إيمان

الأدفنتست السبتيين

دار الشرق الأوسط للطبع والنشر
بيروت - لبنان

إيمان
الأدفنتست السبتيين

عرض
لـ ٢٧ عقيدة أساسية على ضوء الكتاب المقدس

ترجمة انطوان عبيد

دائرة الخدمات الرعوية
المجمع العام للأدفنتست السبتيين
٦٨٤٠ إيسترن أفنيو،
شمال غرب واشنطن العاصمة ٢٠٠١٢

الطبعة الاولى
سنة ١٩٩٣



دار الشرق الاوسط للطبع والنشر
ص . ب ٤٨٤ ٩٠ جديدة المتن
بيروت - لبنان

الفهرس

كلمة شكر

مقدمة

عقيدة الله

الفصل الاول	كلمة الله	٤
الفصل الثاني	الألوهة	٢٤
الفصل الثالث	الله الآب	٤٤
الفصل الرابع	الله الابن	٥٦
الفصل الخامس	الله الروح القدس	٩٨

عقيدة الإنسان

الفصل السادس	الخلق	١١٤
الفصل السابع	طبيعة الإنسان	١٣٢

عقيدة الخلاص

الفصل الثامن	الصراع العظيم	١٦٨
الفصل التاسع	حياة المسيح، موته وقيامته	١٨٢
الفصل العاشر	اختبار الخلاص	٢٠٢

عقيدة الكنيسة

الفصل الحادي عشر	الكنيسة	٢٢٨
الفصل الثاني عشر	البقية الباقية ورسالتها	٢٦٠

الفصل الثالث عشر	الوحدة في جسد المسيح	٢٩٢
الفصل الرابع عشر	المعمودية	٣١٠
الفصل الخامس عشر	عشاء الرب	٣٣٢
الفصل السادس عشر	مواهب روحية وخدمات	٣٥٢
الفصل السابع عشر	هبة النبوة	٣٦٦

عقيدة الحياة المسيحية

الفصل الثامن عشر	شريعة الله	٣٩٢
الفصل التاسع عشر	السبت	٤٢٠
الفصل العشرون	الوكالة	٤٥٤
الفصل الحادي والعشرون	السلوك المسيحي	٤٧٠
الفصل الثاني والعشرون	الزواج والعائلة	٥٠٠

عقيدة الاحداث الاخيرة

الفصل الثالث والعشرون	كهنوت المسيح في المقدِس السماوي	٥٣٠
الفصل الرابع والعشرون	مجيء المسيح ثانية	٥٦٤
الفصل الخامس والعشرون	الموت والقيامة	٥٩٢
الفصل السادس والعشرون	العصر الألفي ونهاية الخطيئة	٦١٦
الفصل السابع والعشرون	الأرض الجديدة	٦٣٨

نبذة
عن المعتقدات الأساسية الـ ٢٧ للادفنتست السبتيين

ظل الأدفنتست السبتيون على مر السنين راغبين عن صياغة قانون إيمان رسمي (بالمعنى المتعارف للكلمة). غير أننا من وقت الى آخر وجدنا ضرورياً لمقاصد عملية أن نوجز معتقداتنا.

في سنة ١٨٧٢ نشرت مطبعة الأدفنتست في باتل كريك في ميتشيغان «موجز إيماننا» في ٢٥ قضية. وهذه الوثيقة بعد أن أعيد النظر فيها على نحو طفيف واتسعت لـ ٢٨ مقطعًا ظهرت في الكتاب السنوي (الحولية) للطوائف الدينية للعام ١٨٨٩. ولم يُتابَع نشرُ الموجز في صدورات لاحقة بل أدرج مجدداً في حولية ١٩٠٥ وتابع ظهوره خلال ١٩١٤. وجوابًا على نداء من رؤساء الكنيسة في أفريقيا من اجل «عرض جدير بمساعدة موظفي الحكومة وغيرهم على فهم افضل لعملنا» أعدَّت لجنة رباعية، تضم رئيس المجمع العام، عرضاً يشمل «الميزات البارزة الرئيسة» للإيمان كما «يمكن إيجازها». وهذا العرض لـ ٢٢ معتقداً أساسياً، الذي طبع أولاً في حولية ١٩٣١، استمر حتى أبدلته جلسة المجمع العام لسنة ١٩٨٠ بموجز مشابه من ٢٧ مقطعًا، ولكنه أكثر شمولاً، نُشر تحت عنوان «المعتقدات الأساسية للادفنتست السبتيين.»

والكتاب الحالي «يؤمن الأدفنتست السبتيون...»، يستند الى تلك الموجزات المختصرة. وتظهر هذه في مستهل كل فصل. ونحن نقدم في هذا الكتاب لأعضاء كنيستنا وأصدقائنا وغيرهم من الأشخاص المهتمين بالموضوع، هذه القناعات العقيدية وما تعنيه للمسيحيين

الأدفنتست في مجتمع اليوم، وذلك على نحو موسّع ممتع القراءة سهلها. وإذ لا يُعتبر هذا الكتاب قراراً اتخذ بالتصويت الرسمي ـ وهو ما يصدر فقط عن الجلسة العالمية للمجمع العام ـ يمكن النظر إليه كنموذج للـ «حق في يسوع.» (أفسس ٤: ٢١) الذي يتعلق وينادي به الأدفنتست السبتيون حول العالم.

كلمة شكر

عمدت دائرة الخدمات الرعوية التابعة للمجمع العام للادڤنتست السبتيين ،بموافقة وتشجيع من الرئيس السابق نيل ك. ويلسون والموظفين الآخرين الى إعداد هذا الكتاب لتمد المؤمنين بمعلومات جديرة بالثقة عن عقائد كنيستنا. ويصعب على مؤلف واحد ان يصوغ على نحو شامل ودقيق معتقدات كنيسة الأدڤنتست السبتيين ، لكنّ أفضل الكتب إنما يدبجها يراع مؤلف فرد لا لجنة من عدة مؤلفين. لذا مزجنا جهود العديدين مع جهود شخص واحد هو ب . ج . دامستيغت الذي كُلف مهمة إعداد المسودة الاوّليّة لكل فصل.

وُلد دامستيغت وترعرع في هولندا، وهو مزيج فريد من عالِم وكارز بالإنجيل. بعد أن التقى المسيح في أثناء خدمته كمهندس للطيران في السلاح الجوي الهولندي تابع تربية لاهوتية في أوروبا والولايات المتحدة. وفي ١٩٧٧ حصل على درجة دكتوراه في اللاهوت من جامعة امستردام البروتستانتية الحرة عن دراسة تاريخية ـ لاهوتية ـ مسيحانية في الأسس الكتابية لكنيسة الأدڤنتست السبتيين. ودامستيغت يدرّس في الوقت الحاضر في المعهد اللاهوتي للأدڤنتست السبتيين في جامعة أندروز في ميتشيغان.

إن المخطوطة المركَّزة على المسيح في عقائد الأدڤنتست، التي أعدها نورمان غولّي استاذ الدين في المعهد الغربي للأدڤنتست السبتيين، زوّدت هذا الكتاب الهاماً ومادةً أولية في آن واحد. إضافة الى ذلك، استفاد الكتاب من آلاف ساعات البحث في مصادر الأدڤنتست وغيرهم، ومن تقييم ومناقشات شاملة للجان متنوعة.

انتقت اقسام الكنيسة العشرة في العالم لجنة من ١٩٤ شخصاً راجعوا كل فصل، مقترحين تصحيحات وزيادات وشطب بعض العبارات. وأُلِّفَتْ لجنة أصغر من ٢٧ رئيس كنيسة ولاهوتياً وقساً لتلتقي دامستيغت في انتظام للإشراف الإضافي على إعداد هذا الكتاب.

كثيرون هم الذين كدوا وسهروا ووضعوا عصارة أفكارهم ليتحقق صدور هذا الكتاب بعد ان أولوه عنايتهم الخاصة مساهمين بمشورتهم وبمراقبتهم للمصادر وبتجميعهم مواد البحث وباعادة الكتابة والطباعة. ومن بين هؤلاء علماء دوليين في اللاهوت ومحررين لأشهر المجلات المنتشرة حول العالم وأمناء دوائر رفيعة وسواهم. فإنصافاً لكل من ساهم في جعل هذا الكتاب حقيقة ملموسة نورد كلمة شكر وتقدير لهم جميعاً بشكل عام دون ذكر الاسماء خوفاً من ان يفوتنا اسم أحدهم.

الاحلام نادراً ما تغدو ملموسةً، ولكنَّ حلم هؤلاء الاشخاص تحقق وها هو بين ايديكم. فلولا جهودهم ورؤياهم لما كان هذا الكتاب أبصر النور على الأرجح، وما كان ليطبع لولا مثابرتهم.

و . فلويد بريزي

امين سر الدائرة الرعوية

المجمع العام للادفنتست السبتيين.

مُقَدِمة

الى قراء هذا الكتاب

ما هو إيمانك بالله؟ مَن يكون الله؟ ماذا يتوقع منا؟ كيف هو في الواقع؟

أخبر الله موسى أن الإنسان لا يستطيع أن يشاهد وجهه تعالى ويحيا. لكنّ يسوع قال لفيلبُّس ان كل من رآه فقد رأى الآب (يوحنا ١٤: ٩). وبما أن الله ظهر بيننا ـ بل صار واحداً منا ـ صار في وسعنا أن ندرك من هو الله وكيف هو.

لقد كتبنا هذا العرض لـ ٢٧ من معتقداتنا الكبرى لنُظهر كيف يدرك الأدفنتست السبتيون الله. هذا ما نؤمن به بشأن محبته ولطفه ورحمته ونعمته وعدله وإحسانه وطهارته وبِرّه وسلامه. ومن خلال يسوع المسيح نرى الله يحتضن أبناءَه بكل ما فيه من حب للخير. ونراه يذرف الدمع وهو يشاطر النادبات حزنهن على قبر لعازر. ونرى حبه وهو يصرخ: «اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا ٢٣: ٣٤).

دوّنّا هذا الكتاب لنشاطر الآخرين رؤيانا للمسيح، وهي رؤيا تتمحور حول الجلجثة حيث «الرحمة والحق التقيا، البِرّ والسلام تلاثما» (مزامير ٨٥: ١٠). فوق الجلجثة صار المسيح خطيئة لأجلنا، هو الذي لم يعرف خطيئة، «لنصير نحن بِرَّ الله فيه» (٢ كورنثوس ٥: ٢١).

كتبناه مؤمنين أن كل عقيدة وكل إيمان يجب أن يُظهِرا محبة ربنا. فهو ذو محبة غير مشروطة وذو التزام لا مثيل له في التاريخ

البشري. ونحن إذ نقرّ ان هذا الذي يجسّد الحق هو لامتناهٍ نعترف بتواضع أن أمامنا المزيد من الحقائق تُكشف.

كتبناه ونحن مدركون اننا مدينون للحقائق الكتابية الغنية التي تقبّلناها من كنيسة التاريخ المسيحية. ونحن نعبّر عن شكرنا لسلسلة الشهود النبيلة ـ من أمثال وايكليف وهاس ولوثر وتيندال وكالفن ونوكس ووسلي ـ الذين باستكشافهم أنواراً جديدة قادوا الكنيسة قدماً الى فهم اتمّ لصفات الله. وهذا الفهم متدرج أبداً. «أما سبيل الصديقين فَكَنور مشرِق يتزايد وينير الى النهار الكامل» (امثال ٤: ١٨). حتى إذا وجدنا أوجهاً جديدة من وحي الله فإنها ستتلاءم تماماً مع شهادة الكتاب المقدس المتآلفة.

كتبنا هذا الكتاب بإرشاد توجُّه صريح يذكرنا في استمرار «إنكم إذا نقبتم في الكتاب لتبرئة آرائكم الخاصة فلن تبلغوا الحق أبداً. ابحثوا فيه لتتعلموا ما يقول الرب وإذا اقتنعتم وأنتم تبحثون ورأيتم أن آراءكم المحببة اليكم ليست منسجمة مع الحق فلا تسيئوا تفسيره من أجل أن يتلاءم مع معتقدكم، بل اقبلوا النور المعطى لكم. افتحوا الذهن والقلب حتى يتسنى لكم ان تشاهدوا عجائب من كلمة الله» [آلن ج . هوايت: المعلم الاعظم (دار الشرق الاوسط للطبع والنشر ـ بيروت ١٩٦٩ ص ١٠١).

لم نكتب هذا الكتاب ليكون قانون إيمان او بسطاً لمعتقدات منتظمة في دوغماتية لاهوتية. فليس للأدفنتست إلا قانون إيمان واحد: «الكتاب المقدس، والكتاب وحده.»

ولم نكتب هذا الكتاب لدغدغة المخيِّلة. فهو ليس عملاً تنظيريا ـ إلا إذا اعتبر المرء الكتاب المقدس شيئاً كهذا! هو بالحري عرض شامل لما

نؤمن به، يستند الى الكتاب المقدس ويتمحور حول المسيح. والمعتقدات المعبَّر عنها ليست نتاج جلسة عمل عند الأصيل؛ فهي تمثل أكثر من ١٠٠ عامٍ من الصلاة والدرس ثم الصلاة والتفكير ثم الصلاة ايضاً... بكلمات أخرى، هي حصيلة نمو الأدفنتست «في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح» (٢ بطرس ٣: ١٨).

وضعنا هذا الكتاب مدركين ان البعض سيسألون عما اذا كانت العقيدة مهمة حقًا في عصر يجد نفسه مكافحاً ليبقى على قيد الحياة متخطيا التهديد بالإبادة النووية، عصر منشغل بنمو تقني متفجر، عصر يحاول فيه المسعى المسيحي عبثًا ان يصد زُمَر أشباح الفقر والجوع والظلم والجهل. ومع ذلك...

وضعنا هذا الكتاب باقتناع عميق ان كل العقائد، عندما تُفهم على حقيقتها، تركز على المسيح، الطريق والحق والحياة، وتكون مهمة الى اقصى حد. فالعقائد تحدد صفات الإله الذي نطيع ونوقِّر. وهي تفسر الأحداث الماضية والحاضرة على السواء، مرسخة إحساساً بالحيِّز والمقصد في الكون. وهي تصف اهداف الله وهو يعمل. والعقائد هي دليل للمسيحيين، تعطي ثباتًا في ما هو من دونها اختبارات غير متوازنة، وتضخ يقيناً في مجتمع ينكر المطلق. والعقائد تغذي الفكر البشري وترسم أهدافًا تلهم المسيحيين وتحضّهم على الإهتمام بالآخرين.

وضعنا هذا الكتاب لنقود المؤمنين الأدفنتست الى علاقة أعمق مع المسيح عبر دراسة الكتاب المقدس. فمعرفة المسيح ومشيئته شأن ذو أهمية حيوية في عصر الضلال هذا، عصر التعددية العقائدية واللامبالاة. ومعرفة كهذه هي الضمان الوحيد للمسيحي ضد أولئك

الذين يأتون «كالذئاب الخاطفة» ليتكلموا بامور ملتوية من أجل إفساد الحق وتدمير إيمان شعب الله (انظر اعمال ٢٠: ٢٩، ٣٠). فعلى الجميع ان يكوِّن مفهوماً صحيحاً عن صفات الله وحكومته ومقاصده، لا سيما في هذه الأيام الأخيرة حتى لا يكونوا «محمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس» (افسس ٤: ١٤). وحدهم أولئك الذين قوَّوْا اذهانهم بحق الكتاب المقدس قادرون على الثبات في الصراع الأخير.

وضعنا هذا الكتاب لمساعدة المهتمين بمعرفة لماذا نؤمن بما نؤمن به. فهذه الدراسة التي كتبها السبتيون انفسهم لا تحريف للحقائق فيها، لانها باعتمادها البحث العلمي الدقيق تمثل عرضاً أصيلاً لمعتقدات الأدفنتست.

أخيراً دوّنا هذا الكتاب معترفين بأن العقيدة المرتكزة الى المسيح تلبي ثلاث وظائف واضحة: الأولى هي تنوير الكنيسة؛ الثانية هي الحفاظ على الحق؛ والثالثة هي نقل بشارة الإنجيل بكل غناها. فالعقيدة الحقيقية تدعو الى أبعد من مجرد الإيمان ـ إنها تدعو الى العمل. ومن خلال الروح القدس تغدو المعتقدات المسيحية مآثر محبة. و«المعرفة المنقذة» هي المعرفة الحقة لله وابنه وروحه القدوس. وهذا هو موضوع هذا الكتاب. ـ المحررون.

يُؤْمِن

الأدفنتست السَبتِيُّون ...

عَقيدةُ الله

يؤمن الأدفنتست السبتيون . . .

ان الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، هو كلمة الله المكتوبة والموهوبة بالوحي الالهي بواسطة رجال الله القديسين الذين تكلموا وكتبوا تحت تأثير الروح القدس. في هذه الكلمة سلم الله الانسان المعرفة الضرورية للخلاص. والكتاب المقدس هو الوحي المعصوم لمشيئته. وهو مقياس الصفات، ومحك الاختبار، وملهم العقائد الموثوق به، والسجل المعتمد لافعال الله في التاريخ. — المعتقدات الأساسية، ١.

كلمة الله

ما من كتاب أُحِب وكُرِه ووُقِّر وشُجِب مثل الكتاب المقدس. من أجله مات أناس وقُتِل آخرون. وهو اوحى افعال الانسان الأكثر عظمة ونبلا كما اعتُبر مسؤولاً عن أكثر هذه الاعمال شجباً وانحطاطاً. بسبب الكتاب المقدس احتدمت الحروب، ومن صفحاته تغذّت الثورات، ومن خلال افكاره تقوّضت الممالك. والناس على اختلاف مشاربهم - من لاهوتيّي التحرُّر الى الرأسماليين، من الفاشيين الى الماركسيين، من الطغاة الى المحرِّرين، من دعاة السلام الى دعاة الحرب - نقّبوا في صفحاته عن كلمات يدعمون بها اعمالهم.

لا تأتي فرادة الكتاب المقدس من تأثيره السياسي والثقافي والاجتماعي الذي لا نظير له، بل من مصدره ومن مادّة موضوعه. فهو اعلان الله عن الإله الإنسان الفذّ: ابن الله يسوع المسيح مخلص العالم.

الاعلان الالهي

لئن كانت الشكوك ساورت على مدار التاريخ بعض الناس حول وجود الله، فان الكثيرين شهدوا بغير تردُّد انه موجود وانه أبان عن نفسه. بايّ الطرق، اعلن الله ذاته وكيف نقل الكتاب المقدس هذا الاعلان؟

الاعلان العام. ان التبصُّر في صفات الله من خلال ما يوفِّره لنا التاريخ والسلوك البشري والضمير والطبيعة كثيراً ما يُطلق عليه اسم «الاعلان العام» لانه متاح للجميع ويحتكم الى العقل.

لملايين البشر «تُحدِّث السموات بمجد الله ويخبر الفلك بعمل يديه» (مزمور ١٩: ١). فشروقُ الشمسِ والمطرُ والتلالُ والانهارُ تشهد جميعها على خالق محب. «لان اموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى انهم بلا عذر» (رومية ١: ٢٠).

يرى آخرون دليلاً على عناية الله في العلاقات السعيدة والحب الرائع بين الاصدقاء، وأعضاء العائلة، والزوجين، والأهل والأولاد. «كانسان تعزيه امه هكذا اعزيكم انا» (اشعياء ٦٦: ١٣). «كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه» (مزمور ١٠٣: ١٣).

مع ذلك يستطيع ضوء الشمس، الذي يُثبت وجود خالق محب، ان يحوِّل الارض الى صحراء جافَّة تحمل الجوع المدقع. والمطر نفسه قد يتحوَّل الى سيل عرمرم يُغرِق العائلات؛ وكذلك التلة الشامخة اياها قد تنفلق وتتقوَّض ثم تسحق سحقا. وغالبا ما تنطوي العلاقات الانسانية على الغيرة والحسد والغضب وحتى الضغينة التي تدفع الى القتل.

يوفِّر لنا العالم المحيط بنا اشارات متنوعة تطرح من الاسئلة بمقدار ما تجيب عنها. وهو يكشف صراعاً بين الخير والشر، لكنه لا يشرح كيف بدأ الصراع او مَنْ هم المتصارعون او لماذا يتصارعون او مَنْ سيربح في نهاية المطاف.

الاعلان الخاص. تضع الخطيئة حدوداً لاعلان الله ذاته من خلال الخليقة بإعمائها قدرتنا على تأويل البيِّنات على وجوده. ويعلن الله ذاته على نحو خاص بالمحبة ليساعدنا على صوغ اجوبة عن هذه الاسئلة. فعبر الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد كشف لنا عن ذاته الإلهية بطريقة نوعية، من دون ان يترك اسئلة معلَّقة عن ميزة حبه. في بادئ الأمر جاء اعلانه بوساطة الأنبياء؛ وبعد ذلك أعطانا ذروة اعلانه عن ذاته في شخص يسوع المسيح (عبرانيين ١: ١، ٢).

يحتوي الكتاب المقدس نصوصاً تعلن حقيقة الله وتُظهِره كشخص. ونطاقا الوحي هذان كلاهما ضروري: فنحن نحتاج الى معرفة الله من خلال يسوع المسيح (انجيل يوحنا ١٧: ٣) بقدر ما نحتاج الى معرفة «الحق الذي في يسوع» (افسس ٤: ٢١). وبوساطة الكتاب المقدس يتجاوز الله محدوديتنا الذهنية والأدبية والروحية، مُبلِغا توقه الى تخليصنا.

محور النصوص المقدسة

يجلّي الكتاب المقدس الله ويُظهِر البشرية في عريها. فهو يكشف مأزقنا ويوحي بالحل الإلهي. يصوّرنا ضائعين، غرباء عن الله، ويُظهر يسوع كمن وجدنا واعادنا الى الله.

يسوع المسيح هو الموضوع المركزي للكتاب المقدس. والعهد القديم يقدّم ابن الله بصفته المسيح الذي افتدى العالم؛ والعهد الجديد يُظهره بصفته يسوع المسيح المخلص. كل صفحة من الكتاب تُظهر، سواء بالرمز او بالواقع، طوراً ما من عمله وصفاته. وموت يسوع على الصليب هو ذروة اعلان صفات الله.

يقدم الصليب ذروة الاعلان هذا لأنه يجمع سوية نقيضين: شرّ الانسان الذي لا يُسبَر غورُه وحبّ اللهِ الذي لا ينضب معينُه. وما من شيء سواه يمكنه ان يعطينا تبصرًا أكبر في قابِلية الانسان للخطأ وان يسلط الاضواء أكثر منه على الخطيئة. فالصليب يُظهِر إلهاً سمح لابنه الوحيد ان يموت. فيا للتضحية! وهل من بوح للحب أعظم مما فعله الرب على الخشبة؟ إن محور الكتاب المقدس هو حقًا يسوع المسيح. فهو في المنصة المركزية للمأساة الكونية. وسرعان ما سيبلغ ذروة انتصاره على الجلجثة بالقضاء على الشر. وستُعاد اللحمة بين الكائنات البشرية والله.

ان موضوع محبة الله، لا سيما من خلال تضحية المسيح بحياته على الجلجثة ـ اروع حق في الكون ـ، هو محور الكتاب المقدس. وعلى هذا، فان كل حقائق الكتاب الكبرى يجب ان تدرس من هذا المنظور.

تأليف الكتاب المقدس

تنشأ سلطة الكتاب المقدس في ما يتعلق بالإيمان والممارسة من مصدره. فكُتّابه نظروا اليه ككِتاب متميِّز عن الآثار الأدبية الأخرى. لقد اشاروا اليه كمجموعة من «الكتب المقدسة» (رومية ١: ٢ ؛ ٢ تيموثاوس ٣: ١٥) ومن «اقوال الله» (رومية ٣: ٢؛ عبرانيين ٥: ١٢).

تُرسى فرادة الكتاب المقدس على مصدره ومنشإه. ويصرِّح كتّابه بانهم لم يُنشِئوا اثرهم الأدبي بل تلقوا فحواه من مصادر الهية. فهم لم يتمكنوا من «رؤيا» الحقائق التي أدرجوها فيه الا من خلال الوحي

الالهي (انظر اشعياء ١: ١ ؛ عاموس ١: ١ ؛ ميخا ١: ١ ؛ حبقوق ١: ١ ؛ ارمياء ٣٨: ٢١).

اشار هؤلاء الكتّاب الى الروح القدس بكونه يتّصل بالشعب عبر الانبياء (نحميا ٩: ٣٠ ؛ راجع زكريا ٧: ١٢). يقول داود: «روح الرب تكلم بي وكلمته على لساني» (٢ صموئيل ٢٣: ٢). وكتب حزقيال: «فدخل فيّ روح» ، «وحلّ عليّ روح الرب»، «وحملني روح» (حزقيال ٢: ٢؛ ١١: ٥، ٢٤). وشهد ميخا: «انا ملآن قوة روح الرب» (ميخا ٣: ٨).

اقرّ العهد الجديد بدور الروح القدس في انتاج العهد القديم. فيسوع قال إن داود اوحى اليه الروح القدس (مرقس ١٢: ٣٦). وبولس آمن بان الروح القدس تكلم «بإشعياء النبي» (اعمال الرسل ٢٨: ٢٥). اما بطرس فكشف ان الروح القدس ارشد كل الانبياء، وليس فقط بعضاً منهم (١ بطرس ١: ١٠، ١١ ؛ ٢ بطرس ١: ٢١). احياناً يتلاشى الكُتّاب في خلفية الصورة ولا يُعترف الا بالمؤلف الحقيقي فقط، اي الروح القدس: «يقول الروح القدس ...»، «مُعلِناً الروح القدس بهذا...» (عبرانيين ٣: ٧ ؛ ٩: ٨).

يعترف كُتّاب العهد الجديد بالروح القدس كمصدر لرسالتهم الخاصة أيضاً. فقد وضّح بولس قائلا: «ولكنّ الروح يقول صريحاً إنه في الأزمنة الأخيرة يرتدّ قوم عن الايمان» (١ تيموثاوس ٤: ١). وتكلم يوحنا عن كونه «في الروح في يوم الرب» (رؤيا ١: ١٠). ويسوع فوّض بالروح القدس رسله (اعمال الرسل ١: ٢ ؛ راجع افسس ٣: ٣ـ٥).

فالله اذاً اعلن ذاته في شخص الروح القدس من خلال الكتاب

المقدس. لقد كتبه ليس بيديه بل بحوالى اربعين يد اخرى خلال حقبة تزيد على ١٥٠٠ سنة. ولأن روح الله القدوس اوحى الكِتاب المقدس الى كتبته يكون الله هو مؤلفه.

وحي الكتاب المقدس

يقول بولس: «كل الكتاب هو موحى به من الله» (٢ تيموثاوس ٣: ١٦). والكلمة اليونانية Theopneustos، التي ترجمت «وحيًا»، تعني حرفيًا «نفخ». فالله نفخ بالحق في اذهان البشر اي أباح أو اسر به. وهم في المقابل، عبروا عنه بالكلمات الموجودة في الكتاب المقدس. فيكون الوحيُ اذًا السيرورة التي يبلِّغ الله عبرها حقه السرمدي.

سيرورة الوحي. أعطي الاعلان الإلهي بوحي من الله «لأُناس الله القديسين المسوقين من الروح القدس» (٢ بطرس ١: ٢١). وتجسدت هذه الإيحاءات بلغة بشرية بكل محدوديات تلك اللغة وشوائبها، على رغم انها تظل شهادة الله. فالله ألهم الناس - لا الكلمات.

هل كان الأنبياء منفعلين مثل اشرطة التسجيل التي تُعيد تماما إسماعنا ما سُجِّل فيها؟ في بعض الحالات أُمر الكُتَّاب بالتعبير عن كلمات الله الصحيحة، ولكن في معظمها اوعز الله اليهم ان يصفوا بافضل ما يستطيعون ماذا شاهدوا او سمعوا، فاستخدموا حينذاك انماطَ لغتهم الخاصة وإنشاءَها.

لقد لاحظ بولس ان «ارواح الانبياء خاضعة للانبياء» (١

كورنثوس ١٤: ٣٢). فالالهام الاصيل لا يطمس فردية الكاتب او فكره او شخصيته.

توضح علاقة موسى بهارون، الى حد ما، العلاقة بين الروح القدس والكاتب. قال الله لموسى: «انا جعلتك إلهًا لفرعون. وهرون اخوك يكون نبيَّك» (خروج ٧: ١؛ راجع ٤: ١٥، ١٦). فكان موسى يُطلع هارون على رسائل الله، وهذا بدوره ينقلها الى فرعون بمفرداته وانشائه. وبطريقة مماثلة ينقل الكُتّاب الوصايا والافكار والصور الذهنية الإلهية وفق اسلوبهم اللغوي. ولأن الله يتصل بهذه الطريقة تختلف المفردات بين مختلف اسفار الكتاب المقدس لتعكس تربية الكُتّاب وثقافتهم.

ليس الكتاب المقدس «طريقة تفكير الله وتعبيره. غالبا ما يقول الناس ان هذا التعبير او ذاك مستغرب من الله. لكنّ الله لم يضع ذاته في كلمات او منطق او بلاغة على سبيل التجربة في الكتاب المقدس. فقد كان كُتابه ناسخين عند الله ولم يكونوا ريش كتابة في يده.»[1] «لا يفعل الالهام في كلمات الانسان او تعابيره بل فيه شخصياً فيُشرَب بالأفكار تحت تأثير الروح القدس. لكن الكلمات تحمل بصمة فكرِ الفردِ، فيما الفكر الالهي منتشر. ويمتزج الفكر والارادة الالهيان بالفكر والارادة البشريين؛ وهكذا تكون تعابير الانسان هي كلمة الله.»[2]

في حالة الوصايا العشر ينطق الله بالكلمات ذاتها ويكتبها. فهي اذًا من تأليف إلهي لا بشري (خروج ٢٠: ١-١٧؛ ٣١: ١٨؛ التثنية ١٠: ٤، ٥)، ومع ذلك، فحتى هذه تم التعبير عنها ضمن حدود اللسان البشري.

فالكتاب المقدس هو اذاً الحقيقة الالهية معبَّرًا عنها بلغة بشرية. تصوَّر انك تعلم طفلا فيزياء الكمّ. هذا هو نمط المشكلة التي تواجه الله في محاولته ايصال الحقائق الالهية الى انسانية خاطئة، محدودة. انه قصورنا ما يحدُّ مما يستطيع الله ان يوصله الينا.

ثمة موازاة بين يسوع المتجّسد والكتاب المقدس: يسوع كان إلهًا وإنسانًا معًا، كان الالوهة والانسانية في واحد. كذلك الكتاب المقدس هو الالوهة والانسانية متحدتين. وما قيل عن المسيح يمكن أيضًا تأكيده عن الكتاب من ان «الكلمة صار جسداً وحل بيننا» (يوحنا ١: ١٤). والاتحاد الالهي البشري يجعل الكتاب المقدس فريداً بين الكتب.

الإلهام والكُتّاب. أعدَّ الروح القدس بعض الاشخاص لينقلوا الحق الالهي. ولا يشرح الكتاب المقدس بالتفصيل كيف أهَّل الروح هؤلاء الافراد، لكنّ هذا يكوِّن بطريقة ما إتحاداً بين العامل الالهي والعامل البشري.

لم يجرِ اختيار من ساهم في كتابة الكتاب المقدس على أساس مواهبه الطبيعية. وليس من الضروري ان يردَّ الإلهام الالهي حامله الى الايمان او ان يكفل له الحياة الأبدية. فبلعام بلّغ رسالة الهية ملهمةَ من الله فيما هو يعمل ضد تعليماته (العدد ٢٢-٢٤). وداود الذي توسّله الروح القدس ارتكب جرائم كبيرة (راجع مزمور ٥١). وكل كُتّاب الكتاب المقدس كانوا رجالاً خطأة بحسب الطبيعة ويحتاجون يوميًا الى نعمة الله (راجع رومية ٣: ١٢).

كان الإلهام الذي خبِره هؤلاء الكُتّاب أكثر من إشراق او هدي الهيّين قد يحدثان لكل من يبحث عن الحق. وفي الواقع، كتب الملهمون

أحيانًا من دون ان يفقهوا تمامًا الرسالة الالهية التي بلّغوها (١ بطرس ١: ١٠ ـ ١٢).

ولم تكن استجابة الكُتّاب الملهمين على الرسائل التي حملوها منسقة. فدانيال ويوحنا قالا إنهما كانا يعانيان ارتباكًا عظيمًا بسبب رؤياهما (دانيال ٨: ٢٧ ؛ رؤيا ٥: ٤)، وتشير رسالة بطرس الاولى ١: ١٠ الى ان كُتّابًا آخرين فتشوا عن معنى رسالاتهم او رسالات غيرهم. وأحياناً خشي هؤلاء اعلانَ رسالة موحى بها، بل ان بعضهم ناقش الله (حبقوق ١ ؛ يونان ١: ١ ـ ٣ ؛ ٤: ١ ـ ١١).

منهج الوحي ومضمونه. غالبًا ما بلّغ الروح القدس المعرفة الالهية بوساطة رؤى واحلام (العدد ١٢: ٦). وأحيانًا تكلم بصوت مسموعٍ او خاطب الحواس الباطنية. فالله كلم صموئيل «في اذنه» (١ صموئيل ٩: ١٥). وتلقى زكريا تصوّرات رمزية مع شروحات (زكريا ٤). وترافقت رؤى كل من بولس ويوحنا عن السماء بتعليمات شفهية (٢ كورنثوس ١٢: ١ ـ ٤؛ رؤيا ٤، ٥). وحزقيال لاحظ احداثًا تقع في مكان خارج مجلسه (حزقيال ٨). واشترك بعض الكُتّاب في رؤاهم، منجزين بعض الوظائف كجزءٍ من الرؤيا نفسها (رؤيا ١٠).

بالنسبة الى مضمون الوحي، أوحى الروح الى البعض حوادث سوف تقع (دانيال ٢، ٧، ٨، ١٢). ودوّن كُتّاب آخرون حوادث تاريخية إما على قاعدة خبرتهم الشخصية او من خلال انتقائهم موادَّ من سجلات تاريخية موجودة (القضاة، ١ صموئيل، ٢ اخبار الايام، الاناجيل، اعمال الرسل).

الوحي والتاريخ. ان تأكيد الكتاب المقدس على ان «كل اسفاره موحى بها من الله» او «نفخ» اي اسر بها، وانها نافعة وجديرة بالاعتماد في الحياة الخلقية والروحية (٢ تيموثاوس ٣: ١٥، ١٦) لا يدع مجالاً للشك حول الهدي الالهي في عملية الاختيار. فسواء أتت المعلومات من الملاحظة الشخصية، او من مصادر شفهية او مكتوبة، او من وحي مباشر، فجميعها يأتي الى الكاتب من خلال هدي الروح القدس. وهذا يضمن كون الكتاب المقدس جديرًا بالثقة والاعتماد.

يكشف الكتاب المقدس خطة الله في تفاعله الديناميكي مع الجنس البشري، وليس في مجموعة من العقائد المجردة. فاعلان الله عن ذاته يظل متجذِّرًا في أحداثٍ واقعيةٍ حصلت في زمانٍ ومكانٍ محدَّدين. وامكانية التعويل على الحكايات التاريخية مهمة الى حد كبير لانها تكوِّن الإطار لفهمنا صفات الله ومقاصده حيالنا. والفهم الصحيح يقود الى الحياة الأبدية، لكنّ النظرة الخاطئة تؤدي الى التشويش والتهلكة.

أمر الله بعض الرجال بان يكتبوا تاريخ تعامله مع اسرائيل. هذه الاخبار التاريخية، المكتوبة من وجهة نظر مختلفة عن التأريخ الدنيوي، تشكِّل جزءًا مهمًا من الكتاب المقدس (راجع العدد ٣٣:١ و ٢؛ يشوع ٢٤: ٢٥، ٢٦؛ حزقيال ٢٤: ٢). فهي توفِّر لنا تاريخًا صحيحًا موضوعيًا من منظور الهي. اعطى الروح القدس الكُتّاب نفاذ بصيرة حتى يستطيعوا تسجيل احداث في الصراع بين الخير والشر، من شأنها ان تُظهر بوضوح صفات الله وان ترشد الناس في نِشدانهم الخلاص.

إن الأحداث التاريخية هي «نماذج» او «أمثلة» «كُتبتْ لإنذارنا نحن

الذين انتهت الينا أواخر الدهور» (١ كورنثوس ١٠: ١١)، كما يقول بولس الذي يضيف: «لأن كل ما سبق فكُتب كتب لاجل تعليمنا، حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء» (رومية ١٥: ٤). فدمار سدوم وعمورة يصلح «عبرةً» او تحذيراً (٢ بطرس ٢: ٦؛ يهوذا ٧). وتجربة البر عند ابراهيم مَثَلٌ حيٌ لكل مؤمن (رومية ٤: ١ - ٢٥؛ يعقوب ٢: ١٤ - ٢٢). وحتى القوانين المدنية في العهد القديم، المحمَّلة معنى روحيا عميقًا، مكتوبة من أجل فائدتنا اليوم (١ كورنثوس ٩: ٨، ٩).

يذكر لوقا انه كتب انجيله لأنه اراد ان يعطي تقريراً بحياة يسوع «لتعرف [ايها العزيز ثاوفيلس] صحةَ الكلام الذي عُلِّمْتَ به» (لوقا ١: ٤). وكان مقياس يوحنا لاختيار ايٍّ احداثٍ في حياة يسوع يُضمِّنها انجيله هو: "لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم اذًا آمنتم حيوة باسمه» (يوحنا ٢٠: ٣١). لقد قاد الله كاتبي الكتاب المقدس الى تقديم التاريخ بطريقة من شأنها ان تقودنا الى الخلاص.

توفِّر سيرة شخصيات الكتاب المقدس بيِّنةً أُخرى عن الإلهام الالهي. وترسم هذه السير بدقةٍ نقاط ضعفهم وقوتهم على حدٍ سواء. وهي تصور خطاياهم بالأمانة نفسها التي تصف بها نجاحاتهم.

لا حجاب يطمس فقدان نوح تمالكه او خدعة ابراهيم. وقد سُجِّلت ثورات الغضب التي انتابت موسى وبولس ويعقوب ويوحنا. ويعرض تاريخ الكتاب المقدس عثرات ملك اسرائيل الأكثر حكمة وزلات الآباء الاثني عشر والرسل الاثني عشر. والكتاب لا يجد لهم الأعذار ولا هو يحاول ان يقلِّل من شأن معصيتهم. بل هو يصفهم على حقيقتهم فيذكر ما كانوا عليه وما صاروا اليه او عجزوا عن

تحقيقه بنعمة الله. فمن دون الوحي الالهي لا يستطيع كاتب سيرة ان يكتب مثل هذا التحليل المتَّسِم بالادراك والتفهُّم.

لقد نظر الكُتّاب الى الروايات التاريخية التي تضمّنها الكتاب المقدس كسجلات تاريخية صادقة، لا كأساطير او رموز. وكثير من المعاصرين النزّاعين الى الشك يرفضون قصص آدم وحواء، ويونان، والطوفان. مع ان يسوع قبلها كصحيحة تاريخياً ومناسبة روحياً (متى ١٢: ٣٩ـ ٤١ ؛ ١٩: ٤ـ ٦ ؛ ٢٤: ٣٧ـ ٣٩).

لا يعلِّم الكتاب المقدس وحياً جزئياً او درجات من الوحي. وهذه النظريات هي تخمينات تسلب الكتاب المقدس سلطته.

صحة الكتاب المقدس. كما ان يسوع «صار جسداً وحلَّ بيننا» (يوحنا ١: ١٤) كذلك أُعطي الكتاب المقدس بلغةِ الانسانية من أجل ان ندرك الحق. فإلهام الكتب المقدسة يضمن صُدقيتها وجدارتها بالاعتماد.

الى اي حد حفظ الله انتقال النص المقدس بما يؤكِّد ان رسالته صحيحة وصادقة؟ من الواضح ان الحقائق الاساسية قد حُفظت على رغم تنوع وتفاوت المخطوطات القديمة.[٣] واذا كان ممكناً تماماً ان يرتكب ناسخو الكتاب المقدس ونقَلَتُه من لغة الى أُخرى أخطاء صغيرة فان بيّنة علم الآثار الكتابيّ توحي بأن العديد من الأخطاء المزعومة ناجمة في الحقيقة عن سوء فهم العلماء. ونشأ بعض هذه المشاكل لأن الناس كانوا يقرأون التاريخ والعادات الكتابية من خلال النظرة الغربية. يتعين علينا ان نسلِّم ان للبشر معرفة جزئية فحسب: فتبصرهم في العمليات الالهية يظل مجتزأ.

اذاً، يجب ألا تُضعِف التناقضاتُ المُلاحَظَة، الثقة بالكتب المقدسة؛ فهي غالبًا ما تكون حصيلة قدراتنا الحسية غير الصحيحة وليست اخطاءً فعلية. هل يكون الله قيد المحاكمة عندما نلتقي مصادفة عبارةً أو نصا لا نستطيع فهمهما تمامًا؟ حاشا، قد لا يكون ابدًا في وسعنا ان نشرح كل نص في الكتاب، ولكن ليس علينا ان نفعل ذلك. فالنبوءات التي تمت تحقق مصداقية الكتاب المقدس.

على رغم محاولات القضاء على الكتاب المقدس فقد حُفِظ بدقة مذهلة، بل عجائبية. وتدل مقارنة لفائف البحر الميت بمخطوطات أحدث عن العهد القديم على ما احيط به نقل هذه المخطوطات من عناية.[٤] وهي تؤكد جدارة الكتب المقدسة ومصداقيتها، وكونها الإعلان المعصوم عن الخطأ للمشيئة الالهية.

سلطة الكتب المقدسة

للكتب المقدسة سلطة الهية لأن الله يتكلم فيها عبر الروح القدس. لذا فإن الكتاب المقدس هو كلمة الله المكتوبة. فأين البيِّنة على هذه المقولة وما هي تضميناتها بالنسبة الى حياتنا وسعينا وراء المعرفة؟

مقولات الكتب المقدسة. شهد كُتَّاب الكتاب المقدس على أن رسالاتهم أتت مباشرة من الله. فقد «كانت كلمة الرب الى» إرميا وحزقيال وهوشع وغيرهم (إرميا ١: ١، ٢، ٩؛ حزقيال ١: ٣؛ هوشع ١: ١؛ يوئيل ١: ١؛ يونان ١: ١). ولأن الأنبياء هم رسل الرب (حجي ١: ١٣؛ ٢ اخبار الايام ٣٦: ١٦) فقد أُمروا بالتحدث باسمه، قائلين «هكذا قال السيد الرب» (حزقيال ٢: ٤؛ راجع إشعياء ٧: ٧). فكلماته

تشكل أوراق اعتمادهم الالهية وسلطتهم.

أحيانًا يضيع في خلفية الصورة العامل البشري الذي يستخدمه الله. فمتّى يُشير الى السلطة التي يستند اليها النبي الذي يستشهد به، بهذه الكلمات: «وهذا كله كان لكي يتمّ ما قيل من الرب بالنبي» (متى ١: ٢٢). هو يرى الرب القوة المباشرة، السلطة؛ والنبي هو الواسطة غير المباشرة.

يصنف بطرس رسائل بولس ضمن الكتاب المقدس (٢ بطرس ٣: ١٥ و ١٦). ويشهد بولس على ما كتبه: «إني لم أقبله من عند إنسان ولا علِّمتُه بل بإعلان يسوع المسيح» (غلاطية ١: ١٢). وقد قبل كُتّابُ العهد الجديد كلماتِ المسيح كالكتاب المقدس واعتبروها تحمل السلطة نفسها التي في كتابات العهد القديم (١ تيموثاوس ٥: ١٨؛ لوقا ١٠: ٧).

يسوع وسلطة الكتاب. أكدً يسوع خلال خدمته سلطة الكتب المقدسة. فعندما تعرض لتجربة إبليس او ناوأ خصومه كان دفاعه و هجومه عبارة «مكتوب» (متى ٤: ٤، ٧، ١٠؛ لوقا ٢٠: ١٧). وأضاف: «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (متى ٤: ٤). وعندما سُئل كيف يستطيع المرء ولوج الحياة الأبدية أجاب: «ما هو مكتوب في الناموس؟ كيف تقرأ؟» (لوقا ١٠: ٢٦).

وضع يسوع الكتاب المقدس فوق التقاليد والآراء البشرية. فقد عنَّف اليهود لأنهم تركوا سلطة الكتب المقدسة (مرقس ٧: ٧ ـ ٩) وناشدهم ان يتمعّنوا فيها بعناية أكبر، قائلا: «اما قرأتم قط في الكتب؟» (متى ٢١: ٤٢؛ راجع مرقس ١٢: ١٠، ٢٦).

لقد آمن بقوة بسلطة الكلمة النبوية وبيَّن أنها تشير اليه. قال: الكتب «هي التي تشهد لي»، وأضاف: «لو كنتم تصدِّقون موسى لكنتم تصدِّقونني لأنه هو كتب عني» (يوحنا ٥: ٣٩ و ٤٦). فتوكيد يسوع الأكثر إقناعًا على انه كُلِّف رسالة الهية نبع من إتمامه نبوءة العهد القديم (لوقا ٢٤: ٢٥ ـ ٢٧).

وهكذا قَبِل المسيح من دون تحفُّظ الكتاب المقدس كإعلان موثوق به عن مشيئة الله للجنس البشري. لقد نظر الى الكتاب كوحدة من الحق، كوحي موضوعي معطى لإخراج البشرية من ظلمة التقاليد والأساطير الكاذبة الى النور الحقيقي لمعرفة منقِذة.

الروح القدس وسلطة الكتاب. لم يدرك الزعماء الدينيون ولا الجمهور اللامبالي هوية يسوع الحقيقية في اثناء حياته. البعض شعر انه نبي مثل يوحنا المعمدان او ايليا او ارميا ـ اي انه انسان فحسب. وعندما اعترف بطرس ان يسوع هو «المسيح ابن الله الحي» اشار يسوع الى ان هديًا إلهيًا هو ما جعل هذا الاعتراف ممكنًا (متى ١٦: ١٣ ـ ١٧). وشدَّد بولس على هذه الحقيقة: «وليس احد يقدِر ان يقول يسوعُ ربٌّ إلا بالروح القدس» (١ كورنثوس ١٢: ٣).

وينطبق الأمر ذاته على كلمة الله المكتوبة. فمن دون ان ينوِّر الروح القدس اذهاننا لن يكون في وسعنا أبدًا أن نفهم الكتاب المقدس على النحو الصحيح، او حتى أن نعترف به كمشيئة الله الجديرة بالاعتماد والقبول.[٥] ولأن «امور الله لا يعرفها احدٌ إلا روح الله» (١ كورنثوس ٢: ١١) فإن «الانسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يُحكَم فيه روحيًا» (١

كورنثوس ٢: ١٤). وبالتالي «فان كلمة الصليب عند الهالكين جهالة» (١ كورنثوس ١: ١٨).

لا يستطيع المرء ان يقتنع بسلطة الكتاب المقدس كوحيٍ من الله واظهارٍ لمشيئته إلا بمساعدة الروح القدس الذي «يفحص كل شيء حتى اعماق الله» (١ كورنثوس ٢: ١٠). وحينئذ فقط يغدو الصليب «قوة الله» (١ كورنثوس ١: ١٨). ويستطيع المرء ان يشاطر بولس شهادته: «نحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الاشياء الموهوبة لنا من الله» (١ كورنثوس ٢: ١٢).

لا يمكن التفريق ابدًا بين الكتاب المقدس والروح القدس. فالروح القدس هو مؤلِّف الحق الالهي وموحيه.

تزداد او تضعف سلطة الكتاب في حياتنا تبعًا لمفهومنا للالهام. فإذا نظرنا الى الكتاب المقدس كمجرد مجموعة من الشهادات البشرية او اذا كانت السلطة التي نسلِّم له بها تتعلق بطريقة ما بكيفية تحريكه مشاعرنا او انفعالاتنا، فاننا نقوِّض سلطته في حياتنا. ولكن عندما نميِّز صوت الله متكلمًا عبر الكُتّاب، مهما كان ضعف وضعهم البشري، يصبح الكتاب المقدس المرجع المطلق في شؤون التعليم والتوبيخ، التقويم والتأديب الذي في البر (٢ تيموثاوس ٣: ١٦).

مدى سلطة الكتاب المقدس. غالبًا ما يكون التعارض بين الكتاب والعلم نتيجة التخمين. فعندما لا نستطيع توفيق العلم مع الكتاب يكون سبب ذلك «ادراكنا الناقص إما للعلم وإما للوحي... لكنهما في تناغم كامل اذا فهما على حقيقتهما.»[٦]

كل حكمة بشرية يجب ان تخضع لسلطة الكتاب. فحقائقه هي

المقياس الذي به تُختَبَر كل الافكار الاخرى. ذلك ان الحكم على كلمة الله وفق معايير قياسية بشرية محدودة يشبه محاولة قياس النجوم بالهِنْدازَة*. لذا يجب عدم اخضاع الكتاب المقدس للقواعد البشرية. فهو ارفع من كل حكمة او أدب بشري. وبدلاً من ان نطلق احكامنا على الكتاب سندان بالأحرى كلنا وفق احكامه لأنه المعيار لحسن السلوك ومحك كلِ اختبار وكل فكر.

اخيراً يبقى الكتاب المقدس السلطة والمرجع حتى للمواهب التي يسديها الروح القدس، بما في ذلك موهبة النبوءَة او التكلُّم بألسنة (١ كورنثوس ١٢؛ ١٤: ١؛ افسس ٤: ٧ - ١٦). فعطايا الروح لا تتخطى الكتاب؛ وبالفعل ينبغي لها أن تحتكم اليه حتى اذا لم تكن على وفاق معه تُطرح بصفتها زائفة. «الى الشريعة والى الشهادة! إنْ لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر» (إشعياء ٨: ٢٠). (راجع الفصل ١٧ من هذا الكتاب).

وحدة الكتاب المقدس

لن تثمر قراءة سطحية للكتاب المقدس الا فهمًا سطحيًا له، فيبدو أشبه بخليط من القصص والمواعظ والتاريخ. بيد أن أُولئك المنفتحين على استنارة روح الله والراغبين في تقصّي الحقائق المكنونة بأناة وكثير من الصلاة يكتشفون أن الكتاب المقدس يُظهِر وحدة أساسية في ما يعلّمه بشأن مبادئ الخلاص. والكتاب ليس متّسِقًا على نحو رتيب بل يحوي بالأحرى تنوُّعًا غنيًا ونابضًا بالحياة من الشهادات المتناغمة

---

* ذراع طوله ياردة واحدة ليقاس طول القماش (المترجم).

ذات الجمال النادر والمتميِّز. ولأنه يحوي تنوُّعًا في المناظير فهو خليق بملاقاة فضلى للاحتياجات الانسانية في كل الأوقات.

لم يعلن الله نفسه للانسانية في سلسلة متواصلة من التعابير غير المتقطِّعة، بل شيئًا فشيئًا خلال اجيال متعاقبة. وسواء دُبِّجَتْ اسفار الكتاب المقدس على يد موسى في حقل مديان او على يد بولس في سجن روماني فانها تكشف الرسالة نفسها الموحى بها من الروح. ويساهم فهم هذا «الوحي المتدرِّج» في فهم الكتاب المقدس ووحدته.

تظل حقائق العهدين القديم والجديد متلازمة رغم انها سجلت عبر اجيال متباعدة؛ وهي لا تناقض بعضها بعضاً. فالعهدان واحد مثلما الله واحد. العهد القديم يكشف من خلال النبوءات والرموز بشارة المخلّص الآتي؛ والعهد الجديد يسلط الانوار من خلال حياة يسوع على المخلص الذي جاء بوصفه البشارة في حقيقتها. والاثنان يعلنان عن الإله ذاته. على أن العهد القديم هو أساس العهد الجديد. إنه يوفِّر المفتاح لحل رموز العهد الجديد فيما هذا الأخير يشرح اسرار القديم.

لقد دعانا الله بنعمته لنصبح من معارفه عبر استقصاء كلمته، فيها نستطيع أن نجد أثمن عطية: ضمان خلاصنا. نستطيع أن نكتشف لأنفسنا ان كل الكتاب «نافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر». ومن خلاله نستطيع ان نكون كاملين متأهبين «لكل عمل صالح» (٢ تيموثاوس ٣: ١٦، ١٧).

المراجع

١ – السيدة الن ج. هوايت: *رسائل مختارة* (واشنطن العاصمة. منشورات ريفيو اند هيرالد، ١٩٥٨)، الكتاب الاول، الصفحة ٢١.

٢ – المرجع نفسه.

٣ – بسبب التفاوت في بعض النصوص، راجع السيدة هوايت: *الكتابات المبكرة* (واشنطن العاصمة، منشورات ريفيو اند هيرالد، ١٩٤٥)، ص ص ٢٢٠، ٢٢١.

٤ – راجع سيغفريد ه. هورن: *علم الآثار يؤكد الكتاب*، طبعة منقّحة (واشنطن العاصمة، منشورات ريفيو اند هيرالد، ١٩٨٠).

٥ – من اجل فهم عام لتفسير السبتيين الأدفنتست (المجيئيين) للكتاب المقدس راجع لجنة المجمع العام، تقرير المجمع السنوي للجنة المؤتمر العام، ١٢ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٦: «طرق دراسة الكتاب المقدس»، الذي وزعه معهد البحث الكتابي، المجمع العام للادفنتست السبتيين، الشارع الشرقي، رقم ٦٨٤٠، شمال غرب واشنطن العاصمة ٢٠٠١٢. راجع ايضاً: مجموعة *آراء حول التفسيرات الكتابية* للناشر ج.م. هايد (واشنطن العاصمة، منشورات ريفيو اند هيرالد، ١٩٧٤)؛ جيرهارد ف. هازل: *فهم كلمة الله الحية* (ماونتِن فيو، كاليفورنيا؛ باسيفِك برس، ١٩٨٠). قابل مع جيرارد دامستيغ: : "تفسير الكتاب المقدس" (وثيقة مُعَدَّة لاجتماع لجنة البحث الكتابي في قسم الشرق الاقصى، سنغافوره، مايو (ايار) ١٩٨٦.

٦ – الن هوايت: *الآباء والانبياء* (دار الشرق الاوسط للطبع والنشر ـ بيروت ـ لبنان ١٩٦٢)، ص ٩٣.

يؤمن الأدڤنتست السبتيون . . .

بإلهٍ واحدٍ: آبٍ وابنٍ وروحٍ قُدُسٍ، وحدةٍ في ثلاثة اقانيم متساوين منذ الأزل. الله خالد، كلي القدرة، شامل المعرفة، وهو فوق الجميع وحاضر ابدًا. إنه غير محدود ويتخطى الإدراك البشري، وإن كان يُعرف من خلال وحيه الالهي. وهو جدير الى الأبد بالتأليه والعبادة وشعائر التكريم من الخليقة اجمع. ـ المعتقدات الأساسية. ٢

الألوهة

معظم الناس تقريبًا انكروا يسوع فوق الجلجثة. قلة فقط عرفت مَن كان يسوع حقا، ومن بينهم اللص المنازع الذي دعاه ربا (لوقا ٢٣: ٤٢)، والجندي الروماني الذي قال: «حقًا كان هذا الانسان ابن الله!؟ (مرقس ١٥: ٣٩).

عندما كتب يوحنا «الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله» (يوحنا ١: ١١) لم يكن يفكر في الحشد عند الصليب او حتى في اسرائيل فحسب، بل في كل جيل اتى الى هذه الحياة. فباستثناء حفنة من الناس، فشلت البشرية جمعاء، على غرار تلك الجماهير الفظّة عند الجلجثة، في التعرُّف الى الهها ومخلصها في يسوع. وهذا الفشل الأعظم والأكثر مأساوية الذي تُمنى به البشرية يُظهر ان معرفتها بالله ناقصة على نحو جذري.

معرفة الله

تُظهر النظريات المتعددة التي تحاول سبر كنه الله، وكذلك البراهين العديدة عن وجوده او ضده، ان الحكمة البشرية لا تستطيع ولوج الالوهة. فالاحتكام الى المعرفة البشرية فقط لاكتناه الله هو كالاستعانة بمنظار مكبّر لدراسة الأبراج السماوية. لهذا تبدو حكمة

الله للكثيرين «حكمة مكتومة» (١ كورنثوس ٢: ٧). فالله بالنسبة اليهم سر هو. وكتب بولس«[الحكمة] التي لم يعلمها احد من عظماء هذا الدهر. لأن لو عرفوا لما صلبوا ربَّ المجد» (١ كورنثوس ٢: ٨).

إن احدى وصايا الكتاب المقدس الاساسية هي ان «تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك» (متى ٢٢: ٣٧؛ راجع التثنية ٦: ٥). ونحن لا نستطيع ان نحب احداً نجهل عنه كل شيء، بل أننا عاجزون بالتقصي عن بلوغ عمق الله (ايوب ١١: ٧). فكيف يتسنى لنا اذاً ان نعرف الخالق ونحبه؟

الله متاحة معرفته. علم الله بالمأزق البشري فدفعه حبه ايانا واشفاقه علينا الى مد يد العون الينا عبر الكتاب المقدس. فهذا يكشف «ان المسيحية ليست تدويناً لبحث الانسان عن الله؛ إن هي الا حصيلة كشف الله ذاته ومقاصده للانسان.»[١] وهذا الوحي الذاتي يتوخّى ردم الهوّة بين عالم متمرد والعناية الالهية.

يبرز حب الله الاعظم من خلال اعلانه الأسمى، اي ابنه يسوع المسيح. فعبر يسوع نستطيع ان نعرف الآب. وكما يقول يوحنا. فان «ابن الله قد جاء واعطانا بصيرةً لنعرف الحق. ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح» (١ يوحنا ٥: ٢٠).

وقال يسوع: «هذه هي الحياة الأبدية ان يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنا ١٧: ٣).

هذه أنباء سارّة. وعلى رغم استحالة معرفة الله بالكامل يعطي الكتاب المقدس معرفة عملية عنه تكفينا للدخول في علاقة خلاصية معه.

في سبيل الحصول على معرفة الله. بخلاف أي معرفة أخرى تبدو معرفة الله قضية وجدان بقدر ما هي قضية فكر. فهي تكتنف الشخص برمّته وليس عقله فقط. هنا يتعين انفتاح المرء على الروح القدس وتتحتم الرغبة في صنع مشيئة الله (يوحنا ٧: ١٧؛ راجع متى ١١: ٢٧). وقد قال يسوع: «طوبى للانقياء القلب لأنهم يعاينون الله» (متى ٥: ٨).

من هنا ان غير المؤمنين لا يستطيعون فهم الله. ألم يهتف بولس: «اين الحكيم؟ اين الكاتب؟ اين مُباحِث هذا الدهر؟ ألم يجهِّل الله حكمة هذا العالم؟ لأنه اذا كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسنَ الله ان يخلِّص المؤمنين بجهالة الكِرازة» (١ كورنثوس ١: ٢٠، ٢١).

تختلف طريقة تعلّمنا كيف نعرف الله من الكتاب المقدس عن كل طرائق اكتساب المعرفة. فنحن لا نستطيع أن نضع أنفسنا فوق الله ونعامله كموضوع خاضع للتحليل والقياس. وفي بحثنا عن معرفة الله علينا ان نخضع لسلطة وحيه، اي بَوْحِهِ الينا بالكتاب المقدس. ولأن الكتاب هو ترجمان ذاته ينبغي لنا ان نُخضع أنفسَنا للمبادئ والمناهج التي يوفِّرها. فلسنا نستطيع معرفة الله من دون هذه التوجيهات الكتابية.

لماذا في يوم صلب يسوع فشل العديد من الناس في رؤية إعلان الله ذاته في يسوع؟ لأنهم رفضوا إخضاع انفسهم لإرشاد الروح القدس عبر الكتاب المقدس فعجزوا عن تفسير رسالة الله وصلبوا مخلصهم. مشكلتهم لم تكن ذات طابع فكري. فقلوبهم المغلقة هي التي أعمت عقولهم وافضت بهم الى الهلاك الابدي.

وجود الله

هناك مصدران كبيران لبيِّنة وجود الله: كتاب الطبيعة والكتاب المقدس

بيِّنة الخلق. يستطيع كل واحد ان يكوِّن معرفة بالله من خلال الطبيعة والاختبار البشري. فقد كتب داود: «السماوات تحدِّث بمجد الله. والفلك يخبر بعمل يديه» (مزمور ١٩: ١). واكدّ يوحنا ان وحي الله، المتضمِّن الطبيعة، ينير كل انسان (يوحنا ١: ٩). وهتف بولس: «لأن اموره غير المنظورة تُرى منذ خلقِ العالم مدرَكةً بالمصنوعات» (رومية ١: ٢٠).

والسلوك البشري بدوره يقدِّم البيِّنات عن وجود الله. ففي تأليه اهل اثينا «الإلهَ المجهولَ» رأى بولس بيِّنة عن الاعتقاد بالله. يقول: «الذي تتقونه وانتم تجهلونه هذا انا انادي لكم به» (اعمال الرسل ١٧: ٢٣). وقال بولس ايضاً ان سلوك غير المسيحيين يكشف عن شهادة «ضميرهم» واظهر ان ناموس الله مكتوب «في قلوبهم» (رومية ٢: ١٤، ١٥). وهذا الحدس بوجود الله نراه حتى عند الذين لم يبلغهم الكتاب المقدس. كما ان اعلان الله العام هذا يقود الى عدد من البراهين العقلية الكلاسيكية عن وجود الله.[٢]

بيِّنة الكتاب المقدس. لا يبرهن الكتاب المقدس وجود الله بل يعتبره أمراً مفروغاً منه. ففاتحته تقول: «في البدء خلق الله السموات والارض» (تكوين ١: ١). ويصف الكتابُ المقدسُ الله كباري كل الخليقة وحافظها وحاكمها. وان اعلان الله عبر الخلق هو من القدرة

بحيث لا مبرر للإلحاد الذي ينشأ من طمس الحقيقة الالهية او من عقل يرفض الاعتراف ببيِّنة وجود الله (مزمور ١٤: ١؛ رومية ١: ١٨ - ٢٢، ٢٨).

هناك ما يكفي من البيِّنات عن وجود الله لإقناع كل من يحاول بجدِّيَّة اكتشاف حقيقته. مع ذلك يبقى الايمان شرطًا اساسيًا لذلك لأنه «بدون ايمان لا يمكن ارضاؤه لانه يجب أنَّ الذي يأتي الى الله يؤمن بانه موجود وأنّه يجازي الذين يطلبونه» (عبرانيين ١١: ٦).

بيد ان الايمان بالله ليس ايمانًا اعمى. انه يستند الى بيِّنة كافية تبرز على حد سواء من ايحاءات الله عبر الكتاب المقدس ومن خلال الطبيعة.

إله الكتاب المقدس

يُظهر الكتاب المقدس صفات الله الأساسية من خلال اسمائه ونشاطاته وصفاته.

اسماء الله. عندما دُوِّن الكتاب المقدس كان للأسماء اهميتها التي لا تزال تحافظ عليها في الشرق الادنى والمشرق. فالاسم هنا يُعتبر اعلانًا بشخصية حامله وطبيعته الحقيقية وهويته. وتَظهر أهمية أسماء الله، التي تكشف عن طبيعته وشخصيته وصفاته، في وصيته: «لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً» (خروج ٢٠: ٧). وغنّى داود: «ارنِّم لاسم الرب العليّ» (مزمور ٧: ١٧) و«قدّوس ومهوب اسمه» (مزمور ١١١: ٩) و «ليسبِّحوا اسم الرب لأنه قد تعالى اسمه وحده» (مزمور ١٤٨: ١٣).

يوحي الاسمان العبرانيان *ايل والوهيم* («الله») قدرة الرب الالهية. فهما يصوّران الله بصفته الرب القوي الجبّار، باري الكون (تكوين ١: ١؛ خروج ٢٠: ٢؛ دانيال ٩: ٤). ويركز الاسمان *العليّ وايل العلي* على منزلته الكلية الرفعة (تكوين ١٤: ١٨-٢٠؛ اشعياء ١٤: ١٤). والاسم *السيّد* يصوّر الله كحاكم كلي القدرة (اشعياء ٦: ١؛ مزمور ٣٥: ٢٣). وتؤكّد هذه الأسماء على شخصية الله المهيبة والمتعالية.

توحي اسماء اخرى لله برغبته في ارساء علاقة مع البشر. فاسما *القادر وايل القادر* يصوّران الإله الكلي القدرة، مصدر البركة والرغد (خروج ٦: ٣؛ مزمور ٩١: ١). واسم *يهوه*[٣] *او الرب* يؤكّد على محافظة الله على عهده ونعمته (خروج ١٥: ٢، ٣؛ هوشع ١٢: ٥، ٦). وفي سفر الخروج ٣: ١٤ يصف يهوه نفسه بقوله «أهْيَهِ الذي أهْيَه»،* دالاً على علاقته الثابتة بشعبه. وفي مناسبات اعلن الله نفسه على نحو حميمي جداً بصفته «أباً» (تثنية ٣٢: ٦؛ اشعياء ٦٣: ١٦؛ ارميا ٣١: ٩؛ ملاخي ٢: ١٠)، فأطلق على شعبه اسرائيل لقب «ابني البكر»؛ راجع تثنية ٣٢: ١٩).

وباستثناء اسم *أب*، تحمل اسماء الله في العهد الجديد معاني مماثلة لتلك الواردة في العهد القديم. وفي العهد الجديد استخدم يسوع كلمة *أب* ليجعلنا في علاقة قريبة وشخصية مع الله (متى ٦: ٩؛ مرقس ١٤: ٣٦؛ راجع رومية ٨: ١٥؛ غلاطية ٤: ٦).

---

*«أنا هو الكائن» في الطبعة الكاثوليكية. وفي ترجمات اخرى: «انا هو الذي هو».

نشاطات الله. صرف محررّو الكتاب المقدس وقتًا لوصف نشاطات الله اطول من الوقت المكرَّس للكلام عن كينونته. فهم يقدمونه الينا كخالق (تكوين ١: ١؛ مزمور ٢٤: ١ ، ٢)، وحامل كل الاشياء (عبرانيين ١: ٣)، ومفتدٍ ومخلص (تثنية ٥: ٦؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٩)، حاملاً عبء المصير النهائي للبشرية. وهو يرسم الخطط (اشعياء ٤٦: ١١) ويخبر منذ البداءة بالنهاية (اشعياء ٤٦: ١٠) ويعد (تثنية ١٥: ٦؛ ٢ بطرس ٣: ٩). كذلك يغفر الخطايا (خروج ٣٤: ٧) وبالتالي يستحق المجد والسجود (رؤيا ١٤: ٦ ، ٧). اخيراً يُظهر الكتاب المقدس اللهَ كحاكم، «ملك الدهور الذي لا يفنى ولا يرى، الاله . . . وحده» (١ تيموثاوس ١: ١٧). واعماله تثبت انه اله شخصي.

صفات الله. يزوِّدنا كتبة الكتاب المقدس بمعلوماتٍ اضافيةً عن جوهر الله من خلال شهادات عن صفاته الالهية.

تحوي صفات الله، التي تفوق الوصف، مظاهر من طبيعته الالهية لم تُعطَ للمخلوقات. فالله قائم بذاته لان له «حياة في ذاته» (يوحنا ٥: ٢٦). وهو مستقل في ارادته (افسس ١: ٥) وفي قدرته (مزمور ١١٥: ٣). وهو كلي المعرفة، عليم بكل شيء (ايوب ٣٧: ١٦؛ مزمور ١٣٩: ١–١٨؛ ١٤٧: ٥؛ ١ يوحنا ٣: ٢٠)، لانه الالف والياء (رؤيا ١: ٨) ومخبر منذ البدء بالاخير (اشعياء ٤٦: ٩ ـ ١١).

الله حاضر في كل مكان (مزمور ١٣٩: ٧–١٢؛ عبرانيين ٤: ١٣) ويسمو فوق كل حيِّز. وهو ازلي سرمدي (مزمور ٩٠: ٢؛ رؤيا ١: ٨)، يتخطى حدود الزمان، مع انه كلي الحضور في كل لحظة من الزمن.

الله كلي القوة والقدرة. ولأن لا شيء يعصى عليه يتأكّد لنا انه يُنجز كل مقاصده (دانيال ٤: ١٧، ٢٥، ٣٥؛ متى ١٩: ٢٦؛ رؤيا ١٩: ٦). وهو لا يتبدّل ـ او لا يتغيّر ـ لأنه كامل. ويقول: «انا الرب لا اتغير» (ملاخي ٣: ٦؛ راجع مزمور ٣٣: ١١؛ يعقوب ١: ١٧). ولأن هذه الصفات تحدِّد الله نوعاً ما فانها لا يمكن ان تُنسَب الاّ اليه.

اما صفات الله التي قد تطلق على المخلوقات فتنبع من عنايته المحبة بالانسانية. وهي تشمل المحبة (رومية ٥: ٨) والنعمة (رومية ٣: ٢٤) والرحمة (مزمور ١٤٥: ٩) والأناة (٢ بطرس ٣: ١٥) والقداسة (مزمور ٩٩: ٩) والبِرّ (عزرا ٩: ١٥؛ يوحنا ١٧: ٢٥) والعدل (رؤيا ٢٢: ١٢) والحق (١ يوحنا ٥: ٢٠). وهذه المواهب تأتي فقط مع الواهب نفسه.

سيادة الله

يعلِّم الكتاب المقدس بوضوح ان السيادة المطلقة هي لله. «هو يفعل كما يشاء . . . ولا يوجد من يمنع يده» (دانيال ٤: ٣٥). «لأنك انت خلقت كل الاشياء وهي بارادتك كائنة وخُلِقَتْ» (رؤيا ٤: ١١). «كل ما شاء الرب صنع في السماوات وفي الارض» (مزمور ١٣٥: ٦). لهذا استطاع سليمان ان يقول: «قلب الملك في يد الرب كجداول مياه حيثما شاء يميله» (امثال ٢١: ١). وكتب بولس المدرك سيادة الله: «سارجع اليكم ايضاً ان شاء الله» (اعمال ١٨: ٢١؛ راجع رومية ١٥: ٣٢)، فيما وبّخ يعقوب: «عوض ان تقولوا إن شاء الرب» (يعقوب ٤: ١٥).

القضاء والقدر والحرية البشرية. يكشف الكتاب المقدس تحكُّم الله

الكامل في العالم. فهو «سبق فعيّن» الناس «ليكونوا مشابهين صورة ابنه» (رومية ٨: ٢٩، ٣٠) و«سبق فعيَّننا للتبني بيسوع المسيح الذي فيه ايضًا نلنا نصيبًا مُعيَّنين سابقًا . . .» (افسس ١: ٤، ٥، ١١). فماذا ياترى تقتضي هذه السيادة ضمنًا بالنسبة الى الحرية البشرية.

ان فعل قضى، يقضي معناه «يقدِّر» اي «يحتِّم بقضاء وقدَر». ويدّعي البعض ان هذه الآيات من الكتاب تعلِّم انَّ الله يختار عشوائيًا بعض الناس للخلاص والبعض الآخر للهلاك، بصرف النظر عن خيارهم. لكنّ دراسة سياق هذه النصوص تُظهِر ان بولس لا يتكلم على استبعاد الله اي انسان وفق اهواء عارضة.

ان اقحام هذه النصوص شموليّ هو. فالكتاب المقدس ينصّ بوضوح ان الله «يريد انّ جميع الناس يخلُصون والى معرفة الحق يُقبِلون» (١ تيموثاوس ٢: ٤). وهو «لا يشاء ان يهلك اناس بل ان يُقبل الجميع الى التوبة» (٢ بطرس ٣: ٩). وليس ثَمّة بيّنة ان الله افتى بان بعض الاشخاص يجب ان يهلكوا؛ فان قرارًا كهذا من شأنه ان ينكر الجلجثة حيث مات يسوع عن كل انسان. ان كلمتَيْ كُلُّ مَنْ، في الآية: «لأنه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنَه الوحيد لكي لا يهلك كُلُّ مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية» (يوحنا ٣: ١٦) تعنيان ان كل انسان يستطيع ان يخلص.

«إن القول بأن ارادة الانسان الحرة هي العامل الحاسم في مصيره الشخصي يتّضح من كون الله يعرض في استمرار نتائج الطاعة والمعصية، ويحث الخطأة على اختيار الطاعة والحياة (تثنية ٣٠: ١٩؛ يشوع ٢٤: ١٥؛ اشعياء ١: ١٦، ٢٠؛ رؤيا ٢٢: ١٧)، وكذلك من واقع ان المؤمن، بعد ان كان مرة اناء للنعمة، قد يسقط مجدَّدًا في

الخطيئة ويهلك (١ كورنثوس ٩: ٢٧؛ غلاطية ٥: ٤؛ عبرانيين ٦: ٤ - ٦؛ ١٠: ٢٩)...

«يستطيع الله ان يتنبأ بالخيار الذي قد يقدم عليه كل فرد، لكنَّ معرفته المسبقة لا تحتِّم ما سيكون عليه هذا القرار... فالقضاء والقدر في الكتاب المقدس قوامُه مقصدُ اللهِ الفعلي أنّ كل مَنْ اختاروا الايمان بالمسيح سوف يخلصون (يوحنا ١: ١٢؛ افسس ١: ٤ - ١٠).»[٤]

واذاً، ماذا يعني الكتاب المقدس عندما يقول إن الله احب يعقوب وكره عيسو (رومية ٩: ١٣) وانه قسّى قلب فرعون (رومية ٩: ١٧، ١٨؛ راجع ايضاً الآيتين ١٥ و ١٦؛ خروج ٩: ١٦؛ ٤: ٢١)؟ يُظهر سياق هذه النصوص ان بولس معنيٌ هنا بالمهمة أو الرسالة لا بالخلاص. فالفداء متاح لكل واحد - لكنَّ الله يختار بعض الاشخاص لَمهمّات خاصة. والخلاص كان متيسِّراً ليعقوب وعيسو على السواء، لكنَّ الله اختار يعقوب، لا عيسو، ليكون حلقة السلسلة التي من خلالها اراد ايصال رسالة الخلاص الى العالم. فالله يمارس سيادته في ادارة خطته.

عندما يقول الكتاب ان الله قسّى قلب فرعون يعني ببساطة انه يعزو اليه فِعلَ ما يُجيز له فعلَه. ولا ينطوي على ان الله امر بفعله. فاستجابة فرعون السلبية لنداء اللّه توضح في الواقع احترام الله لحريته في الاختيار.

المعرفة المسبقة والحرية البشرية. يعتقد البعض ان الله يتّصل بالاشخاص من دون ان يعرف خياراتهم الى ان يتّخذوها؛ وانه يعرف بعض الاحداث المقبلة، مثل مجيء المسيح ثانية الى العالم،

والعصر الالفي السعيد الذي سيملك فيه المسيح في السماء، واعادة الارض الى وضعها السابق للخطيئة، لكنه ليس به علم بمَن سيخلص. انهم يشعرون ان العلاقة الديناميكية بين الله والجنس البشري ستكون في خطر اذا هو عرف كل شيء سيحدث منذ الأزل الى الأبد. ويقترح البعض انه قد يضجر لو عرف النهاية منذ البداية.

لكن معرفة الله بما سوف يفعله الافراد لا تتعارض مع ما يختارون فعلاً القيام به، تماماً مثلما ان معرفة المؤرخ بما فعل الناس في الماضي لا تتداخل مع اعمالهم. فمعرفة الله المسبقة، على غرار آلة التصوير التي تسجِّل مشهداً ولكنها لا تغيِّر فيه شيئاً، تسبر المستقبل من دون ان تبدل فيه. وليس ينتهك علمُ الله المسبق الحريةَ الانسانية ابداً.

قوى الالوهةِ المحركةُ

هل هناك إله واحد؟ وماذا عن المسيح وعن الروح القدس؟

وحدانية الله. اعتقد الشعب الاسرائيلي، على نقيض الامم الوثنية المحيطة به، أن هناك الهاً واحداً فقط (تثنية ٤: ٣٥؛ ٦: ٤؛ اشعياء ٤٥: ٥؛ زكريا ١٤: ٩). كذلك يشدِّد العهد الجديد على وحدانية الله (مرقس ١٢: ٢٩ ـ ٣٢؛ يوحنا ١٧: ٣؛ ١ كورنثوس ٨: ٤ ـ ٦؛ افسس ٤: ٤ ـ ٦؛ ١ تيموثاوس ٢: ٥). ولا يتناقض هذا التشديد على الوحدانية مع المفهوم المسيحي حول الثالوث الاقدس: الآب والابن والروح القدس؛ بل يؤكد بالاحرى انه ليس وجود لهيكل «بانثيون» مكرَّس لآلهة عديدين، [كما في الميثولوجيا اليونانية].

التعددية في وحدة الالوهة. على رغم ان العهد القديم لم يعلِّم صراحة ان الله واحد في ثلاثة اقانيم فانه يُلمع الى تعدُّدٍ داخل الالوهية. فاحياناً يستخدم الله ضمائر الجمع مثل: «نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا» (تكوين ١: ٢٦)؛ «هوذا الانسان قد صار كواحد منا» (تكوين ٣: ٢٢)؛ «هلمَّ ننزلْ» (تكوين ١١: ٧). واحياناً يُعرِّف ملاك الرب على انه الله. فعند ظهور ملاك الرب لموسى قال: «انا اله ابيك اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب» (خروج ٣: ٦).

تميِّز اسناداتٌ مختلفة روحَ الله عن الله. ففي قصة الخلق كان «روح الله يرف على وجه المياه» (تكوين ١: ٢). ولا تكتفي بعض النصوص بالالماع الى الروح بل تشتمل على اقنوم ثالث في عمل الفداء الالهي: «والان السيدُ الرب [الآب] ارسلني [ابن الله] وروحُه [الروح القدس]» (اشعياء ٤٨: ١٦)؛ «وضعتُ [الآب] روحي عليه [المسيح] فيُخرِجُ الحقَّ للامم» (اشعياء ٤٢: ١).

العلاقة داخل الالوهة. وهبنا مجيء المسيح الاول تبصُّراً أكثر وضوحاً في ثالوثية الله. فانجيل يوحنا يكشف ان قوام الالوهة هو الله الاب (انظر الفصل ٣ من هذا الكتاب) والله الابن (الفصل ٤) والله الروح القدس (الفصل ٥) وحدة من ثلاثة اقانيم متساوين في السرمدية ومرتبطين في علاقة سرية فريدة.

١. **علاقة محبة.** عندما صرخ المسيح: «الهي، الهي، لماذا تركتني؟» (مرقس ١٥: ٣٤) كان يتألم من الاغتراب عن ابيه، الذي سبّبته الخطيئة. فالخطيئة حطمت العلاقة الاصلية بين البشرية والله

(تكوين ٣: ٦ ـ ١٠؛ اشعياء ٥٩: ٢). وفي ساعات يسوع الاخيرة غدا هذا الذي لم يعرف الخطيئة خطيئةً من اجلنا. واذ حمل خطيئتنا وحلّ محلّنا كابد الافتراق عن الله، الذي كان من نصيبنا، وبالتالي مات من اجلنا.

لن يفهم الخطأة ابداً ماذا عنى موت يسوع للالوهة. فيسوع هو منذ الازل مع ابيه ومع الروح. عاشوا مشاركين في الازلية، مشاركين في عطاء مطلق للذات وفي محبة متبادلة. والبقاء سوية هذه المدة الطويلة ينمّ عن الحب الكامل والمطلق الذي يسود الالوهة. والقول «الله محبة» (١ يوحنا ٤: ٨) يعني ان كل اقنوم من الثالوث الاقدس يحيا من اجل الآخرَيْن بحيث يلف الجميع تمام الرضى والسعادة.

في رسالة بولس الاولى الى اهل كورنثوس الاصحاح الثالث عشر تحديد للمحبة. وقد يعجَب البعض كيف ان صفات احتمال الاذى او الصبر من شأنها ان تُطبّق داخل الالوهة حيث تسود علاقة محبة كاملة. لقد مست الحاجة الى الصبر اولاً في اثناء التعاطي مع الملائكة المتمردين، ولاحقًا مع الناس العصاة.

لا مسافة تفصل بين اقانيم الثالوث الاقدس. كل من الثلاثة الهيّ، فضلاً عن انهم يتقاسمون قدراتهم وصفاتهم الالهية. في التنظيمات البشرية تُناط السلطة النهائية بشخص واحد: رئيس او ملك او رئيس وزراء. اما في الالوهة فالسلطة النهائية تستقر في كل من الاقانيم الثلاثة.

فيما الذات الالهية تتجلى في اكثر من اقنوم يبقى الله واحداً في قصده وفكره وصفاته. وهذه الوحدانية لا تطمس الشخصيات المتميِّزة لكل من الآب والابن والروح القدس. كما ان افتراق الاقانيم داخل

الالوهة لا يُدمر الاتجاه التوحيدي للكتاب المقدس والقائل بان الآب والاب والروح القدس هم أله واحد.

٢. **علاقة عمل**. يوجد في داخل الالوهة تنظيم وظيفيّ. فالله لا يقوم بالعمل ذاته مرتين بلا طائل. والنظام هو اولى شرائع السماء، والله يعمل وفق طرائق منظمة. وينبع هذا النظام من وحدة الله ويحفظها. ويبدو الآب عاملاً كمصدر، والابن كوسيط، والروح كمحقِّق او مطبِّق.

لقد اظهر التجسد على نحو جميل علاقة العمل بين اقانيم الله الثلاثة. فالآب اعطى ابنه، والابن بذل نفسه، والروح اعطى ميلاد يسوع (يوحنا ٣: ١٦؛ متى ١: ١٨، ٢٠). وتبيِّن بشارة الملاك لمريم بصراحة نشاطات كل من الاقانيم الثلاثة في سر الله المتجسِّد: «الروح القدس يحِلّ عليكِ وقوة العليّ تظلِّلك فلذلك ايضاً القدوس المولود منك يُدعى ابنَ الله» (لوقا ١: ٣٥).

وفي ميلاد المسيح سُجِّل حضور كل من الاقانيم الالهية: الآب مشجعاً (متى ٣: ١٧)، والمسيح مقدِّماً نفسه للمعمودية كمثال لنا (متى ٣: ١٣ - ١٥). والروح واهباً نفسه ليسوع لتقويته (لوقا ٣: ٢١، ٢٢).

عند نهاية حياة يسوع الارضية وعد بارسال الروح القدس معزِّياً او مساعداً (يوحنا ١٤: ١٦). وبعد ساعات اذ كان يسوع معلَّقاً على الصليب صرخ منادياً الآب: «الهي، الهي، لماذا تركتني؟» (متى ٢٧: ٤٦). وفي تلك اللحظات التي شكلَّت اوج تاريخ الخلاص كان الآب والابن والروح القدس حاضرين جميعاً في الصورة.

اليوم يتصل الآب والابن بنا عبر الروح القدس. قال يسوع:

«متى جاء المعزّي الذي سارسله انا اليكم من الآب، روح الحق الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي» (يوحنا ١٥: ٢٦). والآب والابن يرسلان الروح ليُظهِر المسيح لكل شخص. ومسؤولية الثالوث الكبرى هي ايصال الله والتعرف بالمسيح الى كل انسان (يوحنا ١٧: ٣) وجعل يسوع حاضراً وحقيقيًا (متى ٢٨: ٢٠؛ راجع عبرانيين ١٣: ٥). وقد قال بطرس إن المؤمنين انتخبوا للخلاص «بمقتضى علم الله السابق في تقديس الروح للطاعة ورشِّ دمِ يسوع المسيح» (١ بطرس ١: ٢).

تتضمن البركة الرسولية كل اقانيم الاله الواحد: «نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم» (٢ كورنثوس ١٣: ١٤). المسيح يتصدر القائمة. فنقطة اتصال الله بالبشرية كانت واستمرت عبر يسوع المسيح، الإله الذي صار انسانًا. وعلى رغم ان الاقانيم الثلاثة تعمل مجتمعة لخلاص البشر فان يسوع وحده عاش كانسان، ومات كانسان، واصبح مخلصنا (يوحنا ٦: ٤٧؛ متى ١: ٢١؛ اعمال ٤: ١٢). ولكن بما «ان الله كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه» (٢ كورنثوس ٥: ١٩). يمكن ايضًا تسمية الله كمخلصنا (راجع تيطس ٣: ٤)، لأنه خلصنا من خلال المسيح المخلص (افسس ٥: ٢٣؛ فيلبي ٣: ٢٠؛ راجع تيطس ٣: ٦).

في النظام الوظيفي يقوم اقانيم مختلفة من الثالوث الاقدس بمهمات متميِّزة لخلاص الانسان. وعمل الروح القدس لا يضيف شيئًا الى كفاية التضحية التي انجزها المسيح على الصليب. فمن خلال الروح القدس تُطبَّق الكفّارة الموضوعية فوق الصليب على نحو ذاتي في كل منا اذ يستقر المسيح المكفِّر في داخلنا. ولهذا تحدث بولس عن «المسيح

فيكم رجاء المجد» (كولوسي ١: ٢٧).

التركيز على الخلاص

عمّدت الكنيسة في عهودها الأولى الاشخاص باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨: ١٩). ولكن بما ان محبة الله ومقاصده الخلاصية أعلنت عبر يسوع فان الكتاب المقدس يركّز عليه. فهو الامل الموعود به في ذبائح العهد القديم واعياده. وهو مَنْ يحتل واسطة العقد في الاناجيل. وهو الانباء السارّة التي اعلن عنها التلاميذ في خطبهم وكتاباتهم: الرجاء المبارك. العهد القديم يتطلع بأمل ولهفة الى مجيئه؛ والعهد الجديد يروي مجيئه الاول ويتشوّق الى عودته.

وهكذا يوحدنا المسيح بالله إذ يتوسط بينه وبيننا. فالمسيح هو «الطريق والحق والحياة» (يوحنا ١٤: ٦). والانباء السارة تتركز في شخص يسوع وهي ليست ممارسة فحسب. وينبغي لها ان تقوم على علاقة وشركة وليس على مجرد دساتير، ذلك لان المسيحية هي المسيح. فنحن المسيحيين نجد فيه اللب والمحتوى والسياق لكل الحقيقة والحياة.

في نظرتنا الى الصليب نرنو الى قلب الله. فمن على آلة التعذيب تلك اغدق حبّه علينا. ومن خلال يسوع يملأ حبُ الله قلوبَنا العليلة الفارغة. ويسوع عُلق على الصليب كعطية من الله وبديل منا. وفي الجلجثة نزل الله الى احط مكان في الارض ليلتقينا؛ لكنه ارفع مكان نستطيع الذهاب اليه. فعندما نتّجه الى الجلجثة نكون قد صعدنا الى الله ما امكننا ذلك.

اوحى الثالوث الاقدس على الصليب ايثاراً كاملاً. هناك استبان لنا

اللهُ على اكمل وجه. فالمسيح صار انساناً ليموت عن البشر. وهو قَدَّرَ الغيريةَ اكثر مما راعى وجوده الذاتي. فغدا هناك «بِرًا وقداسةً وفداءً» (١ كورنثوس ١: ٣٠). وايّ قيمة او معنى لنا الآن او بعده انما يتأتّى من تضحيته على الصليب.

الإله الحقيقي الوحيد هو اله الصليب. فالمسيح كشف للكون حب الاله اللامتناهي والقدرة المخلِّصة، واوحى الهًا ثلاثيّ الاقانيم كان مستعدًا لولوج نزاع الفراق بسبب حبه غير المشروط لكوكب عاصٍ. ومن على الصليب اعلن الله دعوتَه المَحبَّةَ ايانا: لنتصالح، «وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وافكاركم في المسيح يسوع.» (فيلبي ٤: ٧).

المراجع

١. غوردون ر. لويس: *قرِّرْ عن نفسك: معجم لاهوتي* (دونِر غروف، أيْ إل؛ اينتر فارسيتي، ١٩٧٨)، ص ١٥.

٢. هي البراهين الكوزمولوجية واللاهوتية والغائية والانثروبولوجية والدينية. انظر، مثلاً، ت. هـ. جيميسون: *المعتقدات المسيحية* (ماونتن فيو، سي إي: باسيفيك برس، ١٩٥٩)، صفحة ٧٢؛ ريتشارد رايس: *سلطان الله* (بِرِّيان سبرينغز، إم أيْ: منشورات اندروز الجامعية، ١٩٨٥) ص ص ٥٣ - ٥٦. لا تؤكِّد هذه البراهين وجود الله بل تُظهِر ان هناك امكانية قوية ان الله موجود؛ ففي كل حال يستند الاعتقاد بوجود الله، في المقام الاخير، الى الايمان.

٣. يهوه هو كرشنة* transliteration اسم الله القدوس في العهد القديم من العبرية الى العربية يهوه او الانكليزية Yahwit او Jehovit (خروج ٣: ١٤، ١٥؛ ٦: ٣). فالاصل العبري احتوى الحروف الصامتة الاربعة

---

* transliteration: نقل حروف لغة الى حروف لغة اخر، مثل سوري: sorry؛ بونجور: bonjour. ويستخدم الموارنة الكرشنة في كتبهم الطقسية، فيكتبون نصوصاً عربية بحروف سريانية.

ي هـ و هـ . ولخوف اليهود في الماضي من تدنيس اسم الله رفضوا قراءة اسمه عاليًا. وبدلاً من ذلك، حيثما ظهر في الكتاب ي ه و ه، قرأوا كلمة *أدوناي*: سيدي. وفي القرن السابع او الثامن بعد المسيح، عندما زيدت الحروف الصوتية [بشكل حركات] على الكلمات العبرية، زوّد المصوّراتيون حروفَ ي هـ و هـ الصامتة حركاتِ ادوناي، فنجم عن ذلك كلمة يَهْوَه Jehovah المستخدمة في ترجمة الكتاب المقدس المعروفة بنسخة KJV. وهناك ترجمات اخرى تفضل كتابة Yahweh (توراة اورشليم) او الرب (وهي المعروفة، اتباعًا، بنسخ NKJV, NIV, RSV). (انظر سيغفريد هـ . هورن: معجم *الكتاب المقدس للأدفنتست السبتيين*، دون ف. نيوفلد، طبعة منقَّحة ومعادَة، [واشنطن العاصمة: رفيو اند هيرالد، ١٩٧٩] ص ص ١١٩٢، ١١٩٣).

٤ . «المصير المقدَّر» في *دائرة معارف الادفنتست السبتيين*، دون ف. نيوفلد، طبعة منقَّحة ومعادة، (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٧٦)، ص ١١٤٤.

اللّٰه الآبُ

يؤمن
الأدڤنتست
السبتيون . . .

ان الله الآب السرمدي هو الخالق والموجد والعاضد وسيد كل الخليقة. وهو عادل وقدوس، كلي الرحمة والرأفة، بطيء الغضب وكثير الاحسان والوفاء. وان الصفات والقدرات المستبانة في الابن والروح القدس هي ايضاً اعلان للآب. ـ المعتقدات الأساسية، ٣

اللّهُ الآب

ها قد بدأ يوم الدينونة العظيم. عروش نارية بكراتها نار متّقدة تتحرك لتتخذ مكانها. قديم الايام يجلس على العرش. وهو بعظمته الظاهرة يرأس البلاط. وحضوره المليء رهبة يعمّ اهل البلاط الشاسع. امامه يقف جمهرة من الشهود. فالدينونة تقرَّرت. والكتب فُتحت، وبدأ فحص سجل كل انسان (دانيال ٧: ٩، ١٠).

الكون برمته كان في انتظار هذه اللحظة. فالله الآب سوف ينفِّذ عدالته ضد كل انواع الشرور. ولقد صدر الحكم: «أُعطِيَ الدينُ لقديسي العلي» (دانيال ٧: ٢٢). وترددت في السماء اصداء تسابيح البهجة وصلوات الشكر. واتضحت صفات الله في كل مجدها، واسمه العجيب تزكى في كل ارجاء الكون.

آراء في الله الآب

غالبًا ما يُساء فهم الله الآب. فكثيرون هم على علم بمَهمة المسيح على الارض من اجل الجنس البشري وبدور الروح القدس داخل الافراد، ولكن - يقولون - ما علاقة الآب بنا؟ هل هو، على نقيض الابن والروح اللطيفين، بعيد تمامًا من عالمنا، على غرار مالك الارض المتغيب عن املاكه او المحرك الاول الذي لا يتحرك؟

ام انه، كما يفكر فيه البعض، «اله العهد القديم»: اله الانتقام الذي

يميزه القول الفَصْل «عين بعين وسن بسن» (متى ٥: ٣٨؛ راجع خروج ٢١: ٢٤)؛ اله قاسٍ يتطلب اعمالاً كاملة او، بكلام آخر، إله يقف على نقيض تام من صورته المرسومة في العهد الجديد كإله محب يؤكد على ادارة الخد الآخر والذهاب ميلين مع المسخِّر (متى ٥: ٣٩-٤١).

الله الآب في العهد القديم

تظهر وحدة العهدين القديم والجديد، وخطتهما الفدائية المشتركة، من حقيقة ان الاله نفسه هو من يتكلم ويعمل في العهدين كليهما من اجل خلاص شعبه. «الله بعدما كلم الآباء بالانبياء قديمًا بانواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الايام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثًا لكل شيء، الذي به أيضًا عمل العالِمين» (عبرانيين ١: ١، ٢). ولئن كان العهد القديم يشير الى اقانيم الله الا انه لا يميز بينهم. لكن العهد الجديد يعلن صراحة ان المسيح، الله الابن، كان العامل الفعّال في الخلق (يوحنا ١: ١-٣، ١٤؛ كولوسي ١: ١٦) وانه هو الاله الذي اخرج بني اسرائيل من مصر (١ كورنثوس ١٠: ١-٤؛ خروج ٣: ١٤؛ يوحنا ٨: ٥٨). وما يقوله العهد الجديد عن دور المسيح في الخلق والخروج يوحي بانّ العهد القديم نفسه غالبًا ما يبلّغ الينا صورة الله الآب عبر وساطة الابن: «ان الله كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه» (٢ كورنثوس ٥: ١٩). والعهد القديم يصف الآب بالتعابير الآتية:

إله رحمة. ما من كائن بشري خاطئ شاهد يومًا الله (خروج ٣٣: ٢٠). وليس لدينا صورة فوتوغرافية عن ملامحه. فالله يُظهِر

شخصيته باعماله الرؤوفة وبالصورة الكلامية التي اعلنها امام موسى: «الرب الرب اله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الاحسان والوفاء. حافظ الإحسان الى الوف. غافر الاثم والمعصية والخطيئة. ولكنه لن يُبرىء إبراءً. مفتقد إثم الآباء في الابناء وفي ابناء الابناء في الجيل الثالث والرابع» (خروج ٣٤: ٦، ٧؛ راجع عبرانيين ١٠: ٢٦، ٢٧). مع العلم ان الرحمة لا تغفر على نحو اعمى بل تسترشد بمبدأ العدالة. فأولئك الذين ينبذون احسانه يجنون اقتصاصه من الاثم.

في سيناء عبّر الله عن رغبته في ان يكون صديقًا لبني اسرائيل ويستقر بينهم. قال لموسى: «فيصنعون لي مقدِساً لاسكن في وسطهم» (خروج ٢٥: ٨). ولأن المقدِس كان المقر الارضي لله فانه اصبح النقطة المركزية لأختبار بني اسرائيل الروحي.

إله ميثاق. لأن الله متلهف لارساء علاقات ثابتة، عقد مواثيق مقدسة مع أناس مثل نوح (تكوين ٩: ١–١٧) وابراهيم (تكوين ١٢: ١–٣، ٧؛ ١٣: ١٤–١٧؛ ١٥: ١، ٥، ٦؛ ١٧: ١–٨؛ ٢٢: ١٥–١٨؛ انظر الفصل السابع من هذا الكتاب). هذه المواثيق تُظهِر الهًا شخصيًا محبًا يهتم بشؤون شعبه. فهو اعطى نوحًا وعدًا بانتظام الفصول (تكوين ٨: ٢٢) وبألاّ يكون ايضًا طوفان ليُخرِب الارض (تكوين ٩: ١١). ووعد ابراهيم بذرية عديدة (تكوين ١٥: ٥–٧) وبأرض يستطيع الاقامة فيها مع ذريته (تكوين ١٥: ١٨؛ ١٧: ٨).

إلهٌ مفتدٍ. بصفته اله الخروج قاد الله على نحو عجائبي أمة من

العبودية الى الحرية. وهذا العمل الفدائي العظيم هو الستارة الخلفية لمسرح العهد القديم برمته وهو مثال تَوَق الله الى ان يفتدينا. فالله ليس شخصاً بعيداً منعزلاً وغير مهتم، بل هو شديد الاهتمام بشؤوننا.

يظهر عمق التزام الله المحب عبر المزامير. «اذا ارى سمواتِك عَمَلَ اصابعك القمر والنجوم التي كوّنتَها. فمن هو الانسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده؟» (مزمور ٨: ٣-٤). «احبك يا رب يا قوتي. الرب صخرتي وحصني ومنقذي. الهي صخرتي به احتمي. تُرسي وقرن خلاصي وملجإي» (مزمور ١٨: ١، ٢). «لأنه لم يحتقر ولم يُرذِل مسكنة المسكين» (مزمور ٢٢: ٢٤).

إله ملاذ. وجد داود في الله شخصاً يستطيع ان يلجأ اليه في الملمات، تماماً مثل المدن الاسرائيلية الست التي يلجأ اليها الهاربون الأبرياء فتأويهم. وفكرة «الملاذ» المتكررة في المزامير تصوّر كلا من المسيح والآب. فالله كان ملاذاً «لأنه يخبئني في مظلته في يوم الشر. يسترني بستر خيمته. على صخرة يرفعني» (مزمور ٢٧: ٥). «الله لنا ملجأ وقوة. عوناً في الضيِّقات وُجد شديداً» (مزمور ٤٦: ١). «اورشليم الجبالُ حولها والرب حول شعبه من الآن والى الدهر» (مزمور ١٢٥: ٢).

عبّر كاتب المزامير عن توَق زائد الى إلهه. «كما يشتاق الأيل الى جداول المياه هكذا تشتاق نفسي اليك يا الله. عطشت نفسي الى الله الى الإله الحي» (مزمور ٤٢: ١). وشهد داود عن تجربة: «القِ على الرب همَّك فهو يُعولِك. لا يدع الصدِّيق يتزعزع الى الابد» (مزمور ٥٥: ٢٢). «توكلُّوا عليه في كل حين يا قوم اسكبوا قدامه قلوبكم. الله

ملجأ لنا» (مزمور ٦٢: ٨) - «اما انت يا رب فإله رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة والحق» (مزمور ٨٦: ١٥).

إله غفران. بعد ان اقترف داود خطيئتَيْ الزنا والقتل تضرَّع بجدّ: «ارحمني يا الله حسب رحمتك. حسب كثرة رأفتك امحُ معاصي» و «لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوسَ لا تنزِعه مني» (مزمور ٥١: ١، ١١). ولقد عزّاه وثوقه من ان الله رؤوف على نحو عجيب. «لأنه مثل ارتفاع السماوات فوق الارض قويتْ رحمتُه على خائفيه. كبُعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا. كما يترأف الآب على البنين يترأف الرب على خائفيه. لأنه يعرف جبِلتنا. يذكر اننا تراب نحن» (مزمور ١٠٣: ١١-١٤).

إله جودة. الله هو «المجري حكماً للمظلومين المعطي خبزاً للجياع. الرب يُطلِق الأسرى. الرب يفتح اعين العُمْيِ. الرب يقوِّم المنحنين. الرب يحب الصدّيقين. الرب يحفظ الغرباء. يعضد اليتيم والأرملة» (مزمور ١٤٦: ٧-٩). فيا لروعة الصورة التي ترسمها المزامير عن الله!

إله وفاء. على رغم عظمة الله ضلّ اسرائيل عن سواء سبيله معظم الوقت (لاويين ٢٦، تثنية ٢٨). لقد صُوِّر الله كمحب لاسرائيل كما الزوج لزوجته. ويُظهِر سفر هوشع على نحو مؤثِّر محافظة الله على العهد في وجه الخيانة الاثيمة والرفض. وهكذا ينمُّ غفران الله المستمر عن شخصه المحب بلا حدود ولا شروط.

لئن سمح الله ان يكابد اسرائيل النكبات الناجمة عن خيانته – في محاولة لتقويم سبله ـ فلا يزال يشمله برأفته. فهو يؤكد له: «انت عبدي اخترتك ولم ارفضك. لا تخف لاني معك. لا تتلفَّتْ لاني الهك. قد ايَّدتك واعنتك وعضدتك بيمين برِّي» (اشعياء ٤١: ٩، ١٠). وعلى رغم عدم وفائهم، وعدهم برقة: «لكنْ ان اقرّوا بذنوبهم وذنوب آبائهم في خيانتهم التي خانوني بها... إلاّ ان تخضع حينئذ قلوبهم الغُلف ويستوفوا حينئذ عن ذنوبهم ـ اذكر ميثاقي مع يعقوب... مع اسحق... مع ابراهيم» (لاويين ٢٦: ٤٠–٤٢؛ راجع ارميا ٣: ١٢).

يذَّكر الله شعبه بموقفه الفدائي: «يا اسرائيل لا تُنسى مني. قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك. إرجعْ اليّ لأني فديتك» (اشعياء ٤٤: ٢١، ٢٢). فلا عجب إن استطاع القول: «التفتوا اليّ واخلصوا يا جميع اقاصي الارض لأني انا الله وليس آخر» (اشعياء ٤٥: ٢٢).

إله خلاص وانتقام. يجب ان يُنظرَ الى وصف العهد القديم الله بأنه إله انتقام في سياق هلاك شعبه المؤمن على يد الأشرار. فمن خلال موضوع «يوم الرب» اعلن الانبياء اعمال الله في نهاية الزمان بالنيابة عن شعبه. انه يوم خلاص لشعبه، لكنه يوم انتقام من اعدائهم الذين سيهلكون. «قولوا لخائفي القلوب تشدّدوا لا تخافوا! هوذا الهكم. الانتقام يأتي. جزاء الله. هو يأتي ويخلِّصكم» (اشعياء ٣٥: ٤).

إله أبوي. خاطب موسى اسرائيل فأشار الى الله كأبيهم الذي افتداهم. «أليس هو اباك ومقتنيك؟» (تثنية ٣٢: ٦). فمن خلال الفداء

تبنّى الله اسرائيل كابنه. وكتب اشعياء: «يا رب انت ابونا» (اشعياء ٦٤: ٨؛ راجع ٦٣: ١٦). واكد الله بلسان ملاخي أنه أب (ملاخي ١: ٦). وفي مكان آخر يربط ملاخي بين ابوّة الله ودوره كخالق: «أليس اب واحد لكلنا؟ أليس إله واحد خلقنا؟» (ملاخي ٢: ١٠). فالله ابونا من خلال الخلق والفداء على السواء. فيا للحقيقة المجيدة!

الله الآب في العهد الجديد

لا يختلف إله العهد القديم عن إله العهد الجديد حيث يُصوِّر اللهَ الآبَ منشأً لكل الاشياء. وابًا لكل المؤمنين الحقيقيين، وفي معنى فريد ابًا ليسوع المسيح.

ابو كل الخليقة. يعين بولس هوية الآب مميزًا اياه عن يسوع المسيح: «لكن لنا اله واحد الآب الذي منه جميع الاشياء . . . ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء ونحن به» (١ كورنثوس ٨: ٦؛ راجع عبرانيين ١٢: ٩؛ يوحنا ١: ١٧). وهو يشهد: «احني ركبتي لدى ابي ربنا يسوع المسيح الذي منه تُسمى كل عشيرة في السموات وعلى الارض» (افسس ٣: ١٤، ١٥).

ابو كل المؤمنين. فيْ اوقات العهد الجديد وُجدت علاقة «الابوة – البنوّة» الروحية هذه، ليس بين الله وامة اسرائيل بل بينه وبين المؤمن فرديًا. ويسوع رسم الخطوط العريضة لهذه العلاقة (متى ٥: ٤٥؛ ٦: ٦-١٥) التي تترسخ من خلال قبول المؤمن ليسوع المسيح (يوحنا ١: ١٢، ١٣).

يتم تبني الله للمؤمنين من خلال الفداء الذي امّنه المسيح. والروح القدس يسهّل هذه العلاقة. فالمسيح جاء «ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني. ثم بما انكم ابناء ارسل الله روح ابنه الى قلوبكم صارخًا يا أبا الآبُ» (غلاطية ٤: ٥، ٦؛ راجع رومية ٨: ١٥، ١٦).

يسوع يعلن الآب. امدّنا يسوع، الله الابن، بالنظرة الاكثر عمقًا الى الله الآب عندما لبس جسداً بشريا كاعلان ذاتي عن الله (يوحنا ١: ١، ١٤). يؤكد يوحنا: «الله لم يره احد قط. الابن الوحيد ... هو خبَّر» (يوحنا ١: ١٨). ويقول يسوع: «اني قد نزلت من السماء» (يوحنا ٦: ٣٨)؛ «الذي رآني فقد رأى الآب» (يوحنا ١٤: ٩). فمعرفة يسوع هي معرفة الآب.

تؤكد الرسالة الى العبرانيين على اهمية هذا الاعلان الذاتي: «الله بعدما كلم الآباء بالانبياء قديماً بانواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه الذي جعله وارثًا لكل شيء الذي به ايضاً عمل العالمِين؛ ... وهو بهاء مجده ورسم جوهره» (عبرانيين ١: ١-٣).

١. **إله وهّاب**. يُظهِر يسوع اباه كإله معطٍ. فنراه واهبًا عند الخلق وفي بيت لحم وعلى الجلجثة.

في عملية الخلق اشترك الآب والابن سوية. فالله وهبنا الحياة على رغم معرفته بان ذلك من شأنه ان يقود الى موت ابنه الوحيد.

وفي بيت لحم وهب الآب نفسه عندما وهب ابنَه. فايّ الم كابده الآب عندما دخل ابنه كوكبنا الملوَّث بالخطيئة! تصوّرْ شعور الآب وهو يرى ابنه يستبدل محبة الملائكة وعبادتهم بضغينة الخطأة، ومجد

السماء وسعادتها بطريق الموت.

لكنَّ الجلجثة هي التي اعطتنا التبصُّر الأكثر عمقًا في الآب. فالآب بما هو الهي كابد الم الافتراق عن ابنه - في الحياة والموت - بشدة لا يتسنى لأي كائن بشري ان يتحمّلها. وهو تألم مع المسيح بالمقدار ذاته. فأي شهادة أعظم من هذه يمكن أن تُعطى عن الآب! ان الصليب يعلن - كما لا يستطيع ذلك اي شيء آخر - حقيقة الآب.

٢. **إله محبة**. كان موضوع يسوع المفضَّل محبة الله الحنونة والغامرة. لقد قال: «احبوا اعداءَكم. باركوا لاعنيكم. احسنوا الى مبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم. لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماوات. فإنه يُشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين» (متى ٥: ٤٤، ٤٥). «فيكون أجركم عظيماً وتكونوا بني العليّ فإنه منعم على غير الشاكرين والأشرار. فكونوا رحماء كما ان أباكم أيضاً رحيم» (لوقا ٦: ٣٥، ٣٦).

عندما تنازل يسوع وغسل قدمي مسلِّمه الخائن (يوحنا ١٣: ٥، ١٠-١٤) فإنه أظهر طبيعة الآب المُحِبَّة. وعندما نرى يسوع يُطعِم الجياع (مرقس ٦: ٣٩-٤٤؛ ٨: ١-٩)، ويشفي الأصمّ (مرقس ٩: ١٧-٢٩)، ويعيد النطق الى الأبكم (مرقس ٧: ٣٢-٣٧)، ويفتح عيني الأعمى (مرقس ٨: ٢٢-٢٦)، ويعيد الى المفلوج صحته (لوقا ٥: ١٨-٢٦)، ويشفي البُرْص (لوقا ٥: ١٢، ١٣)، ويُقيم الميت (مرقس ٥: ٣٥-٤٣؛ يوحنا ١١: ١-٤٥)، ويسامح الخطاة (يوحنا ٨: ٣-١١)، ويخرج الشياطين (متى ١٥: ٢٢-٢٨؛ ١٧: ١٤-٢١)، فإننا نشاهد الآب

يختلط بالناس، واهبًا اياهم حياته، ومحررًا اياهم، معززًا فيهم الرجاء، وموجهًا اياهم صوب الارض الجديدة المستردة مستقبلا. لقد عرف المسيح ان اعلان محبة أبيه الثمينة كان مفتاح جلب الشعب الى التوبة (رومية ٢: ٤).

ترسم ثلاثة من امثال المسيح اهتمام الله المحب بالانسانية الضائعة (لوقا ١٥). فمثل الخروف الضائع يعلِّم ان الخلاص يأتي من مبادرة الله وليس بسبب بحثنا عنه. وكما ان الراعي يحب خرافه ويخاطر بحياته عندما يضيع احد منها، هكذا يُظهِر الله، ولكنْ بمقدار اكبر، حبه الحنون لكل شخص ضالّ.

ولهذا المثل ايضًا معنى كونيّ: فالخروف الضالّ يمثل عالمنا المتمرد، وهو ذرة ليس غير، في كون الله الشاسع. وان الله بتقدمته ابنه المكلِّفة ليُرجع كوكبنا الى حظيرة الخراف يؤكد ان عالمنا الساقط ثمين في نظره مثل سائر خليقته.

يشدِّد مثل الدرهم الضائع على القيمة العظيمة التي يضعها الله فينا نحن الخطأة. ومثل الابن الضال يُظهِر محبة الآب العظيمة اذ يستقبل بالترحاب ابناءه التائبين. واذا كان في السماء فرح بسبب خاطىء واحد يتوب (لوقا ١٥: ٧) فلنتصور الفرح الذي يحسه الكون عند مجيء ربنا ثانية.

يُبرز العهد الجديد بوضوح اهتمامَ الآب الصميمي برجوع ابنه ثانية. وفي المجيء الثاني ينادي الاشرارُ الجبالَ والصخورَ «اسقطي علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف!» (رؤيا ٦: ١٦). اما يسوع فيقول: «ان ابن الانسان سوف يأتي في مجد ابيه مع ملائكته» (متى ١٦: ٢٧)، «تبصرون ابن الانسان جالسًا

عن يمين القوة [الآب] وآتيًا على سحاب السماء» (متى ٢٦: ٦٤).

يستبق الآب بقلب متلهف المجيء الثاني، عندما يُؤتى بالمفتدين اخيراً الى منزلهم الأبدي. حينئذ سيبدو جليًا ان ارساله «ابنه الوحيد الى العالم لكي نحيا به» (١ يوحنا ٤: ٩) لم يكن من دون طائل. وجدها المحبة الغيرية التي لا يُسبر غورها تشرح لماذا «قد صولحنا مع الله بموت ابنه» (رومية ٥: ١٠) على رغم عداوتنا السابقة. فكيف نستطيع ان نزدري محبة كهذه ونعجز عن التعرُّف اليه كأب لنا.

يؤمن الأدفنتست السبتيون . . .

أن الله الابن السرمدي تجسّد في يسوع المسيح. به خلقت كل الاشياء، وأُعلنت شخصية الله، وتمّ خلاص البشرية، وادين العالم. واذ هو حقًا اله الى الابد اصبح ايضاً انسانًا حقا: يسوع المسيح. لقد حُبل به من الروح القدس وولد من العذراء مريم. عاش التجربة وعاناها ككائن بشري، لكنه مثَّل على وجه كامل صلاح الله ومحبته. بآياته اعلن قوة الله وشُهد له انه مسيح الله المنتظَر. تألم ومات بارادته على الصليب تكفيراً عن خطايانا وبالنيابة عنا، واقيم من الموت، وصعد ليكون وسيطًا لنا في القدِس السماوي. وسوف يأتي مجدداً في المجد من اجل خلاص شعبه النهائي وتجديد كل الاشياء. ـ المعتقدات الأساسية، ٤.

اللهُ الإبْن

أصبحت البرية كابوساً من الافاعي المنزلقة تحت قدور الطبخ والملتفة حول اوتاد الخيام. انسلت الافاعي بين العاب الاطفال، وهجعت منتظرة في فُرش النوم القشّيّة. انيابها تنفذ عميقًا، نافثةً سُما زعافًا.

البرية التي كانت من قبل ملجأ لاسرائيل اصبحت مدفنًا له. وعندما أدرك الأهل المرهوبون ما وقعوا فيه من مأزق توجهوا نحو خيمة موسى وصرخوا مناشدينه المساعدة. «فصلى موسى من أجل الشعب.»

جواب الله؟ ـ اصنع حيَّة وارفعها عاليًا: وكل من ينظر اليها سوف يحيا. «فصنع موسى حيّة من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغَتْ حية انسانًا ونظر الى حية النحاس يحيا» (عدد ٢١: ٩).

كانت الحية على الدوام رمزًا للشيطان (تكوين ٣؛ رؤيا ١٢)، تمثل الخطيئة. فالمخيَّم كان قد سقط بين ايدي الشيطان. وماذا كان علاج الله؟ ليس النظر الى حمل فوق مذبح المقدِس، بل بمشاهدة حية نحاسية.

كانت تلك رمزًا غريبًا للمسيح. فكما ان شِبهَ الحيات التي تلسع رُفع على راية هكذا يسوع، الذي أُرسِل «في شبه جسد الخطيئة» (رومية ٨: ٣)، كان عليه ان يُرفَع على صليب العار (يوحنا ٣: ١٤،

١٥). فاصبح خطيئة، آخذاً على عاتقه خطايا كل انسان اتى او سيأتي الى هذا العالم. «لأنه جعل الذي لم يعرِف خطيئة خطيئة لاجلنا لنصير نحن بِرَّ الله فيه» (٢ كورنثوس ٥: ٢١). وهكذا تستطيع البشرية الفاقدة الرجاء ان تجد حياة بنظرها الى المسيح.

كيف امكن التجسد ان يأتي بالخلاص للبشرية؟ واي نتيجة كان له على الابن؟ وكيف استطاع الله ان يصير كائناً بشرياً ولماذا كان ذلك ضرورياً؟

التجسد: نبوءات وتحقيقها

يُظهر مخططُ الله لافتداء مَنْ ابتعد عن مشورته الكلية الحكمة (يوحنا ٣: ١٦؛ ١ يوحنا ٤: ٩) حبَّه من دون شك. في هذا المخطَّط كان ابنه «معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم» كذبيحة عن الخطيئة، ليكون أملاً للجنس البشري (١ بطرس ١: ١٩، ٢٠). كان عليه ان يعيدنا الى الله ويوفِّر الخلاص من الخطيئة من خلال تدمير اعمال الشرِّير (١ بطرس ٣: ١٨؛ متى ١: ٢١؛ ١ يوحنا ٣: ٨)

كانت الخطيئة قد فصلت آدم وحوّاء عن ينبوع الحياة، وكان سينجم عنها موتهما المباشر. ولكنْ وفقا للمخطط المرسوم قبل تأسيس العالم (١ بطرس ١: ٢٠، ٢١)، وهو ما يدعوه زكريا «مشورة السلام» (٦: ١٣)، توسط الله الابن بينهما وبين العدالة الالهية، مقيماً جسراً عبر الهوة وكابحاً جماح الموت. وهكذا فإنه حتى قبل الصليب أبقى بنعمته الخطأة احياء وكفل لهم الخلاص. ولكن من اجل ان يعيدنا تماماً كأبناء وبنات لله كان عليه أن يصبح انساناً.

بعدما أثم آدم وحواء اعطاهما الله على الفور رجاء إذ وعدهما

بادخال عداوة فائقة الطبيعة بين الحية والمرأة، وبين نسليهما. وفي عبارة التكوين ٣: ١٥ العميقة المعنى، تمثّل الحيّة ونسلها الشيطان واتباعه؛ وترمز المرأة وذريتها الى شعب الله ومخلص العالم. وكانت هذه العبارة اول تأكيد على ان الصراع بين الخير والشر سوف ينتهي بانتصار ابن الله.

بيد ان النصر سيكون مؤلمًا. «هو [المخلص] يسحق رأسكِ [الشيطان] وانتِ [الشيطان] تسحقين عقبه [المخلص]» (تكوين ٣: ١٥). وما من احد قد يطلع سالمًا.

منذ تلك اللحظة تطلّع الجنس البشري الى الموعود به. ويكشف العهد القديم ذلك التطلُّع. فقالت النبوءات انه عندما يصل الموعود به فسيكون لدى العالم بيِّنة لتأكيد هويته.

الاعلان النبوي للخلاص. بعد دخول الخطيئة اسس الله نظام الذبائح الحيوانية ليوضح مَهمة المخلص الآتي (انظر تكوين ٤: ٤). هذا النظام الرمزي اضفى اعلانًا اوضح على الطريقة التي بها سيستأصل ابن الله الخطيئة.

بسبب الخطيئة ـ مخالفة شريعة الله ـ واجه الجنس البشري الموت (تكوين ٢: ١٧؛ ٣: ١٩؛ ١ يوحنا ٣: ٤؛ رومية ٦: ٢٣). واقتضت شريعة الله ان يموت الخاطئ. لكنّ الله في حبه اللامتناهي قدَّم ابنه، «لكي لا يهلك كلُّ مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦). فيا له من تنازل لا يُدرك كنهه! الله الابن السرمدي يدفع بذاته نيابة عن غيره قصاص الخطيئة، بحيث يستطيع ان يزودنا الغفران والمصالحة مع الله.

بعد خروج اسرائيل من مصر كانت القرابين والذبائح القربانية تقدم في مقدِس نقّال كجزء من علاقة ميثاق بين الله وشعبه. وبنى موسى هذا المقدِس وفقًا للنموذج السماوي، وجعله مع الطقوس الدينية التابعة له مثالاً لمخطط الخلاص (خروج ٢٥: ٨، ٩، ٤٠؛ عبرانيين ٨: ١-٥).

لكي ينال خاطئ تائب الغفران كان عليه ان يأتي بحيوان للتضحية لا عيب فيه ـ ممثِّلا عن المخلص الخالي من الخطيئة. ثم كان على الخاطئ ان يضع يده فوق الحيوان البريء ويعترف بخطاياه (لاويين ١: ٣، ٤). وقد رمز هذا الفعل الى انتقال الخطيئة من الخاطئ المذنب الى الضحية البريئة، مصوِّرًا الطبيعة الاستبدالية للذبيحة.

ولأنه «بدون سفك دم لا تحصُل مغفرةٌ» (عبرانيين ٩: ٢٢) كان الخاطئ يقتل الحيوان بعد ذلك، مبيِّنًا الطبيعة المميتة للخطيئة. تلك كانت طريقة حزينة للتعبير عن الرجاء، لكنها كانت الطريقة الوحيدة امام الخاطئ ليعبِّر عن ايمانه.

بعد الخدمة الكهنوتية (لاويين ٤-٧) كان الخاطئ يلقى غفران خطاياه من خلال ايمانه بالموت الاستبدالي للفادي العتيد الذي رمزت اليه الذبيحة الحيوانية (راجع لاويين ٤: ٢٦، ٣١، ٣٥). ويعترف العهد الجديد بيسوع المسيح، ابن الله، «كحملَ الله الذي يرفع خطيئة العالم» (يوحنا ١: ٢٩). فعبر دمه الكريم، «كما من حمل بلا عيب ولا دنس» (١ بطرس ١: ١٩)، افتدى الجنس البشري من عقاب الخطيئة الاساسي.

تنبُوءات عن مخلص. وعد الله ان المخلص - المسيح - المكرَّس

بمسح الزيت ـ سوف يأتي من ذرية ابراهيم: «يتبارك في نسلك جميع أمم الارض» (تكوين ٢٢: ١٨؛ راجع ١٢: ٣).

تنبأ اشعياء ان المخلص سيأتي كطفل ذكر وسيكون الهًا وانسانًا على حد سواء: «لأنه يولد لنا ولد ونُعطى ابنًا وتكون الرِّياسة على كتفه ويُدعى أسمه عجيبًا مشيرًا الهًا قديرًا ابًا أبديًا رئيس السلام» (اشعياء ٩: ٦). وسيعلو هذا الفادي عرشَ داود ويقيم حكومة سلام أبدية (اشعياء ٩: ٧). وسيكون مولده في بيت لحم (ميخا ٥: ٢). سيكون ميلاد هذا الشخص الالهي الانساني فائقًا الطبيعة. ويعلن العهد الجديد مستشهداً باشعياء ٧: ١٤: «هوذا العذراء تحبل وتلد ابنًا ويدعون اسمه عِمّانوئيل الذي تفسيره الله معنا» (متى ١: ٢٣).

لقد جرى التعبير عن مَهمّة المخلص بهذه الكلمات: «روح السيد الرب عليّ لأن الرب مسحني لأبشر المساكين؛ ارسلني لأعصِب منكسري القلب، لأُنادي للمسبيين بالعَتق وللمأسورين بالإطلاق، لأُنادي بسَنَة مقبولة للرب» (اشعياء ٦١: ١، ٢؛ راجع لوقا ٤: ١٨، ١٩).

والمدهش ان المسيح سيعاني الرذل. ويُنظر اليه «كعِرقٍ من ارض يابسة. لا صورة له ولا جمال فننظر اليه ولا منظر فنشتهيه. محتقر ومخذول من الناس، رجل اوجاع ومختبِر الحزن . . . فلم نعتدّ به» (اشعياء ٥٣: ٢-٤).

سوف يخونه صديق مقرَّب (مزمور ٤١: ٩) لقاء ثلاثين من الفضة (زكريا ١١: ١٢). وخلال محاكمته سوف يتعرض للبصق عليه والضرب (اشعياء ٥٠: ٦). وسوف يقترع جلاّدوه على لباسه (مزمور ٢٢: ١٨). ولن ينكسر اي من عظامه (مزمور ٣٤: ٢٠) بل

يُطعَن جنبه (زكريا ١٢: ١٠). وهو لن يقاوم في آلامه بل سيكون «كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامتة امام جازّيها فلم يفتح فاهُ» (اشعياء ٥٣: ٧).

والمخلص البريء سوف يعاني ألمًا هائلاً من اجل الخطأة. «احزاننا حملها واوجاعَنا تحملّها؛ . . . وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لاجل آثامنا؛ تأديب سلامنا عليه وبحُبُره شُفينا . . . والرب وضع عليه إثمَ جميعنا . . . قُطع من أرض الاحياء . . . وضرب من اجل ذنب شعبي» (اشعياء ٥٣: ٤-٨).

المخلص المُعلَن. وحده يسوع المسيح صحّتْ فيه هذه النبوءات. فالكتاب المقدس يُرجع سلسلة نسبه الى ابراهيم، داعيًا اياه ابن ابراهيم (متى ١: ١)، وبولس يؤكِّد ان المواعيد المعطاة لابراهيم ونسله تحققت في المسيح (غلاطية ٣: ١٦). واللقب المسيحاني «ابن داود» انطبق عليه الى حد بعيد (متى ٢١: ٩). لقد حُدِّدَتْ هوية يسوع بكونه المسيح المنتظر الذي سوف يحتل عرش داود (اعمال ٢: ٢٩، ٣٠).

كان ميلاد يسوع عجائبيا. فلقد وُجدت العذراء مريم «حبلى من الروح القدس» (متى ١: ١٨-٢٣). واتى بها قرار روماني الى بيت لحم، مكان الولادة المتنبأ عنه (لوقا ٢: ٤-٧).

احد اسماء يسوع كان عمانوئيل او «الله معنا»، وهو يعكس طبيعته الالهية البشرية ويوضّح مماثلة الله مع الانسانية (متى ١: ٢٣). واسمه الشائع، يسوع. ركّز على رسالته الخلاصية. «تدعو اسمَه يسوع لأنه يخلّص شعبه من خطاياهم» (متى ١: ٢١).

ماثَل يسوع رسالته برسالة المسيح المتنبأ عنها في أشعياء ٦١: ١، ٢:

«أليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم» (لوقا ٤: ١٧-٢١).

وعلى رغم الوقع العميق الذي أحدثه يسوع على شعبه فان رسالته رُفضت بوجه عام (يوحنا ١: ١١؛ لوقا ٢٣: ١٨). ومع استثناءات قليلة لم يُعترف به كمخلص العالم. وبدلاً من القبول لاقى تهديدات بالقتل (يوحنا ٥: ١٦؛ ٧: ١٩؛ ١١: ٥٣).

عند نهاية حياة يسوع العلنية التي دامت ثلاث سنوات ونصف السنة خانه يهوذا الاسخريوطي، أحد تلاميذه (يوحنا ١٣: ١٨؛ ١٨: ٢) لقاء ثلاثين من الفضة (متى ٢٦: ١٤، ١٥). وبدلاً من المقاومة وبخ تلاميذه على محاولتهم الدفاع عنه (يوحنا ١٨: ٤-١١).

مع انه بريء من أي جريمة، لم يمضِ اقل من اربع وعشرين ساعة على توقيفه حتى بُصق عليه وضُرب وحوكم وحُكم عليه بالموت وصُلب (متى ٢٦: ٦٧؛ يوحنا ١٩: ١-١٦؛ لوقا ٢٣: ١٤، ١٥). واقترع الجنود على لباسه (يوحنا ١٩: ٢٣، ٢٤). وخلال صلبه لم يُكسَر أيٌّ من عظامه (يوحنا ١٩: ٣٢، ٣٣، ٣٦)، وبعد موته طعن الجنود جنبه بحربة (يوحنا ١٩: ٣٤، ٣٧).

اتباع المسيح أعترفوا بموته كالذبيحة الوحيدة المفيدة للخطأة. «فالله بينٌ محبته لنا لأنه ونحن بعدُ خُطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية ٥: ٨). وكتب بولس: «اسلكوا في المحبة كما احبّنا المسيح ايضاً واسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة» (افسس ٥: ٢).

زمان بشارته وموته. يبيِّن الكتاب المقدس ان الله ارسل ابنه الى الأرض في «ملء الزمان» (غلاطية ٤: ٤). عندما بدأ المسيح خدمته أعلن: «قد كَمُل الزمان» (مرقس ١: ١٥). هذان الالماعان الى الزمان

يشيران الى ان رسالة المخلص تأخذ سبيلها الى الانجاز في تناغم مع التخطيط النبوي الدقيق.

قبل اكثر من خمسة قرون تنبأ الله بلسان دانيال بالزمان الصحيح لبداية بشارة المسيح وبزمان موته.[١]

عند نهاية السنوات السبعين من أسر اسرائيل في بابل اخبر الله دانيال انه حدّد لليهود ولمدينة اورشليم حقبة امتحان من ٧٠ اسبوعاً.

خلال هذا الوقت يتعين على الامة اليهودية ان تتمّ مقاصد الله فيها بالتوبة وتحضير الذات لمجيء المسيح.

وكتب دانيال ايضاً عن «كفّارة الاثم» وعن الاتيان «بالبر الابدي» كسِمَتين تدمغان هذه الحقبة. وتشير هذه النشاطات المسيحانية الى ان المخلص سيظهر خلالها (دانيال ٩: ٢٤).

تفصّل نبوءة دانيال ان المسيح سوف يظهر بعد «سبعة اسابيع واثنين وستين اسبوعاً»، او ما مجموعه ٦٩ اسبوعاً، «من خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها» (دانيال ٩: ٢٥). بعد الاسبوع التاسع والستين «يُقطَع المسيح وليس له» (دانيال ٩: ٢٦) ـ وهو إلماع الى موته نيابة عن الآخرين. كان عليه ان يموت في منتصف الاسبوع السبعين، فـ «يُبَطِّل الذبيحة والتقدمة» (دانيال ٩: ٢٧).

السر في فهم زمان النبوءات يكمن في المبدأ الكتابي: كل يوم في الزمان النبوي يساوي سنة شمسية كاملة (عدد ١٤: ٣٤؛ حزقيال ٤: ٦)[٢].

فوفقًا لمبدأ السنة ـ بيوم، تمثّل الاسابيع السبعون (او الـ ٤٩٠ يوماً نبويـا) ٤٩٠ سنة حرفية.

عرض دانيال ان هذه الحقبة كان يجب ان تبدأ «من خروج الأمر لتجديد اورشليم وبنائها» (دانيال ٩: ٢٥). وهذا الأمر الذي يعطي

اليهود استقلالاً ذاتياً كاملاً صدر في السنة السابعة من حكم الملك الفارسي ارتحشستا الأول ودخل حيِّز التنفيذ في خريف العام ٤٥٧ قبل الميلاد (عزرا ٧: ٨، ١٢-٢٦؛ ٩: ٩)[٣]. ووفقًا للنبوءة فإن «المسيح الرئيس» سوف يظهر بعد مرور ٤٨٣ سنة (٦٩ أسبوعًا نبويا) على أمر الملك. فإذا أضفنا أربعمائة وثلاث وثمانين سنة الى العام ٤٥٧ ق.م. نصل في خط الزمان الى العام ٢٧ ميلادية، عندما اعتمد يسوع وبدأ خدمته الجهارية.[٤]

٧٠ أسبوعاً = ٤٩٠ سنة

اسبوع (٧ سنوات)
٦٢ اسبوعاً = ٤٣٤ سنة
٧ اسابيع ٤٩ سنة
دانيال ٩
٥٣٨/٥٣٧ ق.م.
١/٢
١/٢
٣٤ ٣١ ٢٧ م. ق.م. ٤٠٨ ٤٥٧

وبقبول هذين التاريخين (٤٥٧ ق.م. و ٢٧ ب.م.) يعلّق الكاتب غليسون ارشر ان ذلك كان «الدقة الأكثر لفتًا للنظر في اتمام نبوءة قديمة كهذه. وحده الله كان في وسعه ان يتنبأ بمجيء ابنه بمثل هذه الدقة المذهله؛ فهي تتحدى كل شرح عقلاني.»[٥]

لدى اعتماد يسوع في نهر الاردن مُسح بالروح القدس وتلقى اعتراف الله بانه «المسيح». وكلمتا «مسيًّا» العبرانية و «كرايست» اليونانية انما تعنيان «الممسوح بالزيت» اي المكرّس (لوقا ٣: ٢١، ٢٢؛ اعمال ١٠: ٣٨؛ يوحنا ١: ٤١). واعلان يسوع القائل «قد كَمُل

الزمان» (مرقس ١: ١٥) يشير الى اتمام هذه النبوءة عن وقت مجيئه.

في منتصف الأسبوع السبعين، في ربيع السنة ٣١ ب.م.، وتماماً بعد انقضاء ثلاث سنوات ونصف السنة على معمودية المسيح، وضع هذا حداً لنظام الذبائح بتقديمه حياته. ففي لحظة موته حدث أمر خارق، «وإذا حجاب الهيكل قد انشقّ الى اثنين من فوق الى اسفل» (متى ٢٧: ٥١)، للدلالة على الإلغاء الالهي لكل خدمات الهيكل.

اشارت كل التقدِمات والذبائح الى ذبيحة المسيح الكافية الوافية. فعندما ضُحي بيسوع المسيح، حمل الله، على الجلجثة فداء عن خطايانا (١ بطرس ١: ١٩)، التقى الرمزُ المرموزَ اليه والظل مُزِج بالحقيقة. ومنذئذ لم يعد ثمة حاجة الى خدمات المقدِس الارضي.

اسلم الرب روحه في الوقت المحدد المتنبأ به خلال عيد الفصح عند اليهود. ويضيف بولس: «لأن فصحَنا ايضاً المسيحَ قد ذُبح لاجلنا» (١كورنثوس ٥: ٧). وهذه الدقة المدهشة في تحقيق وقت النبوءة تعطي اهم البيِّنات قوة عن الحقيقة التاريخية الأساسية بأن يسوع المسيح هو مخلص العالم الموعود به منذ زمن طويل.

قيامة المخلص. لم يتنبأ الكتاب المقدس عن موت المخلص فقط بل عن قيامته ايضاً. لقد سبق داود فرأى وتكلم عن قيامة المسيح «إنه لم تُترك نفسُه في الهاوية ولا رأى جسدُه فساداً» (اعمال ٢: ٣١؛ راجع مزمور ١٦: ١٠). ولئن كان المسيح قد اقام آخرين من الموت (مرقس ٥: ٣٥-٤٢؛ لوقا ٧: ١١-١٧؛ يوحنا ١١) فقد برهنت قيامته عن القوة الكامنة وراء تأكيده انه مخلص العالم: «انا هو القيامة والحياة. مَن آمن بي ولو مات فسيحيا. وكل من كان حيا وآمن بي فلن يموت الى

الابد» (يوحنا ١١: ٢٥-٢٦).

وأعلن يسوع ليوحنا بعد قيامته: «لا تخفْ انا هو الاول والآخِر والحيّ وكنت ميتاً وها أنا حيّ الى أبد الآبدين آمين ولي مفاتيح الهاوية والموت» (رؤيا ١: ١٧-١٨).

طبيعتا يسوع المسيح

عندما أكّد يوحنا «ان الكلمة صار جسداً وحلّ بيننا» (يوحنا ١: ١٤) فانه وضّح حقيقة عميقة. فتجسُّد الله الابن سر هو. والكتاب يدعو الله الظاهر في الجسد «سرّ التقوى» (١ تيموثاوس ٣: ١٦).

لقد غدا خالق العالمين، مَنْ به كان كمال الالوهة، الطفلَ الضعيف في المذود. ومع انه يسمو كثيراً عن اي من الملائكة ويتساوى مع الآب في العزة والمجد فلقد تنازل وتزيّا بزي بشريتنا!

يدرك المرء بشق النفس معنى هذا السر المقدس، ولا بد له من دعوة الروح القدس لتنويره. وفي محاولتنا فهم سر التجسد يحسن بنا ان نتذكر ان «السرائر للرب الهنا والمعلنات لنا ولبنينا» (تثنية ٢٩: ٢٩).

يسوع المسيح هو إله حق. ما هي بيِّنة الوهة يسوع المسيح؟ كيف ادرك هو كُنة نفسه؟ هل اعترف الناس بالوهته؟

١. **صفاته الالهية.** يتمتع المسيح بصفات الهية. فهو كلي القدرة. وقد قال ان الآب اعطاه «كل سلطان . . . في السماء وعلى الارض» (متى ٢٨: ١٨؛ يوحنا ١٧: ٢)

وهو عالم بكل شيء. فيه قال بولس: «المذَّخَر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم» (كولوسي ٢: ٣).

اكّد يسوع كلية وجوده بقولَيه: «ها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر» (متى ٢٨: ٢٠) و«حيثما اجتمع إثنان او ثلاثة باسمي فهناك اكون في وسطهم» (متى ١٨: ٢٠).

على رغم ان المسيح يتمتع من حيث لاهوته بالمقدرة الطبيعية على الوجود في كل مكان في جميع الاوقات فانه لدى تجسده وضع حداً لمقدرته هذه اذ اختار ان يمارس كلية وجوده عبر تدخُل الروح القدس (يوحنا ١٤: ١٦-١٨).

تشهد الرسالة الى العبرانيين على عدم قابلية المسيح للتغيُّر: «يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم والى الابد» (عبرانيين ١٣: ٨)

كان وجود المسيح بذاته واضحاً عندما أكد انَّ له حياةً في ذاته (يوحنا ٥: ٢٦) وشهد يوحنا: فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس» (يوحنا ١: ٤). وأكد اعلان المسيح «انا القيامة والحياة» (يوحنا ١١: ٢٥) أن الحياة فيه اصلية، غير مستمَدَّة ولا مشتقَّة».[٦]

القداسة جزء من طبيعته. قال الملاك مبشِّراً مريم: «الروح القدس يحلّ عليك وقوة العلي تظللك؛ فلذلك ايضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لوقا ١: ٣٥). وعند رؤية الشياطين يسوع صرخوا: «آه ما لنا ولك ... انا اعرفك من انت: قُدوس الله» (مرقس ١: ٢٤).

وهو محبة. كتب يوحنا: «بهذا قد عرفنا المحبة أنّ ذاك وضع نفسه لاجلنا» (١ يوحنا ٣: ١٦).

وهو ابدي. دعاه اشعياء «ابًا ابديـا» (اشعياء ٩: ٦). وقال عنه ميخا إن «مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل» (ميخا ٥: ٢). وارَّخ

بولس وجوده «قبل كل شيء» (كولوسي ١: ١٧)، واتفق معه يوحنا في القول: «هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يوحنا ١: ٢، ٣).[٧]

٢. **قواه وامتيازاته الالهية**. تُنسب اعمال الله الى يسوع. لقد تمَّ تحديد هويته كخالق (يوحنا ١: ٣؛ كولوسي ١: ١٦) وكمثبِّت او داعم على السواء: «فيه يقوم الكل» (كولوسي ١: ١٧؛ عبرانيين ١: ٣). وهو قادر بصوته على اخراج الميت (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩) وسوف يدين العالم في نهاية الزمان (متى ٢٥: ٣١، ٣٢). وهو يغفر الخطيئة (متى ٩: ٦؛ مرقس ٢: ٥–٧).

٣. **اسماؤه الالهية**. تبيِّن اسماؤُه طبيعتَه الالهية. فعمانوئيل يعني «الله معنا» (متى ١: ٢٣). وخاطبه كل من المؤمنين والشياطين بصفته ابن الله (مرقس ١: ١؛ متى ٨: ٢٩؛ راجع مرقس ٥: ٧). واسم الله المقدس في العهد القديم، يهوه، انطبق على يسوع. فمتى استخدم كلمات اشعياء ٤٠: ٣: «اعدّو طريق الرب» ليصف العمل التمهيدي لرسالة المسيح (متى ٣: ٣). والسيد الجالس على كرسي عالٍ ومرتفع، الذي رآه اشعياء ٦: ١، ٣، رأى فيه يوحنا السيد المسيح (يوحنا ١٢: ٤١).

٤. **الوهته المعترف بها**. صوَّر يوحنا يسوعَ الكلمة الالهية الذي «صار جسداً» (يوحنا ١: ١، ١٤) واعترف توما بالمسيح القائم من الموت بقوله «ربي وإلهي» (يوحنا ٢٠: ٢٨). والمع بولس اليه «كائناً

على الكل الهاً مباركاً الى الابد» (رومية ٩: ٥)؛ وخوطب في عبرانيين ١: ٨، ١٠ كإله بارئ السموات والارض.[٨]

٥. **شهادته الشخصية**. اعلن يسوع نفسه مساواته بالله. وحدد هويته بقوله «انا كائن» (يوحنا ٨: ٥٨)، إله العهد القديم. ودعى الله «ابي» بدلاً من «ابينا» (يوحنا ٢٠: ١٧). وتقريره «انا والآب واحد» (يوحنا ١٠: ٣٠) يبيِّن بوضوح انه والآب في «جوهر واحد وانهما يملكان الصفات عينها».[٩]

٦. **مساواته لله أمر مفروغ منه**. ان مساواة المسيح لله أمر مسلَّم به في صيغة العماد (متى ٢٨: ١٩)، وفي البركة الرسولية الكاملة (٢ كورنثوس ١٣: ١٤)، وفي نصائحه لتلاميذه قبل موته (يوحنا ١٤-١٦)، وفي عرض بولس عن المواهب الروحية (١ كورنثوس ١٢: ٤-٦). ويصف الكتاب المقدس يسوع بانه بهاء مجد الآب «ورسم جوهره» (عبرانيين ١: ٣). وعندما سأل فيلبس يسوع ان يريه الآب اجابه يسوع: «الذي رآني فقد رأى الآب» (يوحنا ١٤: ٩).

٧. **يسوع عُبد كإله**. التلاميذ سجدوا له (متى ٢٨: ١٧؛ راجع لوقا ١٤: ٣٣). «لتسجد له كل ملائكة الله» (عبرانيين ١: ٦). وكتب بولس: «لكي تجثو باسم يسوع كلُّ ركبة . . . ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب» (فيلبي ٢: ١٠، ١١). وتمنح تبريكات عديدة المسيحَ «المجد الى دهر الدهور» (٢ تيموثاوس ٤: ١٨؛ عبرانيين ١٣: ٢١؛ راجع ٢ بطرس ٣: ١٨).

٨. **طبيعته الالهية ضرورة هي.** صالح المسيح البشرية مع الله. فالناس احتاجوا الى اعلان كامل لصفات الله من اجل تطوير علاقة شخصية معه. فلبَّى المسيح هذه الحاجة مبدياً للعيان مجد الله (يوحنا ١: ١٤). «الله لم يره احد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر» (يوحنا ١: ١٨؛ راجع ١٧: ٦). وشهد يسوع: «الذي رآني فقد رأى الآب» (يوحنا ١٤: ٩).

في تبعية المسيح الكاملة للآب (يوحنا ٥: ٣٠) استعمل قوة الهية ليعلن محبة الله. وبالقوة الالهية اعلن نفسه المخلص المحب المرسَل من الآب ليشفي ويحيي ويغفر الخطايا (لوقا ٦: ١٩؛ يوحنا ٢: ١١؛ ٥: ١-١٥، ٣٦؛ ١١: ٤١-٤٥؛ ١٤: ١١؛ ٨: ٣-١١). غير انه لم يصنع ابداً ايَّ آية لينجّي نفسه من ضيقه الشخصي ومن المعاناة التي قد يجوز فيها اناس آخرون إن مروا في ظروف مشابهة.

يسوع المسيح هو «واحد في الطبيعة والصفات والمقاصد» مع الله الآب.[١٠] هو حقًا الله.

يسوع المسيح هو انسان حق. يشهد الكتاب المقدس ان يسوع، بالاضافة الى طبيعته الالهية، هو ايضاً ذو طبيعة انسانية. وقبول هذا التعليم امر حاسم. فكل من «يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فهو من الله» وكل من لا يعترف بذلك «فليس من الله» (١ يوحنا ٤: ٢، ٣). ويقدِّم ميلاد المسيح ونشأته وصفاته الانسانية وشهادته الشخصية البيِّنة على ناسوته.

١. **ميلاده البشري.** «الكلمة صار جسداً وحلّ بيننا» (يوحنا ١:

١٤). هنا كلمة «جسد» تعني «الطبيعة البشرية»، وهي طبيعة ادنى مقاماً من طبيعته السماوية. ويقول بولس بكلام صريح: «ارسل الله ابنه مولوداً من امرأة» (غلاطية ٤: ٤؛ راجع تكوين ٣: ١٥). لقد صار المسيح «في شبه الناس» ووجد «في الهيئة كانسان» (فيلبي ٢: ٧، ٨). وتجلي الله هذا في الطبيعة البشرية هو «سر التقوى» (١ تيموثاوس ٣: ١٦).

تشير سلسلة نسب المسيح اليه «ابناً لداود» و «ابناً لابراهيم» (متى ١: ١). ووفقاً لطبيعته البشرية «وُلد من نسل داود» (رومية ١: ٣؛ ٩: ٥) وكان «ابن مريم» (مرقس ٦: ٣). ولئن وُلد من امرأة مثل كل طفل آخر كان هناك فرق كبير: الفرادة. فمريم كانت عذراء، وهذا الطفل حُبل به من الروح القدس (متى ١: ٢٠-٢٣؛ لوقا ١: ٣١-٣٧). وفي وسعه ان يدّعي الناسوت الحقيقي من خلال امه.

٢. **نموُّه البشري**. كان يسوع خاضعاً لقوانين النمو البشري؛ «كان ينمو ويتقوى بالروح ممتلئا حكمة» (لوقا ٢: ٤٠، ٥٢). وفي عمر الثانية عشرة غدا مدركاً رسالته الالهية (لوقا ٢: ٤٦-٤٩). وخلال حداثته كان خاضعاً لوالديه (لوقا ٢: ٥١).

الطريق الى الصليب كانت واحدة من طرق النمو المطَّرد من خلال المعاناة التي لعبت دوراً مهماً في نموه. «تعلَّم الطاعة مما تألم به، وإذ كُمِلَ صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص ابدي» (عبرانيين ٥: ٨، ٩؛ ٢: ١٠، ١٨). ومع انه اختبر الحياة بكل مراحلها لم يخطيء.

٣. **دُعي «انسانًا»**. يشير يوحنا المعمدان وبطرس اليه بصفته «رجلاً» (يوحنا ١: ٣٠؛ اعمال ٢: ٢٢). ويتحدث بولس عن «النعمة التي بالانسان الواحد يسوع المسيح» (رومية ٥: ١٥). وهو «الانسان» الذي به «ايضًا قيامة الاموات» (١ كورنثوس ١٥: ٢١)؛ وهو «الوسيط» الوحيد «بين الله والناس. الانسان يسوع المسيح» (١ تيموثاوس ٢: ٥). وعندما يوجِّه المسيح كلامه الى اعدائه يشير الى نفسه كانسان: «تطلبون ان تقتلوني وانا انسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله» (يوحنا ٨: ٤٠).

كان يحلو ليسوع ان يطلق على نفسه لقب «ابن الانسان» (راجع متى ٨: ٢٠؛ ٢٦: ٢) حتى انه استخدمه ٧٧ مرة. فلقب ابن الله يركزٌ الانتباه على علاقته بالالوهة، اما لقب «ابن الانسان» فيشدِّد على تضامنه مع الجنس البشري من خلال تجسده.

٤. **صفاته البشرية**. صنع الله بني آدم انقص «قليلاً عن الملائكة» (مزمور ٨: ٥). وعلى نحو مماثل يقدِّم الكتاب المقدس يسوع بانه «وُضع قليلاً عن الملائكة» (عبرانيين ٢: ٩). فيسوع من حيث طبيعته البشرية مولود ولا يملك قوى خارقة.

كان على المسيح ان يكون انسانًا حقا؛ فذلك جزء من مرسليته. ولكون ذلك يقتضي ان يملك السِّمات الأساسية للطبيعة البشرية كان من «لحم ودم» (عبرانيين ٢: ١٤). «كان ينبغي ان يشبه . . . في كل شيء» اخوته الكائنات البشرية (عبرانيين ٢: ١٧). لذا احتوت طبيعته البشرية على السمات والمشاعر الذهنية والبدنية ذاتها التي تطبع سائر بني الانسان: الجوع والعطش والتعب والحصر النفسي (متى ٤: ٢؛

يوحنا ١٩: ٢٨؛ ٤: ٦؛ راجع متى ٢٦: ٢١؛ ٨: ٢٤).

في خدمته اظهر المسيح للآخرين. مشاعر الشفقة والغضب المقدس والحزن (متى ٩: ٣٦؛ مرقس ٣: ٥). شعر احياناً باضطراب وأسى، حتى انه بكى (متى ٢٦: ٣٨؛ يوحنا ١٢: ٢٧؛ ١١: ٣٣، ٣٥؛ لوقا ١٩: ٤١). فقد صلى بصراخ شديد ودموع، حتى صار عرقه مرة كقطرات دم (عبرانيين ٥: ٧؛ لوقا ٢٢: ٤٤). وعبَّرت حياة الصلاة عنده عن ارتهان كلي لله (متى ٢٦: ٣٩-٤٤؛ مرقس ١: ٣٥؛ ٦: ٤٦؛ لوقا ٥: ١٦؛ ٦: ١٢).

كابد يسوع الموت (يوحنا ١٩: ٣٠، ٣٤). وقام من بين الاموات لا كروح بل بجسد (لوقا ٢٤: ٣٦-٤٣).

٥. **مدى مطابقته الطبيعةَ البشرية**. يعلن الكتاب المقدس ان المسيح هو آدم الثاني. عاش في «شبه جسد الخطيئة» او «في شبه الانسان الخاطىء» (رومية ٨: ٣). الى اي مدى تماثل والانسانيةَ الساقطة او تطابق وإيّاها؟ ان نظرة صحيحة الى التعبير «شبه جسد الخطيئة» او الانسان الخاطئ هي امر حاسم. فالنظرات غير الدقيقة اليها زرعت الشقاق والنزاع على امتداد تاريخ الكنيسة المسيحية.

أ. **كان في «شبه جسد الخطيئة»**. الحية المرفوعة في الصحراء، الموصوفة سابقًا، توفّر فهمًا لطبيعة المسيح البشرية. وكما ان الصورة النحاسية المصنوعة على شبه الافاعي السامة رفعت من اجل شفاء الشعب، هكذا ابن الله الذي جُعل «في شبه جسد الخطيئة» كان سيكون مخلص العالم.

قبل التجسد كان يسوع «في صورة الله»، اي ان الطبيعة الالهية كانت فيه منذ البداية (يوحنا ١: ١؛ فيلبي ٢: ٦، ٧). وباتخاذه «صورة عبد» وتخلّيه عن امتيازاته الالهية. اصبح عبداً لأبيه (اشعياء ٤٢: ١) لينفّذ ارادة الآب (يوحنا ٦: ٣٨؛ متى ٢٦: ٣٩، ٤٢). لاهوته لبس الناسوت، فجُعل «في شبه جسد الخطيئة» (راجع رومية ٨: ٣).[١١] هذا لا يعني بأي حال ان يسوع المسيح كان خاطئاً او انه اشترك في افعال او افكار خاطئة. فعلى رغم انه جُعل في صورة الخطيئة او شبهها كان من دون خطيئة، وتنزُّهه عن الخطيئة امر مفروغ منه.

ب. **كان هو آدم الثاني**. يرسم الكتاب المقدس مقارنة بين آدم والمسيح، داعياً آدم «الرجل الاول» والمسيح «آدم الاخير» او «الانسان الثاني» (١ كورنثوس ١٥: ٤٥، ٤٧). لكنَّ آدم كان له افضلية على المسيح: عندما أخطأ آدم كان يعيش في الفردوس، متمتعاً بطبيعة بشرية تملك القوة الكاملة في الجسد والذهن.

لم يكن الأمر هكذا مع يسوع. فعندما اتَّخذ الطبيعة البشرية كان الجنس البشري قد تقهقر عبر ٤٠٠٠ سنة من الخطيئة والضعف فوق كوكب ملعون من جرائها. ولكي يستطيع ان يخلِّص اولئك القابعين في اسفل دركات الانحطاط اتّخذ طبيعة بشرية هي، بالمقارنة مع طبيعة آدم قبل سقوطه، اقل قوة على صعيدَي الجسد والذهن ـ ورغم اتخاذه لهذه الطبيعة الا أنه لم يخطئ.[١٢]

عندما لبس المسيح الطبيعة البشرية الحاملة نتائج الخطيئة اصبح خاضعاً لضعفنا واسقامنا التي يكابدها كل انسان. كانت طبيعته البشرية «محاطة بالضعف» او مطوَّقة بالسقم» (عبرانيين ٥: ٢؛ متى ٨: ١٧؛

اشعياء ٥٣: ٤). وهو ادرك ضعفه. كان عليه ان يقدم «بصراخ شديدٍ ودموعٍ طلباتٍ وتضرُعاتٍ للقادر ان يخلِّصه من الموت» (عبرانيين ٥: ٧)، مماثلاً ذاته بالحاجات ومواطن الضعف الكثيرة الشيوع عند بني البشر.

وهكذا فان «ناسوت المسيح لم يكن ناسوتًا آدميا، اي ناسوت آدم قبل الخطيئة الاولى؛ وكذلك لم يكن ناسوتًا ساقطًا، اي مشابهًا لكل اوجه انسانية آدم بعد الخطيئة والسقوط. لم يكن ناسوتًا كناسوت آدم لانه كان يحمل الاسقام والضعفات البريئة للطبيعة البشرية الساقطة. ولم يكن كذلك ناسوتًا ساقطًا لانه لم ينحدر ابدًا نحو النجاسة الخُلُقية. وهكذا، على نحو اكثر موضوعية، كان ناسوته ناسوتنا، ولكن من دون خطيئة.»[١٣]

ج. **اختباره مع التجارب**. كيف اثَّرت التجارب في المسيح؟ هل كان من السهل ام من الصعب عليه مقاومتها؟ تبرهن الطريقة التي كابد بها اغراءات التجارب انه كان انسانياً حقًا.

٢. «**مجرَّب في كل شيء مثلنا**». ان يكون المسيح «مجرَّبًا في كل شيء مثلنا» (عبرانيين ٤: ١٥) فذلك امر يُظهِر انه مشارك في الطبيعة البشرية. فالتجربة وامكانية الوقوع في الخطيئة كانتا شيئًا حقيقيًا في المسيح، والا فلماذا جربه الشيطان؟ لو كان لا يستطيع اقتراف الخطيئة لما كان من البشر ولا كان مثالاً لنا. فالمسيح اتَّخذ الطبيعة البشرية بكل احتمالاتها، بما فيها امكانية الاستسلام للتجربة.

كيف يمكن ان يُجرَّب «في كل شيء» مثلنا؟

من الواضح ان عبارة «في كل شيء» او «في كافة السبل» لا تعني انه صادف التجارب ذاتها التي تراودنا اليوم. فهو لم يُجرَّب ابداً في مشاهدة برامج تلفزيونية مفسدة للاخلاق او في تجاوز حدود السرعة المسموح بها عند قيادة السيارة.

القضية الاساسية الكامنة وراء كل التجارب هي مسألة ما اذا كان يسلِّم ارادته لله. ففي لقاء يسوع مع التجربة حافظ دائماً على ولائه للّه. ومن خلال الارتهان المستمر بالقوة الالهية قاوم بنجاح اعتى التجارب حتى رغم كونه انساناً.

ان انتصار المسيح على التجربة اهّله للتعاطف مع الضعف البشري. ويأتي انتصارنا على التجربة من مثابرتنا على الارتهان به. «الله امين الذي لا يدعكم تُجرَّبون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة ايضاً المنفذَ لتستطيعوا ان تحتملوا» (١ كورنثوس ١٠: ١٣).

ينبغي الاعتراف انه في النهاية «ثمة سر متروك بلا شرح للبشر، وهو ان المسيح يمكن ان يُجرَّب في كل شيء مثلنا، ومع ذلك ان يكون خلواً من الخطيئة». ١٤

٣. **«تألم فيما كان مجرباً»**. تألم يسوع في اثناء تعرُّضه للتجربة (عبرانيين ٢: ١٨). وهو «كُمِّلَ بالآلام» (عبرانيين ٢: ١٠). ولأنه واجه بنفسه قوة التجربة فاننا نستطيع ان نعرف انه يفهم كيف يساعد كل من يُجرَّب. كان واحداً مع البشرية في مقاساة التجارب التي تتعرَّض لها الطبيعة البشرية.

كيف تألم المسيح تحت التجربة؟ لئن كان «في شبه جسد الخطيئة» فان قواه الروحية كانت متحررة من اي لوثة خطيئة. وبالتالي كانت

طبيعته المقدسة شديدة الحساسية. فاي اتصال بالشر آلمه. وعلى هذا، بما انه تألم بنسبة كمال قداسته، سبَّبت له التجربة ألمًا يفوق اي الم يحسه انسان آخر.[١٥]

كم قاسى المسيح؟ توحي تجربته في البرية وجثسيماني والجلجثة انه قاوم الاغراءات حتى الدم (راجع عبرانيين ١٢: ٤).

لم يتألم المسيح اكثر على مقدار قداسته فحسب بل واجه تجارب اقوى من تلك التي نتعرض لها نحن البشر. ويعلق ف. ف. وسكوت بالقول: «ان التعاطف مع الخاطئ في محنته لا يتوقف على معاناة الخطيئة بل على معاناة قوة اغراء الخطيئة في اثناء التجربة، وهي ما يسع المنَزَّه عن الخطيئة وحده معرفتها في كل شدتها. فذاك الذي يسقط يستسلم قبل بذل اوج الجهد في المقاومة.»[١٦] ويتفق معه في الرأي ف. ف. بروس عندما يؤكد: «علاوة على ذلك، قاسى المسيح بانتصار كل اشكال الاختبارات التي قد يقاسيها المرء، من دون اي وهن في ايمانه بالله او اي استرخاء في طاعته اياه. وتتضمن هذه المعاناة اكثر من التألُّم البشري العادي، لا اقل منها.»[١٧]

واجه المسيح ايضًا تجربة قوية لم يعرفها الانسان ابدًا: تجربة استخدام قوته الالهية من اجل مصلحته الذاتية. وفي ذلك تقرر أ. ج. هوايت: «لقد نال الاجلال في الديار السماوية وأَلِف السلطة المطلقة. وكان من الصعب عليه ان يحافظ على مستوى الانسانية مثلما هو صعب على البشر ان يرتفعوا فوق المستوى المنخفض لطبائعهم الفاسدة ويكونوا مساهمين في الطبيعة الالهية.»[١٨]

د. **هل يستطيع المسيح ان يخطأ؟** يختلف المسيحيون حول مسألة ما

اذا كان المسيح قابلاً للخطيئة. ونحن نتفق مع فيليب شاف الذي قال: «لو كان [المسيح] معصوماً كليا عن الخطية منذ البداية او لو كان يستحيل عليه ان يَخطأ لما استطاع ان يكون انسانًا حقيقيًا ولا ان يكون مثالاً نقتدي به: فقداسته، بدلاً من ان تكون فعلاً خاصا به مكتَسَبًا من ذاته واستحقاقًا ملازمًا له، ستكون موهبة طارئة او خارجية، وستكون تجاربه تمثيلاً غير واقعيّ.»[١٩] ويضيف كارل اولمان: «لن يكون لقصة التجربة، كيفما شرحت، اي مغزى؛ وسيكون بلا معنى التعبير في الرسالة الى العبرانيين «لقد جُرِّب في كل شيء مثلنا».»[٢٠]

٦. **تنزُّه الطبيعة البشرية في يسوع المسيح عن الخطيئة**. من البديهي ان تكون الطبيعة الالهية في المسيح بلا خطيئة. ولكن ماذا بشأن طبيعته البشرية؟

يصوِّر الكتاب المقدس ناسوت المسيح من دون خطيئة. فميلاده كان فائق الطبيعة: حبُل به من الروح القدس (متى ١: ٢٠). وكطفل وليد وُصف بـ «القدوس» (لوقا ١: ٣٥). واتَّخذ طبيعة الانسان في حالته الساقطة، حاملاً نتائج الخطيئة وليس إثمَها. كان واحداً مع الجنس البشري، الا في الخطيئة.

كان يسوع «مجرَّبًا في كل شيء مثلنا بلا خطيئة» لانه «قدوس بلا شرّ ولا دنس قد انفصل عن الخُطاة» (عبرانيين ٤: ١٥؛ ٧: ٢٦). وكتب بولس انه «لم يعرف خطيئة» (٢ كورنثوس ٥: ٢١). وشهد بطرس انه «لم يفعل خطيئة ولا وُجِد في فمه مكر» (١ بطرس ٢: ٢٢)، وشبهه بـ «حمَل بلا عيب ولا دنس» (١ بطرس ١: ١٩؛ عبرانيين ٩: ٢٤). وقال يوحنا: «ليس فيه خطيئة» وهو «بارّ» (١ يوحنا ٣: ٥-٧).

اخذ يسوع على عاتقه طبيعتنا بكل احتمالاتها، لكنه كان متحرِّراً من الفساد الموروث او من الفسوق والخطيئة الفعلية. فقد تحدى مناوئيه: «من منكم يبكِّتني على خطيئة؟» (يوحنا ٨: ٤٦). واعلن عندما واجه محاكمته القاسية: «ان رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شيْء» (يوحنا ١٤: ٣٠). لم يكن لدى يسوع نزعات او ميول شريرة او حتى اهواء اثيمة. ولم يكن ايٌّ من التجارب العنيفه يستطيع ان يكسر ولاءَه لله.

ما اعترف يسوع قط بخطيئة او قدّم ذبيحة. وما صلى: «اغفر لي، يا ابتاه» بل بالحرى «يا ابتاه، اغفر لهم» (لوقا ٢٣: ٣٤). واذ سعى دائماً الى فعل مشيئة الله، لا مشيئته، حافظ باطّراد على ارتهانه بالآب (راجع يوحنا ٥: ٣٠).

على نقيض الانسانية الساقطة فان «الطبيعة الروحية» ليسوع طاهرة ومقدسة و«حرة من كل لوثة خطيئة». [٢١] وسيكون من الخطأ التفكير بانه «انساني تماماً» مثلنا. هو آدم الثاني، ابن الله الوحيد. كما يتعين علينا الا نفكِّر فيه «كرجل به نوازع الى الخطيئة». ففيما جُرِّبتْ طبيعته البشرية في كل شيْء تُجرَّب فيه الطبيعة البشرية لم يسقط ابداً ولم يخطئ ابداً. وما وُجد فيه قط نازع شرير. [٢٢]

فوق ذلك، يسوع هو ارفع مثال للبشرية واقدسه. هو من دون خطيئة، وكل ما فعله نمَّ عن كمال. وحقاً انه كان المثال الكامل لبشرية غير آثمة.

٧. **ضرورة اتخاذ المسيح الطبيعة البشرية**. يعطي الكتاب المقدس اسباباً متعدّدة تُظهِر هذه الضرورة:

أ. **ليكون الكاهن الأعلى للجنس البشري**. كان على يسوع، بصفته مسيحاً، أن يحتل مركز الكاهن الاعلى او الوسيط بين الله والانسان (زكريا ٦: ١٣؛ عبرانيين ٤: ١٤-١٦). فهذه الوظيفة تطلبت طبيعة بشرية. وتلاقت في يسوع المواصفات الآتية اللازمة لها: (١) القدرة على «ان يترفَّق بالجهّال والضالّين» لانه هو ايضاً «محاط بالضعف» او «مطوَّق بالسقم» (عبرانيين ٥: ٢). (٢) هو «رحيم وامين لانه كان ينبغي ان يشبه اخوته في كل شيء» (عبرانيين ٢: ١٧). (٣) لانه «يقدر ان يُعين المجرَّبين إذ تألّم مجرَّبًا» (عبرانيين ٢: ١٨). (٤) استطاع «ان يرثي لضعفاتنا» لانه «مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطيئة» (عبرانيين ٤: ١٥).

ب. **ليخلص حتى أكثر الأشخاص انحطاطًا**. من اجل ان يبلغ الناسَ حيثما كانوا ويفتدي اكثر الناس يأساً نزل الى مستوى العبد (فيلبي ٢: ٧).

ج. **ليعطي حياته عن خطايا العالم**. لا تستطيع طبيعة المسيح الالهية ان تموت. فمن اجل ان يموت كان عليه إذًا ان يكون ذا طبيعة بشرية. فغدا انسانًا ودفع قصاص الخطيئة، الذي هو الموت (رومية ٦: ٢٣؛ ١ كورنثوس ١٥: ٣). وككائن بشري ذاق الموت عن كل انسان (عبرانيين ٢: ٩).

د. **ليكون مثالنا**. يتعين على المسيح ان يحيا بصفته كائنًا بشريًا حياة خالية من الخطيئة ليعطي مثالاً للشعب. ومن حيث أنه آدم الثاني

بدّد الاسطورة القائلة ان بني البشر لا يستطيعون إطاعة شريعة الله والانتصار على الخطيئة. لقد برهن انه في وسع البشرية ان تكون امينة على ارادة الله. فحيث سقط آدم الاول احرز آدم الثاني الانتصار على الخطيئة والشيطان واصبح مخلصَنا ومثَلَنا الكامل في آن معًا. وبقوته يمكن لانتصاره ان يكون انتصارنا (يوحنا ١٦: ٣٣).

اذا الشعب نظر اليه يتغير «الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد» (٢ كورنثوس ٣: ١٨). «ناظرين الى رئيس الايمان ومكمِّله يسوع . . . تفكروا في الذي احتمل من الخطأة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلّوا وتخوروا في نفوسكم» (عبرانيين ١٢: ٢، ٣). حقا ان المسيح «تألم لاجلنا تاركًا لنا مثالاً لكي تتّبعوا خطواته» (١ بطرس ٢: ٢١؛ راجع يوحنا ١٣: ١٥).

اتحاد الطبيعتين

لشخص يسوع المسيح طبيعتان: الهية وبشرية. هو الإله ـ الانسان. ولكنْ لاحظ ان التجسد عنى ابن الله السرمدي الآخذ على عاتقه الطبيعة البشرية وليس الانسان يسوع المكتسب الالوهة. فالحركة هي من الله الى الانسان، لا من الانسان الى الله.

كانت هاتان الطبيعتان، في يسوع، مندمجتين في شخص او اقنوم واحد. لاحظ البيّنات الكتابية الآتية:

المسيح هو اتحاد طبيعتين. ان التعددية المترافقة مع الثالوث الالهي ليست موجودة في المسيح. فالكتاب المقدس يصف يسوع كشخص واحد وليس كشخصين. وهناك نصوص عديدة تشير الى

الطبيعة الالهية والبشرية، ومع ذلك تتحدث عن شخص واحد. لقد وصف بولس شخص المسيح كابن الله (الطبيعة الالهية) المولود من امرأة (الطبيعة البشرية؛ غلاطية ٤: ٤). وعلى هذا، فإن يسوع «إذ كان في صورة الله لم يحسِب خلسة ان يكون معادلاً لله» (الطبيعة الالهية)، «لكنه اخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس» (الطبيعة البشرية؛ فيلبي ٢: ٦، ٧).

وطبيعة المسيح الثنائية لا تتألف من تأثير أو قوة الهية مجرّدة تتعلق بانسانيته. قال يوحنا: «الكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا ورأينا مجدَه مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقًا» (يوحنا ١: ١٤). وكتب بولس: «ارسل الله ابنه في شبه جسد الخطيئة» (رومية ٨: ٣)؛ «الله ظهر في الجسد» (١ تيموثاوس ٣: ١٦؛ ١ يوحنا ٤: ٢).

اتحاد الطبيعتين. احياناً يصف الكتاب المقدس ابن الله بلغة طبيعته البشرية. فالله اشترى كنيسته بدمه (اعمال ٢٠: ٢٨؛ راجع كولوسي ١: ١٣، ١٤). وفي اماكن اخرى يبرز سمات ابن الانسان بلغة طبيعته الالهية (راجع يوحنا ٣: ١٣؛ ٦: ٦٢؛ رومية ٩: ٥).

عندما جاء المسيح الى العالم هُيِّىء له «جسد» (عبرانيين ١٠: ٥). وعندما اخذ على عاتقه البشرية ارتدى لاهوتُه الناسوتَ. ولم يتم هذا بتبديل الانسانية الى الالوهة او الالوهة الى الانسانية. لم يخرج من ذاته الى طبيعة اخرى بل اخذ الناسوت الى ذاته. وهكذا اتحد اللاهوت بالناسوت.

عندما تجسد المسيح لم يكفَّ عن ان يكون الهاً، ولا انخفض لاهوته الى مستوى الناسوت. فكل طبيعة احتفظت بمستواها. قال بولس: «فيه

يَحُلّ كل ملْء اللاهوت جسديا» (كولوسي ٢: ٩). وفي اثناء الصلب توفيّت طبيعته البشرية لا الوهته، لاستحالة ذلك.

ضرورة اتحاد الطبيعتين. تعطي الاحاطة بالعلاقة المتبادلة بين طبيعتي المسيح تبصُّرًا حيويا في رسالة المسيح وفي خلاصنا الفعلي.

١. **لمصالحة البشرية مع الله**. وحده مخلص الهي ـ انساني يستطيع الاتيان بالخلاص. ففي سر التجسُّد، من اجل ان يعطي المسيح طبيعته الالهية الى المؤمنين، رفع الانسانية الى ذاته. ومن خلال استحقاقات دم الاله ـ الانسان يستطيع المؤمنون ان يشاطروا الطبيعة الالهية (٢ بطرس ١: ٤).

ان السلّم في حلم يعقوب، الرامز الى المسيح، يصل الينا حيثما كنا. لقد اتّخذ المسيح الطبيعة البشرية وانتصر، بحيث اننا من خلال اتخاذنا طبيعته نقدر ان ننتصر. فذراعاه الالهيتان تمسكان بعرش الله، فيما ناسوته يعانق الجنس البشري، موصلاً ايّانا بالله، مقيمًا جسرًا بين الارض والسماء.

ان امتزاج الطبيعتين الالهية والبشرية اضفى فعالية على ذبيحة المسيح التكفيرية. فحياة كائن بشري خالٍ من الخطيئة او حتى حياة ملاك لا تستطيع ان تشكّل تكفيرًا عن خطايا الجنس البشري. وحده الخالق الالهي ـ البشري يستطيع ان يفدي البشرية.

٢. **ليحجب اللاهوت بالناسوت**. لقد غطى المسيح الوهته بزي بشريته، واضعًا جانبًا مجده السماوي وعظمته حتى يتسنى للخطأة ان

يوجدوا في حضرته من دون ان يُدمَّروا. ومع انه كان لا يزال إلهًا فانه لم يظهر كإله (فيلبي ٢: ٦–٨).

٣. **ليكلل حياته بالانتصار.** لم يكن في وسع ناسوت المسيح لوحده ان يثبت امام خدع الشيطان الجبّارة. كان في وسعه ان يقهر الخطيئة لان فيه «يحل كلُّ ملْءِ اللاهوت جسديًا» (كولوسي ٢: ٩). واذ يعوِّل تمامًا على الآب (يوحنا ٥: ١٩، ٣٠؛ ٨: ٢٨) فان قدرته الالهية، ممتزجة مع ناسوته، احرزت نصرًا لا محدودًا لصالح الانسان.» [٢٣]

ان اختبار المسيح في العيش المنتصر ليس ميزة مقصورة عليه وحده. وهو لم يمارس اي فعل تعجز البشرية عن القيام به. فنحن ايضًا في وسعنا ان نمتلئ «الى كل ملْءِ الله» (افسس ٣: ١٩). ومن خلال القوة الالهية للمسيح نستطيع ان نطال «كل الاشياء التي تتصل بالحياة والتقوى.»

ان المفتاح لهذا الاختبار هو الايمان بـ «المواعيد العظمى والثمينة» التي بها نصير «شركاء الطبيعة الالهية، هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة» (٢ بطرس ١: ٣، ٤). والمسيح يقدم القدرة ذاتها التي بها انتصر بحيث يستطيع الجميع ان يطيعوا باخلاص ويحرزوا حياة منتصرة.

والوعد المعزي الذي اطلقه المسيح هو وعد بالنصر: «من يغلب فساعطيه ان يجلس معي في عرشي كما غلبت انا ايضًا وجلست مع أبي في عرشه» (رؤيا ٣: ٢١).

وظائف يسوع المسيح

لكل من النبي والكاهن والملك دور خاص به يتطلب عادة تكريساً من خلال المسح بالزيت (١ ملوك ١٩: ١٦؛ خروج ٣٠: ٣٠؛ ٢ صموئيل ٥: ٣). وكان على المسيح الآتي ـ الممسوح، كما اشارت الى ذلك النبوءات ـ ان يجمع هذه الوظائف الثلاث. والمسيح ينجز عمله كوسيط بين الله وبيننا من خلال مَهماته كنبي وكاهن وملك. فالمسيح النبي يعلن لنا ارادة الله، والمسيح الكاهن يمثّلنا امام الله وبالعكس، والمسيح الملك يبسط سلطة الله الرؤوفة على شعبه.

المسيح النبي. اعلن الله الى موسى مهمة المسيح النبوية: «اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به» (تثنية ١٨: ١٨). ومعاصرو المسيح اعترفوا باتمام هذه النبوءة (يوحنا ٦: ١٤؛ ٧: ٤٠؛ اعمال ٣: ٢٢، ٢٣).

اشار يسوع الى نفسه كـ «نبي» (لوقا ١٣: ٣٣). واعلن بسلطة نبوية (متى ٧: ٢٩) مبادئ ملكوت الله (متى ٥-٧؛ ٢٢: ٣٦-٤٠) وكشف المستقبل (متى ٢٤: ١-٥١؛ لوقا ١٩: ٤١-٤٤).

قبل التجسد ملأ المسيح كتبة الكتاب المقدس بروحه واعطاهم نبوءات عن آلامه وامجاده اللاحقة (١ بطرس ١: ١١). وبعد صعوده تابع اعلان نفسه لشعبه. ويقول الكتاب انه يعطي بقيته الباقية المؤمنة «شهادتَه» ـ روح النبوّة ـ (رؤيا ١٢: ١٧؛ ١٩: ١٠؛ انظر الفصل ١٧ من هذا الكتاب).

المسيح الكاهن. ارسى قسَمٌ الهي كهنوتَ المسيح. «اقسم الرب

ولن يندم: انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق» (مزمور ١١٠: ٤). لم يكن المسيح في ذرية هارون. فهو مثل ملكي صادق، اتى حقه في الكهنوت من طريق التعيين الالهي (عبرانيين ٥: ٦، ١٠؛ انظر الفصل ٧). ولكهنوته التوسُّطي طوران: ارضي وسماوي.

١. **كهنوت المسيح الارضي**. رمز دور الكاهن على مذبح قرابين المحرَقة الى رسالة يسوع الأرضية. وتكشّف يسوع عن اهلية كاملة لمنصب كاهن: كان انساناً حقا، وكان «مدعواً من الله»، وقد اقيم لأجل الناس «في ما لله» مع مهمة خاصة هي تقديم «قرابين وذبائح عن الخطايا» (عبرانيين ٥: ١، ٤، ١٠).

كان على الكاهن ان يصالح المتعبدين مع الله من خلال نظام الذبائح الذي يمثل تأمين الكفّارة عن الخطيئة (لاويين ١: ٤؛ ٤: ٢٩، ٣١، ٣٥؛ ٥: ١٠؛ ١٦: ٦؛ ١٧: ١١). وهكذا رمزت الذبائح المتواصلة فوق مذبح المحرقة الى تيسُّر التكفير المتواصل.

تلك الذبائح لم تكن كافية. فهي لا تستطيع ان تجعل مقدِّمها كاملاً او ان تزيل الخطايا او ان تنتج ضميراً صافياً (عبرانيين ١٠: ١-٤؛ ٩: ٩). كانت فقط ظل الخيرات العتيدة (عبرانيين ١٠: ١؛ راجع ٩: ٩، ٢٣، ٢٤). فقد قال العهد القديم ان المسيح نفسه سيحل مكان المحرقات وذبائح الخطيئة (مزمور ٤٠: ٦-٨؛ عبرانيين ١٠: ٥-٩). فهذه الذبائح رمزت اذاً الى آلام المسيح المخلص وموته التكفيري عن البشر. فهو، حمل الله، غدا خطيئة ولعنة من اجلنا؛ ودمه يزكينا من كل الخطايا (٢ كورنثوس ٥: ٢١؛ غلاطية ٣: ١٣؛ ١ يوحنا ١: ٧؛ راجع ١ كورنثوس ١٥: ٣).

وهكذا فإن المسيح كان خلال خدمته الأرضية كاهناً وقرباناً في آن. وكان موته على الصليب جزءاً من عمله الكهنوتي. وبعد ذبيحته على الجلجثة تركزت شفاعته الكهنوتية في المقدس السماوي.

٢- **كهنوت المسيح السماوي.** العمل الكهنوتي الذي بدأه يسوع على الارض يكمله في السماء. فتواضعه على الارض كعبد لله متألم أهّله ليكون رئيس كهنتنا في السماء (عبرانيين ٢: ١٧، ١٨؛ ٤: ١٥؛ ٥: ٢). وتكشف النبوءة انه كان على المسيح ان يكون كاهناً على كرسي الرب (زكريا ٦: ١٣). وبعد القيامة مُجِّد المسيح المتَّضع. والآن يجلس رئيس كهنتنا «في يمين عرش العظمة في السموات»، خادماً للمقدِس السماوي (عبرانيين ٨: ١، ٢؛ راجع ١: ٣؛ ٩: ٢٤).

بدأ يسوع عمله الشفاعي رأساً بعد صعوده. وترمز سحابة البخور المتصاعدة من قدس الهيكل الى استحقاقات المسيح وصلواته وبره، التي تجعل عبادتنا وصلواتنا مقبولة من الله. ولا يجوز حرق البخور الا بجمر مأخوذ من مذبح قربان المُحرقَة، الأمر الذي يكشف ارتباطاً وثيقاً بين الشفاعة وقربان المذبح التكفيري. وهكذا فان عمل المسيح الشفاعي مبنيّ على استحقاقات ذبيحته الكفارية الكاملة.

تقدم شفاعة المسيح تشجيعاً لشعبه. فهو «يقدر ان يخلِّص ايضاً الى التمَّام الذين يتقدَّمون به الى الله اذ هو حيّ في كل حين ليشفع فيهم» (عبرانيين ٧: ٢٥). ولأن المسيح يتوسط لشعبه فان كل اتهامات الشيطان خسرت اساسها الشرعي (١ يوحنا ٢: ١؛ راجع زكريا ٣: ١). وقد سأل بولس ببلاغته المعهودة: «من هو الذي يَدين؟» ثم اكد ان المسيح نفسه هو عن يمين الله يشفع فينا (رومية ٨: ٣٤). ولقد قال

المسيح في معرض تأكيده دوره: «الحق الحق اقول لكم ان كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم» (يوحنا ١٦: ٢٣).

المسيح الملك. «الرب في السموات ثبّت كرسيَّه ومملكتُه على الكل تسود» (مزمور ١٠٣: ١٩). من الواضح بداهةً ان ابن الله، بصفته احد اقانيم الثالوث الاقدس، يشاطره الحكم الالهي على الكون باكمله.

والمسيح بما انه الاله ـ الانسان سيمارس ملكَه على كل الذين قبلوه كرب ومخلص. لقد قيل: «كرسيُك يا الله الى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك» (مزمور ٤٥: ٦، عبرانيين ١: ٨، ٩).

لم تتوطّد مملكة المسيح من دون نضال، فقد «قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معًا على الرب وعلى مسيحه» (المزمور ٢: ٢). لكن مخططاتهم سقطت. والله سوف يثبّت المسيح على عرشه بقرار: «مسحتُ ملكي على صهيون جبل مقدسي»؛ واعلن: «انت ابني. انا اليوم ولدتُك» (المزمور ٢: ٦، ٧؛ عبرانيين ١: ٥). واسم الملك الذي خُصِّص له كرسي داود هو «الرب برُّنا» (إرميا ٢٣: ٥، ٦). دوره فريد لأن عليه ان يؤمّن الخدمة حول العرش السماوي ككاهن وملك على السواء (زكريا ٦: ١٣).

بشّر الملاك جبرائيل مريم بأن يسوع سيكون المسيح الملك، قائلاً: «يملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية» (لوقا ١: ٣٣). وقد صُوِّر مُلْكُه بعرشين يمثلان مملكتَيْه: «عرش النعمة» (عبرانيين ٤: ١٦) يمثّل ملكوت النعمة، و«عرش مجده» (متى ٢٥: ٣١) يمثّل ملكوت المجد.

١. **ملكوت النعمة**. أُنشئ ملكوت النعمة حالاً بعد سقوط الانسان الاول في الخطيئة. ووُجد بوعد من الله. وبالايمان يستطيع الناس ان يكونوا مواطنين فيه. لكنه لم يُرسَّخ تماماً الا بموت المسيح. فعندما صرخ من على الصليب «قد أُكمِل» (يوحنا ١٩: ٣٠) كانت متطلبات خطة الفداء قد وَفَتْ بالمرام وكان العهد الجديد قد أُقرَّ (راجع عبرانيين ٩: ١٥-١٨).

كان اعلان المسيح «قد كَمُل الزمان واقترب ملكوت الله» (مرقس ١: ١٥) إلماعاً مباشراً الى ان ملكوت النعمة سرعان ما سيتوطَّد بموته. وهذا الملكوت المؤسَّس على عمل الفداء لا على عمل الخلق يتقبَّل ابناءَه من خلال الانبعاث الروحي اي الولادة الجديدة. فلقد قرَّر يسوع: «إنْ كان احدٌ لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله» (يوحنا ٣: ٥؛ راجع ٣: ٣). وهو شبه نموَّه بالتطور الضخم لحبة الخردل وبتأثير الخميرة في العجين. (مرقس ٤: ٢٢-٣١؛ متى ١٣: ٣٣).

لا يُرى ملكوت النعمة على نحو ظاهر بل من نتائجه في قلوب المؤمنين. وقد علّم يسوع ان هذا الملكوت «لا يأتي بمراقبة ولا يقولون هوذا ههنا او هوذا هناك، لأن ها ملكوت الله داخلكم» (لوقا ١٧: ٢٠-٢١). هو ليس مملكة من هذا العالم، كما قال، بل مملكة الحق. «انا ملك. لهذا قد وُلدت انا ولهذا قد اتيت الى العالم لاشهد للحق. كل من هو من الحق يسمع صوتي.» (يوحنا ١٨: ٣٧). وقال بولس عن هذا الملكوت أنه ملكوت المسيح، وهو «برٌّ وسلام وفرح في الروح القدس»، اليه يُنقل المؤمنون (رومية ١٤: ١٧؛ كولوسي ١: ١٣).

كان تثبيت هذا الملكوت تجربة موجعة تؤكِّد ان لا اكليل انتصار من دون صليب. وبعدما أنهى الاله ـ الانسان يسوع المسيح خدمته

الجهارية جاء الى اورشليم كوريث شرعي لكرسيِّ داود. أركِب حماراً، على عادة الدخول الملكي عند اليهود (زكريا ٩: ٩)، فواجه بالقبول عرض الدعم العفوي والحماسي للجماهير. وخلال دخوله المظفَّر المدينة الملكية نشر «الجمع الاكثر» ثيابهم بساطًا ملكيا، قاطعين سعف النخل وصارخين: «أُوصنا لابن داود! مبارك الآتي باسم الرب» (متى ٢١: ٨، ٩)، ومتممين بذلك نبوءة زكريا. الآن قدَّم المسيح نفسه بصفته الملك المسيحاني.

ولسوء الحظ، لم تمرَّ مطالبته بالعرش من دون مقاومة. فالضغينة الشيطانية ضد «مَنْ لا خطيئة فيه» بلغت ذروتها. ففي مدة لم تتجاوز اثنتي عشرة ساعة اوقفه سراً رجالُ السَّنْهَدْرِيم، المجلس الاعلى عند اليهود، وهم المناط بهم الدفاع عن الايمان، وقدَّموه الى المحاكمة وحكموا عليه بالموت.

خلال محاكمة يسوع العلنية اكد انه ابن الله وملك شعبه (لوقا ٢٣: ٣؛ يوحنا ١٨: ٣٣-٣٧). وجوابًا على ادِّعائه البسوه بازدراء ثوب ارجوان وضفروا اكليلاً من شوك، لا من ذهب، ووضعوه على رأسه (يوحنا ١٩: ٢). وكان استقباله كملك سخرية محضة. فقد لطمه الجنود وهزئوا به قائلين: «السلام يا ملك اليهود» (يوحنا ١٩: ٣). وعندما قدمه الحاكم الروماني بيلاطس الى الامّة قائلا «هوذا ملككم!» رفضه شعبه بالاجماع وصرخوا: «خذه خذه اصلبه» (يوحنا ١٩: ١٤، ١٥).

ارسى المسيح ملكوت النعمة من خلال اعمق اذلال: الموت على الصليب. في ما بعد سرعان ما انهى التمجيدُ اذلالَه. فبُعَيْد صعوده تُوِّج في السماء ككاهن وملك، مشاطراً اباه عرشه (مزمور ٢: ٧، ٨؛ راجع عبرانيين ١: ٣-٥؛ فيلبي ٢: ٩-١١؛ افسس ١: ٢٠-٢٣). ولم

يعطِه هذا التتويج، بصفته ابن الله الإلهي، ايّ قوة لم تكن له من قبل. لكنه الآن، كوسيط الهي ـ بشري، يشترك بطبيعته البشرية في مجد السماء وقوتها للمرة الاولى.

٢. **ملكوت المجد**. شهد جبل التجلّي صورة للكوت المجد. هنا اظهر المسيح نفسه في مجده. «اضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور» (متى ١٧: ٢). مثَّل موسى وايليا المفديين ـ الاول مثّل من ماتوا في المسيح وسوف يقومون من الموت، والثاني مثّل المؤمنين الذين سوف يؤخذون الى السماء عند المجيْء الثاني من دون ان يذوقوا الموت.

سوف يترافق توطيد ملكوت المجد مع احداث مفاجئة وعنيفة (متى ٢٤: ٢٧، ٣٠، ٣١؛ ٢٥: ٣١، ٣٢). وبعد الدينونة، عندما يكون انتهى عمل ابن الانسان كوسيط يشفع بالبشر في المقدس السماوي، يمنحه «القديم الايام» ـ الله الآب ـ سلطاناً ومجداً وملكوتاً» (دانيال ٧: ٩، ١٠، ١٤). حينئذ «المملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تُعطى لشعب قديسيّ العلي. ملكوته ملكوت ابدي وجميع السلاطين اياه يعبدون ويطيعون» (دانيال ٧: ٢٧).

سوف يستقر اخيراً على الأرض ملكوت المجد في نهاية العصر الالفي السعيد، عندما ستنزل اورشليم الجديدة من السماء (رؤيا ٢٠، ٢١). ونحن بقبولنا يسوع المسيح مُخلِّصاً لنا نستطيع ان نصير مواطنين في ملكوت نعمته اليوم وفي ملكوت مجده عند مجيئه الثاني. وامامنا تمتد حياة ذات امكانيات غير محدودة. فالحياة التي يقدمها المسيح ليست حياة مليئة بالعجز وبالاماني والاحلام المبدَّدة، بل هي

حياة نمو ومسيرة ناجحة مع المخلص. انها حياة تتكشف باطِّراد عن محبة اصيلة وفرح وسلام وطول اناة ولطف وصلاح وايمان ووداعة وتعفُّف (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣)، وهي ثمار العلاقة والشركة التي يقدمها يسوع الى كل الذين يسلمون حياتهم اليه. فمن يستطيع ان يقاوم عرضاً كهذا؟

المراجع

١. بشأن نبوءة الـ ٧٠ اسبوعاً انظر: *٧٠ اسبوعاً، سفر اللاويين وطبيعة النبوءة*، الناشر: فرانك ب. هولبروك (واشنطن العاصمة: معهد الابحاث الكتابية، المجمع العام للادفنتست السبتيين، ١٩٨٦)، ص ص ٣-١٢٧.

٢. حول الاسانيد الكتابية لمبدأ السنة ـ اليوم، انظر وليم ه. شيا: *دراسات مختارة في التفسير النبوي* (واشنطن العاصمة: ريفيوا اند هيرالد، ١٩٨٢) ص ص ٥٦-٩٣.

٣. أُقِرَّ نهائيًا تأريخ حكم ارتحشستا بواسطة التقويم الاولمبي وقانون بطليموس وادراج البردي في جزيرة فيله المصرية (بَيلَك حاليًا) والاجرات المسمارية البابلية.

٤. انظر ايضاً ك. مرفين ماكسويل: *عناية الله* (ماونتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٨١)، مجلد ١، ص ص ٢١٦-٢١٨.

٥. غليسون ل. ارشر: *دائرة معارف صعوبات الكتاب المقدس* (غراند رابيدس، مينشيغن: زوندرفان، ١٩٨٢) ص ٢٩١.

٦. هوايت: *مشتهى الاجيال* (دار الشرق الاوسط للطبع والنشر: بيروت – لبنان ١٩٦٤)، ص ٥٠٨.

٧. لا ينفي إلماع الكتاب المقدس الى يسوع بصفته «الابن الوحيد» و «البكر»، وكذلك التحدث عن ولادته، طبيعتَه الالهيةَ ووجودَه السرمديَّ. فتعبير «الابن الوحيد» (يوحنا ١: ١٤؛ ١: ١٨؛ ٣: ١٦؛ ١ يوحنا ٤: ٩) يأتي من الكلمة اليونانية *monogenes*. ويوحي استعمال الكتاب المقدس هذه الكلمة بان مجال معناها يمتد الى «وحيد» و «فذ» [بمعنى: فريد]، وانه يصوِّر علاقة خاصة وليس حدثًا في الزمان. وعلى سبيل المثال، دُعي اسحق «الابن الوحيد» لابراهيم، مع انه لم يكن وحيدًا ولا حتى بكر ابيه (تكوين ١٦: ١٦؛ ٢١: ١-٢١؛ ٢٥: ١-٦). فاسحق كان

الابن الوحيد بمعنى الفريد في نوعه المقدَّر له ان يصبح خلفًا لابراهيم. «ويسوع المسيح، الاله الموجود قبل كل الدهور، الكلمة الالهي المبدِع، اصبح لدى تجسده، بمعنًى فريدٍ، ابنَ الله، الامر الذي يشرح لماذا سمي *monogenes*، اي الفريد في نوعه والوحيد بكل ما في الكلمة من معنى في نواحي عديدة من كيانه وحياته. لم يشابهه اي طفل آخر من الجنس البشري في تركيبة كيانه وفي علاقته التي لا مثيل لها مع الله، كما لم يقم باي عمل من الاعمال التي قام بها هو. لذا كانت كلمة *monogenes* (وحيد) تصف علاقةً بين الله الآب ويسوع المسيح الابن كأقنومين منفصلين في الثالوث الالهي. فهذه علاقة تنتمي الى مُركَّب المسيح، الشخص الالهي البشري، وترتبط بتدبير الخلاص.» (لجنة مسائل ترجمة الكتاب المقدس: *مسائل حول نقل الكتاب المقدس* [واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٥٤]، ص ٢٠٢). بطريقة مماثلة، عندما يُدعى السميح «الابن البكر» (عبرانيين ١: ٦؛ رومية ٨: ٢٩، كولوسي ١: ١٥، ١٨؛ رؤيا ١: ٥)، لا يشير التعبير الى مرحلة في الزمان، بل يشدِّد بالحري على الاهمية او الاولية (راجع عبرانيين ١٢: ٢٣). ففي الثقافة العبرانية تنتقل الى الولد البكر الامتيازات العائلية. وهكذا يسوع، بصفته بكر البشر، يسترجع كل الامتيازات التي خسرها الانسان. لقد اصبح آدم الجديد، «البكر» الجديد او رأس الجنس البشري. وإلماع الكتاب المقدس الى اليوم الذي ولد فيه يسوع مبنيٌ على مفهوم مماثل لمفهومَي «الابن الوحيد» و «الابن البكر». والنبوءة المسيحانية «انت ابني. انا اليوم ولدتك» (مزمور ٢: ٧) تشير وفق السياق الذي وردت فيه، اما الى تجسد يسوع (عبرانيين ١: ٦) واما الى قيامته (اعمال ١٣: ٣٣؛ راجع آية ٣٠)، واما الى تتويجه (عبرانيين ١: ٣، ٥).

٨. توجد بيِّنة اضافية في قواعد اللغة اليونانية. (١) استخدام «رب» من دون اداة التعريف. فالترجمة السبعينية تترجم يهوه ربا لا الرّب. وعندما نجد غالبا كلمة رب في العهد الجديد فانها تعني الله (مثلا: متى ٧: ٢١؛ ٨: ٢، ٦، ٢٥). (٢) تعرِّف اداة تعريف واحدةٌ اسمين. وهكذا يوصف المسيح مثلا كإله في جمل مثل «[مجد] اللهِ العظيم ومخلصنا يسوع المسيح» (تيطس ٢: ١٣) و «برّ إلهنا والمخلص يسوع المسيح» (٢ بطرس ١: ١). (٣) عند وجود اسمين ثانيهما مضاف اليه بلا اداة تعريف، تنسب صفة اي منهما الى الآخر. وهكذا فعلى النحو ذاته الذي تتحدث به آيتا ١٧ و ١٨ من رومية ١ عن «بر الله» و «غضب الله» يوصف المسيح في لوقا ١: ٣٥ بأنه «ابن الله».

٩. هوايت: «القطيع الحقيقي يستجيب لصوت الراعي»، علامات *الازمنة*،

٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٣، ص ٥٤.

١٠. هوايت: *الآباء والانبياء*، ص ١٣.

١١. غالبًا ما استعمل الكتّاب الادفنتست السبتيين هذا التعبير لوصف تماثُل يسوع مع الجنس البشري، لكنه لا يستتبع ابدًا القول بانه كان خاطئًا بطريقة ما. وخلال تاريخ الكنيسة السبتية كان موقفها الرسمي دعم طهارة ذيل الرب يسوع المطلقة.

١٢. اخذ المسيح على عاتقه «المشاعر الذهنية والبدنية نفسها» التي لمعاصريه (هوايت: مذكّرات سفَر، في مجلة *ادفنت ريفيو وسابات هيرالد*، ١٠ شباط (فبراير) ١٨٨٥، ص ٨١) ـ طبيعةً انسانية آخذة «قوتها البدنية وقدرتها الذهنية وكفائتها المعنوية» في التناقُص» ـ وإن تكن غير فاسدة على الصعيد الاخلاقي بل غير مشوبة قطعًا بالخطيئة (هوايت، «مجرَّب في كل شيء مثلنا»، علامات *الازمنة*، ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٢، ص ٢؛ هوايت: *مشتهى الاجيال*، ص ٤٩).

١٣. هنري ملفيل، في *مواعظ هنري ملفيل*، B.D.، الناشر: ك.ب. مَكْ إيلفاين (مدينة نيويورك بولاية نيويورك: ستانفورد اند سووردس، ١٨٤٤)، ص ٤٧. لقد عنى بتعبيره «الاسقام البريئة» الجوع والوجع والحزن.. الخ. واطلق على هذه النظرة الى طبيعة المسيح قبل، دخول الخطيئة الاولى وبعدها اسم «العقيدة المستقيمة الرأي» (*المرجع نفسه*).

١٤. هوايت، الرسالة ٨، ١٨٩٥ في *الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين* للناشر فرنسيس د. نيكول، طبعة منقّحة (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٨٠)، مجلد ٥، ص ص ١١٢٨، ١١٢٩؛ راجع شرح *الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، مجلّد ٧، ص ٤٢٦.

١٥. راجع هوايت: «في الجثسيماني»، في مجلة علامات *الازمنة*، ٩ كانون الاول (ديسمبر)، ١٩٨٧، ص ٣؛ هوايت في شرح *الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ٧، ص ٩٢٧.

١٦. بروك ف. وسكوت: *الرسالة الى العبرانيين* (غراند رابيدس، ميتشيغان: وم.ب. إيردمانز، ١٩٥٠، ص ٥٩.

١٧. ف.ف. بروس: شرح *الرسالة الى العبرانيين* (غراند رابيدس، ميتشيغان: وم. ب. إيردمانز، ١٩٧٢)، ص ص ٨٥، ٨٦.

١٨. هوايت: تجربة المسيح»، ريفيو اند هيرالد، ١ نيسان (ابريل) ١٨٧٥، ص

[٣].

١٩. فيليب شاف: شخص *المسيح* (مدينة نيويورك بولاية نيويورك: جورج ه. دوران، ١٩١٣)، ص ص ٣٥، ٣٦.

٢٠. كارل اولمان: *نظرة تبريرية الى شخصية يسوع المنزّهة عن الخطيئة*، مجلس الكتاب المقدس؛ او المكتبة التفسيرية التأويلية الفيلولوجية [المتعلقة بفقه اللغة] (إدينبورغ توماس كلارك، ١٨٤٢)، مجلد ٣٧، ص ١١.

٢١. هوايت: «*في جثسيماني*»، *علامات الازمنة*، ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٩٧، ص ٣؛ راجع هوايت: مشتهى الاجيال، ص ٢٦٦.

٢٢. هوايت: الرسالة الثامنة، ١٨٩٥، *في شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، المجلد ٥، ص ص ١١٢٨، ١١٢٩. في ايام أ. ج. هوايت استخدمت التحديدات الآتية لكلمة نازع (*propensity*). فالكلمة مشتقة من اللاتينية *propensus* التي ترجمت «رغبة طبيعية» (Natural inclination) او «نزعة» (bias) او «مَيْل» (bent) (*قاموس وبستر الجامعي*، الطبعة الثالثة، [سبر ينغفيلد، ماساشوستس: ج و ك. مريام وشركاه، ١٩١٦]؛ راجع *قاموس نوتّال القياسي للغة الانكليزية* (بوسطن، ماسوشوستس: دي وولف، فيسكي وشركاهما، ١٨٨٦). يحدد قاموس وبستر غير الموجز الكلمة كـ «صفة او حالة نزوع [مَيْل الى، بمعنى اخلاقي]؛ رغبة طبيعية؛ استعداد لفعل حسن او رديء؛ نزعة؛ مِيْل؛ هوى tendency» (قاموس وبستر الدولي للغة الانكليزية [سبرينغفيلد، ميتشيغان: ج. و ك. مريّام وشركاهما، ١٨٩٠]). وكتب احد المؤلفين المفضّلين عند أ. ج. هوايت، هنري ملفيل: «ولكن بينما اتّخذ [الله] الناسوتَ باسقامه البريئة لم يتخذه مع نوازعه الآثمة. فهنا تدخلت الالوهة. الروح القدس القى ظله على العذراء، وإذ اجاز للضعف ان يُشتَقّ منها الا أنه حظّر الشر؛ وهكذا تسبب بضرورة ان يولد ناسوت يحزن ويتألم، ولكن على رغم ذلك غير مدنس ولا يشوبه عيب؛ ناسوت يذرف الدموع ولكن لا لطخة فيه؛ قابل للكرب لكنه ليس ميّال أو نزّاع للإثم: يحدب عن كثب على التعاسة المسبّبة لكنه يبتعد بلا حدود من العلة التي سببتها (ملفيل، ص ٤٧). انظر تيم بواربيه: مقارنة بين التعليل اللاهوتي لشخص المسيح عند الن هوايت ومصادرها الادبية» (مخطوطات غير منشورة، الدائرة المتحدة لموجودات إلن ج. هوايت، المجمع العام للادفنتست السبتيين، واشنطن العاصمة، الترقيم العشري ٢٠٠١٢).

٢٣. هوايت: «تجربة يسوع»، *ريفيو اند هيرالد*، ١٣ تشرين الاول (اكتوبر)، ١٨٧٤، ص [١]؛ راجع هوايت في *شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*. مجلد ٧، ص ٩٠٤.

اللّٰه الرّوح القُدُس

يؤمن الأدڤنتست السبتيون . . .

بان اللهَ الروحَ السرمدي نشط مع الآب والابن في الخلق والتجسد والفداء. وانه ألهم الكُتّاب الذين دوّنوا الكتاب المقدس. وانه ملأ حياة المسيح قوةً. وانه اجتذب وبكت الكائنات البشرية؛ وأولئك الذين استجابوا دعوته جدَّدهم وحوّلهم صورةً للّه. ارسله الآب والابن ليكون دائماً مع ابنائه، فنشر عطاياه الروحية في الكنيسة، وقواها لتشهد للمسيح، وقادها بانسجام مع الكتاب المقدس نحو الحقيقة الكاملة. ـ المعتقدات الأساسية، ٥.

اللهُ الرّوحِ القُدُس

اذا كان الصلب قد اذهل اتباع يسوع واصابهم بالكرب والرهبة، فإن القيامة كانت فجراً لحياتهم. فعندما حطم يسوع اغلال الموت بزغ ملكوت الله في قلوبهم.

الآن تضطرم في نفوسهم نار لا تُطفأ. وقد تلاشت الاختلافات التي اقامت الحواجز البغيضة بين التلاميذ قبل ذلك بعدة اسابيع. فاعترفوا باخطائهم الواحد للآخر وسعوا الى مزيد من الانفتاح الشخصي ليستقبلوا يسوع ملكهم الصاعد.

هذا القطيع الذي كان مبدَّداً تنامت وحدته فيما هم يقضون يوماً بعد يوم في الصلاة. وفي يوم لا ينسى كانوا يمجدّون الله عندما ضجَّ في وسطهم صوت كقصف الإعصار. وكما لو ان الاضطرام في قلوبهم غدا ظاهراً للعيان هبطت السنة نارية على رؤوسهم فرداً فرداً. ومثل نار جامحة حلّ عليهم الروحُ القدس.

لم يستطع التلاميذ، وقد مُلئوا بالروح، ان يكبحوا محبتهم وفرحهم المحتدمين الجديدين بيسوع. وبدأوا يعلنون بحماس بشارة الخلاص السارة للجماهير. وعلى وقع الضجيج احتشد امام العلية العديد من المواطنين المحليين مع سياح من امم عديدة. هؤلاء اخذتهم الدهشة واضطربت قلوبهم عندما سمعوا - كل بلغته الخاصة - بيِّنات قوية تشهد لقدرة الله على لسان جليليين بسطاء.

بعضهم تساءل «ما عسى ان يكون هذا!» وغيرهم حاولوا تحويل الانظار عما يجري بقولهم «انهم قد امتلأوا سلافة.» فرفع بطرس صوته فوق ضجيج الحشد قائلا: «هؤلاء ليسوا سكارى لأنها الساعة الثالثة من النهار. ما سمعتموه ورأيتموه يجري لأن يسوع المسيح القائم من بين الاموات قد رُفع الى يمين ذراع الله وهو يسبغ علينا الروح القدس» (اعمال ٢).

من هو الروح القدس؟

يعلن الكتاب المقدس ان الروح القدس هو ذاتية شخصية وليس محض قوة مجردة. وتوحي تأكيدات مثل «قد رأى الروحُ القدس ونحن» (اعمال ١٥: ٢٨) ان المؤمنين الاوّلين نظروا اليه كذاتية شخصية. وبذات الطريقة المتميزة تحدث عنه المسيح. قال: «ذاك يمجدّني لانه يأخذ مما لي ويخبركم» (يوحنا ١٦: ١٤). والكتاب المقدس عند اشارته الى الثالوث الاقدس يصف الروح ككائن (متى ٢٨: ١٩؛ ٢ كورنثوس ١٣: ١٤).

للروح القدس شخصيته. فهو يجاهد (تكوين ٦: ٣) ويعلّم (لوقا ١٢: ١٢) ويبكت (يوحنا ١٦: ٨) ويوجه شؤون الكنيسة (اعمال ١٣: ٢) ويساعد ويشفع (رومية ٨: ٢٦) ويلهم (٢ بطرس ١: ٢١) ويقدّس (١ بطرس ١: ٢). هذه النشاطات ليس ينجزها مجرد قوة او تأثير او صفة من الله. وحده كائن ذاتي يستطيع فعلها.

الروح القدس هو إله حقًا

ينظر الكتاب المقدس الى الروح القدس نظرته الى الله. فبطرس

اخبر حنانيا انه بكذبه على الروح القدس لم يكذب «على الناس بل على الله» (اعمال ٥: ٣، ٤). ويسوع حدَّد كخطيئة لا تُغتَفر «التجديف على الروح القدس» بقوله: «من قال كلمةً على ابن الانسان يُغفر له، واما من قال على الروح القدس فلن يُغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي» (متى ١٢: ٣١، ٣٢). ولا يمكن ان يصدق هذا الكلام الا اذا كان الروح القدس إلهًا.

يربط الكتاب المقدس الصفاتِ الإلهية بالروح القدس. فهو حياة. وبولس يشير اليه كـ «روح الحياة» (رومية ٨: ٢). وهو حق. والمسيح يسميه «روح الحق» (يوحنا ١٦: ١٣). وتوحي عبارتا «محبة الروح» (رومية ١٥: ٣٠) و«روح الله القدوس» (افسس ٤: ٣٠) ان المحبة والقداسة هما جزء من طبيعته.

الروح القدس كلي القدرة. يقسم العطايا الروحية «لكل واحد بمفرده كما يشاء» (١ كورنثوس ١٢: ١١). وهو موجود في كل مكان. سوف «يمكث» مع شعبه «الى الابد» (يوحنا ١٤: ١٦). لا يستطيع احد التهرُّب من تأثيره (مزمور ١٣٩: ٧-١٠). وهو ايضاً عليم بكل شيء، لان «الروح يفحص كلَّ شيء حتى اعماق الله» و«امور الله لا يعرفها احد الا روح الله» (١ كورنثوس ٢: ١٠، ١١).

كذلك تُربَط اعمال الله بالروح القدس. فهو معنيّ بكل من الخلق والقيامة. قال ايوب: «روح الله صنعني ونسمة القدير احيتني» (ايوب ٣٣: ٤) وقال كاتب المزامير «ترسل روحك فتخلق» (مزمور ١٠٤: ٣٠). واكد بولس ان «الذي اقام المسيح من الاموات سيُحيي اجسادَكم المائتة ايضاً بروحه الساكن فيكم» (رومية ٨: ١١).

وحده اله شخصي كلي الوجود، وليس تأثير غير شخصي ولا

كائن مخلوق، استطاع اجتراح اعجوبة الاتيان بالمسيح الالهي الى فرد هو مريم. وفي يوم الخمسين (العنصرة) جعل الروحُ القدس يسوعَ الاله ـ الانسان موجوداً على نحو شامل عند كل متقبِّل مريد له.

يُعتبر الروح القدس مساوياً للآب والابن في صيغة العماد (متى ٢٨: ١٩) وفي البركة الرسولية (٢ كورنثوس ١٣: ١٤) وفي كلام بولس عن تنوُّع المواهب (١ كورنثوس ١٢: ٤-٦).

الروح القدس والالوهة

منذ الازل والروح القدس هو الاقنوم الثالث في الثالوث الاقدس. فكل من الآب والابن والروح القدس موجود بذاته على قدم المساواة. ومع هذه المساواة بين الاقانيم هناك تدبير وظيفي يعمل داخل الثالوث (انظر الفصل ٢ من هذا الكتاب).

يحصل فهم افضل لحقيقة الله الروح القدس اذا نُظر اليها من خلال يسوع. فعندما يحل الروح في المؤمنين فانه يأتي بصفته «روح المسيح» وليس من عنديّاته حاملاً اوراق اعتماده. نشاطه في التاريخ يتمحور حول مهمة المسيح الخلاصية. فالروح القدس كان معنيا على نحو نشيط بميلاد المسيح (لوقا ١: ٣٥)، وهو صدَّق على خدمته العلنية في اثناء عماده (متى ٣: ١٦، ١٧)، كما وهب البشرية منافع ذبيحة يسوع التكفيرية وفوائد قيامته (رومية ٨: ١١).

يبدو الروح القدس في الثالوث الالهي منجزاً دور المنفِّذ. فعندما وهب الآبُ العالمَ ابنَه (يوحنا ٣: ١٦) حُبل به من الروح القدس (متى ١: ١٨-٢٠). وجاء الروح القدس ليكمل المخطط ويجعله حقيقة واقعية.

يظهر تدخل الروح القدس الحميمي في الخلق من وجوده في اثنائه (تكوين ١: ٢). ويتعلق اصل الحياة والمحافظة عليها بتدخُّله؛ فرحيله يعني الموت. قال الكتاب: عن الله: «إنْ جمع الى نفسه روحَه ونسمتَه يسلِّم الروحَ كلُّ بشرٍ جميعًا ويعود الانسان الى التراب» (ايوب ٣٤: ١٤، ١٥؛ راجع ٣٣: ٤). ونحن نستطيع ان نرى انعكاسات عن عمل الروح الخَلقي في عملية اعادة الخلق أو التجديد التي يحدثها في باطن كل انسان منفتح على الله. والله ينفِّذ عمله داخل الافراد من خلال الروح الخلاّق. وهكذا فان الروح يأتي في التجسد والخلق واعادة الخلق ليساعد على تتميم مقاصد الله.

الروح الموعود به

مفروض فينا ان نكون هياكل لائقة للروح القدس (انظر ١ كورنثوس ٣: ١٦). آدم وحواء فصلتهما خطيئتهما عن الجنة وعن الروح الكامن فيهما. وهذا الانفصال لا يزال مستمراً: فضخامة الشر قبل الطوفان حدا الله على التصريح: «لا يدين روحي في الانسان الى الابد» (تكوين ٦: ٣).

في ايام العهد القديم جهّز الروح بعض الافراد لينجزوا مهمات خاصة (عدد ٢٤: ٢؛ قضاة ٦: ٣٤؛ ١ صموئيل ١٠: ٦). احياناً هو «داخل» اشخاص (خروج ٣١: ٣؛ اشعياء ٦٣: ١١). ولا ريب ان ثمة مؤمنين صادقين كان عندهم دائمًا ادراك لحضوره فيهم، لكن النبوءة اشارت الى انسكاب الروح «على كل بشر» (يوئيل ٢: ٢٨) – في زمن يبشر فيه ظهور اعظم للروح باقتراب عصر جديد.

فيما ظل العالم في ايدي المغتصب كان على انسكاب ملء الروح ان

ينتظر. فقبل ان يقيّض للروح الانسكاب على كل بشر تعيَّن على المسيح ان ينفِّذ رسالته الأرضية ويقدم نفسه ذبيحة تكفيرية. وفي اشارة الى ان رسالة المسيح انما هي رسالة الروح قال يوحنا المعمدان: «انا اعمدكم بماءٍ للتوبة» لكنه «هو سيعمدكم بالروح القدس» (متى ٣: ١١). لكنّ الأناجيل لا تكشف يسوع معمِّدًا بالروح القدس. فقبل ساعات فقط من موته وعد يسوع تلاميذه بقوله: «انا اطلب من الآب فيعطيكم معزِّيًا آخر ليمكث معكم الى الابد، روح الحق» (يوحنا ١٤: ١٦، ١٧). فهل قُبِلَتْ معمودية الروح، الموعود بها، على الصليب؟ لم تظهر حمامة في اثناء الصلب يوم الجمعة الذي لفه فقط ظلام وصواعق البرق.

لم ينفث يسوع الروح على تلاميذه الا بعد قيامته (يوحنا ٢٠: ٢٢). قال: «ها انا ارسل اليكم موعد ابي. فاقيموا في مدينة اورشليم الى ان تُلبَسوا قوةً «من الاعالي» (لوقا ٢٤: ٤٩). وهذه القوة سوف تتلقونها «متى حل الروح القدس عليكم»، جاعلاً المؤمنين به شهوداً له الى اقاصي الارض (اعمال ١: ٨).

كتب يوحنا: «الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعد لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد» (يوحنا ٧: ٣٩). فقبول الآب ذبيحة المسيح كان الشرط المسبق لانسكاب الروح القدس.

بدأ الجيل الجديد عندما أُجلس ربنا المنتصر في كرسيه السماوي. حينئذ فقط استطاع ان يُرسل الروح القدس في ملئه. قال بطرس: «إذ ارتفع بيمين الله سكب» الروحَ القدس (اعمال ٢: ٣٣) على تلاميذه الذين استبَقوا بتلهف هذا الحدث فتجمعوا مواظبين «بنفس واحدة على الصلاة والطلبة» (اعمال ١: ٥، ١٤). وفي يوم الخمسين، بعد مرور

خمسين يوماً على الجلجثة، اندفع الجيل الجديد قُدُمًا بكل قوة حضور الروح. «صار بغتة من السماء صوتٌ كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كلَّ البيت حيث كانوا [التلاميذ] جالسين . . . وامتلأ الجميع من الروح القدس» (اعمال ٢: ٢-٤).

كانت مهمتا كل من يسوع والروح القدس مترابطتين تمامًا. فالامتلاء من الروح القدس لم يكن مستطاعًا اعطاؤه الا بعدما يكمل يسوع مهمته. وفي المقابل، يسوع حُبل به من الروح (مرقس ١: ٨-٢١) وعُمِّد بالروح (مرقس ١: ٩، ١٠) واقتيد بالروح (لوقا ٤: ١) وانجز آياته بروح الله (متى ١٢: ٢٤-٣٢) وقدّم نفسه على الجلجثة «بروح ازلي» (عبرانيين ٩: ١٤، ١٥) واقيم من بين الاموات بمشاركة الروح (رومية ٨: ١١).

كان يسوع أول شخص اختبر الإمتلاء من الروح القدس. والحقيقة المذهلة هي ان ربنا راغب في سكب روحه على كل من يرغب فيه بجدّ.

مهمة الروح القدس

عشية موت المسيح احدثت كلماتُه عن رحيله الوشيك اضطرابًا عظيمًا في تلاميذه. فطمأنهم فورًا انهم سيقبلون الروح القدس كممثل شخصي عنه. وهم لن يُترَكوا كاليتامى (يوحنا ١٤: ١٨).

مصدر المهمة. يُظهِر العهدُ الجديد الروحَ القدسَ بطريقة فريدة. فيدعوه «روح يسوع» (اعمال ١٦: ٧)، «روح ابنه» (غلاطية ٤: ٦)، «روح الله» (رومية ٨: ٩)، «روح المسيح» (رومية ٨: ٩؛ ١

بطرس ١: ١١) «وروح يسوع المسيح» (فيلبي ١: ١٩). ولكنْ مَن بدأ مَهمة الروح القدس: يسوع المسيح أم الله الآب؟

عندما كشف يسوع اصل مَهمة الروح القدس الى عالم ضائع ذكر مصدرين. اشار اولاً الى الآب: «وانا اطلب من الآب فيعطيكم معزّياً آخَر» (يوحنا ١٤: ١٦؛ راجع ١٥: ٢٦: «من عند الآب»). وقد دعا المعمودية بالروح القدس «مَوعِد الآب» (اعمال ١: ٤). وكمصدر ثان للروح اشار يسوع الى نفسه: «إن ذهبتُ ارسله [الروحَ] اليكم» (يوحنا ١٦: ٧). فالروح القدس ينبثق اذاً من الآب والابن كليهما.

رسالته الى العالم. نستطيع ان نعرف ربوبية المسيح عبر تأثير الروح القدس وحده. قال بولس: «ليس احد يقدر ان يقول يسوع رب الا بالروح القدس» (١ كورنثوس ١٢: ٣).

لقد اعطينا توكيداً بان المسيحَ، «النورَ الحقيقي . . . ينير كل انسان آتياً الى العالم» من خلال الروح القدس (يوحنا ١: ٩). ومهمة الروح هي ان «يبكِّت العالم على خطيئة وعلى بِرّ وعلى دينونة» (يوحنا ١٦: ٨)

بادئ بدء يحمل الينا الروح القدس تبكيتاً عميقاً للخطيئة، لا سيما خطيئة عدم قبول المسيح (يوحنا ١٦: ٩). وثانياً، يحث الروحُ الجميعَ على قبول بِرّ المسيح. وثالثاً، يحذِّرنا الروح من الدينونة، وهذه وسيلة قوية لتحريك العقول التي اظلمتها الخطيئة نحو الحاجة الى التوبة والتجديد.

عندما نتوب نستطيع ان نولد ثانية من خلال معمودية الماء والروح القدس (يوحنا ٣: ٥). حينئذ تصبح لنا حياة جديدة لأننا غدونا مساكن يقيم فيها روح المسيح.

مرسليته للمؤمنين. تصب مياه معظم النصوص المتعلقة بالروح القدس في طاحونة علاقته بشعب الله. فتأثير الروح المبرِّر يقود الى الطاعة (١ بطرس ١: ٢)، ولكنْ ليس هناك من يتابع اختبار حضوره الدائم من دون أن يفي ببعض الشروط. فقد قال بطرس ان الله اعطى الروحَ للذين يطيعونه في استمرار (اعمال ٥: ٣٢). ١ وهكذا يُحَذَّر المؤمنون من مقاومة الروح وإحزانه وإطفائه (اعمال ٧: ٥١؛ افسس ٤: ٣٠؛١ تسالونيكي ٥: ١٩).

ماذا يفعل الروح للمؤمنين؟

١. **هو يساند المؤمنين**. عندما عرَّف المسيح بالروح القدس دعاه «معزِّيًا آخر» (يوحنا ١٤: ١٦). وكلمة «باراقليط» اليونانية هذه ترجمت «مساعدًا» في الطبعة NKJV، «معزِّيًا» في الطبعة KJV، «مشيرًا» في الطبعة RSV، وهي قد تعني ايضًا «شفيعًا» او «وسيطًا» او «محاميًا».

«الباراقليط» الآخَر الوحيد المذكور في الكتاب المقدس هو المسيح نفسه. فهو محامينا او شفيعنا امام الآب. «يا اولادي، اكتب اليكم هذا لكي لا تُخطِئوا. وان اخطأ احدٌ فلنا شفيعٌ عند الآب يسوعُ المسيح البار» (١ يوحنا ٢: ١).

ولأن المسيح شفيع ووسيط ومساعد فانه يقدِّمنا الى الله ويكشفه لنا. وعلى نحو مماثل يسدِّد الروح خطانا الى المسيح ويُظهِر لنا نعمته. وهذا يشرح لماذا دُعي «روح النعمة» (عبرانيين ١٠: ٢٩). واحدى مساهماته الكبرى هي تطبيق نعمة المسيح الافتدائية على الناس (انظر ١ كورنثوس ١٥: ١٠؛ ٢ كورنثوس ٩: ٤؛ يوحنا ٤: ٥، ٦).

٢. **هو يأتينا بحقيقة المسيح**. دعا المسيحُ الروحَ القدس «روحَ الحق» (يوحنا ١٤: ١٧؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ١٣). وتتضمن وظائف الروح التذكير بكل ما قاله المسيح: «هو . . . يذكركم بكل ما قلته لكم» (يوحنا ١٤: ٢٦)، والارشاد «الى جميع الحق» (يوحنا ١٦: ١٣). ورسالته تشهد ليسوع المسيح (يوحنا ١٥: ٢٦). قال المسيح: «انه لا يتكلم من نفسه بل كلُّ ما يسمع يتكلم به ويُخبركم بأُمور آتية. ذاك يمجِّدني لانه يأخذ مما لي ويخبركم» (يوحنا ١٦: ١٣، ١٤).

٣. **هو يؤمِّن حضور المسيح**. لا يكتفي الروح القدس بجلب رسالة المسيح بل هو يؤمِّن حضور المسيح عينه. قال يسوع: «خير لكم ان انطلق، لانه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزي [الروح القدس، يوحنا ١٤: ١٦، ١٧]، ولكن إن ذهبتُ ارسله اليكم» (يوحنا ١٦: ٧).

كان الانسان يسوع عاجزًا تحت وطأة ناسوته عن ان يكون كليّ الوجود، ما يشرح لماذا كان من الخير للتلاميذ ان ينطلق. فمن خلال الروح يستطيع ان يكون في كل مكان طول الوقت. قال يسوع لتلاميذه: «انا اطلب من الآب فيعطيكم معزِّيًا آخَر ليمكث معكم الى الابد، روح الحق»، ثم اكَّد لهم ان الروح سوف يمكث «معكم ويكون فيكم. لا اترككم يتامى. اني آتي اليكم» (يوحنا ١٤: ١٧، ١٨). «الروح القدس هو وكيل المسيح، لكنه مجرّد من الشخصية الانسانية وبالتالي حرّ.»[٢]

في التجسد امَّن الروح القدس وجود المسيح داخل شخص مريم. وفي يوم الخمسين اتى الروح بالمسيح المنتصر الى العالم. ومن خلال الروح تحقَّقت وعود المسيح: «لا اهملُك ولا اتركك» (عبرانيين ١٣:

٥) و «انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر» (متى ٢٨: ٢٠). ولهذا السبب اطلق العهد الجديد على الروح لقبًا لم يُستعمل ابدًا في العهد القديم: «روح يسوع المسيح» (فيلبي ١: ١٩).

ومثلما ان الآب والابن يجعلان المؤمنين، من خلال الروح، منزلاً لهما (يوحنا ١٤: ٢٣)، هكذا فان الطريقة الوحيدة التي يستطيع المؤمنون اعتمادها للثبات في المسيح هي من خلال الروح.

٤. **هو يرشد فعالية الكنيسة**. الروح القدس هو الوكيل الحقيقي للمسيح على الارض لأنه يجلب حضور المسيح عينه. وبصفته المركز الثابت للسلطة في شؤون الايمان والعقيدة، فان الطرائق التي بها يقود الكنيسة تتوافق تمامًا مع الكتاب المقدس. «ان السمة المميَّزة للبروتستانتية ـ التي من دونها لن يكون هناك بروتستانتية ـ هي ان الروح القدس هو الوكيل الحقيقي للمسيح او خليفته على الارض. وما الارتهان للمؤسسات او للزعماء او لحكمة البشر سوى احلال ما هو بشري مكان ما هو الهي.» [٣]

كان الروح القدس معنيا على نحو صميمي في ادارة الكنيسة الرسولية. ولدى اختيار الكنيسة بعثات كرازية كانت تحوز على ارشاده عبر الصلاة والصوم (اعمال ١٣: ١-٤). كان الأفراد المنتقون معروفين بانفتاحهم على قيادة الروح. وسفر اعمال الرسل يصفهم ممتلئين «من الروح القدس» (اعمال ١٣: ٩، راجع ٥٢). وقد كانت نشاطاتهم تحت سلطته (اعمال ١٦: ٦، ٧). وذكَّر بولس قسوس الكنيسة بان الروح القدس اقامهم فيها ليرعوا كنيسة الله (اعمال ٢٠: ٢٨).

لعب الروح القدس دورًا مهما في حله مشاكل جسيمة هددت وحدة الكنيسة. وبالفعل قدَّم الكتاب المقدس قرارات اول مجمع كنسي بهذه الكلمات: «قد رأى الروح القدس ونحن...» (اعمال ١٥: ٢٨).

٥. **هو يجهِّز الكنيسة بعطايا خاصة**. وهب الروح القدس شعب الله إنعامات خاصة. في ايام العهد القديم كان «روح الرب» يحل «على افراد، مانحًا اياهم قوى خارقةً ليقودوا اسرائيل ويخلصوه (قضاة ٣: ١٠؛ ٦: ٣٤؛ ١١: ٢٩؛ الخ) والقدرةَ على النبوءة (عدد ١١: ١٧، ٢٥، ٢٦؛ ٢ صموئيل ٢٣: ٢). وحل الروح على شاوول وداود عندما مُسحا بالزيت كملكين على شعب اسرائيل (١ صموئيل ١٠: ٦، ١٠؛ ١٦: ١٣). وانسكاب الروح على بعض الناس زوَّدهم مهارات فنِّية فريدة (خروج ٢٨:٣؛ ٣١: ٣؛ ٣٥: ٣٠-٣٥).

في بداية الكنيسة اغدق يسوع عطاياه على ابنائها عبر الروح القدس ايضًا. والروح وزّع هذه المواهب على المؤمنين حسبما وجد ذلك مناسبًا، لما فيه خير الكنيسة باجمعها (اعمال ٢: ٣٨؛ ١ كورنثوس ١٢: ٧-١١). وامَّن القوة الخاصّة الضرورية للتبشير بالانجيل حتى اقاصي الارض (اعمال ١: ٨؛ انظر الفصل ١٦ من هذا الكتاب).

٦. **هو يملأ قلوب المؤمنين**. ان سؤال بولس التلاميذ في افسس: «هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم؟» (اعمال ١٩: ٢) هو سؤال حاسم بالنسبة الى كل مؤمن.

عندما تلقى بولس جوابًا سلبيا وضع يديه على هؤلاء التلاميذ فتلقوا معمودية الروح القدس (اعمال ١٩: ٦).

هذه الحادثة تدل على ان التبكيت على الخطيئة الذي يسببه الروح القدس وامتلاء الحياة بالروح هما اختباران مختلفان.

ركَّز يسوع على ضرورة ان يولد المرء من الماء والروح (يوحنا ٣: ٥). وهو قبل صعوده تماماً اوصى المؤمنين الجدد بان يتعمّدوا «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ٢٨: ١٩). وبالتوافق مع هذه الوصية بشّر بطرس ان «عطية الروح القدس» يجب ان تُقبَل عند العماد (اعمال ٢: ٣٨). ويؤكِّد بولس اهمية معمودية الروح القدس (راجع الفصل ١٤ من هذا الكتاب) مع الدعوة الملحة الى المؤمنين كي «يمتلئوا بالروح» (افسس ٥: ١٨).

يُكمل انسكاب الروح القدس، الذي يغيرنا الى صورة الله، عمل التقديس الذي بدأ عند الولادة الجديدة. فالله خلصنا وفقًا لرحمته «بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا» (تيطس ٣: ٥، ٦).

«ان غياب الروح هو ما يجعل بشارة الانجيل واهية الى هذا الحد. يمكن للمرء ان يحوز التعلُّم والموهبة والفصاحة وكل موهبة طبيعية، خَلقية كانت او مكتسَبَة، ولكن من دون وجود روح الله لا قلب تتحرك مشاعره ولا خاطئ يُربَح للمسيح. من جهة اخرى، لو كان افقر تلاميذ المسيح واشدّهم جهلا على اتصال وثيق به وكانت فيهم عطايا الروح لأحرزوا قوة تؤثِّر في القلوب. والله يحوِّلهم قنوات يتدفق عبرها اسمى تأثير في الكون.» ٤

الروح حيويٌ هو. وكل التغييرات التي يُحدثها المسيح فينا تأتي من خلال خدمة الروح. ونحن المؤمنين علينا ان نكون مدركين في استمرار اننا من دون الروح لا نستطيع ان ننجز شيئًا (يوحنا ١٥: ٥).

اليوم يوجّه الروح القدس انتباهنا نحو اكبر عطية مَحبة يقدمها الله بابنه. وهو يناشدنا الا نقاوم دعواته بل ان نقبل الطريق الوحيد الذي به يمكننا ان نتصالح مع ابينا المحب الرؤوف.

المراجع

١. انظر ارنولد و. فالنكاوف: جديدون *بالروح* (ماونتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٧٨)، ص ص ٤٩، ٥٠

٢. هوايت: مشتهى *الاجيال*، ص ٦٤٤.

٣. ليروي إ. فروم: مجيء *المعزي*، طبعة منقّحة (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٤٩)، ص ص ٦٦، ٦٧.

٤. هوايت: *شهادات من اجل الكنيسة* (ماونتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٤٨)، مجلد ٨، ص ص ٢١، ٢٢).

عَقيدَة الإنسان

يؤمن الأدڤنتست السبتيون . . .

ان الله هو خالق كل شيء وقد أعلن في الكتاب المقدس الرواية الموثوق بها لنشاطه الخلاَّق. في ستة ايام صنع الرب «السماء والارض» وكل الاشياء الحية على الارض، واستراح في اليوم السابع من ذلك الاسبوع الاول. وهكذا ثبَّت السبت كذكرى ابدية لعمله الإبرائي المكتمِل. وصُنع الرجلُ والمرأةُ الاوّلان على صورة الله كعمل مكلِّل للخلق، وأُعطِيا سلطاناً على العالم وحُمِّلا مسؤولية الاعتناء به. وعندما انتهى صنع العالم كان «حسناً جداً»، معلناً مجد الله. ـ المعتقدات الأساسية. ٦

الخَـلق

بسيطة هي رواية الكتاب المقدس: عندما اصدر الله امره بخلق العالم ظهر في اللحظة نفسها «السماء والارض والبحر وكل ما فيها» (خروج ٢٠: ١١). لقد شهدت ايام ستة ليس إلا التغيُّر من أرض «خربة وخالية» الى كوكب أخضر يعج بالمخلوقات التامَّة النمو واشكال النباتات. وزُيِّن كوكبنا بألوان متألقة ساطعة، وبكل انواع الشذا، وقد مزجت سوية بذوق فائق ودقة في التفصيل والاداء.

ثم «استراح» الله بعدما فرغ من عمله لكي يحتفل ويفرح. ولسوف يُذكَر الى الأبد جمالُ وعظمةُ هذه الايام الستة بسبب فروغ الله. ولنلقِ نظرةً عجلى على رواية التوراة للبداية تلك.

«في البدء خلق الله السموات والارض.» وكانت الارض مُغطاة بالمياه والظلمة. في اليوم الاول فصل الله بين النور والظلمة، داعياً النورَ «نهاراً» والظلمة «ليلاً».

في اليوم الثاني فصل الله «بين مياه ومياه»، مُفرِزاً الغلاف الجوي عن المياه المتماسكة الملتصقة بالارض، موجداً الظروف الملائمة للحياة. وفي اليوم الثالث جمع الله المياه الى مكان واحد مكوِّناً اليابسة والبحار. ثم كسا الشواطئ والتلال والوديان الجرداء؛ «فاخرجت الارض عشباً وبقلاً يُبزِر بَزراً كجنسه وشجراً يعمل ثمراً بزرُه فيه كجنسه» (تكوين ١: ١٢).

في اليوم الرابع كوّن الله الشمس والقمر والنجوم لتكون «لآيات

واوقات وايام وسنين.» وكانت الشمس لحكم النهار والقمر لحكم الليل (تكوين ١: ١٤-١٦).

وبرأ الله الطيور والحياة البحرية في اليوم الخامس. خلقها «كاجناسها» (تكوين ١: ٢١). دلالةً على ان هذه المخلوقات سوف تتكاثر على نحو ثابت بمقتضى اجناسها.

في اليوم السادس أوجد الله الأشكال العليا للحياة الحيوانية. قال: «لتُخرِج الارضُ ذوات انفس حيّة كجنسها: بهائم ودباباتٍ ووحوشَ ارض كأجناسها» (تكوين ١: ٢٤).

ثم كلّل الله عمل الخلق بصنعه الانسان «على صورته. على صورة الله خلقه؛ ذكرًا وانثى خلقهم» (تكوين ١: ٢٧). ورأى الله كل ما خلقه «فإذا هو حسن جدًا» (تكوين ١: ٣١).

كلمة الله الخالقة

انشد النبي داود: «بكلمة الرب صُنِعتْ السمواتُ وبنسمةِ فيهِ كلُّ جنودها» (مزمور ٣٣: ٦). كيف تعمل هذه الكلمة الخالقة؟

الكلمة الخالقة والمادة السابقة الوجود. تمهّد كلمتا التكوين «قال الله» لأمر الله الفعّال المسؤول عن الأحداث المهيبة التي تمت خلال أيام الخلق الستة (تكوين ١: ٣، ٦، ٩، ١١، ١٤، ٢٠، ٢٤). فكل أمر أتى مشحونًا بطاقة خلاّقة حولّتْ كوكبًا «خربًا وخاليًا» الى جنة. «قال فكان. هو أمر فصار» (مزمور ٣٣: ٩). والحق يقال «ان العالمين أُتقِنتْ بكلمة الله» (عبرانيين ١١: ٣).

هذه الكلمة الخلاّقة لا تتوقف او تعتمد على المادة السابقة الوجود

(من العدم): «بالايمان نفهم ان العالمين أُتقِنَتْ بكلمة الله حتى لم يتكوَّن ما يُرى مما هو ظاهر» (عبرانيين ١١: ٣). ولئن كان الله استخدم أحيانًا المادة السابقة الوجود ـ إذ جبل الرب الاله آدم وكل حيوانات البرية وكل طيور السماء من الارض، وصنع حواء من ضلع آدم (تكوين ٢: ٧ و ١٩ و ٢٢) ـ فإنه في النهاية خلق كل المادة.

قصة الخلق

لقد طُرِحت أسئلة عديدة حول رواية سفر التكوين عن الخلق. هل قصتا الخلق اللتان يحويهما السفر الاول من التوراة متناقضتان أم متناغمتان؟ هل تُفهم ايام الخلق بمعناها الحرفي أم انها تمثل احقاباً طويلة من الزمن؟ هل السموات ـ الشمس والقمر، وحتى النجوم ـ كُوِّنَتْ حقا من ٦٠٠٠ سنة فقط؟

احداث الخلق. يتناغم التقريران حول الخلق، الواردان في سفر التكوين، الاول في الاصحاح الاول كله وبداية الاصحاح الثاني حتى نهاية الآية ٣، والآخر في الاصحاح الثاني من الآية ٤ حتى الآية ٢٥.

يسرد التقرير الاول تتابع خلق كل الاشياء وفقًا لتسلسلها الزمني.

ويبدأ التقرير الثاني بهذه الكلمات: «هذه مبادئ...». وهو تعبير في سفر التكوين، يتصدَّر قصة تاريخ عائلة (راجع تكوين ٥: ١؛ ٦: ٩؛ ١٠: ١). وتصف احداث التقرير الثاني مكانة الانسان في الخليقة. انها ليست كرونولوجية بالمعنى الدقيق للتسلسل الزمني بل توحي أن كل شيء استخدم لتحضير بيئة الانسان.[1] وتعطي تفاصيل اضافية، لا توجد في احداث التقرير الاول، عن خلق آدم وحواء وعن البيئة التي

امنّها الله في جنة عدن. اضافة الى ذلك، تطلعنا على طبيعة البشرية وعلى الحكومة الالهية. وهاتان الروايتان لا تأتلفان مع باقي الكتاب المقدس الاّ اذا قبلتا بالمعنى الحرفي والتاريخي.

ايام الخلق. للأيام في حكاية الخلق في التوراة معناها الحرفي: مدة زمنية من ٢٤ ساعة. ونموذجي هو التعبير الذي قاس به شعبُ الله في العهد القديم الوقت: «وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا» (تكوين ١: ٥، ٨، ١٣، ١٩، ٢٣، ٣١)، فهو يفصِّل اياماً فردية تبدأ في المساء اي عند مغيب الشمس (انظر لاويين ٢٣: ٣٢؛ تثنية ١٦: ٦). فلا مبرِّر للقول ان هذا التعبير عنى يومًا حرفيًا في سفر اللاويين، مثلاً، وآلاف السنين او ملايينها في سفر التكوين.

إن الكلمة العبرية المستخدمة ترجمت الى يوم في الاصحاح الاول من سفر التكوين. وعندما يرافق كلمة يوم عددٌ محدَّدٌ فانها تعني دائماً يوماً حرفياً من ٢٤ ساعة (كما في تكوين ٧: ١١ وخروج ١٦: ١ مثلاً)، الامر الذي يدل ايضا على ان رواية الخلق تتحدث عن ايام حرفية من اربع وعشرين ساعة.

تقدم الوصايا العشر بيِّنة اخرى على ان رواية الخلق في سفر التكوين تتضمن اياماً حرفية. ففي الوصية الرابعة يقول الله: «اذكرْ يوم السبت لتقدسة. ستةَ أيام تعمل وتصنع جميع عملك. واما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك. لا تصنع عملا ما...، لان في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكلَّ ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه.» (خروج ٢٠: ٨-١١).

في هذا المقطع من الكتاب يعيد الله في اختصار سرد قصة الخلق. فكل يوم مليء بالنشاط الخلقي، ويأتي السبت كذروة لاسبوع الخلق. لذلك يحيي يوم السبت المؤلف من ٢٤ ساعة ذكرى اسبوع من الخلق بالمعنى الحرفي للكلمة. ولن يكون للوصية الرابعة من معنى إذا مُدِّد كل يوم الى دهور.[٢]

ان اولئك الذين يستشهدون برسالة بطرس الثانية ٣: ٨: «ان يوماً واحداً عند الرب كألف سنة»، محاولين إظهار أنَّ ايام الخلق لم تكن اياماً حرفية من ٢٤ ساعة، يفوتهم الانتباه الى ان الآية نفسها تنتهي بالقول: وان «الف سنة كيوم واحد.» واولئك الذين يأوِّلون ايام الخلق آلافاً من السنين او حقباً غير محددة من ملايين السنين او حتى مليارات السنين انما يرتابون في صحة كلمة الله، تماماً كما ارتابت حواء عندما جرّبتها الحية.

ما هي «السموات»؟ ارتبك بعض الناس، وهم معذورون في ذلك، امام الآيات التي تقول إن الله «خلق السموات والارض» (تكوين ١: ١؛ راجع ٢: ١؛ خروج ٢٠: ١١) وإنه عمل الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع من اسبوع الخلق قبل ٦٠٠٠ سنة (تكوين ١: ١٤-١٩). فهل أوجدت في ذلك الوقت كل الاجسام السماوية؟

لا يتضمن اسبوعُ الخلق السماءَ التي اوجدها الله منذ الأزل. وربما كانت «سموات» سفر التكوين في الاصحاحين الاول والثاني تشير الى الكواكب والنجوم الاقرب الى الارض.

في الواقع، بدلاً من ان تكون الارض أول خليقة للمسيح فإنها على الأرجح آخر خليقة له. فالتوراة تصوِّر ابناء الله، اي ربما ممثلين

عن كل العوالم غير الساقطة، وهم يلاقون الله في ناحية ما بعيدة من الكون (ايوب ١: ٦-١٢). وحتى الآن لم يكتشف سبرُ الفضاء كواكب أخرى مأهولة. إذ يظهر ان كواكب كهذه واقعة في رحابة الفضاء ـ ابعد بكثير من مدى نظامنا الشمسي الملوث بالخطيئة والمحجور صحيا حتى لا تتسرب منه عدوى الخطيئة.

إله الخلق

من يكون حقًا خالقنا؟ هل هو شخص عظيم لامتناهٍ مهتمّ بنا، نحن ذرّاتٍ تافهةً من الحياة في ركن بعيد من كونه؟ وبعد خلقه الارض، هل واصل عمله في أمور أكبر وأفضل؟

إله معتنٍ. تبدأ رواية الخلق في التوراة بالله وتنتقل الى الكائنات البشرية. وهي تنطوي على حقيقةِ أنّ الله بخلقه السموات والارض كان يُعِدّ البيئة الكاملة للجنس البشري. فبنو البشر، ذكورهم وإناثهم، هم تحفة الخلق المجيدة.

تُظهر الروايةُ اللهَ مخطِّطًا دقيقًا مهتمـا بخليقته. فقد غرس بستانًا خاصًا جعله منزلاً للانسان الذي جعله مسؤولاً عن تعهده بالعناية. وخلق الكائنات البشرية بحيث يستطيعون ان يقيموا علاقة معه. ولم يكن على هذه العلاقة ان تكون قسرية وغير طبيعية؛ فالله خلقهم مع حرية الخيار ومع قدرة على محبته وخدمته.

مَن كان الله الخالق؟ كل الاقانيم الالهية في الثالوث معنية بالخلق (تكوين ١: ٢، ٢٦). غير ان العامل الفعّال فيه هو ابن الله، المسيح

الموجود منذ الازل. فموسى كتب في مقدمة روايته: «في البدء خلق الله السموات والارض.» وإذ استعاد يوحنا هذه الكلمات حدّد دور المسيح في الخلق بالقول: «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ... كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان.» (يوحنا ١: ١-٣). وبالتالي اوضح يوحنا في المقطع نفسه بما لا يقبل الشك مَن هو المقصود في كلامه: «الكلمة صار جسداً وحلّ بيننا.» (يوحنا ١: ١٤). يسوع كان الخالق الذي اظهر الارض الى الوجود (انظر ايضاً افسس ٣: ٩؛ عبرانيين ١: ٢).

عرض لمحبة الله. ما اعمق محبة الله! فعندما انحنى المسيح بعناية مُحِبة ليصنع آدم، مشكّلا يد الانسان الاول، كان يعرف اكيداً ان البشر سيسيئون يوماً استعمال ايديهم ويسمِّرونه بها في آخر الأمر على الصليب. فالخلق والصليب يندمجان الى حدّ ما، نظراً الى ان المسيح الخالق ذبيحٌ منذ تأسيس العالم (رؤيا ١٣: ٨). ومعرفته الالهية المسبقة [٣] لم توقفه. وإذ كانت احداث الجلجثة القادمة ماثلة أمام المسيح نفخ في انف آدم نسمة الحياة، وهو يعرف أنّ الفعل الخلقي سوف يحرمه من نسمة حياته. فالمحبة التي لا تُدرَك هي اساس الخلق.

مقاصد الخلق

تحفز المحبة كل ما يفعله الله، لأنه محبة هو (١ يوحنا ٤: ٨). فقد خلقنا ليس فقط لنتمكن من ان نحبه بل ايضاً ليتمكن هو من ان يحبنا. وحبه قاده الى ان يُشرك الخليقة في اعظم عطية يستطيع ان يهبها: الوجود. فهل اشار الكتاب المقدس الى الغرض الذي من أجله وُجد الكون وساكنوه؟

لإعلان مجد الله. يبدي الله مجدَه من خلال اعماله المخلوقة: «السموات تحدِّث بمجد الله. والفلك يخبر بعمل يديه. يوم الى يوم يذيع كلاماً وليل الى ليل يُبدي علماً. لا قول ولا كلام. لا يُسمع صوتُهم. في كل الارض خرج منطِقُهم والى اقسى المسكونة كلماتهم.» (مزمور ١٩: ١-٤).

لماذا هذا العرض لمجد الله؟ تعمل الطبيعة على الشهادة لله. وهو يقصد ان خليقته توجه الناس الى خالقهم. يقول بولس: «لأنَّ اموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مُدْرَكَةً بالمصنوعاتِ قدرته السرمدية ولاهوتَه حتى إنهم بلا عذر.» (رومية ١: ٢٠).

فيما نحن نُجذَب الى الله من خلال الطبيعة نتعلم المزيد من صفاته، وهي صفات يمكن ان تُدمَج في حياتنا الخاصة. وإذ نحن نعكس صفات الله فإننا نمجده متممين بذلك غايته من خَلقنا.

لملْء الارض. لم يُعِدَّ اللهُ الارضَ لتكون كوكباً مهجوراً فارغاً بل كوكباً مأهولاً (اشعياء ٤٥: ٨). وعندما احتاج الانسان الاول الى رفيق خلق له الله المرأة (تكوين ٢: ٢٠؛ ١ كورنثوس ١١: ٩). وهكذا اوجد مؤسسة الزواج (تكوين ٢: ٢٢-٢٥). ولم يكتفِ الله باعطاء الزوجين الأولين سلطاناً على هذا العالم الذي انتهى لتوه من خلقه، بل انه بقوله «اثمروا واكثروا» (تكوين ١: ٢٨) اعطاهما امتياز المشاركة في خلقه.

معنى الخلق

يميل الناس الى جهل عقيدة الخلق. يقولون: «مَنْ يهتمّ كيف خلق الله الارض؟ ما نحتاج اليه هو ان نعرف كيف ننال السماء.» مع ان

عقيدة الخلق الالهي تكوّن «الأساس الذي لا غنى عنه للاهوت المسيحي والكتابي.» [٤] فعدد من المفاهيم الكتابية الأساسية مجذّرة في الخلق الالهي.[٥] وفي الواقع، ان معرفة كيفية خلق الله «السموات والارض» تستطيع في المقام الاخير ان تساعد المرء على ايجاد طريقه الى السماء والارض الجديدتين اللذين تكلّم عنهما يوحنا صاحب الرؤيا. فما هي، اذاً، بعض تضمينات عقيدة الخلق؟

نقض للوثنية. ان إبداع الله يميِّزه من كل الآلهة الاخرى (اخبار الايام الاول ١٦: ٢٤-٢٧؛ مزمور ٩٦: ٥، ٦؛ اشعياء ٤٠: ١٨-٢٦؛ ٤٢: ٥-٩؛ ٤٤). وينبغي لنا ان نعبد الإله الذي برأنا وليس الآلهة التي من صُنع ايدينا. وبفضل خلق الله ايانا فهو يستأهل كل ولائنا. وكل علاقة تتضارب مع هذا الولاء هي عبادة اوثان وخاضعة للدينونة الالهية. وهكذا فان الامانة للخالق هي قضية حياة او موت.

ارساء العبادة الحقيقية. تستند عبادتنا اللهَ الى واقع كونه خالقنا وكوننا مخلوقاته (مزمور ٩٥: ٦). واهمية هذا الموضوع أشيرَ اليها من خلال تضمينها الدعوة الى كل سكان الارض، تماماً قبل مجيء المسيح، ليعبدوا الواحد «الصانع السماء والارض والبحر وينابيع المياه» (رؤيا ١٤: ٧).

السبت: ذكرى الخلق. رسم الله اليوم السابع ـ السبت ـ ليكون مذكِّراً اسبوعياً لنا باننا مخلوقات من صنع يديه. فالسبت كان هبة النعمة الالهية، لا يحدِّث عما فعلناه بل عما فعله الله. والله بارك بنوع

خاص هذا اليوم وقدّسه بحيث لن ننسى أبدًا ان الحياة يجب ان تتضمن، الى جانب العمل، الاتصالَ بالخالق والراحة والاحتفال باعمال الله الخلقية الرائعة (تكوين ٢: ٢، ٣). ولكي يشدد الله على أهمية السبت جعل أمر تذكره، بصفته نصبًا مقدسًا لقوته الإبرائية، في مركز الشريعة الادبية كعلامة ورمز ابديَّين للخلق (خروج ٢٠: ٨-١١؛ ٣١: ١٣-١٧؛ حزقيال ٢٠: ٢٠؛ انظر الفصل ١٩ من هذا الكتاب).

الزواج: مؤسسة الهيّة. أرسى الله خلال اسبوع الخلق مؤسسة الهية هي الزواج. واراد لهذا الاتحاد المقدس بين فردين ان يكون غير قابل للفصم: كان على الرجل أنْ «يلتصق بامرأته» وعلى الزوجين ان «يكونا جسدًا واحدًا» (تكوين ٢: ٢٤؛ انظر ايضًا مرقس ١٠: ٩؛ انظر الفصل ٢٢ من هذا الكتاب).

أساس الإستحقاق الذاتي الحقيقي. تعلن رواية الخلق أننا صُنعنا على صورة الله. هذا الادراك يمدنا بالمفهوم الحقيقي لاستحقاق الفرد. فهو لا يدع لنا مجالاً لنحطّ من قدر انفسنا. فنحن في الواقع أُعطِينا مكانًا فريدًا في الخلق، مع ميزة خاصة هي اتصالنا المستمر بالخالق وفرصة صيرورتنا أكثر تشبُّهًا به.

أساس الالفة الحقة. أرست عملية الخلق ابوّة الله للبشر (ملاخي ٢: ١٠) واخوّة الناس بعضهم لبعض. فالله ابونا ونحن اولاده. ونحن جميعًا خُلقنا على صورة الله، بقطع النظر عن الجنس او العرق او التربية او المركز الاجتماعي. فإذا أُدرِك هذا المفهوم وطُبِّق من شأنه

ان يمحو العنصرية والتعصب الاعمى وكل شكل آخرَ من اشكال التمييز العنصري.

التدبير الشخصي. بما ان الله خلقنا فنحن ملكه. وهذا الواقع يستتبع مسؤوليتنا المقدسة عن ان نكون مدبِّرين حريصين على قوانا البدنية والذهنية والروحية. فالتصرف باستقلالية كاملة عن الخالق صورة مصغَّرة عن العقوق. (انظر الفصل ٢٠ من هذا الكتاب).

مسؤولية الحفاظ على البيئة. عند الخلق وضع الله الرجل والمرأة الأولين في جنّة (تكوين ٢: ٨). كان عليهما ان يحرثا الارض و«يتسلّطا» على كل الحياة الحيوانية (تكوين ١: ٢٨). وهكذا انيطت بنا على نحو الهي مسؤولية الحفاظ على بيئتنا.

سموّ العمل اليدوي. سأل الخالقُ آدمَ ان «يعمل ويحفظ» جنة عدن (تكوين ٢: ١٥). وتخصيص الله الجنسَ البشري بهذا الشغل النافع يبيِّن نُبل العمل اليدوي.

قَدْر الكون الطبيعي. بعد انتهاء كل مرحلة من مراحل الخلق قال الله إنّ ما فعله «حسن» (تكوين ١: ١٠، ١٢، ١٧، ٢١، ٢٥). وقال عن عمله الاخير في اليوم السادس انه «حسن جداً» (تكوين ١: ٣١). وهكذا فان المادة المخلوقة ليست في جوهرها شريرة بل حسنة.

علاج التشاؤم والوحدة والعبَث. توحي رواية الخلق ان كل شيء

خُلق لغاية ولم يأتِ الى الوجود بسبب حدوث تطوُّر. لقد قدّر للجنس البشري ان يقيم علاقة ابدية مع الخالق نفسه. وعندما ندرك أننا وُجدنا لغاية تصبح الحياة ذات معنى وثرية، وتحل محبة الله محل الفراغ الموجع وعدم الرضى.

قداسة شريعة الله. وُجدت شريعة الله قبل السقوط. وكانت الكائنات البشرية في حالة براءتها الاصلية خاضعة لها. فالشريعة مَهمتها حماية الانسان من التدمير الذاتي، وكشف حدود الحرية (تكوين ٢: ١٧)، والحفاظ على السعادة والسلام عند رعايا ملكوت الله (تكوين ٣: ٢٢-٢٤؛ انظر الفصل ١٨ من هذا الكتاب).

قُدسية الحياة. لا يزال خالق الحياة معنيا بتكوين الحياة الانسانية، جاعلاً بذلك الحياة مقدَّسة. فداود يسبّح الله لأنه معني بولادته: «انتَ اقتنيتَ كُلْيَتَيَّ. نسجتني في بطن امي. احمَدُك من اجل أني قد امتزتُ عجباً ... لم تختفِ عنك عظامي حينما صُنعت في الخفاء ورُقِمْتُ في اعماق الارض. رأت عيناك اعضائي وفي سِفْرِك كلها كُتِبتْ» (مزمور ١٣٩: ١٣-١٦). وفي اشعياء يُعرِّف السيد هويته بانه «جابِلك من البطن» (اشعياء ٤٤: ٢٤). ولأن الحياة هي هبة من الله علينا ان نحترمها؛ فالتزامنا الادبي هو ان نحافظ عليها.

عمل الله الخَلقي يستمر

هل أنهى الله خلقه؟. تنتهي رواية الخلق بهذا التقرير: «أُكملت السموات والارض وكلُ جندِها» (تكوين ٢: ١). ويؤكد العهد الجديد

أن خلق الله أكمل «منذ تأسيس العالم» (عبرانيين ٤: ٣). فهل يعني هذا ان طاقة المسيح الخلاّقة توقّفت عن العمل؟ كلا، أبدًا. فالكلمة الخلاقة لا تزال تفعل بطرائق متنوِّعة.

١. **المسيح وكلمته الخلاّقة**. بعد مرور اربعة آلاف سنة على الخلق قال قائد مئة للمسيح: «قلْ كلمةً فقط فيبرأ غلامي» (متى ٨: ٨). وتمامًا كما فعل في الخلق نطق يسوع فشفي الغلام. ان الطاقة الخلاقة نفسها التي اتت بالحياة، خلال خدمة المسيح الارضية، لجسد آدم المائت هي التي اقامت الموتى واضفت حياة جديدة على المصابين والمرضى الذين التمسوا عونه.

٢. **الكلمة الخلاّقة اليوم**. لا هذا العالم ولا الكون يعملان بقوة نابعة من داخلهما. فالله الذي خلقهما يحفظهما ويدعمهما، هو «الكاسي السموات سحابًا» و «المنبتِ الجبالَ عشبًا المعطي للبهائم طعامها لفراخ الغربان التي تصرخ» (مزمور ١٤٧: ٨، ٩؛ راجع ايوب ٢٦: ٧-١٤). هو يدعم كلَّ الاشياء بكلمته، و «الكل به وله قد خُلق» (كولوسي ١: ١٧؛ راجع عبرانيين ١: ٣).

نحن مرتهنون لله في وظيفة كل خلية من اجسامنا. وكل نسمة وكل خفقة قلب وكل طرفة عين تتحدث عن عناية خالق محب. «به نحيا ونتحرك ونوجد» (اعمال ١٧: ٢٨).

لا تُعنى قدرة الله الخلاقة بالخلق فقط بل في الفداء والتجديد. فالله يعيد خلق القلوب (اشعياء ٤٤: ٢١-٢٨؛ مزمور ٥١: ١٠). ويقول بولس، «لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لاعمال صالحة»

(افسس ٢: ١٠). «إن كان احد في المسيح فهو خليقة جديدة» (٢ كورنثوس ٥: ١٧). فالله الذي رشق المجرّات المتعددة عبر الكون يستخدم هذه القوة ذاتها ليُعيد خلق اكثر الخطأة انحطاطًا وفق صورته الخاصة.

هذه القوة الفادية المجدِّدة ليست محدَّدة فقط بتغيير حياة البشر. فالقوة ذاتها التي خلقت في الاصل السموات والارض سوف تعيد خلقها بعد الدينونة الاخيرة، جاعلة منها خليقة جديدة وسامية، سمواتٍ جديدةً وارضًا جديدةً (اشعياء ٦٥: ١٧-١٩؛ رؤيا ٢١، ٢٢).

الخلق والخلاص

وهكذا يلتقي الخلق والخلاص في يسوع المسيح. لقد برأ كونًا مهيبًا وعالِمًا كاملاً. ولكل من التغايرات والتوازيات بين الخلق والخلاص مغزاها.

امَد الخلق. في الخلق أمرَ المسيح فنُفِّذ امرُه فورًا. كلمتُه القوية كانت مسؤولة عن الخلق لا الاحقابُ الشاسعة من التحوُّلات. خلق كل شيء في ستة ايام. ولكن لماذا استغرق عمله ستة ايام؟ ألم يكن في وسعه ان يتكلم مرة واحدة فيأتي بكل شيء الى الوجود دفعة واحدة؟

لربما طاب له ان يُظهر الى الوجود كوكبنا في تلك الايام الستة. او ربما كان لهذا الوقت «الممدَّد» علاقة بالقيمة التي وضعها في كل شيء مخلوق او برغبته في إظهار اسبوع الايام السبعة نموذجًا لدورة النشاط والراحة، التي اعتمدها للانسان.

لكنَّ المسيح لا ينطق بالخلاص الى الكينونة. فسيرورة تخليص

الناس تمتد عبر آلاف السنين. وهي تتضمّن العهدين القديم والجديد، والثلاثة والثلاثين سنة ونصف التي قضاها المسيح على الارض والالفي سنة تقريباً من توسطه السماوي التالي. هنا امتداد شاسع من الزمن ـ قرابة ٦٠٠٠ سنة منذ بدء الخليقة وفقًا لتوقيت الكتاب المقدس ـ والناس لم يعودوا بعد الى جنة عدن.

التباين بين الوقت المطلوب للخلق ولإعادة الخلق يبرهن ان نشاطات الله هي دائماً لمصحلة الجنس البشري الفضلى. ويعكس قِصر زمن الخلق تلهُّف الله الى تكوين افراد متطورين تماماً يستطيعون التمتع بخَلقه. فتأجيل اكتمال الخلق بجعله مرتَهَنًا بسيرورةٍ من النمو المتدرِّج على امتداد احقاب طويلة من الزمن [اي بالتطور] يكون مضاداً لسمة الإله المحب. ومقدار الوقت المتاح لإعادة الخلق [ما يقرب من ٦٠٠٠ سنة] يكشف رغبة الله المحبة في خلاص أكبر عدد ممكن من البشر (٢ بطرس ٣: ٩).

عمل المسيح الخلاّق. في عدن نطق المسيح بالكلمة الخلاّقة. وفي بيت لحم «الكلمة صار جسداً وحل بيننا» (يوحنا ١: ١٤)، اي ان الخالق صار جزءاً من الخليقة. فيا للتنازُل المطلق! ولئن لم يشهد احدٌ خلقَ المسيح العالمَ شهد كثيرون القوة التي اعطت العميان بصراً (يوحنا ٩: ٦-٧)، والبكم نُطقًا (٩: ٣٢، ٣٣). والبُرص براء (متى ٨: ٢، ٣)، والموتى حياة (يوحنا ١١: ١٤-٤٥).

جاء المسيح كآدم الثاني، البداية الجديدة للجنس البشري (رومية ٥). هو اعطى الانسانَ شجرة الحياة في الجنة؛ والانسان علّقه على خشبة في الجلجثة. في الجنة خُلق الانسان على صورة الله؛ وعلى الجلجثة تدلّى ابن الانسان مضنىً على صورة مجرم. وفي كلٍّ من يوم الجمعة الخاص بنهاية اسبوع الخليقة ويوم جمعة الصلب تحدّث

التعبير «قد أُكمِل» عن عمل إبرائي مكتمِل (تكوين ٢: ٢، يوحنا ١٩: ٣٠)، واحد انجزه المسيح كإله، والآخر انجزه كإنسان؛ الاول في قوة وسرعة، والثاني في التألُّم البشري؛ الاول لوقت محدَّد، والثاني الى الابد؛ الاول خاضع للسقوط، والثاني للانتصار على الشيطان.

كانت يدا المسيح الالهيتان الكاملتان هما اللتان منحتا في البدء الانسانَ حياةً؛ ويدا المسيح المسمّرتان والملطّختان بالدم هما اللتان ستمنحان الانسان الحياة الابدية. لأن الانسان لم يولد فحسب بل ينبغي له أن يولد من جديد. وكلا الخلق وإعادته هما، بالتساوي، عمل المسيح، وهما لم يأتيا كذلك من خلال التطور الطبيعي.

ونحن إذ خلقنا على صورة الله دعينا الى تمجيده. والله يدعو كلا منا الى الدخول في اتصال معه كتتويج لفعل خلقه، ناشدين يوميًا قدرة المسيح المجدِّدة بحيث نكون قادرين على عكس صورة الله بملء التمام، من اجل مجده.

المراجع

١. ل. بركوف: *اللاهوت التماسك*، طبعة رابعة منقحة (غراند رابيدس، ميتشيغان: وم. ب. إردمانز، ١٩٤١)، ص ١٨٢.

٢. حتى لو اعتبرنا ان كُلاً من ايام الخلق كان الفًا من السنين فستنشأ امامنا مشاكل. فمبوجب هذا الحساب ما ان تحل عشية «اليوم» السادس ـ عشية «اليوم» الاول الحقيقي من عمر آدم ـ حتى يكون الانسان الاول قد غدا معمّرا اكثر مما تعطيه التوراة من عمر (تكوين ٥: ٥). انظر جِميسون: *معتقدات مسيحية*، ص ص ١١٦، ١١٧.

٣. انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب.

٤. «الخلق»، *دائرة معارف الادفنتست السبتيين*، ص ٣٥٧.

٥. الموضع نفسه؛ ارثر ج. فِرش: «ماذا يعني الخلق لي»، *ادفنتست ريفيو*، ٩ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٨٦، ص ص ١١-١٣.

طبيعة الإنسان

يؤمن الأدفنتست السبتيون . . .

ان الرجل والمرأة خُلقا على صورة الله بشخصيةٍ فردية، وقوةٍ على التفكيرِ والعمل والحرية. ولئن خلقا كائنين حرين فان كلا منهما هو وحدة غير قابلة للتجزئة من جسد وذهن وروح، ترتهن بالله في حياتها وانفاسها وكل شيء آخر. وعندما عصي ابوانا الاوّلان ارادة الله أنكرا ارتهانهما به وسقطا من مركزهما العالي دون الله. وتشوّهت صورة الله فيهما وأصبحا خاضعين للموت. وتشارك ذريتهما في طبيعتهما الساقطة وفي نتائجها. فنسلهما يولد مليئًا بالنقائص والميول نحو الشر. لكنّ الله صالَح بالمسيح العالمَ مع نفسه، وبروحه يعيد للبشر التائبين صورة خالقهم الاصلية رغم كونهم عرضة للموت والفناء. والبشر المخلوقون لمجد الله مدعوّون الى محبته ومحبة بعضهم بعضًا، والى العناية ببيئتهم. ــ المعتقدات الأساسية، ٧.

الفَصل السَابع

طبيعة الإنسان

«وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا». وهو لم يتوّج خليقته بالانسان على طريقة كوني فكانت، وبدلاً من ذلك انحنى ليشكل هذا المخلوق الجديد من تراب الارض.

ليس في وسع اكثر نحّاتي الارض ابداعًا ان ينحت كائنًا مهيبًا مثل آدم. لربما استطاع فنان مثل ميكيل انجيلو ان يشكّل مظهرًا خارجيا مذهلاً، ولكن أنّى له ان يُبدع هذه الكتلة البديعة من العضلات والاعصاب من الناحيتين التشريحية والفزيولوجية؟

التمثال الكامل يرقد بعد ان تم صنعه وقد وُضعت كل شعرة وكل هدب وكل ظفر في مكانه، لكنّ الله لم ينتهِ بعد. فهذا الرجل لم يُصنع ليتراكم عليه الغبار بل ليحيا ويفكر ويُبدع وينمو بالمجد.

انحنى الخالق فوق هذا الشكل المهيب «ونفخ في انفه نسمة حياة، فصار آدم نفسًا حيّة» (تكوين ٢: ٧؛ راجع ١: ٢٦). وإذ لاحظ الله حاجة الانسان الى رفقة صنع له «مُعينًا نظيره». ثم أوقع الله «سباتًا» على آدم وفيما هو نائم اخذ الله واحدة من اضلاعه وحوّلها امرأة (تكوين ٢: ١٨، ٢١، ٢٢). «فخلق الله الانسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرًا وانثى خلقهم.» ثم باركهم الله وقال لهم: «اثمروا واكثروا واملأوا الارض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الارض.»

وأُعطي آدم وحواء جنة هي اكثر روعة من اجمل منازل الارض اليوم. كانت الجنة تحوي اشجاراً وكروماً وازهاراً وتلالاً ووديانا، وكلها زينتها يد السيد نفسه. وكان هناك شجرتان خاصتان، شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر. وسمح الله لآدم وحواء ان يأكلا بحرية من كل الاشجار باستثناء شجرة معرفة الخير والشر (تكوين ٢: ٨، ٩، ١٧).

هكذا تمَّ الحدث المتوِّج اسبوع الخلق. «ورأى الله كلَّ ما عمله فاذا هو حسن جداً» (تكوين ١: ٣١).

اصل الانسان

على رغم اعتقاد الكثيرين اليوم بان الكائنات البشرية ناشئة عن الاشكال الدنيا للحياة الحيوانية وانها حصيلة تطور طبيعي استغرق مليارات السنين فان فكرة كهذه لا يمكن ان تنسجم مع رواية الكتاب المقدس. والقول بان الكائنات البشرية قد أُخضعت لسيرورة انحلال هو قول فاصل في نظرة الكتاب المقدس الى طبيعة الانسان.[١]

خلق الله الانسان. لقد قُرِّر اصل الجنس البشري في مجمع الهي. قال الله: «نعمل الانسان» (تكوين ١: ٢٦). فصيغة الجمع اشارة الى الثالوث الاقدس: الله الآب والله الابن والله الروح القدس (انظر الفصل ٢ من هذا الكتاب). فالله بدأ اذاً بخلق الكائن البشري الاول عن تصميم موحَّد (تكوين ١: ٢٧).

خلقه من تراب الارض. صنع الله الانسان من «تراب الارض»

(تكوين ٢: ٧)، مستعملاً المادة السابقة الوجود وليس ايَّ شكل آخر من اشكال الحياة، كالحيوانات البحرية او البرية. ولم ينفخ فيه «نسمة حيّة جعلته شخصاً حيًا الا بعد ان شكّل كل اعضائه ووضعها في مكانها.

وفق نموذج الهي. خلق الله كلا من الحيوانات الاخرى – الاسماك والطيور والزحّافات والحشرات والثدييّات ... الخ – «كاجناسها» (تكوين ١: ٢١، ٢٤، ٢٥). لكل جنس شكله النموذجي الخاص به والقدرة على التناسل طبقًا لهذا الشكل. اما الانسان فقد خُلق طبقًا لنموذج الهي، لا طبقًا لطراز من مملكة الحيوان، قال الله: «نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا» (تكوين ١: ٢٦). هنالك انقطاع واضح بين الكائنات البشرية ومملكة الحيوان. وقد عبَّر لوقا الانجيلي عن هذا الفرق ببساطة، ولكن بعمق، في سلسلة نسب يسوع، التي تصف اصل الجنس البشري، عندما ختمها بقوله: «آدم ابن الله» (لوقا ٣: ٣٨).

منزلة الانسان الرفيعة. كان خلق الانسان اوجَ الخليقة. وسلم الله الانسان المخلوق على صورته الملكية أمرْ تدبير كوكب الارض وكل الحياة الحيوانية. ويعرض ل. برِخوف عن آدم «انه كان من واجبه وامتيازه ان يجعل كل الطبيعة وكل المخلوقات الموضوعة تحت سلطته تابعة لارادته وغايته، بحيث يمجدَ هو شخصيًا والخاضعون لسلطانه الخالقَ القدير وربَّ الكون، تكوين ١: ٢٨؛ مزمور ٨: ٤-٩.» [٢]

وحدة الجنس البشري. يبرهن تسلسل الانساب في سفر التكوين.

ان الاجيال المتتابعة بعد آدم وحواء تتحدر جميعًا من هذين الزوجين الاولين. فنحن البشر نتقاسم جميعًا الطبيعة ذاتها التي تشكل وحدة إنسالية او نَسَبِيَّة. قال بولس: الله «صنع من دم واحد كُلَّ امة من الناس يسكنون على وجه كل الارض» (اعمال ١٧: ٢٦).

اكثر من ذلك، نتبيَّن مؤشرات اخرى عن الوحدة العضوية لجنسنا في تأكيدات الكتاب ان مخالفة آدم جلبت الخطيئة والموت على *الجميع* وان تدبير الخلاص عمَّ *الجميع* من خلال المسيح (رومية ٥: ١٢، ١٩؛ ١ كورنثوس ١٥: ٢١، ٢٢).

وحدة الطبيعة البشرية

ما هي الاجزاء المميِّزة للكائنات البشرية؟ هل هي مكوَّنة من عدة مقوِّمات مستقلة مثل الجسد والنفس والروح؟

نسَمة الحياة. «جبل الرب الاله آدم ترابًا من الارض ونفخ في انفه نسَمة حياة. فصار آدم نفْسا حيَّة» (تكوين ٢: ٧).

عندما حوَّل الله عناصر الارض كائنًا حيًا «نفخ . . . نسمة حياة» في انف جسد آدم الذي كان بلا حياة. ونسمة الحياة هذه هي «نسمة القدير» الواهب الحياة (ايوب ٣٣: ٤)، شرارة الحياة التي نستطيع ان نشبِّهها بالتيار الكهربائي يسري عبر مقوِّمات كهربائية متنوعة فيحوِّل لوحةً رماديةً هادئةً من الزجاج ضمن صندوقةٍ الى بقعة نابضة باللون والحركة ـ عندما ندير مفتاح التلفزيون الملون. فالكهرباء اتت بالصوت والصور المتحركة الى حيث لم يكن شيء من قبل.

الانسان - نفس حية. ماذا فعلت نسمة الحياة؟ عندما كوّن الله الكائن البشري من عناصر الارض كانت كل اعضائه حاضرة: القلب والرئتان والكليتان والكبد والطحال والدماغ ... الخ، وكلها كانت كاملة لكنها من دون حياة. ثم نفخ الله في داخل هذه المادة الجامدة نسمة حياة «فصار آدم نفساً حيَّة.»

معادلة الكتاب المقدس مباشرة صريحة: تراب الارض (عناصر الارض) + نسمة الحياة = كائناً حيًا او نفساً حيَّة. ان اتحاد عناصر الارض بنسمة الحياة تسببت بكائن حي (بنفس حية).

وليست «نسمة الحياة» هذه حصراً على الناس. فكل مخلوق حي يملكها. فالكتاب المقدس، مثلاً، ينسب نسمة الحياة الى كل من الحيوانات التي دخلت فُلك نوح وتلك التي لم تدخل (تكوين ٧: ١٥، ٢٢).

المصطلح العبراني في تكوين ٢: ٧، الذي نُقل الى «كائن حي» او «نفس حية»، هو «نِفِش حَيَّاه». وهذا التعبير لا يعني حصراً الانسان لأنه يشير ايضاً الى الحيوانات البحرية والحشرات والزحافات وحيوانات البرية (تكوين ١: ٢٠، ٢٤؛ ٢: ١٩).

وكلمة نِفِش التي نُقلت الى «كائن» او «نفس» تشتق من الفعل نَفَش ومعناه «تنفّس». ومرادفها اليوناني في العهد الجديد هو «بسيكى». «وبقدر ما يكوِّن التنفُّس البيِّنة الاكثر بروزاً للحياة، فان نِفِش تشير اساسًا الى الانسان ككائن حيّ، كشخص.»[٣] وعندما تُستخدم هذه الكلمة للدلالة على الحيوانات، كما في رواية الخلق، فانها تصفها ككائنات حية خلقها الله.

من المهم ملاحظة ان الكتاب المقدس يقول إن آدم صار نفساً حية.

فلا شيء في قصة الخلق يشير الى ان الانسان قَبِل نفْساً، اي ضرباً من الكيان المنفصل الذي وحّده الله مع الجسد البشري في أثناء الخلق.

وحدة غير منفصمة. لا يمكن المغالاة في تقدير اهمية رواية الخلق لندرك بدقة طبيعة الانسان. فالكتاب بتوكيده على وحدة الانسان العضوية انما يصوِّره ككل. فكيف تتصل اذاً النفس والروح بطبيعة الانسان؟

١. **المعنى الكتابي للنفس:** ان كلمة نفس في العهد القديم هي ترجمة للكلمة العبرانية نِفِش، كما اسلفنا القول منذ قليل. وهي تشير في سفر التكوين ٢: ٧ الى الانسان ككائن حيٍّ بعدما دخلت نسمةُ الحياة بدناً مصنوعاً من عناصر الارض. «وعلى نحو مماثل، تأتي الى الوجود نفسٌ جديدة كلما وُلد طفلٌ، فتشكل وحدة جديدة من الحياة مختلفة على نحو فريد ومنفصلة عن وحدات اخرى مشابهة. وصفة الفردية هذه في كل كائن حي، التي تجعله كياناً فذاً، تظهر انها الفكرة التي تؤكِّد عليها كلمة نِفِش العبرانية. فعندما تستخدم نِفِش بهذا المعنى لا تكون جزءاً من الشخص بل هي الشخص وقد تُرجمت كذلك في امثلة عديدة (انظر تكوين ١٤: ٢١؛ عدد ٥: ٦؛ تثنية ١٠: ٢٢؛ راجع مزمور ٣: ٢) او ترجمت بكلمة «نفس» للتوكيد (لاويين ١١: ٤٣؛ ١ ملوك ١٩: ٤؛ اشعياء ٤٦: ٢؛ الخ).

«من جهة اخرى، تكون عادة تعابير مثل «نفسي»، «نفسك»، «نفسه» . . . الخ لهجات للضمائر «انا»، «ي»، «انت»، «هو» . . . الخ (انظر تكوين ١٢: ١٣؛ لاويين ١١: ٤٣، ٤٤؛ ١٩: ٨؛ يشوع ٢٣:

١١؛ مزمور ٣: ٢؛ ارميا ٣٧: ٩؛ الخ). وترجمة KJV للعهد القديم تنقل ١٠٠ مرة كلمة نِفِش ـ من اصل ٧٥٥ مرة ـ الى «حياة» (تكوين ٩: ٤، ٥؛ ١ صموئيل ١٩: ٥؛ ايوب ٢: ٤، ٦؛ مزمور ٣١: ١٣؛ ... الخ).

غالبًا ما تشير نِفِش الى الرغبات او الميول او الشهوات (راجع تثنية ٢٣: ٢٤؛ امثال ٢٣: ٢؛ الجامعة ٦: ٧)، واحيانًا تُترجَم بـ «شهوة الطعام» او الشراهة (امثال ٢٣: ٢؛ جامعة ٦: ٧). وقد تدل على موضع الشعور (تكوين ٣٤: ٣؛ نشيد الانشاد ١: ٧؛ ... الخ)، واحياناً تمثل الجزء الارادي للانسان، كما عندما ترجمت «شهوة» (KJV) في تثنية ٢٣: ٢٤؛ مزمور ١٠٥: ٢٢؛ ارميا ٣٤: ١٦. وفي عدد ٣١: ١٩ فان نِفِش «تُقتل»، وفي قضاة ١٦: ٣٠ (مضافة الى ياء المتكلم) تموت. اما في عدد ٥: ٢ («الميت») و ٩: ٦ («جسد ميت») فانها تشير الى جثة (راجع لاويين ١٩: ٢٨؛ عدد ٩: ٧، ١٠).

«ان استعمال الكلمة اليونانية بسيكى في العهد الجديد مماثل لاستعمال نِفِش في العهد القديم. وهو يشمل الحياة الحيوانية والحياة الانسانية على السواء (رؤيا ١٦: ٣). وقد نُقلت في ترجمة KJV اربعين مرة الى «حياة» او «حيوات» (انظر متى ٢: ٢٠؛ ٦: ٢٥؛ ١٦: ٢٥؛ ... الخ). وفي بعض الحالات استخدمت لتعني ببساطة «شخصًا» (انظر اعمال ٧: ١٤؛ ٢٧: ٣٧؛ رومية ١٣: ١؛ ١ بطرس ٣: ٢٠؛ ... الخ)، وتساوت في حالات اخرى مع الضمير (انظر متى ١٢: ١٨؛ ٢ كورنثوس ١٢: ١٥؛ ... الخ). واحيانًا تشير الى الانفعالات (مرقس ١٤: ٣٤؛ لوقا ٢: ٣٥)، او الى الذهن (اعمال ١٤: ٢؛ فيلبي ١: ٢٧)، او الى القلب (افسس ٦: ٦).» [٤]

ليست «البسيكى» خالدة بل خاضعة للموت (رؤيا ١٦: ٣). وهي يمكن ان تدمَّر (متى ١٠: ٢٨).

تدل البيِّنة الكتابية الى ان «نِفِش» و «بسيكى» تشيران تارة الى الشخص كله وطوراً الى مظهر خاص من الانسان مثل العواطف والانفعالات والشهوات والمشاعر. غير ان هذا الاستعمال لا يُظهِر في اي حال ان الانسان كائن مصنوع من جزئين منفصلين ومميزين. فالجسد والنفس يوجدان سوية، وسوية يكوِّنان وحدة لا تتجزأ. ولا وجود واعياً للنفس منفصلة عن الجسد. كما انه لا يوجد ايّ نص يشير الى ان النفس تبقى حية بعد الوفاة ككيان مدرِك.

٢. **معنى الروح في الكتاب المقدس**. فيما الكلمة العبرانية نِفِش المترجمة نفساً تنمّ عن فردية او شخصية فان كلمة رواح العبرانية في العهد القديم المترجمة روحاً تشير الى شرارة الحياة المنشِّطة، الضرورية للوجود الفردي. انها ترمز الى الطاقة الالهية، او مبدأ الحياة، التي تحيي بني البشر.

تتكرر رواح ٣٧٧ مرة في العهد القديم، وغالباً ما تُتَرجَم «روحاً» او «ريحاً» او «نَسَمَة» (تكوين ٨: ١، ... الخ). وتُستخدم ايضاً للدلالة على الحيوية (قضاة ١٥: ١٩) او الشجاعة (يشوع ٢: ١١) او المزاج او الغضب (قضاة ٨: ٣)، وعلى نزعة (اشعياء ٥٤: ٦) وسمة ادبية (حزقيال ١١: ١٩) ومستقرّ الانفعالات (١ صموئيل ١: ١٥).

«إن رواح الناس مساوٍ لرواح الحيوانات اذا استعملت الكلمة بمعنى نَسَمة (جامعة ٣: ١٩). ورواح الانسان تغادر الجسد عند الموت (مزمور ١٤٦: ٤) وتعود الى الله (جامعة ١٢: ٧؛ راجع ايوب ٣٤:

١٤). وتستعمل رواح مراراً للدلالة على الروح القدس، كما في اشعياء ٦٣: ١٠. ولم يُرصَدْ ابداً في العهد القديم ان رواح الانسان تدل على كيان ذكي قادر على الوجود الواعي خارج إطار البدن.

«ان مرادف رواح في العهد الجديد هو pneuma: «روح»، المشتق من فعل pneo: «نفخ» او «هبّ». وكما هي الحال مع رواح فلا شيء في كلمة pneuma يدل على كيان في الانسان قادر على الوجود المدرك خارج اطار البدن، كما ان العهد الجديد لم يستعمل الكلمة في ما خصّ الانسان بحيث تتضمّن بطريقة ما مفهوماً مماثلاً. وفي الآيات الواردة في رومية ٨: ١٥؛ ١ كورنثوس ٤: ٢١؛ ٢ تيموثاوس ١: ٧؛ ١ يوحنا ٤: ٦ تدل pneuma على «حالة نفسية» او «موقف» او «حالة شعور». واستعملت الكلمة ايضاً للدلالة على مختلف مظاهر الشخصية، كما في غلاطية ٦: ١؛ رومية ١٢: ١١ ... الخ. ومثلما تُسلم الرواح الى الرب عند الموت كذلك الـ pneuma تعود اليه (لوقا ٢٣: ٤٦؛ اعمال ٧: ٥٩). كما انها تُستعمل ايضاً، مثل رواح، للدلالة على روح الله (١ كورنثوس ٢: ١١، ١٤؛ افسس ٤: ٣٠؛ عبرانيين ٢: ٤؛ ١ بطرس ١: ١٢؛ ٢ بطرس ١: ٢١ ... الخ). [٥]

٣. **وحدة الجسد والنفس والروح**. ما هي العلاقة بين الجسد والنفس والروح؟ وما تأثير هذه العلاقة على وحدة الانسان؟

أ. **الاتحاد الثنائي**. على رغم ان الكتاب المقدس ينظر الى طبيعة الانسان كوحدة فانه لا يحدِّد بدقة العلاقة بين الجسد والنفس والروح. احيانًا تستعمل كلمتا نفس وروح الواحدة بدل الاخرى. لاحظ

موازاتهما في نشيد مريم تعبيراً عن فرحها ببشارة الملاك: «تعظِّم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي» (لوقا ١: ٤٦، ٤٧).

في مَثَل أول يتميّز الانسان عند يسوع كجسد ونفس (متى ١٠: ٢٨)، وفي مَثَل آخر يتميز عند بولس كجسد وروح (١ كورنثوس ٧: ٣٤). في الاول تشير نفس الى أرفع قوى الانسان، وعلى الارجح الى ذهنه الذي به يتصل بالله. وفي الثاني تشير روح الى هذه القوة نفسها. وفي المثلين يتضمن الجسد مظهري الانسان على السواء، الطبيعي والشعوري.

ب. **الاتحاد الثلاثي**. هناك استثناء واحد للتصوير العام لخصائص الانسان من حيث انه يؤلِّف اتحاداً ثنائيا. فبولس الذي تكلم عن الاتحاد الثنائي للجسد والروح تحدث ايضا بلغة اتحاد ثلاثي. يقول: «واله السلام نفسه يقدّسكم بالتمام ولتُحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح» (١ تسالونيكي ٥: ٢٣). هذه العبارة تُبلِّغ رغبة بولس في ألاّ يُستبعد أي من مظاهر الانسان هذه من سيرورة التقديس.

في هذا المثل يمكن فهم الروح كـ «المبدأ الاسمى للعقل والفكر اللذين وُهبهما الانسان وبواسطتهما يستطيع الله الاتصال من خلال روحه (انظر رومية ٨: ١٦). ذلك ان الفرد يتبدَّل الى شبه المسيح بتجديد ذهنه من خلال نشاطات الروح القدس (انظر رومية ١٢: ١، ٢).

«يمكن فهم «النفس» . . . عند تميزها عن الروح، كذاك الجزء من طبيعة الانسان الذي يجد تعبيراً له من خلال الغرائز والانفعالات والرغبات. وهذا الجزء من طبيعة المرء يستطيع ان يتقدس ايضاً.

فعندما يتدخلَ الروح القدس ليجعل الذهنَ في تطابق مع ذهن الله والعقلَ المطهَّر يُحكم سيطرته على الطبيعة الدنيا، فان النزوات التي من دون ذلك تعاكس الله تصبح خاضعة لإرادته.» ٦

ان الجسد الذي يتحكّم فيه اما الطبيعة العليا او الدنيا هو البنية الطبيعية: اللحم والدم والعظام.

وتوالي الروح ثم النفس واخيراً الجسد عند بولس ليس مجرد صدفة. فعندما يتقدس الروح يغدو الذهن تحت السيطرة الالهية. وفي المقابل، سيكون للذهن المطهَّر تأثير مطهِّر على النفس، اي على الرغبات والمشاعر والانفعالات. والشخص الذي يحصل فيه هذا التقديس لن يُسيءَ استعمال جسده، فتزدهر بذلك صحته البدنية. وهكذا يغدو الجسد الاداة المقدَّسة التي من خلالها يستطيع المسيحي ان يعبد سيده ومخلصه. ودعوة بولس الى التقديس متأصلة بوضوح في مفهوم وحدة الطبيعة البشرية وتوحي ان التحضير الفعلي للمجيء الثاني للمسيح يتطلب إستعداد الشخص برمته، روحاً ونفساً وجسداً.

ج. **إتحاد لا يتجزأ ومتجانس**. من الواضح ان كل كائن بشري هو وحدة لا تنقسم. فالجسد والنفس والروح تقوم بوظائفها بتعاون وثيق، كاشفة علاقة متجانسة بشدة بين قوى الشخص الروحية والذهنية والبدنية. والنقائص في احد هذه المجالات ستعوق المجالين الآخَرين. فروح (أو عقل)، مريضة او غير طاهرة او مشوَّشة سيكون لها تأثير ضارّ على صحة المرء العاطفية والبدنية معًا. والعكس صحيح ايضاً. فبنية ضعيفة او مريضة او متألمة قد تُضعف بشكل عام صحة المرء العاطفية والروحية. ذلك ان تأثُّر القوى

البشرية بعضها ببعض يعني ان كل فرد مسؤول امام الله عن المحافظة عليها في افضل حالة ممكنة، وهو جزء حيوي من عملية إعادة تجديده على غرار صورة الخالق.

الإنسان على صورة الله

الكائنات الحية التي خلقها الله في اليوم السادس من الخلق صُنعت «على صورة الله» (تكوين ١: ٢٧). فماذا يستتبع كون المخلوقات الحية على صورة الله؟

مخلوق على صورة الله وشبهه. يكثر الإيحاء بأن الأخلاق الانسانية والأبعاد الروحية تكشف شيئًا عن طبيعة الله الأدبية والروحية. ولكن بما ان الكتاب المقدس يعلِّم ان الانسان يشكِّل وحدة لا تتجزأ بين الجسد والذهن والنفس، ينبغي لسمات الانسان الطبيعية ان تعكس هي ايضاً، بطريقة ما، صورة الله. ولكن اليس الله روحاً؟ فكيف يمكن للروح ان تشارك في اي شكل او هيئة؟

ان دراسة قصيرة عن الملائكة تكشف انهم، مثل الله، كائنات روحية (عبرانيين ١: ٧، ١٤). ومع ذلك يظهرون دائماً في شكل انساني (تكوين ١٨: ١-١٩: ٢٢؛ دانيال ٩: ٢١، لوقا ١: ١١-٣٨؛ اعمال ١٢: ٥-١٠). فهل يكون الأمر ان الكائن الروحي قد يملك «جسداً روحيا» ذا شكل وقَسَمات (راجع ١ كورنثوس ١٥: ٤٤)؟

يشير الكتاب المقدس الى ان بعض الناس شاهدوا أجزاء من شخص الله. فموسى وهارون وناداب وابيهو والشيوخ السبعون شاهدوا رجليه (خروج ٢٤: ٩-١١). كذلك رفض الله ان يكشف وجهه لموسى

بل ستر موسى بيده حين اجتاز امامه ولم يدعه ينظر الا وراءه (خروج ٣٣: ٢٠-٢٣). وظهر الله لدانيال في رؤيا تمثِّل مشهد الدينونة فيما قديم الأيام جالس على العرش (دانيال ٧: ٩، ١٠). ووُصف المسيح بـ «صورة الله غير المنظور» (كولوسي ١: ١٥) و «رسم جوهره» (عبرانيين ١: ٣). فهذه المقاطع تشير على ما يبدو الى ان الله هو كائن شخصي وذو شكل شخصي. وليس ما يدهش في هذا الأمر ما دام الانسان خُلق على صورة الله.

خُلق الانسان اوضع «قليلاً عن الملائكة» (عبرانيين ٢: ٧)، وفي ذلك اشارة الى انه قد مُنح مواهب ذهنية وروحية. وعلى رغم ان آدم افتقد الخبرة والتبصُّر ونمو الشخصية، فقد صُنع «مستقيماً» (جامعة ٧: ٢٩)، اشارة الى الاستقامة الخُلُقية.[٧] ولأنه في صورة الله الادبية كان باراً وقدّوساً (راجع افسس ٤: ٢٤)، وكان جزءاً من الخليقة التي وصفها الله بانها «حسنة جداً» (تكوين ١: ٣١).

بما ان الانسان خُلق في صورة الله الادبية أُعطيَ فرصة ابداء حبه وولائه لخالقه. ومثل الله كان عنده القدرة على الخيار، اي حرية التفكير والتصرُّف وفق المقتضيات الأخلاقية. وهكذا كان حراً في ان يحب ويطيع او ان يرتاب ويتمرّد. والله غامر باتّخاذ الانسان الخيار الخاطئ لأن حرية الاختيار هي وحدها التي تتيح للانسان ان ينمّي شخصية من شأنها ان تتكشّف عن مبدأ المحبة التي هي جوهر الله نفسه (١ يوحنا ٤: ٨). فمصير الانسان هو بلوغ أسمى تعبير لصورة الله: ان يحب الله بكل قلبه ونفسه وذهنه، وان يحب قريبه كنفسه (متى ٢٢: ٣٦-٤٠).

مخلوق لعلاقات مع الآخرين. قال الله: «ليس جيداً ان يكون آدم وحده» (تكوين ٢: ١٨) فصنع له حواء. وكما ان أقانيم الثالوث الاقدس متحدون في علاقة محبة هكذا نحن خُلقنا للإلفة الموجودة في الصداقة او الزواج (تكوين ٢: ١٨). وهذه العلاقات تتيح لنا أن نعيش للآخرين. فالأصالة الانسانية علائقية المنحى. وتنمية هذا المظهر من صورة الله جزء مكمِّل لانسجام ملكوت الله وازدهاره.

مخلوق ليكون مشرفًا على البيئة. قال الله: «نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الارض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الارض» (تكوين ١: ٢٦). هنا يشير الله الى صورة الانسان الإلهية والى تسلطه على الخليقة الدنيا في آن. والانسان انما وضع فوق مراتب المخلوقات الدنيا كممثل عن الله. فمملكة الحيوان لا تستطيع فهم سيادة الله، لكنّ حيوانات عديدة قادرة على حب الانسان وخدمته.

يقول داود في إشارة الى سلطان الانسان: «تسلطه على أعمال يديك. جعلتَ كل شيء تحت قدميه» (مزمور ٨: ٦-٨). ومرتبة الانسان السامية كانت الدلالة على المجد والبهاء اللذين كُلّل بهما (مزمور ٨: ٥). وكانت مسؤوليته ان يحكم العالم برأفة، مصوِّراً او عاكساً حكم الله الرحيم للكون. لذا فنحن لسنا ضحية الظروف، تتحكم فينا قوى المحيط. أكثر من ذلك، كلفنا الله ان نساهم إيجابيا في تشكيل البيئة، مستخدمين كل موقع او منصب نكون فيه كسانحة لإتمام مشيئة الله.

هذه الأفكار الثاقبة تتيح السبيل لتحسين العلاقات البشرية في عالم تكثر فيه الشوائب. وفيها الجواب ايضا على الاستهلاك الاناني لموارد الارض الطبيعية وعلى التلويث الطائش للهواء والماء، الذي يقود الى انحطاط متزايد في نوعية الحياة. فاعتماد المنظور الكتابي للطبيعة البشرية يشكّل الضمانة الوحيدة لمستقبل مزدهر.

مخلوق للاقتداء بالله. علينا ككائنات بشرية ان نتصرف مثل الله لأننا صنعنا لنكون شبيهين له. ولَئِن نكنْ بشراً وليس آلهة نعكسْ بارينا داخل محيطنا بكل طريقة ممكنة. والوصية الرابعة تدعونا الى هذا الواجب: علينا ان نتّبع مثال بارينا بان نعمل خلال الايام الستة الأُوَل من كل اسبوع ونرتاح في اليوم السابع (خروج ٢٠: ٨-١١).

مخلوق بخلود مشروط. أُعطي أبوانا الاوّلان الخلود عند الخلق، مع اشتراط الحصول عليه بطاعتهما. فطالما يُتاح لهما الوصول الى شجرة الحياة يكون مقدَّراً لهما ان يعيشا الى الأبد. والسبيل الوحيد لتعريض حالتهما الخالدة للخطر هو عبر مخالفة الوصية التي تمنع عليهما الاكل من شجرة معرفة الخير والشر. فالعصيان سوف يقود الى الموت (تكوين ٢: ١٧؛ راجع ٣: ٢٢).

السقوط

على رغم ان آدم وحواء خُلقا كاملين وعلى صورة الله ووضعا في بيئة كاملة فقد خالفا وصية الله. فكيف حدث مثل هذا التحوُّل الجذري والرهيب؟

أصل الخطيئة. اذا كان الله خلق عالَمًا كاملاً فكيف نشأت الخطيئة؟

١. **الله وأصل الخطيئة**. هل الله الخالق هو ايضًا موجِد الخطيئة؟ يُظهِر الكتاب المقدس ان الله قدوس بطبيعته (اشعياء ٦: ٣) وليس فيه إثم. هو «الكاملُ صنيعُه. إن جميع سُبُلِه عدلٌ. إله امانة لا جَوْر فيه؛ صدِّيق وعادل هو» (تثنية ٣٢: ٤). يقول الكتاب: «حاشا لله من الشر وللقدير من الظلم» (ايوب ٣٤: ١٠). «الله غير مجرَّب بالشرور وهو لا يجرِّب احدًا» (يعقوب ١: ١٣)؛ هو يكره الخطيئة (مزمور ٥: ٤؛ ١١: ٥). وخليقة الله الاصلية كانت «حسنة جدًا» (تكوين ١: ٣١). وبعيدًا من ان يكون موجِد الخطيئة هو «لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي» (عبرانيين ٥: ٩).

٢. **موجِد الخطيئة**. كان في وسع الله ان يحتاط للخطيئة بخلقه كونًا من الكائنات الآلية الذين يفعلون ما بُرمجوا لصنعه فقط. لكن محبة الله اقتضت ان يخلق كائنات تستطيع الإستجابة بحرية لحبه، وإستجابة كهذه متاحة فقط من كائنات تملك القدرة على الإختيار.

غير ان تزويد الخليقة هذا النوع من الحرية عنى انه وجب على الله ان يخاطر بأن تدير بعض الكائنات المخلوقة ظهرها له. ولسوء الحظ تكبَّر لوسيفر، الكائن العالي المقام في مصاف الملائكة (حزقيال ٢٨: ١٧؛ راجع ١ تيموثاوس ٣: ٦). ولكونه غير راضٍ عن مركز في حكومة الله (راجع يهوذا ٦) بدأ يشتهي مركز الله نفسه (اشعياء ١٤: ١٢-١٤). وفي محاولة ليأخذ بزمام الكون بذر هذا الملاك الساقط بذور الاستياء بين رفاقه الملائكة واستطاع استمالة الكثيرين اليه

وانتهى الصراع الناشب في السماء عندما طُرد منها لوسيفر، المعروف الآن بالشيطان، بالخصم، وملائكته معه (رؤيا ١٢: ٤، ٧-٩؛ انظر ايضاً الفصل ٨).

٣. **أصل الخطيئة لدى الجنس البشري**. لم يرعوِ الشيطان بعد طرده من السماء فقرر اغواء آخرين ليلتحقوا بتمرده ضد حكم الله. واتجه انتباهه الى الجنس البشري المخلوق حديثًا. كيف سيتمكن من دفع آدم وحواء الى التمرُّد؟ كانا يعيشان في عالم كامل حيث خالقهما يلبّي كل احتياجاتهما. فكيف السبيل الى زرع عدم الرضى عندهما وفقدان ثقتهما بالواحد الأحد الذي كان مصدر سعادتهما؟ تعطي الجواب على ذلك رواية الخطيئة الاولى.

عندما قرر الشيطان هجومه على أول كائنين بشريين قرر ان يأخذهما على حين غرة. اقترب من حواء عندما كانت في جوار شجرة معرفة الخير والشر وسألها متلبّسًا زي حية عن تحريم الله لهما الاكل منها. وعندما أكّدت حواء ان الله قال انهما سيموتان إذا أكلا من الشجرة تحدى الشيطان المنع الالهي قائلا: «لن تموتا.» وأثار فضولها بإيحائه ان الله كان يحاول ان يبعدها عن اختبار جديد رائع: أن تغدو مثل الله (تكوين ٣: ٤، ٥). فترسّخ حالاً في قلب حواء الشك في كلمة الله. وغدت مفتونة بالامكانيات الكبيرة التي قيل ان الثمرة تقدمها. وبدأت التجربة تعمل تدميرًا في ذهنها المقدّس. والايمان بكلمة الله تحول الآن ايمانًا بكلمة الشيطان. وفجأة تصوَّرت ان «الشجرة جيدة للأكل وانها بهجة للعيون، وانها شجرة مرغوب فيها لما تضفيه على المرء من حكمة.» ولعدم رضى حواء عن وضعها استسلمت لتجربة

ان تصبح صنواً لله. «فاخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها ايضاً معها فاكل» (تكوين ٣: ٦)

ان حواء اذ صدَّقت حواسها أكثر من كلمة الله مزَّقت ارتهانها بالله وسقطت من مركزها العالي غاطسة في الخطيئة. وعلى هذا، فان سقوط الجنس البشري كان يتميّز في المقام الأول بانهيار في الإيمان بالله وبكلمته. وهذا الشّك قاد الى المعصية التي تسببت بدورها بفصم العلاقة واخيراً بالإفتراق بين الله والإنسان.

وَقْع الخطيئة. ماذا كانت نتائج الخطيئة مباشرةً وعلى المدى البعيد؟ وكيف تصيب الطبيعة البشرية؟ وما هو توقُّع إزالة الخطيئة وتحسين الطبيعة البشرية؟

١. **النتائج المباشرة**. كانت النتيجة الأولى للخطيئة تغيُّرًا في الطبيعة البشرية اصاب العلاقات بين الزوجين الأولين مثلما اصاب علاقتهما مع الله. فالتجربة الجديدة المثيرة فتحت اعينهما واحدثت لديهما شعوراً بالخجل من عريهما (تكوين ٣: ٧). وبدلاً من ان يَغدُوَا مساويين لله، كما وعدهما الشيطان، اصبحا خائفين وحاولا الإختباء (تكوين ٣: ٨–١٠).

عندما سأل الله آدم وحواء عن خطيئتهما حاولا تجاوز اللوم بدَلاً من الاعتراف بها. قال آدم: «المرأة التي جعلتَها معي هي اعطتني من الشجرة فاكلت» (تكوين ٣: ١٢). فكلماته تتضمن مسؤولية حواء المباشرة ومسؤولية الله غير المباشرة عن خطيئته، مظهرة بوضوح كم حطمت خطيئته علاقته بزوجته وبخالقه. وفي المقابل، لامت حواء

الحية (تكوين ٣: ١٣).

تبين النتائجُ الرهيبة للعصيان جسامتَه. فالله لعن الحية، وسيط الشيطان، حاكمًا عليها ان تزحف على بطنها، كرسالة تذكير متواصلة بالسقوط (تكوين ٣: ١٤). وللمرأة قال الله: «تكثيرًا أكثِّر اتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولادًا. والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك» (تكوين ٣: ١٦). ولأن آدم اصغى الى زوجته بدلاً من الله لُعنت الارض لتزيد قلقه وكدحه في اعماله: «ملعونة الارض بسببك. بالتعب تأكل منها كل ايام حياتك. وشوكًا وحسكًا تنبت لك وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزًا حتى تعود الى الارض التي أُخذتَ منها» (تكوين ٣: ١٧-١٩).

ولكي يؤكد الله ثبات شريعته وان ايَّ انتهاك لها يقود الى موت مؤكد اضاف: «لأنك تراب والى تراب تعود» (تكوين ٣: ١٩). ونفّذ هذا الحكم بطرده المتمرِّدَيْن من جنتهما عدن، قاطعًا علاقتهما المباشرة به (تكوين ٣: ٨)، وحائلاً دون اكلهما من شجرة الحياة، مصدر الحياة الابدية. وهكذا اصبح آدم وحواء خاضعَين للموت (تكوين ٣: ٢٢).

٢. **صفات الخطيئة**. هناك مقاطع عديدة في الكتاب المقدس، وخصوصًا تلك المتضمنة قصة السقوط، توضح ان الخطيئة هي شر ادبي: هي نتيجة قرار كائن ادبي حر أختار ان يخالف مشيئة الله الموحى بها (تكوين ٣: ١-٦؛ رومية ١: ١٨-٢٢).

أ. **تحديد الخطيئة**. يتضمن تحديد الكتاب المقدس للخطيئة «التعدي

على الناموس» (١ يوحنا ٣: ٤)، تقاعس اي انسان: «يعرف ان يعمل حسنًا ولا يعمل» (يعقوب ٤: ١٧)، و «كل ما ليس من الايمان» (رومية ١٤: ٢٣). تحديد آخر، رئيس وشامل للخطيئة هو: «اي حيدان عن إرادة الله المعروفة، اما باهمال ما امر الله صراحة بفعله او بفعل ما حرّمه الله على وجه التخصيص.» ٨

لا تعرف الخطيئة الحياد. فالمسيح جزم: «مَنْ ليس معي فهو عليّ.» (متى ١٢: ٣٠). والعجز عن الايمان به خطيئة هو (يوحنا ١٦: ٩). والخطيئة مطلقة في صفاتها لانها تمرُّد ضد الله وارادته. وكل خطيئة، صغيرة او كبيرة، تستتبع الحكم «مذنب». وهكذا فان «من حفظ كل الناموس وانما عثر في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل.» (يعقوب ٢: ١٠).

ب. **الخطيئة تطال الافكار كالاعمال**. غالبًا ما يتحدّثون عن الخطيئة بلغة محصورة فقط باعمال حسِّيَّة ومرئيَّة ضد الشريعة. لكنّ المسيح قال إن إظهار الغضب على انسان ما ينتهك الوصية السادسة من وصايا الله العشر «لا تقتل» (خروج ٢٠: ١٣)، وان الرغبات الشَّبِقة تخالف وصية «لا تزنِ» (خروج ٢٠: ١٤). وهكذا فان الخطيئة لا تشمل فقط المعصية الصريحة بالاعمال بل ايضًا الافكار والرغبات.

ج. **الخطيئة والذنب**. تُنتِج الخطيئة ذنبًا. والذنب، في منظور كتابي، يقضي بأن مَنْ ارتكب خطيئة هو عرضة للقصاص. ولأن الجميع خطأة «يصير كل العالم تحت قصاص من الله» (رومية ٣: ١٩).

اذا لم يولَ الذنب اهتماماً مناسباً يدمر القوى البدنية والذهنية والروحية. واذا لم يُبدَّد يُولِّد الموت في نهاية المطاف، «لأن اجرة الخطيئة هي موت» (رومية ٦: ٢٣).

ترياق الذنب هو المغفرة (متى ٦: ١٢) التي تتسبب بضمير صافٍ وسلام الذهن. وهذه المغفرة يتشوَّق الله الى منحها للخطأة التائبين. ألم ينادِ المسيح برأفةٍ جنسَ المثقلين بالخطيئة المسكونين بالذنب: «تعالوا اليَّ يا جميع المتعَبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم» (متى ١١: ٢٨)؟

د. مركز التحكُّم في الخطيئة. مستقرّ الخطيئة هو ما يدعوه الكتاب القلب – الذي يُعترف بأنه الذهن. فمن القلب «مخارج الحياة» (امثال ٤: ٢٣). والمسيح يعلن ان ما ينجِّس الانسانَ هي افكارُه. «لان من القلب تخرج افكار شريرة قتلٌ زنىً فسق سرِقة شهادة زور تجديف» (متى ١٥: ١٩). وعبر القلب يتأثر الشخص بكامل قواه الفكرية والارادية والشعورية والانفعالية والبدنية. ولأن القلب هو «اخدع من كل شيء وهو نجيس» (ارميا ١٧: ٩)، يمكن وصف الطبيعة البشرية بالفاسدة والساقطة الآثمة تماماً.

تأثير الخطيئة على الانسانية. لربما شعر البعض ان حكم الموت كان قاسياً جداً كعقاب على الأكل من الثمرة المحرَّمة. لكننا نستطيع فقط ان نسبر جسامة المخالفة على ضوء نتيجة خطيئة آدم على الجنس البشري.

الابن البكر لآدم وحواء ارتكب جريمة قتل. وسرعان ما انتهكت ذرِّيتهما اتحاد الزواج المقدس بممارستهم تعدد الزوجات، ولم يمضِ

طويل وقت حتى ملأ الشرُ والعنفُ الارضَ (تكوين ٤: ٨، ٢٣؛ ٦: ١-٥، ١١-١٣). ولم يبالِ احد بدعوات الله الى التوبة والاصلاح، ولم يخلص إلاّ ثمانية اشخاص فقط من مياه الطوفان الذي دمّر غير التائبين. وتاريخ الجنس البشري بعد الطوفان إن هو سوى وصف مرير للمردود المفرط لإثم الطبيعة البشرية.

أ. **الإثم العام للانسانية**. يكشف التاريخ ان نسل آدم شارك في إثم طبيعته. قال داود في صلاته: «لن يتبرّر قدامك حيّ» (مزمور ١٤٣: ٢؛ راجع ١٤: ٣). «ليس انسان لا يخطئ» (١ ملوك ٨: ٤٦)، وقال سليمان: «مَنْ يقول إني زكّيْتُ قلبي تطهرت من خطيئتي؟» (امثال ٢٠: ٩)؛ «لا انسان صدّيق في الارض يعمل صلاحًا ولا يخطئ» (جامعة ٧: ٢٠). والعهد الجديد صريح بدوره عندما يؤكدٍ أنَّ «الجميع اخطأوا واعوزهم مجدُ الله» (رومية ٣: ٢٣) وأنَّه «إنْ قلنا إنّه ليس لنا خطيئة نُضِلُّ انفسنا وليس الحق فينا» (١ يوحنا ١: ٨).

ب. **هل الإثم موروث او مكتَسَب؟** قال بولس: «في آدم يموت الجميع» (١ كورنثوس ١٥: ٢٢). وفي مكان آخر: «بإنسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رومية ٥: ١٢).

يطال فساد القلب البشري الشخص برمته. وعلى ضوء ذلك صرخ ايوب «مَنْ يُخرِج الطاهر من النجس؟ لا احد!» (ايوب ١٤: ٤). وقال داود: «هأنذا بالإثم صوِّرتُ وبالخطيئة حبلت بي امي» (مزمور ٥١: ٥). ونص بولس أنَّ «اهتمام الجسد هو عداوة لله إذ

ليس هو خاضعاً لناموس الله لأنه ايضاً لا يستطيع. فالذين هم في الجسد لا يستطيعون ان يرضوا الله» (رومية ٨: ٧-٨). وشدّد على أنّ المؤمنين كانوا قبل اهتدائهم «بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين ايضاً» (افسس ٢: ٣).

على رغم اننا كاطفال نكتسب السلوك الآثم عبر التقليد فان النصوص اعلاه تؤكدٌ اننا نرِث إثمنا الاساسي*. ان الاثم الشامل للبشرية هو البيِّنة اننا بالطبيعة نميل نحو الشر لا نحو الخير.

د. **استئصال السلوك الآثم**. الى اي مدى ينجح الناس في إبعاد الخطيئة عن حياتهم ومجتمعهم؟

ان كل جهد للعيش باستقامة من خلال القدرة الذاتية محكوم عليه بالإخفاق. فقد قال المسيح انّ كل مَنْ اخطأ هو «عبد للخطيئة.» وحدها القوة الالهية تستطيع ان تحرِّرنا من هذه العبودية. لكنَّ المسيح أكدَّ لنا: «إنْ حرَّركم الابنُ فبالحقيقة تكونون احراراً» (يوحنا ٨: ٣٦). وقال تستطيعون الإتيان بثمار برّ كثيرة «إن ثَبُتُّم فيَّ» لأنكم «بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئًا» (يوحنا ١٥: ٤، ٥).

حتى بولس الرسول فشل في ذاته ان يحيا حياة مستقيمة. لقد عرف المعيار الكامل لشريعة الله لكنه لم يكن قادرًا على انجازه. وهو إذ يعدد جهوده يقول: «لست اعرف ما انا افعله اذ لست افعل ما اريده بل ما ابغضه فاياه افعل.» «لست افعل الصالح الذي اريده بل الشر الذي لست اريده فاياه افعل.» ثم ركّز على وقع الخطيئة على حياته:

(* الاثم الاساسي هو ما يعبَّر عنه عادة بـ «الخطيئة الاصليلة».)

«فان كنتُ ما لستُ اريده اياه افعل فلستُ بعد أفعله انا بل الخطيئة الساكنة فيّ.» وعلى رغم سقطاته أُعجِب بالمعيار الكامل لله قائلا: «ارى ناموساً آخَر في اعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني الى ناموس الخطيئة الكائن في اعضائي. وَيْحِي انا الانسان الشقيّ. مَنْ يُنقذني من جسد هذا الموت؟» (رومية ٧: ١٥، ١٩، ٢٠، ٢٢-٢٤).

اخيراً اعترف بولس انه احتاج الى القوة الالهية لينتصر. فبموجب المسيح طرح عنه حياةً بحسب اللحم والدم وبدأ حياة جديدة وفقًا للروح (رومية ٧: ٢٥؛ ٨: ١).

هذه الحياة الجديدة في الروح هي هبة الله المغيِّرة. فمن خلال النعمة الالهية نحن الذين كنا «امواتًا بالذنوب والخطايا» اصبحنا منتصرين (افسس ٢: ١، ٣، ٨-١٠). وهكذا تحوِّل الولادة الثانية بالروح حياتنا (يوحنا ١: ١٣؛ يوحنا ٣: ٥) حتى لنستطيع الكلام عن خلق جديد: «الاشياء العتيقة قد مضت» و «الكل قد صار جديداً» (٢ كورنثوس ٥: ١٧). غير ان الحياة الجديدة لا تستبعد امكانية الخطيئة (١ يوحنا ٢: ١)

٤. **التطور وسقوط الانسان**. منذ الخلق شوش الشيطان الكثيرين بإضعافه الثقة برواية الكتاب المقدس عن بداية الجنس البشري وسقوط الانسان. ويستطيع المرء ان يدعوَ تطوُّراً النظرة «الطبيعية» الى الإنسانية، المستندة الى افتراض ان الحياة بدأت صدفة وان البشر نشأوا، عبر سيرورة تطورية طويلة، من اشكال الحياة الدنيا. ومن خلال سيرورة البقاء للاصلح تطوّروا الى وضعهم الحالي. وهم لما يحققوا كامل امكانياتهم إذ ما زالوا يتطوّرون.

اعتمد عدد متنامٍ من المسيحيين التطور المتوافق مع الايمان بالله والذي يدّعي ان الله استخدم التطور محدثًا الخلق الوارد في سفر التكوين. إن اولئك المتقبِّلين التطور المؤمِن لا ينظرون الى الاصحاحات الاولى من سفر التكوين حرفيًا بل كرمز أو كأسطورة.

أ. **النظرة الكتابية الى الانسان والتطوّر**. المسيحيون المؤمنون بالخلق قلقون من وقع النظرية التطوُّرية على الايمان المسيحي. فقد كتب جايمس اورّ: «تواجه المسيحيةُ اليوم ليس هجومًا تدريجيًا ضد عقائدها . . . بل نظرة معاكسة الى العالم مصمَّمة على نحو ايجابي ومدعية الاستناد الى خلفيات علمية، وهي مبنية ومُدافَع عنها بمهارة، فضلاً عن انها في افكارها الأساسية تقوِّض جذور النظام المسيحي.» [9]

ينبذ الكتاب المقدس التفسير المجازي الرمزي او الاسطوري للتكوين. وكتبته القديسون انفسهم يفسِّرون اصحاحات سفر التكوين من ١ الى ١١ كقصة حرفية. فآدم وحواء والحية والشيطان يُنظر اليهم جميعًا كشخصيات تاريخية في مأساة الصراع العظيم (انظر ايوب ٣١: ٣٣؛ الجامعة ٧: ٢٩؛ متى ١٩: ٤ و ٥؛ يوحنا ٨: ٤٤؛ رومية ٥: ١٢، ١٨، ١٩؛ ٢ كورنثوس ١١: ٣؛ ١ تيموثاوس ٢: ١٤؛ رؤيا ١٢: ٩).

ب. **الجلجثة والتطور**. يناقض التطور بكل أشكاله أسس الدين المسيحي. وفي ذلك قال ليونارد فِردوين: «بدلاً من قصة السقوط طلعوا علينا بقصة النشوء والترقّي.» [10] فالمسيحية والتطور متعارضان كليا. فإما ان ابوينا الأولين خُلقا على صورة الله ووقعا في تجربة

الخطيئة وإما لا، وفي هذه الحالة ما الحاجة الى ان يكون المرء مسيحيا؟

ترتاب الجلجثة في الإرتقاء على النحو الأكثر جوهرية. فاذا لم يكن هناك من سقوط في الخطيئة فلماذا نحتاج الى اله ليموت عنا؟ ان موت المسيح من اجلنا، وليس مجرَّد أي موت عموماً، يعلن ان الإنسانية ليست على ما يُرام. فإذا تُركنا الى انفسنا سنستمر في الفساد الى ان يفنى الجنس البشري.

يستند رجاؤنا الى يسوع ابن الإنسان الذي عُلِّق فوق الصليب. فموته وحيداً يفتح لنا امكانية حياة افضل واغنى، لا تنتهي أبداً. إن الجلجثة تعلن أننا في حاجة الى بديل يحررنا.

ج. **التجسُّد والتطوُّر**. ربما حصلنا على جواب أفضل للسؤال عن المفارقة بين الخلق والتطوُّر إذا نظرنا الى خلق البشرية من منظور التجسُّد. فإذ أدخل اللهُ آدمَ الثاني المسيحَ في التاريخ كان في غمرة انهماكه في العمل الخلاَّق المبدع. وإذا كان استطاع إنجاز هذه الآية السامية فلا مشكلة تُطرح حول قدرته على إبراء آدم الاول.

د. **هل بلغ الإنسان سن الرشد؟** أشار دعاة التطور في استمرار الى التقدم العلمي العظيم في القرون القليلة الماضية كبيِّنة على ان الإنسان يبدو قابضاً على مصيره متحكِّماً فيه. فهو سيجد حلاً لكل مشاكل العالم إذا أُعطيَ المزيد من الوقت وظل العلم يلبي حاجاته.

علاوة على ذلك، يصادف الدور المسيحاني للتكنولوجيا تشكيكاً متنامياً لأن هذه دفعت بكوكبنا الى شفا العدم. لقد فشلت الانسانية تماماً

في أخضاع القلب الآثم والتحكُّم فيه. وبالتالي فان كل التقدم العلمي انما جعل العالَمَ اكثر خطراً.

وزاد الطين بلة ان فلسفتَيْ العدمية واليأس تبدوان صحيحتَينْ. ولا يزال قول الكسندر بوب «ينبثق الرجاء ابديا في صدر الانسان» يتردّد بقوة اليوم. وكان لأيوب فهم افضل للحقيقة: «ايامي اسرع من الوشيعة وتنتهي بغير رجاء» (ايوب ٧: ٦). فعالم الإنسان في تدهور مستمر. وكان على أحد ما ان يأتي من وراء نطاق التاريخ البشري فيغزوه ويأتي اليه بواقع جديد.

أشعَّة أمل. ما كان مقدار فساد البشرية؟ على الصليب قتل الناس خالقهم في ابشع جريمة يرتكبها قاتل ابيه! لكنَّ الله لم يترك الجنس البشري من دون أمل.

تأمل داود موضع البشرية في الخلق. تأثَّر في البدء بشساعة الكون فظن ان الإنسان تافه. ثم غدا مدركًا موضع البشرية الحقيقي، فقال متحدثًا عن علاقة ابن آدم الحالية بالله: «تُنقِصه قليلاً عن الملائكة وبمجد وبهاء تكلله. تسلِّطه على أعمال يديك» (مزمور ٨: ٥، ٦؛ راجع عبرانيين ٢: ٧).

على رغم السقوط ظل هناك حسٌ بالكرامة البشرية. فالشَّبَه الإلهي لم يُطمس تمامًا وان شُوِّه. ومع ان الإنسان ساقط وفاسد وآثِم فلا يزال ممثِّل الله على الأرض. طبيعته أدنى من الطبيعة الإلهية، ومع ذلك يحتل منصبًا مشرِّفًا كوكيل الله على الخليقة الارضية. وعندما أدرك داود ذلك استجاب بفخر وشكر: «ايها الرب سيدنا ما امجد اسمك في كل الارض!» (مزمور ٨: ٩).

عهد النعمة

عصى الزوجان البشريان الاولان فأثما. وإذ فقدا قدرتهما على مقاومة الشيطان فهل سيمكنهما ان يكونا حرَّينْ أم سيُترَكان للهلاك؟ وهل من أمل يُرجى لهما؟

العهد المقطوع عند السقوط. قبل ان يلفظ الله عقوبة خطايا الزوجين الساقطين أعطاهما الرجاء بتقديمه عهد النعمة. فقد قال: «اضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وانت تسحقين عقِبه» (تكوين ٣: ١٥).

أتت رسالة الله بالتشجيع لأنها اعلنت ان الشيطان سيُهزم حتى وإن غرَّر سحرُه بالبشرية. والعهد قُطع بين الله والإنسانية. وعد الله أوّلاً بنعمته وقاءً ضد الخطيئة. فهو سيخلق ضغينة بين الحية والمرأة؛ بين اتباع الشيطان وشعب الله. ومن شأن هذا ان يفصم العلاقة مع الشيطان ويفتح الطريق لعلاقة متجدِّدة مع الله.

وخلال العصور كان على هذه الحرب ان تستمرّ بين كنيسة الله والشيطان. وقد بلغ الصراع ذروته عند موت يسوع المسيح الذي كان التجسيد المتنَبَّأ به لنسل المرأة. وفي الجلجثة هُزم الشيطان. فعلى رغم ان عقب المرأة سُحق فوقها فان مبدِع الشرّ انهزم.

كل الذين قبلوا عرضَ اللهِ نعمتَه سيقيمون عداوة ضد الخطيئة، من شأنها ان تنصرهم في المعركةَ مع الشيطان. وهم من خلال الإيمان سيشاطرون في انتصار المخلص على الجلجثة.

العهد المقام قبل الخلق. لم يُبرم عهد النعمة بعد السقوط. فالكتاب

المقدس يكشف ان الأقانيم الإلهية اتفقت قبل الخلق ان تفتدي الجنس البشري إن هو وقع في الخطيئة. قال بولس: الله «اختارنا فيه [المسيح] قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة إذ سبق فعيّننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرّة مشيئته لمدح مجد نعمته» (افسس ١: ٤-٦؛ راجع ٢ تيموثاوس ١: ٩). وقال بطرس في كلامه على ذبيحة المسيح التكفيرية: «معروفًا سابقًا قبل تأسيس العالم» (١ بطرس ١: ٢٠).

أرسي العهد على أساسٍ لا يتزعزع: وعد الله نفسه وقَسَمِه (عبرانيين ٦: ١٨). وكان ضامنه يسوع المسيح (عبرانيين ٧: ٢٢). والضامن هو من يأخذ على عاتقه سداد اي دين او واجب في حال تخلُّف الشخص المضمون. وقيام يسوع بضمان العهد يعني انه في حال سقوط الجنس البشري في الخطيئة يتحمَّل عنهم القصاص، ويدفع ثمن فدائهم، ويقيم تكفيراً عن خطيئتهم، ويخضع لمتطلَّبات انتهاك شريعة الله. ولم يكن في استطاعة كائن بشري او ملاك ان يتحمّل هذه المسؤولية. وحده المسيح الخالق، الرأس المثِّل للجنس البشري، كان في وسعه ان يأخذها على عاتقه (رومية ٥: ١٢-٢١؛ ١ كورنثوس ١٥: ٢٢).

ابن الله ليس ضامن العهد فحسب بل هو ايضًا وسيطه او مُنقِّذه. ووصفُه مَهمَّتَه كأبن الله المتجسد يكشف هذا الوجه من دوره، قال: «اني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلنيَ» (يوحنا ٦: ٣٨؛ راجع ٥: ٣٠، ٤٣). ومشيئة الآب «أنَّ كلَّ من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة ابدية» (يوحنا ٦: ٤٠). وقال: «وهذه هي الحياة الأبدية أنْ يعرفوك انت الإله الحقيقيَّ وحدك ويسوع المسيح

الذي أرسلته» (يوحنا ١٧: ٣). وفي نهاية خدمته شهد حول تنفيذه تفويض الآب بقوله: «انا مجّدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعملَ قد أكملتُه» (يوحنا ١٧: ٤).

اتمَّ يسوع على الصليب ارتهانَه ليكون ضامن العهد. وصرخته «قد أُكمِل» (يوحنا ١٩: ٣٠) ختمت إنجاز مهمته. فقد دفع حياته نفسَها جزاءً مطلوباً لقاءَ انتهاك شريعة الله، كافلاً خلاص الجنس البشري النادم. في تلك اللحظة صدَّق دم المسيح عهد النعمة. ومن خلال الإيمان بدمه المكفِّر يُتاح تبنّي الخطأة التائبين كأولاد لله. فتصبح لهم حينذاك الحياة الأبدية.

يُظهر عقدُ النعمة هذا حبَّ الله اللامتناهي للإنسانية. أُسِّس العهدُ قبل الخلق لكنه كُشف بعد السقوط. حينئذ أصبح الله والإنسانية، بمعنى خاص، شركاء.

تجديد العهد. نبذ الجنس البشري، لسوء الحظ، عقد النعمة العظيم هذا قبل الطوفان وبعده (تكوين ٦: ١-٨؛ ١١: ١-٩). وعندما قدم الله العهد ثانية فعل ذلك عبر ابراهيم. ومجدِّداً أكّد وعد الفداء: «يتبارك في نسلك جميع امم الارض من اجل انك سمعتَ لقولي» (تكوين ٢٢: ١٨؛ راجع ١٢: ٣؛ ١٨: ١٨).

يركّز الكتاب المقدس الانتباه بنوع خاص على امانة ابراهيم لشروط العهد. فابراهيم آمن بالله «فحسب له بِرّاً» (تكوين ١٥: ٦). وكون مشاركة ابراهيم تلك في بركات العهد، مع رسوخها في نعمة الله، متوقفة ايضاً على طاعته انما يكشف ان العهد يدعم سلطة شريعة الله (تكوين ١٧: ١؛ ٢٦: ٥).

كان إيمان ابراهيم من الصفاء بحيث سُمِيَ «أبًا لجميع الذين يؤمنون» (رومية ٤: ١١). هو نموذج الله للبر بالايمان الذي يكشف عن ذاته بالطاعة (رومية ٤: ٢، ٣؛ يعقوب ٢: ٢٣، ٢٤). وعهد النعمة لا يهب خيرات تلقائيا لذرية ابراهيم الطبيعية بل فقط لأولئك الذين تبعوا مثَل ابراهيم في الايمان. «إن الذين هم من الايمان اولئك هم بنو ابراهيم» (غلاطية ٣: ٧). ويستطيع كل فرد على الارض ان يختبر وعود العهد بالخلاص اذا اكتمل فيه هذا الشرط: «إذا كنتم للمسيح فانتم اذًا نسلُ ابراهيم وحسب الموعد ورثة» (غلاطية ٣: ٢٩). من ناحية الله كان العهد الذي أبرم في سيناء (المدعو ايضًا العهد الأول) تجديدًا لعهد النعمة مع ابراهيم. لكنّ اسرائيل أساء استعماله وحوّله عهدَ اعمال (غلاطية ٤: ٢٢-٣١).

العهد الجديد. المقاطع الكتابية اللاحقة تتحدث عن «عهد جديد أو افضل.» [١١] لكنها تفعل ذلك ليس لان عهد الله الأبدي تغيّر بل (١) لأن عدم امانة اسرائيل حولته نظامًا من الأعمال؛ و (٢) لأنه اتحد مع اعلانٍ جديد لمحبة الله في تجسُّد يسوع المسيح وحياته وموته وقيامته ووساطته (راجع عبرانيين ٨: ٦-١٣)؛ (٣) ولأنه لم يُصدّق بدم المسيح الا فوق الصليب (دانيال ٩: ٢٧؛ لوقا ٢٢: ٢٠؛ رومية ١٥: ٨؛ عبرانيين ٩: ١١-٢٢). [١٢]

ما قدّمه هذا العهد الى مَنْ قبلوه عظيم جدًا. فهو قدّم اليهم من خلال نعمة الله غفران خطاياهم. وقدّم الروح القدس حافرًا في قلوبهم الوصايا العشر ومحييًا الخطأة التائبين وفق صورة باريهم (ارميا ٣١: ٣٣). فإختبار العهد الجديد او الميلاد الجديد يجلب برَّ المسيح وعملية

التبرير بالايمان.

ان تجديد القلب الذي يزوده هذا الاختبار يحوّل الأفراد بحيث يحملون ثمر الروح: «محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفُّف» (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣) ومن خلال قوة نعمة المسيح المنقذة سوف يسيرون على خطى المسيح فاعلين ما يُرضي الله (يوحنا ٨: ٢٩). والرجاء الوحيد أمام الإنسانية الساقطة هو ان تقبل دعوة الله الى الدخول في عهد نعمته. ونحن نستطيع بالإيمان بيسوع المسيح ان نختبر هذه العلاقة التي تؤكّد تبنّينا كأبناء لله وورثة ملكوته مع المسيح.

المراجع

١. ظلت عقيدة الانسان مدة طويلة مصطلحاً لاهوتيا استُعمل لمناقشة مكوّنات العائلة البشرية. وفي هذه المناقشة لا تنحصر كلمة انسان بالذكور فقط باستثناء الاناث، بل تستعمل لتيسير المناقشة وتأمين الاستمرارية مع التقليد اللاهوتي ومع علم دلالات الالفاظ وتطورها.

٢. بِركوف: *اللاهوت المتماسك*، ص ١٨٣.

٣. «نفس»، *دائرة معارف الادفنتست السبتيين*، طبعة منقَّحة، صد ١٣٦١.

٤. «نفس»، *قاموس الكتاب المقدس للأدفنتست السبتيين*، طبعة منقَّحة، ص ١٠٦١.

٥. *المرجع نفسه*، ص ١٠٦٤.

٦. شرح *الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقَّحة، جزء ٧، ص ٢٥٧.

٧. *المرجع نفسه*، طبعة منقَّحة، جزء ٣، ص ١٠٩٠

٨. «خطيئة، أنا»، *قاموس الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ١٠٤٢.

٩. جايمس اورّ: *صورة الله في الانسان* (غراند رابيدس، ميتشيغان: وم. ب. ايردمانز، ١٩٤٨)، ص ص ٣، ٤.

١٠. ليونارد فردوين: *قِرْنٌ دون الله: النظرة الكتابية الى الانسان* (غراند

رابيدس، ميتشيغان: وم. ب ايدرمانز، ١٩٧٠) ص، ٦٩.

١١. يُشرك العهد الجديد اختبارَ اسرائيل في جبل سيناء مع العهد القديم (غلاطية ٤: ٢٤، ٢٥). ففي سيناء جدّد الله عهد نعمته الابدي لشعبه المحرَّر من عبودية مصر (١ اخبار الايام ١٦: ١٤-١٧؛ مزمور ١٠٥: ٨-١١؛ غلاطية ٣: ١٥-١٧). قال يعدهم: «الآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فانّ لي كلَّ الارض. وانتم تكونون لي مملكة كهنة وامة مقدّسة» (خروج ١٩: ٥، ٦؛ راجع تكوين ١٧: ٧، ٩، ١٩). وكان العهدُ قائماً على البر بالايمان (رومية ١٠: ٦-٨؛ تثنية ٣٠: ١١-١٤) والشريعة مدوَّنةَ حكماً في قلوبهم (تثنية ٦: ٤-٦؛ ٣٠: ١٤).

عهد النعمة خاضع ابداً لانحراف المؤمنين في اتّجاهِ نظامِ خلاصٍ قائم على الاعمال. فبولس استخدم فشل ابراهيم في الوثوق بالله كدلالة على الميثاق اي العهد القديم (تكوين ١٦؛ ١٢: ١٠-٢٠؛ ٢٠؛ غلاطية ٤: ٢٢-٢٥) حيث اعتمد على اعماله الشخصية لحل مشكلاته. وفي الواقع، وُجد اختبار البرّ بالاعمال منذ ان دخلت الخطيئة هذا العالم وأخلَّ بالعهد الابدي (هوشع ٦: ٧).

خلال تاريخ اسرائيل حاولت الاكثرية «ان تسعى في أثَر البرّ» من خلال «اعمال الناموس» (رومية ٩: ٣٠-١٠: ٤). فعاشوا بحسب الحرف لا الروح (٢ كورنثوس ٣: ٦). وفي محاولة لتبرير ذواتهم بالناموس (غلاطية ٥: ٤) عاشوا تحت حكم الناموس وكانوا في حالة استرقاق لا في حالة حرية (غلاطية ٤: ٢١-٢٣). وهكذا افسدوا عهد سيناء.

تطبِّق الرسالة الى العبرانيين العهد الاول او القديم على تاريخ اسرائيل منذ سيناء وتكشف طبيعته الموقتة. وهي تُظهِر أن كهنوت اللاويين كان ينبغي له ان يكون موقتاً، منجزاً وظيفة رمزية في انتظار وصول الكهنوت الدائم (الحقيقي) بالمسيح (عبرانيين ٩؛ ١٠). وقد عجز كثيرون، على نحو سيِّئ، عن ادراك ان الطقوس عديمة القيمة في حد ذاتها (عبرانيين ١٠: ١). واتِّباع هذا النظام من «الظلال»، بعد ان التقى الرمز بالمرموز اليه والظل واجه الحقيقة، شوّه مَهمَّة المسيح الحقيقية. من هنا الكلام المتحمِّس المُستَخدم للتركيز على تفوُّق العهد الاعظم او الجديد على سيناء.

على هذا، يمكن وصف العهد القديم بكلمات سلبية وايجابية. فعلى نحو سلبي يشير الى تحريف الشعب عهد الله الابدي. وايجابيا يرمز الى الكهنوت الارضي الموقت الذي تقصَّده الله لملاقاة الحاجة الملحة الناجمة عن هذا التقاعس البشري. انظر ايضاً هوايت: الآباء والانبياء، ص ص ٣٢٣ _ ٣٢٧؛ هوايت: «عملنا» في

ريفيو اند هيرالد، ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٠٤، ص ٨؛ هوايت: «مقصد مقدس لاعادة بناء اورشليم»، في *ساوزرن واتشمان*، ١ آذار (مارس) ١٩٠٤، ص ١٤٢؛ هايزل: العهد في الدم (ماونتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٨٢)؛ راجع والنكامبف: *الخلاص يأتي من الرب* (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٨٣). ص ص ٨٤-٩٠.

١٢. راجع هازل: *العهد في الدم*.

عَقِيدَةُ الخَلَاصِ

يؤمن الأدڤنتست السبتيون . . .

ان كل البشرية معنية الآن بالصراع العظيم بين المسيح والشيطان حول صفات الله وشريعته وسيادته على الكون. هذا الصراع بدأ في السماء عندما زها بنفسه كائن مخلوق، يتمتع بحرية الاختيار، فغدا الشيطانَ، عدواً الله، وقاد قسماً من الملائكة الى التمرد. وهو ادخل روح التمرّد الى هذا العالم عندما قاد آدم وحواء الى الخطيئة. وتسببت هذه الخطيئة بتشويه صورة الله في بني البشر، وبزرع الفوضى في عالم المخلوقات، وبخراب هذا العالم في نهاية الامر في زمن الطوفان العام. وإذ كان هذا العالم محط أنظار كل الخليقة غدا حلبةً للصراع الكوني، سيُزَكّى خارجها في نهاية المطاف إلهُ المحبة. ولكي يدعم المسيح شعبه في هذا الصراع أرسل الروحَ القدس والملائكة الأمناء ليرشدوه ويحموه ويدعموه في طريق الخلاص. ـ العقائد الأساسية، ٨

الصراع العظيم

يصوِّر الكتاب المقدس معركة كونية بين الخير والشر، بين الله والشيطان. ويساعد فهم هذا الصراع، الذي يشمل الكون برمته، على الإجابة على السؤال: لماذا اتى يسوع الى هذا الكوكب؟

نظرة كونية الى الصراع

الصراع بين الخير والشر، وهو سر الأسرار، بدأ في السماء. فكيف استطاعت الخطيئة ان تنشأ في بيئة كاملة؟

خُلق الملائكة كائناتٍ أرفع مقاماً من الإنسان (مزمور ٨: ٥) لينعموا بصحبة الله الحميمة (رؤيا ١: ١؛ ٣: ٥؛ ٥: ١١). وهم ذوو قوة رفيعة ومطيعون لكلمة الله (مزمور ١٠٣: ٢٠) خداماً له او «ارواحاً خادمةً» (عبرانيين ١: ١٤). ولئِن يكونوا غير مرئيِّين عموماً يَظهروا احياناً في شكل بشري (تكوين ١٨، ١٩؛ عبرانيين ١٣: ٢). وقد ادخل احد هؤلاء الكائنات الملائكية الخطيئة الى الكون.

أصل الصراع. يسلِّط الكتاب المقدس الأنوار على كيفية بداية هذا الصراع الكوني باتِّخاذه من مَلِكَيْ صور وبابل رمزَين لوصف لوسيفر: «زُهَرَةُ بنتُ الصبح»، الكروبُ المنبَسِطُ المظلِّلُ الذي اقام في حضرة الله (اشعياء ١٤: ١٢؛ حزقيال ٢٨: ١٤).[١] يقول الكتاب: «أنت

خاتمُ الكمالِ ملآنٌ حكمةً وكامل الجمال . . . انت كامل في طرقك من يوم خُلِقتَ حتى وُجد فيك إثم» (حزقيال ٢٨: ١٢، ١٥).

مع ان نشوء الخطيئة لا يُشرَح ولا يُبرَّر فان جذورها تُعزى الى كبرياء لوسيفر: «قد ارتفع قلبك لبهجتك. أفسدتَ حكمتك لأجل بهائك» (حزقيال ٢٨: ١٧). فلوسيفر رفض الاكتفاء بالمنصب العالي الذي رفعه اليه الله. وفي انانيته اشتهى المساواة مع الله نفسه: «انت قلت في قلبك أصعدُ الى السموات ارفع كرسيَّ فوق كواكب الله . . . أصير مثل العلي» (اشعياء ١٤: ١٢-١٤). لكنه إن طلب مركز الله فانه لم يرغب في صفاته. تعلق بسلطة الله لكنه اهمل حبه. وكان تمرد لوسيفر ضد حكومة الله الخطوة الأولى في تحوله الى الشيطان، «الخصم».

أعمت أعمال ابليس المقنَّعة ملائكة عديدين عن حب الله. وازداد التذمر والخيانة الحاصلان ضد حكومة الله حتى ان ثُلث حشد الملائكة تبعوا ابليس في عصيانه (رؤيا ١٢: ٤). فانتُهكت السكينة في مملكة الله «وحدثت حرب في السماء» (رؤيا ١٢: ٧). وهكذا صدر النضال السماوي عن الشيطان الذي صُوِّر بالتنين العظيم وبالحية القديمة ودعي ابليساً و«طُرِح الى الارض وطُرِحت معه ملائكتُه» (رؤيا ٩:١٢).

كيف تورط بنو البشر في الصراع؟ بُعيد طرد الشيطان من السماء نشر تمرُّدَه في أرضنا. تخفى في صورة حية ناطقة وقوَّض ثقة آدم وحواء بخالقهما، مستخدماً الاساليب نفسها التي قادته هو الى السقوط من منزلته الرفيعة (تكوين ٣: ٥). واستحث الشيطان استياء حواء في ما يتعلق بما خُصِّص لها من وضع. وإذ فتنها بتوقُّع مساواة مع الله

جعلها تؤمن بكلمته وتشك في كلمة الله. فخالفت وصية الله واكلت من الثمرة ودفعت زوجها الى الاقتداء بها. ولان الزوجين آمنا بكلمة الحية أكثر من إيمانهما بكلمة خالقهما خانا ثقتهما بالله وولاءَهما له. وعلى نحو مأساوي أخذ الصراع الذي بدأ في السماء يمد جذوره على كوكب الارض (انظر تكوين ٣).

ان الشيطان بإغرائه ابوينا الأولين بالخطيئة، انتزع منهما بدهاء تسلّطَهما على الارض. والآن إذ يدعي انه «رئيس هذا العالم»، يتحدى الله وحكومته وسلام الكون طُرًا من مركز قيادته الجديد كوكب، الارض.

وقع الصراع على الجنس البشري. سرعان ما بانت نتائج الصراع بين المسيح والشيطان مذ شوهت الخطيئة صورة الله في بني البشر. ومع ان الله قدم عهد نعمته للجنس البشري عبر آدم وحواء (تكوين ٣: ١٥؛ انظر الفصل ٧ من هذا الكتاب)، فإن بكرهما قايين قتل أخاه (تكوين ٤: ٨). واستمر الشر في التكاثر الى ان اضطر الله ان يقول بحزن عن الانسان «إن كل تصوُّر افكار قلبه انما هو شرير كل يوم» (تكوين ٦: ٥).

استخدم الله طوفانًا عظيمًا لينظف العالم من سكانه السادرين في غيِّهم ويعطي الجنس البشري انطلاقة جديدة (تكوني ٧: ١٧-٢٠). ولم يمر زمن طويل حتى حاد عن عهد الله نسل نوح المؤمن. ومع أن الله كان قد وعد بألاّ يدمر ابدًا من جديد الارضَ كلها بطوفان، فان البشر جسّدوا على نحو سمج عدم ثقتهم بوعده بتشييدهم برج بابل في محاولة لبلوغ السماء وبالتالي لتأمين وسيلة هرب من اي طوفان

تالٍ. وهذه المرة قمع الله تمرد بني آدم ببلبلة السنتهم (تكوين ٩: ١، ١١؛ ١١).

بعد ذلك بوقت قصير، عندما اقترب العالم من الإرتداد شبه الكامل عن ايمانه بالله، قدم الله ميثاقه الى ابراهيم، ومن خلاله خطط ليبارك كل امم الارض (تكوين ١٢: ١-٣؛ ٢٢: ١٥-١٨). غير ان الأجيال اللاحقة من ذرِّية ابراهيم برهنوا انهم خَوَنةَ لعهد الله الرؤوف. فهم وقعوا في حبائل الخطيئة وساعدوا الشيطان على إتمام هدفه في الصراع العظيم بصلبهم مبدِع العهد وضامنه، يسوع المسيح.

الأرض، مسرح الكون. ان ما ورد في سفر ايوب عن وصف استدعاء كوني ربما يشمل ممثلين من مختلف انحاء الكون يُضفي تبصُّرًا اضافيا في الصراع العظيم. وتبدأ القصة كما يلي: «وكان ذات يوم انه جاء بنو الله ليمثلوا امامِ الرب وجاء الشيطان ايضاً في وسطهم. فقال الرب للشيطان من اين جئت. فأجاب الشيطانُ الربَّ وقال منَ الجوَلان في الارض ومن التمشي فيها» (ايوب ١: ٦، ٧؛ راجع ٢: ١-٧).

حينئذ قال الرب، للشيطان ما معناه: «انظر الى ايوب، ايها الشيطان. فهو رجل كامل يطيع شريعتي بامانة!» (انظر ايوب ١: ٨).

وعندما احتج الشيطان بالقول: «نعم، لكنه كامل فقط لأن خدمتك تجزي. ألست تشمله بحمايتك؟» اجاب المسيح بالسماح للشيطان ان يجرِّب ايوب بكل الطرق باستثناء أخذ حياته منه (انظر ايوب ١: ٩-٢: ٧).

يؤمِّن المنظور الكوني الذي يعطيه سفر ايوب البرهان القوي على

الصراع العظيم بين المسيح والشيطان. وهذا الكوكب هو المسرح الذي يُلعب فوقه النزاع المأساوي بين الصواب والخطأ. وفي ذلك يقول الكتاب: «صرنا منظراً للعالم للملائكة والناس» (١ كورنثوس ٤: ٩).

شوهت الخطيئة العلاقة بين الله والناس، و«كل ما ليس من الايمان فهو خطيئة» (رومية ١٤: ٢٣). ومخالفة وصايا الله او الشرائع هي النتيجة المباشرة لفقدان الايمان والبيِّنة على علاقة مقطوعة. في المقابل، ينوي الله من خلال خطة الخلاص ان يعيد الحياة الى الثقة بالخالق، التي تقود الى علاقة محبة تتجلى بالطاعة. فكما اشار وبيَّن المسيح، تقود المحبة الى الطاعة (يوحنا ١٤: ١٥).

في عصرنا المتمرِّد حُيِّدت القيم المطلقة، ومُجِّدت قلة الأمانة، وأعتُمِدت الرشوة طريقة حياة، وتفشّى الزنا، وتعطلت المواثيق الدولية والشخصية على حد سواء. وانه لامتياز لنا ان نتطلع ما وراء عالمنا اليائس الى إله معتنٍ كلي القدرة. وهذه النظرة الأشمل تكشف لنا أهمية كفَّارة مخلصنا، التي تقود الى وضع حد لهذا الصراع الكوني.

السؤال الكوني

ما هو الموضوع المحوري في هذا الصراع المصيري؟

حكومة الله وشريعته. ان شريعة الله الادبية ضرورية لوجود الكون مثلما هي الشرائع الطبيعية التي توحِّد أجزاءَه وتجعله يؤدّي وظيفته. «والخطيئة هي التعدي» على الناموس (١ يوحنا ٣: ٤) او هي «مخالفة الناموس» كما تدل على ذلك الكلمة اليونانية anomia. وتصدر هذه المخالفة عن رفض لله وحكومته.

بدلاً من ان يقبل الشيطان بمسؤوليّته عن مخالفة الشريعة في العالم فانه يحيل الملامة الى الله، قائلا إن شريعة الله، الإستبدادية بحسب زعمه، تنتهك حرمة الحرية الفردية. أكثر من ذلك، هو يحمل عليها، لجهة استحالة اطاعتها، زاعماً انها تعمل ضد المصالح الفضلى للكائنات المخلوقة. ومن خلال الإضعاف والتشويه الغادرين للشريعة يحاول الشيطان ان يطيح بحكومة الله وحتى ان يهزم الله نفسه.

المسيح وموضوع الطاعة. أظهرت التجارب التي واجهها المسيح خلال خدمته الأرضية جدّيّة الصراع حول الطاعة والخضوع لمشيئة الله. وفي ملاقاته هذه التجارب التي هيأته ليكون «رحيماً ورئيس كهنةٍ أميناً» (عبرانيين ٢: ١٧) التقى في معركة فردية عدواً مميتاً. ففي البرية بعدما صام المسيح أربعين يوماً جرّبه الشيطان ان يغيِّر الحجارة الى خبز ليبرهن انه هو حقًا ابن الله (متى ٤: ٣). ومثلما جرب الشيطان حواء لكي تشك في كلمة الله في عدن، ها هو الآن يحاول ان يجعل المسيح يشك في صحة ما قاله الله في اثناء عماده: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت» (متى ٣: ١٧). فلو ان المسيح تلقّف الكرة فحول الحجارة خبزاً ليبرهن بنوّته الالهية لكان اظهر مثل حواء نقصاً في ثقته بالله، ولآلت مهمته الى الفشل.

لكنّ أولى الأولّيات عند المسيح كانت ان يحيا بكلمة الآب السماوي. فبالرغم من جوعه الكبير اجاب على تجربة الشيطان بقوله: «ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (متى ٤: ٤).

في محاولة أخرى من الشيطان لهزم المسيح أراه منظراً شاملاً

لممالك العالم ووعده قائلاً: «أعطيك هذه جميعها إن خررْتَ وسجدتَ لي» (متى ٤: ٩). والمع الى ان المسيح بموافقته على ذلك يستطيع ان يسترد العالم متمِّمًا بالتالي مهمته من دون ان يكابد نزاع الجلجثة. ومن دون اي لحظة تردد، وبأمانة مطلقة لله انتهره يسوع قائلاً: «اذهب يا شيطان!» ثم استشهد بالكتاب المقدس، السلاح الأكثر فعالية في الصراع العظيم، وقال: «للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد» (متى ٤: ١٠). وانهت كلماته المعركة. لقد هزم المسيح الشيطان لأنه حافظ على ارتهانه الكلي بالآب.

حسم النزاع على الجلجثة. هذا الصراع الكوني سلِّطت عليه كل الأضواء فوق الجلجثة. فالشيطان كثَّف جهوده ليُجهض مَهمَّة يسوع كلما اقترب وقت انجازها. ونجح الشيطان بنوع خاص في تحريض القادة الدينيين آنذاك، الذين احدثت غيرتهم من شعبية يسوع اضطرابًا هذا شأنه حتى ان يسوع اضطر الى انهاء خدمته العلنية (يوحنا ١١: ٤٥-٥٤). ومن خلال خيانة احد تلاميذه وشهادة كاذبة قُبض على يسوع وحوكم وحكم عليه بالموت (متى ٢٦: ٦٣، ٦٤؛ يوحنا ١٩: ٧). وهو ظل امينًا حتى الموت لمشيئة ابيه التي اطاعها طاعة مطلقة.

ان منافع حياة المسيح وموته معًا تتجاوز حدود عالم الانسان. قال يسوع متحدثًا عن الصليب: «الآن يُطرح رئيس هذا العالم [الشيطان] خارجًا» (يوحنا ١٢: ٣١)؛ إن رئيس هذا العالم قد دين» (يوحنا ١٦: ١١).

بلغ الصراع الكوني ذروته على الصليب. فالمحبة والامانة اللتان اظهرهما المسيح هناك في مواجهة قسوة الشيطان زعزعتا موقف هذا الرئيس واكّدتا سقوطه النهائي.

الصراع حول الحق كما هو في يسوع

ان الصراع العظيم المندلع اليوم بعنف حول سلطة المسيح يطال ليس فقط شريعته بل ايضاً كلمته: الكتاب المقدس. فثمة مقاربات ظهرت لتفسير الكتاب تترك مجالاً ضيقًا او لا تترك مجالاً للوحي الإلهي؟ [٢] فيُعامَل الكتاب المقدس كما لو كان لا يختلف في شيء عن اي وثيقة قديمة ويُحلَّل بالمنهج النقدي ذاته. وهناك عدد متنامٍ من المسيحيين، بمن فيهم لاهوتيون، لم يعودوا ينظرون الى الكتاب المقدس كما الى كلمة الله، وحي ارادته المعصوم عن الخطأ. وبالتالي ادّى بهم الامر الى التساؤل عن نظرة الكتاب الى شخص المسيح يسوع؛ وقد دار نقاش واسع حول طبيعته وولادته من عذراء وعجائبه وقيامته. [٣]

السؤال الأكثر حسماً. عندما سأل المسيح: «مَنْ يقول الناس إني انا ابن الانسان؟» اجاب التلاميذ: «قوم يوحنا المعمدان، وآخرون إيليا، وآخرون إرميا او واحد من الأنبياء» (متى ١٦: ١٣، ١٤). بكلمات اخرى، كان معظم معاصريه يعتبرونه انساناً عادياً. ويتابع الكتاب القصة: سألهم يسوع: «وانتم مَن تقولون إني انا؟»

«فأجاب سمعان بطرس وقال انت هو المسيح ابن الله الحي.

فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحماً ودماً لم يُعلِنْ لك لكنَّ ابي الذي في السموات» (متى ١٦: ١٥-١٧).

في هذه الايام يواجه كل واحد منا السؤال نفسه الذي طرحه المسيح على تلاميذه. وجواب المرء عن هذا السؤال المصيري رهن بايمانه بشهادة كلمة الله.

مركز العقائد في الكتاب المقدس. المسيح هو محور الكتاب المقدس. والله يدعونا لفهم الحق كما هو في يسوع (افسس ٤: ٢١)، لأنه هو الحق (يوحنا ١٤: ٥). وإحدى خطط الشيطان في الصراع الكوني هي اقناع الناس بانهم يستطيعون ادراك الحق بعيداً من يسوع. وهكذا جرى اقتراح مراكز متعددة للحق، اما فرديا او بالمزج: (١) الانسان، (٢) الطبيعة او الكون الخاضع للملاحظة، (٣) الكتاب المقدس، (٤) الكنيسة.

فيما هذه المراكز لها نصيبها في اعلان الحق فان الكتاب المقدس يقدِّم المسيح كخالق لكل منها، متسامٍ عنها. وهي جميعًا تجد معناها الحقيقي فقط في المسيح الذي منه تأتي. ففصم عقائد الكتاب عنه يقود الى سوء فهم في ما خص «الطريق والحق والحياة» (يوحنا ١٤: ٦). والإيحاء بوجود مراكز اخرى للحق غير المسيح يلائم كلاً من طبيعة ومقاصد المسيح الدجال. (في الاصل اليوناني قد تعني كلمة antichrist = المسيح الدجال، ليس فقط «ضد» المسيح بل ايضا «محل» المسيح). وعندما يستبدل الشيطانُ المسيحَ ببعض المراكز الأخرى في عقائد الكنيسة فإنه يحقق هدفه بإشاحة الإنتباه عمن هو الرجاء الوحيد للبشرية.

وظيفة اللاهوت المسيحي. تميط النظرة الكونية اللثام عن محاولة الشيطان ان يزيح المسيح عن مكانه الحقيقي، في الكون والحق معًا. واللاهوت، الذي يُحدَّد كدراسة لله وعلاقته بمخلوقاته، ينبغي له ان يوضِّح كل العقائد على ضوء المسيح. ومهمة اللاهوت المسيحي هي خلق الثقة في سلطة كلمة الله واستبدال كل المراكز المقترحة للحق

بالمسيح. وعندما يقوم اللاهوت المسيحي بذلك يخدم الكنيسة جيداً لانه يَرجع الى جذور الصراع الكوني فيكشفه ويواجهه بالبرهان الوحيد الذي لا جدال فيه: المسيح كما هو معلن في الكتاب المقدس. من هذا المنظور يستطيع الله استخدام اللاهوت كأداة فعّالة لمساعدة الانسانية على مقاومة جهود الشيطان على الارض.

دلالة العقيدة

تكشف عقيدة الصراع العظيم عن المعركة المروِّعة التي تؤثر في كل انسان يولد في العالم، والتي تطال في الواقع كل زاوية من الكون. يقول الكتاب المقدس: «أن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر. مع اجناد الشر الروحية في السماويات» (افسس ٦: ١٢).

العقيدة تُنتِج حالة ثابتة من اليقظة.

يقنع فهماً لهذه العقيدة المرءَ بالحاجة الى محاربة الشر. والنجاح ممكن فقط من خلال الارتهان بيسوع المسيح، قائد اجناد السماء، «القدير الجبّار، الرب الجبّار في القتال» (مزمور ٢٤: ٨). وكما قال بولس، يستتبع قبولُ خطةِ المسيح للبقاء حَملَ «سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تقاوموا في اليوم الشرير وبعد ان تُتمّموا كل شيء ان تثبتوا. فاثبتوا مُمنطقين احقاءَكم بالحق ولابسين درع البر وحاذين ارجلكم بإستعدادِ انجيلِ السلام. حاملين فوق الكل تُرس الايمان الذي به تقدرون ان تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة. وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله. مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطِلبة لاجل

جميع القديسين» (افسس ٦: ١٣-١٨). فيا لامتياز المسيحي الحق ان تكون له حياة تتسّم بالصبر والوفاء، وبالإستعداد في كل الأوقات للصراع (رؤيا ١٤: ٢)، مظهِراً ارتهاناً ثابتاً بذاك الذي جعلنا اكثر من منتصرين (رومية ٨: ٣٧)!

هي تشرح سر الألم. لم يبدأ الشر مع الله. فهذا الذي «احب البِرّ وابغض الاثم» (انظر عبرانيين ١: ٩) لا يُلام بسبب تعاسة العالم، بل الشيطان، الملاك الساقط، هو المسؤول عن القسوة والألم. ويتيسر لنا فهمٌ افضلُ للسرقات والجنازات والجرائم والحوادث ـ مهما كانت مؤلمة - عندما نراها في اطار الصراع العظيم.

يشهد الصليب لكلٍ من طبيعة الخطيئة المدمرة، وعمق محبة الله للخطأة. إذ ذاك يعلّمنا موضوع الصراع العظيم ان نكره الخطيئة وان نحب الخاطيء.

هي تُبرز اهتمام المسيح المحب والحالي بالعالم. بُعيد صعود المسيح الى السماء لم يترك شعبه يتيماً. فقد زودنا بشفقة عظيمة، كلَّ عون ممكن في معركتنا ضد الشر. وكلّف الروح القدس أن «يَشغَل» مركز المسيح فيكون رفيقنا الدائم حتى مجيئه (يوحنا ١٤: ١٦؛ راجع متى ٢٨: ٢٠). كذلك فُوِّض الملائكة ان يُعنَوْا بعمله الخلاصي (عبرانيين ١: ١٤). فانتصارنا مُؤَمَّن. ويمكننا ان نتسلح بالرجاء والشجاعة في مواجهة المستقبل، لأن القوس في يد باريها. وتستطيع شفاهنا ان تترنم بالتسابيح لعمله الخلاصي.

هي تكشف المدلول الكوني للصليب. كان خلاص البشرية مرهوناً بخدمة المسيح وموته، لانه جاء ليعطي حياته من اجل ازالة خطايانا. وإذ انجز مَهمّته زكىّ صفاتِ ابيه وشريعته وحكومته التي كان الشيطان قد شهرّ بها زوراً وبهتاناً.

فحياة المسيح اثبتت عدالة الله وصلاحه وبرهنت ان شريعته وحكومته كانتا عادلتين. وأظهر المسيح ان هجوم الشيطان ضد الله لا اساس له من الصحة، وأكد ان المؤمنين التائبين يستطيعون من خلال قوة الله ونعمته ان يَسْموا فوق مضايقات التجارب اليومية واحباطاتها وان يعيشوا منتصرين على الخطيئة.

المراجع

١. *ابليس* هو الترجمة العربية لكلمة *لوسيفر* اللاتينية الاصل، وتعني «حامل النور». اما عبارة «الزُهَرَة بنت الصبح» فهي تعبير مألوف وتشير الى كوكب الزهرة ـ فينوس. «والترجمة الحرفية لهذه العبارة العبرية هي «المضيء، ابن الفجر»، غير ان تشبيه الشيطان قبل سقوطه بكوكب الزهرة المضيء وهو الاكثر رفعة بين كل الكواكب، انما هو الاستعمال المجازي الاكثر مطابقة لما كان عليه المقام السامي الذي سقط منه لوسيفر (ابليس)» («لوسيفر» *قاموس الكتاب المقدس للادڤنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ٦٨٣).

٢. انظر لجنة المجمع العام: «مناهج دراسة الكتاب المقدس»، ١٩٨٦؛ هازل: *تفسير الكتاب المقدس اليوم* (واشنطن العاصمة، معهد الابحاث الكتابية [للمجمع العام للادڤنتست السبتيين]، ١٩٨٥).

٣. انظر مثلا كـ . رونيا: *المناظرة المسيحانية في اليوم الحاضر* (دونرز غروف، ايلينوي: مطبعة انتر فارسيتي، ١٩٨٤)؛ ج. ك. بِركوور: *شخص المسيح* (غراند رابيدس، ميتشيغان: وم. ب. إيردمانز، ١٩٥٤)، ص ص ١٤-٥٦.

حياة المسيح، موته وقيامته

يؤمن الأدفنتست السبتيون ...

ان الله أمَّن الوسائل لكفّارة الخطيئة البشرية فقط في حياة يسوع الخاضعة تماماً لمشيئة الله، وفي آلامه وموته وقيامته، بحيث ان أولئك الذين بالإيمان يقبلون كفارته ينالون الحياة الأبدية، وتستطيع الخليقة بأسرها ان تدرك على نحو افضل محبة الخالق اللامحدودة والمقدسة. وهذه الكفارة الكاملة تُثبت برّ شريعة الله وكرم صفاته، لأنها تشجب خطيئتنا وتعطينا الغفران. لقد مات المسيح بدلاً منا، تكفيراً عن خطايانا، ليصالحنا مع الله ويغيرنا ويتخذنا ابناءً له. وتُظهِر قيامة المسيح انتصار الله على قوى الشر، وتؤَمِّن لمن قبلوا الكفّارة انتصارهم النهائي على الخطيئة والموت. كما انها تعلن ربوبية يسوع المسيح الذي سوف تجثوا امامه كل ركبة في السماء وعلى الارض. ـ المعتقدات الأساسية، ٩

حياة المسيح، موته وقيامته

باب واحد مفتوح يؤدي الى مركز الكون، هو السماء. وصوت ينادي «ادخلوا وشاهدوا ما يجري هنا! ويوحنا الرسول ينظر بالروح الى غرفة عرش الله.

يحيط بالعرش المركزي قوس قزح زمردي باهر، ومن العرش يخرج برق ورعد واصوات. ويجلس على عروش اصغر اصحاب مقامات يرتدون ثياباً بيضاً ويعتمرون تيجاناً ذهبية. ولأن تسبيحة شكر كانت تملأ الاجواء جثا الشيوخ عابدين وطارحين تيجانهم الذهبية امام عرش الله.

وصرخ ملاك يحمل سفراً مختوماً بأختام سبعة: «من هو مستحق ان يفتح السِّفر ويفك ختومه؟» (رؤيا ٥: ٢). رأى يوحنا بخوف ان لا احد في السماء ولا على الأرض اهل ليفتح السفر. وتحول خوفه الى نحيب حتى عزاه احد الشيوخ: «لا تبكِ. هوذا قد غَلب الاسدُ الذي من سِبط يهوذا اصلُ داود ليَفتح السفر ويفكَّ ختومه السبعة» (رؤيا ٥: ٥)

نظر يوحنا مجدَّداً الى العرش المهيب فشاهد خروفاً كان قد ذُبح لكنه الآن حيّ ومخوَّل سلطة من الروح. وإذ تناول الخروف الوديع السِّفر بدأت الكائنات الحية والشيوخ يرنمون انشودة جديدة: «مستحق انت ان تأخذ السِّفر وتفتح ختومه لانك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأُمة. وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنةً فسنملك على الارض» (رؤيا ٥: ٩، ١٠). وانضم اليهم كل مخلوق حي في السماء

وعلى الارض لينشدوا معهم: «للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان الى ابد الآبدين» (رؤيا ٥: ١٣).

ما هو الامر المهم في هذا السفر؟ انه يدوّن انقاذ الجنس البشري من استعباد الشيطان ويصوِّر انتصار الله الاخير على الخطيئة. وهو يكشف خلاصاً كاملاً لدرجة ان اولئك الأسرى للخطيئة يستطيعون ان يتحرروا من سجنهم المميت هذا بمجرد ان يختاروا ذلك. فقبل ولادة الخروف في بيت لحم بوقت طويل صرخ قائلاً: «هنذا جئت. بدرج الكتاب مكتوب عني ان افعل مشيئتك يا الهي سررت. وشريعتك في وسط احشائي» (مزمور ٤٠: ٧، ٨؛ راجع عبرانيين ١٠: ٧). فمجيء الخروف المذبوح منذ تأسيس العالم هو الذي حقق افتداء البشرية (رؤيا ١٣: ٨).

نعمة الله المخلّصة

يَكشف الكتاب المقدس عن اله ذي اهتمام غامر بخلاص البشرية. فالاقانيم الثلاثة تشترك في العمل لإعادة توحيد الناس مع خالقهم. وركّز يسوع الانتباه على محبة الله المخلّصة عندما قال: «هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية» (يوحنا ٣: ١٦).

يعلن الكتاب المقدس ان «الله محبة» (١ يوحنا ٤: ٨). وانه مد يده الى البشرية «بمحبة ابدية» (ارميا ٣١: ٣). والله الذي يقدم دعوته الى الخلاص هو كلي القدرة، لكنَّ محبته تُلزمه السماح لكل شخص بممارسة حرية الاختيار في استجابته لهذه الدعوة. (رؤيا ٣: ٢٠، ٢١). فالقسر منهج يناقض طبيعته ولا محل له في خطته الخلاصية.

المبادرة الإلهية. عندما اخطأ آدم وحواء بادر الله الى البحث عنهما. فالزوجان المذنبان لدى سماعهما صوت باريهما لم يركضا بفرح للاقاته كما كانا يفعلان من قبل. وبدلاً من ذلك اختبآ، لكنَّ الله لم يتركهما لمصيرهما، وبمثابرة غير معهودة ناداهما اين انتما؟

اختصر الله بحزن عميق نتائج معصية آدم وحواء: الألم والصعوبات التي سيصادفانها. فضلا عن انه كشف لهما في وضعهما الميئوس منه تماماً خطة رائعة تعد بالنصر الأخير على الخطية والموت (تكوين ٣: ١٥).

النعمة أم العدل؟ في وقت لاحق، بعد ارتداد اسرائيل في سيناء، كشف الله لموسى صفاته الرحيمة لكنْ العادلة، مصرِّحاً: «الرب الرب إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الاحسان والوفاء. حافظ الاحسان الى الوف. غافر الإثم والمعصية والخطيئة. ولكنه لن يُبرئ ابراءً. مفتقدٌ إثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء في الجيل الثالث والرابع» (خروج ٣٤: ٦، ٧).

تعلن صفات الله مزيجاً فريداً من النعمة والعدل، من رغبة في التسامح وعدم رغبة في تبرئة المذنب. في شخص المسيح وحده نستطيع ان ندرك كيف يمكن لهذه الصفات ان تتوافق بعضها مع بعض.

أن يسامِح أم أن يعاقب؟ في اثناء ارتداد اسرائيل غالباً ما ناشد الله بتوق شعبه كي يعترف باثمه ويرجع الى الرب (ارميا ٣: ١٢-١٤). لكنَّ اسرائيل رفض بازدراء دعواته الرؤوفة (ارميا ٥: ٣). وهذا

الموقف الرافض التوبةَ والهازئ بالغفران جعل القصاص لا مرد له (مزمور ٧: ١٢).

وعلى رغم ان الله رحيم فانه لا يستطيع ان يغفر لاولئك الذين يتشبثون بالخطيئة (ارميا ٥: ٧). فللغفران مقصده؛ به يريد الله ان يغيِّر الخطأة الى قديسين: «ليترك الشرير طريقَه ورجلُ الإثم أفكاره وليتُبْ الى الرب فيرحمه والى الهنا لأنه يُكثِر الغفران» (اشعياء ٥٥: ٧). ورسالته من اجل الخلاص يتردد صداها في كل انحاء العالم: «التفتوا اليّ واخلصوا يا جميع اقاصي الارض لاني انا الله وليس آخر» (اشعياء ٤٥: ٢٢).

غضب الله الشديد ضد الخطيئة. خلقت الخطيئة الأولى في الذهن البشري ميلاً من العداء ضد الله (كولوسي ١: ٢١). وتبعاً لذلك نستأهل استياء الله، الذي هو «نار آكلة» ضد الخطيئة (عبرانيين ١٢: ٢٩؛ راجع حبقوق ١: ١٣). والحقيقة المهيبة هي ان «الجميع اخطأوا» (رومية ٣: ٢٣)، واننا «بالطبيعة ابناء الغضب» (افسس ٢: ٣؛ راجع ٥: ٦) وخاضعين للموت «لان أُجرة الخطيئة هي موت» (رومية ٦: ٢٣).

الغضب الإلهي هو ما يدعوه الكتاب المقدس رد فعل الله على الخطيئة والإثم (رومية ١: ١٨). والرفض المتعمَّد لإرادة الله المعلنة ـ شريعته ـ يولِّد غضبه المبرَّر اخلاقيا او سخطه (٢ ملوك ١٧: ١٦-١٨؛ ٢ اخبار الايام ٣٦: ١٦). وكتب ج. إ. لاد: «الناس اشرار اخلاقيا؛ وعندما يحصي الله تجاوزاتهم ضدهم لا بد ان يراهم خطأة واعداء

واهلاً للسخط الإلهي؛ لأنه من الضروري اخلاقيا ودينيًا ان قداسة الله تُظهِر نفسها بالغضب الشديد ضد الخطيئة.» [١] فضلاً عن ان الله، في الوقت نفسه، يتوق الى تخليص العالم المتمرد. ففيما يكره كل خطيئة، يشمل كل خاطئ باهتمامه المحب.

الاستجابة البشرية. بلغ تعامل الله مع اسرائيل ذروته في خدمة يسوع المسيح، الذي اعطى التبصُّر الأكثر وضوحًا في «الغنى الفائق» للنعمة الالهية (افسس ٢: ٧). قال يوحنا: «رأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمةً وحقًا» (يوحنا ١: ١٤). وكتب بولس: «المسيح يسوع ... صار لنا حكمة من الله وبِراً وقداسةً وفداءً حتى كما هو مكتوب مَنْ افتخر فليفتخر بالرب» (١ كورنثوس ١: ٣٠، ٣١). فمن يستطيع إذاً «ان يستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول اناته؟» فلا عجب ان أكد بولس على «لطف الله» الذي يقود الى التوبة (رومية ٢: ٤).

حتى الاستجابة البشرية لعرض الخلاص الإلهي لا تنشأ مع الكائنات البشرية بل مع الله. فإيماننا انما هو عطية من الله (رومية ١٢: ٣)، وكذلك توبتنا (اعمال ٥: ٣١). ومحبتنا ظهرت للوجود كاستجابة لمحبة الله (١ يوحنا ٤: ١٩). ونحن لا نستطيع ان نخلص انفسنا من الشيطان والخطيئة والتألم والموت. وكل اعمال بِرِّنا كثوب عِدَّة [كثوب الطامِث] (اشعياء ٦٤: ٦). لكنَّ «الله، الذي هو غني في الرحمة من اجل محبته الكثيرة التي احبنا بها ونحن اموات بالخطايا، احيانا مع المسيح ... لأنكم بالنعمة مخلَّصون بالإيمان وذلك ليس منكم؛ هو عطية الله، ليس من اعمال كيلا يفتخر أحد» (افسس ٢: ٤، ٥، ٨، ٩).

خدمة المسيح المصَالحِة

الاخبار السارة هي «ان الله كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه» (٢ كورنثوس ٥: ١٩). ومصالحته تحيي العلاقة بين الله والجنس البشري. ويؤكد النص ان هذه العملية تصالح الخطأة مع الله وليس الله مع الخطأة. ومفتاح ارجاع الخطأة الى الله هو يسوع المسيح. وخطة الله للمصالحة هي آية في التنازل الإلهي. فقد كان معه كل الحق ان يترك الإنسانية تهلك.

وكما اشرنا اعلاه، الله هو مَن اخذ مبادرة احياء العلاقة المقطوعة بين الإنسانية وبينه. قال بولس: عندما كنا «أعداء صُولحنا مع الله بموت ابنه» (رومية ٥: ١٠) وبالتالي فنحن «نفتخر ايضاً بالله بربنا يسوع المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة» (رومية ٥: ١١).

أُشركتْ عملية المصالحة بكلمة كفّارة: atonement. «ان كلمة atonement تعني في الأصل «at-one-ment» أي حالة ان يكون المرءُ «منسجمًا» او على اتفاق مع. وفقًا لذلك تنم كلمة «atonement» عن تناغم علاقة، وعندما يحصل نفور يكون هذا التناغم نتيجة عملية مصالحة. فإذا فهمت كلمة «atonement» بمعناها الأصلي فإنها تدل بدقة على حالة مصالحة تُنهي حالة بُعاد.» [٢]

يحصر مسيحيون كثيرون كلمة كفّارة atonement بالنتائج الإفتدائية لتجسد المسيح وآلامه وموته. غير ان الكفارة في خدمات المقدس لا تتضمن فقط قتل الأُضحية أي خروف الذبيحة بل تشمل ايضاً الخدمة الكهنوتية لدمه المهراق في المقدِس نفسه (راجع لاويين ٤: ٢٠، ٢٦ و ٣٥؛ ١٦: ١٥–١٨، ٣٢، ٣٣). ووفقا لهذا الاستعمال الكتابي يمكن للكفارة، إذًا، ان تعود الى كل من موت المسيح وخدمته

التشفُّعية في المقدس السماوي. هناك، بصفته الكاهن الأعظم، يطبِّق منافع ذبيحته التامة والكاملة من حيث قيمتها التكفيرية لينجز مصالحة البشر مع الله. ٣

وقد لاحظ فينسنت تايلور ايضاً ان عقيدة الكفارة ذات وجهين: «(أ) عمل المسيح الخلاصي (ب) والإستيفاده من عمله بالإيمان، على الصعيدين الفردي والجماعي كليهما. هذان الوجهان يشكلان سوية الكفارة.» واستنتج من هذا التبصُّر ان «الكفارة تَمَّتْ من أجلنا وعملَتْ فينا في آن معًا.» ٤

هذا الفصل يركز الإهتمام على الكفارة في علاقتها مع موت المسيح. وسنعرض في الفصل ٢٣ من هذا الكتاب الكفارة من حيث ارتباطها بخدمته الكهنوتية السامية.

تضحية المسيح التكفيرية

رسِمتْ تضحية المسيح ذاته على الجلجثة كفارة عن بني البشر النقطة المفصلية في العلاقة بين الله وبينهم. ومع ان هناك سجلاً لخطايا الشعب فان الله بعد المصالحة لم يحصِ ذنوبهم ضدهم (٢ كورنثوس ٥: ١٩). ولا يعني هذا ان الله ينبذ القصاص او ان الخطيئة لم تعد تثير سخطه، بل بالحري ان الله وجد طريقة ليمنح الخطأة النادمين الغفران فيما لا يزال يدعم عدالة شريعته الأبدية.

موت المسيح كان ضرورة. صار موت يسوع المسيح التكفيري «ضرورة أدبية وقانونية» بالنسبة الى اله يحافظ على عدالته وبره. فعند الله «تتطلب العدالة ان تخضع الخطيئة للمحاكمة. وهكذا ينبغي لله

ان ينفذ حكمه ضد الخطيئة وبالتالي ضد الخاطئ. وفي هذا التنفيذ يأخذ ابن الله مكاننا، مكان الخاطئ، وفقًا لمشيئة الله. وقد كان التكفير ضروريا لان الانسان وقع تحت سخط الله العادل. هنا يكمن لب بشارة غفران الخطيئة وسر صليب المسيح: فبر المسيح الكامل ارضى تمامًا العدالة الإلهية، ويرتضي الله في قبول تضحية المسيح بذاته بدلاً من موت الانسان.» ٥

الأشخاص الذين لا يرغبون في قبول دم المسيح المكفِّر لا ينالون غفرانًا للخطيئة ويظلون عرضة لسخط الله. قال يوحنا: «الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يوحنا ٣: ٣٦).

وهكذا فإن الصليب هو برهان على كلٍ من رحمة الله وعدله. «قدّمه الله كفّارة بالإيمان بدمه لإظهار برِّه من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله. لإظهار بره في الزمان الحاضر ليكون بارًا ويبرِّرَ من هو من الإيمان بيسوع» (رومية ٣: ٢٥، ٢٦).

ماذا تحقق التضحية التكفيرية؟ (الكفارة) الآب نفسه هو مَنْ قَدَّم ابنه «كفارة» (رومية ٣: ٢٥). هذا وان استعمال العهد الجديد كلمة كفارة لا علاقة له بالمفهوم الوثني عن «استرضاء إله غاضب» او «تهدئة إله منتقم مستبد نزويّ.» ٦ فالنص يوحي ان «الله بإرادته الرحيمة قدم المسيح كإسترضاء لسخطه المقدس على الذنب البشري لأنه قبِل المسيحَ كممثل للإنسان وكبديل إلهي لتلقي حكمه على الخطيئة.» ٧

من هذا المنظور يستطيع المرء ان يدرك وصف بولس موت المسيح

«قرباناً وذبيحةً لله رائحةً طيبةً» (افسس ٥: ٢؛ راجع تكوين ٨: ٢١؛ خروج ٢٩: ١٨؛ لاويين ١: ٩). «ان تضحية المسيح ذاته مرضية لله لان هذه التقدمة القربانية تزيل الحاجز بين الله والإنسان الخاطئ لكون المسيح اخذ تماماً على عاتقه سخط الله على خطيئة الانسان. فمن خلال يسوع لم يتحول غضب الله حبا بل تحول عن الإنسان ليُلقى على عاتق المسيح.» ٨

تظهر ايضاً الآية ٢٥ من الأصحاح ٣ من رسالة بولس الى أهل رومية ان الخطيئة افتُدِيَتْ او كُفِّر عنها عبر تضحية المسيح. فالكفّارة تشدِّد على ما فعله الدم المكفِّر للخاطئ التائب، فيختبر المسامحة وازالة الذنب الشخصي والتطهر من الخطيئة. ٩

المسيح، حامل الخطيئة البديل. يقدِّم الكتاب المقدس المسيحَ «حاملَ خطيئة» الجنس البشري. ففي لغة نبوية عميقة أكّدَ اشعياء: «هو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا ... الرب وضع عليه إثمَ جميعنا ... اما الرب فسُرَّ بأن يسحقه بالحزن ... جعل نفسه ذبيحة إثم ... وهو حمل خطيئة كثيرين» (اشعياء ٥٣: ٥، ٦، ١٠، ١٢؛ راجع غلاطية ١: ٤). وكانت هذه النبوءة في ذهن بولس عندما قال: «ان المسيح مات من اجل خطايانا حسب الكتب» (١ كورنثوس ١٥: ٣).

تشير هذه النصوص الى مفهوم مهم في خطة الخلاص: الخطايا والذنوب التي لوثتنا يمكن نقلها الى حامل خطيتنا فنتطهر (مزمور ٥١: ١٠). وأظهرت شعائر تقديم القرابين في مقدس العهد القديم دورَ المسيح هذا. هناك رمز انتقال الخطية من الخاطئ التائب الى الحمل

البريء، الى انتقالها الى المسيح، حامل الخطيئة (انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب).

ما هو دور الدم؟ لعب الدم دوراً مركزيا في الذبائح الكفارية لخدمة المقدس. ولقد اتخذ الله ترتيبات مسبقة للكفارة عندما قال: «ان نفس الجسد هي في الدم وانا أعطيتكم اياه ... للتكفير عن نفوسكم» (لاويين ١٧: ١١). فبعد قتل الحيوان كان على الكاهن ان يرش دمه على المذبح مستديراً قبل ان يُمنح الغفران.

يكشف العهد الجديد ان شعائر العهد القديم للحصول على المسامحة والتطهير والمصالحة بوساطة الدم البديل قد اكتملت بالدم المكفِّر لتضحية المسيح على الجلجثة. فعلى نقيض الطرق القديمة يقول العهد الجديد: «كم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح أزلي قدَّم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي» (عبرانيين ٩: ١٤). ان سفك دمه اتمَّ كفّارة الخطيئة (رومية ٣: ٢٥). وقال يوحنا ان الله بسبب حبه «ارسل ابنه كفارة (باليونانية: تضحية تكفيرية) لخطايانا». (١ يوحنا ٤: ١٠).

في اختصار، لقد تم فعلُ الله الموضوعي للمصالحة من خلال الدم المسترضي والمكفِّر (تضحية الذات) ليسوع السميح، ابنه، وهكذا يكون الله موفِّرَ المصالحة وإناءَها في آن معًا.» [١٠]

المسيح الفدية

عندما وقعت الكائنات البشرية تحت سيطرة الخطيئة اصبحت خاضعة لدينونة شريعة الله ولعنتها (رومية ٦: ٤؛ غلاطية ٣:

١٠-١٣). وإذ غدا البشر عبيد الخطيئة (رومية ٦: ١٧)، خاضعين للموت، فقد كانوا غير قادرين على الهرب. «الاخ لن يَفديَ الانسان فداءً ولا يعطي الله كفّارة عنه» (مزمور ٤٩: ٧). وحده الله مقلّدٌ قوةَ الفداء. «من يد الهاوية افديهم من الموت اخلصهم» (هوشع ١٣: ١٤). فكيف فداهم الله؟

من خلال يسوع، الذي شهد أنه «لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدُم ولِيبذْل نفسه فدية عن كثيرين» (متى ٢٠: ٢٨، انظر ١ تيموثاوس ٢: ٦)، «اشترى» اللهُ الكنيسةَ «بدمه» (اعمال ٢٠: ٢٨). وفي المسيح «لنا الفداء، بدمه غفرانُ الخطايا» (افسس ١: ٧؛ راجع رومية ٣: ٢٤). وهو مات «لكي يفديَنا من كل إثم ويطهّر لنفسه شعباً خاصا غيوراً في اعمال حسنة» (تيطس ٢: ١٤).

ماذا أنجزت الفدية؟ صدّق موت المسيح ملكية الله البشرية. قال بولس: «لستم لأنفسكم؛ لأنكم قد أشتُريتم بثمن» (١ كورنثوس ٦: ١٩، ٢٠؛ انظر ايضا ١ كورنثوس ٧: ٢٣).

كسر المسيحُ بموته سلطانَ الخطيئة ووضع حداً للأسر الروحي وأبعد إدانة الناموس ولعنته، وجعل الحياة الأبدية متاحة لكل الخطأة التائبين. قال بطرس إن المؤمنين افتدوا من سيرتهم الباطلة التي تقلّدوها من الآباء (١ بطرس ١: ١٨). وكتب بولس ان الناجين من عبودية الخطيئة وثمرتها المميتة هم الآن في خدمة الله مع ثمرتها «للقداسة، والنهايةُ حياةٌ أبدية» (رومية ٦: ٢٢).

إن تجاهل الفدية الأساسية او انكارها هو «فقدان اللب الحقيقي لبشارة النعمة وانكار الدافع الاعمق لامتناننا لحمل الله.» [١١] هذا المبدأ

مركزي لتسابيح الشكر المنشَدة في قاعة العرش السماوي: «انك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة. وجعلتنا لإلهنا ملوكًا وكهنة فسنملك على الأرض» (رؤيا ٥: ٩، ١٠).

المسيح ممثل البشرية

يمثل كل من آدم والمسيح ـ «الإنسان الأخير» او «الإنسان الثاني» (١ كورنثوس ١٥: ٤٥، ٤٧) ـ كلاً الإنسانية. وفيما الولادة الطبيعية تُرهق كل شخص بنتائج مخالفة آدم فان كل من اختبر الولادة الروحية يقبل منافع حياة المسيح الكاملة وتضحيته. «لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع» (١ كورنثوس ١٥: ٢٢).

تمرُّد آدم اتى بالخطيئة وإلادانة والموت للجميع. والمسيح قلب الاتجاه رأساً على عقب. فبحبه العظيم اخضع نفسه للحكم الإلهي على الخطيئة وصار ممثلاً للبشرية. وموته بالنيابة عنا نجى الخطأة التائبين من عقوبة الخطيئة واهداهم الحياة الابدية (٢ كورنثوس ٥: ٢١؛ رومية ٦: ٢٣؛ ١ بطرس ٣: ١٨).

يعلِّم الكتاب المقدس بوضوح الطبيعة الكلية لموت المسيح البديل. فبنعمة الله ذاق «الموت لاجل كل واحد» (عبرانيين ٢: ٩). ومثل آدم الجميع اخطأوا (رومية ٥: ١٢) وبالتالي يذوق كل واحد الموت: الموت الأول. فالموت الذي ذاقه المسيح عن كل انسان كان الموت الثاني: لعنة الموت الكاملة (رؤيا ٢٠: ٦؛ انظر الفصل ٢٦ من هذا الكتاب).

حياة المسيح والخلاص

«لأنه ان كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى

كثيراً ونحن مصالَحون نخلص بحياته» (رومية ٥: ١٠). لقد تكلف المسيح حياته وموته ليقيم جسراً عبر الهوة التي احدثتها الخطيئة. وهما كلاهما كانا ضروريين وساهما في خلاصنا.

ماذا تستطيع حياة المسيح الكاملة ان تفعله لأجلنا؟ عاش يسوع حياة طاهرة مقدسة مُحِبَّة تستند كليًا الى الله. وهذه الحياة الثمينة شاطرها مع الخطأة التائبين كعطية. وقد صُورت صفاته الكاملة كثوب عرس (متى ٢٢: ١١) او رداء برّ (اشعياء ٦١: ١٠) يعطيه ليستر الأسمال القذرة لمحاولات البشر اكتساب البر (اشعياء ٦٤: ٦).

عندما نُخضع ذواتنا للمسيح يتحد قلبُنا بقلبه، وتندمج مشيئتُنا بمشيئته ويغدو ذهنُنا واحداً مع ذهنه وتُؤسر أفكارنا اليه، على رغم فسادنا البشري؛ فنحيا حياته ونكتسي رداءَ بره. وعندما ينظر الله الى الخاطئ المؤمن التائب فانه لا يرى عري تشويه الخطيئة بل رداء البر الذي نسجته طاعة المسيح الكاملة للشريعة. [١٢] ولا يستطيع احد ان يكون باراً حقًا ما لم يكتسِ هذا الرداء.

في مَثَل لباس العرس لم يُطرد الضيف الذي وصل بثيابه العادية بسبب شكه، لأنه كان قد قبل الدعوة الى العرس (متى ٢٢: ١٠). لكنّ مجيئه لم يكن كافيًا. كان في حاجة الى لباس العرس. وعلى نحو مماثل، لا يكفي الإيمان بالصليب للمثول اللائق امام الملك، بل تمسّ الحاجة الى حياة المسيح الكاملة، صفاته البارة.

نحن كخاطئين لا نحتاج فقط الى مَن يلغي ديننا بل الى مَن يعيد حسابنا المصرفي ثانية. نحتاج الى اكثر مِن إخراجنا من السجن، الى تبنٍّ يحصينا مع عائلة الملك. والخدمة التوسطية للمسيح القائم من بين

الأموات تهدف الى أمرين اثنين: مسامحتنا ومنحنا لباس العرس، بوساطة تطبيق موته وحياته على حياتنا ومكاننا امام الله. وعبارة «قد أكمل» على الجلجثة سجلّت إتمام حياة كاملة وتضحية كاملة، وهما ما يحتاج الخطأة اليهما.

ماذا توحي حياة يسوع؟ تقدّم حياة المسيح على الارض ايضاً نموذجًا لطريقة العيش. على سبيل المثال، يوصينا بطرس باتباع الطريقة التي تحمّل بها المسيح الإساءات (١ بطرس ٢: ٢١-٢٣). فهو الذي جُعل شبيهاً بنا وجُرِّب في كل الامور مثلنا برهن ان كل المعتمدين على قوة الله ليسوا في حاجة الى الاستمرار في الخطيئة. فحياة المسيح تقدّم التأكيد اننا نستطيع العيش ظافرين. ولقد شهد بولس: «استطيع كل شيء في المسيح الذي يقوّيني» (فيلبي ٤: ١٣).

قيامة المسيح والخلاص

قال بولس: «إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل ايضاً ايمانكم . . . انتم بعد في خطاياكم» (١ كورنثوس ١٥: ١٤، ١٧). لقد قام المسيح بجسده من الموت (لوقا ٢٤: ٣٦-٤٣)، وصعد كإله ـ انسان الى السماء، وبدأ عمله الشفاعي الحاسم كوسيط في يمين الله الآب (عبرانيين ٨: ١، ٢؛ انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب).

أعطت قيامةُ المسيح الصليب معنى لم يستطع التلاميذ المشتتون فهمه في جمعة الصلب. فهذه القيامة حوّلت هؤلاء الرجال قوة غيرت مجرى التاريخ. وهي غدت مركزية في بشارتهم من دون ان تُفصَل ابدًا عن الصلب. والتلاميذ نادوا بالمسيح الحي المصلوب الذي انتصر

على قوى الشر. وهنا تكمن قوة البشارة الرسولية.

كتب فيليب تشاف يقول: «إن قيامة المسيح هي على نحو رائع سؤال اختبار ترتهن به حقيقة الديانة المسيحية او بهتانها. فهي إما الآية الأعظم وإما الوهم الأكبر الذي يسجله التاريخ.» [١٣] وعقّب ويلبور م. سميث معلّقًا: «قيامة المسيح هي المعقِل الحقيقي للايمان المسيحي. هي العقيدة التي قلبت العالم رأسًا على عقب في القرن الأول للميلاد والتي زادت رفعة المسيحية وتفوّقها على اليهودية وعلى الديانات الوثنية في حوض المتوسط. فإن هي سقطتْ انهارَ كل شيء آخر مما هو حيويّ وفذّ في إنجيل الرب يسوع المسيح: «إن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم (١ كورنثوس ١٥: ١٧).» [١٤]

بشارة المسيح الحاضرة متأصلة في موته وقيامته. ومع أن ذبيحته الكفارية على الجلجثة كانت كافية وكاملة فمن دون القيامة ما كنا لنحصل على تأكيد انه انهى بنجاح مهمته على الارض. فقيامة المسيح الفعلية تؤكد حقيقة الآخرة وتبرهن صدق وعد الله بالحياة الابدية فيه.

نتائج خدمة المسيح الخلاصية

تؤثر خدمة المسيح التكفيرية ليس فقط في الجنس البشري بل في الكون برمته.

المصالحة في كل مكان من الكون. يكشف بولس عظمة خلاص المسيح في الكنيسة ومن خلالها: «لكي يُعرَف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السموات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوّعة» (افسس

٣: ١٠). وهو يؤكّد ايضًا ان الله سُرَّ في المسيح «ان يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الارض ام ما في السموات» (كولوسي ١: ٢٠). وكشف بولس النتائج المذهلة لهذه المصالحة: «تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومَن على الارض ومَنْ تحت الارض، ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فيلبي ٢: ١٠، ١١).

تزكية شريعة الله. تدعم كفّارة المسيح الكاملة عدالةَ شريعةِ الله المقدسة وصلاحها او برها، مثلما تؤيدّ صفات الله الرؤوفة. ويلبّي موت المسيح وافتداؤه متطلبات الشريعة (بان الخطيئة تحتاج الى عقاب)، فيما هما يبرّران الخطأة التائبين عبر نعمته ورحمته. قال بولس: «دان الخطيئة في الجسد لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» (رومية ٨: ٣، ٤).

التبرير. تصبح المصالحة فعلية عندما تقبل المسامحة فقط. فالابن الضال تصالح مع والده عندما قبل حبه وغفرانه.

«إن مَن يقبل الإيمان بأن الله صالح العالم مع نفسه بالمسيح ومَن يخضع له سيتلقى منه نعمة التبرير التي لا تقدر بثمن، مع ثمرتها المباشرة من السلام مع الله. رومية ٥: ١. لم يعد المؤمنون المبررون معرَّضين بعد الآن لسخط الله بل اصبحوا من ذوي الحظوة لديه. لقد انفتحت امامهم الطريق الملوكية الى عرش الله من خلال المسيح، واقتبلوا قوة الروح القدس ليحطموا كل الحواجز او جدران العداوة التي تفرّق بين الناس، والتي ترمز اليها العداوة الموجودة بين اليهود والامم. راجع افسس ٢: ١٤-١٦.» [١٥]

عدم جدوى الخلاص بالأعمال. تكشف مَهمة المصالحة الالهية عدم جدوى المساعي البشرية في الحصول على الخلاص من خلال اعمال الناموس. فالتمعن في النعمة الالهية يقود الى قبول الاستقامة المبرِّرة المتاحة من خلال الايمان بالمسيح. وامتنان مَن اختبر المسامحة يجعل الطاعة فرحاً، فتكون الاعمال حينئذ ثمرة الخلاص لا اساسه.[١٦]

علاقة جديدة مع الله. يقود اختبار نعمة الله، الذي يعطينا مجاناً عرضاً لحياة المسيح الكاملة الطاعة ولبره ولموته الكفاري، الى علاقة اعمق مع الله. فينشأ عرفان الجميل والتسبيح والفرح، وتغدو الطاعة بهجة، ودراسة كلمته سروراً، والذهن مكاناً جاهزاً لحلول الروح القدس. وتحل علاقة جديدة بين الله والخاطئ التائب. وهي صحبة تستند الى المحبة والاعجاب اكثر من استنادها الى الخوف والواجب (راجع يوحنا ١٥: ١-١٠).

كلما ادركنا نعمة الله على هدي الصليب نقص شعورنا بالتبرير الذاتي وازداد ادراكنا كم نحن مباركون. فقوة الروح القدس ذاته، التي كانت عاملة في المسيح عندما قام من الموت، هي ستغير حياتنا. وبدلاً من الاخفاق سنختبر الانتصار اليومي على الخطيئة.

الدافع الى الخدمة. ان المحبة المذهلة المستبانة من خدمة الله التصالحية بوساطة يسوع المسيح تحثنا الى مشاطرة الآخرين البشارة. فعندما نختبرها بأنفسنا لا نستطيع اخفاء حقيقة كون الله لن يرصد خطايا اولئك الذين قبلوا تضحية المسيح عن الخطايا. ولسوف ننقل الى الآخرين دعوة البشارة المثيرة للمشاعر «تصالحوا مع الله لأنه جعل

الذي لم يعرف خطيئة خطيئة لأجلنا لنصير نحن برّ الله فيه» (٢ كورنثوس ٥: ٢٠، ٢١).

المراجع

١. جورج إ. لاد: *لاهوت للعهد الجديد* (غراند رابيدس، ميتشيغان: وم. ب. إيردمانز، ١٩٧٤)، ص ٤٥٣.

٢. «كفّارة»، *قاموس الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، ص ٩٧.

٣. من اجل مناقشة كاملة لهذا المفهوم الكتابي انظر *جواب عن اسئلة حول عقيدة الأدفنتست السبتيين* (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٥٧) ص ص ٣٤١-٣٥٥.

٤. فينسنت تايلور: *صليب المسيح* (لندن: مكميلان، ١٩٥٦)، ص ص ٨٨، ٨٩.

٥. هانس ك. لارونديل: *المسيح خلاصنا* (ماونتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٨٠)، ص ص ٢٥، ٢٦.

٦. راوول دِدرين: «النواحي التكفيرية في موت المسيح» في *المَقدِس والكفّارة*، الناشران: ارنولد ف. والنكامبف و و. ريتشارد ليشر، (واشنطن العاصمة: [معهد الابحاث الكتابية للمجمع العام للادفنتست السبتيين]، ١٩٨١)، ص ٢٩٥. واضاف: «التضحية الاسترضائية عند الوثنيين كانت تُعتبر نوعاً من النشاط يخوِّل المتعبِّد تأمين ما من شأنه احداث تغيير في ذهن الهه. فالمتعبِّد يرشو ببساطة الهه لينال حظوته. اما في الكتاب المقدس فالتكفير او التضحية الاسترضائية يُعتبر منبثقاً من محبة الله» (*المرجع نفسه*)، ص ٣١٧

٧. لارونديل، ص ٢٦.

٨. *المرجع نفسه*، ص ص ٢٦، ٢٧.

٩. دِدرين، ص ٢٩٥.

١٠. لارونديل، ص ٢٨. اقتبس هذا المرجع من هـ. غ. لينك و ث. براون: «مصالحة»، *القاموس الدولي الجديد للاهوت العهد الجديد* (غراند رابيدس، ميتشيغان: زوندِرفان، ١٩٧٨، مجلد ٣، ص ١٦٢.

١١. لارونديل، ص ٣٠.

١٢. انظر هوايت: *المعلم الاعظم* (دار الشرق الاوسط للطبع والنشر بيروت - لبنان ١٩٦٩)، ص ٣١١.

١٣ فيليب تشاف: *تاريخ الكنيسة المسيحية* (غراند رابيدس، ميتشيغان وم. ب. ايردمانز، ١٩٦٢، مجلد ١، ص ١٧٣.

١٤. ويلبور م. سميث: «علماء القرن العشرين وقيامة المسيح» في *المسيحية اليوم*، ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٥٧، ص ٢٢. راجع براهين صحة القيامة تاريخيا عند جوس مكدوويل: «بيّنة تقتضي حكمًا» (حملة الجامعة من اجل المسيح - ١٩٧٢)، ص ص ١٨٥-٢٧٤.

١٥. لاروندل، ص ص ٣٢، ٣٣.

١٦. انظر هايد: «ماذا تعني لي حياة المسيح» في مجلة *الريفيو للادفنتست*، ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦، ص ١٩.

يؤمن الادڤنتست السبتيون . . .

ان الله في محبته ورحمته اللامتناهيتين جعلَ المسيحَ، الذي لم يعرف الخطيئة، ليكون خطيئة لأجلنا، حتى نصير نحن بِرَّ الله فيه. وانه إذ يقودنا الروح القدس نحس فاقتنا وندرك إثمنا ونندم على خطايانا ونمارس ايماننا بيسوع كرب ومسيح، وبديل ومثال. وهذا الايمان الذي ينال الخلاص يأتي من خلال قوة الكلمة الالهية وهو عطية نعمة الله. واننا نتبرر بالمسيح ونصبح ابناءً وبنات لله بالتبني ونخلص من سيطرة الخطيئة. ومن خلال الروح نولد ثانية ونتقدس؛ فالروح يجدِّد اذهاننا ويكتب شريعة المحبة الالهية في قلوبنا، ونُعطى القوة لنحيا حياة مقدسة. وإذ نثبت فيه نصبح مشاركين في الطبيعة الالهية ونحصل على ضمان الخلاص الآن وفي الدينونة. ــ المعتقدات الاساسية. ١٠

إختِبار الخَلاص

منذ قرون حلم «راعي هرماس» بسيدة كهلة متجعدة البشرة عمَّرت طويلاً. وفي اثناء حلمه كلما مر الوقت بدأت السيدة تتغيَّر: ففيما ظل جسدها متجعِّداً وشعرها ابيض بدا وجهها اكثر نضارة. واخيراً استعادت شبابها.

شبَّه ت. ف. تورآنس المرأة بالكنيسة.[1] فالمسيحيون لا يستطيعون ان يكونوا ساكنين. فان كان روح الله ساكنا فيهم (رومية ٨: ٩) يكونون في سيرورة التغيُّر.

قال بولس: «احب المسيح ايضاً الكنيسة واسلم نفسه لاجلها لكي يقدِّسها مطهراً اياها بغسل الماء بالكلمة لكي يُحضِرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة بلا عيب» (افسس ٥: ٢٥-٢٧) إن تطهيراً كهذا هو هدف الكنيسة. من هنا ان المؤمنين الذين يؤلفون الكنيسة يستطيعون ان يشهدوا قائلين: «إن كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدَّد يوماً فيوماً (٢ كورنثوس ٤: ١٦). «نحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغيَّر الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد كما من الرب الروح» (٢ كورنثوس ٣: ١٨). هذا التغيُّر هو عيد الخمسين الداخلي الاساسي.

في كل مكان من الكتاب المقدس يجري الحديث عن اوصاف اختبار المؤمن ـ الخلاص والتبرير والتقديس والتطهير والفداء ـ كما

لو كانت (١) أنجزت سابقًا و (٢) تُنجز في الوقت الحاضر و(٣) ستُنجز في المستقبل. ويساعد فهم هذه المظاهر الثلاثة على حلّ التوتُّرات الظاهرية في التشديد على التبرير والتقديس. ولذلك قسم هذا الفصل الى ثلاثة مقاطع رئيسة تبحث في خلاص المؤمن ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

اختبار الخلاص والماضي

لا تكفي معرفة واقعية بالله وبمحبته وجوده. فبدون المسيح، يحصل على نتائج عكسية كل مَن يحاول ان ينمّي الخير في ذاته. واختبار الخلاص الذي يؤثِّر بعمق في النفس يأتي من الله وحده. ولقد قال المسيح متحدِّثًا عن هذا الاختبار: «إن كان احدٌ لا يولد من فوق لا يقدر ان يرى ملكوتَ الله ... إن كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله» (يوحنا ٣: ٣، ٥).

من خلال يسوع المسيح فقط يستطيع المرء ان يختبر الخلاص، «لأنْ ليس اسمٌ آخرَ تحت السماء قد أُعطي بين الناس به ينبغي ان نخلص» (اعمال ٤: ١٢). قال يسوع: «انا هو الطريق والحق والحياة. ليس احدٌ يأتي الى الآب الاّ بي» (يوحنا ١٤: ٦).

يتضمن اختبار الخلاص التوبة والاعتراف والمسامحة والتبرير والتقديس.

التوبة. قبل ان يُصلب يسوع بوقت قليل وعد تلاميذه بالروح القدس الذي سيُعلِن عن المسيح بتبكيته «العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة» (يوحنا ١٦: ٨). وعندما اقنع الروح القدس الناس في

يوم الخمسين بحاجتهم الى مخلّص وسألوا ما عساهم يصنعون اجابهم بطرس «توبوا!» (اعمال ٢: ٣٧، ٣٨؛ راجع ٣: ١٩).

١. **ما هي التوبة؟** كلمة توبة هي ترجمة لكلمة ناشام nacham العبرية ومعناها «اسف»، «ندم». ويعني مرادفها اليوناني metanoeo: «غيَّر فكره»، «شعر بتبكيت الضمير»، «ندم». وتستتبع التوبةُ الحقيقية تغيُّرًا جذريا في الموقف تجاه الله والخطيئة. ويُقنع الروح القدس اولئك الذين يقتبلونه بجسامة الخطيئة إذ يجعلهم يشعرون ببر الله وحال الضياع في نفوسهم. فهم يكابدون الحزن والشعور بالذنب. وإذ يعترفون بحقيقة أنّ «مَنْ يكتُم خطاياه لا ينجح ومَن يقرّ بها ويتركها يُرحَم» (امثال ٢٨: ١٣) فانهم يعترفون بخطاياهم النوعية. ومن خلال ممارسة مشيئتهم بتصميم يستسلمون كليا الى المخلّص ويتخلوّن عن سلوكهم الآثِم. حينئذ تبلغ التوبة ذروتها في الاهتداء، اي تحوُّل الخاطئ صوب الله (من الكلمة اليونانية epistrophe: «استدار نحو»، (راجع اعمال ١٥: ٣). [٢]

لنا مَثَل حي في توبة داود عن خطيئتي الزنا والقتل يبيّن كيف أنّ هذا الاختبار يُعدّ الطريق للإنتصار على الخطيئة. فداود إذ اقنعه الروح ازدرى خطيئته وتفجّع ندمًا عليها ملتمسًا الطهارة: «اني عارف بمعاصيّ وخطيئتي امامي دائمًا. اليك وحدك اخطأتُ والشرّ قدام عينيك صنعتُ.» «ارحمني يا الله حسب رحمتك؛ حسب كثرة رأفتكّ امحُ معاصيَّ.» «قلبًا نقيا اخلقْ فيّ يا الله وروحًا مستقيمًا جدد في داخلي» (مزمور ٥١: ٣.١، ١٠). ويبرهن اختبار داود اللاحق ان صفح الله لا يوفر فقط مغفرة الخطيئة بل يرد الخطأة عن طريقها

الى جادة الصواب.

لئن تكنْ التوبة سابقة للمغفرة لا يستطعْ الخاطئ بتوبته ان يؤهِّل نفسه للحصول على بركة الله. في الواقع، يعجز الخاطئ حتى عن التوبة من تلقاء نفسه، من حيث انها عطية من الله (اعمال ٥: ٣١؛ راجع رومية ٢: ٤). فالروح القدس يجذب الخاطئ الى المسيح لكي يستطيع ان يجد التوبة، ذلك الحزن القلبي العميق على الخطيئة.

٢. **المحرِّض على التوبة**. قال المسيح: «وانا إن ارتفعت عن الارض اجذب اليّ الجميعَ» (يوحنا ١٢: ٣٢). يلين القلبُ وينفطر خضوعاً عندما نشعر ان موت المسيح يبررنا وينجّينا من عقوبة الموت. تصوَّروا مشاعر السجين المحكوم عليه بالموت والمنتظِر وقتَ التنفيذ عندما ينتشله فجأة عفو من مصيره.

في المسيح لا يُسامَح فقط الخاطئ التائب بل يُبرأ أيضاً: يُعتَبَر باراً! هو لا يستحق ولا يستطيع ان يستأهل معاملة كهذه. وكما اشار بولس، مات المسيح من اجل تبريرنا اذ كنا بعد ضعفاء خُطاة آثمين اعداء الله (رومية ٥: ٦-١٠). لا شيء يؤثِّر هكذا في عمق النفس مثل الإحساس بمحبة المسيح الغافرة. وعندما يتأمل الخطأة هذا الحب الالهي الذي لا يُسبر غورُه معروضاً على الصليب فانهم يتلقَّوْن الدافع الى التوبة الأكثر قوة ممكنة. إن لطف الله هو ما يقودنا الى التوبة (رومية ٢: ٤)

التبرير. جعل الله بحبه اللامتناهي ورحمته المسيحَ «الذي لم يعرف خطيئة خطيئة لاجلنا لنصير نحن برَّ الله فيه» (٢ كورنثوس ٥: ٢١). فمن خلال الايمان بيسوع يُملأ القلب بالروح القدس. ومن خلال هذا

الايمان نفسه، الذي هو عطية من نعمة الله (رومية ١٢: ٣؛ افسس ٢: ٨)، يتبرّر الخطأة النادمون (رومية ٣: ٢٨).

كلمة «تبرير» هي ترجمة للكلمة اليونانية dikaioma، التي تعني «عملا مبرَّرًا اخلاقيا، مأثرةً»، «انتظامًا»، «حكمًا قضائيا»، «فعل استقامة»، والكلمة الاخرى dikaiosis تعني «تبريرًا»، «تبرئة»، «إعفاء». ويضفي اعماقٍ اضافيةً على معاني المصدر اليوناني الفعلُ المشتق منه dikaioo الذي يعني: «أعلن وعومل كبارّ»، «أُعفي»، «بُرِّر»، «حُرِّر»، «تطهر»، «بَرَّر»، «زكىَّ»، «عَدَل». [٣]

وعلى نحو عام يُحدَّد التبرير في معناه اللاهوتي بانه «الفعل الالهي الذي به يُعلن الله ان خاطئًا تائبًا صار بارًا او ينظر اليه بصفته بارًا. التبرير هو نقيض الإدانة (رومية ٥: ١٦).» [٤] وليس اساسَ هذا التبرير طاعتُنا بل طاعةُ المسيح، لانه «ببرٍ واحد صارت الهبةُ الى جميع الناس لتبرير الحياة ... بإطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون ابرارًا» (رومية ٥: ١٨، ١٩). وهو اعطى هذه الطاعة اولئك المؤمنين الـ «متبرِّرين مجانًا بنعمته» (رومية ٣: ٢٤). «لا باعمالٍ في برٍ عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلَّصنا» (تيطس ٣: ٥).

١. **دور الايمان والاعمال**. يخطئ كثيرون في اعتقادهم ان وقوفهم امام الله رهن باعمالهم الصالحة او الطالحة. ان بولس عندما طرح السؤال عن عدد الاشخاص المبَرَّرين امام الرب اعلن بما لا يقبل الشك انه يَحسِب «كل شيء ... خسارة ... لكي اربح المسيح وأُوجَد فيه وليس لي بري الذي من الناموس بل الذي بايمان المسيح، البر الذي من الله بالايمان» (فيلبي ٣: ٨، ٩). واشار الى ابراهيم

الذي «آمن . . . بالله فحُسِب له [فقُيِّد له] براً» (رومية ٤: ٣؛ تكوين ١٥: ٦). لقد بُرِّر قبل ان يخضع للختان، ولم يحسب ايمانه براً في الختان بل في الغرلة (رومية ٤: ٩، ١٠).

اي نوع من الايمان كان لابراهيم؟ يكشف الكتاب المقدس ان ابراهيم اطاع بالايمان لما دعاه الله، فترك أرضه وتغرب متنقلاً «وهو لا يعلم الى اين يأتي» (عبرانيين ١١: ٨-١٠؛ راجع تكوين ١٢: ٤؛ ١٣: ١٨). ولقد برهنت طاعته ان ايمانه بالله كان صادقًا حيا. وهو تبرر على اساس هذا الايمان الفعّال.

نبه يعقوب الرسول الى فهم خاطئ آخر للتبرير بالايمان: أن يُبَرَّر المرء بالايمان من دون ابداء اعمال متطابقة مع ايمانه. فاظهر ان الايمان الحقيقي لا يقدر ان يوجد من دون اعمال. ومثل بولس شرح يعقوب هذه النقطة مستعينا باختبار ابراهيم. فتقدمة ابراهيم ابنه اسحق على المذبح (يعقوب ٢: ٢١) اظهرت ايمانه. وخلص يعقوب الى القول: «فترى ان الايمان عَمِلَ مع اعماله وبالاعمال أكمل الايمان» (يعقوب ٢: ٢٢). «الايمان . . . ان لم يكن له اعمال ميِّت في ذاته» (يعقوب ٢: ١٧).

اظهر اختبار ابراهيم ان الاعمال بيِّنة على العلاقة الحقيقية مع الله. فالايمان الذي يؤدّي الى التبرير هو، اذاً، ايمان حي يتجلى بالاعمال (يعقوب ٢: ٢٤).

يتفق بولس ويعقوب على التبرير بالايمان. وفيما تناول بولس مغالطة الحصول على التبرير من خلال الاعمال، عالج يعقوب المفهوم الذي لا يقل خطورة عن ادِّعاء التبرير من دون اعمال تتوافق والايمان. فلا الاعمال وحدها تقود الى التبرير، ولا الايمان

الميت الذي لا يستند الى الاعمال. فالتبرير يتم فقط بايمان صادق يعمل بالمحبة (غلاطية ٥: ٦) ويطهر النفس.

٢. **اختبار التبرير**. عندما نتبرّر بالايمان بالمسيح فان بره يُعزى الينا. فنحن على وفاق مع الله بسبب المسيح، البديل عنا. قال بولس: الله «جعل الذي لم يعرف خطيئة خطيئة لاجلنا لنصير نحن برّ الله فيه» (٢ كورنثوس ٥: ٢١). ونحن الخطأة التأئبين نختبر غفراناً تاماً وكاملا. فنكون متصالحين مع الله!

تقدم رؤيا زكريا عن الكاهن العظيم يهوشع مثلا جميلا عن التبرير: يقف يهوشع امام ملاك الرب لابساً ثياباً قذرة تمثل تدنيس الخطايا. وفيما هو كذلك يطالب الشيطان بإدانته. اتهامات الشيطان صحيحة: يهوشع لا يستأهل التبرئة. لكن الله، برحمته الالهية، ينتهر الشيطان قائلا: «أفليس هذا شعلة منتشلة من النار؟» (زكريا ٣: ٢). أليس هذا الشخص عزيز عليّ والذي احافظ عليه بطريقة خاصة؟

امر الرب بان تنزع عن زكريا الثياب القذرة وقال له: «انظر. قد اذهبت عنك إثمك وأُلبِسُك ثياباً مزخرفة» (زكريا ٣: ٤). فالهنا المحب الكلي الرأفة يزيح جانباً اتهامات الشيطان، ويبرر الخاطئ المرتجف، كاسياً اياه اثواباً من بر المسيح. ومثلما مثّلت ثياب يهوشع الملوثة الخطيئة هكذا مثّل الثوب الجديد الاختبار الجديد للمؤمن بالمسيح. وفي عملية التبرير تُحال الخطيئة المعترَف بها والمغفورة الى ابن الله الطاهر القدوس، حمل الله الحامل الخطايا. «ومع ذلك، فان المؤمن غير المستحق يُكسى بالبر المنسوب الى المسيح. وهذا التبادل في الثياب، هذه الصفقة الالهية الخلاصية هي عقيدة التبرير الواردة في الكتاب المقدس.» [5] فالمؤمن المبَّرر اختبر المسامحة وطُهّر من خطاياه.

النتائج. ما هي نتائج التوبة والتبرير؟

١. **التقديس.** ان كلمة «تقديس» هي ترجمة الاسم اليوناني hagiasmos الذي يعني «قداسةً»، «تكريساً»، «تقديساً»، والمشتق من الفعل hagiazo: «قدَّس»، «كرَّس»، «طَهَّر»، «افرز جانباً». مرادفه العبراني هو قدَشَ: «فصل عن الاستخدام الشائع». [٦]

التوبة والتبرير الحقيقيان يؤدِّيان الى القداسة. والتبرير والتقديس شديدا التلازم: [٧] هما مميَّزان ولكنهما لا ينفصلان ابداً، كما انهما يدلان على طورين من اطوار الخلاص: التبرير هو ما يفعله الله من اجلنا، فيما التقديس هو ما يفعله الله فينا.

لا التبرير ولا التقديس هما نتيجة اعمال استحقاقية. كلاهما يعودان فقط لنعمة المسيح وبره. «البر الذي به نُبرَّر ينسب اليه؛ والبر الذي به نتقدس هو مانحه، وهما ما يعرفان، بالبر المحسوب والبر الموهوب. الاول هو سند ملكيتنا للسماء، والثاني هو اهليتنا لها.» [٨]

الاطوار الثلاثة التي يعرضها الكتاب المقدس حول التقديس هي: (١) فعل منجز في ماضي المؤمن؛ (٢) سيرورة في اختبار المؤمن الحاضر؛ (٣) والنتيجة النهائية التي يختبرها المؤمن عند عودة المسيح.

في ما يتعلق بماضي المؤمن ففي لحظة التبرير يتقدس ايضاً «باسم الرب يسوع وبروح إلهنا» (١ كورنثوس ٦: ١١). فالمؤمن او المؤمنة يصبح «قديساً» او «قديسة». عند ذاك يُفتدى المؤمن وينتمي تماماً الى الله.

كنتيجة لدعوة الله (رومية ١: ٧) يُدعى المؤمنون «قديسين» لانهم صاروا «في المسيح» (فيلبي ١: ١)؛ انظر ايضا يوحنا ١٥: ١–٧)،

وليس هذا لانهم بلغوا حال التنزُّه عن الخطيئة. فالخلاص هو اختبار حاضر. يقول بولس: «بمقتضى رحمته خلصنا بغُسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس» (تيطس ٣: ٥)، مفرزنا جانباً ومكرِّسنا لغاية مقدسة وللسير مع المسيح.

٢. **التبني ضمن عائلة الله**. في الوقت نفسه يتلقى المؤمنون الجدد «روح التبني». فالله تبنّاهم كاولاد له، ما يعني ان المؤمنين هم ابناء الملك وبناته! فهو جعلهم ورثته، «ووارثين مع المسيح» (رومية ٨: ١٥-١٧). فيا للحظوة والشرف والبهجة!

٣. **ضمان الخلاص**. يحمل التبرير ايضاً الضمان بقبول المؤمن. وهو يعطي الفرح لكون المؤمن قد اعيدت وحدته مع الله الآن. ومهما كانت حياة المرء الخاطئة في الماضي، فالله يغفر كل الخطايا فلا نعود تحت الدينونة ولعنة الناموس. فالفداء غدا حقيقة: «فيه لنا الفداءُ بدمه غفرانُ الخطايا حسب غنى نعمته» (افسس ١: ٧).

٤. **بداية حياة جديدة ومنتصرة**. ان التحقق من ان دم المخلص يغمر ماضينا الآثِم يجلب الشفاء للجسد والنفس والذهن. ويُحل المرء من الشعور بالذنب لأن كل شيء في المسيح قد نال الغفران واصبح جديداً. وإذ يمنح المسيح يومياً نعمته فانه يبدأ بتغييرنا الى صورة الله.

وكلما نما ايماننا به ازداد شفاؤنا وتحوُّلنا، وهو يعطينا انتصارات متعاظمة على قوى الظلام. وغلبته على العالم تضمن اعتاقنا من عبودية الخطيئة (يوحنا ١٦: ٣٣).

٥. **عطية الحياة الأبدية**. علاقتنا الجديدة بالمسيح تأتي معها بعطية الحياة الأبدية. فقد أكدّ يوحنا: «مَنْ له الابن فله الحياة ومَن ليس له ابن الله فليست له الحياة» (١ يوحنا ٥: ١٢). وهكذا يُضرب صفحٌ عن ماضينا الآثم وتسدَّد ديونه، فنستطيع من خلال الروح الكامن فينا الاستمتاع ببركات الخلاص.

أختبار الخلاص والحاضر

من خلال دم المسيح الذي طهر وبرّر وقدس الخاطئ يغدو هذا «خليقة جديدة؛ الاشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديداً» (٢ كورنثوس ٥: ١٧).

دعوة الى حياة القداسة. يتضمن الخلاصُ العيشَ حياةً مقدسةً على اساس ما انجزه المسيح على الجلجثة. وقد دعا بولس المؤمنين الى حياة مكرَّسة للقداسة الاخلاقية والسلوك الأدبي (١ تسالونيكي ٤: ٧). ولكي يؤهل الله المؤمنين الى اختبار القداسة اعطاهم «روح القداسة» (رومية ١: ٤). قال بولس: «لكي يعطيكم بحسب غنى مجده ان تتأيدوا بالقوة بروحه في الانسان الباطن ليحل المسيح بالايمان في قلوبكم». (افسس ٣: ١٦، ١٧).

ولكون المؤمنون خليقة «جديدة» فان لهم مسؤوليات جديدة. قال بولس: «كما قدَّمتم اعضاءكم عبيداً للنجاسة والإثم للإثم، هكذا الآن قدِّموا اعضاءكم عبيداً للبر والقداسة» (رومية ٦: ١٩). عليهم الآن ان يعيشوا «بالروح» (غلاطية ٥: ٢٥).

لا يسلك المؤمنون المملوؤون بالروح، «حسب الجسد بل حسب

الروح» (رومية ٨: ١، راجع ٨: ٤). لقد تغيَّروا، «لأن اهتمام الجسد هو موت ولكنّ اهتمام الروح هو حياة وسلام» (رومية ٨: ٦). ولأنهم صاروا مساكن لروح الله فهم ليسوا «في الجسد بل في الروح» (رومية ٨: ٩).

الهدف الأسمى للحياة المملوءة بالروح هو ارضاء الله (١تسالونيكي ٤: ١). يقول بولس: القداسة هي مشيئة الله، ولذلك عليكم «ان تمتنعوا عن الزنا» و «ان لا يتطاول أحد ويطمع على اخيه في هذا الامر . . . لأن الله لم يدْعُنا للنجاسة بل في القداسة» (١ تسالونيكي ٤: ٣، ٦، ٧).

التغيير الباطني. سنتغير بَدَنيا عند المجيء الثاني. فهذا الجسد الفاسد المائت سوف يرتدي الخلود (١ كورنثوس ١٥: ٥١-٥٤). غير ان صفاتنا يجب ان تخضع للتغيير استعداداً للمجيء الثاني.

يطال تغيير الصفات النواحي الذهنية والروحية من صورة الله، تلك الطبيعة الداخلية التي يجب ان تتجدَّد يوميا «انساننا . . . الداخل» (٢ كورنثوس ٤: ١٦؛ راجع رومية ١٢: ٢). وهكذا فان الكنيسة، مثل السيدة الطاعنة في السن في قصة راعي هرماس، آخذة باسترداد شبابها من داخل: فكل مسيحي ـ او مسيحية ـ مستسلم كليا للروح هو آخذ بالتغيُّر من مجد الى مجد الى ان يكتمل تجدُّدُه ـ او تجددها ـ الى صورة الله عند المجيْء الثاني.

١. **اشتراك المسيح والروح القدس**. وحده الخالق يستطيع إنجاز العمل المبدع بتغيير حياتنا (١ تسالونيكي ٥: ٢٣). ومع ذلك، فهو لا

يقدم على هذا التغيير من دون مشاركتنا. علينا ان نضع انفسنا في مجرى عمل الروح، وهو ما نستطيع فعله بالتطلع الى المسيح. فإذ نتأمل في حياة المسيح يحيي الروح القدس قوانا البدنية والذهنية والروحية (راجع تيطس ٣: ٥). فعمل الروح القدس يتضمن كشف المسيح امام بصيرتنا وتجديدنا وفق صورة المسيح (راجع رومية ٨: ١-١٠).

يرغب الله في العيش داخل شعبه. ولأنه كان قد وعد «اني ساسكن فيهم» (٢ كورنثوس ٦: ١٦؛ راجع ١ يوحنا ٣: ٢٤؛ ٤: ١٢) استطاع بولس ان يقول: «المسيح يحيا فيّ» (غلاطية ٢: ٢٠؛ راجع يوحنا ١٤: ٢٣). وسكَنُ الخالق اليومي يحيي المؤمنين داخليا (٢ كورنثوس ٤: ١٦)، مجدِّدًا اذهانهم (رومية ١٢: ٢؛ انظر ايضًا فيلبي ٢: ٥).

٢. **المشاطرة في الطبيعة الإلهية**. كون المسيح «قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة» فإنه يرهن قوته الالهية لاتمام التحوُّل في صفاتنا (٢ بطرس ١: ٤). حصولنا هذا على القوة الالهية يسمح لنا ببذل كل اجتهاد لنقدم في ايماننا «فضيلة وفي الفضيلة معرفة وفي المعرفة تعفُّفًا وفي التعفُّف صبراً وفي الصبر تقوى وفي التقوى مودة اخوية وفي المودة الاخوية محبة. لأن هذه ان كانت فيكم وكثُرت تصيِّركم لا متكاسلين ولا غير مثمرين لمعرفة ربنا يسوع المسيح. لأن الذي ليس عندَه هذه هو اعمى» (٢ بطرس ١: ٥-٩).

أ. **عبر المسيح فقط**. ما يحوِّل البشر الى صورة خالقهم هو ان يلبسوا الرب يسوع او يشاركوا في صفاته (رومية ١٣: ١٤؛ عبرانيين

٣: ١٤) و «ان يتجددوا بالروح القدس» (تيطس ٣: ٥). فبذلك تكون محبة الله قد اكتملت فينا (١ يوحنا ٤: ١٢). هنا سر مماثل لسر تجسد ابن الله. وكما ان الروح القدس مكّن المسيح الالهي من مشاطرة البشر طبيعتهم هكذا هو يخوِّلنا ان نشارك في الصفات الالهية. وهذا الاستملاك للطبيعة الالهية يجدِّدنا من داخل ويجعلنا على مثال المسيح وإن على مستوى مختلف: ففيما المسيح صار انساناً لا يصير المؤمنين آلهة. والاولى ان يُقال إنهم يصبحون مشابهين لله في صفاته.

ب. **عملية نشيطة**. التقديس عملية متدرِّجة. فبالصلاة ودراسة الكلمة ننمو باطِّراد في رفقة مع الله.

الفهم الفكري المحض لخطة الخلاص لا يكفي. فالمسيح اعلن: «إنْ لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. مَنْ يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة ابدية وانا اقيمه في اليوم الاخير. لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق. مَنْ يأكلْ جسدي ويشربْ دمي يثبتْ فيَّ وانا فيه» (يوحنا ٦: ٥٣-٥٦).

توضح هذه الصورة المجازية التي قدمها المسيح، بكل جلاء بأن على المؤمنين ان يستوعبوا كلام المسيح ويفهموه فهماً جيداً. قال المسيح: «الكلام الذي اكلمكم به هو روح وحياة.» (يوحنا ٦: ٦٣؛ انظر ايضاً متى ٤: ٤).

تتكون الصفات مما «يأكله الذهن ويشربه». فعندما نهضم خبز الحياة نتغير الى شبه المسيح.

٣. **التغيُّران**. في العام ١٥١٧، عندما علّق لوثر قضاياه او حججه

الـ ٩٥ على باب كنيسة القلعة في مدينة ويتّنبِرغ في المانيا بدأ رافاييل برسم رائعته «التجلي» في روما. وثمة شيء مشترك بين هذين الحدثين. فعمل لوثر سجّل مولد الحركة البروتستانتية، ولوحة رافاييل لخّصت من غير قصد روح الاصلاح.

تُظهِر اللوحة المسيح واقفًا على الجبل، واليه ترنو بأمل، من الوادي، نظرة شيطانية (راجع مرقس ٩: ٢-٢٩). ويصوِّر فريقان من التلاميذ-واحد على الجبل والآخر في الوادي-نموذجين من المسيحيين.

التلاميذ الذين على الجبل طلبوا ان يظلوا مع المسيح وكانوا على ما يبدو غير معنيين بحاجات اهل الوادي. وخلال مئات السنين بنى كثيرون على «الجبال» بعيدًا جدًا من حاجات العالم. واختبارهم هو الصلاة من دون اعمال.

في الجانب الآخر، عمل التلاميذ في الوادي من دون صلاة. ولذلك باءت جهودهم لطرد الشيطان بالفشل. وكثيرون علقوا إما في فخ العمل من اجل الغير من دون قوة الصلاة إما في فخ الصلاة كثيراً من دون العمل في سبيل الآخرين. هذان النوعان من المسيحيين يحتاج كلاهما الى تجديد صورة الله فيهم.

أ. **التغيير الحقيقي**. يأمل الله في تغيير الكائنات الساقطة الى مثال صورته بتحويل اراداتهم واذهانهم ورغباتهم وصفاتهم. ويجلب الروح القدس الى المؤمنين تغيُّرًا واضحًا في النظر الى الامور. وثمر الروح «محبة فرح سلام طول اناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف» (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣)، وهو يكوِّن الآن طراز حياتهم، حتى وإن

استمروا عرضة للموت قابلين للفساد حتى رجوع المسيح.

اذا لم نقاوم المسيح فهو «سيطابق نفسه مع افكارنا واهدافنا، ويدمج قلوبنا واذهاننا في توافق مع مشيئته، بحيث عندما نطيعه نكون منفذين لبواعث قلبنا نفسها. والارادة المصقولة والمقدسة ستجد سرورها الاعظم في القيام بخدمة الله.» [٩]

ب. **المصيران**. يوحي تجلي المسيح مفارقة مدهشة أخرى. لقد تغيَّرت هيئة المسيح، ولكنْ كذلك حدث مَع الصبي الى حد ما في الوادي. فقد تغيَّر مظهرُه الى صورة شيطانية (انظر مرقس ٩: ١-٢٩). هنا نرى مخطَّطَيْن متضادَّيْن واضحيْن: مخطط الله ليعيد تجديدنا، ومخطط الشيطان لتدميرنا. يقول الكتاب ان الله قادر على وقايتنا «من السقوط» (يهوذا ٢٤). والشيطان، من جهة اخرى، يبذل كل جهده ليبقينا في حال السقوط.

تتضمن الحياة تغيُّراً متواصلا. فليس هناك من دار حياد. فنحن إما «عبيد للخطيئة» وإما «عبيد البِرّ» (رومية ٦: ١٧، ١٨). والذي يحتل ذهنَنا يحتلنا. فاذا احتل المسيح اذهاننا عبر الروح القدس نصير شعباً على مثال المسيح، والحياة التي يملأها الروح القدس ستستأسر «كل فكر الى طاعة المسيح» (٢ كورنثوس ١٠: ٥). ولكن ان نحن ابتعدنا عن المسيح حُرِمنا من مصدر الحياة والتغيير واصبح لا مردَّ لدمارنا النهائي.

كمال المسيح. ما هو الكمال حسب الكتاب المقدس وكيف نحصل عليه؟

١. **الكمال في الكتاب المقدس**. كلمتا «كامل» و «كمال» هما

المقابل العربي للكلمة العبرية تام او تميم التي تعني «تماما» او «صحيحًا» او «سالمًا» او «سليمًا» او «صحيًا» او «طاهر الذيل». اما الكلمة اليونانية teleios فتعني اجمالاً «تاما» و «كاملاً» و «كامل النمو» و «ناضجًا» و «كامل الرشد» و «بالغًا قصدَه». [١٠]

في العهد القديم يأخذ الكمال المنسوب الى البشر معنى نسبيا. فكل من نوح وابراهيم وايوب وُصف بانه كامل او بارّ [طاهر الذيل] (تكوين ٦: ٩؛ ١٧: ١؛ ٢٢: ١٨؛ ايوب ١: ١، ١٨) على رغم ان لكل منهم نقائصه (تكوين ٩: ٢١؛ ٢٠؛ ايوب ٤٠: ٢-٥).

وفي العهد الجديد غالبًا ما يوصف بالكمال اشخاص بالغون ارتفعوا في حياتهم الى اسمى درجات التنوُّر وبلغوا الحد الأعلى من قواهم الروحية والذهنية والبدنية (راجع ١ كورنثوس ١٤: ٢٠؛ فيلبي ٣: ١٥؛ عبرانيين ٥: ١٤). يقول المسيح إن على المؤمنين ان يكونوا كاملين في مجالهم المحدود مثلما الله كامل في عالمه اللا محدود والمطلق (راجع متى ٥: ٤٨). والانسان الكامل في نظر الله هو مَنْ اخضع قلبُه وحياتُه كليًا لعبادة الله وخدمته، ومَنْ أخذ في استمرار بالنمو في المعرفة الالهية، وبنعمة الله يحيا وفق كل النور الذي حصل عليه ويبتهج بحياة الانتصار (راجع كولوسي ٤: ١٢؛ يعقوب ٣: ٢).

٢. **ملء الكمال في المسيح**. كيف يتأتى لنا ان نغدو كاملين؟ الروح القدس يأتينا بكمال المسيح، وبالايمان تغدو صفات المسيح الكاملة صفاتنا. والناس لا يستطيعون ادعاء هذا الكمال كشيء فطري خاص بهم او استحقوه، إذ الكمال هو هبة من الله.

بدون المسيح لا تستطيع الكائنات البشرية الحصول على البر. فهو

قال: «الذي يثبت فيّ وانا فيه هذا يأتي بثمر كثير؛ لانكم بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئًا» (يوحنا ١٥: ٥). فالمسيح هو مَنْ «صار لنا حكمة من الله وبِرًا وقداسة وفداء». (١ كورنثوس ١: ٣٠)

هذه السجايا في المسيح تشكّل كمالنا. فالمسيح اكمل نهائيا تقديسَنا وفداءَنا. ولا يستطيع احد ان يضيف الى ما فعله. فثوب عرسنا او رداء بِرّنا نسجته لنا حياة المسيح وموته وقيامته. والآن يأخذ الروح القدس الحصيلة المنجزة ويحققها في الحياة المسيحية. وبهذه الطريقة نستطيع ان نمتلىء «الى كل ملء الله» (افسس ٣: ١٩).

٣. **التحرك نحو الكمال**. ما الدور الذي نلعبه نحن المؤمنين في كل هذا؟ اننا ننمو من خلال المسيح الحال فينا نحو الادراك الروحي. ونستطيع من خلال عطايا الله لكنيسته ان ننتهي الى «انسان كامل، الى قياس قامة مِلء المسيح» (افسس ٤: ١٣). فنحن في حاجة الى النمو الذي يتخطى تجربة طفولتنا الروحية (افسس ٤: ١٤)، ويتجاوز الحقائق الاساسية لاختبارنا المسيحي، متقدمين نحو «الطعام القوي» المعَدّ للمؤمنين البالغين (عبرانيين ٥: ١٤). «لذلك ـ يقول بولس ـ ونحن تاركون كلام بداءَة المسيح، لنتقدمْ الى الكمال» (عبرانيين ٦: ١). ويضيف: «هذا أُصلّيه ان تزداد محبتُكم أيضًا أكثر فأكثر في المعرفة وفي كل فهم حتى تميِّزوا الامور المتخالفة لكي تكونوا مخلصين وبلا عثرة الى يوم المسيح، مملوئين من ثمر البِرّ الذي بيسوع المسيح لمجد الله وحمده» (فيلبي ١: ٩-١١).

الحياة المكرسة ليست في منأى من الصعوبات والعقبات. وقد أهاب بولس بالمؤمنين ان، «تتموا خلاصكم بخوف ورعدة». ولكنه اضاف

كلمات التشجيع التالية، «لان الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة» (فيلبي ٢: ١٢ و ١٣).

ثم يقول: «عظوا انفسَكم كل يوم ما دام الوقتُ يُدعى اليوم لكي لا يُقسّى احد منكم بغرور الخطيئة. لاننا قد صرنا شركاء المسيح إن تمسَّكْنا ببداءَة الثقة ثابتةً الى النهاية» (عبرانيين ٣: ١٣، ١٤؛ راجع متى ٢٤: ١٣).

لكنَّ الكتاب المقدس يحذِّر: «إن اخطأْنا باختيارنا بعدما اخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحةٌ عن الخطايا بل قبولُ دينونةٍ مخيفٌ» (عبرانيين ١٠: ٢٦، ٢٧).

يتّضح من هذه النصائح ان المسيحيين «يحتاجون الى اكثر من تبرير او تقديس محض شرعي. فهم في حاجة الى قداسة الصفات حتى ولو كان الخلاص دائماً بالايمان. فسند ملكيتنا للسماء يكمن فقط في بر المسيح. وبالاضافة الى التبرير تؤمِّن خطة الخلاص الالهية، من خلال هذا السند، استئهال السماء عبر سكنى المسيح في القلب. ويتعين على هذا الاستئهال ان يظهر في صفات الانسان الاخلاقية كبيِّنة على ان الخلاص قد حصل.» [11]

ماذا يعني هذا بتعابير بشرية؟ يعني ان الصلاة المتواصلة ضرورية لممارسة حياة مقدسة تكون كاملة في كل مرحلة من تطورها. «من أجل ذلك . . . لم نزل مصلين وطالبين لاجلكم . . . لتسلكوا كما يحق للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح ونامين في معرفة الله» (كولوسي ١: ٩، ١٠).

التبرير اليومي. كل المؤمنين الذين يمارسون حياةَ مقدسةَ مملوءةَ

من الروح (وملكًا للمسيح) هم في حاجة متواصلة للتربر اليومي (الذي يمنحه المسيح). نحتاج الى ذلك بسبب تعدياتنا المقصودة وبسبب الاخطاء التي قد نرتكبها عن غير تعمُّد. فداود بعد ان ادرك شر القلب البشري طلب غفران خطاياه المستترة (مزمور ١٩: ١٢؛ راجع ارميا ١٧: ٩). والله إذ يتكلم على خطايا المؤمنين النوعية يؤكد لنا: «إنْ اخطأ احد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار» (١ يوحنا ٢: ١).

اختبار الخلاص والمستقبل

يتم خلاصنا نهائيا وتمامًا اما عندما نُمجَّد في القيامة وإما عندما نُنقل الى السماء. فمن خلال التمجيد يشاطر اللهُ المفتدين مجدَه الباهر. وهذا هو الرجاء الذي نستبق تحقيقه جميعنا كابناءِ لله. قال بولس: «نفتخر على رجاء مجد الله» (رومية ٥: ٢).

ويُنجَزَ هذا الخلاص في المجيء الثاني عندما يظهر المسيح لخلاص الذين ينتظرونه (عبرانيين ٩: ٢٨).

التمجيد والتقديس. إن سكنى المسيح في قلوبنا هو احد شروط الخلاص العتيد: تمجيد اجسادنا المائتة. قال بولس: «المسيح فيكم رجاء المجد» (كولوسي ١: ٢٧)، شارحًا في مكان آخر: «إنْ كان روح الذي اقام يسوعَ من الاموات ساكنًا فيكم فالذي اقام المسيح من الاموات سيحيي اجسادكم المائتة بروحه الساكن فيكم» (رومية ٨: ١١). ويؤكد لنا بولس «ان الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق ... لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح» (٢ تسالونيكي ٢: ١٣، ١٤).

به نحن الآن في قاعة العرش في السماء (كولوسي ٣: ١-٤). فالذين «صاروا شركاء الروح القدس» ذاقوا في الواقع «قوات الدهر الآتي» (عبرانيين ٦: ٤، ٥). ونحن إذ نتأمل مجد الرب ونتطلع بابصارنا الى جمال صفات المسيح الجذّابة «نتغيّر الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد» (٢ كورنثوس ٣: ١٨) – نستعد للتغيير الذي سنختبره في المجيء الثاني.

إن افتداءَنا وتبنّينا النهائيَّيْن كأبناء الله يقعان في المستقبل. يقول بولس: «إن انتظار الخليقة يتوقَّع استعلان ابناء الله»، مضيفًا: «بل نحن الذين لنا باكورةُ الروح نحن انفسنا ايضًا نئن في انفسنا متوقعين التبني فِداء اجسادِنا» (رومية ٨: ١٩، ٢٣؛ راجع افسس ٤: ٣٠)

هذا الحدث الذروي يأخذ مجراه في «ازمنةِ رَدِّ كلِّ شيْءٍ» (اعمال ٣: ٢١). والمسيح يدعوه «التجديدَ» (متى ١٩: ٢٨)؛ تجديد كل الاشياء. حينئذ «الخليقةُ نفسُها ايضا ستُعتَق من عبودية الفساد الى حرية مجد اولاد الله» (رومية ٨: ٢١).

ان نظرة الكتاب المقدس التي ترى من جِهة ان التبني والفداء – او الخلاص ـ قد تمّا «الآن» ومن جهة اخرى لم يتمّا بعد قد اربكت البعض. ويوفر الجواب دراسةُ المدى الكاملِ لعمل المسيح كمخلص. «لقد ربط بولس خلاصنا الحاضر بالمجيء الاول للمسيح. فتبريرنا وتقديسنا تأمَّنا نهائيًا وعلى نحو تاريخي حاسم بواسطة الصليب والقيامة وخدمة المسيح السماوية. اما خلاصنا العتيد وتمجيد اجسادنا فربطهما بولس بالمجيء الثاني للمسيح.

«لهذا السبب يستطيع بولس ان يقول في آنٍ واحد: «نحن خالصون»، بالنظر الى الصليب وقيامة المسيح في الماضي؛ و «نحن لم

نخلص بعد،» بالنظر الى عودة المسيح العتيدة ليفتدي اجسادنا.» [١٢]

ان التشديد على الخلاص الحاضر على حساب خلاصنا العتيد يخلق فهمًا تعيسًا غير صحيح عن خلاص المسيح الكامل.

التمجيد والكمال. يعتقد البعض عن غير حق ان الكمال الاسمى الذي سيأتي به التمجيد هو متاح الآن لبني البشر. لكن بولس، ذلك الرجل المكرس لله، كتب عن نفسه قرابة نهاية حياته: «ليس أني قد نِلتُ او صَرتُ كاملاً ولكني اسعى لعلي ادرك الذي لاجله ادركني ايضًا المسيحُ يسوعُ. ايها الاخوة انا لست احسب نفسي اني قد ادركت. ولكني افعل شيئًا واحدًا إذ انا انسى ما هو وراءُ وامتد الى ما هو قدام اسعى نحو الغرض لاجل جِعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع» (فيلبي ٣: ١٢-١٤).

التقديس عملية تستمر مدى الحياة. ونستطيع الآن بلوغ الكمال بالمسيح وحده، لكن الكمال الاسمى، اي التبدل الكامل الشامل لحياتنا الى صورة الله، سيأخذ مجراه عند المجيء الثاني. فبولس حَذَّر قائلاً: «إذًا مَنْ يظن انه قائم فلينظر ان لا يسقط» (١ كورنثوس ١٠: ١٢). وتاريخ اسرائيل وحياة داود وسليمان وبطرس هي تحذيرات جدية لنا. «طالما استمرت الحياة مست الحاجة الى ضبط الميول والشهوات بقصد ثابت. ففي باطننا الفساد وفي الخارج التجارب، وانّى كان على عمل الله ان يتقدم تنبري مخططات الشيطان لتهيئة الظروف حتى تأتي التجربة بقوة فائقة الى النفس. نحن لا نستطيع الاطمئنان ولو للحظة إلا عندما نكون معوِّلين على الله وحياتنا مخبأة مع المسيح في الله.» [١٣]

يتم تحوّلنا الخَلقي النهائي عندما نغدو خالدين غير قابلين للفساد، عندما يعيد الروح القدس كليا بناء الخليقة الاصلية.

أساس قبولنا مع الله

لا صفاتنا الشبيهة بصفات المسيح ولا سلوكنا الذي لا غبار عليه هو اساس قبولنا مع الله. فالبر الخلاصي يأتي من الانسان البار الوحيد، يسوع، ويُرسل الينا بالروح القدس. ولا نستطيع ان نساهم بشيء في عطية بر المسيح؛ فقط نقدر ان نتقبلها. لا احد باراً إلا المسيح (رومية ٣: ١٠)؛ فالبر الانساني المستقل انما هو ثوب عِدّة (اشعياء ٦٤: ٦؛ انظر ايضا دانيال ٩: ٧، ١١، ٢٠؛ ١ كورنثوس ١: ٣٠). [١٤]

حتى ما نفعله استجابة لمحبة المسيح الخلاصية يعجز عن تكوين الأساس لقبولنا مع الله. فهذا القبول يُعتبر شيئًا واحداً مع عمل المسيح. والروح القدس يأتينا به إذ يأتينا بالمسيح.

هل يستند قبولنا الى بر المسيح المبرِّر ام الى بره المقدِّس ام الى البرَّيْن معًا؟ لقد قال جون كالفن: «كما ان المسيح لا يمكن تجزئته كذلك فان التبرير والتقديس اللذين نراهما متحدين سوية فيه هما متلازمان.» [١٥] يجب النظر الى خدمة المسيح في شموليتها. لذا كان من الأهمية بمكان ان نتجنب التخمين حول هذين المفهومين «محاولين ان نحدِّد بدقة نقاط التمايز الحساسة بين التبرير والتقديس . . . لماذا نحاول ان نكون اكثر دقة من الوحي حول القضايا الحيوية عن التبرير بالايمان؟» [١٦]

فكما ان للشمس نورًا وحرارةً متلازمين ولكل منهما وظائفه التي يتفرد بها هكذا اصبح المسيح بِرًا لنا وقِداسة على حد سواء (١

كورنثوس ١: ٣٠). ولم نتبرر به تماماً فحسب بل تقدسنا به ايضا على وجه كامل.

إن عبارة الجلجثة «قد أكمل» يحققها الروح القدس في داخلنا مطبقًا علينا الاختبار الوحيد لقبول الله الانسانية. وهذه العبارة التي تَلفظ بها يسوع على الصليب تطرح التساؤل عن كل المحاولات الانسانية الاخرى لربح القبول. والروح باحيائه المصلوب في داخلنا يأتينا بالاساس الوحيد لقبولنا مع الله، مؤمِّنًا لنا حجة الخلاص الاصلية المتاحة لنا واهليتنا له.

المراجع

١. ت. ف. تورانس: *الكهنوت الملوكي*، في يوميات اسكتلندية لوثائق لاهوتية ظرفية، عدد ٣ (ادنبره غ، اوليفر اند بويد، ١٩٦٣)، ص ٤٨.

٢. انظر «هداية» و «تائب، توبة»، *قاموس الكتاب المقدس للادفنتست* السبتيين ـ طبعة منقحة، ص ص ٢٣٥، ٩٣٣.

٣. و. إ. فاين: *قاموس مفسّر لكلمات العهد الجديد* (اولد تابان، نيو جرزي: فليمينغ ه. رِفِل، ١٩٦٦)، ص ص ٢٨٤-٨٦؛ وليم ف. ارندت و ف. ويلبور جينفريش: *قاموس يوناني انكليزي للعهد الجديد وسواه من الكتابات المسيحية الاولى* (شيكاغو، ايلينوي: مطبعة جامعة شيكاغو، ١٩٧٣)، ص ١٩٦.

٤. «التبرير»: قاموس الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ٦٣٥.

٥. لاروندل، ص ٤٧.

٦. «التقديس»: *قاموس الكتاب المقدس للأدفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ٩٧٩.

٧. *المرجع نفسه*.

٨. هوايت: *الصبا والشباب* (دار الشرق الاوسط للطبع والنشر بيروت ـ لبنان ١٩٦٥)، ص ٣٣.

٩. هوايت: *مشتهى الاجيال*، ص ٦٤٣.

١٠. «كامل، كمال» *قاموس الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقَّحة، ص ٨٦٤.

١١. لاروندیل، ص ٧٧.

١٢. *المرجع نفسه*، ص ٨٩.

١٣. هوايت في *قاموس الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ٢، ص ١٠٣٢.

١٤. تعلق الن هوايت على المسيح، رئيس كهنتنا، فتقول: «ان الشعائر الدينية والصلوات والتسبيح واعتراف الخاطئ بخطاياه تتصاعد جميعاً من المؤمنين الحقيقيين كبخور الى المقدس السماوي، لكنها بمرورها باقنية الانسانية الفاسدة تتلوَّث لدرجة انها لن تقدر ان تكون ذات فائدة أمام الله ما لم تُطهَّر بالدم. وهي لا تتصاعد بنقاوة لا عيب فيها، فاذا لم يقدمها الشفيع الذي عن يمين الله ويطهرها ببره فلن تكون مقبولة امام الله. فكل بخور من المعابد البشرية يجب ان يُروّى بقطرات دم المسيح المنظِّفة» (*رسائل مختارة*، الكتاب الاول، ص ٣٤٤).

١٥. ج. كالفن: مؤسسات الديانة المسيحية (غراند رابيدس: مؤسسة الناشرين والمؤلفين المحدودة، لا تاريخ)، III، ١١، ٦.

١٦. هوايت في قاموس الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ١٠٧٢.

عَقيدَة الكِنيسَة

يؤمن الأدفنتست السبتيون . . .

ان الكنيسة هي مجموعة المؤمنين الذين يعترفون بيسوع المسيح سيداً ومخلصاً. ففي تواصل مع شعب الله في ازمنة العهد القديم نحن قد دعينا من العالم؛ وسوية ننضم للعبادة والالفة وتعليم كلمة الله، وللاحتفال بالعشاء الرباني، ولخدمة كل الجنس البشري، ولنشر البشارة في كل انحاء العالم. تستمد الكنيسة سلطتها من المسيح الذي هو الكلمة المتجسد، ومن الكتاب المقدس الذي هو الكلمة المكتوبة. الكنيسة هي عائلة الله. واعضاؤها الذين اتخذهم كأبناء يحيون على اساس العهد الجديد. والكنيسة هي جسد المسيح، جماعة الايمان يرئسها المسيح نفسه. والكنيسة هي العروس التي مات المسيح من اجلها حتى يقدسها ويطهرها. وعند مجيئه منتصراً سيقدمها لنفسه كنيسةً مجيدة، جماعةَ المؤمنين في كل الاجيال، مقتنى دمه، التي لا دنس فيها ولا غضن، بل مقدسة وبلا عيب. ـ المعتقدات الاساسية ١١

الفَصْل الحَادِي عَشَر

الكَنِيسَة

استبد الغضب بالرجل الكهل، فضرب الصخرة بالعصا التي يحملها ثم رفعها واعاد الكرة مجدَّدًا وصرخ: «اسمعوا ايها المردة! أمن هذه الصخرة نُخرِج لكم ماء؟»

تدفق جدول من الماء من الصخرة، تلبية لحاجة اسرائيل. لكنّ موسى اخطأ عندما عزا الى نفسه فضل اخراج الماء بدلا من ان ينسبه الى الصخرة الالهية. وبسبب هذه الخطيئة لم يكن لموسى ان يدخل أرض الموعد (انظر عدد ٢٠: ٧-١٢).

تلك الصخرة كانت المسيح، الاساس الذي فوقه ثبت الله شعبه، فرديا وجماعيا على حد سواء. وهذا المجاز يتكرر في كل مكان من الكتاب المقدس.

ففي آخر خطاب القاه موسى امام الشعب الاسرائيلي ربما تذكر هذا الحدث لأنه استعار الصخرة ليصور ثبات الله وجدارته بالثقة:

«اعطوا عظمة لالهنا.
هو الصخر الكاملُ صنيعه.
إن جميعَ سبُله عدْلٌ،
إله امانة لا جَوْر فيه؛
صدِّيق وعادل هو» (تثنية ٣٢: ٣، ٤).

بعد قرون ردَّد داود الموضوع نفسه: تشبيه مخلصه بالصخرة:

«على الله خلاصي ومجدي؛
صخرةُ قوتي،
محتماي في الله» (مزمور ٦٢: ٧).

واستخدم اشعياء الاستعارة نفسها عن المسيح القادم: «حجر زاوية كريمًا اساسًا مؤسَّسًا» (اشعياء ٢٨: ١٦).

وشهد بطرس ان المسيح حقق هذه النبوءة، ليس كصخرةً عادية بل «حجرًا حيا مرفوضًا من الناس ولكنْ مختارٌ من الله كريم» (١ بطرس ٢: ٤). وبولس تعرف اليه كالأساس المتين الوحيد، قائلا: «لا يستطيع احد ان يضع اساسًا آخَر غير الذي وُضع الذي هو يسوع المسيح» (١ كورنثوس ٣: ١١). وفي اشارة الى الصخرة التي ضربها موسى قال: «وجميعهم شربوا شرابًا واحدًا روحيا. لانهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح» (١ كورنثوس ١٠: ٤).

يسوع المسيح نفسه استعمل الصورة مباشرة عندما اعلن: «على هذه الصخرة ابني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها» (متى ١٦: ١٨). لقد اسس الكنيسة المسيحية على ذاته، هو الصخرة الحية. وكان على جسده ان يُقدم ذبيحة عن خطايا العالم، وهذا ما يرمز اليه ضرب الصخرة. ولا شيء يستطيع ان يغلب كنيسة مبنية فوق الأساس المتين الذي زودها اياه. ومن هذه الصخرة ستتدفق المياه الشافية الى الامم العطشى (راجع حزقيال ٤٧: ١-١٢، يوحنا ٧: ٣٧، ٣٨؛ رؤيا ٢٢: ١-٥).

كم كانت الكنيسة واهنة ضعيفة عندما نطق المسيح بهذا البيان! كانت مكوَّنة من بعض التلاميذ التعبين المتشككين الطامحين الى المراكز،

ومن بضع نساء لا يتجاوز عددهن أصابع اليد الواحدة، ومن الجمهور المتقلّب الذي تبدّد عندما ضُربت الصخرة. ومع ذلك بنيت الكنيسة ليس على الحكمة البشرية او البراعة الهشتين، بل على صخر الدهور. ولسوف يكشف الزمان انْ لا شيء قادر على تدمير كنيسته او ثنيها عن رسالتها القائمة على تمجيد الله وقيادة الرجال والنساء نحو المخلص (راجع اعمال ٤: ١٢، ١٣، ٢٠-٣٣)

معنى «الكنيسة» في الكتاب المقدس

كلمة «كنيسة» [1] في الكتاب المقدس هي ترجمة للكلمة اليونانية ekklesia التي تعني «الدعوة الى»، وكانت شائعة عند كل جماعة دأبت على استدعاء افرادها للاجتماع.

ان النسخة السبعينية، وهي الترجمة اليونانية للعهد القديم العبراني الشائعة في ايام يسوع، استخدمت ekklesia لنقل الكلمة العبرانية قاهال التي تعبر عن «تجميع» او «جماعة» او «جمهور» (تثنية ٩: ١٠؛ ١٨: ١٦؛ ١ صموئيل ١٧: ٤٧؛ ١ ملوك ٨: ١٤؛ ١ أخبار الايام ١٣: ٢). [2]

توسّع هذا الاستعمال في العهد الجديد. لاحِظْ كيف يستخدم كلمةَ كنيسةٍ: (١) المؤمنون المجتمعون للعبادة في مكان مخصَّص لذلك (١ كورنثوس ١١: ١٨؛ ١٤: ١٩، ٢٨)؛ (٢) المؤمنون العائشون في محلة ما (١ كورنثوس ١٦: ١؛ غلاطية ١: ٢؛ ١ تسالونيكي ٢: ١٤)؛ (٣) مجموعة من المؤمنين في منزل احد الافراد (١ كورنثوس ١٦: ١٩؛ كولوسي ٤: ١٥؛ فيلمون ٢)؛ (٤) عدة مجموعات من المؤمنين في منطقة جغرافية معينة (اعمال ٩: ٣١)؛ [3] (٥) كافة المؤمنين في كل اقطار العالم (متى ١٦: ١٨؛ ١ كورنثوس ١٠: ٣٢؛ ١٢: ٢٨؛ راجع افسس ٤:

١١-١٦)؛ (٦) كامل الخليقة المؤمنة في السماء وعلى الارض (افسس ١: ٢٠-٢٢؛ راجع فيلبي ٢: ٩-١١).

طبيعة الكنيسة

يصور الكتاب المقدس الكنيسة على أنها مؤسسةً الهية، داعيًا اياها «كنيسة الله» (اعمال ٢٠: ٢٨؛ ١ كورنثوس ١: ٢). وقد منح يسوع الكنيسة سلطة الهية (متى ١٨: ١٧، ١٨). واننا لنستطيع فهم طبيعة الكنيسة المسيحية اذا راجعنا في العهد القديم الجذور والاستعارات المختلفة التي يستخدمها العهد الجديد عند الحديث عنها.

جذور الكنيسة المسيحية. يصور العهد القديم الكنيسة كجماعة منظمة لشعب الله ومنذ اقدم الأزمان كانت العائلات التي تخاف الله من سلالة آدم وشيت ونوح وسام وابراهيم حارسة لحقه. هذه الأُسر التي كان الوالد يقوم فيها بوظيفة الكاهن يمكن اعتبارها الكنيسة مصغّرةً. فلقد اعطى الله ابراهيم مواعيدَ وافرة بحيث تدرَّجت هذه الأسرة الموالية لله الى امة. ومَهمة اسرائيل كانت ببساطة امتداداً لتلك المنوطة بابراهيم: ان تكون بركة لكل الامم (تكوين ١٢: ١-٣)، مظهرة محبة الله للعالم.

دعيت الامة التي اخرجها الله من مصر «الكنيسة او الجماعة في البرية» (اعمال ٧: ٣٨). واعتُبر اعضاؤها «مملكة كهنة وامة مقدسة» (خروج ١٩: ٥)، و«شعباً مقدَّسًا» لله (تثنية ٢٨: ٩؛ راجع لاويين ٢٦: ١٢): اي كنيسته.

وضع الله هذا الشعب في فلسطين، مركز اعظم مدنيات العالم،

وملتقى ثلاث قارات كبيرة هي اوروبا وآسيا وافريقيا. هنا كان على اليهود ان يكونوا «خدامًا» لأمم اخرى من أجل بسط الدعوة الى آخرين لينضموا اليهم كشعب لله. في اختصار، اخرجهم الله [من مصر] من أجل ان يدعو الأمم الى الدخول [في عداد شعبه] (اشعياء ٥٦: ٧). فهو رغب من خلال اسرائيل ان يخلق اشمل كنيسة في العالم، كنيسة يتعبد فيها ممثلون عن كل الامم ويتعلمون عن الاله الحقيقي ويعودون الى شعوبهم برسالة الخلاص.

على الرغم من عناية الله المستمرة بشعبه تورط اسرائيل في عبادة الاوثان والانعزالية والقومية والكبرياء والأنانية. لقد فشل شعب الله في اتمام مهمته.

في يسوع وصل اسرائيل الى الخط الفاصل. فشعب الله كان يتطلع الى مسيح يحرر الأمة، لا الى مسيح يحررهم من ذواتهم. وعند الصليب بدا واضحًا افلاس اسرائيل الروحي. فهم بصلبهم المسيح برهنوا على نحو ظاهر الانحطاط الذي كان ينخر فيهم. وعندما صرخوا «ليس لنا ملك الا قيصر» (يوحنا ١٩: ١٥) فإنهم كانوا يرفضون السماح لله بأن يحكمهم.

عند الصليب وصلت مَهمّتان متعارضتان الى ذروتهما: الأولى لكنيسة منحرفة عن مسارها ومتقوقعة على نفسها الى حد العمى عن الواحد الحق الذي كان سبب وجودها، والثانية للمسيح الذي ركز على محبة الناس لدرجة انه مات عوضًا عنهم ليمنحهم الوجود الأبدي.

فيما عنى الصليب نهاية مهمة اسرائيل دشّنتْ قيامة المسيح الكنيسة المسيحية ورسالتها: نشر بشارة الخلاص من خلال دم المسيح. عندما

فقد اليهود رسالتهم اصبحوا مجرد أمة أخرى وكفّوا عن ان يكونوا كنسية الله. وأقام الله مكانهم أمة جديدة، كنيسة تنقل رسالته الى العالم (متى ٢١: ٤١، ٤٣).

ان كنيسة العهد الجديد، الوثيقة الصلة بجماعة المؤمنين في اسرائيل العتيق،[٤] مكوّنة من اليهود المهتدين ومن الأمميين المؤمنين بيسوع المسيح على حد سواء. وهكذا فإن اسرائيل الحقيقي هو كل أولئك الذين قبلوا المسيح بالايمان (انظر غلاطية ٣: ٢٦-٢٩). ويصوّر بولس العلاقة العضوية الجديدة بين هذه الشعوب المختلفة مستخدماً مجاز الشجرتين: الزيتونة الصالحة والزيتونة البرية، اسرائيل والأمم تباعًا. فاليهود الذين لم يقبلوا المسيح لم يعودوا ابناء الله (رومية ٩: ٦-٨) وهم يشبهون اغصانا مكسورة من الزيتونة الصالحة، فيما أولئك اليهود الذي قبلوا المسيح ظلوا اغصانًا حية.

وصور بولس الأمم الذين قبلوا المسيح كأغصان من الزيتونة البرّية طُعِّمت في الزيتونة الصالحة (رومية ١١: ١٧-٢٥). وهو يعطي هؤلاء المسيحيين القادمين من الأمم تعليمات تقضي باحترام الميراث الالهي لوسائط الله المختارة: «إن كان الأصل مقدَّسًا فكذلك الاغصان. فإن كان قد قطع بعض الأغصان وانتَ زيتونة برِّيَّة طُعِّمت فيها فصرت شريكًا في اصل الزيتونة ودسمها فلا تفتخرْ على الاغصان. وان افتخرت فأنت لستَ تحمل الاصل بل الاصل اياك يحمل» (رومية ١١: ١٦-١٨).

تختلف كنيسة العهد الجديد اختلافًا بيِّنًا عن نظيرتها في العهد القديم. لقد اصبحت الكنيسة الرسولية منظمة مستقلة مفصولة عن امة اسرائيل. فالحدود الوطنية نُبذت لاعطاء الكنيسة طابعًا مسكونيا.

وتحولت الكنيسة من كنيسة وطنية الى كنيسة كرازية مصمَّمة لاتمام مخطط الله الأصلي الذي قُرِّر ثانية عند التكليف الالهي لمؤسسها يسوع المسيح: « تلمذوا جميع الامم» (متى ٢٨: ١٩).

أوصاف الكنيسة المجازية. تُسلِّط الاوصافُ المجازية لكنيسة العهد الجديد الاضواءَ على طبيعة الكنيسة.

١. **الكنيسة كجسد**. يؤكد مجاز الجسد على وحدة الكنيسة وعلى العلاقة الوظيفية لكل من اعضائها مع المجموع. فالصليب يصالح كل المؤمنين «في جسد واحد مع الله» (افسس ٢: ١٦). وجميعهم «بروح واحد ايضًا» اعتمدوا «الى جسد واحد» (١ كورنثوس ١٢: ١٣)، الكنيسة. وهذه بصفتها جسدًا ليست اقل من جسد المسيح (افسس ١: ٢٣). هي الجسد الحي الذي من خلاله يضفي مِلْئَه [على الجميع]. والمؤمنون هم اعضاء جسده (افسس ٥: ٣٠). تبعًا لذلك، هو يمنح الحياة الروحية بقوته ونعمته لكل مؤمن حقيقي. والمسيح هو «رأس الجسد» (كولوسي ١: ١٨)، «رأس الكنيسة» (افسس ٥: ٢٣).

اعطى الله بمحبته كل عضو في جسد كنيسته عطية روحية واحدة على الأقل تخوِّله اتمام وظيفة حيوية. وكما ان ما يقوم به كل عضو هو حيوي للجسد البشري فإن اتمام رسالة الكنيسة بنجاح هو رهن بتأدية كل عضو وُهب عطيةً روحيةً واجبَه على اكمل وجه. فما نفع جسد من دون قلب، او ما هي فاعليته من دون عينين او ساق؟ فاذا امتنع اعضاء الكنيسة عن تثمير عطاياهم تكون الكنيسة ميتة او عمياء او على الاقل مشلولة، علماً بان هذه العطايا الخاصة الموهوبة من الله ليست غاية في ذاتها (انظر الفصل ١٦ من هذا الكتاب).

٢. **الكنيسة كهيكل**. الكنيسة هي «بناء الله»، «هيكل الله» الذي فيه يقيم الروح القدس. يسوع المسيح هو اساسها و «رأس الزاوية» (١ كورنثوس ٣: ٩–١٦؛ افسس ٢: ٢٠). وهذا الهيكل ليس بنية ميتة بل يتكشّف عن نمو فعّال. ومثلما المسيح هو «حجر حي»، كما قال بطرس، هكذا المؤمنون هم «حجارة حية» ويشكلون «بيتًا روحيًا» (١ بطرس ٢: ٤–٦).

البناء لم يكتمل بعد. فثمة حجارة حية جديدة تُضاف في اطِّراد الى الهيكل «الذي فيه انتم ايضاً مبنيون معًا مسكنًا لله في الروح» (افسس ٢: ٢٢). ويحث بولس المؤمنين على استخدام افضل مواد البناء في هذا الهيكل بحيث يصمد أمام امتحان النار في يوم الدينونة (١ كورنثوس ٣: ١٢–١٥).

يشدِّد مجاز الهيكل على قداسة الجمع المحلي والكنيسة بصورة عامة في آن معًا. يقول بولس: مقدس هو هيكل الله. «إن كان احد يُفسد هيكل الله فسيفسده الله» (١ كورنثوس ٣: ١٧). ويلاحظ بولس ان علاقات المؤمن مع غير المؤمن تناقض صفاته المقدسة ويجب تجنبها، إذ «اي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟ . . . واية موافقة لهيكل الله مع الاوثان؟» (٢ كورنثوس ٦: ١٤، ١٦). (تشمل وصيته الصفقات التجارية والمصاهرة.) فيجب ان يُكَنَّ للكنيسة احترام كبير لانها موضع تقدير الله الاسمى.

٣. **الكنيسة كعروس**. تُمثَّل الكنيسة كعروس والرب كعريس. ويقدم الرب هذا التعهد المهيب: «واخطبك لنفسي الى الابد واخطبك لنفسي بالعدل والحق والإحسان والمراحم» (هوشع ٢: ١٩). ويؤكد

مجددا: «اني سُدْتُ عليكم» (اي تزوجتكم وصرت بعلا لكم) (ارميا ٣: ١٤).

يستعمل بولس المجاز نفسه: «لأني خطبتكم لرجل واحد لاقدِّم عذراءَ عفيفةً للمسيح» (٢ كورنثوس ١١: ٢). ان محبة المسيح للكنيسة عميقة وثابتة حتى انه «اسلم نفسه لاجلها» (افسس ٥: ٢٥). وهو قام بهذه التضحية «لكي يقدسها مطهِّرًا اياها بغسل الماء بالكلمة» (افسس ٥: ٢٦).

يستطيع المسيح ان يطهِّر اعضاء الكنيسة عبر التأثير المقدِّس لحق كلمة الله (يوحنا ١٧: ١٧) والتطهير الذي توفره المعمودية، نازعًا عنهم الاسمال القذرة ومُلبِسًا اياهم رداء بره الكامل. حينئذ يستطيع ان يحضِّر الكنيسة لنفسه عروسًا ـ «كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غَضْنَ او شيء مِن مثل ذلك بل ... مقدسة وبلا عيب» (افسس ٥: ٢٧). ولن يُشاهد مجد الكنيسة وبهاؤها الكامل حتى مجيء المسيح ثانية.

٤. **الكنيسة كـ «اورشليم العليا»**. يطلق الكتاب المقدس اسم صهيون على مدينة اورشليم. هناك يسكن الله مع شعبه (مزمور ٩: ١١)؛ ومن صهيون سيأتي الخلاص (مزمور ١٤: ٧؛ ٥٣: ٦). وكانت هذه المدينة ستصير «فرح كل الارض» (مزمور ٤٨: ٢)

ينظر العهد الجديد الى الكنيسة كـ «اورشليم العليا»، النظير الروحي لاورشليم الارضية (غلاطية ٤: ٢٦). مواطنو اورشليم هذه سيرتهم «هي في السموات» (فيلبي ٣: ٢٠). فهم «اولاد الموعد» المولودون «حسب الروح» متمتعين بالحرية التي حررهم بها المسيح (غلاطية ٤: ٢٨، ٢٩؛ ٥: ١). ومواطنو هذه المدينة لم يعودوا تحت عبودية محاولة «التبرُّر بالناموس» (راجع غلاطية ٤: ٢٢، ٢٦، ٣١؛

٥: ٤)؛ «ومن خلال الروح» هم ينتظِرون بلهفة «رجاء البر بالايمان». ويدركون انهم بالمسيح يسوع، يمنحهم «الايمانُ العاملُ بالمحبة» حق الانتماء الى هذه المدينة (غلاطية ٥: ٥، ٦).

أولئك الذين ينتمون الى هذه الجماعة المجيدة أتوا «الى جبل صهيون والى مدينة الله الحي اورشليم السماوية والى ربوات هم محفِلُ ملائكة وكنيسةُ ابكار مكتوبين في السموات» (عبرانيين ١٢: ٢٢، ٢٣)

٥. **الكنيسة كـ «عشيرة»**. تُعتبر الكنيسة في السماء وعلى الارض عشيرة (افسس ٣: ١٥). وقد استعمل مجازان لوصف كيفية انضمام الناس الى هذه العشيرة: التبني (رومية ٨: ١٤-١٦؛ افسس ١: ٤-٦) والولادة الجديدة (يوحنا ٣: ٨). فمن خلال الايمان بالمسيح لا يعود المعمَّدون الجدد عبيداً بل ابناء الآب السماوي (غلاطية ٣: ٢٦-٤: ٧) ويحيون وفقًا للعهد الجديد. الآن هم ينتمون الى «اهل بيت الله» (افسس ٢: ١٩)، الى «اهل بيت الايمان» (غلاطية ٦: ١٠).

افراد هذه العشيرة يخاطبون الله كـ «والد» (غلاطية ٤: ٦) وينتسب بعضهم الى بعض انتساب الاخوة والاخوات (يعقوب ٢: ١٥؛ ١ كورنثوس ٨: ١١؛ رومية ١٦: ١). ولأن بولس ادخل الكثيرين في عشيرة الكنيسة فإنه ينظر الى نفسه كوالد روحي. يقول: «انا ولدتُكم في المسيح يسوع بالانجيل» (١ كورنثوس ٤: ١٥). وهو يشير الى أولئك الذين هداهم داعيًا اياهم «اولادي الاحباء» (١ كورنثوس ٤: ١٤؛ راجع افسس ٥: ١).

من المميزات الخاصة للكنيسة كعشيرة الزمالة. والصحبة المسيحية (Koinonia في اليونانية) ليست عشرة أجتماعية فحسب بل هي «مشاركة

في الانجيل» (فيلبي ١: ٥). وهي تتضمن الفة حقيقية مع الله الآب ومع ابنه ومع الروح القدس (١ يوحنا ١: ٣؛ ١ كورنثوس ١: ٩؛ ٢ كورنثوس ١٣: ١٤)، وكذلك مع باقي المؤمنين (١ يوحنا ١: ٣ و ٧). واذًا، فإن الاعضاء يعطون كل من يصبح جزءاً من العشيرة «يمين الشركة» (غلاطية ٢: ٩).

يشير مجاز العشيرة الى كنيسة مهتمة «حيث يُحَب الناس ويُحترَمون. ويُعتبَرون ذوي شأن. هي مكان يدرك فيه الناس حاجتهم بعضهم الى بعض، وتنمو فيه المواهب. ويكبر الناس. ويحقق كلٌ ذاته.» [٥] ويستتبع المجاز ايضًا مسؤولية واحترامًا للوالدِين الروحيِّين وانتباهًا الى الاخوة والاخوات الروحيين. وهو يعني في المقام الاخير ان يكِنَّ كل عضو لأي عضو آخر محبة تولد اخلاصًا عميقًا يثبِّته بعزم ويقوِّيه.

تخوِّل العضوية في عشيرة الكنيسة الافراد الذين يختلفون كثيرًا في طبيعتهم وميولهم ان ينعموا وان يتحمل واحدهم الآخر. فالاعضاء في عشيرة الكنيسة يتعلمون العيش باتحاد من دون ان يفقدوا فرديتهم.

٦. **الكنيسة كعمود الحق وقاعدته**. ان كنيسة الله الحي هي «عمود الحق وقاعدته» (١ تيموثاوس ٣: ١٥). انها مستودَع الحق وقلعته، تحميه من هجمات اعدائه. غير ان الحق ديناميكي وليس ساكنًا. فإذا ادعى اعضاء انهم أُعطوا نوراً جديداً ـ عقيدة جديدة او تفسيراً جديداً للكتاب المقدس ـ يتعين على ذوي الخبرة فيها ان يختبروا التعليم الجديد وفق معيار الكتاب المقدس (انظر اشعياء ٨: ٢٠). فإذا توافقت الافكار الجديدة مع هذا المعيار على الكنيسة حينئذ ان تقبله،

واذا لم تتوافق تشجبه. وعلى كل الاعضاء ان يذعنوا الى هذا الحكم المبني على الكتاب المقدس، لأن «الخلاص بكثرة المشيرين» (امثال ١١: ١٤).

من خلال نشر الحق، اي من خلال الشهادة به، تصبح الكنيسة «نور العالم»، «مدينةً موضوعةً على جبل» لا «يمكن ان تخفى»، و «ملح الارض» (متى ٥: ١٣-١٥).

٧. **الكنيسة كجيش ـ محارب ومنتصر**. تشبه الكنيسة على الارض جيشًا يخوض معركة. انها مدعوة الى محاربة الظلام الروحي. «ان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع اجناد الشر الروحية في السموات» (افسس ٦: ١٢). ويتعيَّن على المسيحيين ان يحملوا «سلاح الله الكامل» لكي يقدروا ان يقاوموا «في اليوم الشرير»، وبعد ان يتمموا كل شيء ان يثبتوا (افسس ٦: ١٣).

كان على الكنيسة على مر الاجيال ان تحارب العدو من داخل ومن خارج على حد سواء (انظر اعمال ٢٠: ٢٩، ٣٠؛ ١ تيموثاوس ٤: ١). ولقد احرزت نجاحًا باهرًا وحققت انتصارات، لكنها لم تبلغْ بعد مرتبة الكنيسة المنتصرة. فالكنيسة لا تزال لسوء الحظ تشكو شوائب كبيرة. ولقد شرح يسوع بواسطة استعارة اخرى النقائص داخل الكنيسة: «يشبه ملكوتُ السموات انسانًا زرع زرعًا جيدًا في حقله، وفيما الناس نيام جاء عدوُّه وزرع زوانًا في وسْط الحنطة ومضى» (متى ١٣: ٢٤، ٢٥). وعندما اراد العبيد ان يقتلعوا الاعشاب الضارة قال لهم رب الحقل إن انتم جمعتم الزِّوان اقتلعتم

الحنطة معه، «دعوهما ينميان كلاهما معًا الى الحصاد» (متى ١٣: ٢٩، ٣٠).

نما القمح والزوان جنبًا الى جنب في الحقل. وهكذا فعندما يقود الله المهتدي الى الكنيسة يُدخل اليها الشيطانُ اللامهتدي. هذان الفريقان يؤثران في الجسد كله - واحد يعمل للتطهير والآخر للفساد. والصراع بينهما داخل الكنيسة سيستمر الى زمن الحصاد، اي المجيء الثاني.

ان نضال الكنيسة الخارجي لم ينتهِ بعد هو الآخَر. فالمحنة والنزاع يتربصان بها الدوائر. ذلك ان الشيطان، لعلمه بأنه لم يبقَ امامه سوى وقت قصير، حانق على كنيسة الله (رؤيا ١٢: ١٢، ١٧)، وهو سيجلب عليها «زمان ضيق لم يكن منذ كانت امة الى ذلك الوقت.» لكنّ المسيح سيتدخل لصالح شعبه الامين الذي «يُنجّى ... كل مَنْ يوجد مكتوبًا في السِّفر» (دانيال ١٢: ١). ويؤكد لنا يسوع أنَّ «الذي يصبر الى المُنتهى فهذا يخلُص» (متى ٢٤: ١٣).

عند مجيء المسيح ستظهر الكنيسة المنتصرة للعيان. في ذلك الزمان سيكون قادرًا على ان يقدم «لنفسه كنيسة مجيدة»، جماعةَ المؤمنين في كل العصور، مقتنى دمه، «لا دنس فيها ولا غَضْن ... بل مقدسة وبلا عيب» (افسس ٥: ٢٧)

الكنيسة المنظورة وغير المنظورة. استخدمت الصفتان منظور وغير منظور للتمييز بين مظهري الكنيسة على الارض. والاستعارات التي ناقشناها اعلاه تنطبق بنوع خاص على الكنيسة المنظورة.

١. **الكنيسة المنظورة**. الكنيسة المنظورة هي كنيسة الله المنظَّمة للخدمة. وهي تنجز تفويض المسيح الكبير بنقل البشارة الى العالم (متى ٢٨: ١٨-٢٠)، وتهيئة الناس لمجيئه المجيد (١ تسالونيكي ٥: ٢٣؛ افسس ٥: ٢٧).

ولكون الكنيسة شاهدة مختارة بنوع خاص للمسيح فانها تنير العالم وتمارس خدمتها فيه مثلما كان المسيح يفعل في حياته، مبشرة المساكين بالانجيل، شافية منكسري القلوب، منادية للمأسورين بالإطلاق وللعُمْي بالبصر، ومرسلة المنسحقين في الحرية، وكارزةً بسَنة الرب المقبولة (لوقا ٤: ١٨، ١٩).

٢. **الكنيسة غير المنظورة**. تدعى هذه الكنيسة ايضًا الكنيسة المسكونية، وهي مؤلفة من كل شعب الله في كل انحاء العالم. تضم المؤمنين في الكنيسة المنظورة والعديد ممن تبعوا النور الذي اعطاهم اياه المسيح حتى ولو لم ينتموا الى تنظيم كنسي (يوحنا ١: ٩). وهذا الفريق الاخير يشمل أولئك الذين لم تُتَحْ لهم ابدًا فرصة تعلُّم الحق عن يسوع المسيح لكنهم استجابوا للروح القدس و«فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس» الالهي (رومية ٢: ١٤).

يوحي وجود الكنيسة غير المنظورة ان عبادة الله هي، في معناها الاسمى، روحية. قال يسوع: «الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق؛ لان الآب طالبٌ مثل هؤلاء الساجدين له» (يوحنا ٤: ٢٣). وبسبب الطبيعة الروحية للعبادة الحقيقية لا تستطيع الكائنات البشرية ان تحسب بدقة من هو او من ليس هو عضو في كنيسة الله.

يقود الله بالروح القدس شعبه من الكنيسة غير المنظورة الى الاتحاد مع كنيسته المنظورة. «لي خِراف أُخَر ليست من هذه الحظيرة ينبغي ان آتي بتلك ايضاً فتسمع صوتي وتكون رعية واحدة وراعٍ واحد» (يوحنا ١٠، ١٦). والكنيسة المنظورة هي وحدها التي تستطيع ان تختبر تماماً حق الله وحبه وعشرته، لانه اعطاها مواهب روحية تنوِّر اعضاءَها جماعيا وإفراديا (افسس ٤: ٤-١٦). عندما اهتدى بولس وضعه الله على اتصال بكنيسته المنظورة وعينه ليكون قائداً في مرسلية كنيسته (اعمال ٩: ١٠-٢٢). وحتى اليوم لا يزال الله يسعى الى قيادة شعبه نحو الكنيسة المنظورة التي تتميَّز بأمانتها لوصايا الله وعندها إيمان يسوع، حتى يتسنى لهذا الشعب المشاركة في انهاء رسالة يسوع على الارض (رؤيا ١٤: ١٢؛ ١٨: ٤؛ متى ٢٤: ١٤؛ انظر الفصل ١٢ من هذا الكتاب).

اعتُبر ايضاً مفهوم الكنيسة غير المنظورة على انه يشمل الكنيسة المتحدة في السماء وعلى الارض (افسس ١: ٢٢، ٢٣) والكنيسة المختبئة خلال اوقات الاضطهاد (رؤيا ١٢: ٦، ١٤).

تنظيم الكنيسة

يتضمن ايضاً تكليفُ المسيح نقلَ البشارة الى كل العالم رعاية أولئك الذين قبلوها. فثمة اعضاء جدد يجب ان يُرسَخوا في الايمان ويدرَّبوا على استخدام مواهبهم وعطاياهم الالهية في الكرازة. ولأن «الله ليس إله تشويش بل يرغب في ان يُعمَل كلُّ شيء بلياقة وبحسب ترتيب» (١ كورنثوس ١٤: ٣٣، ٤٠)، ينبغي ان يكون للكنيسة تنظيم بسيط ولكن فعّال.

طبيعة التنظيم. لنمعن النظر في عضوية الكنيسة وتنظيمها.

١. **عضوية الكنيسة**. عندما يفي المهتدون ببعض المواصفات يصبحون اعضاء في جماعة الايمان للعهد الجديد. وتنطوي العضوية على قبول علاقات جديدة حيال الناس الآخرين والدولة والله.

أ. **مواصفات العضوية**. ينبغي للذين يرغبون في ان يصيروا اعضاءً في كنيسة المسيح ان يقبلوا المسيح كرب ومخلص، وان يتوبوا عن خطاياهم، وان يُعمَّدوا (اعمال ٢: ٣٦-٤١؛ راجع ٤: ١٠-١٢). عليهم أن يختبروا الميلاد الجديد ويقبلوا تفويض المسيح بأن يعلِّموا غيرهم على اطاعة كل الاشياء التي امرهم بها (انظر متى ٢٨: ٢٠).

ب. **المساواة والخدمة**. في تناغم مع اعلان المسيح «انتم جميعًا اخوة» و «اكبركم يكون خادمًا لكم» (متى ٢٣: ٨، ١١) يُكلَّف الاعضاءُ الارتباطَ مع غيرهم على اساس المساواة. فضلاً عن ذلك عليهم ايضًا ان يدركوا ان اتِّباعَ مثال المسيح يعني أنَّ عليهم أنْ يخدموا الآخرين ملبين حاجاتهم وقائدين اياهم الى المعلم.

ج. **كهنوت كل المؤمنين**. وصلت فعالية الكهنوت اللاوي الى نهايتها مذ باشر المسيح كهنوته في المقدس السماوي. الآن صارت الكنيسة «كهنوتًا مقدَّسًا» (١ بطرس ٢: ٥). يقول بطرس: «انتم جنس مختار وكهنوت ملوكي امة مقدسة شعب اقتناء لكي تُخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب» (١ بطرس ٢: ٩).

هذا النظام الجديد، كهنوت كل المؤمنين، لا يخوِّل كل فرد ان يفكر

ويؤمن ويعلم كما يحلو له او لها من دون ان يؤدي حساباً لجسد الكنيسة. انه يعني ان لكل عضو في الكنيسة مسؤولية خدمة الآخرين باسم الله وانه يستطيع ان يتصل مباشرة بالله من دون اي وسيط بشري. كما انه يشدّد على ارتهان اعضاء الكنيسة واحدهم بالآخر بالمقدار الذي يشدِّد به على استقلالهم. هذا الكهنوت لا يقيم تمييزاً نوعيا بين رجال الاكليروس والعلمانيين، مع انه يترك مجالاً لاختلاف في الوظيفة بين هذين الفئتين.

د. **الولاء لله وللدولة**. يعترف الكتاب المقدس بيد الله في إقامة الحكومة ويعهد الى المؤمنين باحترام السلطات المدنية وإطاعتها. فالشخص الذي يتقلد السلطة المدنية ـ السلطان ـ هو «خادمُ اللهِ منتقمٌ للغضب من الذي يفعل الشر.» من اجل هذا يدفع اعضاء الكنيسة «الجزية لمن له الجزية، الجباية لمن له الجباية، والخوف لمن له الخوف، والاكرام لمن له الاكرام» (رومية ١٣: ٤، ٧).

يسترشد اعضاء الكنيسة في موقفهم من الدولة مبدأ المسيح: «اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» (متى ٢٢: ٢١). ولكنْ ان تضاربت الدولة مع وصية الهية فإن ولاءَهم الاسمى هو لله. فقد قال الرسل: «ينبغي ان يُطاع اللهُ اكثر من الناس» (اعمال ٥: ٢٩).

٢. **الوظيفة الأساسية لتنظيم الكنيسة**. نُظِّمت الكنيسة لانجاز مخطط الله لملْء هذا الكوكب بمعرفة مجد الله. وحدها الكنيسة المنظورة تستطيع ان تؤمِّن عدداً من الوظائف الحيوية للبلوغ الى هذه الغاية.

أ. **العبادة والوعظ**. كانت الكنيسة على امتداد التاريخ واسطة لجمع المؤمنين لعبادة الخالق يوم السبت. وقد تبع المسيح وتلاميذه هذه الممارسة التعبدية، والكتاب المقدس يحث المؤمنين اليوم الا يتخلوا عن الاجتماع ... بل ان يعظوا «بعضهم بعضاً، وبالاكثر على قدْر ما ترَوْن اليومَ يقرُبُ» (عبرانيين ١٠: ٢٥؛ راجع ٣: ١٣). فالعبادة الجماعية تضفي على العابد انتعاشاً وتشجيعاً وفرحاً.

ب. **المشاركة المسيحية**. من خلال الكنيسة تُلبى تماماً حاجات الاعضاء الاكثر عمقاً الى المشاركة. فالمشاركة في الانجيل (فيلبي ١: ٥) تسمو على كل العلاقات الاخرى لانها ترسي علاقة حميمة مع الله ومع مَن يشاطرنا الايمان الواحد (١ يوحنا ١: ٣، ٦، ٧).

ج. **التعليم في الكتاب المقدس**. اعطى المسيح الكنيسة «مفاتيح ملكوت السموات» (متى ١٦: ١٩). هذه المفاتيح هي كلمات المسيح: كل كلمات الكتاب المقدس. وهي تشمل بنوع ادق «مفتاح المعرفة» (المتعلق بكيفية الدخول الى الملكوت (لوقا ١١: ٥٢). وكلمات يسوع هي روح وحياة لكل من يقبلها (يوحنا ٦: ٦٣). وهي تجلب حياة ابدية (يوحنا ٦: ٦٨).[٦]

عندما تنادى الكنيسة بحقائق الكتاب المقدس فإن مفاتيح الخلاص هذه تصبح قوة الربط والحل، قوة فتح باب السماء او اقفاله، لانها تعلن المقاييس التي على اساسها يُقبل الناس اَو يُرفضون، يَخْلصون او يهلكون. وهكذا فإن اعلان الكنيسة للبشارة ينتشر في كل مكان «رائحة حياة» او «رائحة موت» (٢ كورنثوس ٢: ١٦).

عرف يسوع اهمية الحياة «بكل كلمة تخرج من فم الله» (متى ٤: ٤). والكنيسة باتباعها هذا السبيل فقط تستطيع ان تنجز امر يسوع بتعليم كل الامم «ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به» (متى ٢٨: ٢٠).

د. **ممارسة الفرائض الالهية**. الكنيسة هي وسيلة الله لتقديم وادارة فريضة المعمودية، طقس الدخول الى الكنيسة (انظر الفصل ١٤ من هذا الكتاب)، وفريضة غسل الأرجل والعشاء الرباني (انظر الفصل ١٥ من هذا الكتاب).

هـ. **اعلان البشارة في كل انحاء العالم**. الكنيسة منظّمة للخدمة الكرازية من اجل انجاز العمل الذي عجز عنه اسرائيل. وكما هو ظاهر في حياة المعلم، فإن الخدمة الكبرى التي تؤمِّنها الكنيسة للعالم هي اخذُها كليا على عاتقها ان تكرز ببشارة الملكوت «شهادة لجميع الامم» (متى ٢٤: ١٤)، مزودة بالقوة بمعمودية الروح القدس.

تتضمن هذه المَهمَّة اعلان رسالة استعداد لمجيء المسيح، موجهةً الى الكنيسة نفسها (١ كورنثوس ١: ٧، ٨؛ ٢ بطرس ٣: ١٤؛ رؤيا ٣: ١٤-٢٢؛ ١٤: ٥) والى سائر البشرية (رؤيا ١٤: ٦-١٢؛ ١٨: ٤).

حكومة الكنيسة

بعد صعود يسوع بقيت قيادة الكنيسة في ايدي الرسل. واول عمل تنظيمي قاموا به بالتشاور مع بقية المؤمنين هو انتخاب رسول يحل مكان يهوذا (اعمال ١: ١٥-٢٦).

وإذ أخذتْ الكنيسة تنمو تحقَّقَ الرسل من استحالة الكرازة بالانجيل

والاهتمام بشؤون الكنيسة الزمنية في وقت واحد. لذا احالوا شؤون الكنيسة العملية الى سبعة رجال عينتهم الكنيسة. ومع ان الكنيسة ميزت بين خدمة «كلمة الله» وخدمة «الموائد» (اعمال ٦: ١-٤) فإنها لم تقم بمحاولة فصل رجال الدين عن جمهور المؤمنين لتأدية مهمة الكنيسة. في الواقع، لوحظ اهتمام اثنين من السبعة، استفانوس وفيليبس، اهتماماً فعالاً بالوعظ ونشر الانجيل (اعمال ٧ و٨).

استدعى امتداد الكنيسة الى آسيا واوروبا خطوات اضافية في التنظيم. فمع تأسيس عدة كنائس جديدة انتُخب قسوس «في كل كنيسة» لتأمين قيادة مستقرة (اعمال ١٤: ٢٣)

عندما نشأت ازمة كبرى سلّم الفرقاء المعنيون بأن يعرضوا مواقفهم الخاصة امام مجمع عام مؤلف من رسل وشيوخ يمثلون الكنيسة ككل. ونُظر الى قرارات المجمع كملزِمة لكل الفرقاء وقُبلت كصوت الله (اعمال ١٥: ١-٢٩). هذه الحادثة توضح حقيقة ان القضايا التي تهم الكنيسة برمتها يجب ان تُعالَج على مستوى اعلى، من حيث الاستشارة والسلطة، من ذلك الذي تقتضيه قضايا الكنيسة المحلية. وفي هذه الحال اتُخذ قرار المجمع بموافقة ممثلي كل الاطراف المعنية ليُنقل الى كل الكنائس الاخرى (اعمال ١٥: ٢٢، ٢٥).

يوضح العهد الجديد ان الله ارشد القيادة في عملها كلما ازدادت الحاجة الى ذلك. وهم الّفوا تحت ادارته وفي تشاور مع الكنيسة حكومة كنسيَّة لو اتُّبِعتْ اليوم لساعدت على حماية الكنيسة من الارتداد واهّلتها لإنجاز مهمتها العظيمة.

مبادئ الكتاب المقدس حول حكومة الكنيسة

١. **المسيح هو رأس الكنيسة**. رئاسة المسيح على الكنيسة مبنية اساساً على عمله كوسيط. فمنذ انتصارهِ على الشيطان فوق الصليب أُعطي «كل سلطان في السماء وعلى الارض» (متى ٢٨: ١٨). والله «اخضع كل شيء تحت قدميه وإيّاه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة» (افسس ١: ٢٢؛ راجع فيلبي ٢: ١٠، ١١). ومن اجل ذلك هو «رب الارباب وملك الملوك» (رؤيا ١٧: ١٤).

والمسيح هو ايضاً رأس الكنيسة لان الكنيسة هي جسده (افسس ١: ٢٣؛ كولوسي ١: ١٨). والمؤمنون هم «اعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه» (افسس ٥: ٣٠). وينبغي لهم ان يكونوا على ارتباط حميم معه لأن منه تتغذى الكنيسة وتتماسك سوية «بمفاصل ورُبُط» (كولوسي ٢: ١٩).

٢. **المسيح هو مصدر كل سلطاتها**. يبرهن المسيح سلطته من خلال (أ) تأسيس الكنيسة المسيحية (متى ١٦: ١٨)، (ب) إقامة طقوس دينية يتعين على الكنيسة ادارتها (متى ٢٦: ٢٦-٣٠؛ ٢٨: ١٩، ٢٠؛ ١ كورنثوس ١١: ٢٣-٢٩؛ يوحنا ١٣: ١-١٧)، (ج) منح الكنيسة سلطة الهية للعمل باسمه (متى ١٦: ١٩؛ ١٨: ١٥-١٨؛ يوحنا ٢٠: ٢١-٢٣)، (د) ارسال الروح القدس ليرشد كنيسته تحت امرته (يوحنا ١٥: ٢٦؛ ١٦: ١٣-١٥)، (هـ) تخصيص مواهب خاصة داخل الكنيسة بحيث يستطيع الافراد تأدية اعمالهم كرسل وانبياء ومبشرين بالانجيل وقسس (رعاة) ومعلمين يجهزون اعضاءها للخدمة ويبنون «جسد المسيح» الى ان يختبر الجميعُ الوحدة في الايمان ويعكسون «قامة ملء المسيح». (افسس ٤: ٧-١٣).

٣. **الكتاب المقدس يدعم سلطة المسيح**. مع ان المسيح يقود كنيسته من خلال الروح القدس فإن كلمة الله هي المقياس الوحيد الذي عبره تعمل الكنيسة. فعلى كل اعضائها ان يطيعوا هذه الكلمة لأنها الشريعة بالمعنى المطلق. وكل التقاليد والعادات والممارسات الحضارية البشرية خاضعة لسلطة الكتاب المقدس (٢ تيموثاوس ٣: ١٥-١٧).

٤. **سلطة المسيح ومناصب الكنيسة**. يمارس المسيح سلطته عبر كنيسته وخدامها المعيَّنين بنوع خاص، لكنه لا ينقل ابداً قوّته. فليس من احد يملك سلطة مستقلة بصرف النظر عن المسيح وكلمته.

تنتخب طائفة السبتيين الادفنتست موظفيها. ولكنْ فيما يعمل هؤلاء المسؤولون كممثلين عن الشعب فإن سلطتهم تأتي من المسيح. وانتخابهم يؤكّد بكل بساطة الدعوة التي قبلوها من الميسح. والواجب الاوّليّ للمسؤولين المنتخَبين هو ان يتأكدوا من ان تعليمات الكتاب المقدس حول العبادة والعقيدة والنظام وبشارة الانجيل هي متَّبعة. ولان الكنيسة هي جسد المسيح عليهم ان ينشدوا مشورتها في ما خصّ قراراتهم واعمالهم.

موظفو الكنيسة في العهد الجديد. يأتي العهد الجديد على ذكر منصبين في الكنيسة: منصب الشيخ ومنصب الشمّاس. وتبرز اهمية هذين المنصبين من المتطلبات الاخلاقية والروحية الرفيعة المفروضة على من يشغلهما. وقد اعترفت الكنيسة بقدسية الدعوة الى القيادة من خلال السيامة، اي وضع الايادي (اعمال ٦: ٦؛ ١٣: ٢، ٣؛ ١ تيموثاوس ٤: ١٤؛ ٥: ٢٢).

١. الشيوخ

أ. مَنْ هو شيخ الكنيسة؟ كان «المشايخ» (Presbuteros باليونانية او «اساقفة» episkopos) اهمّ الموظفين في الكنيسة. وتعني كلمة شيخ الانسان الاكبر سنا، وتنطوي على المهابة والاحترام. وكان وضعهم شبيهًا بوضع المشرف على المجمع، معبد اليهود. وتعني كلمة اسقف «المراقب». وقد استخدم بولس هذه الكلمات الواحدة مكان الاخرى، مساويًا الشيوخ بالمراقبين او الاساقفة (اعمال ٢٠: ١٧، ٢٨؛ تيطس ١: ٥ و ٧).

اشرف شاغلو هذه المناصب على الكنائس المكوَّنة حديثًا. وانطبقت كلمة شيخ على منزلة وظيفة «المراقب» او مرتبتها، فيما اشارت كلمة اسقف الى واجب «المراقب» او مسؤوليته.[٧] ونظرًا الى ان الرسل دعوا انفسهم ايضًا شيوخًا (١ بطرس ٥: ١؛ ٢ يوحنا ١؛ ٣؛ يوحنا ١)، فمن الواضح انه كان هناك، في آن معًا، شيوخ محليون وشيوخ متنقلون، او شيوخ يعملون على نطاق واسع. لكنّ الشيوخ بنوعَيهما عملوا كرعاة لجماعات المؤمنين.

ب. صفات الشيخ. على الشخص المؤهَّل لمنصب شيخ او اسقف ان يكون «بلا لوم بعل امرأة واحدة صاحيًا عاقلاً محتشمًا مضيفًا للغرباء صالحًا للتعليم، غير مدمن الخمر ولا ضرّاب ولا طامع بالربح القبيح بل حليمًا غير مخاصم ولامحب للمال، يدبّر بيته حسنًا، له اولاد في الخضوع بكل وقار (وانما ان كان احد لا يعرف ان يدبّر بيته فيكف يعتني بكنيسة الله؟)، غير حديث بالايمان لئلا يتصلّف فيسقط في دينونة ابليس. ويجب ايضًا ان تكون له شهادة حسنة من الذين هم

من خارج لئلا يسقط في تعييرٍ وفخ ابليس» (١ تيموثاوس ٣: ١-٧؛ راجع تيطس ١: ٥-٩).

من اجل ذلك كان على المرشح قبل تعيينه في المنصب ان يكون قد برهن قدرته على القيادة في منزله. «يجب الاخذ بعين الاعتبار عائلة الشخص المقترح. هل يخضع له افراد العائلة؟ هل يستطيع الرجل ان يدير اهل بيته بشرف؟ ما صفات اولاده؟ هل يشرِّفون نفوذ ابيهم؟ فإذا كان خاليًا من اللباقة او الحكمة او قوة الورع في ادارة اهل بيته يصح الاستنتاج ان الادارة غير المكرسة ذاتها ستتجلى على الصعيد الديني.»[٨] والمرشح إذا كان متزوجًا عليه ان يُظهر حسن قيادة في المنزل قبل ان يؤتمن على مسؤولية اكبر في قيادة اهل «بيت الله» (١ تيموثاوس ٣: ١٥).

بسبب اهمية المنصب فرض بولس: «لا تَضَعْ يدًا على احد بالعَجَلَة» (١ تيموثاوس ٥: ٢٢).

ج. **مسؤولية الأسقف وسلطته**. الاسقف هو في المقام الاول قائد روحي. لقد أختير «ليرعى كنيسة الله» (اعمال ٢٠: ٢٨). وتتضمن مسؤوليته مساندة الاعضاء الضعفاء (اعمال ٢٠: ٣٥) وتحذير المعاند (١ تسالونيكي ٥: ١٢) والاحتراز من كل تعليم لأمورٍ ملتوية قد تزرع الشقاق (اعمال ٢٠: ٢٩-٣١). وينبغي للاساقفة ان يكونوا نموذجًا لنمط الحياة المسيحية (عبرانيين ١٣: ٧؛ ١ بطرس ٥: ٣) ومثالاً يُحتذى للعطاء والسخاء (اعمال ٢٠: ٣٥).

د. **الموقف تجاه الاساقفة**. إن قيادة الكنيسة بفاعلية رهنٌ الى حد

بعيد بولاء ابناء الرعية. فبولس يشجع المؤمنين على احترام رؤسائهم وعلى اعتبارهم «كثيرًا جدًا في المحبة من اجل عملهم» (١ تسالونيكي ٥: ١٣). «اما الشيوخ المدبِّرون حسنًا فليُحسَبوا اهلاً لكرامة مضاعفة ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم» (١ تيموثاوس ٥: ١٧).

يبرز الكتاب المقدس الحاجة الى احترام قادة الكنيسة: «اطيعوا مرشديكم واخضعوا لانهم يسهرون لاجل نفوسكم كأنهم سوف يُعطَون حسابًا» (عبرانيين ١٣: ١٧؛ راجع ١ بطرس ٥: ٥) وعندما يخلق الاعضاء في وجه الرؤساء صعوبات تحول دون تحمّلهم مسؤولياتهم المعيَّنة لهم من الله يشعر الفريقان بالاسى ويفتقدان فرح النجاح الالهي.

يُشجَّع المؤمنون على اتباع نمط حياة الرؤساء على خطى المسيح. «انظروا الى نهاية سيرتهم فتمثّلوا بإيمانهم» (عبرانيين ١٣: ٧). وعليهم الاّ يعيروا الاشاعات انتباهًا وقد حذر بولس: «لا تقبل شكاية على شيخ الا على شاهدين او ثلاثة شهود» (١ تيموثاوس ٥: ١٩).

٢. **الشمامسة والشمّاسات**. تشتق كلمة شماس من الكلمة اليونانية diakonos ومعناها «خادم» او «مساعد» وقد انشئ منصب شماس لإتاحة الفرصة امام الرسل للمواظبة «على الصلاة وخدمة الكلمة» (اعمال ٦: ٤). ومع ان الشمامسة كانوا يهتمون بشؤون الكنيسة الزمنية كان عليهم ايضًا ان ينغمسوا بنشاط في العمل الكرازي (اعمال ٦: ٨؛ ٨: ٥-١٣، ٢٦-٤٠).

تظهر الصيغة المؤنثة لكلمة شماس في رسالة بولس الى اهل رومية ١٦: ١. [٩] وقد نقل المترجمون هذه الصيغة اما بكلمة «خادمة» او بكلمة

«شماسة». «ان الكلمة واستعمالها في هذا النص توحي بأن منصب الشماسة قد يكون أقر في الكنيسة عندما كتب بولس رسالته الى اهل رومية.» [١٠]

لقد عمدت الكنيسة ايضاً الى انتقاء الشمامسة والشماسات وفق المواصفات الاخلاقية والروحية ذاتها المطلوبة من الشيوخ (١ تيموثاوس ٣: ٨-١٣).

تأديب وتهذيب الكنيسة. اعطى المسيح الكنيسةَ سلطةَ تأديب اعضائها وأمَّن المبادئ الكفيلة بهذا الخصوص. وهو يتوقع من الكنيسة ان تنفذ هذه المبادئ انّى مسّتْ الحاجة، من اجل المحافظة على دعوتها النبيلة بكونها «كهنوتاً مقدساً» و «امة مقدسة» (راجع متى ١٨: ١٥-١٨؛ ١ بطرس ٢: ٥، ٩). فضلاً عن ذلك، يجب ايضاً ان تحاول الكنيسة ان تطبع في اعضائها المخطئين حاجتهم الى تعديل سلوكهم. ويطري المسيح كنيسة افسس لأنها «لا تقدر ان تحتمل الاشرار» (رؤيا ٢: ٢)، لكنه يوبّخ كنيسة برغامُس وثياتيرا لسكوتهما عن الهرطقات والاعمال أللا أخلاقية (رؤيا ٢: ١٤، ١٥، ٢٠). لاحظ نصيحة الكتاب المقدس بشأن التأديب:

١. **التعامل مع الاساءات الخاصة**: عندما يسيء احد الاعضاء الى آخر (متى ١٨: ١٥-١٧) ينصح المسيح الشخص المعتدى عليه ان يقترب من المسيء - الخروف الضال - ويقنعه بتغيير سلوكه. فإذا باء بالفشل عليه ان يحاول مرة ثانية، في رفقةِ شاهد غير متحيز او إثنين. فإذا لم تثمر هذه المحاولة يجب ان تُرفع القضية امام الكنيسة برمتها.

إذا رفض العضو المخطئ حكمة وسلطة كنيسة المسيح فإنه يفصل

نفسه عن الفتها والشركة معها. والكنيسة عندما تفصل الشخص المذنب انما تؤكد فقط وضعه او وضعها. فهي إذا اتّبعت بعناية، تحت ارشاد الروح القدس، مشورة الكتاب المقدس، يُعتَرَف بقراراتها في السماء. فقد قال المسيح: «كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطًا في السماء وكل ما تحلّونه على الارض يكون محلولاً في السماء» (متى ١٨: ١٨).

٢. **التعامل مع الاساءات العلنية**. إذا كان «الجميع اخطأوا واعوزهم مجدُ الله» (رومية ٣: ٢٣) فإن الاساءات الفاضحة والتمرُّدية التي تجلب الخزي على الكنيسة يجب التعامل معها فوراً بفصل المذنب من شركة المؤمنين.

فالفصل يُبعد الشر وإلا كان تأثيره كالخميرة، ويعيد الى الكنيسة نقاءَها، وفي الوقت نفسه يعمل كعلاج افتدائي للمذنب. عندما اطلع بولس على حالة من اللاأخلاقية الجنسية في كنيسة كورنثوس حثها على العمل السريع بقوله: «باسم ربنا يسوع المسيح اذ انتم وروحي مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح ان يُسَلَّم مثلُ هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب ... نَقُّوا منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجينًا جديدًا» (١ كورنثوس ٥: ٤، ٥، ٧). واضاف: «إنْ كان احد مدعوٌّ اخًا زانيًا او طمّاعًا او عابد وثنٍ او شتّامًا او سكّيرًا او خاطفًا ... لا تخالطوا ولا تؤاكِلوا مثل هذا ... اعزلواالخبيث من بينكم» (١ كورنثوس ٥: ١١، ١٣).

٣. **التعامل مع زارعي الشقاق**. ان العضو الذي يسبِّب

«الشِّقاقات والعثرات» (رومية ١٦: ١٧) و«يسلك بلا ترتيب» رافضاً اطاعة الكتاب المقدس فينبغي تجنبه «لكي يخجل» من موقفه، «ولكن لا تحسبوه كعدو بل انذروه كاخ» (٢ تسالونيكي ٣: ٦، ١٤، ١٥). واذا رفض «الرجل المبتدِع» ان يصغي الى «الانذار الثاني» للكنيسة يجب الإعراض عنه ورفضه عالمين «ان مثل هذا قد انحرف وهو يخطئ محكوماً عليه من نفسه» (تيطس ٣: ١٠، ١١).

٤. **استعادة المسيئين**. يجب على اعضاء الكنيسة الا يحتقروا الذين فصلوا او يجتنبوهم او يهملوهم، بل ينبغي لهم بالحري ان يحاولوا اعادة علاقتهم بالمسيح من خلال التوبة والولادة الجديدة. فالافراد المفصولين يمكن اعادتهم الى شركة الكنيسة عندما يُظهِروا بيِّنة كافية من الندامة الحقيقية (٢ كورنثوس ٢: ٦-١٠).

لا تظهر قوة الله ومجده ونعمته بنوع خاص الا من خلال إعادة الخطأة الى الكنسة. فالله يتوق الى تحرير اسرى الخطيئة، ناقلاً اياهم من مملكة الظلام الى ملكوت النور. وكنيسةُ الله، مسرحُ الكونِ، تبدي للعيان قوة ذبيحة المسيح المكفِّرة في حياة كل رجل وامرأة.

اليوم يدعو المسيح الجميع من خلال كنيسته الى ان يُصبحوا جزءاً من عائلته. يقول: «هأنذا واقف على الباب واقرع. إنْ سمع احد صوتي وفتح الباب ادخلُ اليه واتعشى معه وهو معي» (رؤيا ٣: ٢٠).

المراجع

١. كتب بركوف عن اصل كلمة *Church* (كنيسة): «لا تشتق الكلمات *church*، *Kerk*، *kirche* من كلمة *eklesia* بل من الكلمة kuriake التي تعني «الانتماء الى الرب». وهي تؤكِّد ان الكنيسة هي في الواقع ملك الله. والاسم *to*

او he kuriake kuriakon دلّ في بادئ الامر على المكان الذي كانت تجتمع فيه الكنيسة. وهذا المكان فُكِّر فيه كما لو كان ملكًا للرب، وسُمِّي فيما بعد «to kuriakon» *(اللاهوت المنهجي*، ص ٥٥٧).

٢. «الكنيسة، طبيعتها»: *دائرة معارف الادڤنتست السبتيين*، طبعة منقَّحة، ص ٣٠٢؛ «الكنيسة»: *قاموس الكتاب المقدس للادڤنتست السبتيين*، طبعة منقَّحة، ص ٢٢٤.

٣. وفقاً للترجمات العصرية التي تقبل قراءة كلمة Tisschendorf بالمفرد، استناداً الى المخطوطات السينائية والاسكندرانية والفاتيكانية والافرايمية المعادة كتابتها.

٤. كانت عقائد الكنيسة الاولى شبيهة جداً بالعقائد اليهودية، باستثناء التعليم حول يسوع. فكل من اليهود المسيحيين والمهتدين الى المسيحية من الامم تابعوا عبادتهم في المجامع يوم السبت ـ مصغين الى شرح العهد القديم (اعمال ١٣: ٤٢-٤٤؛ ١٥: ١٣، ١٤، ٢١). لقد عنى انشقاق حجاب الهيكل ان طقوس العهد القديم وجدت اتمامها المرموز اليه. وتهدف الرسالة الى العبرانيين الى إبعاد اذهان المسيحيين عن الرموز ليكتشفوا ما ترمز اليه من حقائق: موت يسوع التكفيري، كهنوته في السماء ونعمته الخلاصية. ان عصر العهد الجديد كان زمنًا انتقاليًا، ومع ان الرسل اشتركوا احيانًا في شعائر العهد القديم فان قرار المجمع الاورشليمي الاول اظهر انهم لم يروا فيها ايَّ قيمة خلاصية.

٥. شارل إ برادفورد: «ماذا تعني الكنيسة لي» في ادڤنتست ريڤيو ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر)، ١٩٨٦، ص ١٥.

٦. انظر شرح *الكتاب المقدس للادڤنتست السبتيين*. طبعة منقَّحة، مجلد ٥، ص ٤٣٢.

٧. *المرجع نفسه*، مجلد ٦، ص ص ٢٦، ٣٨.

٨. هوايت: *شهادات*، مجلد ٥، ص ٦١٨.

٩. Diakonos يمكن ان تأتي إما في صيغة المذكر او المؤنث. ولهذا السبب فان الصيغة في هذه الحالة يقررها المضمون، لأن فيبي «أختنا» هي ايضاً Diakonos، فلابد ان تكون هذه الكلمة في صيغة المؤنث حتى وان جاءت حروف هجائها بصيغة المذكر.

١٠. «شماسة»: *قاموس الكتاب المقدس للادڤنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ٢٧٧. في ايام العهد الجديد كان لكلمة *Diakonos* معنى واسع. «فقد ظلت مستعملة للدلالة على كل من خدم الكنيسة في اي مجال. وبولس مع انه رسول غالبًا

ما وصف نفسه (انظر ١ كورنثوس ٣: ٥؛ ٢ كورنثوس ٣: ٦؛ ٦: ٤؛ ١١: ٢٣؛ افسس ٣: ٧؛ كولوسي ١: ٢٣) وتمليذه تيموثاوس . . . (انظر ايضا ١ تيموثاوس ٤: ٦) بانهما «شمّاسان.» (شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين، طبعة منقّحة، مجلد ٧، ص ٣٠٠). في تلك الشواهد ترجمت الكلمة الى «قسس» او «خُدّام» بدلاً من «شمامسة».

البَقيّة البَاقِية ورسَالتهَا

يؤمن الأدفنتست السبتيون . . .

ان الكنيسة الجامعة مؤلّفة من كل الذين يؤمنون حقا بالمسيح، ولكنْ في الايام الاخيرة، عندما ينتشر الارتداد على نطاق واسع، دُعيت بقية لكي تحفظ وصايا الله وايمان يسوع. هذه البقية تعلن حلول ساعة الدينونة وتنادي بالخلاص من خلال المسيح وتذيع اقتراب المجيء الثاني. وهذا الاعلان يُرمَز اليه بالملائكة الثلاثة الوارد ذكرهم في الاصحاح ١٤ من سفر الرؤيا؛ وهو يتزامن مع عمل الدينونة في السماء ويؤدي الى عمل التوبة والاصلاح على الارض. وكل مؤمن هو مدعو ليشارك شخصياً في هذه الشهادة العالمية النطاق. ــ المعتقدات الاساسية، ١٢

البَقيّة الباقية ورسالتها

التنين الاحمر الكبير يربض على اهبة الاستعداد. لقد سبق وتسبب بسقوط ثُلث ملائكة السماء (رؤيا ١٢: ٤، ٧-٩). والآن إن استطاع ان يبتلع الطفل المزمع ان يولد فسيربح الحرب.

المرأة الواقفة امامه متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً. والصبي الذي سيولد منها عتيد ان «يرعى جميع الامم بعصا من حديد».

ينقض التنين لكنّ جهوده لقتل الصبي تذهب عبثًا. وبدلاً من ذلك أختُطف الصبي «الى الله والى عرشه». فاغتاظ التنين وصبّ جام غضبه على الام التي اعطيت اجنحة عجائبية وأُخذت الى موضع بعيد مُعد خصيصًا من الله يعولها فيه «زمانًا وزمانين ونصف زمان» ـ ثلاث سنوات ونصف السنة، او ١٢٦٠ يوماً نبوياً (رؤيا ١٢: ١-٦، ١٣، ١٤).

في النبوءة الكتابية تمثل المرأة الطاهرة كنيسة الله المؤمنة.[1] اما المرأة الموصوفة بالرجاسة والزنا فتمثل شعب الله الذي ارتد عنه وجحده (حزقيال ١٦؛ اشعياء ٥٧: ٨؛ ارميا ٣١: ٤، ٥؛ هوشع ١-٣؛ رؤيا ١٧: ١-٥).

التنين، «الحية القديمة المدعو ابليس والشيطان»، كان ينتظر ليبتلع الصبي، المسيا المنتظر منذ زمن طويل، يسوع المسيح. والشيطان في حربه ضد عدوه اللدود يسوع استخدم كأداة الامبراطورية

الرومانية. ولكن لا شيء، حتى ولا موت يسوع على الصليب، استطاع ان يثني المخلص عن مهمته الآيلة الى خلاص العالم.

على الصليب هزم المسيحُ الشيطانَ. قال يسوع في كلامه عن الصلب: «الآن دينونة هذا العالم. الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجًا» (يوحنا ١٢: ٣١). ويصف سفر الرؤيا نشيد النصر السماوي: «الآن صار خلاص الهنا وقدرتُه وملكه وسلطان مسيحه لانه قد طُرح المشتكي على اخوتنا الذي كان يشتكي عليهم امام الهنا نهاراً وليلاً . . . من اجل هذا افرحي ايتها السموات والساكنون فيها» (رؤيا ١٢: ١٠-١٢). على ان طرد الشيطان من السماء قيّد عمله، فلم يعد في استطاعته ان يشكو شعب الله امام الكائنات السماوية.

ولكن فيما كانت السموات تبتهج كان على الارض ان تأخذ حذرها: «ويل لساكني الارض والبحر لان ابليس نزل اليكم وبه غضب عظيم عالمًا أنَّ له زماناً قليلاً» (رؤيا ١٢: ١٢).

لكي ينفِّس ابليس عن غضبه بدأ يضطهد المرأة ـ الكنيسة (رؤيا ١٢: ١٣) التي على رغم عظم مكايدتها احابيله ظلت حية. فالمناطق القليلة السكان على وجه الارض ـ «البرية» ـ امنت ملجأ للمؤمنين بالله خلال الـ ١٢٦٠ يومًا نبويـًا او ١٢٦٠ سنة بالمعنى الحرفي (رؤيا ١٢: ١٤ ـ ١٦؛ انظر الفصل ٤، ص ٦٧، حول مبدأ السنة ـ اليوم).[٢]

في نهاية هذا الاختبار في البرية يظهر شعب الله للعيان استجابة لعلامات عن عودة المسيح العاجلة. ويعرِّف يوحنا هذا الفريق المؤمن بـ البقية، او باقي نسل المرأة، «الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح» (رؤيا ١٢: ١٧). ويكره ابليس بنوع خاص هذه البقية (رؤيا ١٢: ١٧).

متى واين جرى هذا الاضطهاد؟ وكيف حدث؟ ومتى بدأت البقية بالظهور؟ وما مهمتها؟ تتطلب الاجابة على هذه الاسئلة القاء نظرة شاملة على الكتاب المقدس والتاريخ.

الارتداد الكبير

بدأ اضطهاد الكنيسة المسيحية في البدء على يد روما الوثنية، ثم بواسطة ارتداد بعض ابنائها. وهذا الارتداد عن الدين لم يكن مفاجأة، فقد تنبأ به يوحنا وبولس، والمسيح ايضاً.

خلال الخطبة الرئيسة التي القاها يسوع قبل موته حذّر تلاميذه من الخدعة القادمة. قال «انظروا لا يضلكم احد . . . لانه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يُضلوا لو امكن المختارين ايضاً» (متى ٢٤: ٤، ٢٤). فأتباعه سوف يختبرون حقبة من «الضيق العظيم» لكنهم يتجاوزونها (متى ٢٤: ٢١، ٢٢). وتظهر علامات مؤثِّرة في الطبيعة تطبع نهاية هذا الاضطهاد وتوحي بقرب عودة المسيح (متى ٢٤: ٢٩ ، ٣٢، ٣٣).

كذلك حذّر بولس: «بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تُشفِق على الرعية. ومنكم انتم سيقوم رجال يتكلمون بامور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءَهم» (اعمال ٢٠: ٢٩، ٣٠). هؤلاء «الذئاب» سيقودون الكنيسة الى «الارتداد».

يقول بولس إن هذا الارتداد سيحدث قبل عودة المسيح. وكان هناك نوع من اليقين بأن عدم حدوثه حتى ذلك الوقت هو علامة اكيدة على ان مجيء المسيح لم يكن وشيك الحدوث. عندئذٍ «لا يخدعنكم احد على طريقة ما. لانه لا يأتي إن لم يأتِ الارتداد اولاً ويُستعلن انسانُ

الخطية ابنُ الهلاك المقاومُ والمرتفعُ على كل ما يُدعى الهًا او معبودًا حتى انه يجلس في هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه اله» (٢ تسالونيكي ٢: ٣، ٤)

كان هذا الارتداد سائداً على نطاق محدود حتى في زمن بولس. وكانت طريقته في العمل شيطانية، «بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الاثم» (٢ تسالونيكي ٢: ٩، ١٠). وقبل نهاية القرن الاول أعلن يوحنا ان «انبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم» وان «روح ضد المسيح» هو الآن «في العالم» (١ يوحنا ٤: ١، ٣).

كيف حدث نظام الارتداد هذا؟

هيمنة «انسان الخطيئة». «اذ تركت الكنيسة محبتها الاولى (رؤيا ٢: ٤) خسرت نقاوة عقيدتها والمستويات الرفيعة للسلوك الشخصي ورباط الوحدة غير المنظور الذي زودها اياه الروح القدس. وفي العبادة حلت الشكلية محل البساطة. وصارللشعبية والقوة الشخصية تأثير متنامٍ في اختيار القادة اللذين انتحلوا لأنفسهم في البدء سلطة متعاظمة داخل الكنيسة المحلية ثم سعوا في مدها لتشمل الكنائس المجاورة.

«واستعيض في نهاية الأمر عن ادارة الكنيسة المحلية تحت اشراف الروح القدس بالتحكمية الكنسية تحت امرة موظف واحد هو الاسقف، الذي كان على كل عضو في الكنيسة ان يخضع له شخصياً ومن خلاله فقط يصل الى الخلاص. ومن الآن فصاعداً فكرت القيادة فقط في حكم الكنيسة بدلاً من خدمتها، و«الاكبر بينكم» لم يَعُد ذاك الذي يعتبر نفسه «خادم الجميع». وهكذا نما بالتدرج مفهوم التراتبية الكهنوتية

التي تدخلت بين الفرد وربه.»[٣]

إذ تآكلت اهمية الفرد والكنيسة المحلية برز اسقف روما كالقوة العظمى في المسيحية. وبمساعدة الامبراطور اعتُرف برئيس الاساقفة هذا او البابا[٤] كرئيس منظور للكنيسة الجامعة، وزُوِّد سلطة عليا على كل رؤساء الكنائس في كل اقطار العالم.

تحت قيادة البابوية[٥] غرقت الكنيسة المسيحية في ارتداد اكثر عمقًا. والشعبية المتزايدة للكنيسة سرَّعت في انحطاطها والمستويات المنخفضة جعلت غير المتجددين يشعرون براحة في الكنيسة، فانضم اليها بالاسم فقط جموع غفيرة يعرفون القليل القليل عن المسيحية الحقيقية، حاملين معهم عقائدهم الوثنية وتماثيلهم وطرق عبادتِهم واحتفالاتِهم واعيادَهم ورموزهم.

هذه المساومات بين الوثنية والمسيحية قادت الى تكوين «انسان الخطيئة»، اي الى نظام ضخم من الدين الزائف، الى خليط من الحق والضلال. ان نبوءة ٢ تسالونيكي ٢ لا تدين الافراد بل تعرض بالنظام الديني المسؤول عن الارتداد الكبير. ومع ذلك فإن مؤمنين عديدين من داخل هذا النظام ينتمون الى كنيسة الله الجامعة لأنهم يحيون وفقًا لكل النور الذي نالوه.

الكنيسة المتألمة. مع انحطاط الروحانية طورت كنيسة روما مظهرًا اكثر دنيوية ذا صلة اكثر وثوقًا بالحكومة الامبراطورية. فدخلت الكنيسة والدولة في اتحاد غير مقدس.

بيّن اغسطينوس، أحد آباء الكنيسة الاكثر تأثيرًا، في كتابه «مدينة الله»، المثال الأعلى الكاثوليكي عن كنيسة جامعة تسيطر على دولة

جامعة. وقد قاد تفكير اغسطينوس الى تأسيس اللاهوت البابوي في القرون الوسطى.

في العام ٥٣٣ بعد المسيح اعلن الامبراطور يوستينيانوس في رسالة تضمّنتها مجموعة قوانين يوستينيانوس، اسقفَ روما رئيسًا على كل الكنائس.[٦] كما اعترف ايضًا بنفوذ البابا في التخلُّص من الهراطقة.[٧]

عندما حَرَّر بيليزاريوس، قائد جيوش يوستينيانوس، روما في العام ٥٣٨ ب.م. حُرِّر اسقف رومية من سيطرة الاوسترغوط الذين افضت عقيدتهم الاريوسية الى اعاقة نمو الكنيسة الكاثوليكية. فصار الآن في وسع الاسقف ان يمارس الامتيازات التي كان وفرها له قرار يوستينيانوس للعام ٥٣٣ ب.م؛ وان ينمّي سلطة «الكرسي الرسولي». وهكذا بدأت الـ ١٢٦٠ سنة من الاضطهاد كما اخبرت نبوءة الكتاب المقدس من قبل (دانيال ٧: ٢٥؛ رؤيا ١٢: ٦، ١٤؛ ١٣: ٥-٧).

المحزن في الامر ان الكنيسة حاولت بمساندة الدولة ان تفرض قراراتها وتعاليمها على كل المسيحيين. فتنازل الكثيرون عن ايمانهم خوفًا من الاضطهاد، فيما الذين ظلوا امناء لتعاليم الكتاب المقدس عانوا اضطهادًا قاسيًا. واصبح العالم المسيحي ميدان صراع. وعديدون سجنوا او نُفِّذ فيهم حكم الاعدام باسم الله! وخلال ١٢٦٠ سنة من الاضطهاد كابد ملايين المؤمنين الامناء عذابًا كبيرًا فيما دفع الكثيرون حياتهم ثمنًا لولائهم للمسيح.[٨]

كل نقطة من الدم المراق لطّختْ اسم الله ويسوع المسيح. وما من شيء سبب الأذى لقضية المسيحية اكثر من هذا الاضطهاد الصلف. فالنظرة الملتوية والمشوهة كثيرًا الى صفات الله من خلال اعمال الكنيسة هذه، فضلاً عن عقيدتَي المطهر والعذاب الابدي، أدّتْ

بالكثيرين الى رفض المسيحية برمتها.

وقبل الاصلاح الديني بوقت طويل احتجّت اصوات داخل الكنيسة الكاثوليكية ضد قتلها مقاوميها بلا رحمة، وادّعاءاتها الوقحة، وفسادها المخل بالآداب العامة. وولّدت معارضة الكنيسة للتجديد حركة الاصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر. وكان نجاح هذه الحركة ضربة كبيرة لسلطة كنيسة روما وهيبتها. ومن خلال الاصلاح المضاد واصلت البابوية صراعها الدامي لسحق الاصلاح الديني، لكنها خسرت المعركة تدريجاً ضد القوى المناضلة من اجل الحرية المدنية والدينية.

اخيراً، في العام ١٧٩٨، بعد مرور ١٢٦٠ سنة على تاريخ ٥٣٨ ب.م.، تلقت الكنيسة الكاثوليكية ضربة مميتة (راجع رؤيا ١٣: ٣).[٩] فانتصارات جيش نابوليون المذهلة في ايطاليا وضعت البابا تحت رحمة الحكومة الثورية الفرنسية التي اعتبرت الديانة الرومانية عدواً لدوداً للجمهورية. وامرت الحكومة الفرنسية نابوليون بأن يأخذ البابا سجيناً، فاعطى اوامره الى الجنرال برتييه ليدخل روما ويضع حداً للحكم السياسي للبابوية. وبعد ان اسر برتييه البابا نقله الى فرنسا حيث مات في المنفى.[١٠]

كان سقوط البابوية ذروة سلسلة من الحوادث ذات الارتباط بانحطاطها المتدرِّج. ويرسم اسر البابا نهاية الحقبة النبوية من ١٢٦٠ سنة. والعديد من البروتستانت فسروا هذه الحادثة كاتمام للنبوة.[١١]

الإصلاح الديني

ان العقائد غير المتوافقة مع الكتاب المقدس والمبنية على التقاليد،

والاضطهاد العديم الشفقة للمنشقين، والفساد، والانحطاط الروحي للعديد من الاكليروس (رجال الدين)، هذه هي بعض العوامل الكبرى التي دفعت الشعب الى المطالبة باصلاحات من داخل الكنيسة القائمة.

القضايا العقائدية. العقائد الآتية هي امثلة عن تلك الخارجة عن الكتاب المقدس والتي ساعدت على تشجيع الاصلاح الديني البروتستانتي ولا تزال تفرق البروتستانت عن الكاثوليك الرومانيين.

١. **رأس الكنيسة على الارض هو نائب المسيح**. تدّعي هذه العقيدة ان اسقف روما وحده هو نائب المسيح او ممثله على الارض، والرأس المنظور للكنيسة. وعلى نقيض نظرة الكتاب المقدس الى رئاسة الكنيسة (انظر الفصل ١١ من هذا الكتاب)، كانت هذه العقيدة مبنية على ادعاء ان المسيح جعل بطرس رئيس الكنيسة المنظور وان البابا هو خليفة بطرس. [١٢]

٢. **عصمة الكنيسة ورئيسها**. ساهمت عقيدة العصمة بأكثر قوة ممكنة في نشر هيبة كنيسة روما ونفوذها. فالكنيسة ادّعت انها لم تخطئ قط ولن تُخطئ ابدًا. وقد بنَت هذا التعليم على الاستنتاج الآتي: لان الكنيسة الهية هي فمن صفاتها الملازمة العصمة. فوق ذلك، بما ان الله عزم على قيادة كل الناس ذوي الارادة الصالحة الى السماء من خلال هذه الكنيسة المقدسة، ينبغي لهذه ان تكون معصومة في تعليم الايمان والاخلاق. [١٣] والمسيح اذًا سوف يحفظها من كل خطأ بقوة الروح القدس.

النتيجة الطبيعية المنطقية، التي تتنكر لفساد البشر الاساسي (انظر الفصل ٧ من هذا الكتاب)، هي ان رئيس الكنيسة يجب ان يكون هو ايضاً معصوماً. [١٤] ووفقاً لذلك، طالبت المنشورات الكاثوليكية بامتيازات الهية لرئيسها. [١٥]

٣ـ كسوف منصب المسيح وخدمته ككاهن أكبر ووسيط. إذ راح نفوذ كنيسة روما يزداد حُوِّل انتباه المؤمنين عن عمل المسيح الوسيطي المتواصل ككاهن اعظم في السماء ـ المرموز اليه بالذبائح اليومية الدائمة في خدمات المقدِس في العهد القديم (انظر الفصلين ٤ و ٢٣ من هذا الكتاب) ـ الى كهنوت ارضي رئيسه في روما. وبدلاً من ان يتكِل المؤمنون على المسيح لمغفرة الخطايا والخلاص الابدي (انظر الفصلين ٩ و ١٠ من هذا الكتاب) وضعوا ايمانهم في البابوات والكهنة والاساقفة. وعلى نحو يناقض تعليم العهد الجديد حَوْل كهنوت كل المؤمنين، صارت اليوم خدمةُ الحَلَّةِ (الغفران) الكهنوتية حيويةً للخلاص.

ان خدمة المسيح الكهنوتية في السماء، حيث يطبّق في استمرار منافعَ تضحيته التكفيرية على المؤمنين التائبين، كانت قد أُنكرت تماماً عندما استبدلت الكنيسة العشاء الرباني بالقداس. وبخلاف العشاء الرباني ـ وهو خدمة اسسها يسوع إحياءً لذكرى موته وايذاناً بملكوته المقبل (انظر الفصل ١٥ من هذا الكتاب) ـ تدّعي الكنيسة الكاثوليكية ان القداس هو ذبيحة غير دموية يقدمها كاهن بشري الى الله. ولان المسيح يُقدَّم ثانيةَ كما قُدِّم على الجلجثة اعتُبر القداس مصدراً لنعمة خاصة للمؤمنين والاموات. [١٦]

خسرت جماعاتٌ عديدة بركةَ الوصول المباشر الى وسيطنا يسوع المسيح بجهلها الكتاب المقدس، مكتفية فقط بمعرفة القداس الذي يتلوه كاهن بشري. وهكذا طُمس الوعد والدعوة القائلان: «فلنتقدم بثقة الى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عونًا في حينه» (عبرانيين ٤: ١٦).

٤. **الطبيعة الاستحقاقية للاعمال الحسنة**. النظرة السائدة الى ان الشخص يستطيع الحصول على الاستحقاق الحيوي للخلاص باتيانه اعمالاً صالحًا، والى ان الايمان لا يستطيع ان يخلِّص، تتعارض مع تعليم العهد الجديد (انظر الفصلين ٩ و ١٠ من هذا الكتاب). وقد علّمت الكنيسة الكاثوليكية ان الاعمال الحسنة الناجمة عن النعمة المتسرِّبة الى قلب الخاطئ هي استحقاقية، مما يعني انها تمنح الفرد ادعاءً مستحقا بالخلاص، بل وان المرء يستطيع، في الواقع ان ينجز اعمالاً حسنة اكثر مما هو ضروري للخلاص ـ كما هي حال القديسين ـ وبالتالي ان يكدِّس الاستحقاقات الاضافية. ويمكن استخدام هذا الاستحقاق الاضافي لمنفعة الآخرين. ولان الكنيسة اعتقدت ان الخطأة تبرروا على أساس البر الذي أُشربت به قلوبهم، فإن الاعمال الحسنة تلعب دوراً مهما في تبرير الشخص.

كذلك لعبت الاعمال الاستحقاقية دوراً مهما في عقيدة المطهر، التي تؤكد ان أولئك الذين ليسوا اطهاراً بالكامل يجب ان يتلقوا تطهيراً، اي قصاصاً موقتًا لخطاياهم في المطهر قبل ان يدخلوا افراح السماء. ويستطيع المؤمنون الأحياءِ بصلواتهم واعمالهم الحسنة ان يقصِّروا مدة عذاب سكان المطهر ويخففوا من شدته.

٥. **عقيدة الاعمال التكفيرية والغفرانات.** الممارسات التكفيرية والعقوبات الذاتية هي السر الذي به يستطيع المسيحيون الحصول على غفران الخطايا المقترفة بعد المعمودية. ويتم غفران الخطايا هذا بواسطة حلة الكاهن (اي ان الكاهن يحله ويبرأه منها)، ولكن قبل الحصول عليه يتعين على المسيحيين ان يفحصوا ضميرهم ويتوبوا عن خطاياهم ويقصدوا عدم اهانة الله بعد الآن ابداً. ثم عليهم ان يعترفوا بخطاياهم الى الكاهن وينجزوا الكفّارة، وهي فرض يلقيه الكاهن على عاتقهم.

غير ان الممارسات التكفيرية لا تُعتِق الخطأة تماماً، إذ يظل عليهم ان يتحملوا القصاص الزمني اما في هذه الحياة وإما في المطهر. ولكي تُعنى الكنيسة بهذا القصاص انشأت الغفرانات التي تؤمّن إلغاء القصاص الموقّت الذي يظل مستحق الاداء من جراء الخطيئة بعد ان يُغفر الذنب. والغفرانات التي يطال نفعها الاحياء وسكان المطهر على حد سواء كانت تُمنح مشروطةً بالتوبة وانجاز اعمال حسنة مفروضة، بشكل دفع مال للكنيسة في الغالب.

انّ ما يجعل الغفرانات ممكنةً هي الاستحقاقات الاضافية للشهداء والقديسين والرسل، وخصوصاً استحقاقات يسوع المسيح ومريم. فاستحقاقاتهم وُضعت في «خزينة استحقاق» وكانت تُنقل الى المؤمنين ذوي الحسابات الناقصة. وكان البابا، بصفته الخليفة المزعوم لبطرس، يتحكم في مفاتيح هذه الخزينة ويستطيع ان يحرّر الناس من القصاص الموقت فيخصصهم برصيد من الخزينة. [١٧]

٦. **السلطة النهائية تستقر في الكنيسة.** تبنّت الكنيسة الرسمية

عبر القرون عدة معتقدات وثنية واعياد ورموز. وعندما تعالت الاصوات ضد هذه الاشياء البغيضة اعتبرت كنيسة روما ان حقها وحدها في تفسير الكتاب المقدس هو امر مفروغ منه. واصبحت الكنيسةُ، لا الكتاب المقدس، السلطةَ النهائية (انظر الفصل الاول من هذا الكتاب). وادَّعت الكنيسة بوجود مصدرين اثنين للحق الالهي: (١) الكتاب المقدس و (٢) التقليد الكاثوليكي، وقوامه كتابات آباء الكنيسة، وقرارات المجامع الكنسية، وقوانين الايمان المعتمدة، وطقوس الكنيسة. وانّى استندت عقائد الكنيسة الى التقاليد لا الى الكتاب تُعطى الاسبقية. وليس للمؤمنين العاديين سلطة تفسير العقائد التي اوحاها الله في الكتاب. فهذه السلطة هي حق للكنيسة الكاثوليكية فقط.[١٨]

فجر يوم جديد. في القرن الرابع عشر دعا جون ويكليف الى اصلاح الكنيسة ليس في بريطانيا فحسب بل في كل العالم المسيحي، وفي وقت كانت نسخ الكتاب المقدس نادرة الوجود اجرى اول ترجمة لكامل اسفار الكتاب المقدس الى اللغة الانكليزية. وقد قادت تعاليمه القائلة ان الخلاص يكون بالايمان بالمسيح وحده وان الكتاب المقدس هو وحده المعصوم الى تأسيس الاصلاح البروتستانتي. ولكونه نجم الصباح للاصلاح حاول ان يحرر كنيسة المسيح من قيود الوثنية التي كبّلتها بالجهل. فدشّن حركة كان عليها ان تعتق اذهان الافراد وتحرر الامم قاطبة من براثن الخطأ الديني. وقد اثّرت كتابات ويكليف في نفوس هس وجيروم ولوثر والكثيرين غيرهم.

قد يكون مارتين لوثر ـ المتحمس المندفع الآنِف التسويات والحلول

الوسط ـ الشخصية الاعظم قوة في الاصلاح. فهو اكثر من اي انسان آخر اعاد الناس الى الكتاب المقدس والى حقيقة الانجيل العظيمة عن التبرير بالايمان، شاجباً عقيدة الخلاص بالاعمال. ان لوثر باعلانه ان المؤمنين يجب ألاّ يتخذوا مرجعًا لهم غير الكتاب المقدس رفع اعين الناس عاليًا من الاعمال البشرية والكهنة والممارسات التكفيرية الى المسيح كوسيطهم ومخلصهم الوحيد. لقد قال بأنه يستحيل على الاعمال البشرية أن تقلل من ذنب الخطيئة او ان تجنب الخاطئ القصاص. وحدهما التوبة امام الله والايمان بالمسيح يستطيعان انقاذ الخطأة. ونعمة الله لا يمكن شراؤها لأنها هبة ممنوحة مجانًا. غير ان البشر يبقى لهم الأمل ليس في الغفرانات بل في الدم المراق للفادي المصلوب.

راحت حركة الاصلاح تميط اللثام عن حقائق منسية منذ زمن طويل ـ مثلها في ذلك مثل بعثة في علم الآثار تكشف الكنوز المطمورة تحت حثالات القرون المتراكمة. فاعادت اكتشاف التبرير بالايمان، المبدأ الكبير للانجيل، كما ايقظت في القلوب تقديراً جديداً لذبيحة يسوع المسيح التكفيرية التي قدمها مرة واحدة والى الابد، وكذلك كهنوته الوسيطي الكافي الوافي. وطلّقت الحركة واهملت تعاليم عديدة لا تتوافق مع الكتاب المقدس، مثل الصلوات للموتى، وتكريم القديسين والذخائر، وإقامة القداس، وعبادة مريم، والمطهر، والكفّارة، والماء المقدّس، وعزوبة الكهنة، وصلوات المسابح، ومحاكم التفتيش، واستحالة خبز القربان وخمره الى جسد المسيح ودمه، والمسحة الاخيرة، والارتهان بالتقاليد.

كان رجال الاصلاح البروتستانتي شبه مجمعين على التماثل بين

النظام البابوي من جهة، و«انسان الخطيئة» و«سر الإثم» و«القرن الصغير» لدانيال من جهة اخرى، اي الكيان الذي كان سيضطهد شعب الله الحق طوال الـ ١٢٦٠ سنة المذكورة في رؤيا ١٢: ٦، ١٤، و ١٣: ٥، قبل المجيء الثاني.[١٩]

لقد اصبحت عقيدة الكتاب المقدس ـ والكتاب المقدس فقط ـ قاعدة الايمان والاخلاق الاساسية للبروتستانتية. واعتبر المصلحون كل التقاليد البشرية خاضعة لسلطة الكتاب النهائية والاسمى. ففي قضايا الايمان الديني ليس من سلطة تحكم الضمير، أمن البابا اتت ام من المجامع الكنسية ام من آباء الكنيسة ام من الملوك ام من العلماء. واكثر من ذلك، اخذ العالم المسيحي يستيقظ من سباته، واخيراً أُعلنت الحرية الدينية في اقطار عديدة.

الاصلاح الراكد

لم يكن من الواجب ان ينتهي اصلاح الكنيسة المسيحية في القرن السادس عشر. صحيح ان رجال الاصلاح انجزوا الكثير، لكنهم لم يعيدوا اكتشاف كل النور الذي ضاع خلال زمن الارتداد. لقد انتشلوا المسيحية من الظلام الكلي، لكنها ما زالت في الظل. ومع انهم كسروا الذراع الحديدية لكنيسة القرون الوسطى واعطوا العالم الكتاب المقدس واحيوا البشارة الاساسية، فقد فشلوا في اكتشاف حقائق اخرى مهمة. وهكذا ظلت ضائعة في الظل حقائقُ كثيرة منها العماد بالتغطيس، والخلود كهبة يمنحها المسيحُ البارّ عند قيامة الابرار، واليوم السابع بصفته سبت الكتاب المقدس (انظر الفصول ٧، ١٤، ١٩ و ٢٥ من هذا الكتاب).

لكنّ خلفاء المصلحين بدلاً من دفع الاصلاح الى الامام رسخوا انجازاته. فركّزوا انتباههم على كلمات المصلحين وآرائهم بدلاً من تركيزها على الكتاب المقدس. وقلة منهم اكتشفت حقائق جديدة، لكنّ الاكثرية رفضت تجاوز ما اعتقده المصلحون الاولون. وتبعًا لذلك انحط الايمان البروتستانتي الى الشكلية والاسكلائية*، والاخطاء التي كان يجب ان تُنبذ احتُفظ بها. وانطفأت تدريجًا شعلة الاصلاح، واصبحت الكنائس البروتستانتية نفسها باردة ورسمية وفي حاجة الى اصلاح.

ضجَّ عهد ما بعد الاصلاح بالنشاط اللاهوتي، لكنه سجّل القليل من التقدُّم الروحي. وقد كتب فريديريك و. فارّار انه في تلك الحقبة «استبدلت الحرية بالعبودية، والمبادئ الكلية بعناصر حقيرة، والحقيقة بالتحجر العقيدي، والدين بالنظام. وأُبدل احترام حيّ للكتاب المقدس بنظرية ميتة للوحي. واعطت استقامةُ الرأيِ العبقريةُ مكانَها للرتابة الحديدية، والفكر الحي انهزم امام المشادات المنطقية.» [٢٠] ومع ان «الاصلاح كسر صولجان الاسكلائية القديم الرصاصي» ادخلت الكنائس البروتستانتية «اسكلائية جديدة ذات عصا حديدية.» [٢١] وقد اعتبر روبرت م. غرانت هذه الاسكلائية الجديدة «صارمة مثل اي عقيدة لاهوتية من القرون الوسطى.» [٢٢] فالبروتستانت «قيدوا انفسهم عمليًا بحدود عقائدهم المتداولة.» [٢٣]

---

* Scholasticism: السكولاستية او الاسكلائية مدرسة فلسفية ـ لاهوتية سادت في القرون الوسطى في الجامعات الكاثوليكية واخضعت الفلسفة للاهوت. من ابرز فلاسفتها القديس توما الاكويني ـ المترجم.

فانبثقت المناظرات. «لم يأتِ ابدًا عهدٌ ابدَى فيه الناس هذا الاهتمام الكبير باكتشاف واحدهم خطأ الآخر او اطلق بعضهم على بعض هذا القدر الكبير من الاسماء المحقِّرة.» [٢٤] وهكذا اصبحت اخبار الانجيل السارة حرب كلمات. «لم يعد الكتاب المقدس يخاطب القلب بعد الآن بل الفكر الناقد.» [٢٥] «كانت العقائد قوية لكنّ الروحانية كانت منطفئة. واللاهوت كان في اوج انتصاره، لكنّ الحب كان ميتًا.» [٢٦]

البقية الباقية

على رغم الارتداد والمحنة خلال الـ ١٢٦٠ سنة ثابر بعض المؤمنين على ان يعكسوا طهارة الكنيسة الرسولية. وعندما انتهت السنوات الـ ١٢٦٠ المتَّسمة بالظلم في العام ١٧٩٨ ب.م. كان التنين قد فشل في استئصال شعب الله المؤمن بالكامل. وتابع الشيطان توجيه جهوده الهدّامة ضد هذا الشعب. قال يوحنا: «فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حربًا مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح.» (رؤيا ١٢: ١٧).

من هم البقية؟ في وصف يوحنا معركة التنين ضد المرأة ونسلها استخدم تعبير «باقي نسلها» (رؤيا ١٢: ١٧). ويعني هذا التعبير «بقايا القوم» او «البقية الباقية» (رؤيا ١٢: ١٧، KJV). ويصور الكتاب المقدس البقية كفئة صغيرة من شعب الله ظلت على ولائها له خلال النكبات والحروب والارتداد. هذه البقية المؤمنة كانت جذر التطعيم الذي استعمله الله لنشر كنيسته المنظورة على الارض (٢ اخبار الايام ٣٠: ٦؛ عزرا ٩: ١٤، ١٥؛ اشعياء ١٠: ٢٠-٢٢؛ ارميا ٤٢: ٢؛

حزقيال ٦: ٨؛ ١٤: ٢٢).

كلف الله البقية ان تعلن مجده وتقود شعبه المبدَّد في كل العالم الى «جبله المقدس اورشليم»، الى «جبل صهيون» (اشعياء ٣٧: ٣١، ٣٢٠؛ ٦٦: ٢٠؛ راجع رؤيا ١٤: ١). وعن هؤلاء الذين التأم شملهم على هذا النحو يعلن الكتاب: «هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب» (رؤيا ١٤: ٤).

يتضمن سفر الرؤيا (١٢: ١٧) وصفاً للبقية الباقية من سلالة المؤمنين الامناء المختارين من الله ليكونوا شهوده في الايام الاخيرة قبل المجيء الثاني للمسيح. فما هي مميزات البقية؟

مميزات البقية. لا يمكن ان يأتي آخر الزمان من دون ان يلحظ الناس بسهولة البقية الباقية. ويصف يوحنا هذه الجماعة بتعابير نوعية. فهي اذ ظهرت بعد سنوات الاضطهاد الـ ١٢٦٠ تألّفت من «الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح.» (رؤيا ١٢: ١٧).

حُمِّلت البقية مسؤولية الاعلان، قبل عودة المسيح مباشرة، عن تحذير الله النهائي للعالم، اي عن رسائل الملائكة الثلاثة في رؤيا ١٤ (رؤيا ١٤: ٦-١٢). وتحوي الرسائل نفسها وصفاً للبقية المؤلفة من «الذين يحفظون وصايا الله وايمان يسوع» (رؤيا ١٤: ١٢). ولنمعن النظر عن كثب الى كل من هذه المميزات.

١. **ايمان يسوع**. يتميز شعب الله الباقي بايمان شبيه بإيمان يسوع. فهم يعكسون ثقة يسوع غير المتزعزعة بالله وبسلطة الكتاب

المقدس كمرجع وحيد. ويؤمنون بأن يسوع المسيح هو مسيح النبوءة، ابن الله، الذي جاء مخلِّصاً للعالم. ويشمل ايمانهم كل حقائق الكتاب المقدس، تلك التي آمن بها المسيح وعلّمها.

شعب الله الباقي، اذاً، سوف يعلنون بشارة الخلاص الابدي بالايمان بالمسيح. ولسوف يحذِّرون العالم من ان ساعة دينونة الله قد أتت ويُعِدّون آخرين لملاقاة ربهم الآتي بسرعة. كذلك سيتعهدون مهمة عالمية النطاق لاتمام الشهادة الإلهية للانسانية (رؤيا ١٤: ٦، ٧؛ ١٠: ١١؛ متى ٢٤: ١٤).

٢. **وصايا الله**. الايمان الحقيقي بيسوع يُلزم البقية باتِّباع مثله. قال يوحنا: «من قال إنه ثابت فيه ينبغي انه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو ايضاً» (١ يوحنا ٢: ٦). ومثلما حفظ يسوع وصايا ابيه هكذا يطيعون هم ايضاً وصايا الله (يوحنا ١٥: ١٠).

ولانهم على وجه خاص البقية الباقية يتعين على اعمالهم ان تتطابق مع ما يجاهرون به من ايمان، والاّ كانت باطلة تافهة. قال يسوع: «ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل ارادة ابي الذي في السموات» (متى ٧: ٢١). ومن خلال القوة التي منحهم اياها المسيح يطيعون اوامر الله، بما فيها الوصايا العشر برمتها، شريعة الله الادبية الثابتة (خروج ٢٠: ١-١٧؛ متى ٥: ١٧-١٩؛ ١٩: ١٧؛ فيلبي ٤: ١٣).

٣. **شهادة يسوع**. يحدِّد يوحنا «شهادة يسوع» بـ«روح النبوة» (رؤيا ١٩: ١٠). والبقية تسترشد بشهادة يسوع المنقولة من خلال

عطية النبوة.

كان على عطية الروح هذه ان تعمل في استمرار طوال تاريخ الكنيسة «الى ان ننتهي جميعنا الى وحدانية الايمان ومعرفة ابن الله، الى انسان كامل، الى قياس قامة ملْءِ المسيح» (افسس ٤: ١٣). وهي لذلك واحدة من اعظم مميزات البقية.

ان ارشاداً نبويا كهذا يجعل البقية شعب نبوة ينادي برسالة نبوية. فهم سيفهمون النبوة ويعلِّمونها. واعلان الحق، الذي بلغ البقية يساعدهم على اتمام مهمتهم لتحضير العالم لعودة المسيح (انظر الفصل ١٧ من هذا الكتاب).

ظهور البقية للعيان في آخِر الايام. يشير الكتاب المقدس ان البقية ستظهر على مسرح الارض بعد وقت الاضطهاد الكبير (رؤيا ١٢: ١٤-١٧). ان احداث الثورة الفرنسية المزلزلة، التي قادت الى اسر البابا عند نهاية حقبة الـ ١٢٦٠ سنة (١٧٩٨ ب.م.)، وإتمام العلامات الكونية الثلاث ـ التي بها تشهد الارض والشمس والقمر والنجوم على قرب عودة المسيح (انظر الفصل ٢٤ من هذا الكتاب)-ادَّتْ الى إحياء اعظم لدراسة النبوة. فنشأ توقُّع شامل لمجيء المسيح القريب الحدوث. وعلى امتداد العالم اقر مسيحيون كثيرون بأن «وقت النهاية» قد آن (دانيال ١٢: ٤). [٢٧]

احدث تحقيق نبوءات الكتاب المقدس خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر حركة تواصل قوية بين المعترفين، مركَّزة على رجاء المجيء الثاني. ففي كل كنيسة كان يُمكن ايجاد مؤمنين بعودة المسيح الوشيكة، وكلهم يصلون

ويعملون ويستبقون ذروة العصور.

زرع امل المجيء روحًا عميقة من الوحدة بين الموالين له، وكثيرون اتحدوا ليحذِّروا العالم من مجيء المسيح السريع. فكانت الحركة المجيئية حركة كتابية حقيقية لتواصل المعترفين مرتكزها كلمة الله ورجاء المجيء

وكلما امعنوا في دراسة الكتاب ازداد اقتناعهم بصيرورتهم ما سماه الله البقية لإكمال الاصلاح الراكد في الكنيسة المسيحية. وهم انفسهم اختبروا غياب الروح الحقيقية للاصلاح في كنائسهم، وفقدان الاهتمام بدراسة المجيء الثاني والاستعداد له. واظهرت دراستهم للكتاب المقدس ان التجارب وخيبات الامل التي قادهم الله خلالها شكّلت اختبارًا روحيًا مطهِّرًا على نحو عميق اجتذبهم سوية كبقية لله. فالله فوّضهم اكمال الاصلاح الذي حمل الكثير من الفرح والقوة للكنيسة. فقبلوا مهمتهم بامتنان وتواضع، مدركين ان توكيل الله اياهم لم يكن لأي افضلية متأصلة فيهم، وانهم في اي حال لن يتمكنوا من النجاح الا عبر نعمة المسيح وقوته.

مهمة البقية

تبرز نبوءات سفر الرؤيا بوضوح مَهمَّة البقية. فرسائل الملائكة الثلاثة الواردة في رؤيا ١٤: ٦-١٢ تكشف اعلان البقية الباقية التي ستعيد احياء حق الانجيل احياءً كاملاً ونهائيًا. [٢٨] وتشمل هذه الرسائل الثلاث اجوبة الله على الخدعة الشيطانية الساحقة التي تجتاح العالم تمامًا قبل عودة المسيح (رؤيا ١٣: ٣، ٨، ١٤-١٦). وحالاً بعد دعوة الله الاخيرة للعالم يعود المسيح ليجمع الحصاد (رؤيا ١٤: ١٤-٢٠).

رسالة الملاك الاول.

ثم رأيت ملاكًا آخر طائرًا في وسط السماء معه بشارة ابدية ليبشر الساكنين على الارض وكل امة وقبيلة ولسان وشعب قائلاً بصوت عظيم «خافوا الله وأعطوه مجداً لانه قد جاءت ساعة دينونته واسجدوا لصانع السماء والارض والبحر وينابيع المياه» (رؤيا ١٤: ٦-٧).

يرمز الملاك الاول الى بقية الله يحملون بشارة ابدية الى العالم. هذه البشارة هي الأخبار السارة ذاتها بحب الله اللامتناهي التي اعلنها الانبياء والرسل القدماء (عبرانيين ٤: ٢). فالبقية لا يقدمون بشارة مختلفة. فهم بالنظر الى الدينونة يؤكّدون من جديد البشارة الابدية بأن الخطأة يستطيعون ان يتبرروا بالايمان ويقبلوا بر المسيح.

هذه الرسالة تدعو العالم الى التوبة. انها تدعو الجميع الى «خوف» الله او توقيره، والى «تمجيده» او تكريمه. فنحن خُلقنا لهذا الغرض، وفي وسعنا ان نقدم الإجلال او المجد لله بكلماتنا وافعالنا: «بهذا يتمجد ابي ان تأتوا بثمر كثير» (يوحنا ١٥: ٨).

يتنبأ يوحنا بأن الحركة التي تهيّئ العالم لعودة المسيح ستضفي توكيداً جديداً على اهتمام الكتاب المقدس بتمجيد الله. وهي ستقدم دعوة العهد الجديد الى ادارة مقدسة لحياتنا على نحو لم يسبق له مثيل: «جسدكم هو هيكل للروح القدس.» فحقوقنا على قوانا البدنية والاخلاقية والروحية لا تنحصر بنا فحسب، إذ المسيح اشتراها بدمه على الجلجثة. «فمجدوا الله في اجسادكم وفي ارواحكم التي هي لله» (١ كورنثوس ٦: ١٩، ٢٠). «فإذا كنتم تأكلون او تشربون او تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله» (١ كورنثوش ١٠: ٣١).

وكون «ساعة دينونته» قد ازفّت تضيف إلحاحاً الى الدعوة الى

التوبة (انظر الفصل ٢٣ من هذا الكتاب). وفي رؤيا ١٤: ٧ تترجم كلمة دينونة كلمة krisis اليونانية، وتعني فعل الإدانة لا حكم الإدانة (krima). وهي تشير الى سير العملية الكاملة للدينونة، التي تتضمن استدعاء الناس امام قفص المحكمة الالهية، والبحث في سجلات الحياة، وحكم البراءة او الإدانة، ومنح الحياة الابدية او اطلاق حكم الموت (راجع متى ١٦: ٢٧؛ رومية ٦: ٢٣؛ رؤيا ٢٢: ١٢). رسالة حلول ساعة الدينونة تلك تعلن ايضاً دينونة الله على كل ارتداد (دانيال ٧: ٩-١١، ٢٦؛ رؤيا ١٧ و ١٨).

تشير رسالة ساعة الدينونة بنوع خاص الى الزمن الذي فيه باشر المسيح في الطور الاخير من خدمته الكهنوتية الرفيعة في المقدِس السماوي (انظر الفصل ٢٣ من هذا الكتاب).

وهي تدعو الجميع ايضاً الى عبادة الخالق. والدعوة الى عبادة الله يجب ان يُنظر اليها في مقابل الاستدعاءات الى عبادة الوحش وصورته (رؤيا ١٣: ٣، ٨، ١٥). وسرعان ما سيضطر كل واحد الى الاختيار بين العبادة الصحيحة والزائفة - بين التعبُّد لله وفق شروطه (التبرير بالايمان) او وفق شروطنا (التبرير بالاعمال). وهذه الرسالة إذ تأمرنا بالسجود «لصانع السماء والارض والبحر وينابيع المياه» (رؤيا ١٤: ٧؛ راجع خروج ٢٠: ١١) تستدعي الانتباه الى الوصية الرابعة. فهي تقود الناس الى العبادة الحقيقية للخالق، وهي اختبار يتضمن تكريم النصب التذكاري لعملية الخلق، نعني اليوم السابع، سبت الرب، الذي رسمه عند الخلق وثبّته في الوصايا العشر (انظر الفصل ١٩ من هذا الكتاب). وعلى هذا، تدعو رسالة الملاك الاول الى استعادة العبادة الحقيقية بأن يُقدَّم امام العالم المسيحُ الخالقُ

وربُ السبتِ الكتابيّ. وهذه علامة خَلقِ الله، وهي علامة اهملتها الاكثرية الساحقة من كائناته البشرية.

وقد شاءت العناية الالهية أنْ يبدأ اعلان هذه الرسالة، التي تستدعي الانتباه الى الله الخالق، في مرحلة من التاريخ تلقّت خلالها الفلسفة التطورية دفعًا كبيرًا من جرّاء نشر «اصل الانواع» (١٨٥٩) لشارل داروين، فالكرازة برسالة الملاك الاول تشكّل الدرع العظيم ضد تقدُّم نظرية النشوء والتطور.

اخيرًا تنطوي هذه الدعوة على اعادة الشرف الى شريعة الله المقدسة، التي كان قد داسها «انسان الخطيئة» (٢ تسالونيكي ٢: ٣). إذ لن يتمجد الله الا بإحياء العبادة الحقيقية فقط وبتطبيق المؤمنين مبادئ ملكوت الله.

رسالة الملاك الثاني.

سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سَقَتْ جميعَ الامم من خمر غضب زناها (رؤيا ١٤: ٨).

منذ التاريخ القديم رمزت مدينة بابل الى تحدٍّ لله. فبرجها كان نصبًا للارتداد ومركزًا للتمرُّد (تكوين ١١: ١ ـ ٩). وكان لوسيفر (الشيطان) ملِكَها غير المنظور (اشعياء ١٤: ٤، ١٢ ـ ١٤)، وبدا واضحًا انه اراد ان يجعل منها واسطة مخططه الرئيس لحكم الجنس البشري. وفي كل مكان من الكتاب المقدس يُظهر الصراعُ بين مدينة الله اورشليم ومدينة الشيطان بابل النزاعَ بين الخير والشر.

خلال القرون المسيحية الاولى، عندما كان الرومان يضطهدون كلاً من اليهود والمسيحيين، تشير كتابات الشعبين الدينية الى مدينة

روما بصفتها بابل. [٢٩] ويعتقد كثيرون ان بطرس استعمل كلمة بابل كاسم مستعار لروما (١ بطرس ٥: ١٣). وبسبب ارتداد كنيسة روما واضطهادها الآخرين اشار اليها معظم بروتستانتيي الاصلاح والعصر الذي تلاه كبابل الروحية (رؤيا ١٧)، عدوة شعب الله. [٣٠]

في سفر الرؤيا تشير بابل الى المرأة الشريرة، ام الزواني، والى بناتها الدنسات (رؤيا ١٧: ٥).

وهي ترمز الى كل التنظيمات الدينية المرتدّة ورؤسائها، مع انها تشير بنوع خاص الى الاتحاد الديني الكبير المرتدّ بين الوحش وصورته، الذي سيسبب الازمة النهائية الموصوفة في رؤيا ١٣: ١٥-١٧.

تُظهر رسالة الملاك الثاني الطبيعة الجامعة للارتداد البابلي وقوتها القسرية، قائلاً إنها «سقت جميع الامم من خمر غضب زناها.» ان خمر بابل يمثل تعاليمها الابتداعية. فبابل تُكرِه قوى الدولة لكي تدعم على نحو جامع تعاليمها ومراسيمها الدينية الزائفة.

و«الزنا» المذكور يمثل العلاقة غير الشرعية بين بابل والامم: بين الكنيسة المرتدة والسلطات المدنية. فالمفروض بالكنيسة ان تكون عروساً للرب؛ وهي في بحثها عن دعم الدولة بدلاً من دعم عريسها تتخلى عنه وترتكب زنى روحيا (راجع حزقيال ١٦: ١٥؛ يعقوب ٤: ٤).

وتفضي هذه العلاقة اللاشرعية الى مأساة. فيوحنا شاهد سكان الارض «سكارى» بالتعاليم الزائفة، كما شاهد بابل نفسها «سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع» الذين رفضوا قبول عقائدها اللاكتابية والخضوع لسلطتها (رؤيا ١٧: ٢، ٦).

سقطت بابل لانها رفضت رسالة الملاك الاول: بشارة التبرير

بالايمان في الخالق. وكما ارتدت كنيسة روما خلال القرون القليلة الاولى، كذلك حاد بروتستانتيون عديدون عن حقائق الكتاب المقدس الكبرى التي ارساها الاصلاح. وهذه النبوءة عن سقوط بابل تجد إتمامها خصوصاً في انحراف البروتستانتية بصورة عامة عن النقاوة والبساطة اللتين كانتا تميزان البشارة الابدية للتبرير بالايمان التي سيّرت الاصلاح بقوة ذات يوم.

سيكون لرسالة الملاك الثاني علاقة متزايدة بالموضوع كلما اقتربت نهاية العالم. وهي ستلاقي إتمامها الكامل مع اتحاد مختلف المنظمات الدينية التي نبذت رسالة الملاك الاول. فرسالة سقوط بابل مكررة في رؤيا ١٨: ٢-٤. حيث يُعلن سقوط بابل التام ويُدعى كل المنتمين الى شعب الله، الذين ما زالوا في مختلف الهيئات الدينية التي تؤلف بابل، الى الانفصال عنها. يقول الملاك: «اخرجوا منها، يا شعبي، لئلا تشتركوا في خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها« (رؤيا ١٨: ٤). [٣١]

رسالة الملاك الثالث.

ثم تبعهما ملاك ثالث قائلاً بصوت عظيم ان كان احد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته او على يده فهو ايضاً سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفًا في كأس غضبه ويُعذَّب بنار وكبريت امام الملائكة القديسين وامام الخروف. ويصعد دخان عذابهم الى ابد الآبدين ولا تكون راحة نهارًا وليلاً للذين يسجدون للوحش ولصورته ولكل من يقبل سمة اسمه. هنا صبر القديسين هنا الذين يحفظون وصايا الله وايمان يسوع (رؤيا ١٤: ٩-١٢).

تعلن رسالة الملاك الاول البشارة الابدية وتدعو الى احياء السجود

الحقيقي لله كخالق لان ساعة الدينونة قد ازفت. ويحذر الملاك الثاني من كل انواع السجود ذات الاصول البشرية. اخيراً يعلن الملاك الثالث تحذير الله الاكثر مهابة ضد السجود للوحش وصورته ــ وهو ما يقوم به كل من يرفض بشارة البر بالايمان.

ان الوحش الموصوف في رؤيا ١٣: ١-١٠ هو وحدة الكنيسة ــ الدولة التي طغت على العالم المسيحي عدة قرون ووصفها بولس بـ «انسان الخطيئة» (٢ تسالونيكي ٢: ٢-٤) ودانيال بـ «القرن الصغير» (دانيال ٧: ٨، ٢٠-٢٥؛ ٨: ٩-١٢). وتمثل صورة الوحش ذلك الشكل من الارتداد الديني الذي سينمو عندما الكنائس الفاقدة روح الاصلاح الحقيقي ستتحد مع الدولة لتفرض تعاليمها على آخرين. فالكنائس بتوحيدها بين الكنيسة والدولة سوف تغدو صورة كاملة للوحش ــ الكنيسة المرتدة التي مارست الاضطهاد طوال ١٢٦٠ سنة. من هنا اسم صورة الوحش.

تطلق رسالة الملاك الثالث التحذير الاكثر مهابة ورهبة في الكتاب المقدس. وهي تعلن ان اولئك الذين يخضعون للسلطة البشرية في الازمة النهائية للارض سوف يسجدون للوحش وصورته بدلاً من السجود لله. وخلال هذا الصراع النهائي سوف تنمو طبقتان متميزتان: طبقة تؤيد بشارة من التدبيرات البشرية وسوف تسجد للوحش وصورته منزِلةً على نفوس اصحابها اثقل الاحكام خلال الدينونة، واخرى تناقضها تماماً وتحيا بالبشارة الحقيقية و«تحفظ وصايا الله وايمان يسوع» (رؤيا ١٤: ٩، ١٢). فالمسألة النهائية تنطوي على عبادتين، حقيقية وزائفة، وعلى بشارتين، الصحيحة والكاذبة. وعندما تُعرض هذه المسألة بوضوح امام العالم، فإن الذين

رفضوا نصب الله في عمل خلقه ـ سبت الكتاب المقدس ـ مختارين عبادة الاحد وتكريمه مع العلم الكامل بأنه ليس اليوم الذي حدّده الله للعبادة، اولئك سيتلقون «سمة الوحش». وهذه السمة هي علامة تمرُّد؛ والوحش المطالب بتغيير يوم العبادة يُظهر سلطته حتى فوق شريعة الله. ٣٢

والرسالة الثالثة تلفت انتباه العالم الى نتائج رفض قبول البشارة الابدية ودعوة الله الى احياء العبادة الحقيقية. وهي تصوِّر بوضوح النتيجة النهائية لخيارات الناس حيال العبادة. فالخيار ليس سهلاً لأن ما تختاره، أيا يكن، سيتضمن تألُمًا. فمن يُطعْ الله يختبرْ سخط التنين (رؤيا ١٢: ١٧) ويُهدَّدْ أخيراً بالموت (رؤيا ١٣: ١٥)، فيما مَن يخترْ السجود للوحش وصورته يتعرّض للضربات السبع الاخيرة واخيراً لـ «بحيرة النار» (رؤيا ١٥، ١٦؛ ٢٠: ١٤، ١٥).

مع ان كلاً من الخيارين يتضمن تألُمًا فإن نتائجهما تختلف. فالساجدون للخالق سينجون من سخط التنين المميت ويقيمون مع الخروف على جبل صهيون (رؤيا ١٤: ١؛ ٧: ٢، ٤). اما الساجدون للوحش وصورته فيستقر عليهم كامل سخط الله ويموتون في حضرة الملائكة القديسين والخروف (رؤيا ١٤: ٩، ١٠؛ ٢٠: ١٤).

سيكون على كل انسان ان يختار موضوع عبادته، فإما ان يتكشف خيار المرء للبر بالايمان عن اشتراكه في شكل من العبادة اقرها الله، وإما ان يتكشف خياره الفعلي للبر بالاعمال عن اشتراكه في شكل من العبادة حرّمها الله لكنّ الوحش وصورته امرا بها لانها عبادة من صنع الانسان. والله لا يستطيع ان يقبل هذا الشكل الاخير من العبادة لأنها تعطي الاسبقية لوصايا الانسان لا لوصايا الله، وتبحث عن

التبرير من خلال اعمال الانسان لا من خلال الايمان الذي يأتي من خضوع كامل لله الخالق والفادي والمعيد الخلق. وبهذا المعنى تكون رسالة الملاك الثالث اذًا رسالة التبرير بالايمان.

لله ابناء في كل الكنائس؛ لكنه من خلال الكنيسة التي تضم البقية الباقية يعلن رسالته الهادفة الى احياء عبادته الحقيقية باخراجه شعبه من الارتداد وتهيئتهم لعودة المسيح. والبقية إذ تعترف بأنه يتعين على العديد من شعب الله ان ينضم اليهم تشعر بضعفها وقصورها عن القيام برسالتها الجليلة مهما حاولت ان تنجزها. وهم يُقرون بانهم لن يقدروا على اتمام مهمتهم الخطيرة الا من خلال نعمة الله فقط.

على ضوء مجيء المسيح العاجل والحاجة الى الاستعداد لملاقاته تنفذ الى وجدان كل منا دعوة المسيح المُلِحة الرحيمة: «اخرجوا منها يا شعبي لئلا تشتركوا في خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها. لان خطاياها لحقت السماء وتذكَّرَ الله آثامها» (رؤيا ١٨: ٤، ٥).

المراجع

١. يمثّل لمعان الشمس الباهر المحيط بالمرأة الطاهرة (رؤيا ١٢: ١)، وفقًا لمختلف المعلّقين، نور بشارة العهد الجديد، الذي قوى الكنيسة الاولى ومسحها بالزيت. اما القمر العاكس نور الشمس فيرمز على نحو ملائم الى انعكاس نور بشارة العهد القديم من خلال النبوءات والطقوس التي تشير صوب الصليب والمسيح الآتي. ويمثل التاج المؤلف من اثني عشر كوكبًا جذور الكنيسة الظاهرة للوجود في العهد القديم في آباء الاسباط الاثني عشر والممتدة عبر العهد الجديد الى التلاميذ الاثني عشر.

٢. أُشير سابقًا الى استخدام مبدأ يومًا ـ سنة في حساب الزمن النبوي عند الاشارة الى نبوءة دانيال ٩ المسيحانية. انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب.

٣. شرح *الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، مجلد ٤، ص ٨٣٥.

٤. تشتق كلمة بابا حرفيا من اللاتينية الشعبية *papa*، ومن اليونانية الشعبية

papas: «أب»، «أسقف»؛ وتعني كلمة *pappas* اليونانية «أبًا». البابا هو «أسقف روما؛ هو رأس الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.» (*قاموس وبستر الجديد الجامع غير المختصر*، الطبعة الثانية [نيويورك، نيويورك: سيمون اند شوستر، ١٩٧٩].

٥. يمكن تحديد البابوية كنظام الحكم الكنسي حيث تنحصر السلطة العليا بالبابا.

٦. رسالة يوستينيانوس الى البابا يوحنا، مقتبسة عن رسالة البابا يوحنا الى يوستينيانوس، في مجموعة مخطوطات يوستينيانوس، كتاب ١، باب ١، ٨، مجموعة *القوانين* المدنية، تصنيف باولوس كروغر، الطبعة الثانية عشرة (برلين: منشورات فايدمانشيهفرلاغزبوخهاندلونغ، ١٩٥٩)، مجلد ٢، ص ١١، في *القانون المدني*، نشر وترجمة س.ب. سكوت، (سينسيناتي، اوهايو: سنترال تراست كومباني، ١٩٣٢)، مجلد ١٢، ص ص ١١-١٣. راجع *اعراف يوستينيانوس الجديدة*، العُرف ١٣١، الفصل ٢، مجموعة *القوانين المدنية*، تصنيف رودولفوس سكول وغيليلموس كرول، طبعة ٧، مجلد ٣، ص ٦٦٥، في *القانون المدني*، مجلد ١٧، ص ١٢٥. انظر ايضاً المحرِّرَيْن دون نيوفِلد وجوليا ينوفِّر، ناشرين، مرجع *الكتاب المقدس للطلاب الادفنتست السبتيين* (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٦٢)، ص ص ٦٨٤، ٦٨٥.

٧. *رسالة يوستينيانوس الى رئيس اساقفة القسطنطينية ابيفانيوس*، ٢٦ اذار (مارس)، ٥٣٣ في مجموعة مخطوطات يوستينيانوس، كتاب ١، باب ١، ٧، مجموعة *القوانين المدنية*، طبعة كروغر، كتاب ٢، ص ٨ كما هي مقتبسة عن كتاب *المرجع*، ص ٦٨٥.

٨. انظر على سبيل المثال «اضطهاد»، *دائرة معارف الدين والاخلاق*، طبعة جايمس هاستينغز (نيويورك، نيويورك: أبناء تشارلز سكريبنر، ١٩١٧)، مجلد ٩، ص ص ٧٤٩-٧٥٧؛ جون دولينغ، *تاريخ الكثلكة: من اقدم مفاسد المسيحية الى الوقت الحاضر*، الطبعة العاشرة (نيويورك، نيويورك: أدوارد ووكر)، ص ص ٢٣٧-٦١٦.

٩. اضرَّت هذه الضربة كثيراً بهيبة البابوية لكنها لم تنهِ تأثيرها. ويتكلم سفر الرؤيا ١٣: ٣ عن شفاء «الجرح المميت»، مشيراً الى انتعاش التأثير البابوي. وفي الايام الاخيرة يصبح التأثير الديني الاكثر قوة في العالم.

١٠. جورج تريفور: *روما منذ سقوط الامبراطورية الغربية* (لندن: جمعية النبذ الدينية، ١٨٦٨)، ص ص ٤٣٩، ٤٤٠؛ جون أدولفوس: *تاريخ فرنسا من*

العام ١٧٩٠ حتى السلام المعقود في اميان في ١٨٠٢ (لندن منشورات جورج كيرسي، ١٨٠٣)، مجلد ٢، ص ص ٣٦٤-٣٦٩. انظر ايضاً كتاب *المرجع*، ص ص ٧٠١، ٧٠٢.

١١. ليروا إ. فروم: *ايمان آبائنا النبوي* (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٤٨)، مجلد ٢، ص ص ٧٦٥-٧٨٢.

١٢. بيتر غييرمان: «*التعليم المسيحي للمهتدي الى الكنيسة الكاثوليكية* (سانت لويس، ميسوري: ب. هِردر بوك وشركاه، ١٩٥٧)، ص ص ٢٧، ٢٨.

١٣. المرجع نفسه، ص ٢٧.

١٤. فيما بعد استندت عقيدة العصمة البابوية الى افتراض ان (١) «العصمة كصفة لكنيسة الهية لا بد ان توجد بكاملها في رأسها»؛ (٢) بطرس كان معصوماً في تعليمه الايمان والاخلاق، و(٣) البابا ورث من بطرس صفات الكنيسة الالهية. وتمّ التوصل بالنتيجة الى ان البابا هو معلم معصوم للايمان والاخلاق عندما يتحدث بمقتضى سلطته الرسمية. (غييرمان، ص ٢٩). وهذا التعبير الاخير هو ترجمة للتعبير اللاتيني Excathedra الذي يعني حرفياً: «من على المنبر». وهو يشير في ما يختص بالبابا الى بياناته الرسمية الموجهة الى الكنيسة الكاثوليكية.

١٥. من اجل الادعاءات لصالح البابوية انظر على سبيل المثال: «البابا»، المادة الثانية، في برومبتا بيبليوتيكا [المكتبة الفورية] (البندقية، غاسبار ستورني، ١٧٧٢)، مجلد ٦، ص ص ٢٥-٢٩ كما اقتُبس عن كتاب *المرجع*، ص ٦٨٠. ومن اجل ادعاءات البابوية نفسها انظر على سبيل المثال: البابا لاوون (ليو) الثالث عشر، المنشور البابوي العام، ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٠ و ٢٠ حزيران (يونيو) ١٨٩٤ في المنشورات العامة الكبيرة للبابا لاوون الثالث عشر (نيويورك، نيويورك: بنزيغر اخوان، ١٩٠٣)، ص ص ١٩٣، ٣٠٤. انظر ايضاً كتاب *المرجع* ص ص ٦٨٣، ٦٨٤.

١٦. التعليم المسيحي لمجمع ترنت من اجل كهنة باريس، ترجمة جون أ. ماك هوغ وتشارلز ج. كالاّن (نيويورك، نيويورك: شركة جوزف ف. إغنر المحدودة، طبعة ١٩٥٨ المعادة)، ص ص ٢٥٨، ٢٥٩، انظر ايضاً كتاب *المرجع*، ص ٦١٤.

١٧. شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين، مجلد ٧، ص ص ٤٧، ٤٨.

١٨. انظر مجمع ترنت، الجلسة الرابعة (٨ نيسان/ابريل ١٥٤٦)، اقتباساً عن قوانين ايمان العالم المسيحي، طبعة فيليب شاف، الطبعة السادسة المنقحة (غراند رابيدس، ميتشيغان: بايكر، ١٩٨٣)، مجلد ٢، ص ص ٧٩-٨٣. انظر ايضاً

المرجع، ص ص ١٠٤١-١٠٤٣.

١٩. فروم: ايمان آبائنا النبوي، مجلد ٢، ص ص ٥٢٨-٥٣١.

٢٠. المرجع ذاته

٢١. المرجع ذاته

٢٢. روبرت م. غرانت: *تاريخ مصغر لتفسير الكتاب المقدس* (فيلادلفيا، بنسلفانيا: فورترس برس، ١٩٨٤)، ص ٩٧.

٢٣. فارار، ص ٣٦١.

٢٤. المرجع ذاته، ٣٦٣.

٢٥. غرانت، ص ٩٧.

٢٦. فرار، ص ٣٦٥.

٢٧. عن اصل البقية انظر فروم: ايمان آبائنا النبوي، مجلد ٤؛ ب. جيرالد دامستيغ: اساسات رسالة الادفنتست السبتيين ومهمتهم (غراند رابيدس، ميتشيغان: و م. ب. إيردمانز، ١٩٧٧).

٢٨. راجع دامستيغ: «في لاهوت التجديد» (وثيقة مقدّمة الى المؤتمر المئوي حول الكرازة، جامعة اندروز، ٤ ايار (مايو) ١٩٧٤.

٢٩. انظر ميدراش رباح حول نشيد الاناشيد I. ٦، ٤؛ ترتوليانوس: «ضد مارسيون، III، ١٣؛ ترتوليانوس: *جواب الى اليهود*، ٩.

٣٠ فروم: *ايمان آبائنا النبوي*، مجلد ٢، ص ص ٥٣١، ٧٨٧.

٣١. شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين، مجلد ٧، ص ص ٨٢٨-٣١.

٣٢. تدّعي الكنيسة الكاثوليكية سلطة تغيير يوم العبادة. «س. اي هو اليوم السابع؟ ج. السبت هو اليوم السابع. س. ولماذا نحفظ يوم الاحد بدلاً من يوم السبت؟ ج. نحفظ يوم الاحد بدلاً من يوم السبت لان الكنيسة الكاثوليكية نقلت قدسية السبت الى الاحد» (غييرمان، ص ٥٠). انظر ايضاً كتاب المرجع ص ٨٨٦. كتاب التعليم المسيحي هذا حظي بـ «البركة الرسولية» للبابا بيوس العاشر في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩١٠ (المرجع نفسه).

يؤمن الأدفنتست السبتيون...

ان الكنيسة هي جسد واحد ذو أعضاء عديدين مدعوين من كل أمة وقبيلة ولسان وشعب. ونحن خليقة جديدة في المسيح. ويجب ألاّ يسبب الشقاق بيننا الفروقات في الاجناس والثقافة والتعليم والسلالة او الفروقات بين العظماء والوضعاء، الأغنياء والفقراء، الذكور والإناث. فنحن متساوون جميعًا في المسيح الذي بروح واحد جعلنا نتماسك في رفقة واحدة معه وبعضنا مع بعض؛ علينا ان نخَدُم ونُخدَم من دون تحيُّز او تحفُّظ. ونحن من خلال اعلان يسوع المسيح في الكتاب المقدس نتقاسم الإيمان نفسه والرجاء نفسه ونمد يدنا بالشهادة الواحدة للجميع. وتنبع هذه الوحدة من وحدة الثالوث الأقدس الذي تبنّانا كاولاده. ـ المعتقدات الأساسية، ١٣

الوِحْدة في جَسَد المسيح

بعد ان انهى يسوع عمله على الارض (يوحنا ١٧: ٤) استمر ينازع بشأن وضع تلاميذه حتى عشية موته.

قاد الحسد بين التلاميذ الى الجدال حول من هو الاعظم بينهم ولمن تُحفظ ارفع المقامات في ملكوت المسيح. وبدا ان شرح المسيح حول كون التواضع جوهر ملكوته وان على من يتبعونه حقًا ان يكونوا خدامًا، واهبين ذواتهم طوعًا من دون انتظار شكر في المقابل، قد وقع في آذان صماء (لوقا ١٧: ١٠). وحتى المثال الذي قدمه بنفسه، عندما انحنى ليغسل اقدامهم لان لا احد منهم قام به بسبب تضميناته، بدا كأنه كان عبثًا (انظر الفصل ١٥ من هذا الكتاب).

يسوع محبة، وتعاطفه هو ما جعل الجموع تتبعه. وإذ لم يفهم تلاميذه هذا الحب الغيري امتلأوا تحامُلاً قويا حيال غير اليهود والنساء و«الخطأة» والفقراء، حتى اعماهم عن محبة المسيح الشاملة الكل، بمن فيهم هؤلاء المكروهون. وعندما وجده التلاميذ يتحدث مع امرأة سامرية ذات سمعة سيِّئة لم يكونوا قد تعلموا بعد ان الحقول، الناضجة للحصاد، فيها حبوب من كل الانواع جاهزة للجني.

لكنّ التقليد والرأي العام او حتى سيطرة العائلة لم يمكنها ان تتسلط على يسوع. فمحبته المتعذر كبحها بلغت البشرية الساقطة واحيتها.

وهذه المحبة التي ستميز التلاميذ عن الجمع اللامبالي ستكون الدليل على كونهم التلاميذ الحقيقيين. وكان عليهم ان يحبوا مثلما احب. وسيكون العالم قادراً دائماً على تمييز المسيحيين ليس بسبب مجاهرتهم واعترافهم بايمانهم بل بسبب تجلي محبة المسيح فيهم (راجع يوحنا ١٣: ٣٤، ٣٥).

كذلك حتى في بستان جثسيماني ظل الامر الرئيس في ذهن المسيح وحدة كنيسته: اولئك الذين أُعطوا له «من العالم» (يوحنا ١٧: ٦). والتمس من ابيه وحدة في الكنيسة مشابهة لتلك التي يختبرها الثالوث الاقدس. اصلي «ليكون الجميع واحداً كما انك انت ايها الآب فيّ وانا فيك؛ ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا ليؤمن العالم انك ارسلتني» (يوحنا ١٧: ٢١).

ان وحدة كهذه هي اهم اداة شهادة للكنيسة لأنها تقدّم البيِّنة على محبة المسيح الايثارية للانسانية. وهو قال: «انا فيهم وانت فيّ ليكونوا مكمَّلين الى واحد وليعلم العالم انك ارسلتني واحببتهم كما احببتني» (يوحنا ١٧: ٢٣)

وحدة الكتاب المقدس والكنيسة

اي نوع من الوحدة كانت في ذهن المسيح عن الكنيسة المنظورة اليوم؟ وكيف تكون مثل هذه المحبة والوحدة ممكنتين؟ ما اساساتهما وما مقوِّماتهما؟ هل يتطلّب ذلك تماثلاً ام انه يتيح مجالا للاختلاف والتنوع؟ وكيف تعمل الوحدةُ؟

وحدة الروح. الروح القدس هو القوة المحرِّكة لوحدة الكنيسة.

فمن خلاله يُقاد المؤمنون الى الكنيسة. وبه اعتمدوا جميعًا «الى جسد واحد» (١ كورنثوس ١٢: ١٣). هؤلاء الاعضاء المعتمِدون عليهم ان يشكلوا وحدة وصفها بولس بـ «وحدانية الروح» (افسس ٤: ٣).

عدَّد الرسول المقوِّمات الاساسية لوحدة الروح: «جسد واحد وروح واحد، كما دعيتم ايضًا في رجاء دعوتكم الواحد: ربٌ واحد ايمان واحد معمودية واحدة: اله ورب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم» (افسس ٤: ٤-٦). ان تكرار كلمة واحد سبع مرات يشدِّد على الوحدة الكاملة التي يتخيلها.

يدعو الروح القدس الناس من كل جنسية وعرق ويعمدهم ضمن جسد واحد هو جسد المسيح اي الكنيسة. واذ ينمون في المسيح لا تعود تقسمهم الاختلافات الثقافية. فالروح القدس يحطم الحواجز بين ذوي الرفعة والوضاعة، بين الاغنياء والفقراء، بين الذكور والاناث. واذ يتحققون من انهم متساوون جميعًا في نظر الله يأخذ واحدهم الآخر بعين الاعتبار.

تعمل هذه الوحدة على المستوى المشترك ايضًا. وهذا يعني ان الكنائس المحلية في كل مكان متساوية هي، حتى ولو كان بعضها يتلقى الاموال والمرسلين من بلدان اخرى. ومثل هذا الاتحاد الروحي لا يعرف تراتبية او طبقية. فالوطنيون والمرسلون سيان امام الله.

للكنيسة المتحدة رجاء واحد: «الرجاء المبارك» للخلاص الذي سيتحقق عند «ظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح» (تيطس ٢: ١٣). وهذا الرجاء هو مصدر سلام وفرح ويؤمِّن دافعًا قويا للشهادة المتَّحدة (متى ٢٤: ١٤). وهو يقود الى التغيير، لان «كل من عنده هذا الرجاء به يطهِّر نفسه كما هو طاهر» (١ يوحنا ٣: ٣).

لا يصبح الجميع جزءاً من الجسد الا من خلال ايمان مشترك هو الايمان الشخصي بذبيحة يسوع المسيح الكفارية. وتعبِّر المعمودية الواحدة، التي ترمز الى موت المسيح وقيامته (رومية ٦: ٣-٦)، اتمَّ تعبير عن هذا الايمان الشاهد على اتحاد مع جسد المسيح.

اخيراً يعلِّم الكتاب المقدس بوجود روح واحد ورب واحد واله آب واحد. وكل نواحي وحدة الكنيسة تجد اساسها في وحدانية الثالوث الاقدس. «انواع مواهب موجودة ولكنّ الروح واحد. وانواع خِدَم موجودة ولكنّ الرب واحد. وانواع اعمال موجودة ولكنّ الله واحد الذي يعمل الكلَ في الكلِ (١ كورنثوس ١٢: ٤-٦).

مدى الوحدة. يختبر المؤمنون وحدة ذهن ورأي. لاحظ النصائح الآتية: «ليعطكم إله الصبر والتعزية ان تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع، لكي تمجدوا الله ابا ربنا يسوع بنفس واحدة وفم واحد» (رومية ١٥: ٥، ٦). الآن «اطلب اليكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح ان تقولوا جميعكم قولاً واحداً ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد» (١ كورنثوس ١: ١٠). «تعزوا، اهتموا اهتماماً واحداً، عيشوا بالسلام واله المحبة والسلام سيكون معكم» (٢ كورنثوس ١٣: ١١).

يَحسُن اذاً بكنيسة المسيح ان تُظهر وحدة في الشعور والتفكير والعمل. فهل يعني هذا أنَّ على الاعضاء ان يتحلوا بالمشاعر والافكار والاعمال نفسها؟ هل وحدة الكتاب المقدس تفترض تطابقاً؟

الوحدة في التنوُع. وحدة الكتاب المقدس لا تعني التطابق. وتشبيه

الجسد البشري الذي يستعمله الكتاب يبرهن ان وحدة الكنيسة قائمة بالتنوُّع.

للجسد اعضاء عديدة تساهم جميعها في افضل اداء له. وكل منها ينجز مَهمة حيوية وإن مختلفة؛ وليس من عضو لا نفع فيه.

هذا المبدأ عينه يعمل في الكنيسة. فالله يوزع عطاياه قاسما «لكل واحد بمفرده كما يشاء» (١ كورنثوس ١٢: ١١)، خالقًا تنوعًا سليمًا يفيد الجماعة. فلا كل الاعضاء يفكرون على نمط واحد، وليسوا مجهَّزين لاداء العمل ذاته. ومع ذلك، فكلهم يعملون تحت ادارة الروح نفسه، بانين الكنيسة بأفضل ما منحهم الله من مهارات.

لكي تنجز الكنيسة مَهمتها تحتاج الى مساهمات كل المواهب. فهذه جميعها تزود حركة الكرازية الرسولية دفعًا واحدًا. ونجاح الكنيسة لا ينتج من تماثل جميع الاعضاء في الكينونة والعمل، بل مرهون بكل الاعضاء إذ هم ينجزون المهمات الموكولة اليهم من الله.

في الطبيعة توفر الكرمة مع اغصانها تصويرًا للوحدة في التنوُّع. وقد استعمل يسوع تشبيه الكرمة ليصف اتحاد المؤمن به (يوحنا ١٥: ١-٦). فالاغصان، اي المؤمنون، هم امتدادات الكرمة الحق: المسيح. ومثل كل غصن وورقة هكذا كل فرد مسيحي يختلف عن الآخرين، مع وجود وحدة قائمة لأنها جميعًا تتلقى غذاءَها من المصدر عينه: الكرمة. واغصان الكرمة منفصل واحدها عن الآخر غير مندمج، وإن يكن كل منها لا يزال في رفقة مع الآخرين ما دامت جميعها متصلة بساق واحدة. فهي تتلقى كلها غذاءَها من المصدر ذاته، متمثلةً الخاصيّات ذاتها المانحة الحياة.

هكذا تعتمد الوحدة المسيحية على تطعيم الاعضاء في المسيح. فمنه

تأتي القوة التي تنفخ النشاط في الحياة المسيحية. وهو ينبوع الموهبة والقوة الضروريتين لانجاز مهمة الكنيسة. والارتباط به يحدد اذواق المسيحيين وعاداتهم وانماط حياتهم. ومن خلاله يرتبط الاعضاء واحدهم بالآخر وينضمون في مهمة مشتركة. وإذ يثبت الاعضاء في المسيح يتخلون عن انانياتهم فتترسخ الوحدة التي تؤهلهم لاكمال مَهمته.

هكذا فيما الامزجة متفاوتة في الكنيسة يعمل الجميع بأمرة رأس واحد. وفيما المواهب متعددة الا ان الروح واحد. ولئن اختلفت المواهب فثمة تناغم في العمل. «الله واحد الذي يعمل الكل في الكل» (١ كورنثوس ١٢: ٦).

وحدة الإيمان. بيد ان تنوع المواهب لا يعني تنوعًا في المعتقدات. وفي الايام الاخيرة ستتألف كنيسة الله من شعب يشترك في خطة للبشارة الابدية، فتتميز حياتهم بحفظ وصايا الله وايمان يسوع (رؤيا ١٤: ١٢). وسوية يعلنون للعالم دعوة الله للخلاص.

ما أهمية وحدة الكنيسة؟

الوحدة ضرورية للكنيسة. فمن دونها تفشل هذه في انجاز مهمتها المقدسة.

الوحدة تضفي فعالية على جهود الكنيسة. في عالم ممزق اجزاءً بالانشقاقات والصراعات تأتي المحبة والوحدة بين اعضاء الكنيسة من مختلف الشخصيات والأمزجة والميول لتشهد لرسالة الكنيسة بقوة ليس

ما يضاهيها. وتوفر هذه الوحدة بيّنة لا تقبل الجدل عن ارتباطهم بالسماء وعن شرعية اوراق اعتمادهم كتلاميذ للمسيح (يوحنا ١٣: ٣٥). وهي تبرهن قوة كلمة الله.

اثارت الصراعات بين مسيحيين مزعومين الاشمئزاز عند غير المؤمنين وربما كانت اكبر عائق لقبولهم الايمان المسيحي. فلا يزيل هذا العائقَ الا الوحدة الحق بين المؤمنين. فقد قال المسيح إن الوحدة هي البيِّنة الكبرى الى العالم بأنه هو المخلص (يوحنا ١٧: ٢٣).

الوحدة تكشف حقيقة ملكوت الله. تكشف كنيسة موحَّدة حقا على الارض ان اعضاءَها جادّون في توقُّعهم العيش سوية في السماء. فالوحدة على الارض تبرهن حقيقة ملكوت اللهِ الابدي. ولسوف يتم قول الكتاب المقدس بالنسبة الى اولئك الذين يحيون بالوئام والوحدة: «هوذا ما احسن وما اجمل ان يسكن الاخوة معًا!» (مزمور ١٣٣: ١).

الوحدة تُظهِر قوة الكنيسة. في الوحدة قوة وفي الخلاف ضعف. والكنيسة تزدهر حقًا وتقوى عندما يتّحد اعضاؤها مع المسيح وواحدهم مع الآخر، عاملين بانسجام من اجل خلاص العالم. حينئذ وحينئذ فقط يكونون في اصدق معنى عاملون «مع الله» (١ كورنثوس ٣: ٩).

تتحدى الوحدة المسيحية عالمنا المتفكك باطِّراد والممزَّق بالأنانيات وبالافتقار الى المحبة. وتعرض الكنيسة الموحدة الجواب على مجتمع مقسَّم بين الثقافة والعِرق والجنس والوطنية. ولسوف تقاوم الكنيسة الموحدة الهجمات الشيطانية. فقوى الظلام تقف عاجزة حقًا أمام كنيسة يحب اعضاؤها واحدهم الآخر كما احبهم المسيح.

يمكن تشبيه المفعول الايجابي الجميل لكنيسة موحدة بإداء الفرقة الموسيقية. فقبل ان يظهر قائد الفرقة بلحظات، وفيما الموسيقيون يدوزنون آلاتهم او يضبطونها استعداداً للعزف، يسود المكان تنافر نغمات مريع، لكنه سرعان ما يزول عندما يظهر قائد الاوركسترا وتتركز كل العيون عليه. فيجلس كل عضو في الجوقة متوازناً جاهزاً للإداء. وإذ تتبع الجوقة تعليمات قائدها يصدر عنها موسيقى متناغمة رائعة.

«تعني الوحدة في جسد المسيح ان تأتلف موسيقى حياتي في الجوقة العظيمة للمدعوين الى الخلاص، تحت عصا «المايسترو» الالهي. فعند ضربته الاولى في السلم الموسيقي ننال حظوة عزف سيمفونية محبة الله للجنس البشري، تابعين في ذلك اثر القطعة الموسيقية الاصلية المعزوفة في اثناء الخلق.» [١]

انجاز الوحدة

اذا كان للكنيسة ان تختبر الوحدة يتعين على الله والمؤمنين كليهما ان يعملا على تحقيقها. فما هو مصدر الوحدة وهل يمكن الحصول عليها؟ وما الدور الذي يلعبه المؤمنون؟

مصدر الوحدة. يشير الكتاب المقدس الى ان الوحدة تجد مصادرها في (١) قوة الله الحافظة (يوحنا ١٧: ١١)، (٢) مجد الآب الذي اعطاه المسيح تابعيه (يوحنا ١٧: ٢٢). (٣) سكنى المسيح في المؤمنين (يوحنا ١٧: ٢٣). والروح القدس، «روح المسيح» في وسط جسد المسيح (الكنيسة)، هو القوة والحضور اللذان يؤمّنان تماسك الاجزاء.

مثل محور العجلة وأشعتها يأتي اعضاء الكنيسة الاقرب (الاشعة) الى المسيح (المحور) كلما اقترب واحدهم من الآخر. «ان سر الوحدة الحقة في الكنيسة وفي العائلة ليس الدبلوماسية ولا الادارة ولا الجهد الخارق للتغلب على الصعوبات ـ وإن كان لهذه تأثيرها الكبير ـ بل الاتحاد مع المسيح.» [٢]

الروح القدس كموحِّد. يسبب الروح القدس الوحدة من حيث انه «روح المسيح» و «روح الحق».

١. **محور الوحدة**. إذ يدخل الروح المؤمنين يجعلهم يسمون فوق تغرُّضات (تحيزات) الثقافة والعرق والجنس واللون والجنسية والوضع الاجتماعي (انظر غلاطية ٣: ٢٦-٢٨). وهو ينجز هذا بادخال يسوع داخل القلب. فأولئك الذين يسكنهم يسوع سيركِّزون عليه لا على ذواتهم. واتحادهم مع المسيح يرسِّخ رابطة الوحدة في ما بينهم، وهي ثمرة سكنى الروح. وحينئذ سيخففون فروقاتهم ويتحدون في العمل لتمجيد يسوع.

٢. **دور المواهب الروحية في إنجاز الوحدة**. كيف يمكن احراز هدف وحدة الكنيسة؟ عندما بدأ المسيح عمله الشفاعي الى جانب ابيه في السماء تأكد من ان هدف توحيد شعبه لم يكن سراباً. ومن خلال الروح القدس اعطى مواهب خاصة تهدف خصوصاً لترسيخ «وحدانية الايمان» في صفوف المؤمنين.

كتب بولس مناقشاً هذه المواهب: المسيح «اعطى البعض ان يكونوا

رسلا والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين.» واعطيت هذه المواهب للكنيسة «لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح، الى ان ننتهي جميعنا الى وحدانية الايمان ومعرفة ابن الله، الى انسان كامل، الى قياس قامة ملء المسيح» (افسس ٤: ١١-١٣).

هذه المواهب الفريدة مخصصة لتنمية «وحدة الروح» ضمن «وحدة الايمان» (افسس ٤: ٣، ١٣) بحيث يغدو المؤمنون بالغين وثابتين و«لا نكون في ما بعد اطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلةِ الناسِ بمكرِ الى مكيدة الضلال» (افسس ٤: ١٤؛ انظر الفصل ١٦ من هذا الكتاب).

من خلال هذه المواهب ينطق المؤمنون بالحق بمحبة وينمون في المسيح رأس الكنيسة، مطوِّرين وحدة محبة نشيطة. قال بولس: في المسيح «كل الجسد مركَّبًا معًا ومقترنًا بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يُحصِّل نموَّ الجسد لبنيانه في المحبة» (افسس ٤: ١٦).

٣. **أساس الوحدة**. يعمل الروح القدس بوصفه «روح الحق» (يوحنا ١٥: ٢٦) لينجز وعد المسيح. فمهمته ارشاد المؤمنين الى كل الحق (يوحنا ١٦: ١٣). ويتضح اذًا ان الحق المركَّز على المسيح هو اساس الوحدة.

مَهمة الروح ارشاد المؤمنين الى «الحق كما هو في يسوع». ودراسة كهذه هي ذات تأثير موحد. علمًا ان الدراسة وحدها ليست كافية لاحداث الاتحاد الحقيقي. وحده الايمان بالحق كما هو في

يسوع، وعيشه والتبشير به، هو ما يسبّب الوحدة. صحيح ان الشركة والمواهب الروحية والمحبة كلها مهمة، لكن اكتمالها يأتي عبر من قال: «انا هو الطريق والحق والحياة» (يوحنا ١٤: ٦). وقد صلى المسيح: «قدسهم في حقك. كلامك هو حق» (يوحنا ١٧: ١٧). وإذاً، على المؤمنين من اجل ان يجربوا الوحدة ان يتلقوا النور كما يشرق من الكلمة.

وهذا الحق كما هو في يسوع إذا استقر في القلب يصقل الحياة ويسمو بها ويطهرها، مزيلا كل تحيز وخلاف.

وصية المسيح الجديدة. كُوِّنَتْ الكنيسة مثل الانسان على صورة الله. فكما ان كل اقنوم من الثالوث الاقدس يحب الآخرَين هكذا سيحب اعضاء الكنيسة واحدهم الآخر. فالمسيح امر المؤمنين ان يبرهنوا حبهم لله بحبهم الآخرين كأنفسهم (متى ٢٢: ٣٩).

يسوع نفسه حمل مبدأ المحبة حتى النهاية، حتى الجلجثة. وقبل موته بقليل قدم امره الذي كان اعلنه سابقًا مقدمًا لتلاميذه وصية جديدة: احبوا «بعضكم بعضًا كما احببتكم أنا» (يوحنا ١٥: ١٢؛ راجع ١٣: ٣٤). فكأنه كان يقول لهم: «لا اسألكم ان تناصروا حقوقكم، وتُعنوا بأن تستعيدوا ما هو لكم، وتقاضوا من حجبها عنكم. اسألكم ان تكشفوا ظهركم للسوط، وان تديروا خدكم الآخر، وان تُتَّهموا زوراً، ويُهزأ ويُزدرى بكم، وان تتلقوا الكدمات ويتهشم جسدكم وتُسمّروا على صليب وتدفنوا، اذا اقتضت محبة الآخرين كل ذلك لان هذه هي محبة الآخرين كما أحبكم أنا.»

١. **الامكانية المستحيلة**. كيف نستطيع ان نحب بمقدار ما احب المسيح؟ مستحيل! يطلب المسيح المستحيل لكنه يستطيع هو اتمام المستحيل. وهو وعد: «وانا إن ارتفعت عن الارض اجذب الي الجميع» (يوحنا ١٢: ٣٢). ذلك لان الوحدة في جسد المسيح هي تجسدية، اي وحدة المؤمنين مع الله خلال الكلمة الذي صار جسداً. وهي أيضاً علائقية، اي وحدة المؤمنين من خلال جذورهم المشتركة في الكرمة. واخيراً، هي وحدة متأصِّلة في الصليب: محبة الجلجثة تبزغ بين المؤمنين.

٢. **الوحدة عند الصليب**. تأخذ وحدة الكنيسة مكانها عند الصليب. فعندما نتحقق اننا لا نقدر ان نحب مثل يسوع ولا ان نمارس تلك المحبة نقر حينئذ بحاجتنا الى حضوره الدائم، ونؤمن به عندما يقول: «بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئاً» (يوحنا ١٥: ٥). وندرك انه على الصليب لم يمت من اجلنا فقط بل من اجل كل انسان على الارض. وهذا يعني انه يحب كل الجنسيات والاعراق والالوان والطبقات. يحب الجميع بالتساوي مهما كانت اختلافاتهم. وهذا هو السبب الذي من اجله تتأصل الوحدة في الله. فنظرة الانسان الضيقة تحدوه على تفريق الناس. والصليب يخترق العمى البشري ويضع على الكائنات البشرية بطاقة الثمن الالهي. وهو يُظهر ان لا احد عديم القيمة. فالجميع مطلوبون. واذا كان المسيح يحبهم فعلينا نحن ايضاً ان نحبهم.

عندما تنبأ المسيح ان صلبه سيجذب الجميع اليه عنى ان قوة الجذب المغنطيسية فيه، هو الاعظم بين المتألمين، ومن شأنها ان تجلب الوحدة الى جسده، الكنيسة. والهوة الشاسعة التي جازها المسيح بين السماء وبيننا، تجعل الخطوة، الصغيرة التي علينا ان نجتازها عبر الشارع

او المدينة، للوصول الى اخ ، تافهة.

تعني الجلجثة ان يحمل بعضُنا اثقال بعض (راجع غلاطية ٦: ٢). فالمسيح حمل كل اثقال الجنس البشري التي سحقت حياته حتى انه استطاع منحنا الحياة وجعلنا احراراً ليساعد واحدنا الآخر.

خطوات صوب الوحدة. لا تأتي الوحدة تلقائياً. ينبغي على المؤمنين اتخاذ بعض الخطوات لتحقيقها.

١. **الوحدة في المنزل.** المنزل هو المجال الامثل للتوجه نحو وحدة الكنيسة (انظر الفصل ٢٢ من هذا الكتاب). اذا تعلمنا فيه التدبير الحكيم واللطف والدماثة والصبر، والمحبة المتمحورة حول الصليب، فسنكون جديرين بحمل هذه المبادئ في داخل اطار الكنيسة.

٢. **اهدف الى الوحدة.** لن نبلغ ابداً الوحدة ما لم نعمل لها بوعي. ولا يمكن بغير ذلك ان نعتبر انفسنا قد ادركناها على نحو مرضٍ. ينبغي لنا ان نصلي يومياً من أجل الوحدة وان نتعهدها بالعناية..

علينا ان نقلل الفروقات ونتجنب النقاش في الامور غير الاساسية. وبدلاً من التركيز على ما يفرِّقنا علينا ان نتكلم عن الحقائق الكثيرة الثمينة التي نتفق عليها. تحدَّثْ عن الوحدة وصَلِّ لكي تتمَّ صلاة يسوع. فبذلك نستطيع ان نحقق الوحدة والانسجام اللذين يريدهما الله فينا.

٣. **المشاركة في العمل لهدف واحد.** لن تختبر الكنيسة الوحدة

حتى تلتزم اعلان بشارة يسوع المسيح، عاملة كوحدة. فمهمة كهذه تتيح تدريباً مثاليا لتعلُّم الانسجام، اذ تعلّم المؤمنين انهم جميعًا اجزاء فردية من عائلة الله القديرة وان سعادة الجميع رهن برفاهية كل مؤمن.

في اثناء خدمته دمج المسيح بين احياء النفس واحياء الجسد. وعندما ارسل تلاميذه للبشارة شدد على توكيد مشابه: التعليم والشفاء (لوقا ٩: ٢؛ ١٠: ٩).

وهكذا يتعين على كنيسة المسيح ان تدير معًا عمل التبشير - رسالة الكلمة - والعمل المرسلي الطبي. ولا ينبغي الاضطلاع باحد أوجه هذين المجالين من عمل الله بمعزل عن اوجه المجال الآخر، كما ينبغي عدم التركيز على أحد المجالين دون الآخر. فكما كان في وقت المسيح، يجب ان يتميز عملنا المشترك من اجل النفوس بميزان الانسجام.

ينبغي للملتزمين مختلف وجوه عمل الكنيسة ان يعملوا معاً عن قرب إن رغبوا في ايصال دعوة الانجيل الى العالم بطريقة فعَّالة. ويشعر البعض ان الوحدة تفترض تعزيز الفعالية. ومع ذلك، فإن استعارة الجسد تدل على اهمية كل عضو مهما كان حجمه. فالتعاون - لا الخصومة - هو خطة الله لعمله في كل انحاء العالم. وهكذا تصبح الوحدة ضمن جسد المسيح برهاناً على محبة المسيح المعطاءة التي كشفت عن ذاتها عند الصليب على نحو رائع.

٤. **تطوير منظور شامل.** لا تُظهر الكنيسة وحدةً حقة ما لم تبنِ عمل الله في كل انحاء العالم. وعليها ان تقوم بكل ما في وسعها

لتتجنب الانعزالية الوطنية او الثقافية او الاقليمية. وعلى المؤمنين من مختلف الجنسيات ان يمتزجوا ويخدموا سوية ليكملوا وحدة الرأي والقصد والفعل.

على الكنيسة ان تتجنب تشجيع المصالح الوطنية المنفصلة التي قد تؤذي وحدتها واندفاعها الى كل انحاء العالم. وعلى رئاسة الكنيسة ان تتصرف بطريقة تحافظ على المساواة والوحدة، محترزة من تنمية برامج او مرافق في احدى المناطق على حساب بناء العمل في مناطق اخرى من العالم.

٥. **تجنُّب المواقف التي تقسِّم**. تساهم مواقف الانانية والكبرياء والثقة بالنفس والغرور والتعالي والتحيُّز والنقد والاتِّهام وايجاد الاخطاء، بين المؤمنين، في تخريب وحدة الكنيسة. وغالباً ما تستند هذه المواقف الى فقدان المحبة الاولى في الاختبار المسيحي. غير ان نظرة نضِرة الى عطية الله في المسيح على الجلجثة تستطيع تجديد المحبة المتبادلة (١ يوحنا ٤: ٩-١١). فنعمة الله بواسطة الروح القدس هي التي تلطف مصادر الشقاق هذه في القلب الطبيعي.

عندما نَمَّتْ احدى كنائس العهد الجديد مشكلة الشقاق نصحها بولس ان تسلك بالروح (راجع غلاطية ٥: ١٦). علينا عبر الصلاة المتواصلة ان ننشد ارشاد الروح الذي سيقودنا الى الوحدة. والسلوك بالروح يُنتج ثمار الروح: محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف، وكلها ترياق فعّال للشقاق (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣).

يتكلم يعقوب عن سبب آخر للشقاق مشتق من كيفية معاملتنا الافراد

بالنظر الى وضعهم المادي او الاجتماعي، فيشجب بكلمات عنيفة التحيُّز والمحسوبية! «إن كنتم تحابون تفعلون خطيئة موبَّخين من الناموس كمتعدِّين» (يعقوب ٢: ٩). ولان الله لا يتحيَّز (اعمال ١٠: ٣٤) علينا الا نراعي بعض اعضاء الكنيسة اكثر من غيرهم بسبب مركزهم الاجتماعي او ثروتهم او مهاراتهم. من واجبنا ان نحترمهم، ولكن يتعين علينا الاّ نعتبرهم اثمن في عين ابينا السماوي من احد ابناء الله قدراً. فكلمات المسيح تصحح مسارنا: اي شيْء «فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء الاصاغر فبي فعلتم» (متى ٢٥: ٤٠). فهو ممثل في شخص الاخير تماماً مثلما هو في العضو الاكثر مباركةً. لان الجميع ابناؤه وبالتالي يتساوون في الاهمية امامه.

اصبح ابن الانسان، بما هو ربنا، اخاً لكل ابن وابنة لآدم، بحيث نحن تابعيه مدعوون، بوحدة الذهن والمهمة وعلى نحو فدائي، الى مد يدنا الى اخوتنا واخواتنا من «كل امة وقبيلة ولسان وشعب» (رؤيا ١٤: ٦).

المراجع

١. بنجامين ف. ريفز: «ماذا تعني لي الوحدة»، في *ادڤنتست ريفيو*، ٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٦، ص ٢٠.

٢. هوايت موطن *الادڤنتست* (ناشفيل، تنيسي: جمعية ساوذرن بابليشينغ، ١٩٥٢)، ص ١٧٩.

المعمودية

يؤمن الادفنتست السبتيون . . .

انه بالمعمودية نقرّ بايماننا بموت يسوع المسيح وقيامته، ونشهد على موتنا عن الخطيئة وعلى قصدنا السير في جدة الحياة. وهكذا نعترف بالمسيح ربًا ومخلّصًا، ونصبح شعبه، ونُقبَل اعضاءً في كنيسته. فالمعمودية هي رمز اتحادنا بالمسيح وغفران خطايانا وقبولنا الروح القدس. تتم بالتغطيس في الماء، وهي مشروطة بتأكيد الإيمان بيسوع وببيِّنة عن التوبة عن الخطايا. يسبقها تعلُّم الكتاب المقدس وقبول تعاليمه. - المعتقدات الاساسية، ١٤.

المعمودية

نيانغويرا، التي تعيش في جمهورية افريقيا الوسطى، لم تعتبر العماد مجرَّد خيار فحسب. فمنذ أكثر من سنة درست الكتاب المقدس بتوق، متلهفة لتصبح مسيحية.

ذات مساء شاطرت زوجها الأشياء التي تعلمتها، فصرخ وقد أخذ منه الغضب كل مأخذ: «لا أريد هذا النوع من الدين في منزلي، وإذا أصررتِ على الدرس سأقتلك.» ومع ان نيانغويرا عوملت بقسوة ثابرت على الدراسة وسرعان ما استعدت للمعمودية.

قبل ان تذهب نيانغويرا لتلقي المعمودية جثت في احترام أمام زوجها واعلمته ان عليها ان تعتمد. فاستل خنجر الصيد الكبير وصرخ: «لقد قلت لك أني لا أريدكِ أن تتعمدي. وسأقتلك في اليوم الذي فيه تتعمدين.»

لكن نيانغويرا كانت مصرة على اتباع سيدها السماوي فتركت زوجها الارضي وتهديداتُه تضجّ في اذنيها.

قبل ان تدخل الماء اعترفت بخطاياها وكرّست حياتها لمخلِّصها، جاهلةً ما اذا كانت ستبذل ايضاً حياتها لسيدها في ذلك اليوم وإذ تعمدت ملأ السلام قلبها.

عندما عادت الى المنزل اتت بسكين المطبخ الى زوجها.

سألها بغضب: «هل تعمدتِ؟»

اجابت نيانغويرا ببساطة: «نعم، هاك السكين.

- هل انت مستعدة للقتل؟

- اجل.»

اذهلته شجاعتها، فماتت في نفسه رغبةُ قتلها.[١]

اهمية المعمودية

هل تستحق المعمودية ان يخاطر المرء بنفسه من أجلها؟ وهل يتوقف خلاص المرء على اعتماده؟

مثال يسوع. ترك يسوع ذات يوم دكان النجارة في الناصرة بعد ان ودّع عائلته، ويمّم شطر نهر الاردن حيث كان نسيبه يوحنا يبشّر فاقترب منه وسأله ان يعمده. فاندهش يوحنا وحاول ان يثنيه قائلا: «انا محتاج ان اعتمد منك وأنت تأتي الي؟»

أجاب يسوع: «اسمح الآن، لانه هكذا يليق بنا ان نكمّل كلَّ برّ» (متى ٣: ١٣-١٥).

أعطت معمودية يسوع هذه الفريضة[٢] تصديقًا الهيًا الى الابد (متى ٣: ١٣-١٧؛ راجع متى ٢١: ٢٥). فالمعمودية هي مظهر من البر يستطيع الجميع المساهمة فيه. وإذا كان المسيح ذاته، الخالي من الخطيئة، قد اعتمد «ليكمل كل بر»، فكم بالحري ينبغي لنا نحن الخطأة ان نحذو حذوه.

وصية يسوع. في نهاية خدمة يسوع أمر تلاميذه قائلاً: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به» (متى ٢٨: ١٩-٢٠).

في هذا التفويض اوضح المسيح انه تطلّب المعمودية لأولئك الراغبين ان يصبحوا جزءاً من كنيسته، من ملكوته الروحي. وكما ان الروح القدس يقود الناس، من خلال خدمة التلاميذ، الى التوبة والى قبول يسوع مخلّصاً لهم، هكذا عليهم ان يعتمدوا باسم الثالوث الاقدس. وستبرهن معموديتهم انهم دخلوا في علاقة شخصية مع المسيح وانهم تعهدوا العيش في انسجام مع مبادئ ملكوت نعمته. وختم المسيح تفويضه الرسلَ تعميدَ الناس بالتاكيد الآتي: «وها انا معكم كل الأيام الى انقضاء الدهر.»

بعد صعود المسيح أعلن الرسل ضرورة المعمودية والحاحها (اعمال ٢: ٣٨؛ ١٠: ٤٨؛ ٢٢: ١٦). واستجاب لإعلانهم جمع غفير تعمدوا مكوِّنين كنيسة العهد الجديد (اعمال ٢: ٤١، ٤٧؛ ٨: ١٢) وقابلين سلطة الآب والابن والروح القدس.

المعمودية والخلاص. علّم المسيح ان «مَن آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمِن يُدَنْ» (مرقس ١٦: ١٦). وفي الكنيسة الرسولية تبعت المعمودية تلقائيا قبولَ المسيح، بصفتها تثبيتًا لإيمان المؤمن الجديد (راجع اعمال ٨: ١٢؛ ١٦: ٣٠-٣٤).

استعمل بطرس اختبار نوح في اثناء الطوفان ليوضح العلاقة بين المعمودية والخلاص. ففي الازمنة السابقة الطوفان بلغت الخطيئة حدوداً جعلت الله يحذِّر الناس، عبر نوح، من الخراب إن لم يتوبوا. ثمانية اشخاص فقط آمنوا ودخلوا الفلك وخلصوا «بالماء الذي مثالُه يخلصنا نحن الآن اي المعمودية. لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح» (١ بطرس ٣: ٢٠، ٢١).

شرح بطرس اننا خلصنا بالمعمودية كما خلص نوح وعائلته بالماء. وطبعاً الله هو الذي خلّص نوحاً لا المياه. قياساً على ذلك، دم المسيح وليس ماء المعمودية هو ما يزيل الخطيئة من المؤمن. «لكنَّ المعمودية، على مثال طاعة [نوح] بدخوله الفلك، هي «سؤال ضمير صالح عن الله.» عندما يعطي الانسان بقوة الله «السؤال» فان الخلاص المتاح «بقيامة يسوع المسيح» يصبح فعّالاً.»[٣]

بيد ان المعمودية وإن ارتبطت حيويّاً بالخلاص لا تضمنه.[٤] لقد اعتبر بولس خروج اسرائيل تجربة تمثّل المعمودية على نحو رمزي:[٥] «لست اريد ... ان تجهلوا أن آباءَنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم اجتازوا في البحر وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر، وجميعهم اكلوا طعاماً واحداً روحيا، وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحيا.» ان شعب اسرائيل «المغطّس» في الماء ـ السحابة من فوق والماء من كل جانب ـ قد اعتمد رمزياً في اثناء عبوره البحر الاحمر؛ مع ان الله على رغم هذا الاختبار «لم يُسَرّ» باكثرهم (١ كورنثوس ١٠: ١-٥). هكذا اليوم لا تؤمّن المعمودية الخلاص تلقائيا. فاختبار اسرائيل قد كُتب من اجل «انذارنا نحن الذين انتهت الينا اواخر الدهور. اذاً من يظن أنه قائم فلينظر ان لا يسقط» (١ كورنثوس ١٠: ١١، ١٢).

«معمودية واحدة»

تختلف ممارسة المعمودية في العالم المسيحي. فالبعض يستعملون التغطيس او الغمس؛ وغيرهم النضح او الرش؛ وآخرون السكب او الصب. ان خصيصة الوحدة التي اضفاها الروح على كنيسة الله هي

ممارسة «معمودية واحدة» (افسس ٤: ٥). [٦] فماذا يعلن الكتاب المقدس حول معنى الفعل عمَّد، وحول الممارسة في حد ذاتها ومعناها الروحي؟

معنى الفعل عمّد. يأتي الفعل الانكليزي to baptize (عَمَّدَ) من الفعل اليوناني baptizo الذي يتضمن غمراً لانه مشتق من الفعل bapto الذي يعني «غاص في او تحت.» [٧] فعندما يشير فعل عَمَّدَ to baptize الى مياه العماد فانه يحمل فكرة تغطيس شخص او تغويصه في الماء. [٨]

في العهد الجديد يُستخدم فعل عمَّد (١) للدلالة على مياه المعمودية (مثلا متى ٣: ٦؛ مرقس ١: ٩؛ اعمال ٢: ٤١)؛ (٢) كاستعارة عن تألم المسيح وموته (متى ٢٠: ٢٢، ٢٣؛ مرقس ١٠: ٣٨، ٣٩؛ لوقا ١٢: ٥٠)؛ (٣) للاشارة الى مجيء الروح القدس (متى ٣: ١١؛ مرقس ١: ٨؛ لوقا ٣: ١٦؛ يوحنا ١: ٣٣؛ اعمال ١: ٥؛ ١١: ١٦)؛ و(٤) للإلماع الى الوضوءات او غسل اليدين الطقسي (مرقس ٧: ٣، ٤؛ لوقا ١١: ٣٨). وهذا الاستعمال الرابع يشير الى غسولات التطهير من النجاسات الطقسية ليس غير، ولايبرِّر العماد بالسكب. [٩] ويستخدم الكتاب المقدس الاسم معمودية للدلالة على معمودية الماء وموت المسيح في آن معاً. (متى ٣: ٧؛ ٢٠: ٢٢).

يلاحظ ج. ك. هوارد ان العهد الجديد لا يقدم «اي بيِّنة على ان النضح او الرش كان يوماً ما ممارسة رسولية، والحقيقة ان كافة الدلائل تشير اليه كعادة ادخلت لاحقاً.» [١٠]

المعمودية في العهد الجديد. الحوادث التي يسجلها العهد الجديد

عن المعمودية بالماء تتضمن التغطيس. فنحن نقرأ ان يوحنا عمّد في نهر الاردن (متى ٣: ٦؛ راجع مرقس ١: ٥) وفي «عين نون بقرب ساليم لانه كان هناك مياه كثيرة» (يوحنا ٣: ٢٣). وحده التغطيس يتطلب «مياهًا كثيرة».

يوحنا غطّس يسوع. عمّد يسوع «في الاردن وبعد المعمودية صعد يسوع من *الماء* (راجع مرقس ١: ٩، ١٠؛ راجع متى ٣: ١٦). [١١]

والكنيسة الرسولية عمدت بالتغطيس ايضًا. فعندما عمّد فيلبس الانجيلي الخصي الحبشي نزل «كلاهما الى الماء» و «صعدا من الماء» (اعمال ٨: ٣٨، ٣٩).

المعمودية عبر التاريخ. قبل العهد المسيحي كان اليهود يعمدّون المهتدين الى دينهم بالتغطيس. فالعسانيون في قمران اتّبعوا ممارسة تغطيس الاعضاء والمهتدين على السواء. [١٢]

ان ما يتبين من الرسومات في سراديب الموتى [في رومية] وفي المعابد، وفي الفسيفساء على الارض والجدران والسقوف، ومن النقوش النافرة، ومن رسومات المخطوطات القديمة للعهد الجديد «يثبت بما يغمر القلب ان التغطيس كان الطريقة السوية للمعمودية في الكنيسة المسيحية خلال القرون العشرة او الاربعة عشر الاولى.» [١٣] واجران العماد في الكاتدرائيات والكنائس القديمة وفي خرائب المعابد في شمال افريقيا وتركيا وايطاليا وفرنسا وغيرها لا تزال تشهد على قِدم هذه الممارسة. [١٤]

معنى المعمودية. يرتبط معنى المعمودية ارتباطًا وثيقًا بطريقة

تنفيذها. قال الفرد بلومِّر: «عندما تُمارسَ المعمودية بالتغطيس حينئذ فقط تأخذ كامل معناها.» [١٥]

رمز موت المسيح وقيامته. كما ان طمي الماء على المرء رمز الى اضطراب غامر وبلايا (مزمور ٤٢: ٧؛ ٦٩: ٢؛ ١٢٤: ٤، ٥) هكذا مياهُ معمودية يسوع مثّلت قراراً نبويا بتألمه وموته ودفنه (مرقس ١٠: ٣٨؛ لوقا ١٢: ٥٠)، وخروجُه من الماء تحدَّث عن قيامته اللاحقة (رومية ٦: ٣-٥).

ما كان للمعمودية ان تكون ذات معنى كرمز لآلام المسيح «لو ان الكنيسة الرسولية مارست طريقة عماد مختلفة عن التغطيس.» وعلى هذا فان «البرهان الأقوى عن المعمودية بالتغطيس هو برهان لاهوتي.» [١٦]

رمز موت الانسان عن الخطيئة وحياته لله. يدخل المؤمنون بالمعمودية الى داخل اختبار آلام ربنا، قال بولس: «ام تجهلون اننا كلَّ من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدْنا لموته، فدُفِنّا معه بالمعمودية للموت حتى كما اقيم المسيح من بين الاموات . . . نسلك نحن ايضاً في جِدّة الحياة» (رومية ٦: ٣، ٤).

يُكشَف عن العلاقة الحميمة بين المؤمن والمسيح بعبارات مثل «اعتمد ليسوع المسيح»، «اعتمدنا لموته» و «دُفِنّا معه بالمعمودية». وعلق هوارد قائلاً: «في فعل المعمودية الرمزي يدخل المؤمن الى موت المسيح، وبالمعنى الحقيقي يصبح هذا الموتُ موتَه؛ وهو يدخل الى قيامة المسيح، فتغدو هذه القيامةُ قيامتَه هو.» [١٧] فماذا يتضمن دخول المؤمن

في آلام ربنا؟

١. **الموت عن الخطيئة.** في المعمودية يصير المؤمنون «متحدين معه بشِبْه موته [المسيح]» (رومية ٦: ٥) و«مصلوبين مع المسيح» (غلاطية ٢: ٢٠). هذا يعني «أن انساننا العتيق قد صُلب معه ليُبطَل جسدُ الخطيئة كي لا نعودَ نُستعبَد ايضاً للخطيئة. لان الذي مات قد تبرّأ من الخطيئة» (رومية ٦: ٦-٨).

لقد تنازل المؤمنون عن نمط حياتهم السابق. فهم ماتوا عن الخطيئة ويؤكدون ان «الاشياء العتيقة قد مضت» (٢ كورنثوس ٥: ١٧)، إذ حياتُهم محجوبة مع المسيح في الله. فالمعمودية ترمز الى صلب الحياة القديمة. وهي ليست موتاً فحسب بل دفناً. فنحن «مدفونون معه في المعمودية» (كولوسي ٢: ١٢). وكما ان الدفن يتبع موت الشخص هكذا عندما يغوص المؤمن في القبر المائي تُدفَن معه الحياةُ القديمة التي ماتت فيه عندما قَبِل يسوعَ المسيح.

في المعمودية يتخلى المؤمنون عن العالم. وفي اطاعة المرشّحين للمعمودية، هذه الوصية: «اخرجوا من وسْطهم واعتزلوا، يقول الرب، ولا تَمَسّوا نجِساً» (٢ كورنثوس ٦: ١٧) فإنما يعلنون على الملأ تخليهم عن خدمة الشيطان وعن قبولهم المسيح في صميم حياتهم.

في الكنيسة الرسولية تتضمن الدعوة الى التوبة دعوة الى المعمودية (اعمال ٢: ٣٨). وهكذا تدل المعمودية ايضاً على التوبة الحقيقية. فيموت المؤمنون عن مخالفتهم الناموس وينالون المسامحة عن الخطيئة بدم يسوع المطهِّر. وما الاحتفال بالمعمودية الا اظهاراً للتنظيف الداخلي من الخطايا التي اعتُرف بها.

٢. **الحياة لله**. تساعد قوة قيامة المسيح على التأثير في حياتنا. **فهي** تخوِّلنا ان نسلك في جِدَّة الحياة (رومية ٦: ٤، امواتًا الآن عن الخطيئة «ولكن احياءً لله بالمسيح يسوع ربنا» (رومية ٦: ١١). ونحن نشهد ان الرجاء الوحيد لحياة منتصرة على الطبيعة القديمة هو بنعمة المسيح المُقام والذي مدَّنا بحياة روحية جديدة بقوة الروح القدس المحيية. وهذه الحياة الجديدة ترفعنا الى مستوى ارفع من الاختبار الانساني، معطية ايانا قيمًا جديدةً وتشوُّقاتٍ ورغباتٍ تتركز في التزامنا يسوع المسيح، فنغدو تلاميذَ جددًا لمخلصنا، وتكون المعمودية علامة تتلمذنا.

رمز علاقة ميثاق. في ازمنة العهد القديم رسم الختان علاقة ميثاقية بين الله وابراهيم (تكوين ١٧: ١-٧).

كان للميثاق الابراهيمي وجهاه الروحي والوطني. فالختان كان علامة للهوية الوطنية، خضع له ابراهيم نفسه وكل ذكور عائلته من عمر ثمانية ايام فما فوق (تكوين ١٧: ١٠-١٤؛ ٢٥-٢٧). وكل ذكر غير مختون كان يجب ان «يُقطع» من شعب الله لانه أخل بعهد الله (تكوين ١٧: ١٤).

ان ما يكشف البعد الروحي لهذا العهد هو انه أُبرِم بين الله وابراهيم، الانسان البالغ. فختان ابراهيم عنى وثبَّت اختباره السابق البرَّ بالايمان. كان ختانُه «ختمًا لبرّ الايمان الذي كان في الغرلة» (رومية ٤: ١١).

لكنّ الختان وحده لا يضمن الدخول في البعد الروحي الحق للعهد. فغالبًا ما حذَّر الناطقون باسم الله أنْ لا شيء أقلَّ من الختان الروحي يمكن ان يفي بالمطلوب: «اختتنوا غرلة قلوبكم ولا تُصلِّبوا رقابكم بعد»

(تثنية ١٠: ١٦؛ راجع ٣٠: ٦؛ ارميا ٤: ٤). و «غُلْفُ القلوب» كان القصاص سيطالهم مثلما يطال الامم (ارميا ٩: ٢٥، ٢٦).

عندما رفض اليهود الاعتراف بان يسوع هو المسيح فصموا علاقة العهد مع الله، منهين وضعهم الخاص كشعبه المختار (دانيال ٩: ٢٤-٢٧؛ انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب). ومع ان عهد الله ووعوده ظلت هي ذاتها الا انه اختار شعبًا جديدًا. فاسرائيل الروحي حلَّ مكان الامة اليهودية (غلاطية ٣: ٢٧-٢٩؛ ٦: ١٥، ١٦).

صدّق موتُ المسيح العهدَ الجديد. فدخل الناس هذا العهد خلال الختان الروحي: استجابةَ ايمانٍ لموت يسوع التكفيري. واقتبل المسيحيون «أنجيل الغرلة» (غلاطية ٢: ٧). ذلك لان العهد الجديد يتطلب «ايمانًا باطنيًا» وليس «طقسًا خارجيًا» من أولئك الراغبين في الانتماء الى اسرائيل الروحي. فالمرء يستطيع ان يكون يهوديًا بالولادة؛ لكنّه لا يستطيع ان يكون مسيحيًا الا بالميلاد الجديد. «لانه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئًا ولا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبة» (غلاطية ٥: ٦). فما يهمُّ هو «ختان القلب بالروح» (رومية ٢: ٢٨، ٢٩).

ان المعمودية، علامة العلاقة الخلاصية مع المسيح، تمثل هذا الختان الروحي. «به ايضًا خُتنتم ختانًا غير مصنوع بيدٍ، بخلع جسم خطايا البشرية، بختان المسيح، مدفونين معه في المعمودية التي فيها اقمتم ايضًا معه بايمان عمل الله الذي اقامه من الاموات» (كولوسي ٢: ١١، ١٢).

بعد ازالة «جسد اللحم» من خلال الختان الروحي الذي انجزه يسوع «يلبس» المعمَّدُ اليوم المسيحَ ويدخل معه في علاقة العهد. وكنتيجة لذلك يكون جاهزًا لتقبُّل إتمام مواعيد العهد.» [١٨] «لان كلكم

الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح . . . فان كنتم للمسيح فانتم اذًا نسل إبراهيم، وحسب الموعد ورثةٌ» (غلاطية ٣: ٢٧-٢٩). فاولئك الذين دخلوا في علاقة العهد هذه يتحقق لهم تأكيد الله. «أكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا» (ارميا ٣١: ٣٣).

رمز تكريس النفس لخدمة المسيح. عند معمودية يسوع قبِل انسكاب الروح القدس بشكل خاص، ما يعني تكريسَه او تخصيصَه للمهمة التي انتدبه الآب لها (متى ٣: ١٣-١٧؛ أعمال ١٠: ٣٨). ويعلن اختباره ان معمودية الماء ومعمودية الروح متلائمتان، وان معمودية خالية من قبول الروح القدس هي غير كاملة.

في الكنيسة الرسولية تبع انسكاب الروح عمومًا معموديةَ الماء. وهكذا عندما نُعمَّد اليوم باسم الآب والابن والروح القدس نغدو مخصصين ومكرسين ومتحدين مع القوى الثلاث الاكبر في السماء لنشر البشارة الابدية.

يُعدّنا الروح القدس لهذه الخدمة بتطهيره قلوبَنا من الخطيئة. فقد اعلن يوحنا ان يسوع «سيعمّدكم بالروح القدس ونار» (متى ٣: ١١). وأبان اشعياء ان الله سيغسل شعبه من نجاساته «بروح القضاء وبروح الإحراق» (اشعياء ٤: ٤). قال الله: سوف «انقي زغلك كأنه بالبَوْرق وأنزع كل قصديرك» (اشعياء ١: ٢٥). «لان إلهنا نار آكلة» للخطيئة (عبرانيين ١٢: ٢٩). وسيطهّر الروح القدسُ حياة من يستسلمون اليه، محرقًا خطاياهم.

حينئذ يزوّدهم الروح القدس عطاياه. وعطاياه هي «وقفٌ الهي خاص، ممنوح في اثناء المعمودية، لتمكين المؤمن من خدمة الكنيسة

ومن تبشير مَن لم يقبلوا بعد يسوع المسيح.» [١٩] فمعمودية الروح القدس اعطت الكنيسة الاولى القدرة على الشهادة (اعمال ١: ٥، ٨)، ووحدها هذه المعمودية نفسها ستمكّن الكنيسة من اكمال مهمتها في نشر بشارة الملكوت الابدية (متى ٢٤: ١٤؛ رؤيا ١٤: ٦).

رمز الدخول في الكنيسة. تدل المعمودية ايضًا على دخول الانسان ملكوت المسيح الروحي كعلامة لتجديده او لميلاده الجديد (يوحنا ٣: ٣. ٥). [٢٠] ولانها توحّد المؤمن الجديد بالمسيح فانها تقوم دائمًا بوظيفة باب للكنيسة، من خلالها يضيف الرب التلاميذ الجدد الى جسد المؤمنين، اي جسده، اي الكنيسة (اعمال ٢: ٤١ و ٤٧؛ ١ كورنثوس ١٢: ١٣). فيصيروا حينئذ اعضاء في عائلة الله. إذ لا يستطيع المرء ان يتعمد من دون ان ينضم الى عائلة الكنيسة.

المواصفات المطلوبة للمعمودية

يشبِّه الكتاب المقدس العلاقة بين المسيح وكنيسته بالزواج. ففي الزواج يتعين على الفريقين ان يعرفا جيدًا المسؤوليات والالتزامات الناجمة عنه. وأولئك الراغبون في المعمودية يجب ان يُظهروا في حياتهم الايمان والتوبة مع ثمارها، وكذلك فهمًا لمعنى المعمودية ولما تستتبعه من علاقة روحية. [٢١]

الايمان. احد متطلبات المعمودية هو الايمان بذبيحة يسوع التكفيرية كسبيل وحيد للخلاص من الخطيئة. قال يسوع: «مَن آمن وأعتمد خلص» (مرقس ١٦: ١٦). وفي الكنيسة الرسولية عُمِّد فقط المؤمنون

بالبشارة (اعمال ٨: ١٢، ٣٦، ٣٧؛ ١٨: ٨). ولان «الايمان بالخبر والخبر بكلمة الله» (رومية ١٠: ١٧)، فالتعليم جزء اساسي من الاستعداد للمعمودية. وتفويض يسوع الكبير يؤكِّد اهمية مثل هذا التعليم: «اذهبوا وتلمذوا جميع الامم، وعمِّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به» (متى ٢٨: ١٩، ٢٠). فالتعليم الشامل ضروري للتتلمذ.

التوبة. قال بطرس الرسول: «توبوا وليعتمد كل واحد منكم» (اعمال ٢: ٣٨). فتعلُّم كلمة الله يُنتج ليس ايمانًا فقط بل توبة وهداية ايضًا. والناس في استجابتهم لدعوة الله يرون حالتهم الهالكة فيعترفون باثمهم ويُخضعون انفسهم لله ويتوبون عن خطيئتهم ويقبلون كفَّارة يسوع ويكرسّون ذواتهم لحياة جديدة معه. ومن دون التجديد لا يستطيعون اقامة علاقة مع يسوع المسيح. ومن خلال التوبة فقط يقدرون ان يختبروا الموت عن الخطيئة، وهو احد متطلبات المعمودية.

ثمار التوبة. على الراغبين في المعمودية ان يعترفوا بايمانهم ويختبروا التوبة. ولكنْ ما لم يصنعوا «ثمارًا تليق بالتوبة» (متى ٣: ٨) فانهم لا يتممون متطلبات الكتاب المقدس حول المعمودية. إذ ينبغي لهم أنْ يجعلوا من حياتهم برهانًا على التزامهم الحق كما هو في يسوع وأنْ يعبِّروا عن محبتهم لله بإطاعة وصاياه. وفي استعدادهم للمعمودية يحسن بهم ان يكونوا قد تنازلوا عن المعتقدات والممارسات الزائفة. وثمار الروح البادية في حياتهم ستُظهِر أنَّ الرب يسكن فيهم وهم فيه.

(يوحنا ١٥: ١–٨) وما لم يقدّموا هذه البيّنة عن علاقتهم مع المسيح يكونون غير مستعدين بعد للانضمام الى الكنيسة.[٢٢]

فحص المرشحين. لا بد من خطوة روحية يتّخذها من يريد أنْ يصبح عضواً في الكنيسة. فالعضوية ليست فقط عملية تدوين اسم في سجل الكنيسة الرسمي. وأولئك المكلّفون اجراء المعمودية مسؤولون عن تحديد مدى استعداد المرشحين لها. عليهم ان يتأكدوا من فهم المرشّح المبادئ التي من اجلها تقوم الكنيسةُ وتقديم بيّنة عن خلقٍ جديدٍ واختبارٍ سارّ بالرب يسوع.[٢٣]

فوق ذلك، عليهم ان يحذَروا لئلا يحكموا على دوافع طالبي المعمودية. «عندما يقدم شخص نفسه كمرشح لعضوية الكنيسة علينا ان نمتحن ثمار حياته ونترك له مسؤولية دوافعه الباطنية.»[٢٤]

البعض دُفنوا أحياء في مياه المعمودية، لكنهم لم يموتوا عن ذاتيتهم، فما قبلوا حياة جديدة في المسيح. وبدخولهم الكنيسة جلبوا معهم بذور الضعف والارتداد. وتأثيرهم «غير المقدس» يشوّش مَن في داخل الكنيسة وفي خارجها ويعرّض للخطر شهادتها.

هل يجب تعميد الاولاد والاطفال؟ تُدخل المعمودية مؤمنين جُدُدًا الى الكنيسة من ضمن سياق «كونهم قد ولدوا من جديد.» فتجديد هؤلاء اهّلهم للمعمودية وعضوية الكنيسة. إذ الاندماج فيها يحصل عند «الولادة الجديدة» وليس عند «ولادة الطفل». من اجل هذا كان المؤمنون يعتمدون «رجالاً ونساءً» (اعمال ٨: ١٢، ١٣، ٢٩–٣٨؛ ٩: ١٧، ١٨؛ ١ كورنثوس ١: ١٤). واقر كارل بارث قائلاً: «لم يُذكر

ابداً في العهد الجديد ان معمودية الاطفال كان مسموحاً او مأموراً بها.»[٢٥] واعترف ج. ر. بيزلي موراي: «اجد نفسي غير قادر على ان ارى في معمودية الاطفال معمودية كنيسة العهد الجديد.»[٢٦]

ليس الاطفال والاولاد الصغار مهيئين للمعمودية لانهم لا يستطيعون اختبار التجديد. فهل يعني هذا انهم مفصولون من جماعة الميثاق الجديد؟ بالطبع لا! فيسوع لم يستثنهم من ملكوت نعمته. قال: «دعوا الاولاد يأتون الي ولا تمنعوهم لان لمثل هؤلاء ملكوت السماوات. فوضع يديه عليهم.» (متى ١٩: ١٤، ١٥). ويلعب الاهلُ المؤمنون دوراً حيوياً في هداية أولادهم الى علاقة مع المسيح من شأنها ان تقودهم في النهاية الى المعمودية.

إن استجابة يسوع للإمهات اللواتي أتين باولادهن اليه ليباركهم قادت الى ممارسة تكريس الاطفال. فمن اجل هذه الخدمة يجلب الاهل اولادهم الى الكنيسة ليُقدَّموا الى الله او يُكرّسوا له.

في أيّ عمر يجب ان يستعد الشخص للمعمودية؟ يمكن للافراد ان يتعمدوا اذا كانوا (١) كباراً بما يكفي لفهم معنى المعمودية، (٢) خضعوا للمسيح وتجددوا، (٣) فهموا المبادئ الاساسية للمسيحية، و(٤) وعَوْا معنى عضويتهم في الكنيسة. فالشخص يعرض خلاصه للخطر فقط عندما يبلغ عمرَ المسؤولية ويرفض تأثير الروح القدس.

ولان الافراد يختلفون بالنسبة الى بلوغهم الروحي في عمر معين، فان بعضهم مهيَّؤون للمعمودية في عمر ابكر من عمر الآخرين. ولهذا لا نستطيع ان نرسم حداً ادنى للعمر الذي يجب ان يتلقى فيه المرءُ المعمودية. وعندما يوافق الاهل على تعميد اولادهم في سن مبكرة عليهم ان يتحملوا مسؤولية نموهم الروحي وتطوير شخصيتهم.

ثمار المعمودية

الثمرة المتفوقة التي تحملها المعمودية هي حياة تُعاش في المسيح. فالاهداف والآمال تتركز على المسيح لا على الذات. «فان كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوقُ حيث المسيح جالس عن يمين الله. اهتموا بما فوقَ لا بما تحت» (كولوسي ٣: ١، ٢). والمعمودية ليست بلوغ الذروة المتاحة للمسيحي، إذ فيما ننمو روحياً نحصل على الفضائل المسيحية التي يجب ان توضع في خدمة الآخرين وفقًا لخطة الله للمضاعفة: «لتكثر لكم النعمةُ والسلامُ بمعرفة الله ويسوع ربنا» (٢ بطرس ١: ٢). وإذ نظل ملتزمين على نحو امين نذورَ معموديتنا فان الآب والابن والروح القدس، الذين باسمهم تعمّدنا، يضمنون حصولنا على القدرة الالهية لتدعمنا في كل طارئ قد يواجهنا في حياتنا بعد المعمودية.

الثمرة الثانية هي حياة موهوبة لكنيسة المسيح. فلم نعد بعد المعمودية افراداً منعزلين بل اصبحنا اعضاءً فيها. وكحجارة حية نبني هيكل الله (١ بطرس ٢: ٢-٥). ونحافظ على علاقة خاصة بالمسيح، رأس الكنيسة، الذي منه نتلقى النعم اليومية للنمو والتقدم في المحبة (افسس ٤: ١٦). ونتحمل مسؤولياتنا ضمن ميثاق الجماعة التي يتحمل اعضاؤها مسؤولية المتعمدين الجدد (١ كورنثوس ١٢: ١٢-٢٦) الذين ينبغي لهم ان يلتزموا حياة عبادة وصلاة وخدمة محبة من اجل خيرهم الخاص كما من اجل خير الكنيسة (افسس ٤: ١٢).

والثمرة النهائية هي حياة تُعاش في العالم ومن اجله. صحيح، اننا نحن الذين اعتمدنا نحمل مواطنيتنا في السماء (فيلبي ٣: ٢٠). لكننا دعينا للخروج من العالم من اجل ان نتدرب ضمن جسد المسيح على

العودة الى العالم كخدام نشارك في عمل المسيح الخلاصي. فالتلاميذ الحقيقيون لا ينسحبون من العالم الى داخل الكنيسة؛ لقد وُلدنا في ملكوت المسيح كمرسلين. وتنطوي امانتنا لميثاق معموديتنا على قيادتَنا الآخرين الى ملكوت النعمة. [٢٧]

اليوم ينتظرنا الله بلهفة لندخل رحاب الحياة الوفيرة التي امّنها لنا برأفته. «والآن لماذا تتوانى. قمْ واعتمدْ واغسل خطاياك داعياً باسم الرب» (اعمال ٢٢: ١٦).

المراجع

١. س. م. صموئيل: «زوجة افريقية شجاعة»، *ريفيو اند هيرالد*، ١٤ شباط (فبراير) ١٩٦٣، ص ١٩.

٢. الفريضة ordinance هي طقس rite ديني رمزي او ممارسة observance تعلن الحقائق المركزية للبشارة وتكون ملزِمة على نحو جامع دائم. وقد رسم المسيح فريضتين هما المعمودية وعشاء الرب. والفريضة ليست سراً مقدساً بمعنى الفعل الذي يضفي بذاته ومن ذاته النعمةَ ويسبّب الخلاص: *operatum Opus*. فالمعمودية وعشاء الرب هما سران sacraments فقط بمعنى شبههما بالقسم الروماني *sacramentum*، اي اليمين التي كان يحلفها الجنود الرومان لاطاعة قائدهم حتى الموت. وتتضمن هاتان الفريضتان نذراً بالولاء الكامل للمسيح. انظر سترونغ: *اللاهوت المنهجي* (فيلادلفيا، بنسلفانيا: منشورات جودسون برس، ١٩٥٤)، ص ٩٣٠؛ «معمودية» *دائرة معارف الادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، ص ص ١٢٨، ١٢٩.

٣. جميسون: *المعتقدات المسيحية*، ص ٢٤٤.

٤. «منذ البدء رفض الادفنتست السبتيون، بالاشتراك مع الكنائس البروتستانتية ذات التراث المشترك، النظر الى المعمودية كفعل يضفي النعمة بذاته ومن ذاته ويسبب الخلاص «opus operatum» («معمودية»، *دائرة معارف الادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ١٢٨).

٥. شرح *الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ٧٤٠.

٦. احيانًا ينتاب الافراد الذين اختبروا المعمودية بالتغطيس قناعةٌ بوجوب الاعتماد ثانية. فهل تتعارض هذه الرغبة مع تأكيد بولس على وجود «معمودية واحدة» (افسس ٤: ٥)؟ يوحي تصرف بولس بانها لا تتعارض. ففي زيارته افسس التقى عدة تلاميذ كانوا قد اعتمدوا عن يد يوحنا المعمدان. وكانو قد اختبروا التوبة وعبّروا عن ايمانهم بالمسيح المقبل (اعمال ١٩: ١-٥).

لم يكن لهؤلاء التلاميذ فهم واضح للبشارة. «فعندما اعتمدوا على يد يوحنا كانوا يعمهون في ضلالات جسيمة. لكنهم عندما اشرق عليهم نور اوضح قبلوا بفرح المسيحَ كفاديهم؛ ومع هذه الخطوة المتقدمة حصل تغيير في واجباتهم. فإذ اقتبلوا ايمانًا اطهرَ وقَع تغيُّرٌ مماثل في حياتهم وشخصيتهم. وعلى هدي هذا التغيير وعلى سبيل اعترافهم بايمانهم بالمسيح اعتمدوا من جديد باسم يسوع.

«مر العديد من التابعين المخلصين ليسوع بتجربة مماثلة. فالفهم الاوضح لمشيئة الله يضع الانسان في علاقة جديدة معه. وتتكشف للمؤمن واجبات جديدة. فالعديد من الامور التي كانت في نظره سابقًا بريئة او حتى جديرة بالثناء تظهر له الآن خاطئه . . . ومعموديته السابقة لا تعود ترضيه الآن. فلقد رأى نفسه خاطئًا تدينه شريعة الله، واختبر مجددًا موتًا عن الخطيئة ورغبةً في ان يدفن مع المسيح بالمعمودية حتى ينهض ليسير في جدَّة الحياة. ان مسلكًا كهذا ينسجم مع مثال بولس من تعميده اليهود المهتدّين. وقد سجل الروح القدس تلك الحادثة كامثولة بنّاءة للكنيسة» (هوايت: *صور من حياة بولس* [باتِل كريك، ميتشيغان: ريفيو اند هيرالد، ١٨٨٣]، ص ص ١٣٢، ١٣٣؛ انظر ايضًا *دليل كنيسة الادفنتست السبتيين* [واشنطن العاصمة: المجمع العام للادفنتست السبتيين، ١٩٨٦]، طبعة منقحة، ص ٥٠؛ هوايت: *الكرازة بالانجيل*، ص ص ٣٧٢-٣٧٥).

لا يذكر الكتاب المقدس شيئًا من شأنه ان ينفي إعادة معمودية افراد اخلّوا بميثاقهم مع الله مقترفين خطايا مقيتة او مرتدين عن عبادته ثم اختبروا هداية جديدة ورغبة في تجديد ميثاقهم (انظر *دليل كنيسة الادفنتست السبتيين*، ص ص ٥١ و ١٦٢؛ هوايت: *الكرازة*، ص ٣٧٥).

٧. انظر البرشت اوبكه: «غاص في Bapto، عمّد Baptizo»، في *القاموس اللاهوتي للعهد الجديد*، نشر جيرارد وكيتِّل، ترجمة جوفري و. بروميلي (غراند رابيدس: منشورات وم. ب إيردمانز وشركاه، ١٩٦٤)، مجلد ١ ص ٥٢٩. ولاحَظ فاين ان كلمة bapto استخدمها الاغريق بمعنى صَبْغ ثوب او سحب الماء بتغطيس إناء في آخر . . . الخ.» (و. إ. فاين: *قاموس تفسيري لكلمات الكتاب*

المقدس [نيويورك، نيويورك: منشورات توماس نيلسن، ١٩٨٥]، ص ٥٠). وظهرت كلمة «غاص في» «*to dip*» ثلاث مرات في العهد الجديد، عاكسة في كل سياق معنى «غمر» «to submerge». ففي مثل الرجل الغني ولعازر التمس الاول من ابراهيم ان يسمح للعازر ان *يَبُلّ to dip* طرف اصبعه بماء ويبرّد لسانه (لوقا ١٦: ٢٤). وفي الليلة التي سبقت الصلب دل يسوع على التلميذ الخائن بغمسه لقمة واعطائها ليهوذا (يوحنا ١٣: ٢٦). وعندما رأى يوحنا يسوعَ في الرؤيا ممتطياً فرساً كقائد جنود السماء بدا ثوب يسوع مغموساً بدم (رؤيا ١٩: ١٣).

٨. جورج إ رايس: «معمودية: اتحاد مع المسيح»، مجلة *الرسالة*، عدد ايار (مايو) ١٩٨٢، ص ٢٠.

٩. انظر البرشت اوبكه في المرجع اعلاه، مجلد ١، ص ٥٣٥. راجع ارندت و غينغريخ: *قاموس يوناني ـ انكليزي* للعهد الجديد، ص ١٣١.

١٠. ج.ك. هوارد: معمودية *العهد الجديد* (لندن: بيكِّرينغ اند اينغليس المحدودة. ١٩٧٠)، ص ٤٨.

١١. الحرف المائل من عندنا.

١٢. ماثيو بلاك: *المخطوطات واصول المسيحية* (نيويورك: منشورات تشارلز سكريبنر وابنائه، ١٩٦٠)، ص ص ٩٦–٩٨. انظر ايضاً «معمودية» *قاموس الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ص ١١٨، ١١٩.

١٣. ج. إ. رايس: «المعمودية في الكنيسة الاولى»، مجلة *الرسالة*، عدد آذار (مارس ١٩٨١، ص ٢٢. راجع هنري ف. براون: *المعمودية خلال العصور* (ماونتِن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برِس، ١٩٦٥): وليم ل. لامبكين: *تاريخ التغطيس* (ناشفيل: برودمان برِس، ١٩٦٢)؛ وولفرد ن. كوت: *المعمودية في علم الآثار القديمة* (لندن: باتس اند ألكساندر، ١٨٧٦).

١٤. براون: *المعمودية خلال العصور*، ص ص ٤٩–٩٠

١٥. الفرد بلومر: *المعجم النقدي والتفسيري على الانجيل بحسب القديس لوقا*، *التعليق النقدي الدولي*، نشره صموئيل ر. درايفر وطلابه، الطبعة الخامسة (ادينبورغ: ت. و تِ كلارك، طبعة ١٩٨١ المعادة)، ص ٨٨.

١٦. «معمودية»: *دائرة معارف الادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ١٢٨.

١٧. هوارد: معمودية *العهد الجديد*، ص ٦٩.

١٨. ج. إ. رايس: «المعمودية: وحدة مع المسيح»، مجلة *الرسالة*، عدد ايار (مايو) ١٩٨٢، ص ٢١

١٩. غوتفريد استروال: «هل كل عضو قس؟ من المعمودية الى اساس لاهوتي»، مجلة *الرسالة*، عدد شباط (فبراير) ١٩٨٠، ص ص ٤-٧. انظر ايضاً ركس د. ادواردس: «المعمودية كرسامة»، *مجلة الرسالة*، عدد آب (اغسطس) ١٩٨٣، ص ص ٤-٦.

٢٠ هوايت في *شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ١٠٧٥.

٢١. اذا كان ثمة مواصفات للمعمودية، فكيف يمكن للمرء ان «يعتمد من اجل الاموات؟» يحفظ التفسيرُ الآتي انسجامَ رسالة الكتاب المقدس: في ١ كورنثوس ١٥ يشدِّد بولس على مغزى القيامة من الموت ويشجب المفهوم القائل بعدم القيامة. وهو يُظهر انه اذا لم يكن هناك من قيامة يكون ايمان المؤمن باطلا لا طائل تحته (١ كورنثوس ١٥: ١٤، ١٧). وعلى الصعيد ذاته يجادل قائلاً: «وإلا فماذا يصنع الذين يعتمدون من اجل الاموات؟ إن كان الأموات لا يقومون البتة فلماذا يعتمدون من أجل الأموات؟» (١ كونثوس ١٥: ٢٩).

فسّر البعض تعبير «يعتمدون من أجل الأموات» كإلماع الى اعتماد المؤمنين بدلاً من الموتى. لكن المرء لا يستطيع قبول هذه النظرة على ضوء مواصفات المعمودية حسب الكتاب المقدس. و يشير و. روبرتسون نيكول الى ان ما يشير اليه بولس كان «اختباراً سويا، فحواه ان موت المسيحيين يقود الى هداية احياء من انسبائهم، يعودون في المرحلة الاولى الى المسيح «اكراماً للموتى (اعزاءهم الموتى) وعلى رجاء الالتقاء به.» فبولس يصف هؤلاء المهتدين «معتمَدين من أجل الأموات.» «وان رجاء البركة، معطوفًا على مشاعر العائلة والصداقة، كان من اعظم العوامل في الانتشار المبكر للمسيحية» (نشر و. روبرتسون نيكول: *النص اليوناني للعهد الجديد* (Expositar) [غراند رابيدس، ميتشيغان: وم. ب. ايردمانز، ١٩٥٦]، مجلد ٢، ص ٩٣١. يشير م. ريدر الى ان الجار والمجرور «من اجل» [في اليونانية huper] في عبارة «يعتمدون من أجل الأموات» يشير الى القصد من. وهذا يعني ان هذه المعمودية كانت «اكراماً لـ» الأموات او «بسببهم» بقصد الاجتماع مع الانسباء المسيحيين الموتى عند القيامة [م. ريدر: «تفسير ١ كورنثوس ١٥: ٢٩» *مجلة التعريف بالعهد الجديد*، ٤٥ (١٩٥٥)، ص ص ٢٥٨-٢٦٠ نقلاً عن هارولد ريسنفيلد، «من أجل»، *القاموس اللاهوتي للعهد الجديد*، مجلد ٨، ص ٥١٣]. راجع هوارد: معمودية *العهد الجديد*، ص ص ١٠٨، ١٠٩.

يقول هوارد ان مضمون حديث بولس في ١ كورنثوس ١٥: ٢٩ يفيد الآتي:

«اذا كان المسيح لم يقم من الاموات فان اولئك الذين ماتوا «في المسيح» يكونون قد فنوا، وإذ يتبدد الامل نصبح يائسين وبائسين، لا سيما اولئك الذين دخلوا الجماعة المسيحية واعتمدوا اكراماً لاولئك الذين ماتوا في المسيح على امل ان يجتمعوا واياهم» (هوارد: «المعمودية من اجل الاموات: دراسة لـ ١ كورنثوس ١٥: ٢٩»، *المجلة الانجيلية الفصلية*: نشر ف.ف. بروس [إكزيتر، بريطانيا: باترنوستر برس]، تموز ـ ايلول (يوليو ـ سبتمبر)، ١٩٦٥، ص ١٤١.

٢٢. راجع دامستيغت: «جني الحصاد»، مجلة *الريفيو للادفنتست*، ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٥.

٢٣. *انظر دليل كنيسة الادفنتست السبتيين*، ص ٤١.

٢٤. هوايت: *الكرازة*، ص ٣١٣.

٢٥. كارل بارث: عَقَديات *(تفسير العقائد) الكنيسة*، ترجمة ج. و. بروميلي (ادنبره: ت. اند ت. كلارك، ١٩٦٩)، مجلد ٤/٤، ص ١٧٩.

٢٦. ج. ر. بيزلي ـ موراي: *المعمودية في العهد الجديد* (غراند رابيدس، ميتشيغان: وم. ب إيردمانز، ١٩٧٣)، ص ٣٩٢.

٢٧. انظر ادواردس، «معمودية».

يؤمن الأدڤنتست السبتيون . . .

ان عشاء الرب هو مشاركة في رمزَي جسد يسوع ودمه كتعبير عن الايمان به سيداً ومخلصاً. في اختبار المشاركة هذا يكون المسيح حاضراً لملاقاة شعبه وتقويته. وإذ نتناول عشاء الرب نعلن بفرح موت الرب حتى يجيء مجدداً. والتحضير للعشاء يتضمن فحص المرء افكاره ودوافعه ومشاعره، والتوبة، والإعتراف. وقد أقام المعلم خدمة غسل الأرجل ليعني غسلاً مجدّداً، ويعبر عن ارادة الخدمة المتبادلة بتواضع يشبه تواضع المسيح، ويوحِّد قلوبنا في المحبة. وخدمة المناولة متاحة لكل المسيحيين المؤمنين. ـ المعتقدات الاساسية، ١٥.

عَشَاءُ الرَّبّ

الى العلية قادتهم ارجلهم المملوءة غباراً ليعيِّدوا الفصح. وجاء احدهم بابريق ماء وطشت ومنشفة لغسل الارجل المألوف، ولكنْ لم يرد احد منهم ان يقوم بالمهمة الوضيعة.

قال يسوع بقلب حزين وهو مدرك موته الوشيك: «شهوةً اشتهيت ان آكل هذا الفصح معكم قبل ان اتألم. لأني اقول لكم إني لا آكل منه بعد حتى يُكملَ في ملكوت الله» (لوقا ٢٢: ١٥، ١٦).

الغيرة التي كنها التلاميذ واحدهم للآخر ملأت قلب يسوع كآبة. لقد تحقق انهم ما زالوا يتجادلون حول من يجب ان يُعتبر الأعظم في ملكوته (لوقا ٢٢: ٢٤؛ متى ١٨: ١؛ ٢٠: ٢١). لقد كان تهافت التلاميذ على المراكز وكبرياؤهم وغرورهم ما اعاق كلاً منهم عن التواضع وخدمة الآخرين بغسله ارجلهم. أفما تعلموا ان العظمة الحقة في ملكوت الله تظهر بالتواضع وخدمة المحبة؟

«حين كان العشاء» (يوحنا ١٣: ٢، ٤) [١] قام يسوع بهدوء واخذ منشفة الخدمة وصب ماء في الطشت وانحنى وبدأ يغسل اقدام التلاميذ. المعلم مثل خادم! فامتلأ التلاميذ خجلاً وقد فهموا التأنيب الصامت. وعندما انهى عمله وعاد الى مكانه قال: «إن كنت وانا السيد والمعلم قد غسلت ارجلكم فأنتم يجب عليكم ان يغسل بعضكم ارجل بعض. لأني اعطيتكم مثالاً حتى كما صنعتُ انا بكم تصنعون انتم ايضاً. الحق الحق اقول لكم إنه ليس عبدٌ اعظمَ من سيده ولا رسول

اعظم من مرسله. إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه» (يوحنا ١٣: ١٤-١٧).

حينئذ انشأ يسوع، بدلاً من الفصح، الخدمة التي سوف تحيي ذكرى تضحيته العظيمة: عشاء الرب. فإذ اخذ الخبز (غير المختمر) «بارك وكسّر واعطى التلاميذ» وقال: «خذوا كلوا؛ هذا هو جسدي المكسور لاجلكم؛ اصنعوا هذا لذكري.» ثم اخذ كأس البركة «وشكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم. لان هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا.» «اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري، فإنكم كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تُخبرون بموت الرب الى ان يجيء» (انظر متى ٢٦: ٢٦-٢٨؛ ١ كورنثوس ١١: ٢٤-٢٦؛ ١٠: ١٦).

تشكل فريضتا غسل الأرجل وعشاء الرب خدمة العشاء الربّاني. وهكذا اسّس المسيح كلاً من هاتين الفريضتين ليساعدنا على الدخول في مشاركة معه.

فريضة غسل الأرجل. اقتضت العادة ان تعزل العائلات اليهودية، في اثناء احتفالها بعيد الفصح، كل خمير، اي خطيئة، من بيوتها قبل اليوم الاول من اسبوع الخبز الفطير (خروج ١٢: ١٥، ١٩، ٢٠). هكذا المؤمنون عليهم ان يعترفوا بكل خطاياهم ويتوبوا عنها ــ بما فيها الكبرياء والتنافس ومشاعر الامتعاض والانانية ــ قبل ان يستطيعوا بلوغ الحالة النفسية التي تؤهلهم للمشاركة مع المسيح عند هذا المستوى الاكثر عمقًا.

لهذه الغاية رسم المسيح فريضة غسل الارجل. وهو لم يكتفِ بأن

يعطيهم مثالاً بل اعلن انه يَحسُن بهم ان يحذوا حذوه، ووعدهم بالبركة: «إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه» (يوحنا ١٣: ١٧). وهذا الترتيب الذي سبق عشاء الرب يفي بمتطلبات الوصية بأنّ على الجميع ان يفحصوا انفسهم حتى لا يشاركوا في هذا الطعام «بدون استحقاق» (١ كورنثوس ١١: ٢٧-٢٩).

معنى الفريضة. تكشف هذه الفريضة بعض الامور عن مَهمة المسيح واختبار المشارِك.

١. **تذكار تنازل المسيح**. تذكّر فريضة غسل الارجل بتواضع المسيح في تجسده وحياة الخدمة.[٢] فعلى رغم مركزه مع الآب وسْطَ المجد السماوي «اخلى نفسه آخذًا صورة عبدٍ صائرًا في شبه الناس» (فيلبي ٢: ٧).

كان اذلالاً لابن الله ان يهب نفسه بكامل التجرُّد والمحبة فتنبذه اكثرية الذين اتى ليخلصهم. وخلال حياة المسيح الارضية كان الشيطان مصممًا على إلحاق اقصى الخزي به في كل مناسبة. فيا للميتة المشينة التي سببها له، هو البريء، أنْ يُصلب كمجرم!

عاش المسيح حياة مكرسة لخدمة الغير. فهو «لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدُم» (متى ٢٠: ٢٨). وقد اظهر من خلال فعل غسل الارجل انه مستعد لتأدية اي خدمة، مهما كانت وضيعة، ليخلّص الناس. وهكذا طبع حياته، حياة الخدمة والأناة، في اذهان تابعيه.

لقد نوى المسيح، بتحويله طقس التهيئة هذا فريضة الهية، ان يقود المؤمنين الى حالة من الحنان والمحبة تدفعهم الى خدمة الآخرين. وهذه

الفريضة تُشجع اولئك الذين ينعكس معناها على سلوكهم فيعاملون الآخرين بتواضع وإحساس. ونحن إذ نقتفي أثر المسيح في غسل الارجل نقر روحيته القائلة: «بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً» (غلاطية ٥: ١٣).

لئن كانت المشاركة في هذه الخدمة مجلبة للتواضع فإنها بعيدة من ان تكون مُحِطَّة. فمن لا يشعر بنفسه محظياً إذا انحنى امام المسيح وغسل القدمين ذاتهما اللتين سمرتا على الصليب؟ افما قال يسوع: «بما انكم فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم؟» (متى ٢٥: ٤٠).

رمز لتطهير أعلى. لغسل الاقدام مفعول يتعدى تنظيفها. فهو يمثل تطهيراً اعلى: تزكية القلب. فعندما سأل بطرس يسوع ان يغسل له ايضاً يديه ورأسه اجابه قائلا: «الذي قد اغتسل ليس له حاجة الا الى غسل رجليه بل هو طاهر كله» (يوحنا ١٣: ١٠).

مَن يستحم فهو نظيف. غير ان الاقدام التي لا يقيها الا خُفٌّ مفتوح سرعان ما تتّسخ وتحتاج الى الغسل ثانية. وهكذا الامر مع التلاميذ. فخطاياهم قد غُسلت بالمعمودية، لكنَّ الاغواء قادهم الى التعلق بالكبرياء والحسد والشر في قلوبهم. ولم يكونوا مستعدين لتواصل حميم مع ربهم، ولا لقبول العهد الجديد الذي كان مزمعاً ان يعقده معهم. أراد المسيح، من خلال غسل الأرجل، أن يعدهم للاشتراك في العشاء الرباني. وبإستثناء يهوذا الخائن، طُهِّرتْ قلوبهم بنعمة المسيح من الانانية والكبرياء، واتحدوا بالمحبة واحدهم مع الآخر؛ ومن خلال فعل المسيح الغيريّ اعيدوا الى جادة التواضع واصبحوا قابلين للتعلُّم.

عندما قبلنا المسيح واعتمدنا طُهِّرنا بدمه مثل التلاميذ. ولكننا نسقط

في اثناء ممارستنا الحياة المسيحية، فتتسخ اقدامنا. علينا إذّاك ان نأتي مجدَّدًا الى المسيح وندع نعمته المطهِّرة تغسل منا الدنس. الا اننا لا نحتاج الى الاعتماد ثانية لان «الذي قد اغتسل ليس له حاجة الا الى غسل رجليه» (يوحنا ١٣: ١٠). [٣] ويذكرنا ترتيب غسل الارجل بحاجتنا الى تطهير منتظم وبأننا نعتمد على دم المسيح اعتمادًا كليًا. والغسل في حد ذاته لا يستطيع التنظيف من الخطيئة. وحده المسيح يستطيع تطهيرنا.

٣. **زمالة في المغفرة**. يدل موقف المغفرة المتبادلة بين المشاركين ان التطهير الذي ترمز اليه هذه الخدمة قد اصبح فعّالا. فنحن لا نستطيع ان نختبر مغفرة الله الا عندما يغفر كل منا للآخرين. «فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفرْ لكم أبوكم السماوي، وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفرْ لكم ابوكم زلاتكم» (متى ٦: ١٤، ١٥).

قال يسوع: «يجب عليكم ان يغسل بعضكم ارجل بعض» (يوحنا ١٣: ١٤). ونحن نحتاج الى ان نكون مستعدين لغسل أرجل الآخرين وان نكون راغبين في ان يغسل الآخرون ارجلنا. وفي الحال الاخيرة نقر بحاجتنا الى المساعدة الروحية.

عند الانتهاء من خدمة الغسل يؤكِّد لنا ايماننا أننا أنقياء لان خطايانا قد غسلت. مَن غسلها؟ المسيح طبعًا. لكن مؤمنين مماثلين لنا هم الذين منحونا رموز خدمة المسيح بحيث صارت فريضة التواضع هذه زمالة في المغفرة. [٤]

٤. **زمالة مع المسيح والمؤمنين**. تبرهن خدمة غسل الارجل

عن محبة المسيح تابعيه «الى المنتهى» (يوحنا ١٣: ١). وعندما رفض بطرس ان يغسل له المسيح قدميه اجابه يسوع: «إن كنت لا اغسلك فليس لك معي نصيب» (الآية ٨). فلا توجد زمالة ومشاركة من دون تطهير. ومن يرغب في الشركة المستمرة مع المسيح سوف يساهم في هذه الفريضة.

في ذلك المساء عينه قال يسوع: «وصية جديدة انا اعطيكم ان تحبوا بعضكم بعضاً» (الآية ٣٤). فالرسالة التي تتضمنها هذه الفريضة واضحة: «بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً» (غلاطية ٥: ١٣). ويعني وجود هذا النوع من المحبة في قلوبنا أن نتنازل عن المكان الارفع الى جيراننا بتقديرنا الآخرين اكثر مما نقدر انفسنا. (فيلبي ٢: ٣). وهو يكلفنا ان نحب أولئك الذين يختلفون عنا. كما لا يجيز لنا التمسك بمشاعر التفوق او بالانحياز. وسيعكس نمط حياتنا حبنا لشركائنا في الايمان. وإذ نجثو امامهم غاسلين ارجلهم نبتهج بأننا سنحيا معهم طوال الابدية. وكل من سيتبع مثال المسيح في هذه الفريضة سيختبر على نحو ما ماذا يعني أنْ نحب مثلما احب المسيح. ومثل هذا الحب يقدر ان يكون شاهداً قويا.

سأل مرة راهب بوذي احد المرسلين ان يقترح مشهداً من شأنه ان يمثل المسيحية. كان على الفنانين ان يزيِّنوا ردهة في حرم الدير بجدرانيات ونقوش تصوِّر ديانات العالم الرئيسة. وبعد تفكير قصير بدأ المرسل يسرد له ما ورد في الاصحاح ١٣ من يوحنا. واخبر المرسل قائلا: «لم يقل الراهب شيئًا في اثناء قراءتي، لكني شعرت بسكونٍ وقوة غريبين رهيبين عند بلوغي المقطع الذي يصف غسل يسوع ارجل تلاميذه». ففي حضارة أولئك القوم يُعتبر الكلام العلني

عما له علاقة بالارجل قلة تهذيب.

«عندما انتهيتُ من القراءة خيمتْ لحظة من السكوت. ونظر اليَّ غير مصدق وقال: ' هل تريد القول إن مؤسس ديانتكم غسل ارجل تلاميذه؟ '

اجبت: «نعم». فغضّنت الصدمة والدهشة وجه الراهب المستدير الساكن المحلوق الحاجبين. وخانه النطق مثلما خانني. وانحبست الكلمات في حلقي مراراً وأُخِذنا نحن الاثنين بذلك المشهد المثير. وإذ رنوت اليه تغيرت نظرة الشك في وجهه الى خشية موقَّرة. فيسوع، مؤسس المسيحية، لمس وغسل اقدام صيادي السمك المتسخة! وبعد برهة استعاد الراهب السيطرة على نفسه ونهض على قدميه قائلاً: «الآن فهمت جوهر الدين المسيحي.» [٥]

الإحتفال بعشاء الرب

الاسم الاكثر شيوعاً عند البروتستانت للدلالة على خدمة المشاركة هو «عشاء الرب» (١ كورنثوس ١١: ٢٠). ومن الاسماء الاخرى المستعملة «مائدة الرب» (١ كورنثوس ١٠: ٢١)، «كسر الخبز» (راجع اعمال ٢٠: ٧؛ ٢: ٤٢)، [٦] والاوخارستيا ـ وهو إلماع الى تقديم عنصرَيّ الشكر والبركة الحاصلتين في اثناء هذه الخدمة (متى ٢٦: ٢٦، ٢٧؛ ١ كورنثوس ١٠: ١٦؛ ١١: ٢٤).

يُفترض بعشاء الرب ان يكون موسماً للفرح لا وقتاً للحزن. فخدمة غسل الارجل السابقة توفِّر الفرصة لفحص الذات والاعتراف بالخطايا وفض الخلافات والمغفرة. والمؤمنون بعدما تيقّنوا أن دم المخلص طهرّهم باتوا مستعدين للدخول في مشاركة خاصة مع ربهم.

فيتوجهون الى مائدته بفرح، واقفين في ضوء الصليب الخلاصي، لا في ظله، مستعدين للاحتفال بإنتصار المسيح الافتدائي.

معنى عشاء الرب. يحلّ عشاء الرب محل عيد الفصح في العهد القديم. فقد بلغ الفصح اكتماله عندما وهب المسيح، الخروف الفصحي، حياته. والمسيح نفسه قبْل موته رسم هذا الإحتفال العظيم البديل لاسرائيل الروحي في ظل العهد الجديد. وهكذا تمتد جذور العديد من رموز عشاء الرب رجوعًا الى خدمة الفصح في العهد القديم.

١. **ذكرى الخلاص من الخطيئة**. مثلما كان عيد الفصح يحيي ذكرى خلاص اسرائيل من العبودية في مصر هكذا يحيي عشاء الرب ذكرى التحرر من مصر الروحية، اي استرقاق الخطيئة.

دم خروف الفصح الذي جُعل على قائمتي البيوت وعتباتها العليا وقى سكانها من الموت؛ والغذاء الذي وفره لحم الخروف اعطاهم القوة ليهربوا من مصر (خروج ١٢: ٣-٨). هكذا تضحية المسيح تحرر من الموت، فيخلص المؤمنون بتناولهم جسده ودمه معًا (يوحنا ٦: ٥٤). ويُظهر عشاء الرب أن موت المسيح على الصليب خلّصنا ووفّر لنا الغفران وضمن لنا الحياة الابدية.

قال يسوع: «اصنعوا هذا لذكري» (١ كورنثوس ١١: ٢٤). هذه الفريضة تشدد على البعد الاستبدالي لكفارة المسيح. قال يسوع: «هذا هو جسدي المكسور لاجلكم» (١ كورنثوس ١١: ٢٤؛ راجع اشعياء ٥٣: ٤-١٢). فعلى الصليب حل البريء مكان المذنب، والبار مكان الآثِم.

وهذا العمل الشهم ارضى متطلبات الناموس بموت الخاطئ. موفّراً المغفرة والسلام وضمان الحياة الابدية للخطأة التائبين. وقد ابعد الصليب عنا قضاء الشجب وألبسنا رداء بر المسيح وقوته للتغلب على الشر.

أ. **الخبز وثمرة الكرمة**. استعمل يسوع مجازات عديدة ليعلّم مختلف الحقائق عن ذاته. قال: «انا الباب» (يوحنا ١٠: ٧)، «انا الطريق» (يوحنا ١٤: ٦)، «انا الكرمة الحقيقية» (يوحنا ١٥: ١)، و«انا خبز الحياة» (يوحنا ٦: ٣٥). ونحن لا نستطيع اخذ ايٍ من هذه التعابير بمعناها الحرفي، لان يسوع ليس موجوداً في كل باب او طريق او كرمة. وبدلاً من ذلك فهي توضح حقائق اعمق.

عندما اطعم يسوع على نحو عجائبي خمسة آلاف شخص اظهر المعنى الاعمق لجسده ودمه. ولكونه الخبز الحقيقي قال: «ليس موسى اعطاكم الخبز من السماء بل ابي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء. لان خبز الله هو النازل من السماء الواهبُ حياةً للعالم. فقالوا له يا سيد اعطنا في كل حين هذا الخبز، فقال لهم يسوع انا هو خبز الحياة. مَن يُقبِل اليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي لا يعطش ابداً» (يوحنا ٦: ٣٢-٣٥). وهو بذل جسده ودمه ليُشبع جوع احتياجاتنا ورغباتنا الاكثر عمقا، ويروي عطشها (يوحنا ٦: ٥٠-٥٤).

خبز الفصح الذي اكله يسوع كان فطيراً وكانت ثمرة الكرمة غير مختمرة. [٧] فالخميرة التي تخمِّر العجين وتنفخ الخبز كانت تُعتبر رمزاً للخطيئة (١ كورنثوس ٥: ٧-٨)، وبالتالي كانت غير صالحة لتمثيل «حمل بلا عيب ولا دنس» (١ بطرس ١: ١٩). [٨] وحده الخبز الفطير

او غير المختمر يستطيع ان يرمز الى جسد المسيح الخالي من الخطيئة. وبطريقة مماثلة، وحدها ثمرة الكرمة غير الفاسدة ـ العصير غير المختمر ـ ترمز على نحو ملائم الى كمال دم المخلص الطاهر المطهِّر.[٩]

ب. **المأكل والمشرب**. «إن لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. مَنْ يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة ابدية وانا أقيمه في اليوم الاخير» (يوحنا ٦: ٥٣، ٥٤).

ان أكل جسد المسيح وشرب دمه هو لغة رمزية تعني تمثُّلَ كلمةِ الله التي من خلالها يحافظ المؤمنون على الاتصال بالسماء ويُعطَون حياة روحية. قال يسوع: «الكلام الذي اكلمكم به هو روح وحياة» (يوحنا ٦: ٦٣). «ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (متى ٤: ٤).

المؤمنون بالمسيح، خبز الحياة، يقتاتون به من خلال مشاركتهم في كلمة الحياة: الكتاب المقدس. مع هذه الكلمة تأتي قوة المسيح الواهبة الحياة. وفي خدمة العشاء الرباني نشارك ايضاً المسيح بتمثُّلنا كلمته بالروح القدس. ولهذا السبب يرافق التبشيرُ بالكلمة كلَّ عشاء رباني.

ولاننا نحصل بالايمان على منافع تضحية المسيح التكفيرية فإن عشاء الرب هو اكثر من مجرد تناول طعام تذكاري. فالمشاركة في خدمة العشاء الرباني تعني تجديد عزم حياتنا من خلال قوة المسيح المساندة، مزودة ايانا حياة وفرحاً. وفي اختصار تُظهر هذه اللغة الرمزية «أننا نعتمد على المسيح في حياتنا الروحية كاعتمادنا على الطعام والشراب في حياتنا الطبيعية.»[١٠]

خلال العشاء الرباني «نبارك» الكأس (١ كورنثوس ١٠: ١٦).

هذا يعني انه مثلما اخذ المسيح «الكأس وشكر» (متى ٢٦: ٢٧) هكذا نعبِّر عن امتناننا لدم المسيح.

٢. **العشاء الرباني المشترك مع المسيح**. في عالم مليء بالنزاعات والانقسامات يعزِّز اشتراكُنا متحدين في هذه الاحتفالات وحدةَ الكنيسة واستقرارها، مبرهنا اتصالنا الحقيقي بالمسيح واتصال كل منا بالآخرين. قال بولس مشدداً على هذه الإلفة: «كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح؟ الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟ فإننا نحن الكثيرين خبزٌ واحدٌ جسدٌ واحدٌ لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد» (١ كورنثوس ١٠: ١٦، ١٧).

«هذا إلماع الى كون خبز العشاء الرباني يُكسر الى أجزاء متعددة يتناولها المؤمنون؛ وكما ان كل الاجزاء تأتي من رغيف واحد هكذا كل المؤمنين الذين يشتركون في خدمة عشاء الرب يتّحدون به، هو الذي يشكل الخبزُ المكسورُ نموذجاً لجسده المكسور. والمسيحيون باشتراكهم سوية في هذه الفريضة يظهرون علناً انهم متحدون ومنتمون الى عائلة كبيرة واحدة رأسها المسيح.»[١١]

على كل اعضاء الكنيسة ان يشتركوا في هذه المناولة المقدسة. ففي اثنائها ومن خلال الروح القدس يتقابل المسيح مع شعبه رسمياً. وهو ينشطهم بحضوره. وقد يقدم هذه الفرائض بعض الخدام ذوي الأيدي والقلوب غير الطاهرة، ولكن المسيح هناك ليخدم أولاده. فكل من يأتون مشبثين عيون إيمانهم فيه سينالون بركة عظيمة. وكل من يهملون هذه المناسبات والأمتيازات الروحية سيخسرون خسارة عظيمة. وعلى هؤلاء يصدق القول «وأنتم طاهرون ولكن ليس

كملككم» [١٢]

نحن نختبر معنى الالفة والشركة الاقوى والاعمق على مائدة الرب. هنا نلتقي على ارضية مشتركة وقد تحطمت الحواجز التي تفرق بيننا. هنا نتيقن من هذه الحقيقة: فيما الكثير يشرذمنا في المجتمع يتوفر في المسيح كل شيء ضروري لتوحيدنا. ويسوع عندما قاسم تلاميذه كأس المناولة الربانية سلَّم تلاميذَه العهدَ الجديدَ. قال: «اشربوا منها كلكم، لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى ٢٦: ٢٧، ٢٨؛ راجع لوقا ٢٢: ٢٠). وكما صُدِّق العهد القديم بدم الذبائح الحيوانية (خروج ٢٤: ٨) هكذا صُدِّق العهد الجديد بدم المسيح. وفي هذه الفريضة يجدِّد المؤمنون عربون ولائهم لربهم، معترفين من جديد أنهم جزء من الاتفاق المدهش الذي به الزم الله نفسه تجاه البشرية بيسوع. ولكونهم طرفًا في هذا الميثاق عليهم أن يحتفلوا بإبرامه. لذا كان عشاء الرب، في آن معًا، ذكرى وإسداءَ شكر لإبرام عهد النعمة الابدي. والبركات المتلقّاة تتناسب مع ايمان المشتركين.

٣. **توقع المجيء الثاني.** «فإنكم كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى ان يجيء» (١ كورنثوس ١١: ٢٦). يقيم العشاء الرباني جسراً بين الجلجثة والمجيء الثاني. يصل الصليب بالملكوت. يجمع «الحاضر» بـ «العتيد»، ما يكوِّن جوهر نظرة العهد الجديد الى العالم. يربط معًا تضحيةَ المخلص ومجيئه الثاني ـ الخلاص المتاح والخلاصَ الناجز. يعلن ان المسيح موجود بالروح الى ان يجيء على نحو منظور.

ان قول المسيح «اني من الآن لا اشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديداً في ملكوت ابي» (متى ٢٦: ٢٩) هو نذر نبويّ يوجه ايماننا الى احتفال عتيد بتناول طعام الرب مع مخلصنا في الملكوت، بمناسبة المهرجان العظيم لـِ «عشاء عرس الخروف» (رؤيا ١٩: ٩).

استعداداً لهذا الحدث علمنا المسيح قائلا: «لتكن احقاؤكم ممنطقة وسرُجكم موقَدة؛ وانتم مثلُ أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى اذا جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لأولئك العبيد الذين اذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق اقول لكم إنه يتمنطق ويُتكِئُهم ويتقَدم ويخدمهم» (لوقا ١٢: ٣٥-٣٧).

لسوف يحتفل المسيح، وقد اجتمع معه تابعوه حول مائدة الوليمة، بالعشاء كما فعل في اورشليم. فلكم انتظر هذه الفرصة وها هي تزف الآن. فينهض من عرشه ويتقدم ليَخدم، فيما الدهشة تعم الجميع. ويشعرون انهم غير مستحقين تماماً شرف خدمة المسيح اياهم. فيحتجون قائلين: «دعنا نخدمك!» لكن المسيح يصرّ بهدوء ويأمرهم بالجلوس.

«لم يكن المسيح مرة على الارض اعظم مما بدا في مناسبة عشاء الرب الجديرة بالذكر، عندما اخذ مكان عبد واتضع. وليس المسيح باعظم في السماء مما هو عليه عندما يخدم قديسيه.» [١٣] هذا هو اوج التوقع الذي يؤكده لنا عشاء الرب: فرح المجد العتيد من خلال رفقة شخصية للمسيح في ملكوته الابدي.

مواصفات المشاركة. ثمة فريضتان عظيمتان في خدمة الايمان

المسيحي: المعمودية وعشاء الرب. الاولى هي المدخل الى الكنيسة، والثانية تفيد الاعضاء.[١٤] فالمسيح منح العشاء الرباني تابعيه المعترفين به فقط. لذلك كانت خدمة هذا العشاء محصورة بالمسيحيين المؤمنين. والاولاد لا يشتركون عرفًا في هاتين الفريضتين الا اذا كانوا قد اعتمدوا.[١٥]

يعلِّم الكتاب المقدس المؤمنين الاحتفالَ بهذه الفريضة بما يعود للرب من تبجيل، لان ايا «من أكل هذا الخبز او شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرمًا في جسد الرب ودمه» (١ كورنثوس ١١: ٢٧). «وعدم الاستحقاق هذا» قوامه «اما سلوك غير لائق (انظر الآية ٢١) واما نقص في الايمان الحيوي النشيط بتضحية المسيح التكفيرية.»[١٦] فتصرف كهذا ينِمّ عن عدم احترام للرب ويمكن اعتباره نبذًا للمخلص وبالتالي مشاركة في إثم أولئك الذين صلبوه.

والاشتراك غير اللائق مدعاة لغضب الله. فأولئك الذين يأكلون ويشربون من دون استحقاق يأكلون ويشربون «دينونة» لنفوسهم، غير مُميِّزين «جسد الرب» (١ كورنثوس ١١: ٢٩). انهم يفشلون في التمييز بين الطعام الاعتيادي والرموز المكرَّسة التي ترمز الى موت المسيح التكفيري. «يتعين على المؤمنين الا يتعاملوا مع هذة الفريضة كمجرد احتفال تذكاري لحدث تاريخي. فهي هذا واكثر بكثير؛ إنها رسالة تذكير بما كلَّفت الخطيئةُ اللهَ وبما يدين به الانسان للمخلص. وهي ايضًا طريقة لتذكير الذهن بواجب المؤمن في حمل شهادة علنية بإيمانه بموت ابن الله التكفيري.»[١٧]

نصح بولس الانسان ان «يمتحن نفسه» قبل اشتراكه في عشاء الرب، حتى لا يُلام (١ كورنثوس ١١: ٢٨). وعلى المؤمنين قبل

المشاركة ان يعيدوا النظر في جو من الصلاة باختبارهم المسيحي، معترفين بخطاياهم ومعيدين إحياء علاقاتهم المقطوعة.

يكشف اختبار رواد الادفنتست مقدار ما يؤمّنه فحص الذات هذا من بركة: «عندما كان اعضاء كنيستنا قلة كان الاحتفال بهاتين الفريضتين الإلهيين مناسبة للإفادة الفضلى. فيوم الجمعة الاسبق كان كل عضو في الكنيسة يسعى ان يزيل عنه كل ما من شأنه ان يفصله عن اخوته وعن الله. والقلوب كانت تفحص عن قرب، والصلوات تقدم بجِدّ لكي يعلن الله ويكشف كل خطيئة مخبأة؛ كما كثرت الاعترافات بالمغالات المفرطة في التجارة، وبالكلمات الطائشة المتسرّعة، وبالخطايا المكنونة. والرب كان قريبًا منا، يقوينا ويشجعنا كثيراً.»[١٨]

فحص الذات هو عمل شخصي لا يستيطع الآخرون فعله عنا، اذ من يستطيع قراءة ما يخبئه القلب او تمييز الزوان من الحنطة؟ والمسيح، مثالنا، نبذ الاستثناء في اثناء العشاء. ولئن كانت الخطايا العلنية تستبعد مقترفيها من المشاركة (١ كورنثوس ٥: ١١)، فإن يسوع نفسه تقاسم الطعام مع يهوذا، التابع المعترفِ ظاهراً واللصِ الخائنِ باطنًا.

حينئذ يصبح ما يميز المؤهّلين للمشاركة في خدمة العشاء هو وضع القلب: الالتزام الكامل للمسيح والايمان بتضحيته، وليس العضوية في اي كنيسة خاصة. تبعًا لذلك يستطيع المسيحيون المؤمنون، من كل الكنائس، ان ينالوا نصيبهم من عشاء الرب. وكلهم مدعوون للاحتفال كثيراً بهذا المهرجان العظيم للعهد الجديد، وللشهادة من خلال مشاركتهم لقبولهم المسيح كمخلص شخصي.[١٩]

المراجع

١. انظر روبرت اودوم: «الاحتفال الاول بالفريضة في بيت الرب»، مجلة *الخدمة*، كانون الثاني (يناير)، ١٩٥٣، ص ٢٠؛ هوايت مشتهى *الاجيال*، ص ص ٦٣٥.

٢. المرجع نفسه، ص ٦٢٧.

٣. ثمة علاقة بين المعمودية وعشاء الرب. فالعماد يسبق العضوية في الكنيسة، فيما يخدم غسل الارجل اولئك الذين صاروا اعضاء فيها. وخلال هذه الفريضة يمكننا أن نتأمل على نحو ملائم في تعهداتنا وقت المعمودية.

٤. انظر س. مرفين ماكسويل: «ألفة وشركة مغفرة»، *ريفيو اند هيرالد*، ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٦١، ص ص ٦.٧.

٥. جون ديبدال: *إرساليات: شارع ثنائي الاتجاه* (بويس، ايداهو: باسيفيك برس، ١٩٨٦)، ص ٢٨.

٦. مع انه متفق عليه عامة ان التعبير الوارد في اعمال ٢٠: ٧ يشير الى الاحتفال بعشاء الرب، الا انه لا يشير على وجه الحصر الى هذه الفريضة. والتعبير الوارد في لوقا ٢٤: ٣٥ يشير الى تناول متشرك للطعام اليومي.

٧. استناداً الى الادعاء بان الشعب في ايام التوراة لم يكن في وسعه ان يحفظ عصير العنب في مناخ اسرائيل الحار مدة تمتد من قطافه في الخريف حتى الفصح في الربيع، جرى التسليم بان اليهود احتفلوا بالفصح بعصير الكرمة المخمَّر. هذا الافتراض لا مبرر له. ففي العالم القديم كان العصير يُحفظ من غير اختمار لمدة طويلة بطرق مختلفة. احدى هذه الطرق كانت تركيز العصير الى شراب بغليه. فاذا حُفِظ هذا الشراب المركَّز في مكان بارد فانه لن يختمر. وكان مجرد اذابته بالماء يعطي «عصيراً حلواً» غير خمري. انظر وليم باتون: *خمور الكتاب المقدس ـ قوانين التخمير* (مدينة اوكلاهوما، اوكلاهوما: ساين برس، لا تاريخ)، ص ص ٢٤-٤١؛ انظر ايضاً ك. أ. كريستوفوريدس: «المزيد عن العصير غير المختمر»: مجلة *الخدمة*، نيسان (ابريل) ١٩٥٥، ص ٣٤؛ ليل أ. قيصر: «معنى يايين *yayin* في العهد القديم» (اطروحة غير منشورة لدرجة ماجستير في الفنون: جامعة اندروز، ١٩٨٦)، ص ص ٧٤-٧٧؛ هوايت: *مشتهى الاجيال*، ص ٦٣١. كما يمكن صنع خمر الفصح من الزبيب (ف. ك. جيلبرت: *امثولات عملية من اختبار اسرائيل برسم كنيسة اليوم* [ناشفيل، تينيسي: جمعية ساوذرن بوبليكايشن، طبعة ١٩٧٢]، ص ص ٢٤٠، ٢٤١.

٨. في هذا الضوء ليس بلا معنى تجنُّبُ المسيح استعمال كلمة خمر المألوفة (*oinos* باليونانية) والاستعاضة عنها بتعبير «نتاج الكرمة» (مرقس ١٤: ٢٥). وفيما *oinos* تشمل الخمر الحقيقي وعصير العنب معاً، يشير تعبير نتاج الكرمة الى العصير الصرف، الرمز المناسب لدم المسيح الذي دعا نفسه «الكرمة الحقيقية» (يوحنا ١٥: ١).

٩. تسبب الخميرة ايضاً تخمير عصير العنب. فجراثيمها المحمولة بحرية عبر الهواء او بواسطة الحشرات تهاجم القشرة الشمعية لحبوب العنب. وعندما تُعصر هذه الحبوب تختلط الجراثيم بالعصير، وفي الحرارة الداخلية تتكاثر بسرعة خلايا الخميرة مخمِّرة العصير (انظر مرتين س. بيتِرسون، ارنولد ه. جونسون، ناشرَين: *دائرة معارف تقنية الطعام* [وسبورت، كونكتيكت: منشورات افي بوبليشينغ كومباني، ١٩٧٤]، مجلد ٢، ص ص ٦١-٦٩؛ الناشران اعلاه: *دائرة معارف علم الطعام* [وستبورت، كونكتيكت: افي بوبليشينغ كومباني، ١٩٧٨]، مجلد ٣، ص ٨٧٨.

١٠. ر. رايس: *ملك الله*، ص ٣٠٣.

١١. *شرح الكتاب المقدس للادڤنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ٧٤٦.

١٢. هوايت: *مشتهى الاجيال*، ص ٦٣٥؛ راجع ص ٦٣٨.

١٣. م. ل. اندرياسن: «فرائض بيت الرب الالهية»، مجلة *الخدمة*، كانون الثاني (يناير) ١٩٤٧، ص ص ٤٤، ٤٦.

١٤. هوايت: *الكرازة بالانجيل* (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٤٦)، ص ٢٧٣.

١٥. انظر مثلاً فرانك هولبروك: «للاعضاء فقط؟» مجلة *الخدمة*، شباط (فبراير) ١٩٨٧، ص ١٣.

١٦. *شرح الكتاب المقدس للادڤنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ٧٦٥.

١٧. المرجع نفسه.

١٨. هوايت: *الكرازة بالانجيل*، ص ٢٧٤؛ راجع *شرح الكتاب المقدس للادڤنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ٧٦٥.

١٩. لم يحدد الكتاب المقدس كم مرة يجب الاحتفال بعشاء الرب (انظر ١ كورنثوس ١١: ٢٥، ٢٦). وقد اتبع الادڤنتست ممارسة العديد من البروتستانت باجراء هذه الفريضة الالهية اربع مرات في السنة. «ان المؤمنين الادڤنتست

الاوائل، باتّباعهم خطة الاحتفال الرباعية، شعروا ان التكرار في ممارسة هذه الخدمة من شأنه ان يأتي بخطر الشكلانية والعجز عن تحقيق مهابة الاحتفال.» وتبدو الخطة الرباعية حلاً وسطاً بين الاحتفال المتكرر والاحتفال البعيد المدى كمرة واحدة في السنة مثلاً (و.إ. ريد: «تواتر عشاء الرب»، مجلة *الخدمة*، نيسان (ابريل) ١٩٥٥، ص ٤٣).

مَواهِبُ رُوحيَّة وَخدَماتٌ

يؤمن الأدفنتست السبتيون . . .

ان الله يفيض على كل أعضاء كنيسته في كل جيل مواهب روحية يتعين على كل عضو ان يستعملها في خدمة مُحِبَّة من أجل الخير العام للكنيسة والإنسانية. والعطايا الموهوبة بوساطة الروح القدس، الذي يقسِّم لكل عضو وفق مشيئته، توفِّر كل المهارات والخدمات التي تحتاج إليها الكنيسة من أجل إتمام وظائفها المكلَّفة بها من الله. ووفقًا للكتاب المقدس، تتضمن هذه المواهب مجالات خدمةٍ مثل الإيمان وشفاء المرضى، والنبوءة، والإبلاغ، والتعليم، والإدارة، والمصالحة، والشفقة، وخدمة التضحية بالذات والمحبة لمساعدة الناس وتشجيعهم. ويدعو الله بعضَ الأعضاء فيؤهلهم الروحُ ليؤدوا وظائف تعترف بها الكنيسة في الخدمات الرعوية والتبشيرية والرسولية والتعليمية، التي نحتاج إليها بنوع خاص لتجهيز الأعضاء للخدمة، ولبناء الكنيسة حتى نضجها الروحي، ولتعزيز وحدة الإيمان ومعرفة الله. وعندما يستخدم الأعضاء هذه العطايا الروحية كوكلاءِ مؤمنين لنعمة الله المتنوعة تُحمى الكنيسة من التأثير الهدّام للعقيدة الزائفة، وتنمو نموًا نابعًا من الله، وتُبنى على الإيمان والمحبة. ـ المعتقدات الأساسية، ١٦.

مواهب روحيّة وخدمات

الكلمات التي تلفّظ بها يسوع قبل صعوده مباشرة الى السماء كان عليها ان تغيّر وجه التاريخ. لقد أمر تلاميذه قائلاً: «اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها» (مرقس ١٦: ١٥).

للعالم كله؟ للخليقة كلها؟ لا ريب ان التلاميذ حملوا الامر على محمل المهمّة المستحيلة. وإذ شعر المسيح بعجزهم أوصاهم ان لا يبرحوا أورشليم بل «ينتظروا موعد الآب». ثم أكّد لهم: «ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة والى أقصى الارض» (اعمال ١: ٤، ٨).

في الايام التي تلت صعود يسوع الى السماء قضى التلاميذ وقتاً كثيراً في الصلاة. وحل الوئام والتواضع مكان الشقاق والغيرة اللذين شوّها معظم أوقاتهم مع يسوع. فالتلاميذ اهتدوا. فاتصالهم القريب بالمسيح وما نجم عنه من وحدة كانا التحضير الضروري لانسكاب الروح القدس.

ومثلما تقبّل يسوع تكريساً خاصاً من الروح يؤهله لعمله (اعمال ١٠: ٣٨) هكذا قبل التلاميذ معمودية الروح القدس (اعمال ١: ٥) لتؤهلهم للشهادة. وكانت النتائج مذهلة. فيوم قبلوا موهبة الروح القدس عمّدوا ثلاثة آلاف نفس (انظر اعمال ٢: ٤١).

مواهب الروح القدس

أوضح المسيح عطايا الروح القدس بمَثَل: يشبه ملكوت السموات انسانًا مسافرًا «دعا عبيده وسلّمهم امواله. فأعطى واحدًا خمس وزنات وآخر وزنتين وآخر وزنة، كل واحد على قدْر طاقته، وسافر للوقت» (متى ٢٥: ١٤، ١٥).

يمثل الرجل المسافر الى بلد بعيد المسيحَ المغادر الى السماء. و«عبيد» هذا الانسان هم تابعوه الذين اشتُروا «بثمن» (١ كورنثوس ٦: ٢٠) هو «دم كريم . . . دم المسيح» (١ بطرس ١: ١٩). فالمسيح افتداهم للخدمة فما عادوا يعيشون بعد «لانفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام» (٢ كورنثوس ٥: ١٥)

أعطى المسيح أموالاً لكل خادم على قدر طاقته «ولكل واحد عمله» (مرقس ١٣: ٣٤). وبالاضافة الى عطايا ومواهب اخرى (انظر الفصل ٢٠ من هذا الكتاب)، تمثل هذه الاموال العطايا الخصوصية التي يمنحها الروح.[١]

بمعنى خاص، وهب يسوع كنيسته هذه العطايا في يوم الخمسين. قال بولس: «إذ صعد الى العلاء . . . اعطى الناس عطايا . . . ولكل واحد منا أُعطيت النعمة حسبَ قياس هبة المسيح» (افسس ٤: ٨، ٧). فالروح القدس هو العامل الذي يقسم «لكل واحد بمفرده كما يشاء» (١ كورنثوس ١٢: ١١) هذه العطايا التي تؤهل الكنيسة للقيام بالعمل المناط بها.

هدف العطايا الروحية

يمنح الروح القدس قدرة خاصة لكل عضو، تخوِّله مساعدة الكنيسة على اتمام مَهمتها الإلهية.

التناغم في داخل الكنيسة. لم يعوز كنيسةَ كورنثوس ايُّ عطية روحية (١ كورنثوس ١: ٤، ٧). ولسوء الحظ، تشاحنوا مثل الاولاد حول ايٍّ من العطايا هي الأكثر اهمية.

عندما اضطلع بولس على هذه الانقسامات في كنيسة الكورنثيين كتب اليهم عن الطبيعة الحقيقية لهذه العطايا وكيف هي مُعدَّة لاداء وظيفتها. شرح لهم ان العطايا الروحية هي عطايا النعمة. «فانواع مواهب موجودة ولكنّ الروح واحد»، وهي تقود الى «انواع خِدَمٍ... وانواع اعمال.» لكنّ بولس يشدد على ان «الله واحدٌ الذي يعمل الكل في الكل» (١ كورنثوس ١٢: ٤-٦).

يوزع الروح عطايا على كل مؤمن من اجل بنيان الكنيسة. واحتياجات عمل الرب هي التي تحدد ماذا ولمن يوزع الروح. ولا تُمنح العطايا نفسها للجميع. فقد قال بولس «انه لواحد يُعطى بالروح كلام حكمة ولآخر كلام علم ... ولآخر ايمان ... ولآخر مواهب شفاء ... ولآخر عمل قوات ولآخر نبوءة ولآخر تمييز الأرواح ولآخر انواع ألسِنة ولآخر ترجمة ألسِنة. ولكنَّ هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء» (١ كورنثوس ١٢: ٨-١١). والشكر على عمل عطية في الكنيسة يجب ان يُسدى الى المعطي لا الى من يمارس العطية. ولان العطايا موهوبة للكنيسة لا للافراد يتعين على متلقي الموهبة الا يعتبروها ملكًا خاصاً.

يجب عدم الانتقاص من اي عطية او الازدراء بها طالما يقسِّم الروح العطايا حسبما يرى من استحقاق كل شخص. ولا حق لأيّ عضو في الكنيسة ان يركبه الغرور بسبب منصب او وظيفة، كما لا ينبغي لأي انسان ان ينمّي شعوراً بالنقص بسبب تعيينه في مركز وضيع.

١. **نموذج العمل.** استخدم بولس الجسد البشري ليصور التناغم في اختلاف العطايا. فللجسد اجزاء عديدة يساهم كل منها بطريقة فريدة. «اما الآن فقد وضع الله الاعضاء كلٌ واحد منها في الجسد كما اراد» (الآية ١٨).

لا ينبغي لأي جزء من الجسد ان يقول لآخر «لا حاجة لي اليك!» فالاجزاء كلها متوقف بعضها على بعض، و«اعضاء الجسد التي تَظهر أضعفَ هي ضرورية»، وتلك التي «نحسب انها بلا كرامة نعطيها كرامة افضل. والاعضاء القبيحة فينا لها جمال افضل. واما الجميلة فينا فليس لها احتياج. لكنَّ الله مزَج الجسد معطيا الناقصَ كرامةً افضل» (الآيات ٢١-٢٤).

قد يؤثر ضعف اي عضو على الجسد كله. فجسد من دون دماغ لا تعمل فيه المعدة، واذا كان بلا معدة يكون دماغه عديم الجدوى. لذا تكابد الكنيسة عند افتقادها اي عضو مهما وَضُع شأنه.

تحتاج بعض أجزاء الجسد الأضعف بنيةً الى حماية خاصة. فالجسد يستطيع ان يعمل من دون يد او رِجل، لكنه عاجز عن الحياة من دون كبد او قلب او رئتين. وعادة ما نعرِّض وجوهنا وايدينا، لكننا نستر اجزاء اخرى من جسدنا بثياب، حياءً او احتشاماً. وبعيداً من ان نقف من العطايا الدنيا موقف اللامبالاة علينا ان نعاملها بعناية اعظم لأن صحة الكنيسة رهن بها.

عمد الله الى توزيع العطايا الروحية في الكنيسة «لكي لا يكون انشقاق في الجسد» ولتكوين روح انسجام وارتهان متبادل بحيث «تهتم الاعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض، فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الاعضاء تتألم معه، وان كان عضو واحد يُكرَّم فجميع

الاعضاء تفرح معه» (الآيتان ٢٥، ٢٦). وهكذا عندما يتألم احد المؤمنين على الكنيسة بكامل اعضائها ان تلمّ بالامر وان تساعد على تخفيف المه. ولا تستعيد الكنيسة اطمئنانها إلا عندما يستعيد هذا الشخص صحته.

بعد ان بحث بولس بتفصيل في قيمة كل من العطايا عدّد بعضاً منها: «وضع الله اناساً في الكنيسة اولاً رسلاً ثانياً انبياءَ ثالثًا معلمين ثم قواتٍ وبعد ذلك مواهبَ شفاءٍ اعوانًا تدابيرَ وانواعَ ألسِنة» (الآية ٢٨؛ راجع افسس ٤: ١١). ومع ان ايا من الاعضاء لا يُعطى كل المواهب فان بولس شجع الجميع كي يجدّوا «للمواهب الحسنى» (الآية ٣١)، مشيراً الى الأكثر استخداماً في الكنيسة. [٢]

٢. **البعد الضروري**. بيد ان عطايا الروح القدس ليست كافية في حد ذاتها. «وايضاً اريكم طريقًا افضل» (الآية ٣١). ففيما تزول مواهب الروح عند مجيء المسيح فإن ثمر الروح هي ابدية، وقوامها الفضيلة الابدية للمحبة، وما تحمله في طياتها من سلام وبر (انظر غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣؛ افسس ٥: ٩). وإذ تختفي النبوءة والالسن والمعرفة يبقى الايمان والرجاء والمحبة، «لكنَّ اعظمهنَّ المحبةُ» (١ كورنثوس ١٣: ١٣). [٣]

هذه المحبة (*agape* في اليونانية) التي يمنحها الله هي تضحية للذات وعطاء (١ كورنثوس ١٣: ٤-٨). هي «ارفع انماط المحبة التي ترى شيء ذا قيمة في الشخص او الشيء المحبوب؛ المحبة المبنية على مبدأ لا على انفعال؛ المحبة التي تنمو من احترام لصفاتٍ رائعة في المحبوب.» [٤] والمواهب الخالية من المحبة تسبب التشويش والشقاق في

الكنيسة. لذا كانت الطريق الأفضل لكل من أُعطي مواهب روحية ان يمتلك ايضاً هذه المحبة غير الانانية تماماً. «اتبعوا المحبة ولكن جِدّوا للمواهب الروحية» (١ كورنثوس ١٤: ١).

العيش لمجد الله. تكلم بولس ايضاً عن المواهب الروحية في رسالته الى اهل رومية. وإذ دعا كل مؤمن الى العيش من اجل مجد الله (رومية ١١: ٣٦-١٢: ٢) استخدم ايضاً اجزاء الجسم ليصور التعدد في الوحدة، الذي يميز المؤمنين المتحدين سوية في الكنيسة (الآيات ٣-٦).

يستمر المؤمنون ودعاء باعترافهم ان الايمان والعطايا الروحية مستمدَّة كلها من نعمة الله. فكلما أُعطي المؤمن مواهب أكثر ازداد تأثيره الروحي وعظُم اتكاله على الله.

عدَّد بولس في هذا الاصحاح المواهب الآتية: النبوءة (الكلام او التصريح الموحى به)، الكهنوت (الخدمة)، التعليم، الحضّ (التشجيع)، العطاء (المشاطرة)، القيادة والرحمة (الشفقة). وكما في ١ كورنثوس ١٢ انهى مناقشته بمبدأ المسيحية الأكبر، المحبة (الآية ٩).

قدَّم بطرس موضوع المواهب الروحية بالمقابلة مع «نهاية كل شيء» التي «اقتربت» (١ بطرس ٤: ٧). فإلحاح الساعة يفرض على المؤمنين استخدام مواهبهم. قال: «ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبةً يخدم بها بعضكم بعضاً كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوِّعة» (الآية ١٠). ومثل بولس، علّم بطرس ان هذه العطايا ليست لتمجيد الذات بل «لكي يتمجد الله في كل شيء» (الآية ١١). وهو ايضاً ربط المحبة بالعطايا (الآية ٨).

نمو الكنيسة. في مناقشة بولس الثالثة والاخيرة في المواهب الروحية حث المؤمنين ان يسلكوا «كما يحق للدعوة التي دعيتم بها. بكل تواضع ووداعة وبطول اناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبة، مجتهدين ان تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام» (افسس ٤: ١-٣).

تساهم المواهب الروحية في تعزيز وحدة تدفع الكنيسة الى النمو. وقد تلقّى كل مؤمن «النعمة حسب قياس هبة المسيح» (الآية ٧).

المسيح نفسه «اعطى البعض ان يكونوا رسلاً والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين.» وهذه العطايا هي مناصب معدة للخدمة اعطيت «لاجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح، الى ان ننتهي جميعنا الى وحدانية الايمان ومعرفة ابن الله، الى انسانٍ كامل، الى قياس قامة ملء المسيح» (الآيات ١١-١٣). والذين تقبلوا المواهب الروحية هم مخصصون لخدمة المؤمنين، مدرِّبين اياهم لانماط الخدمة التي تتوافق مع عطاياهم. وهذا يبنى الكنيسة وينضجها حتى تبلغ ملء قامة المسيح.

تزيد هذه الخدمات الثبات الروحي وتقوي دفاع الكنيسة ضد العقائد الزائفة بحيث لا يكون المؤمنون «في ما بعد اطفالاً مضطربين ومحمولين بكل رِيحِ تعليم بحيلة الناس بمكرٍ الى مكيدة الضلال، بل صادقين في المحبة ننمو في كل شيء الى ذاك الذي هو الرأس المسيح» (الآيتان ١٤، ١٥).

اخيراً، تُحدث المواهب الروحية وحدة الكنيسة وازدهارها معًا، في المسيح «الذي منه كل الجسد مركَّبًا معًا ومقترنًا بمؤازرة كل مفصل حسب عملٍ على قياس كل جزء يُحصِّل نمو الجسد لبنيانه في المحبة»

(الآية ١٦). ومن اجل ان تختبر الكنيسة النمو الذي يرتقبه منها الله يتعين على كل عضو ان يستخدم عطايا النعمة التي زُوِّدَها.

تبعًا لذلك، تختبر الكنيسة نمواً ذا وجهين: في عدد الاعضاء وفي المواهب الروحية الفردية. ومجدَّداً تشكل، المحبة جزءاً من هذه الدعوة، لان الكنيسة تستطيع تحقيق البناء والنمو فقط إذا استعملت هذه العطايا بمحبة.

تضمينات العطايا الروحية

خدمة مشتركة. لا يدعم الكتاب المقدس النظرة القائلة بانفراد رجال الدين في الخدمة فيما جمهور المؤمنين يكتفون بتدفئة مقاعدهم وينتظرون الطعام الروحي. فكل من القساوسة وافراد الجمهور يكوِّنون الكنيسة، امة الله المقدّسة (راجع ١ بطرس ٢: ٩). وهم سوية مسؤولون عن خير الكنيسة وازدهارها، ومدعوّون الى العمل معًا، كلٌّ وفقَ العطايا الخاصة التي اغدقها عليه المسيح. وينتج عن تنوع العطايا جملةٌ من المناصب او الخدمات المتحدة كلها في شهاداتها على نشر ملكوت الله وإعداد الناس لملاقاة مخلصهم (متى ٢٨: ١٨-٢٠؛ رؤيا ١٤: ٦-١٢).

دور الاكليروس. تضع عقيدة العطايا الروحية مسؤولية تدريب الأعضاء على عاتق القس. فالله عيّن الرسل والانبياء والمبشرين والرعاة والمعلمين ليجهز شعبه للخدمة. «لا ينبغي للقساوسة ان يقوموا بالعمل الذي يخص الكنيسة، فينهكون انفسهم ويحولون دون قيام الآخرين بواجبهم. عليهم ان يعلّموا الاعضاء كيف يكدحون في الكنيسة وفي المجتمع.» [٥]

القس الذي لا يتحلى بموهبة التوجيه والتدريب لا ينتمي الى الخدمة الرعوية بل الى جزء آخر من عمل الله. [٦] ونجاح خطة الله لصالح الكنيسة رهن بارادة القساوسة ومهارتهم في توجيه الاعضاء الى استخدام المواهب المعطاة لهم من الله.

العطايا والارسالية التبشرية. يعطي الله مواهب روحية ليفيد الجسم كله وليس فقط الافراد الذين تُسدى اليهم. وكما ان الإناء لا يتلقى العطية لاجل ذاته هكذا الكنيسة لا تحتفظ لنفسها بكامل مواهب اعضائها. فالله منح جماعة الكنيسة عطايا تُعدّها لانجاز المهمة المكلفة بها في العالم.

ليست المواهب الروحية جوائز عن عمل أُحسِن انجازُه بل هي ادوات لحسن سير العمل. وعادة ما يعطي الروح مواهب تتلاءم مع مواهب الشخص الطبيعية، علماً ان المواهب الطبيعية وحدها ليست مواهب روحية. فالانسان في حاجة الى ولادة جديدة ليعيد شحن طاقاته بالروح. وعلينا ان نولد من جديد لتُسبغ علينا المواهب الروحية.

وحدة في التنوع، لا تَشاكُل. يحاول بعض المسيحيين ان يجعلوا كل مؤمن آخر شبيهاً بهم. هذه خطة بشرية وليست خطة الله. وكون الكنيسة تظل متحدة على رغم تنوُّع المواهب الروحية يشير الى طبيعة المواهب التكاملية، ويدل على ان تقدُّم كنيسة الله يعود الى كل مؤمن. ففي مقاصد الله ان كل المواهب والخدمات والعمليات في داخل الكنيسة ترتبط معًا في مواصلة البناء الاساس القائمة عليه الكنيسة عبر

التاريخ. «فالمسيح . . . حجر الزاوية . . . فيه كل البناء مركّبًا معًا ينمو هيكلاً مقدّسًا في الرب» (افسس ٢: ٢١).

الشهادة: غاية الهبات. يقبل المؤمنون تنوُعًا من العطايا، ما يدل ان لكل منهم وظيفة مميزة. فضلاً عن ان كل مؤمن مدعو الى الشهادة عن ايمانه، مقاسمًا الآخرين معتقداته ومخبرًا اياهم ما الاثر الذي تركه الله في حياته. فالغاية التي من اجلها يعطي الله كُلَّ موهبة، مهما كان نوعها، هي تمكين مالكها من الشهادة.

الفشل في استخدام المواهب الروحية. المؤمنون الذين يرفضون استخدام مواهبهم الروحية لن يجدوا فقط ان مواهبهم ستصاب بالضمور بل سيجدون ايضًا انهم يعرِّضون حياتهم الابدية للخطر. ففي لفتة محبة قدم يسوع تحذيرًا مهيبًا من أن الخادم الذي لم يستثمر وزنته لم يكن اقل من «عبد شرير وكسلان» خسر الجزاء الابدي (متى ٢٥: ٢٦-٣٠). [٧] لقد اعترف العبد البطال بحرية ان فشله كان متعّمدًا ومخططًا له، لذا كان عليه ان يتحمل وزر فشله. «ففي اليوم الاخير العظيم للدينونة سيصنِّف القاضي الكبير مع الاشرار اولئكَ الذين انساقوا وراء المراوغة في الفرص المتاحة والتهرُّب من المسؤوليات.» [٨]

اكتشاف المواهب الروحية

على الاعضاء الذين يلتزمون بنجاح مَهمة الكنيسة ان يعوا مواهبهم. فالعطايا تعمل كالبوصلة فتوجه محرزيها نحو الخدمة وفرح

الحياة الوفيرة (يوحنا ١٠: ١٠)، بحيث اننا اذا «لم نختبرْ (او اهملنا فحسب) الاعتراف بمواهبنا وتنميتها وممارستها تَكُنْ الكنيسة اقل مما رسم الله لها ان تكون.»[٩]

يجب ان تتميز عملية اكتشافنا مواهبنا الروحية [١٠] بما يلي:

الاستعداد الروحي. صلى الرسل بجدية ليؤتوا مهارة في النطق من شأنها ان تقود الخطأة الى المسيح. ووضعوا جانبًا الخلافات ورغبات التفوُّق التي كانت قائمة بينهم. واجتذبهم الاعترافُ بالخطيئة والتوبةُ الى شركة حميمة مع المسيح. والذين يقبلون المسيح اليوم يحتاجون الى تجربة مماثلة للاستعداد لمعمودية الروح القدس.

ليست معمودية الروح القدس حدثًا آنيًا لا يمتد في الزمان؛ فنحن نستطيع ان نختبرها يوميًا.[١١] ونحتاج ان نتوسل امام الرب من اجل هذه المعمودية لانها تعطي الكنيسة قوة الشهادة واعلان البشارة. من اجل ذلك علينا في استمرار ان نُخضع حياتنا لله، ونثبت تمامًا في المسيح، ونسأله الحكمة لنكتشف مواهبنا (يعقوب ١: ٥).

دراسة الكتاب المقدس. إن دراستنا المفعمة بالصلاة لما علّم العهد الجديد حول المواهب الروحية تتيح للروح القدس ان يطبع اذهاننا بالخدمة النوعية التي اعدنا لها. ومن المهم ان نؤمن ان الله اعطانا على الاقل موهبة واحدة لنضعها في خدمته.

إنفتاح على إرشاد العناية الإلهية. لسنا نحن من يستخدم الروح بل الروح يستخدمنا لأنه الله الذي يعمل في شعبه «ان يريدوا وان

يعملوا من اجل المسرة» (راجع فيلبي ٢: ١٣). وانها لحظوة ان نكون مفعمين بارادة العمل في اي ضرب من ضروب الخدمة التي تقدمها عناية الله. وعلينا ان نمنح الله الفرصة ليعمل من خلال آخرين توسُّلاً لساعدتنا. لذا يحسن بنا ان نكون مستعدين للاستجابة لاحتياجات الكنيسة أنَّى برزت، وعلينا الا نخشى محاولة امور جديدة، بل ينبغي لنا ايضاً ان نشعر بحرية إعلام الملتمسين مساعدتنا بمواهبنا وخبرتنا.

تثبيت الكنيسة. بما ان الله اعطى هذه المواهب لبنيان كنيسته يمكننا ان نتوقع تثبيتاً نهائيا لعطايانا من حكم الكنيسة وليس من مشاعرنا الخاصة. وغالبا ما يكون تعرُّف المرء الى مواهبه اصعب من التعرُّف الى مواهب الآخرين. ولا ينبغي لنا فقط ان نكون راغبين في الاصغاء الى ما يقوله لنا الآخرون عن مواهبنا بل من المهم ان نعترف بمواهب الله عند الآخرين وان نثبِّتها.

لا شيء اكثر مدعاة للإثارة والرضى من معرفتنا اننا نحتل المركز او المنصب او الخدمة التي كتبها الله لنا. ولكم تغمرنا البركة عندما نستخدم من اجل مرضاته الموهبة الخاصة التي منحنا إياها المسيح بالروح القدس! فالمسيح يتوق الى مقاسمتنا عطايا نعمته. واليوم نستطيع قبول دعوته واكتشاف ما تستطيع عطاياه ان تفعل في حياة يملأها الروح!

المراجع

١. انظر مثلا هوايت: *المعلم الاعظم*، ص ص ٣٢٢، ٣٢٣. لا نستطيع دائماً التمييز بسهولة بين المهارات الفائقة الطبيعة وتلك الموروثة وتلك المكتسبة. ففي الاشخاص الذين يسيطر عليهم الروح تبدو هذه المواهب غالباً مرتبطة معاً.

٢. انظر ريتشارد هاميل: «المواهب الروحية في الكنيسة اليوم»، مجلة الخدمة، تموز (يوليو) ١٩٨٢، ص ص ١٥، ١٦.

٣. المحبة في معناها الاشمل هي هبة من الله، لان كل الاشياء الحسنة تأتي منه (يوحنا ١: ١٧). والمحبة هي ثمرة الروح (غلاطية ٥: ٢٢)، لكنها ليست هبة روحية بمعنى ان الروح القدس وزعها على بعض المؤمنين وليس على الجميع. فعلى كل انسان ان يتبع المحبة (انظر ١ كورنثوس ١٤: ١).

٤. شرح *الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ٦، صفحة ٧٧٨.

٥. هوايت «مناشدات ارسالياتنا التبشيرية»، في *صور تاريخية عن ارساليات الادفنتست السبتيين الخارجية* (بازل، سويسرا: ايمبريميري بوليغلوت، ١٨٨٦)، ص ٢٩١. راجع ركس د. ادواردز: *حقل جديد للرواد ـ كل مؤمن خادم* [ماونتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٧٩]، ص ص ٥٨-٧٣).

٦. راجع ج. دافيد نيومان: «ندوة حول المواهب الروحية»، مخطوطة غير مطبوعة، ٣.

٧. حول جدّية هذا الوضع انظر هوايت: «التهذيب المنزلي»، *ريفيو اند هيرالد*، ١٣ حزيران (يونيو) ١٨٨٢، ص [١].

٨. شرح *الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ٥، ص ٥١١.

٩. دون جاكوبسون: «ماذا تعني لي المواهب الروحية»، *ادفنتست ريفيو*، ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٦، ص ١٢.

١٠ انظر روي ك. نادن: *من اجل اكتشاف مواهبك الروحية* (بيريان سبرينغز، ميتشيغان: معهد الخدمة الكنسية، ١٩٨٢)؛ مارك أ. فينلي: *الطريق الى نمو كنيسة الادفنتست* (سيلوام سبرينغز، اركنساس: اتصالات معنية، ١٩٨٢)؛ ك. بيتر واغنر: *مواهبك الروحية تستطيع مساعدة كنيستك على النمو* (غلندال، كاليفورنيا: ريغال بوكس، ١٩٧٩).

١١. راجع هوايت: *اعمال الرسل*، ص ٣٤؛ هوايت *نصائح الى الوالدين والمعلمين والطلاب* (ماونتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٤٣)، ص ١٣١.

يؤمن الادڤنتست السبتيون . . .

ان إحدى عطايا الروح القدس هي النبوءة. هذه العطية هي علامة تحدِّد هوية الكنيسة الباقية وقد تجلت في خدمة ألن ج. هوايت. فبصفتها مرسلة من الرب تُعدَّ كتاباتها مصدرًا مستمرًا وموثوقًا به للحق الذي يزود الكنيسة عونًا وارشادًا وتعليمًا وتصحيحًا. وتوضح هذه الكتابات ان الكتاب المقدس هو المقياس الذي يُختبر به كل تعليم وكل اختبار. ــ المعتقدات الاساسية، ١٧.

هِبَةُ النُبُوّة

كان يهوشافاط ملك يهوذا مكروبًا. فقوات العدو تقترب منه، والمستقبل المتوقع بدا بلا امل. فجعل يهوشافاط «وجهه ليطلب الرب ونادى بصوم في كل يهوذا» (٢ اخبار الايام ٢٠: ٣). وبدأ الشعب يتدفق على الهيكل يطلب الرحمة والخلاص من الله.

وإذ وقف يهوشافاط في بيت الرب ليقود خدمة الصلاة سأل الله ان يبدِّل الظروف وصلى قائلاً: «أما أنت هو الله في السماء وأنت المتسلط على جميع ممالك الأمم وبيدك قوة وجبروت وليس مَن يقف معك؟» (الآية ٦). ألم يحمِ الله بنوع خاص خاصته في الماضي؟ ألم تعط هذه الارض الى شعبه المختار؟ لذا ناشده يهوشافاط: «يا الهنا، أمَا تقضي عليهم لانه ليس فينا قوة ... ونحن لا نعلم ماذا نعمل ولكنْ نحوَك أعيُنُنا» (الآية ١٢).

وإذ كان كل يهوذا واقفين أمام الرب نهض حزائيل. ورسَّخت نبوءتُه الشَّجاعة والتوجيه عند الشعب الخائف. قال: «لا تخافوا ... لان الحرب ليست لكم بل لله ... ليس عليكم ان تحاربوا في هذه. قفوا اثبتوا وانظروا خلاص الرب ... والرب معكم» (الآيات ١٥-١٧). وفي الصباح قال الملك يهوشافاط لجنوده: «آمنوا بالرب إلهكم فتأمنوا. *آمنوا بانبيائه فتُفلحوا*» (الآية ٢٠).[1]

كان ايمان هذا الملك بما قاله حزائيل، النبي، الاقل شهرة، راسخاً بحيث انه استبدل قواته الامامية بجوقة موسيقية تسبح الله وتثني على جمال القداسة. وإذ رن صدى اناشيد الايمان تلك في الاجواء، كان الرب قد بدأ يربك الجيوش المتحالفة ضد يهوذا وينشر فيها الفوضى. وكانت المذبحة عظيمة جداً بحيث «لم ينفلت أحد» (الآية ٢٤).

كان حزائيل هو الناطق باسم الله في تلك المناسبة الخاصة.

لعب الأنبياء دوراً حيوياً في العهدين القديم والجديد معًا. ولكنْ هل توقفت النبوءة عن العمل مع انتهاء لائحة أسفار الكتاب المقدس القانونية؟ لإيجاد الجواب دعونا نراجع التاريخ النبوي.

الموهبة النبوية في زمان الكتاب المقدس

مع ان الخطيئة أنهت الاتصال المباشر بين الله والبشر (اشعياء ٥٩: ٢) لم يُنهِ الله علاقته الحميمة بالبشرية؛ وبدلاً من ذلك طوّر طرقًا أخرى للإتصال. بدأ يبعث رسائل التشجيع والتحذير والتأنيب بواسطة الأنبياء.[٢]

النبي في الكتاب المقدس هو «من يقبل اتصالات من الله وينقل قصده الى شعبه.»[٣] ولا يتنبأ الأنبياء بمبادرة خاصة منهم، «لأنه لم تأتِ نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢ بطرس ١: ٢١).

يشرح سفر الخروج معنى كلمة نبي العبرانية الأصل. «قال الرب لموسى انظر. أنا جعلتك إلها لفرعون. وهرون أخوك يكون نبيُّك. انت تتكلم بكل ما آمرك. وهرون اخوك يكلم فرعونَ،» (خروج ٧: ١، ٢). فعلاقة موسى بفرعون كعلاقة الله بشعبه. وكما نقل هرون

كلام موسى الى فرعون هكذا أوصل النبي كلام الله الى الشعب. فكلمة نبي، إذاً، تشير الى شخص ناطق باسم الله بتعيين منه. والاسم المقابل لكلمة نبي في اليونانية هو *prophetes* الذي منه اشتقت الكلمة الانكليزية *Prophet*.

«الرائي» (Seer) ترجمة عن العبرية رويح (اشعياء ٣٠: ١٠) او شوزه (٢ صموئيل ٢٤: ١١؛ ٢ ملوك ١٧: ١٣) للدلالة على الشخص الذي أعطي موهبة النبوءة. *وكلمتا نبي prophet ورائي seer* وثيقتا القربى. فالكتاب المقدس يشرح: «سابقاً في اسرائيل هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الله: هلم نذهب الى الرائي. لان النبي اليوم كان يُدعى سابقاً الرائي» (١ صموئيل ٩: ٩). وتشدد هذه التسمية ـ الرائي ـ على *قبول* النبي رسالة الهية. فالله فتح امام «اعين» الانبياء او اذهانهم رؤية المعلومة التي ارادهم ان ينقلوها لشعبه.

خلال السنين أوحى الله إرادته لشعبه بواسطة أشخاص أعطوا عطية النبوءة. «ان السيد الرب لا يصنع أمراً إلا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء» (عاموس ٣: ٧؛ راجع عبرانيين ١: ١).

وظائف موهبة النبوءة في العهد الجديد. من بين عطايا الروح القدس يُفرد العهد الجديد مركزاً مرموقاً للنبوءة، فيصنفها مرة الأولى، ومرتين الثانية، بين المناصب الأكثر نفعاً للكنيسة (انظر رومية ١٢: ٦؛ ١ كورنثوس ١٢: ٢٨؛ افسس ٤: ١١). وهو يشجع المؤمنين على اشتهاء هذه الموهبة بنوع خاص (١ كورنثوس ١٤: ١، ٣٩).

يوحي العهد الجديد بان للأنبياء الوظائف الآتية: [٤]

١. **ساعدوا على تأسيس الكنيسة**. بنيت الكنيسة «على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية» (افسس ٢: ٢٠).

٢. **استهلوا امتداد مَهمّة الكنيسة**. لم يخترْ الروحُ القدسُ بولسَ وبرنابا لرحلتهما التبشيرية الأولى الا بواسطة أنبياء (اعمال ١٣: ١، ٢)، وأعطى المرسَلين التبشيريين توجيهات تقودهم الى حيث يعملون (اعمال ١٦: ٦-١٠).

٣. **شيدوا الكنيسة**. قال بولس: «منَ يتنبأُ يبني الكنيسةَ» و «من يتنبأ يكلم الناس ببنيان ووعظ وتسلية» (١ كورنثوس ١٤: ٤، ٣). وبالاضافة الى مواهب أخرى يعطي الله الكنيسةَ النبوءةَ ليحضّرَ المؤمنين «لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح» (افسس ٤: ١٢).

٤. **يوحدون ويحمون الكنيسة**. ساعد الأنبياء على إحداث «وحدة الإيمان» وحماية الكنيسة ضد العقائد الزائفة بحيث لا يكون المؤمنون «في ما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريحِ تعليمٍ بحيلةِ الناس بمكرٍ الى مكيدة الضلال» (افسس ٤: ١٤).

٥. **نبّهوا الى صعوبات عتيدة**. حذر أحد أنبياء العهد الجديد من جوع قريب. فاستجابت الكنيسة وبدأت برنامج إعانة لمساندة الذين كابدوا من جرّاء ذلك الجوع (اعمال ١١: ٢٧-٣٠). ونبه أنبياء آخرون الى القبض على بولس وحبسه في أورشليم (اعمال ٢٠: ٢٣؛ ٢١: ٤، ١٠-١٤).

٦. **ثبِّتوا الأيمان في أوقات الشدة.** في المجمع الكنسي الاول أرشد الروح القدس الكنيسة الى قرار حول قضية متنازَع عليها تتعلق بخلاص المؤمنين بالمسيح من الأمم. ثم ثبّت الروحُ بالأنبياء المؤمنينَ في العقيدة الصحيحة. فبعدما بلَّغ يهوذا وسيلا قرارُ المجمع الى أعضاء كنيسة إنطاكية، فإنهما «إذ كانا هما أيضًا نبيَّيْن وعظا الاخوة بكلام كثير وشدداهم [وثبّتاهم]» (اعمال ١٥: ٣٢).

هبة النبوءة في الأيام الأخيرة

يؤمن مسيحيون عديدون ان هبة النبوءة توقّفت عند اختتام العهد الرسولي، لكن الكتاب المقدس يعلن حاجة الكنيسة الخاصة الى الإرشاد الإلهي خلال الازمة في زمن النهاية؛ وهو يشهد لحاجة مستمرة الى الموهبة النبوية بعد زمان العهد الجديد، ولتلبية هذه الحاجة.

إستمرار المواهب الروحية. ليس هناك من بيِّنة كتابية ان الله سوف يسترجع المواهب الروحية التي أغدقها على الكنيسة قبل ان تكمل أهدافها التي هي، بحسب بولس، ان توصل الكنيسة «الى وحدانية الأيمان ومعرفة ابن الله، الى إنسان كامل، الى قياس قامة مِلْء المسيح» (افسس ٤: ١٣). ولأن الكنيسة لم تبلغ بعد هذا الإختبار فهي لا تزال في حاجة الى كل مواهب الروح. وهذه المواهب، بما فيها النبوءة، سوف تستمر عاملة لمنفعة شعب الله حتى يعود المسيح. وتبعًا لذلك، حذّر بولس المؤمنين قائلاً: «لا تطفئوا الروح» او «لا تحتقروا النبوات» (١ تسالونيكي ٥: ١٩، ٢٠)، ونصحهم بقوله: «جِدّوا

للمواهب الروحية وبالأولى ان تتنبأوا» (١ كورنثوس ١٤: ١).

لم تتكشف هذه المواهب، دائماً، بغزارة في الكنيسة المسيحية. [٥] فبعد موت الرسل ظل الأنبياء جديرين بالاحترام في العديد من الاوساط حتى العام ٣٠٠ ب. م. [٦]. لكنَّ انحطاط الروحانية في الكنيسة وما نجم عنه من إرتداد (انظر الفصل ١٢ من هذا الكتاب) قادا الى انخفاض حضور الروح القدس ومواهبه. وفي الوقت نفسه سبَّب الأنبياء الكذبة نقصاً في الثقة بالموهبة النبوية. [٧]

لا يعني ذبول او ضعف الموهبة النبوية خلال بعض حقبات تاريخ الكنيسة ان الله سحب هذه الموهبة نهائيا. فالكتاب المقدس يشير الى ان هذه الموهبة ستكون حاضرة عند اقتراب النهاية لتساند الكنيسة في تلك الاوقات الصعبة. وأكثر من ذلك، يؤكد وجود نشاط متنامٍ لها.

الموهبة النبوية قبل المجيء الثاني مباشرة. أعطى الله يوحنا المعمدان موهبة النبوءة ليعلن المجيء الاول للمسيح. وعلى غرار ذلك نتوقع منه ان يرسل هذه الموهبة ثانية لتعلن المجيء الثاني بحيث يتاح لكل إنسان ان يستعد لملاقاة المخلص.

في الواقع، يذكر المسيح قيام أنبياء كذبة كواحدة من العلامات الدالة على قرب مجيئه (متى ٢٤: ١١، ٢٤). فاذا كان منتفياً وجودُ أنبياء حقيقيين في نهاية الزمان لكان المسيح حذَّر ضد اي إنسان يدّعي هذه الموهبة. فتحذيره ضد الأنبياء الكذبة يستتبع أيضاً وجود أنبياء صادقين.

تنبأ يوئيل النبي بانسكاب موهبة النبوءة قبل عودة المسيح مباشرة. قال: «ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم

وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى. وعلى العبيد أيضاً وعلى الإماء أسكب روحي في تلك الايام. وأعطي عجائب في السماء والأرض دماً وناراً واعمدة دخان. تتحول الشمس الى ظلمة والقمر الى دم قبل ان يجيء يوم الرب العظيم المخوف» (يوئيل ٢: ٢٨-٣١).

شهد يوم الخمسين الأول ظهوراً بارزاً للروح. وإستشهد بطرس بنبوءة يوئيل ليشير الى ان الله قد وعد بمثل هذه البركات (اعمال ٢: ٢-٢١). ومع ذلك، لعلنا نسأل ما اذا كانت نبوءة يوئيل بلغت اتمامها النهائي في يوم الخمسين أم أنها لا بد ان تتم على نوع أكمل في وقت لاحق. وليس من بيّنة لدينا هل حدوث ظواهر في الشمس والقمر، مثلما تكلم يوئيل، سابق أم لاحق لانسكاب الروح. ولم تحصل هذه الظواهر إلا بعد عدة قرون (انظر الفصل ٢٤ من هذا الكتاب).

وإذاً، فيوم الخمسين كان دلالة منذرة بالظهور الكامل للروح قبل المجيء الثاني. وانسكاب الروح القدس في يوم الخمسين دشّن حلول الروح، على غرار الأمطار المبكرة في فلسطين، التي تتساقط في الخريف بعد زراعة الغلال بقليل. اما الاتمام الكامل والنهائي لنبوءة يوئيل فيتوافق مع المطر المتأخر الذي يسقط في الربيع فينضج الحَبّ (يوئيل ٢: ٢٣). وبطريقة مماثلة يأخذ الانسكاب النهائي لروح الله مجراه تماماً قبل المجيء الثاني، بعد العلامات المتنبأ عنها في الشمس والقمر والنجوم (راجع متى ٢٤: ٢٩؛ رؤيا ٦: ١٢-١٧؛ يوئيل ٢: ٣١). وانسكاب الروح النهائي هذا سوف يُنضج، مثل المطر المتأخر، حصاد الارض (متى ١٣: ٣٠، ٣٩)، و «كل من يدعو باسم الرب ينجو» (يوئيل ٢: ٣٢).

العطية النبوية في الكنيسة الباقية. يوحي الأصحاح ١٢ من سفر الرؤيا بحقبتين كبيرتين من الإضطهاد. في الحقبة الأولى الممتدة من ٥٣٨ ب. م. الى ١٧٩٨ ب. م. (رؤيا ١٢: ٦، ١٤؛ انظر الفصل ١٢ من هذا الكتاب) قاسى المؤمنون الأمناء إضطهاداً شديداً. ومجدداً، قبل المجيء الثاني تماماً، سيهاجم الشيطان «باقي نسلها»، الكنيسة الباقية التي ترفض التخلي عن ولائها للمسيح. ويصف الوحي المؤمنين الأوفياء الذين يؤلفون البقية الباقية بانهم «الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح» (رؤيا ١٢: ١٧).

وكون عبارة «شهادة يسوع» تتحدث عن الوحي النبوي ظاهر من المحادثات اللاحقة بين الملاك ويوحنا. [٨]

فعند نهاية السفر يعرِّف الملاك عن نفسه بقوله: «أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادةُ يسوع» (رؤيا ١٩: ١٠) و «اني عبد معك ومع إخوتك الأنبياء» (رؤيا ٢٢: ٩). توضح هاتان العبارتان المتوازيتان ان الأنبياء هم الذين عندهم شهادة يسوع.» [٩] وهذا يشرح تأكيد الملاك «أن شهادة يسوع هي روح النبوءة» (رؤيا ١٩: ١٠).

كتب جايمس موفات معلقاً على هذا النص: «لان شهادة يسوع او الخبر القاطع (الذي حمله) هي (اي تشكِّل) روح النبوءة. وهذه ... تحدد خصوصاً الاخوة الذين يحملون شهادة يسوع كمالكين لوحي نبوي. وشهادة يسوع مرادفة عملياً ليسوع الشاهد (رؤيا ٢٢: ٢٠). انها اعلان يسوع ذاته (وفق [رؤيا] ١: ١ المعزوّة في المقام الأخير الى الله) الذي يحرك الأنبياء المسيحيين.» [١٠]

هكذا يمكن ان يشير تعبير روح النبوءة (١) الى الروح القدس ملهماً النبي بوحي من الله و (٢) الى عملية موهبة النبوءة و (٣) الى

وسيط النبوءة ذاته.

تتضمن الموهبة النبوية، أي شهادة يسوع «للكنيسة من خلال وسيط النبوءة»، [١١] سمة مميزة للكنيسة الباقية. وارميا ربط زوال الموهبة بتفشي الأمم والجنوح عن الشريعة: «لا شريعة، أنبياؤها ايضاً لا يجدون رؤيا من قبل الرب» (مراثي ٢: ٩). ويعتبر سفر الرؤيا ان امتلاك كلاً من الموهبة والشريعة هو سمة مميزة للكنيسة في نهاية الزمان؛ فأعضاؤها «يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح» ـ الموهبة النبوية (رؤيا ١٢: ١٧).

أعطى الله الموهبة النبوية لـِ «كنيسة» الخروج لكي ينظم ويعلم ويرشد شعبه (اعمال ٧: ٣٨). «وبنبيٍّ أصعدَ الربُّ اسرائيل من مصر وبنبيٍّ حُفظ» (هوشع ١٢: ١٣). وهكذا لا نُفاجأ إن وجدنا تلك الهبة عند أولئك الذين هم معنيون بالخروج الأخير ـ الهروب من كوكب الأرض الملوث بالخطيئة الى كنعان السماوية. وهذا الخروج الذي سوف يتبع المجيء الثاني هو الانجاز النهائي والكامل لنبوءة اشعياء ١١: ١١: «ويكون في ذلك اليوم ان السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت.»

مساعدة في الازمة الاخيرة. يعلن الكتاب المقدس ان شعب الله في الأيام الأخيرة من تاريخ الأرض سيختبر السخط التام لقوة التنين الشيطانية في محاولته الأخيرة لتدميره (رؤيا ١٢: ١٧). وسيكون ذلك «زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة الى ذلك الوقت» (دانيال ١٢: ١). ولكي يساعد الله شعبه على البقاء على قيد الحياة في صراع الأجيال العظيم هذا أعطاه بحنانه المحب الضمان بألا يدعه وحيداً. فشهادة

يسوع اي روح النبوءة سترشدهم بأمان الى هدفهم الأخير: التوحّد مع مخلصهم عند مجيئه الثاني.

تشرح الصورة الإيضاحية الآتية العلاقة بين الكتاب المقدس ومراحل الموهبة النبوية اللاحقة له: «لنفرض أننا على أهبة البدء برحلة بحرية. يعطينا مالك المركب كتاب ارشادات للقيادة، مخبراً إيانا انه يحوي تعليمات كافية لكامل رحلتنا، وأننا إذا عملنا بموجبها نصل بسلام الى بر الأمان. فننشر الشراع ونفتح كتابنا لنتعلم محتوياته. نجد ان مؤلفه يحدّد المبادئ العامة لتوجيهنا في سفرنا ويرشدنا الى كل ما يمكن عمله، مقدّراً مختلف الطوارئ التي قد تنشأ حتى النهاية؛ لكنه يخبرنا أيضاً ان الجزء الاخير من رحلتنا سيكون خطِراً على نحو خاص؛ وان معالم الشاطئ متغيرة ابداً بفعل الرمال الليّنة والعواصف؛ ويقول: «ولكنْ من أجل هذا الجزء من الرحلة زودتكم ربّانًا سيلتقيكم ويعطيكم من التوجيهات ما تمليه الظروف والأخطار المحيطة؛ واليه يجب ان تلتفتوا.» بهذه التوجيهات نبلغ الأوقات الحرجة المشار اليها، ويظهر القبطان وفقًا للوعد. لكنَّ بعضاً من طاقم المركب يقوم ضده عندما يقدّم خدماته. يقولون: «عندنا كتاب التوجيهات الأصلي وهذا يكفينا. عليه وعليه وحده نعتمد، ولا نريد منك شيئًا.» مَن يبالي الآن بكتاب التوجيهات الأصلي؟ أولئك الذين يرفضون القبطان أم أولئك الذين يقبلونه كما علمهم ذلك الكتاب؟ احكموا أنتم.» [١٢]

الكتاب المقدس والأنبياء اللاحقون. أثمرت موهبة النبوءة الكتاب المقدس نفسه. وفي الأزمنة التي تلت الكتاب المقدس لا يُبطل الكتاب ولا يُضاف اليه، لان لائحة الأسفار القانونية قد خُتمت.

تعمل العطية النبوية في نهاية الزمان بمقدار ما عملت في ايام الرسل. وتقوم حركتها الدافعة على دعم الكتاب المقدس كأساس للإيمان والممارسة، وعلى شرح تعاليمه، وعلى تطبيق مبادئه في الحياة اليومية. وهذه العطية معنية بإرساء الكنيسة وبنيانها وتمكينها من تنفيذ المهمة الموكولة إليها من الله. وهي تشجب وتحذّر وترشد وتشجع الافراد والكنيسة على حد سواء، حامية إياهم من الهرطقة وموحّدة إياهم حول حقائق الكتاب المقدس.

يعمل الأنبياء اللاحقون لعهد الكتاب المقدس كما عمل أنبياء مثل ناثان وجاد وآساف وشمعيا وعزريا واليعازر وأخيًا وعوبيد ومريم ودبوره وخلده واغابوس وسمعان ويوحنا المعمدان و سيلا وحنة وبنات فيلبس الاربع، الذين عاشوا في ازمنة الكتاب ولكنّ شهاداتهم لم تصبح أبدًا جزءًا من الكتاب المقدس. والرب نفسه الذي تكلم من خلال الأنبياء الذين دُوِّنت كتاباتهم في الكتاب هو الذي ألهم هؤلاء الأنبياء والنبيات. ورسالاتهم لم تناقض الوحي الإلهي المدون سابقًا.

امتحان الموهبة النبوية. لأن الكتاب المقدس حذَّر من ظهور أنبياء كذبة قبل عودة المسيح علينا ان نستقصي بعناية كل الإدعاءات بالحصول على الموهبة النبوية. قال بولس: «لا تحتقروا النبوات. امتحنوا كل شيء. تمسّكوا بالحسن. امتنعوا عن كل شبه شر» (١ تسالونيكي ٥: ٢٠-٢٢؛ راجع ١ يوحنا ٤: ١).

يفصِّل الكتاب المقدس عدة خطوط عريضة نستطيع بواسطتها التمييز بين الموهبة النبوية الأصلية والموهبة المزوّرة.

١. **هل تتوافق الرسالة مع الكتاب المقدس؟** «الى الشريعة والى الشهادة. إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر» (اشعياء ٨: ٢٠). ينطوى هذا النص بداهة على ان رسالات اي نبي يلزم ان تكون متجانسة مع شريعة الله وشهادته في كل مكان من الكتاب المقدس. فالنبي اللاحق يجب ألا يناقض الأنبياء السابقين. فالروح القدس لا يناقض أبداً شهادته المعطاة سابقًا، لان الله «ليس عنده تغييرٌ ولا ظلُّ دوران» (يعقوب ١: ١٧).

٢. **هل أصابت التنبوءات؟** «كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب. بل بطغيانٍ تكلم به النبي فلا تخفْ منه» (تثنية ١٨: ٢١، ٢٢؛ راجع ارميا ٢٨: ٩). مع ان النبوءات قد تشمل جزءاً صغيراً بالقياس الى الرسالة النبوية وجب إقامة البرهان على صحتها.

٣. **هل تجسد المسيح معترف به؟** «بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فليس من الله» (١ يوحنا ٤: ٢، ٣). يتطلب هذا الإختبار اكثر من إعتراف بسيط بأن يسوع المسيح عاش على الارض. فعلى النبي الحقيقي ان يعترف بتعاليم الكتاب المقدس حول تجسُّد المسيح: ان يؤمن بألوهته ووجوده المسبق، بميلاده الطاهر من عذراء، بناسوته الحقيقي، بحياته الخالية من الخطيئة، بتضحيته التكفيرية، بقيامته، بصعوده، بخدمته الشفاعية، وبمجيئه الثاني.

٤. **هل يؤتي النبي «ثمرًا» صالحًا ام طالحًا؟** تأتي النبوءة من خلال الروح القدس الذي يلهم «اناس الله القديسين» (٢ بطرس ١: ٢١). ونحن نستطيع تمييز الأنبياء المزيفين من ثمارهم. قال يسوع: «لا تقدر شجرةٌ جيدة ان تصنع أثمارًا رديَّةً ولا شجرةٌ رديَّةٌ ان تصنع أثمارًا جيدة. كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تُقطع وتُلقى في النار. فإذًا من ثمارهم تعرفونهم» (متى ٧: ١٦، ١٨-٢٠).

هذه النصيحة حاسمة في تقدير إدّعاء النبي. فهي تتحدث أولاً عن حياة النبي. ولا تعني ان على النبي ان يكون كاملاً على نحو مطلق: فالكتاب المقدس يقول ان إيليا كان «انسانًا تحت الآلام مثلنا» (يعقوب ٥: ١٧). لكنَّ حياة النبي يجب ان تتميز بثمار الروح وليس بأعمال الجسد (انظر غلاطية ٥: ١٩-٢٣).

وثانيًا، لهذا المبدأ علاقة بتأثير النبي على الآخرين. ما هي النتائج التي تظهر في حياة من يقبلون الرسائل؟ وهل رسائلهم تعد شعب الله للأضطلاع بمرسليتهم وتوحدهم في ايمانهم (افسس ٤: ١٢-١٦).

أي شخص يدّعي الموهبة النبوية يجب ان يخضع لمقاييس الكتاب المقدس هذه. فإذا هو او هي تحلى او تحلت بهذه المواصفات يمكننا ان نحرز الثقة بان الروح القدس أعطى فعلا هذا الشخص موهبة النبوءة.

روح النبوءة في كنيسة الأدفنتست السبتيين.

كان روح النبوءة نشيطًا في خدمة الن هوايت، احدى مؤسِسات كنيسة الادفنتست السبتيين. لقد أعطت تعليمات ملهَمة لشعب الله العائش خلال وقت النهاية. كان العالَم في أوائل القرن التاسع عشر،

عندما بدأت إلن هوايت تسلُّم رسائل الله، عالمًا يسوده الرجل. ووضعتها دعوتُها النبوية تحت مجهر النقد. وإذ اجتازت بنجاح اختبارات الكتاب المقدس تابعت خدمتها من خلال موهبتها الروحية لمدة ٧٠ سنة. ومن ١٨٤٤، عندما كانت في ربيعها السابع عشر، حتى ١٩١٥ ـ تاريخ وفاتها ـ أوتيت اكثر من ٢٠٠٠ رؤيا. وخلال هذا الوقت عاشت وعملت في الولايات المتحدة الاميركية واوروبا واستراليا، ناصحةً ومؤسسة عملاً جديداً وواعظة وكاتبة.

لم تتخذ إلن هوايت أبداً لقب نبية، لكنها لم تمانع عندما دعاها الآخرون به. فهي تشرح قائلة: «سئلت في شبابي الباكر، مراراً عديدة، هل انت نبية؟ وكنت دائمًا أجيب اني رسولة الرب. أعرف ان الكثيرين دعوني نبية، لكني لم اطالب قطُّ بهذا اللقب . . . لماذا لم ادَّعِ أني نبية؟ ـ لأن هذه الأيام تشهد الكثيرين من الوقحين الذين يدّعون النبوءة ملطِّخين بالعار قضية المسيح؛ ولأن عملي ينطوي على أكثر بكثير مما تعنيه كلمة «نبي» . . . الإدعاء باني نبية أمر لم أُقدِم عليه قطُّ. وإذا دعاني آخرون بهذا الاسم فلست أجادلهم في ذلك. لكنَّ عملي غطّى صُعُداً شتّى حتى أني لا أستطيع ان أطلق على نفسي الا إسم مرسلة.» [١٣]

تطبيق الإختبارات النبوية. كيف تُقاس خدمة إلن هوايت بمقياس إختبارات الكتاب المقدس المطبقة على النبي؟

١. **توافق مع الكتاب المقدس**. يتضمن إنتاجها الأدبي الغزير مئات الآلاف من نصوص الكتاب المقدس، مقرونة غالبًا بشروحات

مفصّلة. وقد أظهرت دراسة دقيقة أن كتاباتها متماسكة صحيحة ومتوافقة تماماً مع الكتاب المقدس.

٢. **صحة التنبوءات**. تحتوي كتابات إلن هوايت عدداً صغيراً نسبيا من النبوءات. بعضها في طريقه الى ان يتم فيما الباقية لا تزال تنتظر اتمامها. لكن تلك التي أمكن اختبارها قد تمت بدقة مدهشة. وفي ما يلي شاهدان يبرهنان على نفاذ بصيرتها النبوية:

أ. **نشوء الأرواحية الحديثة**. في العام ١٨٥٠، عندما كانت الارواحية ـ الحركة التي تروّج للإتصال بين عالم الروح والموتى ـ في بداية انطلاقتها، اعتبرتها إلن هوايت وخدعةَ اليوم الاخير شيئًا واحداً وتنبأت بنموّها. وعلى رغم ان الحركة كانت آنذاك مناهِضةً للمسيحية بحزم، أدركت هوايت مسبقًا ان هذه العدائية ستتغير، وان الحركة ستغدو جديرة بالإحترام بين المسيحيين. [١٤] ومنذ ذلك الحين انتشرت الأرواحية في كل أنحاء العالم، جامعةً ملايين الأنصار. وتغير موقفها المناهض للمسيحية؛ أكثر من ذلك، أطلق كثيرون على أنفسهم إسم أرواحيين مسيحيين، مدّعين ان بحوزتهم الإيمان المسيحي الحقيقي وان «الأرواحيين هم المتحمسون الدينيون الوحيدون الذين إستخدموا هبات المسيح الموعود بها وشفوا المرضى، والذين برهنوا عن وجود عتيد مدرِك ومتقدّم.» [١٥] ووصل بهم الأمر الى التأكيد ان الأرواحية «تعطيك معرفة كل أنظمة الدين الكبيرة، وأكثر من ذلك، تمنحك معرفة بالكتاب المقدس المسيحي أكثر من كل الشروحات مجتمعة. فالكتاب المقدس هو كتاب أرواحية.» [١٦]

ب. التعاون الوثيق بين البروتستانت والكنيسة الرومانية الكاثوليكية. اثناء حياة إلن هوايت كان يوجد بين البروتستانت والكنيسة الكاثوليكية الرومانية ثغرة تحول دون أي تعاون بينهما. فالنزعة المناهضة للكاثوليكية كانت محتدمة بين البروتستانت. فتنبأت هوايت ان تغييرات عظمى داخل البروتستانتية قد تُحدث إنحرافًا عن إيمان الإصلاح. وبالتالي ستتقلص الخلافات بين البروتستانت والكاثوليك، الأمر الذي يقود الى ردم الهوة الفاصلة بين الاثنين. [١٧]

شهدت السنوات التي تلت موت هوايت صعود الحركة المسكونية، وتأسيس مجمع الكنائس العالمي، والمجمع العام للكنيسة الكاثوليكية فاتيكان ٢، وجهل البروتستانت وحتى نبذهم التام وجهات نظر الاصلاح حول التفسير النبوي. [١٨] وكانت هذه التغييرات الكبرى قد حطّمت الحواجز بين البروتستانت والكاثوليك وقادتهم الى تعاون متنام.

٣. **الاعتراف بتجسد المسيح**. كتبت إلن هوايت بإسهاب عن حياة المسيح. ويطغى على أعمالها الادبية دور المسيح كرب ومخلص، وتضحيته التكفيرية على الصليب، وكهنوته التشفُّعي الحاضر. واستُقبل كتابها *مشتهى الاجيال* كواحدة من اهم المحاولات الروحية لتناول حياة المسيح، فيما كتابها *طريق الحياة*، وهو اوسع كتبها إنتشاراً، قاد الملايين الى علاقة وثيقة بالرب. وتصور كتبها بوضوح المسيح إلهًا كاملاً وإنسانًا كاملاً. وعرضها المتوازن يتوافق تمامًا مع نظرة الكتاب المقدس، متجنّبًا الإفراط في التركيز على هذه الطبيعة او تلك — وهي مشكلة كانت قد اثارت صراعًا كثيراً على امتداد تاريخ المسيحية.

وقد كانت عمليةً معالجتُها الشاملة لخدمة المسيح. وما من موضوع تعاملت معه الا وكان قصدها الطاغي دفع القارئ الى علاقة أكثر الفة مع المخلص.

٤. **تأثير خدمتها وعملها**. مرّ قرن ونيف على تقبُّل إلن هوايت موهبتها النبوية. وتكشف كنيستُها وحياةُ أولئك الذين إسترشدوا بنصائحها وقعَ حياتها ورسائلها.

«على رغم انها لم تتبوأ يومًا مركزًا رسميًا او تُرسم قِسًا او تتلقى أجرًا من الكنيسة حتى وفاة زوجها، فإن تأثيرها ظلل كنيسة السبتيين الادفنتست اكثر من أي عامل آخر بإستثناء الكتاب المقدس.»[١٩] كانت القوة الدافعة وراء ترسيخ اعمال النشر والمدارس والعمل التبشيري الطبي والامتداد الكرازي في كل أنحاء العالم، ما جعل كنيسة السبتيين الأدفنتست من احدى اكبر واسرع المنظمات التبشيرية البروتستانتية نموًا.

تملأ المواد التي كتبتها أكثر من ٨٠ كتابًا، و ٢٠٠ كرّاس وكتّيب و ٤.٦٠٠ مقالة دورية. وتجمع خطبها ويومياتها وشهاداتها الخاصة ورسائلها قرابة ٦٠.٠٠٠ صفحة من المخطوطات.

مدهش مدى هذه المواد. فخبرة إلن هوايت غير محدّدة ببعض المجالات الضيقة. إذ أسدى إليها الله النصح في مواد الصحة والتربية والحياة العائلية والاعتدال والكرازة وخدمة الطبع والنشر والغذاء الملائم والعمل الطبي وغيرها من الحقول الأخرى. ولربما كانت كتاباتها في حقل الصحة هي الأكثر إدهاشًا بسبب الطريقة التي تحققت بها افكارها الثاقبة على هدي العلم الحديث، مع انها تبصّرت في

بعضها منذ أكثر من قرن.

تركّز كتاباتها على يسوع المسيح وتدعم القيم الأدبية والأخلاقية العالية وفق التقليد اليهودي ـ المسيحي.

ومع ان العديد من كتاباتها موجّه الى كنيسة الأدڤنتست السبتيين فإن القسم الكبير منها لاقى استحساناً من الجمهور العريض. فكتابها الشعبي *طريق الحياة* ترجم الى أكثر من ١٠٠ لغة وبيع منه أكثر من ١٥ مليون نسخة. ويبقى عملها الأعظم كتابها الشهير *صراع الأجيال* الذي يفصّل في سلسلة من خمسة مجلدات الصراع العظيم بين المسيح والشيطان منذ اصل الخطيئة حتى إستئصالها من الكون.

كان وقع كتاباتها على الأفراد عميقًا. ومؤخراً أجرت مؤسسة الخدمة الكنسية في جامعة اندروز دراسة قارنت الموقف والسلوك المسيحيين عند الأدڤنتست الذين قرأوا كتبها في إنتظام مع أولئك الذين لم يقرأوها. وأكدت الدراسة بقوة وقع كتاباتها على قارئيها، وخلصت الى هذه النتائج: «يحصل القراء على علاقة أوثق بالمسيح، وعلى ثقة أكبر بوقوفهم الى جانب الله، ويزداد عندهم إحتمال التعرف الى مواهبهم الروحية. وهم ينحازون أكثر الى الانفاق على الكرازة العمومية ويساهمون بنشاط أوفر في مشاريع البشارة المحلية. ويشعرون أنهم أكثر إستعداداً للشهادة ويلتزمون فعلاً مزيداً من مشاريع الشهادة والإنتشار. ويميلون بالأكثر الى دراسة الكتاب المقدس يوميا، وان يصلوا من أجل أناس بعينهم، وأن يجتمعوا في فرق للشركة، وأن يشتركوا مع عائلاتهم في عبادة يومية. وهم ينظرون الى كنيستهم على نحو أكثر إيجابية. ويأخذون على عاتقهم كسب مزيد من المهتدين.» [٢٠]

روح النبوءة والكتاب المقدس. ليست كتابات إلن هوايت بديلاً من الكتاب المقدس. ولا توضع معه على قدم المساواة. فللكتاب المقدس وضعه المميَّز، وهو المقياس الفريد الذي من خلاله يُحكم على كتاباتها وكل الكتابات الآخرى وله ينبغي أن تخضع.

١. **الكتاب المقدس المعيار الأسمى**. دعم الأدفنتست السبتيون على نحو كامل مبدأ الإصلاح القائل *الكتاب المقدس فقط* لجهة انه مفسّر نفسه وأساس كل العقائد. ولقد طوَّر مؤسِّسو الكنيسة المعتقدات الأساسية عبر دراسة الكتاب المقدس؛ وهم لم يتقبلوا هذه العقائد من خلال رؤى إلن هوايت. فدورها الأكبر خلال تطوُّر هذه العقائد كان الإرشاد في فهم الكتاب المقدس وتأكيد النتائج التي بلغوها في دراسته.[٢١]

وإلن هوايت نفسها آمنت وعلّمت أن الكتاب المقدس كان القاعدة الأسمى للكنيسة. ففي كتابها الأول المنشور في ١٨٥١ قالت: «أوصيك، أيها القارئ العزيز، بكلمة الله كقاعدة لإيمانك وسلوكك. فمن خلال هذه الكلمة سنحاكم.»[٢٢] وهي لم تغيِّر قطُّ هذه النظرة. فبعد سنوات عديدة كتبت: «ان الله في كلمته سلم للناس المعرفة اللازمة للخلاص. فينبغي قبول كلمة الله على انها اعلان ارادته المعصوم المزود بسلطانه. ان اقوال الله هي مقياس الخلق، وهي مُعلِنَة للتعاليم ومحك الاختبار».[٢٣] وفي ١٩٠٩، خلال توجُّهها الأخير الى جمعية عمومية في الكنيسة، فتحت الكتاب المقدس ورفعته امام المجتمعين وقالت: «أيها الأخوة والأخوات، أوصيكم بهذا الكتاب.»[٢٤]

جوابًا على مؤمنين أعتبروا كتاباتها إضافة الى الكتاب المقدس كتبت

تقول: «أخذت الكتاب المقدس الثمين وطوّقته بمجلدات عدة من *شهادات من اجل الكنيسة*، المعطاة من أجل شعب الله . . . ينقصكم حسن الإطلاع على الكتاب المقدس. لو جعلتم كلمة الله موضوع دراستكم، مع رغبة في بلوغ معايير الكتاب المقدس وبلوغ الكمال المسيحي، لما كنتم احتجتم الى *شهادات*. ولأنكم أهملتم الاطلاع على كتاب الله الموحى به سعي هو في الوصول اليكم عبر شهادات بسيطة مباشرة، لافتًا انتباهكم الى كلمات الوحي التي اهملتم سماعها، وحاثًا إياكم على تكييف حياتكم بالتوافق مع تعاليمه الطاهرة والسامية.» [٢٥]

٢. **مرشد الى الكتاب المقدس**. نظرت هوايت الى كتاباتها كمُعيدةً الشعب الى الكتاب المقدس، فقالت: «لا يُعطى الكتاب المقدس الا اهتمامًا قليلا من أجل ذلك أعطى الرب نورًا أقل ليقود الرجال والنساء الى النور الأعظم.» [٢٦] وكتبت: «إن كلمة الله كافية لإنارة أكثر الأذهان اظلامًا على الاطلاق ويمكن أن يفهمها أولئك الذين تحدوهم أيُّ رغبة على ادراكها. ولكن على الرغم من كل ذلك فقد وُجد بعض من ادّعوا دراسة كلمة الله يعيشون في تعارض مباشر مع تعاليمها الأكثر بساطة. من أجل ذلك يقطع الله الطريق على اعذار أولئك الرجال والنساء بإعطائه شهادات بسيطة وواضحة تعيدهم الى الكلمة التي أهملوا اتباعها. [٢٧]

٣. **مرشد الى فهم الكتاب المقدس**. اعتبرت الن هوايت كتاباتها مرشدًا الى فهم أوضح للكتاب المقدس. «لا تظهر حقائق إضافية من خلال *الشهادات*؛ لكنّ الله بسَّط عبرها الحقائق الكبرى المعطاة سابقًا،

وبطريقته الخاصة المختارة وضعها أمام الشعب لتفتيح ذهنهم والتأثير فيه، حتى يبقى الجميع بلا عذر.» «الشهادات المكتوبة لم تُعطَ لإضفاء نور جديد بل لتطبع بوضوح في القلب حقائق الوحي المبانة سابقًا.»[٢٨]

٤. **دليل الى تطبيق مبادئ الكتاب المقدس.** يطبّق الكثيرُ من كتاباتها مشورات الكتاب المقدس على الحياة اليومية. وقد قالت الن هوايت إنها «وُجِّهتْ لتوضيح المبادئ العامة، في حديثها وفي كتاباتها، وفي الوقت نفسه لتحديد الأخطار والأخطاء والخطايا عند بعض الأفراد، لعلّ الجميع يُحذَّرون ويؤنبون ويُنصحون.»[٢٩] والمسيح كان قد وعد كنيسته بمثل هذا الإرشاد النبوي. فكما دوّنت إلن هوايت، «ان كون الله اوحى ارادته للناس عبر كلمته لم يجعل الحضور المستمر والمرشد للروح القدس أمراً بلا جدوى، بل على العكس وُعد الروح على لسان مخلصنا لكي يكشف الكلمة لعبيده ولكي ينير ويطبق تعاليمها.»[٣٠]

تحدي المؤمن. ان نبوءة سفر الرؤيا بان «شهادة يسوع» سوف تُظهِر نفسها من خلال «روح النبوءة» في الايام الأخيرة من تاريخ الارض تتحدى كل واحد لا ليتّخذ موقفاً من اللامبالاة او الجمود، بل «امتحنوا كل شيء» و «تمسكوا بالحسن». فهناك الكثير نربحه ـ أو نخسره ـ فيما لو نفّذنا ـ او أهملنا ـ خطة التحقيق التي كلّفنا الكتاب بإجرائها. «لقد قال يهوشافاط: «آمنوا بالرب الهكم فتأمنوا. آمنوا بانبيائه فتُفلحوا» (٢ أخبار الايام ٢٠: ٢٠). فكلماته تدوّي بالحقيقة اليوم أيضاً.

المراجع

١. الحرف المائل من عندنا.

٢. من اجل امثال مستقاة من الكتاب المقدس عن نساء نبيات انظر خروج ١٥: ٢٠؛ قضاة ٤: ٤؛ ٢ ملوك ٢٢: ١٤؛ لوقا ٢: ٣٦؛ اعمال ٢١: ٩.

٣. فرانك ب. هولبروك: «الاسس الكتابية لنبي عصري»، ص ١ (وثيقة غير منشورة، دائرة موجودات الن ج. هوايت، المجمع العام للادفنتست السبتيين، ٦٨٤٠ ايسترن افينيو شمال غرب، واشنطن العاصمة ٢٠٠١٢). راجع جيميسون: نبي بينكم (ماونتن فيو. كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٥٥)، ص ص ٥٢–٥٥.

٤. انظر هولبروك: «نبي عصري»، ص ص ٣–٥.

٥. لسوء الحظ ان التسجيلات الكاملة لما حدث على امتداد العهد المسيحي ليست متاحة.

٦. جيرهارد فريدريخ: «انبياء ونبوءات في العهد الجديد» في *القاموس اللاهوتي للعهد الجديد*، مجلد ٦، ص ٨٥٩.

٧. راجع فريدريخ، ص ص ٨٦٠، ٨٦١.

٨. يُفهم تعبير «شهادة يسوع» فهماً افضل اذا اعطينا للمضاف اليه «يسوع» معنى المفعول به لا معنى الفاعل. «ثمة ترجمتان ممكنتان: أ) الشهادة عن او *حول* يسوع (مضاف اليه بمعنى المفعول به) = ما يشهد به المسيحيون عن يسوع. «من يحمل شهادة عن يسوع» (RSV). ب) الشهادة من يسوع (مضاف اليه بمعنى الفاعل) - رسائل صادرة عن يسوع الى الكنيسة. ان البيِّنة من استخدام هذه العبارة في سفر الرؤيا توحي بوجوب فهمها كإضافة بمعنى المفعول (شهادة من يسوع)، وبان هذه الشهادة معطاة من خلال الوحي النبوي» (هولبروك: نبي حديث»، ص ٧).

كواحدة من البيِّنات على ذلك يستشهد هلبروك برؤيا ١: ١، ٢: «*اعلان يسوع المسيح* الذي اعطاه اياه الله *ليُري* عبيده ... وبيّنه مُرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا: الذي شهد بكلمة الله *وبشهادة* يسوع *المسيح*، بكل ما رآه.» يتّضح من هذا السياق ان «أعلان يسوع» يدل على وحي من يسوع الى يوحنا. ويوحنا شهد بهذه الشهادة من يسوع. والتعبيران كلاهما يؤديان افضل معنى في السياق نفسه اذا فُهم المضاف اليه بمعنى الفاعل لا المفعول به، وهما يتفقان مع كلمات يسوع الختامية في السفر: «يقول *الشاهد* بهذا نعم. انا آتي سريعاً» (رؤيا ٢٢: ٢٠) (المرجع نفسه، ص ص ٧،

٨).

٩. انظر شرح *الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ٧، ص ٨١٢؛ ت. ه. بلينكو: «أختُتم الانبياء بيوحنا»، مجلة *الخدمة*، ملحق، تموز (يوليو ١٩٧٧)، ص ٢٤١؛ هولبروك: «نبي عصري»، ص ٨.

١٠. جايمس موفات في طبعة *اكسبوزيتور Expositor* للعهد الجديد باللغة اليونانية، الناشر و. روبرتسون نيكول، مجلد ٥، ص ٤٦٥.

١١. «روح النبوءة»، *دائرة معارف الادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ١٤١٢. قال بولس ان منتظري المجيء الثاني ثُبِّتت فيهم شهادة المسيح حتى انهم ليسوا «ناقصين في موهبة ما» (١ كورنثوس ١: ٦، ٧).

١٢. اوريا سميث: «هل ننبذ الكتاب المقدس بالمصادقة على الرؤى؟»، *ريفيو اند هيرالد*، ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٨٦٣، ص ٥٢، نقلا عن *ريفيو اند هيرالد* ١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٧، ص ١٣).

١٣. هوايت: «رسول»، *ريفيو اند هيرالد*، ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٠٦، ص ٨. والعنوان «رسول الرب» موحى به (*المرجع نفسه*).

١٤. هوايت: *الكتابات المبكرة*، ص ٥٩.

١٥. ج. م. بيبلز: «سوء فهم الكلمة ارواحية»، في *كتاب الذكرى المئوية للارواحية الحديثة في اميركا* (شيكاغو، ايلينوي: الجمعية الارواحية الوطنية في الولايات المتحدة الاميركية، ١٩٤٨)، ص ٣٤.

١٦. ب. ف. اوستن: «عدة افكار مفيدة»، في *كتاب الذكرى المئوية للارواحية الحديثة*، ص ٤٤.

١٧. هوايت: *الصراع العظيم بين المسيح والشيطان* (دار الشرق الاوسط للطبع والنشر بيروت ـ لبنان ١٩٦٨)، ص ص ٥٣٣، ٥٤٨.

١٨. من اجل النظرة التاريخية الى نبوءات دانيال وسفر الرؤيا، التي سيطرت على البروتستانتية منذ الاصلاح حتى القرن التاسع عشر، انظر فروم: *ايمان آبائنا النبوي*، مجلدان ٢ـ٤. انظر ايضاً الفصل ١٢.

١٩. ريتشارد هامِّل: «المواهب الروحية في الكنيسة اليوم»، مجلة الخدمة، تموز (يوليو) ١٩٨٢، ص ١٧.

٢٠. روجر ل. دادلي ودِس كومينغس الابن: «مقارنة المواقف والتصرفات المسيحية بين اعضاء كنيسة الادفنتست السبتيين الذين يقرأون في انتظام كتب إلن هوايت والأعضاء الذين لم يقرأونها»، ١٩٨٢، ص ص ٤١، ٤٢. تقرير

دراسة اجراها معهد الخدمة في الكنيسة، جامعة اندروز، بريان سبرينغز، ميتشيغان. استند التقرير الى عيّنة عشوائية من اكثر من ٨,٢٠٠ عضو يحضرون ١٩٣ كنيسة في الولايات المتحدة.

٢١. جيميسون: نبي بينكم، ص ص ٢٠٨ ـ ٢١٠؛ فروم: حركة *القدر* (واشنطن العاصمة: *ريفيو اند هيرالد*، ١٩٧١)، ص ص ٩١-١٣٢؛ دامستيغ: *اساس رسالة الادفنتست السبتيين ومرسليتهم*، ص ص ١٠٣-٢٩٣.

٢٢. هوايت: *الكتابات المبكرة*، ص ٧٨.

٢٣. هوايت: *الصراع العظيم*، ص vii.

٢٤. وليم أ. سبايسر: *روح النبوة في حركة المجيء* (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٣٧)، ص ٣٠.

٢٥. هوايت: *الشهادات*، مجلد ٥، ص ص ٦٦٤، ٦٦٥.

٢٦. هوايت: «رسالة مفتوحة»، *ريفيو اند هيرالد*، ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٣، ص ١٥ في هوايت: خدمة *الكرازة بالمطبوعات* (ماونتن ڤيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٥٣)، ص ١٢٥.

٢٧. هوايت: *الشهادات*، مجلد ٥، ص ٦٦٣.

٢٨. *المرجع نفسه*، ص ٦٦٥.

٢٩. *المرجع نفسه*، ص ٦٦٠.

٣٠. هوايت: *الصراع العظيم*، ص vii.

عَقيدة الحياة المسيحية

يؤمن الأدفنتست السبتيون . . .

ان المبادئ الكبرى لشريعة الله تتجسد في الوصايا العشر وتتمثل بحياة المسيح. وهي تعبّر عن محبة الله ومشيئته ومقاصده تجاه السلوك والعلاقات البشرية، كما انها ملزِمة لكل الناس في كل العصور. إن مبادئ السلوك هذه هي أساس عهد الله مع شعبه وهي القاعدة في قضاء الله. وهي بواسطة الروح القدس تنبّه الى الخطيئة وتوقظ الحس بالحاجة الى مخلص. والخلاص يكون بالنعمة لا بالأعمال، لكن ثمارَه إطاعةُ الوصايا. هذه الطاعة تنمّي صفات المسيحي وتؤدي الى إحساس بالرفاهية. وهي بيّنة عن حبنا الرب واهتمامنا باخوتنا في البشرية. وتبرهن طاعة الإيمان عن قدرة المسيح على تجديد حياة الناس، ولذلك تقوي الشهادة المسيحية. ـ المعتقدات الاساسية، ١٨.

الفَصـل الثـامِنُ عَشـر

شَـرِيعَةُ الله

كل الاعين تركزت على الجبل. فقِمته مغشّاة بسحابة كثيفة تستمر في الاكفهرار وتجرر أذيالها نزولاً الى السفح الى ان تلفه بالغموض. ولمع برق من الظلمة فيما الرعد ترددت أصداؤه في كل الارجاء. «وكان جبل سيناء كله يدخّن من أجل ان الرب نزل عليه بالنار. وصعد دخانه كدخان الاتون وارتجف كل الجبل جداً. فكان صوت البوق يزداد اشتداداً جداً» (خروج ١٩: ١٨، ١٩). كان هذا الإعلان المهيب لحضور الله جبّاراً لدرجة ان الرعدة أصابت كل اسرائيل.

فجأة توقفت أصوات الرعد والبوق، وخيّم على الجمهور صمت مطبق. حينئذ تكلم الله من داخل الظلمة الكثيفة التي تحجبه وهو واقف على الجبل. لقد دفعه حبه العميق لشعبه الى إعلان الوصايا العشر. قال موسى: «جاء الرب من سيناء ... وأتى من رِبوات القُدْس وعن يمينه نار شريعة لهم. فأحبَّ الشعبَ. جميع قديسيه في يدك وهم جالسون عند قدمِك يتقبلون من اقوالك» (تثنية ٣٣: ٢، ٣).

عندما أعطى الله الشريعة في سيناء لم يعلن نفسه فقط سلطة مهيبة عظمى على الكون، بل صوّر نفسه أيضاً كمفتدٍ شعبَه (خروج ٢٠: ٢). ولأنه المخلص لم يدعُ اسرائيل فقط بل كل البشرية (جامعة ١٢: ١٣) لتطيع عشر وصايا قصيرة شاملة جازمة تغطّي واجب الكائنات

البشرية تجاه الله والقريب.

وقال الله:

«لا يكنْ لك آلهة أخرى أمامي.

«لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا، ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض. لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ. لأني أنا الرب الهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ. وأصنع إحسانًا الى الوف من محبيّ وحافظي وصاياي.

«لا تنطقْ باسم الرب الهِك باطلاً، لان الرب لا يُبرِئ مَن نطق باسمه باطلاً.

«اذكر يوم السبت لتقدّسه. ستة ايام تعمل وتصنع جميع عملك. واما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك. لا تصنعْ عملاً ما انت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه.

«أكرمْ اباك وأمك لكي تطول أيامك على الارض التي يعطيك الرب إلهك.

«لا تقتلْ.

«لا تزنِ.

«لا تسرِقْ.

«لا تشهدْ على قريبك شهادة زور.

«لا تشتهِ بيت قريبك. لا تشتهي امرأة قريبك ولا عبدَه ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئًا مما لقريبَك.» (خروج ٢٠: ٣-١٧).

طبيعة الشريعة.

ان الوصايا العشر بصفتها انعكاساً لصفات الله هي أدبية روحية شاملة، تتضمن مبادئ جامعة.

انعكاس لصفات المشترع. يرى الكتاب المقدس صفات الله في شريعته. فمثل الله، «ناموس الرب كامل» و «شهادات الرب صادقة» (مزمور ١٩: ٧، ٨). «الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة» (رومية ٧: ١٢). «كل وصاياك حق. منذ زمان عرفت من شهاداتك أنك الى الدهر اسستها» (مزمور ١١٩: ١٥١، ١٥٢). وايضاً: «كل وصاياك عدلٌ» (مزمور ١١٩: ١٧٢).

شريعة أدبية. تنقل الوصايا العشر نموذج السلوك الإلهي الى الإنسانية. وهي تحدد علاقتنا بخالقنا ومفتدينا، وواجبنا تجاه القريب. ويسمي الكتاب المقدس انتهاكَ شريعة الله خطيئةً (١ يوحنا ٣: ٤).

شريعة روحية. «الناموس روحي» (رومية ٧: ١٤). ولذلك، لا يستطيع إطاعتَها إلاّ الروحيون ومَن عندهم ثمر الروح (يوحنا ١٥: ٤؛ غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣). وروح الله هو مَن يقوينا على فعل مشيئته (اعمال ١: ٨؛ مزمور ٥١: ١٠-١٢). وإذ نثبت في المسيح نتلقى القوة التي نحتاج اليها لنحمل ثمراً لمجده (يوحنا ١٥: ٥).

الشرائع البشرية تعالج فقط الأعمال الظاهرة. لكنَّ الوصايا العشر «واسعة جداً» (مزمور ١١٩: ٩٦)، تطال افكارنا ورغباتنا وانفعالاتنا الأكثر سرية، كالغيرة والحسد والشهوة والطمع. ففي الموعظة على

الجبل شدد يسوع على هذا البعد الروحي للشريعة، كاشفًا ان انتهاكها يبدأ من القلب (متى ٥: ٢١، ٢٢، ٢٧، ٢٨؛ مرقس ٧: ٢١-٢٣).

شريعة إيجابية. الوصايا العشر أكثر من مجرد سلسلة من الأوامر والنواهي؛ فهي تتضمن مبادئ بعيدة الأثر. تنهانا عن أمور يتعين علينا الإمتناع عنها، وتأمرنا بأمور يتحتم علينا القيام بها. لا ينبغي لنا فقط الإمتناع عن أعمال وأفكار شريرة، بل علينا ايضًا إستخدام مواهبنا وعطايانا، التي اغدقها الله علينا، من أجل الخير، وهكذا فلكل أمر سلبي بعد إيجابي.

مثلا: للوصية السادسة «لا تقتل» جانبُها الإيجابي: «عليك ان تعزز الحياة.» «إنها مشيئة الله أنْ يسعى تابعوه الى تعزيز الرفاه والسعادة عند كل مَن يقع ضمن دائرة نفوذهم. ففي معنى عميق يستند التكليف بالإنجيل ـ الاخبار السارة بالخلاص والحياة الأبدية في يسوع المسيح ـ الى المبدأ الإيجابي المتضمَّن في الوصية السادسة.» [1]

يجب ألاّ يُنظر الى شريعة الوصايا العشر «من الناحية التحريمية أكثر مما يُنظر اليها من ناحية الرحمة. فتحريماتها هي الضمان الأكيد للسعادة في الطاعة. وإذ نقبلها في المسيح فانها تكوِّن فينا نقاء الشخصية الذي من شأنه تأمين سعادتنا الى أبد الآبدين. فهي للمطيع حصن حماية. وعبرها نشاهد صلاح الله الذي بإعلانه للناس مبادئ البر الثابتة يسعى الى وقايتهم من الشرور الناجمة عن التعدي.» [2]

شريعة بسيطة. الوصايا العشر عميقة في بساطة فهمها. وهي قصيرة لدرجة ان الطفل ايضًا يستطيع حفظها غيبًا، مع انها بعيدة

المدى بحيث تغطي كل خطيئة ممكنة.

«ليس ثمة سر في شريعة الله. الجميع يستطيعون فهم الحقائق الكبرى التي تتضمنها. وفي وسع الفكر الأكثر ضعفًا ان يدرك هذه القواعد؛ والإنسان الأكثر جهلا يستطيع تنظيم حياته وتكوين صفاته وفق المقياس الإلهي.» [٣]

شريعة مبادئ. الوصايا العشر هي ملخّص لكل المبادئ القويمة، مخصّصة لكل البشرية في كل الأوقات. يقول الكتاب المقدس: «اتّقِ الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله» (جامعة ١٢: ١٣).

تتألف الوصايا العشر ـ «كلمات العهد الكلمات العشر» (خروج ٣٤: ٢٨) ـ من جزئين يشير إليهما لوحا الحجر اللذان كتب الله عليهما (تثنية ٤: ١٣). فالوصايا الأربع الأولى تنظم واجباتنا تجاه خالقنا وفادينا، والست الأخيرة تضبط واجباتنا تجاه الناس. [٤]

هذا التقسيم الثنائي يشتق من مبدأي المحبة الأساسيين العظيمين القائم عليهما ملكوت الله: «تحب الربَ الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك، وقريبك مثل نفسك» (لوقا ١٠: ٢٧؛ راجع تثنية ٦: ٤، ٥؛ لاويين ١٩: ١٨). فمن يعشْ هذين المبدأين يكنْ على وئام كامل مع الوصايا العشر التي تعبّر عنهما بمزيد من التفصيل.

تحصر الوصيةُ الاولى العبادة بالله الواحد الحق. والثانية تحرّم الوثنية. [٥] والثالثة تحظّر الحلف كذبًا والحنث باليمين مع توسُّل الاسم الإلهي. اما الرابعة فتدعو الى حفظ السبت وتعتبر الإله الحق على انه خالق السماء والارض.

تطلب الوصية الخامسة من الأبناء الخضوع لوالديهم بصفتهم وكلاء معيَّنين من الله لنقل مشيئته الإلهية الى الأجيال المتلاحقة (انظر تثنية ٤: ٦-٩؛ ٦: ١-٧). والسادسة تحمي الحياة بصفتها مقدسة. والسابعة تفرض الطهارة وتحمي العلاقة الزوجية، فيما تحمي الثامنةُ الملكيةَ والتاسعةُ تصون الحق وتحظّر الاخلال بالقَسَم. اما العاشرة فتذهب الى جذور كل العلاقات البشرية بنهيها عن اشتهاء ما يخص الآخرين.[٦]

شريعة فريدة. للوصايا العشر ميزة فريدة هي انها الكلمات الوحيدة التي نطق بها الله على مسامع أمة بكاملها (تثنية ٥: ٢٢). ولئلا يضع الله هذه الشريعة في عهدة الاذهان البشرية الميالة الى النسيان حفر الوصايا باصبعه على لوحي حجر يُحفظان في التابوت (خروج ٣١: ١٨؛ تثنية ١٠: ٢).

لكي يساعد اللهُ اسرائيلَ على تنفيذ الوصايا أعطاهم شرائع إضافية تفصِّل علاقتهم به وعلاقة كل منهم بالآخرين. بعض هذه الشرائع الإضافية ركّزت على شؤون اسرائيل المدنية (شرائع مدنية)، وغيرها نظّم احتفالات الخدمات في المقدِس (شرائع طقسية). والله أوصل هذه الشرائع الإضافية الى الشعب عبر وسيط هو موسى الذي «كمل . . . كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب الى تمامها» ووضعه «بجانب تابوت عهد الرب» (تثنية ٣١: ٢٥، ٢٦) ـ وليس في التابوت كما فعل بوحي الله الاسمى: وصايا الله العشر. وعُرفت هذه الشرائع الاضافية بـِ «سفر توراة موسى» (يشوع ٨: ٣١؛ نحميا ٨: ١؛ ٢ اخبار الايام ٢٥: ٤)، او ببساطة بـِ «شريعة موسى» (٢ ملوك ٢٣: ٢٥؛ ٢ اخبار الايام ٢٣: ١٨).[٧]

شريعة مبهجة. شريعة الله هي إلهام للنفس. يقول داود: «كم احببتُ شريعتك! اليومَ كلَّه هي لهجي». «احببتُ وصاياك أكثر من الذهب والإبريز!» ويضيف، حتى عندما «ضيق وشدة اصاباني . . . وصاياك هي لذتي» (مزمور ١١٩: ٩٧، ١٢٧، ١٤٣). وبالنسبة الى أولئك الذين يحبون الله «وصاياه ليست ثقيلة» (١ يوحنا ٥: ٣). والآثمون هم الذين يعتبرون الشريعة نيرًا ثقيلاً، لأن الذهن الآثِم «ليس هو خاضعًا لناموس الله لأنه لا يستطيع» (رومية ٨: ٧).

هدف الشريعة

أعطى الله شريعته ليزوِّد الناس بركاتٍ غزيرةً ويقودهم الى علاقة خلاصية مع ذاته. لاحظوا الأهداف النوعية الآتية:

تعلن مشيئة الله للانسانية. تكشف الوصايا العشر، بصفتها تعبير عن صفات الله وحبه، مشيئته ومقاصده حيال البشرية. وهي تتطلب طاعة كاملة، «لأنَّ مَنْ حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل» (يعقوب ٢: ١٠). فإطاعة الشريعة كقاعدة للحياة حيوية لخلاصنا. قال المسيح نفسه: «إنْ اردتَ أنْ تدخل الحياة فاحفظ الوصايا» (متى ١٩: ١٧). وهذه الطاعة ممكنة فقط من خلال القوة التي يوفرها الروح القدس الكامن فينا.

هي أساس عهد الله. كتب موسى الوصايا العشر، مع شرائع توضيحية أخرى، في كتاب اسمه كتاب العهد (خروج ٢٠: ١-٢٤: ٨). ^٨ وفيما بعد سمى الوصايا العشر «لوحَيْ العهد»، مشيرًا الى

أهميتها كقاعدة للعهد الأبدي (تثنية ٩: ٩؛ راجع ٤: ١٣. من أجل معرفة المزيد عن هذا العهد انظر الفصل ٧ من هذا الكتاب).

تعمل كمقياس للدينونة. كل وصايا الله، مثله، عدل هي (مزمور ١١٩: ١٧٢). وعلى هذا، فإن الشريعة ترسي مقياس البر. فكل منا سيحاكم وفق هذه المبادئ القويمة، وليس وفق ضمائرنا. يقول الكتاب المقدس: «اتقِ الله واحفظ وصاياه . . . لان الله يُحضر كلَّ عمل الى الدينونة على كل خفي إن كان خيراً او شراً» (جامعة ١٢: ١٣، ١٤؛ راجع يعقوب ٢: ١٢).

تختلف الضمائر البشرية. بعض الضمائر «ضعيف»، فيما غيرها «منجّس» او «شرير» او «موسوم» (١ كورنثوس ٨: ٧، ١٢؛ تيطس ١: ١٥؛ عبرانيين ١٠: ٢٢؛ ١ تيموثاوس ٤: ٢). غير انها على غرار الساعة لا تعمل جيداً الا «مرتكزة» على معيار صحيح ذي قيمة. فضمائرنا تقول لنا ما يجب علينا فعله على نحو صحيح، لكنها لا تقول لنا ما هو الصحيح. وحدها الضمائر المستندة الى مقياس الله الكبير ـ شريعته ـ تقدر ان تقينا من الشرود نحو الخطيئة.[9]

تنبِّه الى الخطيئة. لا يستطيع الناس من دون الوصايا العشر ان يروا بوضوح، قداسة الله ولا ذنبهم الخاص او حاجتهم الى التوبة.

وعندما لا يعرفون انهم في حال مخالفة لشريعة الله لا يشعرون بضياعهم او بحاجتهم الى دم المسيح المكفِّر.

لكي تساعد الشريعةُ الناسَ على التبصُّر في وضعهم الحقيقي، فانها تعمل مثل المرآة (انظر يعقوب ١: ٢٣-٢٥). و«الناظرون» اليها

يرون عيوب صفاتهم تتناقض مع صفات الله البارة. وهكذا تبرهن الشريعة الأدبية ان العالم كله مذنب أمام الله (رومية ٣: ١٩)، جاعلةً كل إنسان مسؤولاً تماماً أمامه.

«بالناموس معرفة الخطيئة» (رومية ٣: ٢٠) لأن «الخطيئة هي التعدي» (١ يوحنا ٣: ٤). وبالفعل، يقول بولس: «بل لم أعرف الخطيئة إلا بالناموس» (رومية ٧: ٧). فالشريعة إذ تقنع الخطأة بخطيئتهم تساعدهم على التحقق من انهم مدانون بدينونة سخط الله وانهم يواجهون عقوبة الموت الأبدي. وهي تخلق فيهم حسّاً باليأس الكامل.

هي وسيلة للتجديد. شريعة الله هي الوسيلة التي يستخدمها الروح القدس ليدعونا الى الهداية. «ناموس الرب كامل يَرُدّ النفسَ» (مزمور ١٩: ٧). فعندما نرى صفاتنا الحقيقية ونتحقق اننا خطأة، اي اننا على طريق الموت فاقدي الرجاء، نحس بحاجتنا الى مخلص. حينئذ تصبح الاخبار السارة للانجيل ذات معنى حقّاً. وهكذا توجهنا الشريعة الى المسيح، الوحيد الذي يستطيع مساعدتنا على الهرب من وضعنا اليائس.[١٠] وعلى ضوء هذه الحقيقة ألمع بولس الى كل من الناموس الأدبي والناموس الطقسي كليهما كـ «مؤدبنا الى المسيح [«مرشدنا» NKJV] لكي نتبرر بالإيمان» (غلاطية ٣: ٢٤).[١١]

فيما الشريعة تكشف خطيئتنا لا تستطيع أبداً تخليصنا. ومثلما الماء هو الوسيلة لتنظيف وجه متسخ هكذا نحن، بعد اكتشافنا حاجتنا في مرآة شريعة الله الأدبية، نصل الى الينبوع المفتوح «للخطيئة وللنجاسة» (زكريا ١٣: ١) ونتطهر بِـ «دم الخروف» (رؤيا ٧: ١٤). وينبغي

لنا ان ننظر الى المسيح، «وإذ يُعلن المسيح . . . [لنا] فوق صليب الجلجثة، مائتًا تحت عبء خطايا العالم بأسره، فان الروح القدس يُظهر . . . [لنا] موقف الله من كل التائبين على آثامهم.» ١٢ حينئذ يملأ الرجاء نفوسنا، وبالإيمان نمد يدنا الى مخلصنا الذي يسبغ علينا موهبة الحياة الأبدية (يوحنا ٣: ١٦).

توفّر حرية حقيقية. قال المسيح: «كل من يعمل الخطيئة هو عبد للخطيئة، (يوحنا ٨: ٣٤). عندما نتعدى على شريعة الله لا يكون عندنا حرية؛ لكنّ إطاعة الوصايا العشر تؤمّن لنا حرية حقيقية. والعيش ضمن حدود شريعة الله يعني التحرر من الخطيئة. وهو يعني تحرُرًا مما يرافق الخطيئة: الحزن المتواصل، تبكيت الضمير، وشعور متنامٍ بالذنب والندم، وهي كلها ترهق قوى حياتنا الحيوية. يقول صاحب المزامير: «اتمشى في رُحْبٍ لاني طلبتُ وصاياك» (مزمور ١١٩: ٤٥). ويُشير يعقوب الى الوصايا العشر كـ «ناموس ملوكي» و «الناموس الكامل ناموس الحرية» (يعقوب ٢: ٨؛ ١: ٢٥).

أن نستطيع قبول هذه الحرية يظهر من دعوة يسوع ايانا ان نأتي اليه بأحمالنا من الخطية ومن تقديمه لنا بدلاً منها نيره الهيّن (متى ١١: ٢٩، ٣٠). النير هو اداة عمل، وهو إذ يقسم العبء الى اثنين يسهّل انجاز المهمات. والمسيح يقدم نفسه لنا ليكون في نير واحد معنا. والنير نفسه هو الشريعة؛ «فشريعة المحبة العظيمة الموحى بها في عدن والمعلنة في سيناء والمكتوبة في العهد الجديد على شغاف القلب هي تلك التي تربط العامل البشري بمشيئة الله.» ١٣ وعندما نكون في النير مع المسيح يحمل هو العبء الثقيل ويجعل الطاعة ابتهاجًا. وهو يمكّننا من

النجاح في ما كان مستحيلاً النجاحُ فيه من قبل، بحيث ان الشريعة المكتوبة في قلوبنا تغدو سروراً وبهجة. فنحن احرار لاننا نريد فعل ما يأمر به.

إذا قُدمت الشريعة من دون قوة المسيح الخلاصية فليس ثمة تحرير من الخطيئة. لكنَّ نعمة الله الخلاصية، التي لا تلغي الشريعة، تأتينا بالقوة التي تحررنا من الخطيئة، لأنه «حيث روح الرب هناك حرية» (٢ كورنثوس ٣: ١٧).

تكبح الشر وتأتي بالبركات. ان ازدياد الجريمة والعنف والفجور والشرور الطاغية في العالم انما نتج من الاستخفاف بوصايا الله العشر. وحيثما تُقبل هذه الشريعة تلجم الشر وتشجع الاعمال الصالحة وتصبح وسيلة لاستقرار البر. والدول التي تضمّن شرائعَها المدنيَة مبادئَ الشريعة الإلهية عرفت بركة عظيمة. من جهة أخرى سبّب لها اهمال مبادئها انحطاطًا مطّردًا.

في ازمنة العهد القديم غالبًا ما بارك الله الأُمم والأفراد بمقدار إطاعتهم شريعته. يقول الكتاب: «البِرّ يرفع شأن الأمَّة وعارُ الشعوبِ الخطيئةُ» (امثال ١٤: ٣٤؛ ١٦: ١٢). وأولئك الذين رفضوا إطاعة وصايا الله لاقوا المصائب. (مزمور ٨٩: ٣١: ٣٢). «لعنة الرب في بيت الشرير لكنه يبارك مسكِن الصديقين» (امثال ٣: ٣٣؛ راجع لاويين ٢٦؛ تثنية ٢٨). والمبدأ العام نفسه صحيح اليوم. [١٤]

أبدية الشريعة

بما ان الشريعة الأدبية للوصايا العشر هي انعكاس لصفات الله فان

مبادئها ليست زمنية او ظرفية، بل مطلقة وغير متغيرة وسارية المفعول في استمرار بالنسبة الى الانسانية. والمسيحيون عبر العصور دعموا بثبات أبدية شريعة الله، مثبتين بقوة شرعيتها المستمرة.[١٥]

الشريعة قبل سيناء. وجدت الشريعة زمنًا طويلاً قبل ان يعطي الله لوحي الوصايا لاسرائيل. ولو لم تكن موجودة لما وُجدت خطيئة قبل سيناء لان «الخطيئة هي التعدّي» [اي مخالفة الشريعة] (١ يوحنا ٣: ٤). وكون لوسيفر وملائكته اخطأوا يعطي البيّنة على وجود الشريعة حتى قبل الخلق (٢ بطرس ٢: ٤).

عندما خلق الله آدم وحواء على صورته غرس في ذهنيهما المبادئ الأدبية للشريعة، جاعلاً من الطبيعي بالنسبة اليهما ان يفعلا مشيئته. ومخالفتهما الشريعة أدخلت الخطيئة الى العائلة البشرية (رومية ٥: ١٢).

فيما بعد قال الله «من أجل ان ابراهيم سمع لقولي وحفظ ما يُحفظ لي أوامري وفرائضي وشرائعي» (تكوين ٢٦: ٤، ٥). وموسى علّم فرائض الله وشرائعه قبل سيناء (خروج ١٦؛ ١٨: ١٦). وتظهر دراسة لسفر التكوين ان الوصايا العشر كانت معروفة جيدًا قبل سيناء. فهذا السفر يبيّن بوضوح ان الشعب ادرك قبل ان يعطي الله الوصايا العشر ان الأفعال التي حرمتها هذه كانت لا اخلاقية.[١٦] وهذا الإدراك العام للشريعة الأدبية يُظهر ان الله لا بد ان يكون زوّد البشرية معرفة الوصايا العشر.

الشريعة في سيناء. خلال حقبة العبودية الطويلة في مصر، وهي أمة لم تعرف الإله الحق (خروج ٥: ٢)، عاش الإسرائيليون وسط

الوثنية والفساد. ونجم عن ذلك أنهم خسروا الكثير من ادراكهم قداسةَ الله وطهارته ومبادئه الأدبية. ووضعهم الإجتماعي كعبيد صعَّب عليهم عبادة الله.

واستجاب الله لإستغاثتهم اليائسة، متذكراً عهده مع ابراهيم، وقرر ان يخلص شعبه من «كور الحديد» (تثنية ٤: ٢٠) ويأتي بهم الى بلاد حيث يتسنى لهم ان «يحفظوا فرائضه ويطيعوا شرائعه» (مزمور ١٠٥: ٤٣-٤٥).

بعد تحريرهم قادهم الى جبل سيناء ليعطيهم الشريعة الأدبية، التي هي قاعدة حكومته، والشرائع الطقسية التي كان عليها ان تعلمهم أن طريق الخلاص هي عبر تضحية المخلص التكفيرية. وإذاً، أعطاهم الله في سيناء الشريعة مباشرة، بتعابير واضحة بسيطة، «بسبب التعديات» (غلاطية ٣: ١٩)، «لكي تصير الخطيئة خاطئة جداً بالوصية» (رومية ٧: ١٣). إذ لم يكن ممكناً للاسرائيليين ان يعوا تعدياتهم ويكتشفوا يأسهم ويروا حاجتهم الى الخلاص إلا إذا سلّط الله الأضواء وركزها على الشريعة الأدبية.

الشريعة قبل عودة المسيح. أعلن الكتاب المقدس ان شريعة الله هي هدف هجوم الشيطان وأن حربه ضد مشيئته تبلغ ذروتها قبل مجيئه الثاني تماماً. وتشير النبوءة الى ان الشيطان سيقود الأكثرية الشاملة من الناس الى عدم إطاعة الله (رؤيا ١٢: ٩). وهو إذ يعمل من خلال قوة «الوحش» يوجه انتباه العالم الى تلك القوة بدلا من الله (رؤيا ١٣: ٣؛ من اجل مزيد من هذه النبوءات انظر الفصل ١٢ من هذا الكتاب).

١. **الهجوم على الشريعة**. يصور دانيال ٧ القوة ذاتها كقرن صغير. ويتحدث هذا الاصحاح عن اربع حيوانات كبرى ماثلها شراح الكتاب المقدس، حتى منذ عهد المسيح، بامبراطوريات بابل ومادي وفارس واليونان وروما. وتمثل القرون العشرة للحيوان الرابع اقسام الامبراطورية الرومانية في زمن سقوطها (٤٧٦ ب. م.)[١٧]

تركز رؤيا دانيال على القرن الصغير، وهو قوة هائلة مجدِّفة تنشأ بين القرون العشرة، وتشير الى نهوض قوة مرعبة بعد تفكك الامبراطورية الرومانية. وستحاول هذه القوة ان تغيِّر شريعة الله (دانيال ٧: ٢٥) وستستمر حتى عودة المسيح (انظر الفصل ١٩ من هذا الكتاب). وهذا الهجوم هو في حد ذاته بيِّنة على المغزى المهم والمستمر للشريعة في خطة الخلاص. وتنتهي الرؤيا باعادة تطمين شعب الله ان هذه القوة لن تنجح في ازالة الشريعة لان الدينونة ستحطم القرن الصغير (دانيال ٧: ١١، ٢٦-٢٨).

٢. **القديسون يدافعون عن الشريعة**. تميز الطاعةُ القديسين الذين ينتظرون المجيء الثاني ويتجمعون في الصراع النهائي لدعم شريعة الله. ويصفهم الكتاب المقدس بهذه العبارات: انهم «يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع» (رؤيا ١٢: ١٧؛ ١٤: ١٢) وينتظرون بصبر عودة المسيح.

هؤلاء الناس يستعدون للمجيء الثاني بالمناداة بالبشارة وبدعوة الآخرين الى عبادة الرب كخالق (رؤيا ١٤: ٦، ٧). وأولئك الذين يسجدون لله بمحبة سيطيعونه؛ وكما قال يوحنا، «فان هذه هي محبة

الله ان نحفظ وصاياه، ووصاياه ليست ثقيلة» (١ يوحنا ٥: ٣).

٣. **احكام الله والشريعة**. يبدأ حكم الله على العصاة بالسبع الضربات الأخيرة من «هيكل خيمة الشهادة» في السماء (رؤيا ١٥: ٥). وكانت اسرائيل على اطلاع جيد بعبارة مسكن *الشهادة* او خيمة *الشهادة* التي عنت هيكلاً نقّالاً على شكل خيمة، بناه موسى (عدد ١: ٥٠، ٥٣؛ ١٧: ٨؛ ١٨: ٢). واطلق عليه هذا الاسم لان المسكن او الخيمة آوى «تابوت الشهادة» (خروج ٢٦: ٣٤) الذي احتوى على «لوحَيْ الشهادة» (خروج ٣١: ١٨). وهكذا تكون الوصايا العشر هي «الشهادة»: شهادة المشيئة الإلهية للبشرية (خروج ٣٤: ٢٨، ٢٩).

لكنّ رؤيا ١٥: ٥ يشير الى «هيكل خيمة الشهادة *في السماء*». فخيمة موسى لم تكن إلاّ نسخة عن الهيكل السماوي (خروج ٢٥: ٨، ٤٠؛ راجع عبرانيين ٨: ١-٥)؛ والأصل الكبير لشريعة الوصايا العشر محفوظ فيها. وكون الاحكام النهائية ذات علاقة وثيقة بالتعدي على شريعة الله يضيف قوة على بيّنة أبدية الوصايا العشر.

يصوِّر سفر الرؤيا ايضاً انفتاح الهيكل السماوي. الأمر الذي يسلط الاضواء على «تابوت عهده» (رؤيا ١١: ١٩). ان عبارة *تابوت العهد* عنت تابوت المقدِس الارضي الذي احتوى على اللوحين المكتوب عليهما «كلمات العهد، الوصايا العشر» (خروج ٣٤: ٢٧؛ راجع عدد ١٠: ٣٣؛ تثنية ٩: ٩). وليس تابوت العهد في المقدس السماوي سوى التابوت الأصلي الذي يحتوي على كلمات العهد الأبدي، اي الوصايا العشر الأصلية. ولهذا يتضح ان توقيت احكام الله النهائية على العالم (رؤيا ١١: ١٨) يتصل بافتتاح هذا الهيكل

السماوي مع تركيزه على التابوت الذي فيه الوصايا العشر، وهو بالفعل صورة ملائمة لتعظيم شريعة الله كقاعدة او مقياس للدينونة.

الشريعة والبشارة

الخلاص عطية تُغدق بالنعمة عبر الإيمان وليس بأعمال الناموس (افسس ٢: ٨). «لا أعمال الناموس، ولا جهد مهما كان جديراً بالثناء، ولا أعمال حسنة ـ أكانت كثيرة ام قليلة، قربانية ام لا ـ تستطيع بطريقة ما ان تبرر الخاطئ (تيطس ٣: ٥؛ رومية ٣: ٢٠).» [١٨]

في كل مكان من الكتاب المقدس تناغم كامل بين الشريعة والبشارة، وتعزيز متبادَل بينهما.

الشريعة والبشارة قبل سيناء. عندما اخطأ آدم وحواء عرفا معنى الذنب والخوف والفاقة (تكوين ٣: ١٠). واستجاب الله لحاجتهما ليس بالغاء الشريعة التي تشجبهما بل بتقديمه لهما البشارة التي نعيدهما الى الشركة معه والطاعة له.

قامت هذه البشارة على وعد افتداء عبر مخلص هو نسل المرأة الذي سيأتي يوماً وينتصر على الشر (تكوين ٣: ١٥). ونظام الذبائح الذي فرضه الله على بني آدم علّمهم حقيقة مهمة حول الكفّارة: ان المسامحة لا تحصل الا بإهراق الدم من خلال موت المخلص. وإذ آمنوا ان الذبيحة الحيوانية رمزت الى موت المسيح المكفِّر نيابة عنهم حصلوا على غفران الخطايا. لقد خُلِّصوا بالنعمة. [١٩]

هذا الوعد بالبشارة كان مركز عهد الله الأبدي، عهد النعمة التي اسبغها على البشرية (تكوين ١٢: ١-٣؛ ١٥: ٤، ٥؛ ١٧: ١-٩). وهو

كان وثيق الإرتباط بإطاعة شريعة الله (تكوين ١٨: ١٨، ١٩؛ ٢٦: ٤، ٥). وكانت ضمانةُ عهد الله هي في ابنَ الله الذي كان النقطة المركزية في البشارة، «الخروف الذي ذبح منذ تأسيس العالم» (رؤيا ١٣: ٨). واذ ذاك بدأت نعمة الله تعمل حالما اخطأ آدم وحواء. قال داود: «اما رحمة الرب فالى الدهر والابد على خائفيه ... لحافظي عهده وذاكري وصاياه ليعملوها» (مزمور ١٠٣: ١٧، ١٨).

الشريعة والبشارة في سيناء. هناك علاقة وثيقة بين الوصايا العشر والبشارة. ففاتحة الشريعة، مثلاً، تلمح الى الله كفادٍ (خروج ٢٠: ١). وتبعًا لاعلان الوصايا العشر علّم الله الإسرائيليين ان ينصبوا مذبحًا ويبدأوا بتقديم القرابين التي كان من شأنها ان تكشف نعمته المخلِّصة.

وفي جبل سيناء أعطى الله موسى جزءاً من الشريعة الطقسية تتصل ببناء المقدس الذي سيقيم فيه الله مع شعبه ويلتقي بهم ليقاسمهم بركاته ويغفر لهم ذنوبهم (خروج ٢٤: ٩-٣١: ١٨). وهذا الامتداد لنظام الذبائح البسيط الذي وجُد قبل سيناء آذن بعمل المسيح التوسطي من أجل فداء الخطأة وتزكية سلطة شريعة الله وقداستها.

كان مكان إقامة الله في المحل الأكثر قداسة في المقدس الأرضي (قدس الاقداس)، فوق «كرسي الرحمة» اي غطاء التابوت الذي حفظت فيه الوصايا العشر. وكل مظهر من خدمات المقدِس رمز الى المخلص. كما اشارت الذبائح الدموية الى موته التكفيري الذي سيفتدي الجنس البشري من حكم الشريعة (انظر الفصلين ٤ و ٩).

فيما كان لوحا الوصايا العشر موضوعين داخل التابوت فان

الشرائع الطقسية مع التنظيمات المدنية التي أعطاها الله دُوِّنت في «كتاب التوراة» ووُضعت بجانب تابوت العهد كـ «شاهد على» الشعب (تثنية ٣١: ٢٦). فكلما أخطأوا يشجب هذا «الشاهد» أعمالهم ويزود متطلبات مفصَّلة للتصالح مع الله. ومن سيناء حتى موت المسيح وجد المتعدّون على الشريعة الرجاء والمسامحة والتزكية بالإيمان بالبشارة الممثلة بخدمات الشريعة الطقسية في المقدس.

الشريعة والبشارة بعد الصليب. كما لاحظ مسيحيون كثيرون، يشير الكتاب المقدس ان موت المسيح الغى الشريعة الطقسية لكنه أكّد الشرعية المتواصلة للشريعة الأدبية.[٢٠] لاحظوا البيّنة:

١. **الشريعة الطقسية**. عندما مات المسيح تمم مجموعة الرموز النبوية لنظام الذبائح. فالرمز التقى المرموز اليه، وبلغت الشريعة الطقسية حدها. وقبل ذلك بأجيال كان دانيال قد تنبأ ان موت المسيح «يُبَطِّل الذبيحة والتقدمة» (دانيال ٩: ٢٧؛ انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب). وعندما مات يسوع انشق حجاب الهيكل الى اثنين من فوق الى أسفل بفعل قوة خارقة للطبيعة (متى ٢٧: ٥١)، دالاً ـ على نهاية الدلالة الروحية لخدمات الهيكل.

على رغم ان الشريعة الطقسية لعبت دوراً حيويا قبل موت المسيح إلا انها كانت ناقصة بطرق عدة، «لان الناموس ... له ظلّ الخيرات العتيدة» (عبرانيين ١٠: ١). لقد خدم هدفًا موقتًا وكان مفروضاً على شعب الله حتى مجيء «وقت الاصلاح» (عبرانيين ٩: ١٠؛ راجع غلاطية ٣: ١٩)، حتى الوقت الذي مات فيه المسيح كحمل الله الحقيقي.

عند موت المسيح بلغ نطاق الناموس الطقسي حده. فتضحيته

التكفيرية زودت جميع الخطأة مسامحة. وهذا الفعل «محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمّراً اياه بالصليب» (كولوسي ٢: ١٤؛ راجع تثنية ٣١: ٢٦). حينئذ لم يعد من الضروري انجاز الطقوس المطوّلة التي لم تكن أبداً، في أي حال، قادرة على إزالة الخطايا او تنقية الضمير (عبرانيين ١٠: ٤؛ ٩: ٩، ١٤). ولم يعد من يأبه بعد الآن للشرائع الطقسية مع متطلباتها المعقدة بشأن تقدمات الطعام والشراب، وكذلك للإحتفال بمختلف الأعياد (عيد الفصح، عيد الخمسين، الخ.)، والقمر الجديد، او السبوت الطقسية (كولوسي ٢: ١٦؛ راجع عبرانيين ٩: ١٠)، التي كانت مجرد «ظل الامور العتيدة» (كولوسي ٢: ١٧). [٢١]

مع موت يسوع لم يعد للمؤمنين أي حاجة الى التعامل مع الظلال التي هي إنعكاسات للحقيقة في المسيح. الآن صار في وسعهم الإقتراب من المخلص نفسه مباشرة، «واما الجسد فللمسيح» (كولوسي ٢: ١٧).

ان الشريعة الطقسية، كما فسّرها اليهود، تحولت حاجزاً بينهم وبين الأمم الأخرى، وعائقاً كبيراً لمهمتهم: تنوير العالم بمجد الله. والغى موت المسيح «شريعة الوصايا هذه المتضمنة في الطقوس الدينية»، ناقضاً «حائط السياج المتوسط» بين الأمم واليهود من أجل خلق عائلة واحدة من المؤمنين المتصالحين «في جسد واحد مع الله بالصليب» (افسس ٢: ١٤-١٦).

٢. **الوصايا العشر والصليب**. فيما أنهى موت المسيح سلطة الشريعة الطقسية ارسى سلطة الوصايا العشر. أزال المسيح لعنة الشريعة، محرّراً بذلك المؤمنين من أحكامها. غير انه بفعله هذا لم يعنِ

ان الشريعة قد الغيت واننا بتنا أحراراً في نقض مبادئها. فشهادة الكتاب المقدس الوافرة بخصوص استمرارية الشريعة تدحض نظرة كهذه.

كانت ملاحظة كالفن في محلها عندما قال: «لا ينبغي لنا ان نتصور ان مجيء المسيح حررنا من سلطة الشريعة؛ لأنها القاعدة الأبدية لحياة تقية ومقدسة، ويجب بالتالي ان تكون غير متغيِّرة مثل عدل الله.»[٢٢]

وصف بولس العلاقة بين الطاعة وبشارة النعمة الخلاصية. دعا المؤمنين الى العيش بقداسة، وحثهم بقوله: «قدموا ذواتكم ... آلات بِر لله، فإن الخطيئة لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة» (رومية ٦: ١٣، ١٤). وهكذا ليس على المسيحيين ان يحفظوا الشريعة ليحصلوا على الخلاص، ومَن يحاول فعل ذلك سيجد فقط استعباداً اعمق للخطيئة. «وطالما كان الانسان تحت الشريعة يبقى ايضاً تحت سيطرة الخطيئة، لان الشريعة لا تستطيع ان تنجي المرء لا من الحكم ولا من قوة الخطيئة. لكنَّ أولئك الذين تحت النعمة يحصلون ليس فقط على التحرر من الدينونة (رومية ٨: ١) بل ايضاً على قوة للفوز (رومية ٦: ٤). وهكذا لن يعود للخطيئة سلطة عليهم.»[٢٣]

أضاف بولس: «لان غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن» (رومية ١٠: ٤). وهكذا يتحقق كل من يؤمن بالمسيح انه هو نهاية الناموس بصفته الطريق للحصول على البر. فنحن في ذواتنا خطأة لكننا ابرار بيسوع المسيح من خلال ما يُعزى اليه من بر.[٢٤]

وكون المؤمنون تحت النعمة لا يخولهم البقاء «في الخطيئة لكي تكثر النعمة» (رومية ٦: ١). والحري ان تزود النعمةُ القوةَ التي تجعل الطاعةَ والإنتصارَ على الخطيئة ممكنَيْن. «إذاً لا شيء من الدينونة

الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» (رومية ٨: ١).

عظّم موت المسيح الشريعة، داعمًا سلطتها الجامعة. ولو كان ممكنًا ان تتغير وصايا الله لما كان حتمًا على المسيح ان يموت. ولكن لأن هذه الشريعة مطلقة وغير قابلة للتغيير كان لا بد من الموت لدفع العقاب الذي تقضي به. وهذا المطلب وفى به المسيح كاملاً بموته على الصليب، جاعلاً الحياة الأبدية متاحةً لكل الذين قبلوا ذبيحته السامية.

إطاعة الشريعة

لا يستطيع الناس ان يستحقوا الخلاص بأعمالهم الحسنة، والطاعة هي ثمرة الخلاص في المسيح. فمن خلال نعمة الله المذهلة، التي بدت خاصة على الصليب، حَرَّر شعبه من العقوبة ومن لعنة الخطيئة. ومع انهم كانوا خطأة بذل المسيح حياته ليزودهم عطية الحياة الأبدية. وتوقظ محبة الله الغزيرة في الخاطئ التائب إستجابة تتجلى في طاعة مُحِبَّة من خلال قوة النعمة المغدَقة بوفرة. والمؤمنون الذين يدركون ان المسيح يقدر الشريعة كما يدركون بركات الطاعة سيُدفعون بقوة الى الإقتداء بحياة المسيح.

المسيح والشريعة. نظر المسيح الى الوصايا العشر النظرة الأسمى. ومثلما أعلن «أنا كائن» أعلن بنفسه شريعة الآب الأبدية من سيناء (يوحنا ٨: ٥٨؛ خروج ٣: ١٤؛ انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب). ومن احدى مَهماته على الارض ان «يعظِّم الشريعة ويكرمها» (اشعياء ٤٢: ٢١). ومقطع المزامير الذي يطبقه العهد الجديد على

المسيح يوضح جيداً موقفه من الشريعة: «أن افعل مشيئتك يا الهي سُررت، وشريعتك في وسط احشائي» (مزمور ٤٠: ٨؛ راجع عبرانيين ١٠: ٥، ٧).

ولّدت بشارة المسيح إيماناً ثبّت بشدة شريعة الوصايا العشر. قال بولس: «أفنبطل الناموس بالإيمان؟ حاشا، بل نثبّت الناموس» (رومية ٣: ٣١).

هكذا لم يأت المسيح فقط ليفتدي الإنسان بل ليدافع عن سلطة شريعة الله وقداستها، مُظهراً عظمتها ومجدها أمام الشعب ومقرناً القول بالفعل من حيث خضوعه لها. والمسيحيون السائرون على خطى المسيح مدعوون مثله الى تعظيم شريعة الله في حياتهم. ولكون المسيح قد عاش شخصياً عيشة طاعة مُحِبَّة شدَّد على لزوم حفظ تابعيه للشريعة. فعندما سئل عن مقتضيات الحياة الأبدية أجاب: «إنْ اردتَ ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا» (متى ١٩: ١٧). وحذّر ايضاً من نقض هذا المبدأ: «ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل ارداة ابي الذي في السموات.» فمنتهكو الشريعة سيُمنعون من الدخول (متى ٧: ٢١-٢٣).

والمسيح نفسه نفَّذ الشريعة ليس بتهديمها بل من خلال حياة الطاعة. قال: «فإني الحقَ اقول لكم الىْ ان تزولَ السماءُ والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس» (متى ٥: ١٨). وشدّد المسيح بقوة على وجوب التبصُّر دائماً بالموضوع الكبير لشريعة الله: أن تحب الرب الهك من كل قلبك ونفسك وذهنك، وان تحب قريبك كنفسك (متى ٢٢: ٣٧، ٣٨). ومع ذلك فهو أراد من تابعيه لا ان يحب بعضهم بعضاً مثلما يفهم العالم المحبة: بأنانية او على نحو عاطفي.

ولكي يشرح المسيح المحبة التي يعنيها أعطى «وصية جديدة» (يوحنا ١٣: ٣٤) لا لتحل مكان الوصايا العشر بل لتزوّد المؤمنين «مثالاً عن حقيقة الحب الغيري الذي لم يُشهد له مثيل على الارض من قبل. بهذا المعنى يمكن وصف وصيته بالجديدة. فهو أوصى رسله لا ان يحب بعضُهم بعضاً فقط، بل «ان تحبوا بعضكم بعضاً كما احببتكم» (يوحنا ١٥: ١٢). وتشكل هذه الوصية، بالمعنى الحصري، بيّنة إضافية عن كيفية تعظيم المسيح شرائع ابيه.» [٢٥]

الطاعة تكشف محبة كهذه. قال يسوع: «ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي» (يوحنا ١٤: ١٥). «إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي كما أني أنا قد حفظتُ وصايا ابي وأثبت في محبته» (يوحنا ١٥: ١٠). وعلى نحو مماثل، إن أحببنا شعب الله نحب الله و «نحفظ وصاياه» (١ يوحنا ٢: ٣).

بالثبات في المسيح فقط نستطيع ان نعطي في المقابل الطاعة الصادرة من القلب. قال الرب: «كما ان الغصن لا يقدر ان يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة، كذلك أنتم ايضاً إن لم تثبتوا فيّ ... الذي يثبت فيّ وانا فيه هذا يأتي بثمر كثير؛ لأنكم بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئاً» (يوحنا ١٥: ٤، ٥). وللثبات في المسيح يجب ان نُصلَب معه ونختبر ما سطره بولس: «مع المسيح صُلبت فأحيا لا انا بل المسيح يحيا فيّ» (غلاطية ٢: ٢٠). وبالنسبة الى من هم في هذه الحال يستطيع المسيح ان ينجز وعد عهده الجديد: «اجعل نواميسي في اذهانهم واكتبها على قلوبهم وانا اكون لهم الهاً وهم يكونون لي شعباً» (عبرانيين ٨: ١٠).

بركات الطاعة. تنمّي الطاعةُ الصفات المسيحيةَ وتُنتج حساً من السعادة، جاعلة المؤمنين ينمون «كاطفال مولودين الآن» ومتحوّلين الى صورة المسيح (انظر ١ بطرس ٢: ٢؛ ٢ كورنثوس ٣: ١٨). وهذا التحول من خاطئ الى ابن لله يشهد حقًا لقوة المسيح.

يصف الكتاب المقدس «السالكين في شريعة الرب» بالمباركين (مزمور ١١٩: ١) الذين يجدون مسرتهم «في ناموس الرب» وفيه يلهجون «نهاراً وليلاً» (مزمور ١: ٢). وبركات الطاعة عديدة: (١) التبصر والحكمة (مزمور ١١٩: ٩٨، ٩٩)؛ (٢) السلام (مزمور ١١٩: ١٦٥؛ اشعياء ٤٨: ١٨)؛ (٣) البر (تثنية ٦: ٢٥؛ اشعياء ٤٨: ١٨)؛ (٤) حياة اخلاقية طاهرة (امثال ٧: ١-٥)؛ (٥) معرفة الحق (يوحنا ٧: ١٧)؛ (٦) الوقاية ضد المرض (خروج ١٥: ٢٦)؛ (٧) الحياة الطويلة (امثال ٣: ١، ٢؛ ٤: ١٠، ٢٢)؛ و(٨) ضمان الإستجابة لصلوات المرء (١ يوحنا ٣: ٢٢؛ راجع مزمور ٦٦: ١٨).

إذ يدعونا الله للطاعة يعدنا ببركات غزيرة (لاويين ٢٦: ٣-١٠؛ تثنية ٢٨: ١-١٢). وعندما نستجيب له نكون له «خاصةً من بين جميع الشعوب» - «مملكةَ كهنةٍ وأمةً مقدسة» (خروج ١٩: ٥، ٦؛ راجع ١ بطرس ٢: ٥، ٩)، مستعلين «على جميع قبائل الارض»، «رأساً لا ذنباً» (تثنية ٢٨: ١، ١٣).

المراجع

١. هولبروك: «ماذا تعني لي شريعة الله»، مجلة *الادفنتست*، ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٧، ص ١٦.
٢. هوايت: *رسائل مختارة*، كتاب ١، ص ٢٣٥.
٣. المرجع نفسه، ص ٢١٨.

٤. راجع *اعتراف ايمان وستمنستر*، ١٦٤٧ ب.م.، فصل XIX، في فيليب تشاف: *عقائد النصرانية*، مجلد ٣، ص ص ٦٤٠-٦٤٤.

٥. انظر تايلور ج. بونش: *الوصايا العشر* (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٤٤)، ص ص ٣٥، ٣٦.

٦. «الوصايا العشر»، *قاموس الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ١١٠٦.

٧. قد يشير ناموس موسى ايضاً الى الاسفار الخمسة الاولى من العهد القديم، اي ما يسمى التوراة (لوقا ٢٤: ٤٤؛ اعمال ٢٨: ٢٣).

٨. بعض التنظيمات المدنية والطقسية تضمنها كتاب العهد. ولم تكن الفرائض المدنية إضافة الى الوصايا العشر بل كانت تطبيقات محض نوعية لمبادئه العريضة. وترمز الفرائض الطقسية الى البشارة بتأمينها موارد النعمة للخطأة. وهكذا فان الوصايا العشر هي التي كانت تهيمن على العهد. راجع ارميا ٧: ٢١-٢٣؛ فرنسيس د. نيكول: *جوابات على اعتراضات* (واشنطن العاصمة: ريفيو *اند هيرالد*، ١٩٥٢)، ص ص ٦٢-٦٨.

٩. ارنولد ف. فالنكامبف: «هل الضمير مرشد جدير بالثقة؟» ريفيو *اند هيرالد*، ١١ نيسان (ابريل) ١٩٨٣، ص ٦.

١٠. فسّر البعض تأكيد بولس «ان غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن» (رومية ١٠: ٤) انه يعني ان هدف الشريعة او غايتها هو جلبنا الى حيث نستطع ان نرى إثمنا وان نعود الى المسيح للمسامحة وان نقبل بره بالايمان. (ان استخدام كلمة «غاية» [telos باليونانية] هذا نجده ايضاً في ١ تسالونيكي ١: ٥؛ يعقوب ٥: ١١؛ و ١ بطرس ١: ٩). انظر ايضاً الحاشية (٢٣).

١١. راجع *تفسير الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، مجلد ٦، ص ٩٦١؛ هوايت: *رسائل مختارة*، كتاب ١، ص ٢٣٣. كانت الشريعة الطقسية ايضاً مدرّسة تأتي بالفرد الى المسيح ولكن من خلال وسائل مختلفة. فخدمات المقدس بتقدماتها للقرابين توجّه الخطأة الى مسامحة الخطيئة التي سيوفرها دم حمل الله الآتي، يسوع المسيح، دافعاً اياهم الى ادراك نعمة البشارة. وكانت هذه الخدمات معدّة لخلق محبة لشريعة الله فيما تقدمات القرابين اعدت لتكون تصويراً دراميًا ممتعاً لمحبة الله في المسيح.

١٢. *المرجع نفسه*، ص ٢١٣.

١٣. هوايت: *مشتهى الاجيال*، ص ٣١١.

١٤. راجع هوايت: تربية، ص ص ٢٠٤-٢١٦.

١٥. اليك عقائد الإيمان التاريخية التي تثبت أبدية شريعة الله: التعليم المسيحي لفرقة الولدنسنيين قرابة ١٥٠٠ ب.م.؛ التعليم المصغر للوثر، ١٥٢٩ م.؛ التعليم الانغليكاني، ١٥٤٩ و ١٦٦٢ م.؛ عقيدة الايمان الاسكتلندية، ١٥٦٠ م. (مُصلَحة)؛ تعليم هايدلبرغ، ١٥٦٣ م. (مصلَح)؛ العقيدة السويسرية الثانية، ١٥٦٦ (مصلحة)؛ مواد الدين التسع والثلاثون، ١٥٧١ (كنيسة انكلترا)؛ صيغة الوفاق، ١٥٧٦ (لوثيرية)؛ مواد الايمان الايرلندية، ١٦١٥ (كنيسة ايرلندا الاسقفية)؛ عقيدة وستمنستر الايمانية ١٦٤٧؛ تعليم وستمنستر المختصر، ١٦٤٧؛ عقيدة الولدنسنيين، ١٦٥٥؛ إعلان سافوا، ١٦٥٨ (ابرشي)، عقيدة جمعية الاصدقاء، ١٦٧٥ (الصاحبيون/الكوايكرز)؛ عقيدة فيلادلفيا، ١٦٨٨ (معمدانية)؛ مواد الدين الخمس والعشرون، ١٧٨٤ (ميثودية)؛ مؤتمر نيوهامبشاير، ١٨٣٣، (معمدانية)؛ التعليم المسيحي المفصّل للارثوذوكس، للكاثوليك، للكنيسة الشرقية، ١٨٣٩، (الكنيسة اليونانية ـ الروسية)، كما اقتُبست عن *العقائد الايمانية للنصرانية*، طبعة فيليب تشاف التي نقَّحها دافيد س. تشاف (غراند رابيدس: بايكر بوك هاوس، ١٩٨٣)، مجلدات ١-٣.

١٦. إشارةً الى الوصيتين الاولى والثانية انظر تكوين ٣٥: ١-٤؛ والى الرابعة، تكوين ٢: ١-٣؛ والى الخامسة، تكوين ١٨: ٢٩؛ والى السادسة، تكوين ٤: ٨-١١؛ والى السابعة، تكوين ٣٩: ٧-٩؛ ١٩: ١-١٠؛ والى الثامنة، تكوين ٤٤: ٨؛ والى التاسعة، تكوين ١٢: ١١-٢٠؛ ٢٠: ١-١٠؛ والى العاشرة، تكوين ٢٧.

١٧. فروم: *ايمان آباءنا النبوي*، مجلد ١، ص ص ٤٥٦، ٨٩٤؛ مجلد ٢، ص ص ٥٢٨، ٧٨٤؛ مجلد ٣، ص ص ٢٥٢، ٧٤٤؛ مجلد ٤، ص ص ٣٩٢، ٨٤٦.

١٨. *مسائل حول العقيدة*، ص ١٤٢.

١٩. كان قايين وهابيل مُطَّلِعَيْن تماماً على نظام الذبائح (تكوين ٤: ٣-٥؛ عبرانيين ١١: ٤). فآدم وحواء حصلا على الارجح على ثيابهما الاولى (تكوين ٣: ٢١) من جلود الحيوانات المضحّاة للتكفير عن خطاياهما.

٢٠. انظر، مثلاً، العقائد الايمانية التاريخية الآتية: عقيدة وستمنستر الايمانية، مواد الايمان الايرلندية؛ اعلان سافوا، عقيدة فيلا دلفيا والمواد الدينية للميثوديست.

٢١. تفسير الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ٢٠٤؛ هوايت: آباء وانبياء، ص ٣١٨ و ٣١٩.

٢٢. كالفن *تعليقًا على الانسجام بين الاناجيل*، ترجمة وليم برينغل (غراند رابيدس: وم.ب. إيردمانز، ١٩٤٩)، مجلد ١، ص ٢٧٧.

٢٣. تفسير *الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ص ٥٤١، ٥٤٢.

٢٤. فسّر آخرون القول بان المسيح غاية الناموس بمعنى انه هدفه او قصده (راجع غلاطية ٣: ٢٤) او تكميل له (راجع متى ٥: ١٧). غير ان النظرة القائلة بان المسيح هو نهاية الناموس كوسيلة للخلاص (راجع رومية ٦: ١٤) تتلاءم على نحو افضل، على ما يبدو، مع سياق رومية ١٠: ٤. «فبولس يغاير بين طريقة البر بالايمان الالهية وسعي الانسان الى البر بالناموس. ورسالة البشارة هي ان المسيح هو نهاية الناموس كطريقة للبر بالنسبة الى كل من عنده الايمان» (*شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ٥٩٥). راجع هوايت: *رسائل مختارة*، كتاب ١، ص ٣٩٤.

٢٥. نيكول: *اجابات على اعتراضات*، ص ص ١٠٠، ١٠١.

يؤمن الأدفنتست السبتيون . . .

ان الخالق الرحيم، بعد ايام الخلق الستة، استراح في اليوم السابع واسس السبت لكل الناس كيوم ذكرى للخلق. وتقضي الوصية الرابعة من شريعة الله الثابتة بحفظ هذا اليوم السابع، كيوم للراحة والعبادة والخدمة، في تناغم مع تعليم يسوع وممارسته، هو رب السبت. والسبت هو يوم شركة مبهج مع الله ويوم تشارك بين المؤمنين. هو رمز لافتدائنا بالمسيح، وعلامة لتقديسنا، وتذكار لولائنا، وتذوُّق مبدئي لمستقبلنا الأبدي في ملكوت الله. والسبت هو علامة الله المستمرة لعهده الابدي بينه وبين شعبه. والمحافظة الفرِحة على هذا الوقت المقدس من المساء الى المساء، من المغيب الى المغيب، هي احتفال بأعمال الله الخلقية والإفتدائية. ـ العقائد اللاساسية، ١٩.

السَّبْت

استكشف آدم وحواء، مع الله، الجنة التي هي منزلهما. كان المشهد يبهر الأنظار، يعجز الوصف عن ابرازه. وفيما الشمس تغرب ببطء في ذلك اليوم، الجمعة، سادس ايام الخلق، وتأخذ النجوم بالظهور، «رأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً» (تكوين ١: ٣١). وهكذا انهى الله خلقه «السموات والارض وكل جندها» (تكوين ٢: ١).

ولكن مهما كان جميلاً العالم الذي انتهى الله لتوه من إكماله فإن الهدية الاعظم التي استطاع الباري اعطاءَها للزوجين المخلوقين حديثًا كانت حظوة العلاقة الشخصية معه. لذا اعطاهما السبت، يوم البركات الخاصة والرفقة والشركة مع خالقهما.

السبت كما ورد في الكتاب المقدس

السبت مركزي في عبادتنا الله. فكيوم ذكرى الخلق يوحي السبب الذي يجعل الله جديراً بالعبادة: إنه الخالق، ونحن خلائقه. «فالسبت، إذًا، يكمن في الأساس الحقيقي للعبادة الإلهية، لانه يعلِّم هذه الحقيقة الكبيرة بالطريقة الاكثر تعبيراً، خلافًا لأي مؤسسة أخرى. ان الخلفية الحقيقية للعبادة الإلهية، ليس العبادة من اليوم السابع فقط بل العبادة برمتها، موجودة في التمييز بين الخالق ومخلوقاته. وهذه الحقيقة العظيمة لن يعفوها الزمن ويجب ألا يغلفها النسيان.» [1] وإذا كان الله

انشأ السبت فلكي يحفظ هذه الحقيقة الى الأبد أمام الجنس البشري .

السبت وقت الخلق. يأتي السبت الينا من عالم خالٍ من الخطيئة. هو هبة الله الخاصة التي تتيح للجنس البشري ان يختبر حقيقة السماء على الارض. وفي ما يلي ثلاثة افعال الهية متميزة وطدت السبت:

١. **الله استراح يوم السبت**. في اليوم السابع الله «استراح وتنفس» (خروج ٣١: ١٧)، مع ان الخالق «لا يكل ولا يعيا» (اشعياء ٤٠: ٢٨). والفعل «استراح»، سَبَت، يعني حرفيا «ان يكفّ» عن الشغل او النشاط (راجع تكوين ٨: ٢٢). «لم يسترح الله نتيجة للإنهاك او التعب بل انقطاعاً عن العمل السابق.» [٢]

استراح اللهُ لانه تطلّب من بني البشر ان يستريحوا؛ رسم مثالاً تحتذيه الكائنات البشرية (خروج ٢٠: ١١).

إنْ كان الله انهى الخلق في اليوم السادس (تكوين ٢: ١)، فماذا يعني الكتاب المقدس عندما يقول «وفرغ الله في اليوم السابع من عمله» (تكوين ٢: ٢)؟ انهى الله خلق السموات والارض في تلك الايام الستة، ولكنْ بقي أمامه ان يخلق السبت. فكان ان خلق يوم السبت بالإستراحة فيه. وكان السبت لمسة الله الأخيرة في فعل الخلق.

٢. **الله بارك السبت**. لم يكتفِ الله بخلق السبت بل باركه ايضاً. «ان مباركة السبت استتبعت أنه أعلن بذات الفعل موضوعاً خاصاً للمِنَّة الإلهية ويوماً من شأنه منح البركات لمخلوقات الله.» [٣]

٣. **الله قدّس السبت**. يعني تقديسُ الشيْء تكريسَه وجعلَه قدوساً، او أفرزه بصفته مقدساً ومن اجل الإستعمال المقدس. [ولغةً، قدَّس: طهّر وبارك ونزّه]. واماكن الناس (مثل المقدِس او الهيكل او الكنيسة) واوقاتهم (الايام المقدسة) يمكن ان تُقَدَّس. وواقع تقديس الله اليوم السابع يعني ان هذا اليوم مقدَّسٌ هو، وان الله أفرزه جانباً من اجل قصد سامٍ هو اغناء العلاقة الإلهية ـ البشرية.

بارك الله وقدّس يومَ السبتِ السابعَ بسبب انه سَبَتَ [= استراح] من كل اعماله. باركه وقدسه من أجل الإنسانية، وليس من أجل نفسه. ووجوده الشخصي هو ما أضفى على السبت بركة الله وتقديسه.

السبت في سيناء. تُظهر الأحداث التي تلت خروج الإسرائيليين من مصر انهم اغفلوا السبت على نطاق واسع فمتطلبات العبودية القاسية جعلت من حفظه أمراً صعباً كما يبدو. وبعد استعادتهم حريتهم اسرع الله الى تذكيرهم، من خلال آية المن واعلان الوصايا العشر، بواجبهم في حفظ اليوم السابع سبتاً للرب.

١. **السبت والمن**. قبل شهر من اعلان الله ناموسه من سيناء وعد الشعب بحماية ضد المرض إذا هم كدّوا في الإصغاء «الى وصاياه» وحفظوا «جميع فرائضه» (خروج ١٥: ٢٦؛ راجع ٢٦: ٥). وحالاً بعد ان أعطى الله هذا الوعد ذكّر الإسرائيليين بقدسية السبت. ومن خلال آية المن علّمهم بعبارات واقعية كم يعلق من اهمية على راحتهم يوم السبت.

أعطى الله بني اسرائيل في كل يوم من أيام الاسبوع منا يأكلونه كل واحد على حَسَب أكْلِه في ذلك اليوم. وحَظّر عليهم ان يبقيَ احد منه الى الصباح، وإلا تولّد فيه دود وانتن (خروج ١٦: ٤، ١٦-١٩). في اليوم السادس كان عليهم التقاط ضعفي ما يلتقطونه عادة حتى تتأمن لهم كميةَ يأكلونها في ذلك اليوم وكمية مثلها يأكلونها يوم السبت. وإذ علمهم الرب ان اليوم السادس يجب ان يكون يوم استعداد، وايضاً كيف يحفظون السبت، قال: «غداً عطلةٌ سبتٌ مقدَّسٌ للرب. اخبزوا ما تخبزون واطبخوا ما تطبخون. وكلُ ما فضِل ضعوه عندكم ليُحفظ الى الغد» (خروج ١٦: ٢٣). فقط في اليوم السابع يبقى المن المحفوظ من دون ان ينتن (خروج ١٦: ٢٤). وفي كلام مماثل لكلام الوصية الرابعة قال موسى: «ستة أيام تلتقطونه، واما اليوم السابع ففيه سبتُ، لا يوجد فيه» (خروج ١٦: ٢٦).

خلال الاربعين سنة، او أكثر من ٢.٠٠٠ سبت متتابعة اسبوعياً، التي قضاها الاسرائيليون في البرية، ذكّرتهم آية المن بهذا النموذج من ستة أيام عمل ومن اليوم السابع للراحة.

٢. **السبت والشريعة**. وضع الله وصية السبت في منتصف الوصايا العشر. ونقرأها على الشكل الآتي:

«اذكر يوم السبت لتقدّسه. ستةَ ايامٍ تعملُ وتصنع جميع عملك، واما اليوم السابع ففيه سبتٌ للرب الهك. لا تصنعْ عملاً ما انتَ وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك. لانّ في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه» (خروج ٢٠: ٨-١١).

كل وصايا الله حيوية وليس فيها أي وصية يمكن اهمالها (يعقوب ٢:

١٠)، ومع ذلك فقد ميز الله وصية السبت عن كافة الوصايا الاخرى. فبالنسبة للسبت امر البشرية ان «تذكره» محذّراً اياها من خطر نسيان اهميته.

تظهر الكلمات التي بدأت بها الوصية - «اذكر يوم السبت لتقدسه» - ان السبت لم يُدشّن في سيناء. فهذه الكلمات تشير الى انه أُنشىء قبل ذلك: في الحقيقة، عند الخلق، كما توحي بقية الوصية. فالله اراد ان نحفظ السبت كيوم ذكرى الخلق، يحدد وقت الراحة والعبادة ويوجهنا الى التأمل في الله وفي اعماله.

ان حفظ السبت كذكرى للخلق هو ترياق الوثنية. فالسبت إذ يذكّرنا بأن الله خلق السموات والارض إنما يميّزه من كل الآلهة الكاذبة. والالتزام بالسبت يصبح إذاً علامة لولائنا للإله الحقيقي: علامة اعترافنا بسيادته كخالق وملك.

تعمل وصية السبت كختم لشريعة الله.[٤] وعادة تحتوي الاختام ثلاثة عناصر: اسم مالك الختم ولقبه الشرعي ونطاق سلطته. وتُستخدم الاختام الرسمية لتصديق المستندات الكبيرة الاهمية. فيتسم المستند بسلطة الموظف الرسمي الذي وسمه بختمه. واستخدام الختم يوضح أن الموظف وافق بنفسه على القانون وان كل سلطان وظيفته يقف خلفه.

من بين الوصايا العشر، وحدها وصية السبت تحتوي عناصر الختم الحيوية. انها الوحيدة التي تحدد هوية الإله الحقيقي باعطاء اسمه: «الرب الهك»؛ ولقبه: الصانع او الخالق؛ ونطاقه: «السموات والارض» (خروج ٢٠: ١٠، ١١). ولأن الوصية الرابعة وحدها تُظهر صاحب السلطة الذي فرض الوصايا العشر، فانها بالتالي

«تحتوي ختم الله» المرتبط بشريعته كبيِّنة عن موثوقيته وقوته الملزمة.[٥]

فضلاً عن ذلك، أقام الله السبت «كمذكِّر بقوته وسلطته، او كعلامة لهما، في عالم خِلْوٍ من الخطيئة والتمرُّد. كان على السبت ان يكون مؤسسة التزام شخصي مستمر مفروضة بالنصح والتذكير: «اذكر يوم السبت لتقدِّسه» (خروج ٢٠: ٨).»[٦]

تُقسِّم هذه الوصيةُ الاسبوعَ الى جزئين. فالله أعطى الانسانية ستة ايام فيها «تعمل وتصنع جميع» عملها، «واما اليوم السابع» فلا تصنع فيه عملاً (خروج ٢٠: ٩، ١٠). تقول الوصية: «ستة ايام هي ايام عمل، لكنّ ’اليوم السابع‘ هو يوم راحة. وكون ’اليوم السابع‘ هو يوم راحة فريد للرب يبدو واضحاً من الكلمات التي استهلت بها الوصية: ’اذكر يوم السبت لتقدِّسه‘.[٧]

وعلى رغم ان الكائنات البشرية تتطلب راحة جسدية لتنعش اجسامها فان الله ارسى وصيته بان نستريح في السبت على مثاله. فبما انه استراح من نشاطاته في الاسبوع الاول للعالم، هكذا علينا نحن ان نسترح.

٣. **السبت والعهد**. مثلما كان ناموس الله مركزاً للعهد اي يتوسطه (خروج ٣٤: ٢٧) هكذا السبت الموضوع في قلب الشريعة يحتل مركزاً بارزاً في عهد الله. فالله اعلن ان السبت «علامة بيني وبينهم ليعلموا أني انا الرب مقدِّسهم» (حزقيال ٢٠: ١٢؛ راجع حزقيال ٢٠: ٢٠؛ خروج ٣١: ١٧). من اجل ذلك قال إن حفظ السبت هو «عهد ابدي» (خروج ٣١: ١٦). «ومثلما العهد مبني على محبة الله

لشعبه (تثنية ٧: ٧، ٨) هكذا السبت، كعلامة لذلك العهد، علامة للمحبة الإلهية.» [٨]

٤. **السبوت السنوية**. بالإضافة الى السبوت الاسبوعية (لاويين ٢٣: ٣) كان هنالك سبعة سبوت طقسية سنوية، في أوقات متفرّقة من تقويم بني اسرائيل الديني. وهذه السبوت السنوية لم تكن على صلة مباشرة بسبت اليوم السابع او الدورة الاسبوعية. وهي، «عدا سبوت الرب» (لاويين ٢٣: ٣٨)، اليومان الاول والاخير من عيد الخبز الفطير، يوم الخمسين، عيد تذكار هتاف البوق، يوم الكفارة، واليومان الاول والاخير من عيد المظال (راجع لاويين ٢٣: ٧، ٨، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٥، ٣٦).

بسبب ان حساب هذه السبوت رهن ببداية السنة الدينية المبنية على التقويم القمري، فإنها قد تقع في أي يوم من الاسبوع. عندما يتفق وقوع أحدها مع سبت اسبوعي تُدعى «سبتًا عظيماً» (راجع يوحنا ١٩: ٣١). «وفيما أقيم السبت الاسبوعي عند نهاية اسبوع الخلق من اجل كل الجنس البشري، كانت السبوت السنوية جزءاً لا يتجزأ من نظام الطقوس والاحتفالات اليهودية التي أُقرت على جبل سيناء ... واشارت الى مجيء المسيح وانتهى العمل بها مع موته على الصليب.»[٩]

السبت والمسيح. يعلن الكتاب المقدس ان المسيح، مثله مثل الآب حقًا، هو الخالق (انظر ١ كورنثوس ٨: ٦؛ عبرانيين ١: ١، ٢، يوحنا ١: ٣). لذا هو مَن افرز اليوم السابع كيوم سبت اي راحة للبشرية.

ربط المسيح في الوقت المحدد السبت مع عمله الإفتدائي كما مع عمله الخلقي، وبصفته كائنًا من ذاته ـ «اهيه،» «انا كائن» (يوحنا ٨: ٥٨؛ خروج ٣: ١٤) ـ دمج السبت في الوصايا العشر كمذكّر فعّال لهذا الموعد الاسبوعي لعبادة الله. وقد اضاف سببًا آخرَ لحفظ السبت: افتداء شعبه (تثنية ٥: ١٤، ١٥). لذا يميِّز السبتُ اولئك الذين قبلوا يسوع كخالق ومخلص.

ان الدور المزدوج للمسيح كمخلص وفادٍ يوضح لماذا أكَّد أن «ابن الانسان هو رب السبت ايضاً» (مرقس ٢: ٢٨). وقد كان في استطاعته، بما له من سلطة كهذه، ان يضع السبت جانبًا أو يلغيه، لكنه لم يفعل، بل على العكس خصصه لكل الكائنات البشرية بقوله: «السبت انما جُعل لاجل الانسان» (الآية ٢٧).

خلال خدمة المسيح الارضية اعطانا مثلا عن حرصه على حفظ السبت. فقد كان يدخل «المجمع حسب عادته يوم السبت» للعبادة (لوقا ٤: ١٦). واشتراكه في خدمات السبت يوحي بانه يصادق على كونه يوم عبادة.

كان المسيح مهتماً بقدسية السبت لدرجة انه عندما تكلّم عن الإضطهاد الذي سيحل بتلاميذه بعد صعوده نصحهم بان يصلوا حتى «لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت» (متى ٢٤: ٢٠). وينطوي هذا القول بداهة، كما لاحظ يوناثان ادواردس، «على حقيقة كون المسيحيون انفسهم كانوا ملزمين بمحافظة دقيقة على السبت حتى في ذلك الوقت.» [١٠]

عندما انهى المسيح عمل الخلق ـ اول عمل عظيم له في تاريخ العالم ـ استراح في اليوم السابع. وقد عنت هذه الراحة إتمامًا وانجازًا.

وهو فعل الشيء نفسه عند نهاية رسالته الارضية، عندما اكمل عمله الثاني الكبير في التاريخ. فعصر الجمعة، اليوم السادسِ من الاسبوع، انهى المسيح مهمته الافتدائية على الارض. وكانت كلماته الاخيرة «قد أُكمِل!» (يوحنا ١٩: ٣٠).

ويؤكد الكتاب ان ساعة موته تمت «يوم الإستعداد والسبت يلوح» (لوقا ٢٣: ٥٤). وبعد موته استراح في قبر، رامزاً هكذا الى انه اكمل افتداء الجنس البشري. [١١]

هكذا يشهد السبت لعملي الخلق والفداء عند المسيح. فإذا يحفظه تابعوه يبتهجون معه بسبب منجزاته من اجل الانسانية. [١٢]

السبت والرسل. احترم الرسل السبت احتراماً عظيماً. وقد بان ذلك وقت موت المسيح. فعندما أتى السبت اوقفوا استعداداتهم الجنائزية للدفن، والنسوة «استرحن في السبت حسب الوصية»، وخططّن لإكمال العمل يوم الاحد، «أول الاسبوع» (لوقا ٢٣: ٥٦؛ ٢٤: ١).

وكما فعل المسيح، قام الرسل بعبادتهم في اليوم السابع السبت. ففي احد اسفار بولس الكرازية دخل المجمع يوم السبت وبشر بالمسيح (اعمال ١٣: ١٤؛ ١٧: ١، ٢؛ ١٨: ٤). وحتى الامم دعوه الى التبشير بكلمة الله يوم السبت (اعمال ١٣: ٤٢، ٤٤). وفي المدن الخالية من مجامع اليهود قصد بولس اماكن «جرت العادة ان تكون صلاة» يوم السبت (اعمال ١٦: ١٣). ومثلما كان اشتراك المسيح في خدمات السبت دليلاً على قبوله اليوم السابع يوماً مخصَّصاً للعبادة، هكذا كان الأمر بالنسبة الى بولس الرسول.

هذه المحافظة الأمينة على السبت الاسبوعي عند الرسول بولس

تتغاير تماماً مع موقفه حيال السبوت الطقسية السنوية. فقد اوضح ان المسيحيين لم يكونوا ملزمين بحفظ ايام الراحة السنوية هذه لأن المسيح ابطل هذه الشرائع الطقسية بصلبه (انظر الفصل ١٨ من هذا الكتاب). قال بولس: «فلا يحكم عليكم احد في اكل او شرب او من جهة عيد او هلال او سبت، التي هي ظل الأمور العتيدة واما الجسد فللمسيح» (كولوسي ٢: ١٦، ١٧). بما ان «سياق [هذا المقطع] يعالج مسائل طقسية فان السبوت المشار اليها هنا هي سبوت طقسية يحتفل بها اليهود في اعياد سنوية وهي «ظل» او رمز تجد اتمامها في المسيح.» [١٣]

على نحو مماثل، احتج بولس في رسالته الى اهل غلاطية على التقيُّد بمتطلبات الشريعة الطقسية. قال «أتحفظون اياماً وشهوراً واوقاتاً وسنين! اخاف عليكم ان اكون قد تعبتُ فيكم عبثاً» (غلاطية ٤: ١٠، ١١).

خُيِّل الى البعض ان يوحنا كان يشير الى يوم الاحد عندما صرّح انه كان «في الروح في يوم الرب» (رؤيا ١: ١٠). مع ان اليوم الوحيد المشار اليه في التوراة كيوم خاص بالرب هو السبت. لقد اعلن المسيح: «اما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك» (خروج ٢٠: ١٠)؛ مسميًا اياه لاحقًا «يوم قدسي» (اشعياء ٥٨: ١٣). ودعا المسيح نفسه «رب السبت» (مرقس ٢: ٢٨). ولأن اليوم الوحيد الذي يدعوه الرب في الكتاب المقدس يومه هو سبت اليوم السابع، يبدو منطقياً الاستنتاج ان يوحنا كان يشير الى يوم السبت. وبالتأكيد ليس من سابقة في الكتاب المقدس تشير الى انه قد يطبِّق هذه العبارة على اليوم الاول من الاسبوع او الاحد. [١٤]

لا يأمرنا الكتاب المقدس في اي مكان فيه بحفظ اي يوم اسبوعي

آخر غير السبت. فهو لا يعلن اي يوم اسبوعي آخر مباركًا او مقدَّسًا. ولم يشر العهد الجديد الى ان الله ابدل السبت باي يوم آخر من الاسبوع.

على العكس، يكشف الكتاب ان الله اراد لشعبه ان يحفظوا السبت طوال الابدية. قال الرب: «لانه كما ان السموات الجديدة والارض الجديدة التي انا صانع تثبت أمامي هكذا يثبت نسلُكم واسمكم . . . من هلال الى هلال ومن سبت الى سبت . . . كل ذي جسد يأتي ليسجد امامي قال الرب» (اشعياء ٦٦: ٢٢، ٢٣).

معنى السبت. للسبت معنى واسع ومملوء بروحانية عميقة وغنية.

١. **يوم ذكرى مستمر للخلق**. كما رأينا، المعنى الأساسي الذي تعلقه الوصايا العشر على السبت هو انه يحيي ذكرى خلق العالم (خروج ٢٠: ١١، ١٢). والوصية بحفظ اليوم السابع كسبتٍ «مرتبطة على نحو وثيق بفعل الخلق، إذ ان إقامة السبت ووصية التقيد به هما نتيجة مباشرة لفعل الخلق. أكثر من ذلك، تدين العائلة البشرية كلها بوجودها لفعل الخلق الالهي المذكور؛ تبعًا لذلك، ينتقل فرض الاستجابة لوصية حفظ السبت، كيوم ذكرى قوة الله البارية، الى الجنس البشري بكامله.» [١٥] ويدعو سترونغ السبت «فرضًا مستمرًا كيوم ذكرى عيّنه الله لنشاطه الخلاّق.» [١٦]

أولئك الذين يحفظون السبت كيوم ذكرى للخلق انما يفعلون ذلك امتنانًا واعترافًا منهم «بأن الله هو خالقهم وسيدهم العادل وانهم عمل يديه ورعايا سلطانه. وهكذا تكون مؤسسة السبت في مجملها تذكارية

ومهداة الى الجنس البشري. ولم يكن فيها اي شيء ظلي او ذا تطبيق محدود بالنسبة الى اي شعب.» [١٧]. وبقدر ما نعبد الله لانه خالقنا هكذا سيعمل السبت كعلامة ويوم ذكرى الخلق.

٢. **رمز الفداء**. عندما نجّى الله إسرائيل من العبودية في مصر صار السبت، بالإضافة الى كونه يوم ذكرى الخلق، يوم ذكرى الخلاص ايضاً (تثنية ٥: ١٥). «من مقاصد الرب ان راحة السبت الاسبوعية، اذا حوفظ عليها كما ينبغي، تحرر الانسان دائماً من عبودية مصرٍ غير محدّدة بأي بلد او قرن بل تشمل كل مصر من الأمصار وكل عهد من العهود. فانسان اليوم يحتاج الى الهروب من العبودية الآتية من الجشع، من الربح والسلطة، من عدم المساواة الاجتماعية، ومن الخطيئة والأنانية.» [١٨]

لا تبرز راحة السبت كرمز خاص للفداء إلا عندما ننظر الى الصليب. «انه يوم ذكرى الخروج من استرقاق الخطيئة تحت قيادة عمانوئيل. فالحمل الأثقل الذي نحمله هو معصية عدم طاعتنا. وراحة السبت، بدلالتها على راحة المسيح في القبر وعلى راحة الإنتصار على الخطية، تقدم للمسيحي فرصة ملموسة لقبول واختبار غفران المسيح وسلامه وراحته». [١٩]

٣. **علامة تقديس**. السبت علامة لقوة الله المغيِّرة، علامة قداسة او تقديس. لقد أعلن الرب: «سبوتي تحفوظنها. لأنه علامة بيني وبينكم في اجيالكم لتعلموا اني انا الرب الذي يقدسكم» (خروج ٣١: ١٣؛ راجع حزقيال ٢٠: ٢٠). من اجل هذا يكون السبت ايضاً علامة

لله المقدِّس. وبما ان الناس يتقدسون بدم المسيح (عبرانيين ١٣: ١٢)، فان السبت هو ايضاً علامة قبول المؤمن بهذا الدم من اجل مغفرة الخطايا.

مثلما افرد الله السبت لغاية مقدسة كذلك افرد شعبه لغاية مقدسة: ان يكون شاهده الخاص. فإتحاد افراد الشعب به في ذلك اليوم يقود الى القداسة؛ وهم يتعلمون الا يعتمدوا على مواردهم الخاصة بل ان يتكلوا على الله الذي يقدسهم.

«الله الذي بقوته خلق كل الاشياء هو الذي اعاد خلق النفس على شبهه. ويوم السبت علامة تقديس لمن يحفظه مقدَّساً. والتقديس الحق هو انسجام مع الله واتحاد معه في الصفات. وهو يُقبل بإطاعة تلك المبادئ التي هي نسخة طبق الاصل عن صفات الله. والسبت هو علامة الطاعة. فمن يُطع من كل قلبه الوصية الرابعة سيطيع الشريعة كلها. وسيتقدس بالطاعة.» [٢٠]

٤. **علامة ولاء**. كما اختُبر ولاء آدم وحواء بشجرة معرفة الخير والشر الموضوعة في وسط جنة عدن، هكذا سيُختبرَ ولاء كل كائن بشري لله بوصية السبت الموضوعة في منتصف الوصايا العشر.

يكشف الكتاب المقدس ان العالم بأكمله، قبل المجيء الثاني، سوف يُقسم الى فئتين: أولئك الأمناء «الذين يحفظون وصايا الله وايمان يسوع» واولئك الذين يسجدون «للوحش ولصورته» (رؤيا ١٤: ١٢، ٩). في ذلك الوقت سيتعظم حق الله امام العالم وسيتضح للجميع ان الطاعة في حفظ اليوم السابع، سبت الكتاب المقدس، تعطي البيِّنة على الولاء للخالق.

٥. **وقت شركة**. خلق الله الحيوانات لتكون رفيقة للإنسان (تكوين ١: ٢٤، ٢٥). وعلى مستوى ارفع من الرفقة اعطى الله كلا من الرجل والمرأة للآخر (تكوين ٢: ١٨-٢٥). ولكنْ في السبت منح الله الانسان عطية تقدم اسمى اشكال الرفقة: رفقة الانسان معه، فالكائنات البشرية لم تخلق لتشترك فقط مع الحيوانات او ليشارك بعضها بعضاً. بل صنعت من اجل الله.

في السبت فقط نستطيع ان نختبر بنوع خاص حضور الله بيننا. وخارج السبت يكون كل شيء كدحًا وعرقًا بلا نهاية. تتشابه ايام الاسبوع وتُخصص للسعي وراء امور هذا العالم. فيأتي السبت حاملاً معه الامل والفرح والمغزى والشجاعة. يوفِّر وقتًا للاتصال بالله عبر العبادة والصلاة والترتيل ودراسة الكلمة والتأمل فيها، وعبر مشاركة البشارة مع آخرين. في السبت تسنح لنا الفرصة لنختبر وجود الله.

٦. **علامة التبرير بالايمان**. يقر المسيحيون بان ارشاد ضمير مستنير قد يدفع غير المسيحيين، الساعين باخلاص نحو الحق، الى ان يقودهم الروح القدس الى فهم المبادئ العامة لشريعة الله (رومية ٢: ١٤-١٦). وهذا يشرح لماذا باقي الوصايا العشر، من دون الوصية الرابعة، قد مورست نوعًا ما خارج المسيحية. ولكن ليست هذه هي الحال بالنسبة لوصية السبت.

يستطيع اناس عديدون ان يفهموا سبب يوم من الراحة في الاسبوع، لكنهم غالباً ما يواجهون صعوبة ادراك لماذا العمل المصنوع في اي يوم من ايام الاسبوع يكون صحيحاً وجديراً بالثناء، فيما لو انجز في اليوم السابع هو خطيئة. فالطبيعة لا تقدم اي اساس او حجة

لحفظ اليوم السابع من دون سواه. الكواكب تجري كل في مداره، والنباتات تنمو، والمطر يتناوب مع الشمس الشارقة، والبهائم تواصل نشاطاتها كما لو كانت الايام متشابهة. لماذا، إذاً، يتعين على بني البشر ان يحفظوا اليوم السابع السبت؟ «بالنسبة الى المسيحيين هنالك سبب واحد فقط ولا سبب غيره؛ لكنه سبب كافٍ: الله تكلّم.» [٢١]

وحده اعلان الله الخاص هو الأساس الذي يدرك الناس بموجبه معقولية حفظ اليوم السابع. وإذاً، فان اولئك الذين يحفظون اليوم السابع انما يفعلون ذلك عن ايمان وثقة ضمنية بالمسيح الذي فرضه. والمؤمنون بتقيّدهم بالسبت يعلنون رغبة في قبول مشيئة الله لحياتهم بدلاً من الإرتهان لحكمهم الذاتي.

عندما يحفظ المؤمنون السبت لا يحاولون تبرير انفسهم بل يحفظونه بالحري كنتيجة لعلاقتهم بالمسيح الخالق والفادي. [٢٢] فحفظ السبت هو حصيلة بر المسيح في التبرير والتقديس، ما يعني ان المؤمنين خُلّصوا من عبودية الخطيئة وتقبّلوا بره الكامل.

«شجرة التفاح لا تصبح شجرة تفاح بحملها تفاحاً. عليها أولاً ان تكون شجرة تفاح. ثم يأتي التفاح كثمر طبيعي. هكذا المسيحي الحق لا يحفظ السبت او الوصايا التسع الاخرى ليجعل نفسه باراً. الحري أنْ يقال إنّ برارته هي الثمرة الطبيعية للبر الذي شاطره اياه المسيح. فمن يحفظ السبت على هذا النحو ليس متقيّداً حرفيا بالشريعة، لان المحافظة الظاهرية على اليوم السابع تدل على الاختبار الباطني للمؤمن في التبرير والتقديس. ولهذا السبب لا يُحجم حافظ السبت الحقيقي عن الاعمال المحظورة يوم السبت من اجل ان يربح حظوة الله بل لانه يحب الله ويريد ان يجعل السبت على العموم مهما في توثيق علاقته بـ[الله].» [٢٣]

يعلن حفظ السبت اننا كففنا عن الأعتماد على اعمالنا الخاصة، واننا أدركنا انه وحده المسيح الخالق يستطيع ان يخلصنا. فوق ذلك، «تكشف روحية حفظ السبت الحقيقية محبة فائقة ليسوع المسيح، الخالق والمخلص، الذي هو جاعل منا اشخاصاً جدداً. وهذه الروحية تجعل حفظ اليوم الصحيح بالطريقة الصحيحة علامة التبرير بالايمان.» [٢٤]

٧ - **رمز للراحة في المسيح**. ان السبت كيوم ذكرى لتخليص الله اسرائيل من مصر الى راحة كنعان الارضية ميَّز المفتدين في ذلك الزمان من سلطان الأمم المحيطة. وبطريقة مماثلة السبت هو علامة الخلاص من الخطيئة الى راحة الله، فارزاً المفتدين بعيداً من العالم.

كل الذين يدخلون الراحة التي يدعوهم الله اليها استراحوا من أعمالهم «كما الله من اعماله» (عبرانيين ٤: ١٠). وهذه الراحة روحية هي، راحة من «اعمالنا»، انقطاع عن الخطيئة. اليها دعا الله شعبه، واليها يرمز كل من السبت وكنعان.» [٢٥]

عندما أكمل الله عمله الخَلقي واستراح في اليوم السابع أمَّن لآدم وحواء، في السبت، فرصة للراحة فيه (الله). ومع انهما سقطا لم يتغير هدف الله الأصلي من تقديمه هذه الراحة للانسانية. فبعد السقوط استمر السبت كمذكر بتلك الراحة. «وهكذا يشهد حفظ اليوم السابع السبتِ ليس فقط على الإيمان بالله كخالق كل شيء بل ايضاً على الإيمان بقوته في تجديد الحياة وتخويل الرجال والنساء دخول تلك «الراحة» الأبدية التي نواها في الأصل لسكان هذه الارض.» [٢٦]

كان الله قد وعد بهذه الراحة الروحية لاسرائيل الجسدي، وعلى رغم تقاعسهم عن دخولها فإن دعوة الله لا تزال قائمة: «إذاً بقيتْ

راحةٌ لشعب الله» (عبرانيين ٤: ٩). وكل من يرغب في دخول هذه الراحة «ينبغي له أولاً ان يدخل، بالإيمان، «راحته» الروحية، راحة النفس من الخطيئة ومن جهودها الخاصة للخلاص.» [٢٧]

يدعو العهد الجديد المسيحي الى عدم الانتظار من اجل اختبار راحة النعمة والإيمان هذه، لان «اليوم» هو الوقت الملائم لدخولها (عبرانيين ٤: ٧؛ ٣: ١٣). وكل الذين دخلوا هذه الراحة ـ النعمة الخلاصية المقبولة بالإيمان بيسوع المسيح ـ كفوا عن كل نشاط للحصول على التبرير باعمالهم الخاصة. وبهذه الطريقة يكون حفظ اليوم السابع السبت رمزاً لدخول المؤمن راحة الإنجيل.

محاولات لتغيير يوم العبادة

مع ان السبت يلعب دوراً حيوياً في عبادة الله كخالق وفادٍ فلن يكون مثيراً للعجب اذا كان الشيطان قد شنّ حرباً شاملة ليدمر هذه المؤسسة المقدسة.

لا يجيز الكتاب المقدس في أي مكان تغيير يوم العبادة الذي أقره الله في عدن ونص عليه ثانية في سيناء. لقد اعترف بهذه الحقيقة حتى المسيحيون انفسهم الذين يحفظون الاحد. وكتب مرة الكردينال الكاثوليكي جايمس جيبّون: «قد تقرأ الكتاب المقدس من سفر التكوين حتى الرؤيا فلن تجد سطراً واحداً يجيز تقديس الاحد. فالكتاب يعزز المحافظة الدينية على السبت.» [٢٨]

واقرّ أ. ت. لينكولن البروتستانتي قائلا: «لا يمكن المناقشة بان العهد الجديد نفسه يقدّم مسوّغاً للاعتقاد بان الله، منذ القيامة، عيّن اليوم الاول ليُحفَظ سبتاً.» [٢٩] ويعترف قائلاً: «السبيل الوحيد المتماسك

أمام أي واحد يعتقد ان الوصايا العشر بمجملها ملزِمة كشريعة أدبية هو ان يصبح سبتياً.»[٣٠]

فإذا لم يكن من بيّنة كتابية ان المسيح او تلاميذه بدّلوا يوم العبادة من اليوم السابع، فكيف جرى إذاً ان مسيحيين عديدين بلغ بهم الأمر الى قبول يوم الاحد بدلاً منه؟

نشوء حفظ الاحد. تغيير يوم العبادة من السبت الى الاحد أتى بالتدرُّج. وليس هناك من بيّنة على وجود بعض المسيحيين الذين حفظوا عبادة مسيحية أسبوعية يوم الاحد قبل القرن الثاني، ولكن ثمة دلائل تشير انه في منتصف هذا القرن وجد بعض المسيحيين الذين حفظوا بارادتهم يوم الاحد كيوم للعبادة لا للراحة.[٣١]

قادت كنيسة روما، المؤلفة على نطاق واسع من مؤمنين أمميين (رومية ١١: ١٣)، الاتجاه نحو العبادة يوم الاحد. ففي روما عاصمة الامبراطورية نشأت عواطف قوية مناهضة لليهود، بل ازدادت مع الوقت. وكان رد فعل المسيحيين على هذه المشاعر محاولتهم تمييز انفسهم في تلك المدينة عن اليهود. فتخلوا عن بعض الممارسات المشتركة مع اليهود وبدأوا اتجاهاً يبتعد بهم عن توقير السبت ويقربهم من إقامة شعائرهم يوم الاحد من دون سواه.[٣٢]

من القرن الثاني حتى القرن الخامس الميلادي، وفيما الاحد آخذ في البروز، ثابر المسيحيون على حفظ اليوم السابع السبت في كل مكان تقريباً من الامبراطورية الرومانية. وكتب سقراط مؤرخ القرن الخامس: «كل الكنائس تقريباً في كل مكان من العالم تحتفل بالاسرار المقدسة يوم السبت من كل اسبوع، على رغم ان مسيحيي الاسكندرية

وروما كفوا عن فعل ذلك استناداً الى احد التقاليد القديمة.»[٣٣]

في القرنين الرابع والخامس قام مسيحيون كثيرون بعبادتهم يومي السبت والاحد معاً. وقد كتب سوزومن، احد مؤرخي تلك الحقبة: «يجتمع الشعب معاً، في القسطنطينية وكل مكان غيرها تقريباً، يوم السبت كما في اليوم الاول من الاسبوع، وهي عادة لم تُلاحَظ أبداً في روما او في الاسكندرية.»[٣٤] وهذان الاستشهادان يُظهران دور روما القائد في الاستخفاف بحفظ السبت.

لماذا أولئك المبتعدون عن العبادة في اليوم السابع اختاروا الاحد وليس يوماً آخر من الاسبوع؟ من الأسباب الكبرى ان المسيح قام يوم الاحد؛ في الواقع زُعم انه اجاز العبادة في ذلك اليوم. «*ولكن مهما بدا الأمر غريباً ليس ثمة من كاتب في القرنين الثاني والثالث استشهد ولو بآية واحدة من الكتاب المقدس تسمح بحفظ الاحد مكان السبت*. فلا برنابا ولا اغناطيوس ولا يوستينوس ولا ايريناوس ولا ترتليانوس ولا اكليمندس الروماني ولا اكليمندس الاسكندري ولا اوريجانوس ولا قبريانوس ولا فكتورينوس ولا أيّ كاتب آخر عاش عندما كان يسوع على الارض أو بعد هذه الفترة بقليل، عرف بتدبير كهذا من يسوع او من أيّ قسم من الكتاب المقدس.»[٣٥]

الشعبية والتأثير اللذان اولاهما الوثنيون الرومانُ يومَ الاحد ساهما بلا شك في قبوله المتنامي كيوم للعبادة عند المسيحيين. لقد لعبت عبادة الشمس دوراً مهماً على امتداد العالم القديم. وكانت «واحداً من مقوّمات الديانة الرومانية الأكثر قِدماً.» وبسبب عبادات الشمس المشرقية «منذ النصف الأول من القرن الثاني بعد المسيح، كانت عبادة الشمس الظافرة سائدة في روما وأجزاء أخرى من الامبراطورية.»[٣٦]

كان لهذه الديانة الشعبية وقعها على الكنيسة الاولى من خلال المهتدين الجدد. «فالمسيحيون المهتدون من الوثنية كانوا منجذبين في استمرار الى توقير الشمس. ويدل على ذلك ليس فقط الشجب المستمر لهذه الممارسة من قبل آباء [الكنيسة] بل ايضاً الانعكاسات المهمة التي تركتها عبادة الشمس في الليتورجيا أي الطقوس المسيحية.» [٣٧]

شهد القرن الرابع إدخال شرائع الاحد. فصدرت شرائع الاحد الأولى ذات الطبيعة المدنية، وتلاها شرائع الاحد ذات الطابع الديني. وأصدر الامبراطور قسطنطين أول مرسوم مدني بيوم الاحد في ٧ آذار (مارس) ٣٢١ ب. م. . ونظراً الى شعبية يوم الاحد بين الوثنيين عبدة الشمس والى ما يكنّه له مسيحيون عديدون من اعتبار، أمل قسطنطين انه بتحويل الاحد الى يوم مقدس يستطيع ان يضمن دعم هاتين المجموعتين من الانصار لحكمه. [٣٨]

عكس قانون الاحد عند قسطنطين خلفيته كعابد للشمس. ففي قراره نقرأ: «في يوم الشمس المبجّل [باللاتينية: venerabili die Solis] فليسترح الحكام والشعب القاطنون المدن ولتقفل المشاغل. غير ان الاشخاص العاملين في الزراعة في الارياف يمكنهم بحرية ووفقاً للقانون متابعة سعيهم.» [٣٩]

بعد عدة عقود اقتدت الكنيسة بمثاله. فمجمع لاوديكيا (قرابة ٣٦٤ ب.م.)، الذي لم يكن مجمعاً مسكونياً بل مجمعاً رومانيا كاثوليكيا، اصدر أول قانون كنسي يجعل يوم الاحد يوم العبادة. ففي القانون الكنسي ٢٩ اشترطت الكنيسة على المسيحيين ان يكرّموا الاحد، و«إذا امكن، ان ينقطعوا عن الاشغال الدنيوية في ذلك اليوم»، في الوقت الذي شجبت فيه مزاولة الراحة في السبت، معلّمة المسيحيين ألا

«ينقطعوا عن العمل يوم السبت [*sabaton* اليونانية، «السبت»]، بل ان يعملوا في ذلك اليوم.» [٤٠]

في ٥٣٨ ب.م.، السنة المميَّزة كمستهل لحقبة الـ ١٢٦٠ سنة النبوية (انظر الفصل ١٢ من هذا الكتاب)، أصدر المجمع الروماني الكاثوليكي الثالث في اورليان قانونًا أكثر صرامة حتى من قانون قسطنطين. فالقانون الكنسي ٢٨ من هذا المجمع يقول: في يوم الاحد حتى «النشاط الزراعي يجب ان يتوقف حتى لا يُحال دون حضور الشعب الى الكنيسة.» [٤١]

التنبؤ بتغيير يوم السبت. يعلن الكتاب المقدس ان المحافظة على الاحد كمؤسسة مسيحية تتخذ جذوراً لها في «سر الاثم» (٢ تسالونيكي ٢: ٧) الذي كان فعّالا آنذاك في زمن بولس (انظر الفصل ١٢ من هذا الكتاب). ومن خلال نبوءة دانيال ٧ كشف الله معرفته المسبقة بتغيير يوم العبادة.

تصف رؤيا دانيال هجوماً على شعب الله وعلى شريعته. والقوة المهاجمة، الممثَّلة بقرن صغير (وبوحش في رؤيا ١٣: ١-١٠)، احدثت الإرتداد الكبير داخل الكنيسة المسيحية (انظر الفصل ١٢ من هذا الكتاب). فهذا القرن الصغير الطالع من الحيوان الرابع غدا قوة كبيرة مضطهدة بعد سقوط روما (انظر الفصل ١٨) وهو يحاول ان «يغيِّر الاوقات والسنَّة» (دانيال ٧: ٢٥). هذه القوة المرتدة ناجحة جداً في تضليل معظم الناس، ولكنْ في النهاية ستنهيها الدينونة على نحو حاسم (دانيال ٧: ١١، ٢٢، ٢٦). وخلال المحنة الأخيرة سيتدخل الله لصالح شعبه ويخلصهم (دانيال ١٢: ١-٣).

تنطبق هذه النبوة على قوة واحدة داخل الجسم المسيحي. فهناك منظمة دينية واحدة تدّعي انها تملك إمتيازات تعديل الشرائع الالهية. لاحظوا ما ادعته السلطات الرومانية الكاثوليكلية على امتداد التاريخ:

قرابة العام ١٤٠٠ ب.م. اكد بطرس الانقراني «ان البابا يقدر على تعديل الشريعة الالهية لأن قوته ليست من الانسان بل من الله، وهو يعمل مكان الله على الارض، مع كامل القدرة على ربط خِرافه او حلها.» ٤٢

لقد ظهر وقع هذا الزعم المذهل خلال الاصلاح. فلوثر صرّح ان الروح القدس وليس تقليد الكنيسة هو مرشده في الحياة. وكان شعاره: sola scriptura: «الكتاب المقدس وحده فقط». اما جون إيك، أحد المدافعين الرئيسين عن الإيمان الروماني الكاثوليكي، فقد هاجم لوثر حول هذه النقطة مدعياً بان سلطة الكنيسة فوق الكتاب المقدس. وتحدى لوثر حول حفظ الأحد بدلاً من سبت الكتاب. قال ايك: «يعلّم الكتاب: اذكر يوم السبت لتقدسه؛ ستة ايام تعمل وتصنع جميع عملك، واما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك، الخ. علاوة على ذلك، ابدلت الكنيسة السبت بالأحد بموجب سلطتها، الأمر الذي لن تجده [يا لوثر] في الكتاب المقدس.» ٤٣

في المجمع التريدنتيني (١٥٤٥-١٥٦٣) الذي دعا اليه البابا لمناهضة البروتستانتية، اثار غاسباري دي فوسو، رئيس اساقفة ريجيو، القضية مجدّداً عندما قال: «وإذاً، فإن سلطة الكنيسة يوضحها الكتاب المقدس على نحو افضل؛ إذ فيما [الكنيسة] تنصحنا، من جهة، بالوصايا معلنة انها من مصدر الهي وموصية ايانا بدراستها، فإنها من جهة أخرى ابطلت بسلطتها هذه الوصايا الشرعية التي علمها الرب في

الكتاب المقدس. فاستُبدل السبت، امجد ايام الشريعة، بيوم الرب ... وهذه المسائل وغيرها لم توقف بفضل تعليم المسيح (لانه يقول انه اتى ليكمل الشريعة لا لينقضها)، بل غُيِّرتْ بسلطة الكنيسة.» [٤٤]

هل لا تزال تلك الكنيسة تحافظ على موقفها هذا؟ ان طبعة ١٩٧٧ من *تعليم المهتدين الى العقيدة الكاثوليكية* تتضمن هذه السلسلة من الاسئلة والاجوبة:

«س: أي يوم هو السبت المقدس؟

«ج : هو يوم السبت اليوم السابع.

«س: لماذا نحفظ الأحد بدلاً من السبت؟

«ج : نحفظ الأحد بدلاً من السبت لان الكنيسة الكاثوليكية قد أمرت بتحويل قدسية السبت الى الاحد.» [٤٥]

في كتاب *ايمان الملايين* (١٩٧٤)، الاكثر رواجًا توصل العالِم الروماني الكاثوليكي جون أ. اوبراين الى الاستنتاج: «لأن السبت لا الأحد هو ما يشير اليه الكتاب المقدس بتخصيص، أليس مثيرًا للفضول ان يحفظ الأحدَ بدلاً من السبت المسيحيون غير الكاثوليك الذين يجاهرون بأخذ ديانتهم رأسًا من الكتاب المقدس لا من الكنيسة؟ أجل، بالطبع، فموقفهم غير متماسك.» ويضيف ان عادة الاحتفال بالأحد (حفظه) «تستند الى سلطة الكنيسة الكاثوليكية وليس الى نص صريح من الكتاب المقدس. وهذا الاحتفال يبقى كمذكرٍ من الكنيسة الأم التي انشقت عنها الشيع غير الكاثوليكية ـ مثل ولد هرب من المنزل لكنه لا يزال يحمل في جيبه صورة امه او خصلة من شعرها.» [٤٦]

ان الادعاءات بهذه الامتيازات تتمم النبوءة وتساهم في تحديد هوية قوة القرن الصغير.

إعادة إحياء السبت. في إشعياء ٥٦ و ٥٨ يدعو الله شعبه الى اصلاح السبت. وهو اذ يكشف عن أمجاد جمع الامم العتيد الى حظيرته (اشعياء ٥٦: ٨) يربط نجاح مهمته الخلاصية هذه بحفظ السبت مقدساً (اشعياء ٥٦: ١، ٢، ٦، ٧).

وهو يوجز بعناية العمل النوعي لشعبه. ومع ان مهمتهم تطال كل انحاء العالم، فإنها تتجه خصوصاً الى طبقة من الناس تصرِّح أنها مؤمنة لكنها حادت في الواقع عن وصاياه (اشعياء ٥٨: ١، ٢). وهو يعبِّر عن مهمتهم لاولئك المؤمنين المزعومين بهذه التعابير: «تقيمُ اساساتِ دَورٍ فدور فيسمونك مُرَمِّمَ الثُّغرة مُرجعَ المسالك للسكنى. إن رَدَدْت عن السبت رِجلَك عن عمل مسرَّتك يوم قدسي ودعوتَ السبتَ لذةً ومقدَّسَ الرب مكرَّماً واكرمتَه عن عمل طُرُقِك وعن ايجاد مسرَّتِك والتكلُّم بكلامك فانك حينئذ تتلذّذ بالرب» (اشعياء ٥٨: ١٢-١٤).

مهمة اسرائيل الروحي تضارع مهمة اسرائيل الجسدي قديماً. فقد حدثت ثغرة في شريعة الله عندما أبدلت قوةُ القرن الصغير السبتَ. ومثلما كان يتعين اعادة احياء السبت المداس في اسرائيل هكذا يجب احياء مؤسسة السبت الالهية في الازمنة الحديثة وترميم الثغرة في جدار شريعة الله. [٤٧]

ان ما ينجز عمل ترميم الشريعة وتعظيمها هذا هو اعلان رسالة الرؤيا ١٤: ٦-١٢ بالإرتباط مع البشارة الأبدية. واعلان هذه الرسالة انما هو مهمة كنيسة الله في زمن المجيء الثاني (انظر الفصل ١٢ من هذا الكتاب). وعلى هذه الرسالة ان تستحث العالم، داعيةً كل انسان الى الاستعداد للدينونة.

ان صياغة الدعوات الى عبادة الخالق على هذا النحو: «اسجدوا لصانع السماء والارض والبحر وينابيع المياه» (رؤيا ١٤: ٧) هي إشارة مباشرة الى الوصية الرابعة من شريعة الله الأبدية. وتضمينها في هذا التحذير الاخير يثبِّت اهتمام الله الخاص بأن يُعاد إحياء سبته المنسي على نطاق واسع، قبل حلول المجيء الثاني.

سوف يسرِّع تسليم هذه الرسالة صراعًا يشمل العالم باسره. وستكون القضية المركزية إطاعة شريعة الله وحفظ السبت. وفي وجه هذا الصراع يتعين على كل انسان ان يقرر ما اذا كان يحفظ وصايا الله او وصايا الناس. وستنشىء هذه الرسالة شعبًا يحفظ وصايا الله وايمان يسوع. وأولئك الذين يرفضونها سيوسمون اخيرًا بسمة الوحش (رؤيا ١٤: ٩، ١٢؛ انظر الفصل ١٢ من هذا الكتاب).

من اجل ان يُنجز شعبُ الله بنجاح هذه المهمة القاضية بتعظيم شريعة الله وتكريم سبته المُهمَل عليه ان يعطي مثلاً ثابتًا ومُحبا عن حفظ السبت.

حفظ السبت

من اجل «ذكر يوم السبت وتقديسه» (خروج ٢٠: ٨) علينا ان نفكر في السبت طوال الاسبوع ونقوم بالاستعدادات اللازمة لنحفظه بطريقة ترضي الله. وعلينا ان نُعنى بألاّ نستنفد طاقاتنا خلال الاسبوع بحيث نعجز عن التزام خدمة الله يوم السبت.

ولان السبت يوم من الاتصال الخاص بالله. فيه نُدعى الى الاحتفال المبهج بنشاطاته المجيده في الخلق والفداء، فمن المهم أن نتجنب كل ما يميل الى التقليل من جوِّه المقدس. ويحدد الكتاب المقدس

وجوب انقطاعنا في السبت عن الاعمال الدنيوية (خروج ٢٠: ١٠)، متحاشين كل عمل من اعمال كسب الرزق والمبادلات التجارية (نحميا ١٣: ١٥-٢٢). علينا ان نُكرِم السبت «عن عمل طرقك وعن ايجاد مسرّتك والتكلُّم بكلامك» (اشعياء ٥٨: ١٣). فاذا كرّسنا هذا اليوم لإرضاء انفسنا وللانغماس في المصالح الدنيوية والاحاديث والافكار او في الالعاب الرياضية، فمن شأن ذلك ان يصرفنا عن الشركة والاتصال بخالقنا وان ينتهك حرمة السبت المقدسة. [48] واهتمامنا بوصية السبت يجب انْ يشمل كلَّ من يخضع لسلطتنا: ابناءَنا، العاملين لاجلنا، وحتى زوارنا وحيواناتنا (خروج ٢٠: ١٠)، حتى يتمكنوا هم ايضاً من الاستمتاع ببركات السبت.

يبدأ السبت عند مغيب يوم الجمعة وينتهي عند مغيب السبت (انظر تكوين ١: ٥؛ راجع مرقس ١: ٣٢). [49] ويدعو الكتاب المقدس اليوم الذي يسبق السبت (الجمعة) يوم الاستعداد (مرقس ١٥: ٤٢)، فيه يتم الاستعداد للسبت حتى لا شيء يشوب قدسيته. في هذا اليوم يتعين على معدّي طعام العائلة ان يطبخوا مسبقًا ليوم السبت حتى يكرّسوا كل ساعاته المقدسة للراحة والصلاة (انظر خروج ١٦: ٢٣؛ عدد ١١: ٨).

عندما تقترب ساعات السبْت المقدسة يحسن بأعضاء العائلة او بجماعات المؤمنين ان يجتمعوا سوية قبل مغيب شمس الجمعة بقليل لتلاوة التراتيل والصلوات، وقراءة كلمة الله، داعين هكذا الروح القدس كضيف يحل على الرحب والسعة. وعلى نحو مماثل يتعين عليهم ان يختموا السبت بالاتحاد في العبادة، ملتمسين حضور الله وارشاده خلال الاسبوع التالي.

يدعو الرب شعبه ان يجعلوا من السبت يوم مسرّة (اشعياء ٥٨: ١٣)، فكيف يتم لهم ذلك؟ فقط اذا اقتدوا بمثال المسيح، رب السبت، يقدرون ان يأملوا في اختبار الفرح الحقيقي والرضى اللذين يكنهما الله لهم في هذا اليوم.

اقام المسيح في انتظام عبادته في السبت، فشارك في الخدمات الدينية واعطى تعليماته الدينية (مرقس ١: ٢١؛ ٣: ١-٤؛ لوقا ٤: ١٦-٢٧؛ ١٣: ١٠). لكنه قام باكثر من مجرد العبادة. سعى الى رفقة الآخرين (مرقس ١: ٢٩-٣١؛ لوقا ١٤: ١)، تنزه في الهواء الطلق (مرقس ٢: ٢٣)، وجال زارعًا اعمال الرحمة. وأنّى استطاع شفى المرضى والمصابين (مرقس ١: ٢١-٣١؛ ٣: ١-٥؛ لوقا ١٣: ١٠-١٧؛ ١٤: ٢-٤؛ يوحنا ٥: ١-١٥؛ ٩: ١-١٤).

عندما انتُقِد يسوع على عمله في تخفيف الآلام اجاب: «يحلُّ فِعلُ الخير في السبوت» (متى ١٢: ١٢). ونشاطاته الشفائية لا كسرت السبت ولا ابطلته، لكنها وضعت حدًا للتنظيمات الثقيلة الحمل التي شوهت معنى السبت كاداة الهية للانتعاش والبهجة الروحيين. [٥٠] فالله قصد من وراء السبت اغناء الروحانية الانسانية. والنشاطات التي تعزز الاتصال بالله مناسبة؛ وتلك التي تلهي عن القصد ذاك وتحوِّل السبت الى يوم عطلة غير مناسبة.

يدعو ربُ السبت الجميعَ للاقتداء به. فمن قبل دعوته يختبر السبتَ بهجةً ومتعةً روحية، وتذوّقًا مسبقًا للسماء. ويكتشف «ان السبت رسمه الله للحؤول دون التثبيط الروحي. فاسبوعًا اثر اسبوع يعزي السبت ضمائرنا، مؤكدًا لنا اننا على رغم صفاتنا الناقصة نقف كاملين في المسيح. فأنجازه فوق الجلجثة يُعتبر كفارتنا. فندخل راحته.» [٥١]

المراجع

١. جون ن. اندروز: *تاريخ السبت*، طبعة ثانية موسعة (باتِل كريك، ميتشيغان: جمعية منشورات الادفنتست السبتيين، ١٨٧٣)، طبعة ثالثة موسعة، ص ٥٧٥.

٢. *شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ١، ص ٢٢٠.

٣. *المرجع نفسه*.

٤. ج. ل. شولر: *علامة الله الابدية* (ناشفيل: جمعية منشورات ساوذرن، ١٩٧٢)، ص ص ١١٤-١١٦؛ م. ل. اندرسن: *السبت* (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٤٢)، ص ٢٤٨؛ فالنكامبف: «المعمودية، ختم الروح القدس وملؤه» (مخطوطة غير مطبوعة)، ص ٤٨؛ هوايت: *الآباء والانبياء*، ص ٢٦٤ و ٢٦٦؛ هوايت: *الصراع العظيم*، ص ص ٥٧٢-٥٩٥.

٥. هوايت: *الآباء والأنبياء*، ص ٣٦٦.

٦. فالنكامبف: «المعمودية، ختم الروح القدس وملؤه»، ص ٤٨.

٧. *شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ١، ص ٦٠٥.

٨. «السبت»: *دائرة معارف الادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ١٢٣٩.

٩. «السبت السنوي»: *المرجع نفسه*، ص ١٢٦٥.

١٠. يوناثان ادواردس: *أعمال الرئيس ادواردس* (نيويورك: ليفيت اند ألن، ١٨٥٢، نسخة طبق الاصل عن طبعة وورسستر)، مجلد ٤، ص ٦٢٢. يعتبر البيوريتانيون يوم الاحد بمثابة السبت المسيحي.

١١. يلفت الانتباه أنَّ يسوع استراح في القبر خلال «يوم عيد»، لان ذلك السبت كان في وقت واحد اليوم السابع من الاسبوع والسبت الاول من اسبوع الخبز الفطير. فيا له من يوم يبلغ فيه الفداء ذروته! هنا تندمج عبارة «انه حسن» يومَ الخلق مع عبارة «قد أكمل» يوم الفداء إذ يستريح رئيس [ايماننا] ومكمله مرة اخرى في الاكتمال.

١٢. صاموئيلي باكيوكي: *راحة للانسان الحديث* (ناشفيل: جمعية منشورات ساوذرن، ١٩٧٦)، ص ص ٨، ٩.

١٣. «السبت»: *دائرة معارف الادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ١٢٤٤. انظر ايضاً *شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد

٧، ص ص ٢٠٥، ٢٠٦؛ راجع هوايت: «لقاء مخيّم استراليا»، *ريفيو اند هيرالد*، ٧ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٦، ص ٢.

١٤. انظر *شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ٧ ص ص ٧٣٥، ٧٣٦. راجع هوايت: *اعمال الرسل* (ماونتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩١١)، ص ٥٠٥.

١٥. «السبت»: *دائرة معارف الادفنتست السبتيين*، ص ١٢٣٧.

١٦. أ. ه. سترونغ: *اللاهوت المنهجي*، ص ٤٠٨.

١٧. هوايت *الآباء والأنبياء*، ص ٢٨.

١٨. باكيوكي: *راحة للانسان الحديث*، ص ١٥.

١٩. *المرجع نفسه*، ص ١٩.

٢٠. هوايت: *شهادات*، مجلد ٦، ص ٣٥٠.

٢١. اندرياسن: *السبت*، ص ٢٥.

٢٢. يمكن تحديد التقيُّد الحرفي بالقانون كـ «محاولات لاستحقاق الخلاص بجهد فردي. هو التمسك بالشريعة وببعض الشعائر كوسائل للتبرير امام الله. وهذا خطأ «لانه باعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرّر امامه» (رومية ٣: ٢٠)» (شولر: *علامة الله الابدية*، ص ٩٠). ويتابع شولر: «على اولئك الذين يعتبرون حفظ السبت تقيُّدًا حرفيًا بالشريعة ان يعتبروا هذه الحقيقة: اذا احجم مسيحي مولود من جديد عن عبادة الآلهة الكذبة واذا حافظ على احترامه لما تأمر به الوصيتان الاولى والثالثة، فهل يكون رافضاً للخلاص بالنعمة؟ هل الطهارة والاستقامة والصدق، كما تدافع عنها الوصايا السابعة والثامنة والتاسعة، متناقضة مع النعمة الحرة؟ الجواب هو لا للسؤالين كليهما. ومع ذلك، فان حفظ اليوم السابع من قِبل نفس متجددة ليس تقيُّدا حرفيا ولا هو مضاد للخلاص بالنعمة وحدها. ففي الواقع، أن وصية السبت هي الوحيدة في الشريعة التي تقف كعلامة خلاص من الخطيئة والتقديس بالنعمة وحدها» (*المرجع نفسه*).

٢٣. *المرجع نفسه*، ص ٨٩.

٢٤. *المرجع نفسه*، ص ٩٤.

٢٥ اندرياسن: *السبت*، ص ١٠٥.

٢٦. *شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة مجلد ٧، ص ٤٢٠.

٢٧. *المرجع نفسه*.

٢٨. جايمس جيبّون: *ايمان آبائنا*، الطبعة الـ ٤٧ المنقحة الموسعة (بلتيمور: جون

مورفي وشركاه، ١٨٩٥)، ص ص ١١١، ١١٢. قال الابرشاني ر. و. دايل: «انه لواضح تماماً اننا مهما كنا صارمين او متدينين في حفظنا يوم الاحد فاننا لسنا بحافظين السبت . . . فالسبت أُسِّس بامر الهي نوعي. ولا نستطيع الاحتجاج بوصية مماثلة تفرض حفظ الاحد» (ر. و. دايل: *الوصايا العشر*، الطبعة ٤ [لندن: هودّر اند ستاوتون، ١٨٨٤]، ص ١٠٠.

٢٩. اندرو ت. لينكولن: «من السبت الى يوم الرب: منظور كتابي ولاهوتي»، في *من السبت الى يوم الرب: بحث كتابي وتاريخي ولاهوتي*، طبعة د. أ. كارسون (غراند رابيدس: زوندِرفان، ١٩٨٢)، ص ٣٨٦.

٣٠. *المرجع نفسه*، ص ٣٩٢.

٣١. انظر جاستن مارتير: *الدفاع الاول*، في *آباء الكنيسة قبل المجمع النيقاوي* (غراند رابيدس: وم. ب. إيدرمانز، ١٩٧٩)، مجلد ١، ص ١٨٦؛ ماكسويل: *عناية الله* ه (ماونتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٨١)، مجلد ١، ص ١٣٠.

٣٢. انظر، مثلاً، باكيوكي: «نشوء حفظ الاحد في المسيحية القديمة»، في *السبت في الكتاب المقدس والتاريخ*، طبعة كينيت أ. ستراند (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٨٢)، ص ١٣٧؛ باكيوكي: *من السبت الى الاحد* (روما: منشورات الجامعة الغريغورية الحبرية، ١٩٧٧)، ص ص ٢٢٣-٢٣٢.

٣٣. سقراط: *التاريخ الكنسي*، كتاب ٥، فصل ٢٢، الترجمة في *آباء الكنيسة في اثناء المجمع النيقاوي* وبعده، سلسلة ٢ (غراند رابيدس: وم. ب. إيردمانز، ١٩٧٩)، مجلد ٢، ص ١٣٢.

٣٤. سوزومان: *التاريخ الكنسي*، كتاب ٧، فصل ١٩، الترجمة في *آباء الكنيسة في اثناء المجمع النيقاوي* وبعده، سلسلة ٢، مجلد ٢، ص ٣٩٠.

٣٥. ماكسويل: *عناية الله*، مجلد١، ص ١٣١.

٣٦. غاستون ه. هالسبرغه: *عبادة الشمس الظافرة* (لايدن: إ. ج. بريل، ١٩٧٢)، ص ص ٢٦، ٤٤. انظر ايضا باكيوكي: «نشوء إقامة الاحد» ، ص ١٣٩.

٣٧. باكيوكي: «نشوء *إقامة الاحد*»، ص ١٤٠. انظر ايضاً باكيوكي: *من السبت الى الاحد*، ص ص ٢٥٢، ٢٥٣.

٣٨. انظر، مثلاً، ماكسويل: *عناية الله*، مجلد ١، ص ١٢٩؛ ه. ج هغتفايت: *تاريخ الكنيسة المصور*، كريستيانا [اوسلو]: كامّرمييرز بوغاندل، ١٨٩١-١٨٩٥)، ص ٢٠٢، كما ترجم في *المرجع الاولي لطلاب الكتاب المقدس*

السبتيين الادفنتست، طبعة منقحة، ص ١٠٠٠.

٣٩. مجموعة *قوانين يوستينيانوس*، كتاب ٣، فصل ١٢، ٣، مترجمة في تشاف: *تاريخ الكنيسة المسيحية*، طبعة ٥ (نيويورك: تشارلز سكريبنر، ١٩٠٢)، مجلد ٣، ص ٣٨٠، مرجع ١.

٤٠. مجمع لاووديكيا، قانون كنسي ٢٩، في تشارلز ج. هيفيل: *تاريخ المجامع الكنسية من المصادر الاصلية*، ترجمة وطبع هنري ن. اوكسنهام (ادنبره: في اند تي كلارك، ١٨٧٦)، مجلد ٢، ص ٣١٦. انظر ايضا *المرجع الاولي لطلاب الكتاب المقدس السبتيين الادفنتست*، طبعة منقحة، ص ٨٨٥.

٤١. جيوفاني دومينيكو مانسي، ناشر: في *مجامع الكنيسة المقدسة*، مجلد ٩، عمود ٩١٩، حسب اقتباس ماكسويل: *عناية الله*، مجلد ١، ص ١٢٩. مستشهد به جزئياً في أندروز: *تاريخ السبت واليوم الاول من الاسبوع*، ص ٣٧٤.

٤٢. لوكيوس فيراريس «بابا»، مادة ٢: *المكتبة الجاهزة* (البندقية: كاسبا ستورتي، ١٧٧٢)، مجلد ٦، ص ٢٩، نقلا عن ترجمة *المرجع الاولي لطلاب الكتاب المقدس السبتيين الادفنتست*، طبعة منقحة، ص ٦٨٠.

٤٣. جون إيك: *كتاب الاشياء المألوفة ضد لوثر وغيره من اعداء الكنيسة*، ترجمة فورد ل. باتلز، طبعة ثالثة (غراند رابيدس: بايكر، ١٩٧٩)، ص ١٣

٤٤. غاسبارى [ريكيولّي] دي فوسو: خطبة في الجلسة ١٧ من المجمع التريدنتيني، ١٨ كانون الثاني (يناير)، ١٥٦٢، في مانسي: *في مجامع الكنسية المقدسة*، مجلد ٣٣، اعمدة ٥٢٩، ٥٣٠، نقلاً عن ترجمة *المرجع الاولي لطلاب الكتاب المقدس السبتيين الادفنتست*، طبعة منقحة، ص ٨٨٧.

٤٥. بيتر جيرمان: *تعليم العقيدة الكاثوليكية للمهتدين* (روكفورد، ايلينوي: تان بوكس اند بوبليشرز، ١٩٧٧)، ص ٥٠.

٤٦. جون أ. اوبراين: *ايمان الملايين*، طبعة منقحة (هونتينغتون، انديانا: أورَ سانداي فيزيتور المحدودة، ١٩٧٤)، ص ص ٤٠٠، ٤٠١.

٤٧. راجع هوايت: الصراع العظيم، ص ص ٤٢٤-٤٢٦.

٤٨. هوايت: *رسائل مختارة*، كتاب ٣، ص ٢٥٨.

٤٩. يظهر من قصة الخلق في الكتاب المقدس ان الايام كانت تُحسب من مغيب الشمس الى مغيب الشمس. انظر ايضاً لاويين ٢٣: ٣٢.

٥٠. هل يخوّل مثالُ المسيح المستشفيات المسيحية العمل ٧ أيام من دون تزويد طاقمها اي راحة يوم السبت؟ لقد قالت هوايت بعد تحققها من احتياجات العاملين بالمستشفى: «ابان لنا المخلص بمثاله ان تخفيف الالام يوم السبت عمل صحيح؛ لكنّ

على الاطباء والممرضين والممرضات الا يقوموا باي عمل غير ضروري. فالعلاج العادي والجراحات غير المستعجلة يجب ان تؤجّل الى اليوم التالي. وليعلمْ المرضى ان الاطباء لا بدَّ لهم من يوم راحة» (*الخدمة الطبية* [ماونتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٦٣]، ص ٢١٤).

يجب وضع اتعاب الخدمات الطبية يوم السبت جانباً للاعمال الخيرية. وقد كتبت هوايت: «قد يكون من الضروري تكريس حتى ساعات السبت المقدس لتخفيف آلام البشرية. لكنَّ الاتعاب المترتبة عن ذلك يجب ان توضع في صندوق الرب لتستخدم لصالح الفقير المستحق الذي يحتاج الى مهارة طبية لكنه يعجز عن تأمين ثمنها» (*المرجع نفسه*، ص ٢١٦).

٥١. جورج إ. فاندمان: عندما *أوجد الله الراحة* (بويز، ايداهو: باسيفيك برس، ١٩٨٧)، ص ٢١.

الوكالة

يؤمن الأدڤنتست السبتيون . . .

اننا وكلاء الله، مؤتَمَنين منه على الوقت والفُرص، والمهارات والممتلكات، وبركات الارض ومواردها. ونحن مسؤولون امامه عن استخدام ما ائتمنا عليه استخداماً حسناً. ونعترف بملكية الله بالخدمة المؤمنة له وللقريب، وباعادة العشر واعطاء التقدمات من اجل اعلان بشارته ودعم كنيسته ونموّها. والوكالة هي امتياز اعطانا اياه الله لننشأ في الحب والانتصار على الأَثَرة واشتهاء ما للغير. ويبتهج الوكيل بالبركات التي تصيب الآخرين كنتيجة لأمانته. ـ المعتقدات الاساسية، ٢٠.

الوكالــة

يعني العيشُ في المسيح، أكثر من اي شيء آخر، خضوعنا له: تسليمه ذواتنا وقبولنا إياه. واذ نرى كيف خضع المسيح ووهبنا ذاته نهتف به: «ماذا استطيع فعله من اجلك؟»

حينئذ، وعندما نظن بالتحديد اننا قمنا بتعهد كامل، بخضوع كامل، يحدث شيء يبرهن كم ضحل هو تعهدنا. وإذ نكتشف نواحي اخرى من حياتنا لنوجهها نحو الله فإن تعهدنا ينمو، وإذ ذاك يُلفتنا الله بكل لطف الى نواحي أخرى حيث تحتاج الذات الى التسليم. وهكذا تستمر الحياة عبر سلسلة من التعهدات المسيحية التي تتعمق أكثر فأكثر في ذواتنا وانماط عيشنا وكيف يكون فعلنا وردود فعلنا.

وعندما نعطي اللهَ كلَّ ما نحن عليه وكل ما نملكه، وهو ما يخصه على اي حال (١ كورنثوس ٣: ٢١-٤: ٢)، يقبله ثم يضعه من جديد في عهدتنا، جاعلاً إيانا وكلاء او قهارمة* لكل ما «نملك». حينئذ تتبدد نزعتنا الى العيش برفاهية وانانية عند ادراكنا ان سيدنا كان عارياً سجيناً غريباً. وان كلمته الثابتة «اذهبوا اذاً وعلموا كل الامم» تجعل نشاطات الكنيسة ـ المشاركة والتعليم والكرازة والتعميد ـ اثمن عندنا. وبسببه نسعى الى ان نكون وكلاء أمناء.

---

*مفردها قهرمان: وكيل الدخل والخرج.

ما هي الوكالة؟

«أم لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس . . . وانكم لستم لانفسكم لانكم قد اشتريتم بثمن؛ فمجدوا الله في اجسادكم وفي ارواحكم التي هي لله» (١كورنثوس ٦: ١٩، ٢٠). بثمن فادح اشتُرينا وافتُدينا. ونحن نخص الله. لكنَّ ذلك كان محض *مطالبة*، لأنه هو الذي صنعنا؛ ونحن كنا نخصه منذ البداية لأن «في البدء خلق الله . . .» (تكوين ١: ١). ويعلن الكتاب المقدس بوضوح: «للرب الارضُ وملْؤُها؛ المسكونة وكل الساكنين فيها» (مزمور ٢٤: ١).

بالخلق شاطر الله البشريةَ ممتلكاتِه، وهو يستمر المالك الحقيقي للعالم وسكانه وخيراته (مزمور ٢٤: ١). وفوق الصليب طالب باستعادة ملكية ما كان الانسان تنازل عنه للشيطان عند السقوط (١ كورنثوس ٦: ١٩-٢٠). وهو الآن قد وظّف شعبه ليخدموا كوكلاء لممتلكاته.

الوكيل هو شخص «يُعهد اليه بادارة منزل آخر او ممتلكاته.» والوكالة هي منصب الوكيل او واجباته او خدمته.» [1] وتعني الوكالة للمسيحي مسؤولية «الانسان» عن الحفاظ على كل شيء ائتمنه الله عليه، وعن استخدامه، أحياة كان ام صحة ام وقتًا ام مواهب ومهارات ام ممتلكات مادية ام فرصًا في خدمة الآخرين ام معرفة بالحق.» [2] ويخدم المسيحيون كوكلاء على املاك الله ويرون الحياة فرصة الهية «ليتعلموا ان يكونوا وكلاء أمناء، مؤهلين ذواتهم بذلك الى وكالة اسمى لامور ابدية في الحياة العتيدة.» [3]

فالوكالة إذًا، في ابعادها الاوسع، «تتضمن الاستخدام الحكيم والمعطاء للحياة.» [4]

طرق معرفة توكيل الله

يمكن قسمة الحياة الى اربعة نطاقات اساسية هي جميعًا عطية من الله. فقد منحنا جسداً ومهارات ووقتًا وممتلكات مادية. فوق ذلك، علينا ان نهتم بالعالم من حولنا، وقد سلّطنا عليه.

الوكالة على الجسد. شعب الله هم وكلاء على انفسهم. إذ ينبغي لنا ان نحب الله من كل قلبنا ومن كل نفسنا ومن كل قدرتنا ومن كل فكرنا (لوقا ١٠: ٢٧).

اعطي المسيحيون امتيازاً هو ان ينمّوا قواهم البدنية والذهنية بافضل ما يملكون من مهارات وفرص. فإن هم فعلوا ذلك كرّموا الله واظهروا بركة اعظم للقريب. (انظر الفصل ٢١).

الوكالة على المهارات. لكل شخص امكانياته الخاصة. فهذا موهوب في حقل الموسيقى وآخر في حرف يدوية كالخياطة او ماكينات السيارات (ميكانيك). البعض يسهل عليهم ربح الاصدقاء والانفتاح على الآخرين فيما البعض الآخر قد ينزع طبيعيا الى مزيد من التوحُّد في مساعيه.

يمكن لكل موهبة ان تُستخدَم لتمجيد اما مالكها او واهبها الاصلي. والشخص يقدر ان يسعى جاهداً الى تحسين موهبة اما لمجد الله او لأنانيته الذاتية.

يحسن بنا ان ننمّي عطايا الروح القدس لكل منا من اجل تكثير هذه العطايا (متى ٢٥). فالوكلاء الجيدون يثمّرون وزناتهم بوفرة سعياً وراء جني كسب كامل لسيدهم.

الوكالة على الوقت. نمجد الله كوكلاء امناء باستخدام حكيم للوقت. «كل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب ليس للناس، عالمين انكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث لأنكم تخدمون الرب يسوع» (كولوسي ٣: ٢٣، ٢٤).

يحثنا الكتاب المقدس على السلوك لا «كجهلاء بل كحكماء، مفتدين الوقت لان الايام شريرة» (افسس ٥: ١٥، ١٦). ومثل يسوع ينبغي لنا ان نكون في ما للآب (لوقا ٢: ٤٩). ولان الوقت هبة من الله فكل لحظة ثمينة. اعطينا الوقت لنكوّن صفاتنا من اجل الحياة الابدية. والوكالة الامينة للوقت تعني الافادة من الوقت لمعرفة ربنا ومساعدة امثالنا والمشاركة في البشارة.

عندما اعطانا اللهُ الوقت عند الخلق استبقى اليوم السابع السبت كوقت مقدس للشركة معه. لكنّ العائلة البشرية زُوِّدت اياماً ستة لتصرفها في العمل المفيد.

الوكالة على الممتلكات المادية. اعطى الله ابوينا الاولين مسؤولية اخضاع الارض والتسلط على مملكة الحيوان وحفظ جنة عدن (تكوين ١: ٢٨؛ ٢: ١٥). أُعطي لهما كل ذلك لا لينعما به وحسب بل لتدبير امره ايضاً.

فُرض عليهما استثناء وحيد: ألاّ يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر. فهذه الشجرة كانت تذكرهما في استمرار ان الله هو المالك وهو السلطة النهائية على الأرض. وإذ احترم الزوجان الأولان هذا الاستثناء برهنا على ايمانهما بالله وولائهما له.

بعد السقوط لم يعد الله يستخدم شجرة المعرفة للاختبار. لكن

البشرية ظلت في حاجة الى مذكِّر ثابت بان الله هو مصدر كل عطية صالحة وكل موهبة تامة (يعقوب ١: ١٧) وبأنه هو من يزوِّدنا القوة لاصطناع الثروة (تثنية ٨: ١٨). ولكي يذكِّرنا الله بانه مصدر كل بركة اسس نظاماً قائماً على العشور والتقدمات.

امَّن هذا النظام في النهاية الوسائل المالية لدعم كهنوت الهيكل الاسرائيلي. وقد اعتمد السبتيون الادفنتست النموذج اللاوي كطريقة صحيحة من الكتاب المقدس لتمويل امتداد البشارة في كل انحاء العالم. فالله اقرَّ بأن تُرتَهَنَ مشاطرة الاخبار السارة بجهود شعبه وتقدماته. وهو دعاهم الى ان يعملوا معه في حقله من دون انانية مقدمين له العشور والتقدمات.

١. **العشور**. كما ان سُبْعَ وقتنا (السبت) يخص الله هكذا يعود اليه ايضاً عُشْرُ الأشياء المادية التي نحصل عليها. ويخبرنا الكتاب ان العشر هو «قُدْسٌ للرب»، ويرمز الى ملكية الله كل شيء (لاويين ٢٧: ٣٠، ٣٢). ولذا يعاد اليه كشيء يخصه.

نظام العشور جميل في بساطته. وتظهر عدالته من مطالبة الغني والفقير على نحو نسبي. فبمقدار ما اعطانا الله الانتفاع بملكيته نعيد اليه في المقابل عُشْر ما نحصل عليه.

عندما يدعو الله الى العشر (ملاخي ٣: ١٠) لا يخاطب اقرارنا بالفضل او كرمنا. وعلى رغم ان عرفان الجميل يجب ان يكون جزءاً من تعبيرنا عن مشاعرنا حيال الله فإننا نرجع العشر لأن الله أمر به. فالعشر يعود للرب، والرب يطالب باعادته اليه.

أ. امثلة عن العشر. تأدية العُشر ممارسة مقبولة في كل مكان من الكتاب المقدس. فابراهيم اعطى ملكي صادق، كاهن الله العلي، «عُشرًا من كل شيء» (تكوين ١٤: ٢٠). وبذلك اعترف بكهنوت ملكي صادق الالهي وبيّن انه كان حسن الالمام بهذه المؤسسة المقدسة. وهذه الاشارة العرضية الى اعادة العشر تدل انه كان في ذلك الحين عادة راسخة في ذلك التاريخ المبكر.

ويعقوب ايضًا فهم متطلبات العشر على نحو بيّن. وبصفته منفيًا هاربًا نذر نذرًا للرب: «كل ما تعطيني فإني اعشّره لك» (تكوين ٢٨: ٢٢). وبعد الخروج، عندما استقر اسرائيل كأُمة، اعاد الله تأكيد شريعة العشر كمؤسسة الهية يتعلق عليها رخاء اسرائيل (لاويين ٢٧: ٣٠-٣٢؛ عدد ١٨: ٢٤، ٢٦، ٢٨؛ تثنية ١٢: ٦، ١١، ١٧).

بعيدًا من ان يُبطل العهد الجديد هذه المؤسسة فانه ثبّت شرعيتها. فيسوع اقرّ العشر وشجب اولئك الذين ينتهكون روحه (متى ٢٣: ٢٣). وفيما الشرائع الطقسية المنظّمة تقدمة القرابين، التي ترمز الى ذبيحة المسيح التكفيرية، بلغت حدّها بموته، فان شريعة العشر لم تحذُ حذوها.

ولأن ابراهيم هو ابو كل المؤمنين فهو النموذج لدفع (ارجاع) العشر امام المسيحيين. ومثلما ادى ابراهيم العشر لملكي صادق، كاهن الله العلي، هكذا يؤدي مؤمنو العهد الجديد العشر للمسيح، كاهننا الاعظم على رتبة ملكي صادق (عبرانيين ٥: ٩، ١٠؛ ٧: ١-٢٢). [٥]

ب. استخدام العشر. العشر مقدس ويجب ان يُستخدم لاهداف مقدسة فقط. لقد امر الرب: «كل عُشر الارض من حبوب الارض

واثمار الشجر فهو للرب؛ قدس للرب. وكل عشر البقر والغنم ... يكون ... قدساً للرب» (لاويين ٢٧: ٣٠-٣٢). وقال: «هاتوا جميع العشور الى الخزنة ليكون في بيتي طعام» (ملاخي ٣: ١٠).

في اسرائيل انتفع بالعشر بنو لاوي من دون سواهم، لانهم لم ينالوا نصيباً قبلياً وكان عليهم ان يصرفوا كل وقتهم لرعاية خدمة اسرائيل الكهنوتية في المقدس ولتعليم الشعب شريعة الرب (عدد ١٨: ٢١، ٢٤).

بعد الصلب، عندما انتهى دور الكهنوت اللاوي الذي كان موجهاً من الله، بقيت العشور لتدعم رسالة كنيسة الله. وشرح بولس المبدأ الذي يؤكد ذلك باقامته موازاة بين خدمة اللاويين ورسالة البشارة المرسّخة حديثاً. اعلن يقول: «إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات؟ إن كان آخرون شركاءَ في السلطان عليكم أفلسنا نحن بالأَولى؟ ... ألستم تعلمون ان الذين يعملون في الاشياء المقدسة من الهيكل يأكلون. الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح. هكذا ايضاً امر الرب ان الذين ينادون بالانجيل من الانجيل يعيشون» (١ كورنثوس ٩: ١١-١٤).

وإذاً، يأتي أعضاء الكنيسة بعشورهم عن طيبة خاطر الى «الخزنة ليكون في بيتي طعام» (ملاخي ٣: ١٠) - بكلام آخر، ليكون في كنيسة الله ما يكفي من الاموال لتأمين نفقات خدمتها الكهنوتية ولحمل البشارة الى كل اقطار العالم.[٧٦]

٢. **التقدمات**. المسيحيون المعترفون بالجميل لا يحصرون مساهمتهم في الكنيسة بالعشر فقط. في اسرائيل بُنيت خيمة الاجتماع،

وبعد ذلك المقدس، من «تقدمات تبرع» بها الشعب (خروج ٣٦: ٢-٧؛ راجع ١ اخبار الايام ٢٩: ١٤). وغطّت تقدمات خاصة دوام الصرف على اماكن العبادة هذه (خروج ٣٠: ١٢-١٦؛ ٢ ملوك ١٢: ٤، ٥؛ ٢ اخبار الايام ٢٤: ٤-١٣، نحميا ١٠: ٣٢، ٣٣). وساهم الاسرائيليون على الارجح بما يترجح بين رُبع دخلهم وثلثه في الاغراض الدينية واعمال الرحمة. فهل قادت هذه المساهمات الى الفقر؟ على العكس، فالله وعد ان يبارك امانتهم (ملاخي ٣: ١٠-١٢)[٨]

اليوم ايضاً يدعو الرب للتبرع الطوعي بقدر ما ان اغدق علينا. فالتقدمات ضرورية لبناء كنائس وصيانتها وادارتها، ولدعم العمل المرسلي الطبي الذي يضفي المعنى العملي على البشارة.

هل علينا ان نقدم بمقدار ما قدم الاسرائيليون، ام ان انماط تقدماتهم لم تعد قابلة للتطبيق؟ في العهد الجديد اعلن المسيح مبدأ الوكالة الحقيقة: ان تكون عطايانا لله متناسبة مع النور والامتيازات التي حبانا اياها. قال: «كل من أُعطي كثيراً يُطلب منه كثيراً ومن يودعونه كثيراً يطالبونه باكثر» (لوقا ١٢: ٤٨). وعندما ارسل المسيح تابعيه بمهمة قال: «مجاناً اخذتم مجانا اعطوا» (متى ١٠: ٨). وهذا المبدأ ينطبق تماماً على مشاركتنا الغير خيراتنا المالية.

لم يلغ العهد الجديد في اي مناسبة هذا النظام ولم يتراخَ فيه. وإذ نقارن امتيازاتنا وبركاتنا الالهية بما وُهب منها للاسرائيليين نرى ان حصتنا بيسوع كانت أكبر على نحو واضح. فهل سيجد امتنانُنا تعبيره الملائم بسخاء أكبر حتى يمكن لبشارة الخلاص ان تمتد الى آخرين؟[٩] فكلما زادت بشارة الإنجيل انتشاراً ازدادت الحاجة الى مدها بالدعم.

٣. **قاعدة ما بعد العشر**. ينطبق مبدأ الوكالة على ما نستبقيه مثلما ينطبق على ما نعطيه. وفيما العشر هو الاختبار الاساسي لوكالتنا عن ممتلكاتنا المادية الزمنية [١٠]، فان استخدامنا لقاعدة ما بعد العشر يختبرنا بالمقدار نفسه.

يكشف انتفاعنا بالخيرات المادية الى أي حد نحب الله وقريبنا. فالمال يستطيع ان يكون قوة للخير: في ايدينا يمكنه تزويد الجائع طعاماً والعطشان إرواءً والعاري ثياباً (متى ٢٥: ٣٤-٤٠). ومن منظور الله تظل قيمة المال الرئيسة في الانتفاع به لتأمين ضروريات الحياة ومباركة الآخرين ودعم العمل الالهي.

٤. **عدم الأمانة في العشر والتقدمات**. يجهل الناس بوجه عام او يهملون المبادئ الالهية للوكالة. وحتى بين المسيحيين قليلون يدركون دورهم كوكلاء. ان جواب الله على عدم امانة اسرائيل يعطي تبصُّراً واضحاً في كيفية نظرته الى هذه المسألة. وعندما تصرّفوا بالعشر والتقدمات لمنفعتهم الخاصة حذّر الله من مغبة سلبه (ملاخي ٣: ٨) ونسب افتقارهم الازدهار الى عدم امانتهم فيما للرب: «قد لُعنتم لعناً واياي انتم سالبون هذه الأمة كلها» (ملاخي ٣: ٩).

اعلن الرب صبره ومحبته ورأفته بادئاً تحذيره بعرض للنعمة: «ارجعوا اليَّ أرجعْ اليكم» (ملاخي ٣: ٧). أفاض عليهم بركة عميمة وتحداهم ان يختبروا أمانته. «هاتوا جميع العشور الى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجرِّبوني بهذا، قال رب الجنود، إنْ كنت لا افتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركةً حتى لا تُوسَعَ. وانتهر من اجلكم الآكِلَ فلا يُفسِدِ لكم ثمرَ الارض ولا يُعقَر لكم الكرم في الحقل، قال

رب الجنود. ويطوّبكم كل الامم لانكم تكونون ارض مسرّة قال رب الجنود» (ملاخي ٣: ١٠-١٢).

وكالة الارض. جعل العلمُ الحديثُ الارضَ مختبرًا واسعًا للبحث والتجارب. هذه الابحاث تتمخض عن منافع عديدة، لكنّ الثورة الصناعية افضت ايضًا الى تلويث الهواء والماء والتربة. وفي بعض الحالات اثَّرت التكنولوجيا في الطبيعة وتلاعبت بها بدلاً من ادارتها بحكمة.

نحن وكلاء العالم، وعلينا بذل الجهد للحفاظ على الحياة على كل المستويات واحترام التوازن البيئي. فالمسيح في مجيئه المقبل «سيهلك الذين كانوا يهلكون الارض» (رؤيا ١١: ١٨). ومن هذا المنظور يُسأل المسيحيون ليس فقط عن ممتلكاتهم الخاصة بل عن العالم حولهم.

المسيح كوكيل

الوكالة الصحيحة غيريةلا أنانية؛ انها عطاء ذاتي كامل لله وخدمة للانسانية. والمسيح بسبب محبته إيانا تحمّل قساوة الصليب، وقاسى المًا اعمق بكثير عندما نبذته خاصتُه وتخلى عنه الله الى ابعد الحدود. فبأي جميل نستطيع ان نقابله بالمقارنة مع عطيته هذه؟ عطيته لم تكن مما له فحسب ــ علمًا أنّ له كل شيء ــ بل كانت هو ذاته، هكذا الوكالة. والرنوّ الى هذه العطية الأعظم هو ان نخرج من ذواتنا ونصبح مثله، وذلك سيحركنا لنصبح الكنيسة المعتنية، الحريصة على الجميع أكانوا من شركة المؤمنين ام لا. فالمسيح مات عن العالم، والوكيل بمعناه الاشمل هو من اجل العالم.

بركات الوكالة

وضعنا الله في وظيفة وكلاء من اجل منفعتنا، لا من اجله هو.

بركة شخصية. احد الاسباب التي من اجلها يسألنا الله ان نكرس له في استمرار حياتنا بكاملها ـ وقتنا ومهاراتنا وجسدنا وممتلكاتنا المادية ـ هو تشجيع نمونا الروحي وتطوير صفاتنا. لأننا عندما نعي ملكية الله كلَّ شيء والحب الدائم الذي يسكبه علينا ينتعش حبنا اياه وعرفاننا جميله.

الوكالة الامينة تساعدنا ايضاً على احراز النصر على اشتهاء ما للغير وعلى الانانية. فالاشتهاء، احد اعظم اعداء الانسان، نَهَتْ عنه الوصايا العشر. ويسوع ايضاً حذّر منه: «انظروا وتحفّظوا من الطمع، فانه متى كان لأحد كثيرٌ فليست حياتُه من امواله» (لوقا ١٢: ١٥). وعطاؤنا على اساس منتظم يساعد على استئصال الطمع بما للغير واستبعاد الانانية من حياتنا.

تقود الوكالة الى تطوير عادتي الاقتصاد والفعالية. وإذ نصلب «الجسد مع الاهواء والشهوات» (غلاطية ٥: ٢٤) لن نستخدم شيئاً من اجل الرضى الاناني. «عندما تسود مبادئ الوكالة في الحياة تستنير النفس، ويثبت القصد، وتُشذَّب الملذات الاجتماعية من سماتها الضارّة، وتدار الحياة العملية تحت سيطرة القاعدة الذهبية، ويغدو ربح النفوس هو الهاجس. هكذا تكون البركات السخية لمؤن الله في حياة من الايمان والامانة.» [11]

يتأتّى رضىً وفرحٌ عميقان من التيقُّن بأن المعلم ترك لنا، بشأن كل ما يُبذل لخلاص مَن مات لاجلهم، هذا التأكيد: «بما انكم فعلتموه بأحد

اخوتي هؤلاء الصغار فبي فعلتم» (متى ٢٥: ٤٠). «ليس ثمة ما هو أثمن من ان نهديه ليسوع. إذا اعدنا اليه وزنات الموارد المالية التي وضعها في تصرُفنا فسيملأ ايدينا بالمزيد منها. وكل جهد نبذله من اجل المسيح سيكافئنا عليه، وكل واجب نقوم به باسمه سيؤول الى سعادتنا الشخصية.» [١٢]

بركة للآخرين. الوكلاء الحقيقيون يباركون كل من يتصلون به. ينفّذون وصية بولس حول الوكالة: اوصيهم «ان يصنعوا صلاحاً وان يكونوا اغنياء في اعمال صالحة وان يكونوا اسخياء في العطاء كرماء في التوزيع، مدّخرين لانفسهم اساساً حسناً للمستقبل لكي يمسكوا بالحياة الابدية» (١ تيموثاوس ٦: ١٨، ١٩).

تتضمن الوكالة خدمة للآخرين وإرادة حسنة لمقاسمة الآخرين كل ما وهبه الله بسخاء وكان فيه إفادة لهم. هذا يعني «ان نكف عن اعتبار الحياة تقوم على ما نجمع من مال، وما نملك من القاب، ومَنْ نعاشر من كبار القوم، وما نحل فيه من منازل واحياء فخمة، واخيراً ما نظن اننا نحرز من مركز وتأثير.» [١٣] فالحياة الحقيقية هي ان نعرف الله وننمي صفاتٍ مُحِبَّةٍ وكريمة مثله، وان نعطي ماملكت ايدينا وبمقدار ما اسبغ علينا من ثروة. والحياة الحقيقية هي ان نعطي حقّاً مثلما اعطى المسيح.

بركة للكنيسة. لا غنى للكنيسة عن اعتماد مخطط الكتاب المقدس عن الوكالة. ومشاركة اعضائها المستمرة في العطاء تشبه التمرين الجسدي: تفضي الى جسد قوي لكنيسة معنية بمشاركة الغير النعم التي

اغدقها المسيح عليها، ومستعدة للاستجابة لأي من الاحتياجات التي تخدم قضية الله. فالكنيسة يجب ان تنعم بموارد مالية ملائمة لدعم الرسالة ونشر ملكوت الله في جوارها المباشر ثم مده الى اقصى اماكن الارض. وهي عن طيبة خاطر ستجعل الوقت والمواهب والموارد متاحة لله بالمحبة والوفاء لبركاته.

بالنظر الى تأكيد المسيح انه سيعود عندما تذاع بشارة الملكوت «شهادة لجميع الامم» (متى ٢٤: ١٤) فإننا مدعوون جميعنا لأن نكون وكلاء وزملاء له في العمل. حينئذ ستكون شهادة الكنيسة بركة عظيمة للعالم، وسيكون وكلاؤها الامناء مسرورين عندما يشاهدون بركات البشارة تمتد الى الآخرين.

المراجع

١. *قاموس وبستر الجديد الكامل الجامع*، طبعة ثانية ١٩٧٩، ص ١٧٨٦.

٢. *دائرة معارف الادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، ص ١٤٢٥.

٣. *المرجع نفسه*.

٤. بول ج. سميث: من *اجل إدارة اموال الله* (ناشفيل: جمعية ساوذرن بوبليشرز، ١٩٧٣) ص ٢١.

٥. انظر ك. ج. تولاند: «التعشير في العهد الجديد»، مجلة *الخدمة*، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦١، ص ١٢.

٦. على سبيل المثال، في خروج ٢٧: ٢٠، يعطي الرب تعليمات خاصة حول ضرورة تزويد السُرُج زيت زيتون. فقد كان فرضاً واجباً على الشعب تأمينُ الزيت في مكان العبادة حتى يعمل في انتظام، لكنَّ نفقة الإنارة هذه لم تأت من العشر. انظر ايضاً هوايت: *نصائح حول الوكالة* (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٤٠)، ص ص ١٠٢، ١٠٣. تقول إن معلمي الكتاب المقدس في المدارس العاملة في الكنيسة يجب ان تُدفع اجورهم من العشر (*المرجع ذاته*، ص ١٠٣)، لكنَّ هذا يجب عدم الانتفاع به من اجل «اغراض مدرسية» اخرى او قروض الطلاب او دعم الموزعين والكارزين بالمطبوعات (هوايت: *شهادات*،

مجلد ٩، ص ص ٢٤٨، ٢٤٩؛ هوايت: رسائل مختارة، كتاب٢، ص ٢٠٩). فهذه المراحل من عمل الله يجب دعمها من التقدمات.

٧. قدم ت. ه. جيميسون اقتراحات عملية جدًا حول كيفية حساب العشر. كتب يقول: «العشر على الأجر سهل التمثيل بالارقام. فعادة ليس في الاجر «مصاريف عمل»، اي مصاريف فعلية في انتاج الدخل يتعين حسمها. وهكذا يكون العشر هو ١٠ في المئة . . .

«يختلف تعشير الأعمال عن تعشير الأجور. فتاجر الجملة او التجزئة يحسم المصاريف الضرورية لمزاولة اعماله قبل حساب العشر. وتتضمن هذه أجرة خدمات العمال المستأجرين، وكلفة التدفئة والاضاءة والتأمين والايجار، والضرائب على المدخول او الملكية، وبنود مماثلة. وبالطبع لا يدخل في هذه الحسومات مصاريف إعالته الشخصية مع عائلته.

«يحسم المزارع تكاليفه: الاجور، المخصِّبات، التصليحات، الفائدة، الضرائب وما شابه. غير انه يتعين عليه ان يضيف الى دخله نتاج المزرعة الذي انتفعت به العائلة، لانه يخفف تكاليف عيش العائلة ويصلح بالتالي كدخل.

«يمكن اتباع طرق مماثلة مع الصانع او المستثمر او الانسان المحترف. والمحاسبة الدقيقة الضرورية في هذه الايام في كل الاعمال تسهِّل حسبان العشر من غلة الاعمال او ربحها. وبعض رجال الاعمال يضمِّنون نظامَ كتابة حساباتهم الدورية *اقتطاع العُشر*.

«احيانًا تحتار المرأة التي لا يرجع زوجُها العشر كيف تربط نفسها بارجاعه. في بعض الحالات تستطيع ارجاع العشر على المال المُعطى لها لمصروف الأسرة. وفي بعضها الآخر تُمنع من ذلك، فعليها حينذاك ان تكون قادرة على التعشير اذا جنت مبلغًا اضافيا او تلقت هبة فقط. «لأنه ان كان النشاطُ موجوداً فهو مقبول على حسب ما للانسان لاعلى حسب ما ليس له» ٢ كورنثوس ٨: ١٢» (*المعتقدات المسيحية*، ص ٢٦٧).

٨. يعتقد بعض دارسي الكتاب المقدس ان اسرائيل ساهم بعشرين على الاقل (والبعض يعتقد ثلاثة اعشار) بالاضافة الى تقدمات متنوعة. بالنسبة الى العشر الاول قال الرب: «اما بنو لاوي فاني قد اعطيتهم كل عُشر في اسرائيل ميراثًا عوض خدمتهم التي يخدمونها خدمةَ خيمة الاجتماع» (عدد ١٨: ٢١). اما في ما يخص العشر الثاني فقال: «تأكل امام الرب الهك في المكان الذي يختاره ليُحِلَّ اسمَه فيه عُشرَ حنطتك وخمرك وزيتك وابكار بقرك وغنمك، لكي تتعلم ان تتَّقيَ الرب الهك كل الايام» (تثنية ١٤: ٢٣). وكان على الاسرائيليين كل سنتين من

اصل ثلاث سنوات ان يأتوا بهذا العشر، او بما يوازيه من النقود، الى المقدس حيث يُنتفع به للاحتفال بالمهرجانات الدينية وايضا لتزويد اللاويين والغرباء والايتام والارامل. وفي كل سنة ثالثة كان عليهم ان ينتفعوا بالعشر الثاني في المنزل ليعيلوا اللاويين والفقراء. وهكذا فالعشر الثاني يُنتفع به للاحسان والضيافة (تثنية ١٤: ٢٧-٢٩؛ ٢٦: ١٢). انظر هوايت: *الآباء والأنبياء*، ص ٤٧٤؛ «العشر»، *قاموس الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ١١٢٧.

٩. راجع هوايت *شهادات*، مجلد ٣، ص ٣٩٢.

١٠. من منظور كتابي ليست الحيازة تملُّكًا. ويدل موقفنا من العشر اما اننا ندرك اننا لسنا سوى قيِّمين واما أننا ندعي أننا مالكون.

١١. فروم: «الوكالة في أوسع نواحيها»، *مجلة الخدمة*، ص ٢٠.

١٢. هوايت: شهادات، مجلد ٤، ص ١٩.

١٣. ب. ج. سميث، ص ٧٢.

يؤمن الأدڤنتست السبتيون . . .

اننا مدعوون لنكون شعبًا الهيًا يفكّر ويشعر ويعمل في انسجام مع مبادئ السماء. ولكي يحيي الروح فينا مجدداً صفات ربنا ننهمك فقط في تلك الاشياء التي ستنتج طهارة على غرار المسيح صحة وفرحًا في حياتنا. هذا يعني ان لهونا وتسليتنا يجب ان يرتفعا الى اسمى مقاييس الذوق والجمال المسيحية. وفيما نعترف بالفروقات الحضارية نلتزم اللباس البسيط الوديع المرتب الذي يناسب أولئك الذين لا يقوم جمالهم الحقيقي على البهارج الخارجية بل على زينة لا تفنى يتحلى بها روح لطيف هادئ. ويعني ايضًا اننا ملزمون العناية الذكية بأجسادنا لكونها هياكل الروح القدس. وبالاضافة الى التمرين والراحة الملائمين علينا ان نعتمد افضل نظام غذائي صحي ممكن وان نمتنع عن الاطعمة النجسة المحددة في الكتاب المقدس. ولأن المشروبات الكحولية والتبغ والاستعمال غير المسؤول للمخدرات والمسكنات مضرة لأجسادنا علينا ان نمتنع عن تعاطيها ايضًا. وبدلاً من ذلك، ينبغي لنا ان نلتزم كل ما من شأنه ان يضع افكارنا واجسادنا ضمن نظام المسيح الذي يروم صحتنا وفرحنا وسمو خلقنا. ـ المعتقدات الاساسية ٢١.

السُّلوكُ المسِيحيّ

ينشأ السلوك المسيحي - أي نمط حياة اتباع الله - كاستجابة مقرة بالجميل للخلاص العظيم الذي نلناه من الله بالمسيح. فبولس يناشد المسيحيين قائلاً: «اطلب اليكم ايها الاخوة برأفة الله ان تقدموا اجسادكم ذبيحةً حيةً مقدسةً مَرْضِيَّةً عند الله عبادتَكم العقلية. ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيّروا عن شكلكم بتجديد اذهانكم لتختبروا ما هي ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة» (رومية ١٢: ١، ٢). وهكذا يحمي ويطور المسيحيون بطيبة خاطر قواهم الذهنية والبدنية والروحية من اجل ان تُكرم خالقها وفاديها.

لقد صلى المسيح: «لست أسأل ان تأخذهم من العالم بل ان تحفظهم من الشرير. ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم» (يوحنا ١٧: ١٥، ١٦). كيف يستطيع المسيحي ان يكون في العالم ومنفصلاً عنه في آنٍ معًا؟ كيف يختلف نمط العيش المسيحي عن نمط العالم؟

ينبغي للمسيحيين ان يتبنوا نمطًا مختلفًا للعيش، ليس من اجل التمايز بل لأن الله دعاهم اليه من حيث المبدأ، وهو نمط يخولهم بلوغ امكانياتهم الكاملة كخليقة لله، ويجعلهم فعّالين في خدمته. واختلاف نمط عيشهم يدفع الى الامام مهمتهم: خدمة العالم وهم ملحه ونوره. فما قيمة الملح إن فقد مذاقَه او النور إن تساوى بالظلمة؟

المسيح مثالنا، عاش منغمسًا في العالم حتى اتّهمه الناس انه «أكول وشِرّيب» (متى ١١: ١٩)، مع انه لم يكن كذلك. فهو عاش بثبات

مبادئ الله حتى انّ احداً لم يستطع تبكيته على خطية (يوحنا ٨: ٤٦).

السلوك والخلاص

عند تحديدنا ما هو السلوك الملائم علينا ان نتجنب طرفَيْ نقيض. الاول هو قبول القواعد وتطبيقات المبادئ لتغدو كوسائل خلاص. وبولس لخّص هذا التطرف بالقول: «قد تبطّلتم عن المسيح ايها الذين تتبررون بالناموس سقطتم من النعمة» (غلاطية ٥: ٤).

التطرف المناقض هو الاعتقاد بأن الاعمال، لكونها لا تؤمّن الخلاص، لا اهمية لها، اي ان ما يفعله الشخص لا اهمية له في الواقع. وبولس تحدث ايضاً عن هذا النقيض: «فإنكم انما دعيتم للحرية ايها الاخوة. غير انه لا تصيّروا الحرية فرصة للجسد» (غلاطية ٥: ١٣). وعندما يتبع كل عضو ضميره الخاص لا يعود هناك تأديب متبادَل لمسيحيين زملاء مجاراةً لمتى ١٨ او غلاطية ٦: ١، ٢. وتصبح الكنيسةُ لا جسدَ المسيح حيث تبادُلُ الحب والعناية بل مجموعةً من الافراد المتنافرين يشق كل منهم طريقه من دون تحمُّل اي مسؤولية تجاه رفاقه او القبول بأي اهتمام بهم.»[1]

فيما سلوكنا وروحانيتنا متلازمان لا نستطيع أبداً ان نستحق الخلاص بالسلوك الصحيح. والاحرى أنْ يقال إنّ السلوك المسيحي هو ثمرة طبيعية للخلاص وهو يستند الى ما اكمله المسيح سابقاً من اجلنا على الجلجثة.

هياكل الروح القدس

ليس الكنيسة وحدها بل الأفراد المسيحيون ايضاً هم هياكل لسكنى

الروح القدس: «ام لستم تعلمون انّ جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وانكم لستم لانفسكم؟» (١ كورنثوس ٦: ١٩).

وعلى هذا، يمارس المسيحيون عادات حسن الصحة لحماية مركز القيادة في هياكل اجسادهم، أي الذهن الذي فيه يستقر الروح القدس. ولهذا السبب شدّد السبتيون الأدفنتست خلال المئة عام الماضية على أهمية عاداتهم الصحية السليمة.[٢] وهذا التشديد آتى أُكُلَه، فقد كشف بحث حديث ان نسبة الامراض الكبرى تبدو أقل تطوراً عند الأدفنتست قياساً على عامة السكان.[٣]

اننا كمسيحيين معنيون بالناحيتين الروحية والجسدية من حياة الناس. ويسوع، مثلنا الاعلى، شفى «كل مرض وكل ضعف في الشعب» (متى ٤: ٢٣).

ينظر الكتاب المقدس الى الكائنات البشرية كوحدة (الفصل ٧). و«الثنائية بين الروحي والمادي غريبة عن الكتاب المقدس.»[٤] لذا تتضمن دعوة الله الى القداسة دعوة الى الصحة البدنية كما الى الصحة الروحية. وقد لخصت هذا المبدأ بجدارة سوزانّه وسلي، والدة مؤسس الكنيسة الميثودية: «كل ما يضعف رشدك ويفسد حساسية ضميرك ويعمي احساسك بالله ويُنقص قوة ذهنك وسلطته على جسدك فهو خطأ، مهما كان بريئاً في حد ذاته.»[٥]

ان شرائع الله، التي تتضمن قوانين الصحة، ليست اعتباطية بل رسمها خالقنا ليتيح لنا التمتع بالحياة في اجمل حللها. وعدونا الشيطان يريد ان يسلبنا صحتنا وفرحنا وسلام ذهننا لكي يدمرنا في نهاية الأمر (انظر يوحنا ١٠: ١٠).

بركات الله للصحة الكاملة

يستند بلوغ هذه الصحة الى ممارسة القليل من المبادئ الالهية البسيطة والفعّالة. بعضها واضح وسائغ جداً لدى معظم الناس. وبعضها الآخر كالنظام الغذائي السليم، اصعب قبولاً لانه يتضمن توجيهات وعادات أساسية جداً لنمط عيشنا. لهذا السبب سنكرس المزيد من الشرح لهذه المبادئ التي هي اما مُساءٌ فهمُها وأما موضوع جدل وأما مرفوضة.[٦]

بركة التمرين. التمرين الرياضي المنتظم هو الصيغة البسيطة للطاقة المتنامية، والجسد الصلب، والراحة من الإجهاد، والبشرة الأكثر صحة، والمزيد من الثقة بالنفس، والمراقبة الفعلية للوزن، والتحسن والانتظام في الهضم، وتخفيف الضغط وخطر امراض القلب والسرطان. والتمرين ليس خياراً فحسب بل هو ضروري للمحافظة على الصحة الفضلى، بدنيا وذهنيا.[٧]

النشاط المفيد ينزع الى السرّاء؛ والخمول والكسل يأتيان بالضرّاء (امثال ٦: ٦-١٣؛ ١٤: ٢٣). أمر الله الرجل الأول والمرأة الأولى بالنشاط: العناية بالجنة منزلهما في الهواء الطلق (تكوين ٢: ٥، ١٥؛ ٣: ١٩). المسيح نفسه كان مثالاً للنشاط الجسدي. فمعظم حياته التزم العمل اليدوي كنجار، وخلال رسالته طاف في طرقات فلسطين.[٨]

بركة نور الشمس. النور ضروري للحياة (تكوين ١: ٣) يوفّر الطاقة للعملية التي تنتج المواد الغذائية. وهذه تقيت اجسادنا وتزودها

طاقة، وتطلق الاوكسجين الضروري لحياتنا. ونور الشمس يدعم الصحة والشفاء.

بركة الماء. الجسد البشري مكوَّن من ٧٥٪ من وزنه ماءً، لكن هذا السائل الحيوي يُفقدَ في استمرار من خلال زفير الهواء والتعرُّق وإفراز الفضلات. لذا كان شرب ستة اكواب الى ثمانية من الماء الصرف كل يوم مساعداً على المحافظة على رفاهة الكيان البشري وسعادته وفعاليته. وللماء وظيفة اخرى هي ما يوفره من نظافة واسترخاء.

بركة الهواء النقي. العيش في بيئة من الهواء الفاسد، في داخل المنزل او خارجه، يجعل الدم ينقل كمية من الاوكسجين أقل من تلك الضرورية لوظيفته الفضلى في كل خلية. فيغدو الشخص أقل يقظة واستجابة. من هنا اهمية جعل كل شيء ممكناً لتأمين إمداد يومي وافر من الهواء المنعش.

بركة العيش المعتدل المحرر من المخدرات والمنشطات. اشبعت المخدرات مجتمعنا لأنها تحفز الاعصاب وتحرر من الإجهاد والالم. والمسيحي محاط بدعوات مغرية الى تعاطي المخدرات. والمشروبات الشعبية تحتوي على مخدرات على رغم مظهرها البريء. فالقهوة والشاي والكولا تحتوي على الكافيين[٩]، والمشرابات المثلجة المزوجة بنكهة الثمار تحوي كحولا. واظهرت الابحاث ان المخدرات الالطف التي تؤخذ في الاماكن العامة تقود تدريجاً الى

مخدرات اقوى تشوِّه الذهن. والمسيحي الحكيم يمتنع عن كل ما هو مضر، متعاطياً في اعتدال ما هو سليم فقط.

١. **التبغ**. التبغ في كل اشكاله سم بطيء ذو اثر ضار على القوى البدنية والذهنية والادبية. في البدء يصعب جداً ملاحظة آثاره. وهو يثير الاعصاب ثم يشلها، مضعفاً العقل، مغشيا اياه.

من يتعاطى التبغ يقترف انتحاراً بطيئاً،[١٠] مخالفاً الوصية السادسة «لا تقتل» (خروج ٢٠: ١٣).

٢. **المشروبات الكحولية**. الكحول هو احد المخدرات الأكثر استعمالاً على نطاق واسع في الكرة الارضية. لقد دمّر ملايين لا تُعَدّ. ولا يكتفي بإيذاء من يتناوله بل هو يتقاضى جزيته من المجتمع اجمالاً ـ من خلال العائلات المحطمة والحوادث المميتة والفقر.

ولأن الله يتصل بنا من خلال اذهاننا فقط يحسن بنا ان نتذكر ان الكحول تؤثر سلبياً في كل وظائف الذهن. فعندما يرتفع مستوى الكحول في الجسم يزداد عند الشارب فقدانُ التناسق، والتشويشُ، واختلال في التوجُّه، والذهول، وفقدان الحس، والسبات، والموت. وتعاطي المشروبات الحكولية في انتظام يولد في آخر الامر فقدان الذاكرة والتمييز والقدرة على التعلُّم.[١١]

قصص الكتاب المقدس المتضمِّنة استخدام المشروبات الروحية قد تعطي الانطباع بان الله احلَّها. غير ان الكتاب يشير ايضاً ان شعب الله ساهم في ممارسات اجتماعية مثل الطلاق وتعدُّد الزوجات والعبودية ـ وهي ممارسات لم يتغاضَ الله عنها بالتأكيد. وعند

تفسيرنا أمثال هذه المقاطع الكتابية يفيدنا ان نحفظ في ذهننا ان الله لا يصادق بالضرورة على ما يسمح به.

يشير جواب يسوع على التساؤل لماذا سمح موسى بالطلاق الى هذا المبدأ في التفسير. قال: «ان موسى من اجل قساوة قلوبكم أذِن لكم ان تطلِّقوا نساءَكم، ولكنْ من البدء لم يكن هكذا» (متى ١٩: ٨).[١٢] فعدن هي النموذج الالهي الذي تريد بشارة الانجيل ان تعيدنا اليه. وكما يصدق على هذه الممارسات الاخرى، فإن تعاطي الكحول لم يكن جزءاً من خطة الله الاصلية.[١٣]

٣. **المخدرات الأخرى والمسكّنات**. هنالك مخدرات ومسكّنات اخرى عديدة مضرة يهدِّم الشيطان بواسطتها الحياة البشرية.[١٤] والمسيحيون الحقيقيون الذين يضعون يسوع نصب اعينهم سيمجِّدون الله دائماً بأجسادهم، مدركين انهم خاصته الجديرون بأن يناضل من اجلهم بعد ان اشتراهم بدمه الثمين.

بركة الراحة. الراحة المناسبة اساسية لصحة الجسد والذهن. والمسيح يشملنا بدعوته الشفوقة التي وجهها الى تلاميذه المُرهَقين: «تعالوا انتم منفردين الى موضع خلاء واستريحوا قليلاً» (مرقس ٦: ٣١). وتولِّد فترات الراحة الكثير من السكينة المطلوبة للاتصال بالله: «كفّوا واعلموا اني انا الله» (مزمور ٤٦: ١٠). وقد أكّد الله على حاجتنا الى الراحة بافرازه اليوم السابع من الأسبوع كيوم راحة (خروج ٢٠: ١٠).

الراحة هي أكثر من النوم او ايقاف عملنا المنتظم. فهي تتضمن

الطريقة التي نقضي بها وقت فراغنا. والارهاق لا يأتي دائمًا من الإجهاد او من العمل الصعب او الطويل جدًا: فأذهاننا قد تُرهق من الإثارة المفرطة عبر وسائل الاعلام او المرض او مختلف المشاكل الشخصية.

الاستجمام هو خلق جديد بالمعنى الاصح للكلمة. يقوي ويبني وينعش الذهن والجسد، وبالتالي يهيِّئ المؤمنين للعودة الى مهنهم بعزم جديد. ولكي يعيش المسيحي حياته على افضل ما يُرام عليه ان يتبع تلك الاشكال من الاستجمام والتسلية التي تقوي وثاقه مع المسيح وتحسِّن صحته. والكتاب المقدس يحدِّد المبدأ الآتي الذي سيساعد الميسحيين على اختيار الاستجمام الحسن: «لا تُحبوا العالم ولا الاشياء التي في العالم. إنْ احبَّ احد العالم فليست فيه محبة الآب. لان كلَّ ما في العالم، شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظُم المعيشة، ليس من الآب بل من العالم» (١ يوحنا ٢: ١٥، ١٦).

١. **السينما، التلفزيون، الراديو، الفيديو**. تستطيع وسائل الاعلام هذه ان تكون قوى تربوية عظيمة. فهي «غيّرت الجو العام لعالمنا الحديث وسهلت علينا الاتصال بحياة الناس وافكارهم ونشاطاتهم على امتداد الكرة الارضية.»[١٥] ولسوف يذكر المسيحي ان للتلفزيون والفيديو وقعًا على حياة الفرد اكبر من اي نشاط فردي آخر.

لسوء الحظ، ان الفيديو والتلفزيون، بإدائهما الزائف غالبًا، يؤثران داخل المنازل تأثيرًا ضارًا ومحطًا. وإذا لم نتوخ التمييز الدقيق «فسيحولان بيوتنا الى مسارح واستعراضات غنائية من نوع

رخيص خسيس.»[١٦] والمسيحي الملتزم سوف يشيح بعينيه بعيداً من الافلام والبرامج التلفزيونية المؤذية والعنيفة والفاسقة.

ليست وسائل الاعلام البصرية والسمعية شرّاً في حد ذاتها. فالاقنية ذاتها التي تصوّر عمق الشر البشري تنقل الكرازة بانجيل الخلاص. وتُنشر عبرها عدة برامج اخرى جديرة بالاعتبار. لكنّ الناس يستطيعون استخدام حتى البرامج الجيدة لكي يتفادوا مسؤوليات الحياة. والمسيحيون لا يرغبون فقط في وضع المبادئ لتحديد ما يسمعون او يشاهدون بل سيضعون ايضاً حدوداً لذلك بحيث لا تتأثر علاقاتهم الاجتماعية ومسؤولياتهم الحياتية. فإذا عجزنا عن التمييز او إذا أعوزتنا قوة التحكم في وسائل الاتصال الجماهيري يكون من الافضل ان نضرب بها عرض الحائط بدلاً من ان تتحكم هي في حياتنا اما بتلويث الذهن واما بإستهلاك مقادير مفرطة من الوقت (انظر متى ٥: ٢٩، ٣٠).

في ما خص تأملنا في المسيح هناك مبدأ مهم في الكتاب المقدس يؤكد اننا «ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغيّر الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد» (٢ كورنثوس ٣: ١٨). فالنظر يُحدث تغييراً. ولكنْ ينبغي للمسيحيين ان يتذكروا دائماً ان هذا المبدأ يعمل من جانبه السلبي ايضاً. فالافلام التي تصور خطايا البشرية وجرائمها ـ القتل، الزنا، السرقة، وغيرها من الافعال المشينة ـ ساهمت في انحطاط الأخلاق الحاصل الآن.

ينصحنا بولس في فيلبي ٤: ٨ بمبدأ يساعد على تحديد اشكال الاستجمام القيمة: «اخيراً ايها الاخوة كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مُسِرّ كل ما صيته حسن إن

كانت فضيلةٌ وإن كان مدحٌ ففي هذا افتكروا.»

٢. **القراءة والموسيقى**. تنطبق هذه المقاييس السامية عينها على قراءات المسيحي وموسيقاه. الموسيقى هي هبة من الله للايحاء بافكار طاهرة نبيلة رفيعة. واذاً فالموسيقى الجيدة تعزز اروع صفات الشخصية.

اما الموسيقى الخسيسة فإنها «تخرّب ايقاع النفس وتحطم الاخلاق العامة.» لذلك ينأى اتباع المسيح بنفوسهم عن «اي نغمة يرشح منها الجاز او الروك او اي شكل هجين متصل بهما، او اي لغة تعبر عن مشاعر مجنونة او مبتذلة.»[١٧] ولا يصغي المسيحي الى موسيقى كلماتها او الحانها غير محتشمة (رومية ١٣: ١١ـ١٤؛ ١ بطرس ٢: ١١).[١٨]

تقدم القراءة الكثير من المواضيع القيِّمة. فهناك وفرة من الكتب الادبية الجيدة التي تنشئ الذهن وتوسعه. غير ان هنالك ايضاً «سيل من الكتب الأدبية الشريرة في مظهر جذّاب غالبًا ولكنها تدمِّر الذهن والسلوك الأخلاقي. فروايات المغامرات الوحشية والانحلال والميوعة، أكانت واقعية ام خيالية»، غير مناسبة للمؤمنين لأنها تولِّد نفوراً من نمط حياة نبيل شريف طاهر وتعوق تطوّر اتحاد مع المسيح.[١٩]

٣. **نشاطات غير مقبولة**. يعلِّم الادفنتست ايضًا ان المقامرة ولعب الورق والذهاب الى المسرح والمرقص هي نشاطات يجب تجنُّبها (١ يوحنا ٢: ١٥–١٧). وهم يعترضون على اضاعة الوقت في حضور احداث رياضية عنيفة (فيلبي ٤: ٨). وكل نشاط يضعف علاقتنا بربنا

ويسبِّب تحولنا عن الفوائد الأبدية يساعد ابليس على شدّ قيوده حول نفوسنا. والأحرى بالمسيحيين ان يشاركوا في تلك الاشكال المفيدة من نشاطات وقت الفراغ التي تنعش حقا طبائعهم البدنية والذهنية والروحية.

بركة الطعام المغذّي. اعطى الله الزوجين الأولين الغذاء المثالي: «قد اعطيتكم كل بقل يُبزِر بزراً على وجه كل الارض وكلَّ شجر فيه ثمرُ شُجرٍ يبزر بزراً. لكم يكون طعامًا» (تكوين ١: ٢٩). وبعد السقوط في الخطيئة، اضاف الله الى طعامهما، «عشب الحقل» (تكوين ٣: ١٨).

تنزع اليوم مشاكل الصحة الى الانحصار في نمط تقهقري من الأمراض المعزوة مباشرة الى النظام الغذائي ونمط الحياة. فالوجبة الغذائية التي خططها الله، وقوامها الحبوب والثمار والمكسرات والخضار، تقدم المقوِّمات الغذائية الصحيحة لدعم الصحة الفضلى.

١. **الوجبة الاصلية**. لم يحرِّم الكتاب المقدس اكل لحوم الحيوانات الطاهرة. لكنَّ وجبة الله الأصلية للانسان لم تتضمن اطعمة من لحوم لأن الله لم ينوِ القضاء على حياة اي حيوان ولأن الوجبة النباتية المتوازنة هي الافضل للصحة، وهذا واقع يقدِّم العلم بيِّنات مطردة حول صحته.[٢٠] فالناس الذين يستهلكون منتجات حيوانية تحتوي على جراثيم او فيروسات تسبب المرض قد تتعرَّض صحتهم للتوعك.[٢١] وفي الولايات المتحدة وحدها يُقدَّر سنويا عدد الشاكين من لحم دواجن مسمَّم بالملايين لأن المراقبة تفشل في استكشاف تلوثها

بالسالمونيلا وغيرها من المتعضّيات المجهرية.»[٢٢] ويشعر خبراء متعددون «ان العدوى الجرثومية اخطر بكثير من المواد الكيميائية المضافة ومن المواد الحافظة للاطعمة»، ويتوقعون زيادة الامراض الناشئة عن هذه الجراثيم.[٢٣]

اكثر من ذلك، تشير الدراسات التي اجريت في السنوات الاخيرة ان الاستهلاك المتزايد للحوم يستطيع التسبُّب بزيادة التصلب العصيدي، والسرطان، واضطرابات الكلى، وتخلخل العظام، وداء الشعريات، كما يستطيع خفض متوسط العمر المتوقَّع.[٢٤]

ان النظام الغذائي الذي امر به الله في جنة عدن ـ النظام النباتي ـ هو الأمثل، لكننا لا نستطيع احياناً ان نحوز الأمثل. واذ ذاك، في اي وضع او موضع معطى، يأكل الراغبون في البقاء في صحة مثلى افضل طعام يستطيعون الحصول عليه.

٢. **اللحوم الطاهرة والنجسة**. لم يُدخل الله اللحم في طعام الناس الا بعد الطوفان. فبعد ان تدمرت كل النباتات سمح الله لنوح وعائلته ان يأكلوا اللحوم، مشترطاً عدم اكل الدم في اللحم (تكوين ٩: ٣-٥).

الشرط الآخر الذي يدل الكتاب ضمناً ان الله فرضه على نوح هو ان يأكل مع عائلته، فقط لحم الحيوانات التي اعتبرها الله طاهرة. فالله لم يأمر نوح بان يأخذ معه في الفلك من جميع البهائم الطاهرة سبعة سبعة ذكراً وانثى، في مقابل اثنين ذكراً وانثى من البهائم التي ليست بطاهرة (تكوين ٧: ٢، ٣) الا لأن نوحاً وعائلته احتاجوا الى الحيوانات الطاهرة للطعام ولتقديم الذبائح في آن (تكوين ٨: ٢٠). ويزودنا الاصحاح ١١ من سفر اللاويين والاصحاح ١٤ من سفر

التثنية عروضاً مفصلة عن الاطعمة الطاهرة والنجسة.[٢٥]

لا تشكل الحيوانات النجسة، من طبيعتها، الطعام الافضل. والعديد منها هي اما آكلة قمامة واما ضارية ـ من الأسد والخنزير الى النسر وسمك القعر مثل السّاقِر*. فهذه اكثر نزوعاً الى حمل المرض ونقله بسبب عاداتها.

كشفت الدراسات انه بالاضافة الى المقادير المتوسطة من الكولسترول في لحم الخنزير ولحم سمك الاصداف، فان كلا من هذين الطعامين يحتوي كمية من السموم والملوّثات مرتبطة بتسمم البشر.»[٢٦]

عندما امتنع شعب الله عن تناول الاطعمة النجسة برهنوا عن اقرارهم بالجميل لافتدائهم من العالم الفاسد النجس حولهم (لاويين ٢٠: ٢٤-٢٦؛ تثنية ١٤: ٢). فالمثل الأعلى الذي يرتضيه الله لهيكل الجسد البشري، حيث يحل الروح القدس، هو اسمى من ان يُشوَّه بإدخال اي شيء نجس الى الجوف.

لم يلغِ العهدُ الجديد التمييزَ بين اللحوم الطاهرة والنجسة. ويعتقد البعض انه بسبب ذكر هذه الشرائع المتعلقة بالطعام في سفر اللاويين فانها احتفالية او طقسية فحسب، وبالتالي لم تُعدْ ملزِمة للمسيحيين. علاوة على ذلك، يقولون إن التمييز بين الحيوانات الطاهرة والنجسة يعود القهقرى الى عهد نوح، قبل وجود اسرائيل بوقت طويل. إن هذه الشرائع، بصفتها مبادئ للصحة، تحمل في طياتها واجباً لا يلغيه الزمن.[٢٧]

---

* سمك نهري من فصيلة الشبوط.

٣. **انتظام، بساطة وتوازن.** الاصلاحات الغذائية الناجحة تتم بالتدرُّج وينبغي تناولها بذكاء. ويتعيّن علينا في النهاية ان نتعلم استبعاد الاطعمة الغنية بالدهون و/او بالسكر، او استهلاكها بإقتصاد.

أكثر من ذلك، علينا ان نعد الاطعمة التي نتناولها بأبسط طريقة طبيعية ممكنة، وان نتناولها على فترات فاصلة منتظمة من اجل منفعة فضلى. والاطعمة المركبة والمنبِّهة ليست هي الاكثر محافظة على الصحة. فالعديد من البهارات والتوابل تنبِّه الجهاز الهضمي،[28] والاعتياد على تناولها مرتبط بعدد من مشاكل الصحة.[29]

بركة الزي المسيحي. زوّد اللهُ آدمَ وحواء ثيابهما الاولى، وهو يعرف اننا في حاجة الى ثياب ملائمة في هذه الايام (متى ٦: ٢٥-٣٣). وعلينا ان نرسي خيارنا للثياب على مبادئ البساطة والاحتشام والحاجة العملية والصحة والاناقة.

١. **زي بسيط.** كما تفعل في كل مجالات حياتنا الاخرى فان الدعوة المسيحية الى البساطة تمسّ مسّاً وثيقًا ما نرتديه من ثياب. «فشهادة المسيحي تستدعي البساطة.»

«والطريقة التي نعتمدها في اللباس تبرهن للعالم مَنْ نحن وكيف نكون ـ ليس كمطلب شرعي انحدر الينا من العهد الفيكتوري ولكنْ كتعبير عن محبتنا ليسوع.»[30]

٢. **زي ينمّ عن مناقبية عالية.** لن يشوِّه المسيحيون جمال صفاتهم الشخصية بزي يثير «شهوة الجسد» (١ يوحنا ٢: ١٦). ولانهم يريدون

الشهادة للآخرين عليهم ان يلبسوا ويتصرفوا باحتشام، غير مبرزين اجزاء الجسد التي تثير الشهوات الجنسية. والاحتشام يرقّي الصحة الأدبية. وهدف المسيحي تمجيد الله لا الذات.

٣. **زي عملي اقتصادي**. يعتمد المسيحيون بوصفهم وكلاء عن اموال الله التي ائتمنهم بها، الاقتصاد، متجنبين الذهب او اللآلئ او الملابس الكثيرة الثمن (راجع ١ تيموثاوس ٢: ٩). غير ان ممارسة الاقتصاد لا يعني بالضرورة شراء ارخص الثياب المتاحة. فغالبًا ما تكون السلع الأرفع نوعية هي الأكثر اقتصاداً على المدى البعيد.

٤. **زي صحي**. ليس الطعام وحده ما يؤثّر في صحة الشخص. والمسيحيون يتجنبون ارتداء الأزياء التي لا تحمي الجسم على نحو ملائم او تضغط عليه او تؤثر فيه على نحو يعمل على تدهور صحته.

٥. **زي يتميز بالرشاقة والجمال الطبيعي**. يفهم المسيحيون التحذير ضد «تعظُّم المعيشة» (١ يوحنا ٢: ١٦). ففي اشارة المسيح الى الزنابق قال: «ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها» (متى ٦: ٢٩). هكذا صور ان مفهوم السماء للجمال يتميّز بالرشاقة والبساطة والطهارة والجمال الطبيعي. والتباهي المبتذل امام العالم، كما في الازياء الدارجة، لا قيمة له في نظر الله (١ تيموثاوس ٢: ٩).

يربح المسيحيون، غير المؤمنين، ليس بتصرفهم أو مظهرهم الشبيه بالعالم بل بان يُظهروا فرقًا جذّابًا منعشًا. فبطرس قال إن الازواج غير المؤمنين «يُربحون بسيرة النساء...، ملاحظين سيرتكنّ الطاهرة

بخوف.» وبدلاً من ان يتزين المؤمنون او المؤمنات زينة خارجية نصحهم بطرس ان يركّزوا على تطوير «القلب الخفيّ في العديمة الفساد، زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام الله كثير الثمن» (١ بطرس ٣: ١-٤). والكتاب المقدس يعلم أنَّ:

أ. **الصفات تُبرز جمال المرء الحقيقي**. فبطرس وبولس كلاهما بيّنا المبدأ الاساس لارشاد المسيحيين، نساءً ورجالاً، في حقل الزينة: «لا تكنْ زينتكنَّ الزينة الخارجية من ... التحلي بالذهب ولبس الثياب» (١ بطرس ٣: ٣). اريد ايضاً «أنَّ النساء يزّين ذواتهنّ بلباس الحشمة مع ورع وتعقُّل لا بضفائر او ذهب او لآلئ او ملابس كثيرة الثمن بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله» (١ تيموثاوس ٢: ٩، ١٠).

ب. **البساطة تتناغم مع الاصلاح والانتعاش**. عندما دعا يعقوب عائلته ان يكرّسوا ذواتهم لله اعطوه «كل الآلهة الغريبة التي في ايديهم والأقراط التي في آذانهم، فطمرها يعقوب» (تكوين ٣٥: ٢، ٤).[٣١]

بعد ارتداد اسرائيل الى العجل الذهبي امره الله: «اخلع زينتك عنك فاعلم ماذا أصنع بك، فنزع بنو اسرائيل زينتهم» علامة التوبة (خروج ٣٣: ٥، ٦). وأكد بولس بوضوح ان الكتاب المقدس يسجِّل هذا الارتداد «لانذارنا نحن الذين انتهت الينا أواخر الدهور» (١ كورنثوس ١٠: ١١).

ج. **الوكالة الحسنة تتطلب التضحية بالنفس**. فيما معظم سكان العالم يشكون سوء تغذية، تطرح المادية امام المسيحيين اغراءات

تترجّح بين الثياب الغالية والسيارات والحلى والمنازل الفخمة. وبساطة نمط الحياة والمظهر تضع المسيحيين في تناقض تامّ مع الجشع والمادية وبهرجة مجتمع القرن العشرين الوثني، حيث تتركّز القيم على الاشياء المادية لا على الناس.

ونظراً الى تعاليم الكتاب المقدس هذه والى المبادئ التي بسطناها اعلاه نعتقد انه يجدر بالمسيحيين الا يتبرّجوا بالحلى. ونفهم بذلك ان التحلي بالخواتم والحلقان والعقود والأساور، وشبك ربطات العنق بالمشابك الثمينة، وتبكيل الاكمام بالازرار المعدنية الغالية الثمن، والتزيُّن بدبابيس الشعر المذهبة ـ واي نوع آخر من الحلى التي يتباهى بها الناس ـ هو امر غير ضروري ولا ينسجم مع بساطة المظهر التي يصر عليها الكتاب المقدس.[٣٢]

يربط الكتاب المقدس مستحضرات التجميل المبهرَجة بالوثنية والجحود (٢ ملوك ٩: ٣٠؛ارميا ٤: ٣٠). وفي ما خص المستحضرات نعتقد ان على المسيحيين ان يحافظوا على مظهر طبيعي صحي. فاذا رفعنا من شأن المخلص بطريقة كلامنا وسلوكنا ولباسنا نصبح مثل المغنطيس نشد الناس اليه.[٣٣]

مبادئ المقاييس المسيحية

نمط الحياة المسيحي هو في كل مظاهره استجابة للخلاص بالمسيح. يرغب المسيحي في تمجيد الله وان يعيش كيسوع. وعلى رغم ان البعض ينظرون الى هذا النمط في العيش المسيحي كلائحة من الممنوعات، الاّ انه حريّ بنا ان نراه كسلسلة من المبادئ النشيطة الايجابية في اطار الخلاص. فيسوع شدد على انه جاء لكي تكون لنا

الحياة وليكون لنا افضل. ما هي المبادئ التي ترشدنا الى الحياة الكاملة؟ عندما يدخل الروح القدس حياة أحد الأفراد يأخذ تغيير واضح مجراه فيها، يتبيّنه أولئك المحيطون به (يوحنا ٣: ٨). والروح لا يكتفي بإحداث تغيير بدائي في الحياة بل ان آثاره تنمو في استمرار. «واما ثمر الروح فهو محبة» (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣). واعظم برهان على صحة المسيحية المسيحي المحب والمحبوب.

العيش بفكر المسيح. «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع ايضاً» (فيلبي ٢: ٥). علينا في كل الظروف، الملائمة او المعاكسة، ان نسعى لنفهم مشيئة المسيح وفكره، ونعيش في انسجام معهما (١ كورنثوس ٢: ١٦).

سجلت الن هوايت النتائج البديعة لحياة مُعاشة في هذا النوع من العلاقة مع المسيح: «كل طاعة حقيقية تنبع من القلب. لقد كان المسيح يعمل بقلبه. واذا نحن رضينا فهو سيدمج نفسه في افكارنا وأهدافنا، وبذلك تصير قلوبنا وأفكارنا في حالة وفاق وانسجام مع ارادته حتى اذ نطيعه لا نكون سوى منقذين لبواعثنا ومحققين لرغباتنا. واذ تكون الارادة نقية ومقدسة ستجد ان اعظم واسمى سرورها هو في القيام بخدمة الله. وعندما نعرف الله، وامتياز معرفته يكون ميسور لنا، فان حياتنا تكون حياة الطاعة المستمرة. فاذ نقدر صفات المسيح التقدير اللائق، واذ نكون في شركة مع الله فستصير الخطيئة كريهة بالنسبة الينا.»[٣٤]

العيش لتسبيح الله وتمجيده. فعل الله الكثير لاجلنا. واحدى

الطرق التي بها نُظهر عرفاننا جميله هي تسبيحه.

تشدد المزامير بقوة على هذا الجانب من الحياة الروحية: «لكي أبصر قوتك ومجدك كما قد رأيتك في قدسك. لان رحمتك افضل من الحياة. شفتاي تسبِّحانك. هكذا اباركك في حياتي. باسمك ارفع يديّ. كما من شحم ودسَم تشبع نفسي وبشفتَيْ الابتهاج يسبِّحك فمي» (مزمور ٦٣: ٢-٥). مثل هذا التصرف الذي يدل على التسبيح من جانب المسيحي سيجعله ينظر الى امور الحياة الاخرى بالمنظور الصحيح. فإذ ننظر الى مخلصنا المصلوب الذي افتدانا من قصاص الخطيئة ونجانا من سلطانها، يداخلنا الحافز بألا نعمل الا «الاعمال المرضية امامه» (١ يوحنا ٣: ٢٢؛ راجع افسس ٥: ١٠). المسيحيون «يعيشون» لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام» (٢ كورنثوس ٥: ١٥). وكل مسيحي حقيقي يضع المسيح اولا في كل ما يعمل ويفكر ويتكلم به ويرغب. ولن يكون له آلهة أخرى مع الله (١ كورنثوس ١٠: ٣١).

العيش كمثال. قال بولس: «كونوا بلا عثرة» لأي انسان (١ كورنثوس ١٠: ٣٢). «لذلك انا ايضاً ادرِّب نفسي ليكون لي دائماً ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس» (اعمال ٢٤: ١٦). اذا قاد مثلُنا آخرين الى الخطيئة نغدو حجر عثرة لمن مات المسيح لاجلهم. «مَن قال إنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو ايضاً» (١ يوحنا ٢: ٦).

العيش للخدمة. السبب الاعظم لعيش المسيحيين كما يعيشون هو

تخليص الرجال والنساء الهالكين، قال بولس: «انا ايضًا ارضي الجميع في كل شيء غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا» (١ كورنثوس ١٠: ٣٣؛ راجع متى ٢٠: ٢٨).

متطلبات وتوجيهات. بما ان وقع نمط حياة الشخص يؤثّر على اختباره وشهادته الروحيين، فإننا كمنظمة كنسية وضعنا بعض انماط العيش القياسية كمتطلبات هي الحد الأدنى للقبول في عضويتها. تتضمن هذه المقاييس الامتناع عن التبغ، والمشروبات الكحولية، والكيميائيات المشوهة للذهن، واللحوم النجسة، مع وجود الدليل على اختبار مسيحي متنامٍ في قضايا اللباس واستخدام اوقات الفراغ. وهذه المقاييس في حدها الأدنى لا تضم مثال الله الكلي للمؤمن. تعني ببساطة الخطوات الاولى الأساسية في تطوير خبرة مسيحية متنامية ومشعة. وامثال هذه المقاييس تزوِّد ايضًا الأساس الجوهري للوحدة ضمن جماعة المؤمنين.

ان نموّ السلوك المسيحي ـ «على مثال الله» ـ متطور هو ومتضمن وحدة مدى الحياة مع المسيح. والعيش بقداسة ليس اقل من تسليم الادارة يوميًا لسيطرة المسيح وتوافق يومي مع تعاليمه كما يكشفها لنا في دراستنا الكتاب وفي صلاتنا. ولاننا نزداد نضجًا من حالة الى اخرى فمن المهم ان نكبح اطلاق احكامنا على الأخوة والأخوات الاضعف (رومية ١٤: ١؛ ١٥: ١).

المسيحيون المتحدون بالمخلص يحدوهم مثال أعلى واحد على العمل: عليهم ان يبذلوا قصاراهم لتكريم الآب السماوي الذي هيأ خطة كهذه لخلاصهم. «فاذا كنتم تأكلون او تشربون او تفعلون شيئًا فافعلوا كل شيء لمجد الله» (١ كورنثوس ١٠: ٣١).

المراجع

١. ل. أ. كينغ: «التقيُّد الحرفي بالشريعة او الاختيارية: ورطة لا مفر منها؟» *القرن المسيحي*، ١٦ نيسان (ابريل) ١٩٨٠، ص ٤٣٦.

٢. من أجل تطوير الأسس الكتابية للحياة الصحية في كنيسة السبتيين الادفنتست، انظر دامستيغ: *مؤسسات الرسالة والارسالية الكرازية عند الادفنتست السبتيين*، ص ص ٢٢١–٢٤٠؛ دامستيغ: «اصلاحات الصحة والكتاب المقدس عند قدماء الادفنتست السبتيين»: *ميراث الادفنتست*، وشتاء ١٩٧٨، ص ص ١٣–٢١.

٣. انظر لويس ر. والتون، جو إلن والتون، جون أ. شارفنبرغ: كيف *تستطيع العيش ست سنوات اضافية* (سانتا باربارا، كاليفورنيا: وود بريدج برس، ١٩٨١)، ص ٤٤؛ د. ك. نيمن و ه. ج. ستانتون: «نمط عيش الادفنتست ـ طريقة فضلى للحياة»: فيرانت لايف، آذار / نيسان (مارس / ابريل) ١٩٨٨، ص ص ١٤ـ١٨.

٤. *دائرة المعارف المصورة للكتاب المقدس زوندرفان* (غراند رابيدس: ميتشيغان: زوندرفان بوبليشرز، ١٩٧٥)، مجلد ١، ص ٨٨٤.

٥. ك. ب. هانيس: «مقاييس الكنيسة ـ رقم ٥»، ريفيو اند هيرالد، ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤١، ص ٧.

٦. من اجل معالجة كاملة لهذه القواعد الصحية البسيطة، انظر ف. و. فوستر: *بداية جديدة!* (سانتا باربارا، كاليفورنيا: وودبريدج برس، ١٩٨٨).

٧. انظر، على سبيل المثال، كينيث ه. كووبر: *برنامج حيهوائي (ايروبيكس) لرفاهية كاملة* (نيويورك: م. إيفانز، ١٩٨٢)؛ *منهج دراسي لتربية اللياقة البدنية* (لوما ليندا، كاليفورنيا: قسم علم الصحة، كلية الصحة، جامعة لوما ليندا، ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧؛ جون ديغنام: «الانصراف الى الشكل»، علامات *الازمنة*، تموز (يوليو) ١٩٨٧، ص ١٦؛ ب. إ. بالدوين: «التمرين»: *يوميات الصحة والشفاء* ١١، عدد ٤ (١٩٨٧): ٢٠ ـ ٢٣؛ جان وايسمان: *اللياقة البدنية*، خدمة *العيش الصحي الوافر*، مجلد ٥ (لوما ليندا، كاليفورنيا؛ معهد الصحة، جامعة لوما ليندا، لا تاريخ)، ص ص ٢١، ٣٧، ٣٨، ٤٥. انظر ايضاً ديان جو مور: «تغلَّبْ على توتّرك»، *حياتك وصحتك*، عدد ٤ (١٩٨٤): ١٢، ١٣.

٨. من بين مختلف اشكال التمارين يُعتبر السير على الاقدام افضلها. انظر ج. أ. شارفنبرغ: «مسؤولية الادفنتست في التمرين (مخطوطة غير مطبوعة؛

هوايت: *الشهادات*، مجلد ٣، ص ٤٧٨؛ هوايت «الاعتدال»، *الاصلاح الصحي*، نيسان (ابريل) ١٨٧٢، ص ١٢٢؛ ديغنام: «الانصراف الى الشكل»، ص ص ١٦، ١٧.

٩. وُجد ايضاً ان الكافيين يساهم في زيادة كولسترول الدم، وضغط الدم العالي، وازدياد الافرازات المعدية، والقرحة الهضمية. وهو متورط في امراض القلب والدايابيطس (السكري) وحالات السرطان في القولون والمثانة والمعثكلة (البنكرياس). واستخدامه الشديد خلال الحمل يزيد خطر تشوهات الولادة واتيان الوليد دون وزنه السوي. انظر روبرت اوبراين و سيدني كوهن: «الكافيين»، *دائرة معارف الافراط في المخدرات* (نيويورك: حقائق في ملفات، ١٩٨٤)، ص ص ٥٠، ٥١؛ مارجوري ف. بالدوين: «الكافيين على المحك»، *الحياة والصحة*، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، ص ص ١٠ - ١٣؛ إ. د. غورهام، ل. ف. غارلاند، ف. ك. غارلاند وطلابهم: «القهوة وسرطان البنكرياس في احد ارياف كاليفورنيا»، *الجريدة الغربية للطب*، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨، ص ص ٤٨ - ٥٣؛ ب. ك. جاكوبسون و د.س. ثيل: دراسة القلب في ترومسو*: هل شرب القهوة مؤشر لنمط حياة معرّض لخطر مرتفع من الاصابة بمرض الاسكيمية ** القلبي؟ نشرات *طبية سكاندينافية* ٢٢٢، رقم ٣ (١٩٨٧)، ٢١٥ - ٢٢١؛ ج. د. كورب، د. م. ريد، ج. أ. كاوتز و ك. يانو: «القهوة، والكافيين ومصل الكولسترول عند اليابانيين العائشين في هاواي»، يوميات علم *الاوبئة الاميركية*، نيسان (ابريل) ١٩٨٦، ص ص ٦٤٨-٦٥٥. وكبار مستهلكي القهوة هم ايضاً «اقل نشاطاً في الدين» (ب. س. فيكتور، م. لوبتسكي و ج. ف. غرديدن: «الظواهر البدنية للكافيينية»، *يوميات الطب العقلي السريري*، ايار (مايو)، ١٩٨١، ص ١٨٦). من اجل محتويات الكافيين في المشروبات المتنوعة، انظر «آخر لوحة للإصابات بالكافيين»، *مستهلك ادارة الاطعمة والعقاقير*، آذار (مارس) ١٩٨٤، ص ص ١٤-١٦؛ بوسلي: «كافيين»: هل هو مؤذٍ الى حد بعيد؟»، مجلة الخدمة، آب (اوغسطس) ١٩٨٦، ص ٢٨؛ وينستون ج. كرايغ وطوي ت. نغوين: «الكافيين ومستويات الثيوبرومين*** في الكاكاو ومنتجات الخروب»، *يوميات علم الطعام*، كانون الثاني - شباط (يناير

---

* مدينة سكاندينافية، في النروج.

** فقر دم موضعي ناشئ عن عقبات تعترض تدفق الدم في الشرايين.

*** مركّب متبلّر مرير يوجد في بذور الكاكاو.

ـ فبراير)، ١٩٨٤، ص ص ٣٠٢ - ٣٠٣، ٣٠٥.

١٠. بالنظر الى الدورة الدموية يزيد التبغ خطر النوبات القلبية، وارتفاع ضغط الدم، وأمراض الاوعية المحيطية مثل مرض بوارغر الذي يتطلب استئصال الأنامل أو أصابع القدمين. وبالنسبة الى جهاز التنفس يسبّب التبغ زيادة في الوفيات كنتيجة لسرطان الرئة والتهاب الشُعَب المزمن وانتفاخ الرئة. والتبغ يشل الاهداب الشُعَبية التي تنظف الرئة والقصبات الرئوية من الاوساخ، وهو مرتبط بسرطان الحنجرة والفم والبلعوم والمثانة البولية والكلية والبانكرياس. كما انه على علاقة بقروح الاثني عشري المتزايدة وبالموت من تعقيدات ناجمة عن التقرحات. انظر، مثلاً، *التدخين والصحة: تقرير من الجرّاح العام* (واشنطن العاصمة، وزارة الصحة والتربية والانعاش الاميركية، ١٩٧٩).

١١. انظر، مثلاً غالِن ك. بوسلي: «تأثيرات كميات قليلة من الكحول»، مجلة *الخدمة*، ايار (مايو) ١٩٨٦، ص ص ٢٤-٢٧. يسبّب الكحول عند شاربيه في المجتمع تقلُّصاً في فلق الدماغ الصدغية، مركز التمييز الادبي (ل. أ. كالا، ب جونس، ب. بورنس وطلابهم: «نتائج التحليل بالكومبيوتر للتصوير الطبقي، ولاختبار القياس السيكولوجي، والدراسات الغذائية عند شاربي الكحول الاجتماعيين، مع تشديد على العودة الى الشرب بعد الانقطاع عنه»، يوميات *استراليا* الطبية، ايلول (سبتمبر ١٧)، ١٩٨٣، ص ص ٢٦٤-٢٦٩، راجع بوسلي: «لماذا رسالة الصحة؟»، ادڤنتست ريفيو، ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٨٧، ص ١٥. واظهرت الاختبارات النفسية للشاربين في المناسبات الاجتماعية ان قدراتهم الذهنية واداءَهم العقلي ضعفت على نحو ذي مغزى احصائيا (د. أ. باركر، إ. س. باركر، ج. أ. برودي و ر. شوبنيرغ: «تعاطي الحكول والخسارة الادراكية بين الرجال والنساء المستخدمين»، يوميات *الصحة العامة الاميريكة*، ايار (مايو) ١٩٨٣، ص ص ٥٢١-٥٢٦. واذ يزداد تناول الحكول يقل عدد المترددين على الكنيسة (أ. م. إوارد، ر. وولف، ب. مول و إ. هاربورغ: «العوامل النفسية والسلوكية التي تفرّق الشاربين القدماء والممتنعين على امتداد الحياة»، *اليومية الاميركية للصحة العامة*، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦، ص ٦٩.

١٢. انظر الفصل ١٥، الحاشية ٨، حول جدال عن الخمر في عشاء الرب.

١٣. في العهد القديم، المصطلح العام للخمر هو *yayin* - *يايين*. وهو يشير الى عصير العنقود في كل اطواره، من غير المخمّر الى المخمّر. مع انه يُستخدم غالبًا للدلالة على الخمر المعتّق الذي يحوي كحولاً. والكلمة الشائعة للنبيذ غير

المخمَّر هي *tirosh* - تيروش. وتُترجم عادة بـ «الخمر الجديد» الذي هو عصير العنب المعصور حديثًا. والمصطلحات كلاهما ترجما بـ *oinos* في الترجمة اليونانية السبعينية للعهد القديم (LXX). و *oinos* هو المصطلح المستخدم عامة للدلالة على الخمر في العهد الجديد ويشير الى كل من الخمر المخمَّر وغير المخمَّر، بحسب السياق. (من اجل العهد القديم انظر روبرت ب. تيشاوت: «استخدام «الخمر» في العهد القديم (اطروحة لنيل دكتوراه في اللاهوت، ١٩٧٩، متاحة من الجامعة الدولية للميكروفيلم، آن اربور، ميتشيغان)؛ لايل أ. قيصر: معنى *اليايين yayin*» (اطروحة غير منشورة لحيازة ماجيستير في الفنون، جامعة اندروز، بيرين سيرينغ، ميتشيغان، ١٩٨٦؛ وليم باتون: خمور *الكتاب المقدس* (اوكلاهوما سيتي، اوكلاهوما: ساين برس، لا تاريخ)، ص ص ٥٤-٦٤.

يعني التعبير «الشراب المركَّز» (شيكر *shekar* في العبرية) شرابًا لطيفًا، عادة ما يكون مخمّراً، ومصنوع عموماً من مصادر غير عناقيد العنب. وهو يتضمّن منتجات مثل الجعة (من الشعير او الدُخن او الحنطة) والبلح او نبيذه. ولا يشير التعبير الى مشروباتٍ مقطَّرة لأن بني اسرائيل جهلوا التقطير (باتون ص ص ٥٧، ٥٨، ٦٢).

النبيذ المخمَّر. يشجب الكتاب المقدس الخمر الكحولي لانه يجلب العنف والتعاسة والخراب (امثال ٤: ١٧؛ ٢٣: ٢٩، ٣٥). وهو يحمل الرؤساء الدينيين على ان يكونوا جائرين (اشعياء ٥٦: ١٠ ـ ١٢) وارتبط بضلال زعماء اسرائيل الجالسين للقضاء (اشعياء ٢٨: ٧) وبانحراف الملك بَيْلشاصّر (دانيال ٥: ١ ـ ٣٠).

النبيذ غير المخمَّر. يتحدث الكتاب المقدس على نحو مؤات عن النبيذ او العصير غير المخمَّر ويوصي بهما كبركة كبرى. وهذا النوع من بنت الكرمة يُقدَّم تقدمات لله (عدد ١٨: ١٢، ١٣؛ نحميا ١٠: ٣٧-٣٩؛ ١٣: ١٢، ١٣). وهو احدى بركات الله (تكوين ٢٧: ٢٨، «خمر جديد»؛ تثنية ٧: ١٣؛ ١١: ١٤؛ امثال ٣: ١٠؛ اشعياء ٦٥: ٨؛ يوئيل ٣: ١٨)، ومسطاره «يفرِّح الله والناس» (قضاة ٩: ١٣)، ويرمز الى البركات الروحية (اشعياء ٥٥: ١، ٢؛ امثال ٩: ٢، ٣). وهو ايضاً شراب صحي (١ تيموثاوس ٥: ٢٣).

١٤. انظر، مثلاً، ادارة تنفيذ قوانين المخدرات: *مخدرات الادمان*، الطبعة الثالثة (واشنطن العاصمة: وزارة العدل في الولايات المتحدة، لا تاريخ)؛ دان سبرلينغ: «موجز المخدرات»، ادفنتست ريفيو، ٩ نيسان (ابريل)، ١٩٨٧، ص ص ١٢، ١٣.

١٥. كتيِّب *دليل كنيسة الادفنتست السبتيين* ، ص ١٤٧.

١٦. *المرجع نفسه*.

١٧. *المرجع نفسه*، ص ١٤٨. كأمثلة عن الانحطاط في العديد من الموسيقى الحديثة ووسائل التسلية، انظر تيبِّر غور: *تنشئة اولاد ابرياء في مجتمع فاسق*، (ناشفيل، تينيسي: ابينغدون برِس، ١٩٨٧).

١٨. «الشكل الآخر من التسلية ذات التأثير الشرير هو الرقص الاجتماعي. ان تسلية الرقص، في شكلها الذي تُدار به اليوم، هي مدرسة فساد، ولعنة مخيفة على المجتمع.» ـ *الصبا الشباب*، ص ٤٢٠ (انظر ايضاً ص ١٩٧ ـ ١٩٨). (انظر ٢ كورنثوس ٦: ١٥ ـ ١٨؛ ١ يوحنا ٢: ١٥ ـ ١٧؛ يعقوب ٤: ٤؛ ٢ تيموثاوس ٢: ١٩ ـ ٢٢؛ افسس ٥: ٨ ـ ١١؛ كولوسي ٣: ٥ ـ ١٠). «على هدي تأثيرات الخطيئة هذه، يجدر بالمسيحيين الا يناصروا التسليات التجارية، مختلطين بجماهير العالم الطائشين المحبين للملذات اكثر من محبتهم الله [٢ تيموثاوس ٣: ٤] (كتيِّب *دليل كنيسة الادفنتست السبتيين* ، ص ١٤٨.)

١٩. *المرجع نفسه*، ص ص ١٤٦، ١٤٧.

٢٠. حول ملائمة نظام غذائي نباتي، انظر س. هافالا، ج. دوابر: «موقف الجمعية الاميركية للتغذية: الانظمة الغذائية النباتية ـ وثيقة الدعم التقنية»، *يوميات جمعية التغذية الاميركية*، آذار (مارس) ١٩٨٨، ص ص ٣٥٢ ـ ٣٥٥؛ تيري د. شولز، وينستون ج. كرليغ *وطلابهما*: «المذهب النباتي والصحة» في *التغذية الحديثة*، مجلد ٢، ١٩٨٥، ص ص ١٣١ ـ ١٤١؛ يو. د. ريجيستر و ل. م. سونِّبرغ: «النظام الغذائي النباتي»، يوميات الجمعية الغذائية الاميركية»، آذار (مارس) ١٩٧٣، ص ص ٢٥٣-٢٦١.

٢١. انظر لجنة الاساس العلمي للبرنامج الوطني لفحص لحوم الماشية والدواجن: فحص *لحوم الماشية والدواجن* (واشنطن العاصمة: ناشيونال اكاديمي برِس، ١٩٨٥، ص ص ٢١ ـ ٤٢؛ جون أ. شارفنبرغ: *مشاكل مع اللحوم* (سانتا باربارا، كاليفورنيا: وود بريدج برِس، ١٩٧٩)، ص ص ٣٢-٣٥.

٢٢. انظر، مثلاً، لجنة فحص لحوم الماشية والدواجن، فحص *لحوم الماشية والدواجن*، ص ص ٦٨ ـ ١٢٣؛ روبرت م. اندروز: «مفتش اللحوم: كُلْ وجازِفْ على حسابك»، واشنطن بوست، ١٦ ايار (مايو) ١٩٨٧.

٢٣. فرانك يونغ، مفوض ادارة الاطعمة والعقاقير، وسانفورد ميلر، مدير مركز ادارة الاطعمة والعقاقير لسلامة الاطعمة ولعلم التغذية التطبيعي، نقلاً عن كارول سوغارمان: «مخاوف متزايدة حول سلامة الطعام»، واشنطن بوست،

٢٣ تموز (يوليو) ١٩٨٦. راجع هوايت: *نصائح حول الحمية والاطعمة* (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٤٦)، ص ص ٣٨٤، ٣٨٥.

٢٤. شارفنبرغ: *مشاكل مع اللحوم*، ص ص ١٢ـ٥٨.

٢٥. انظر شيا: «اللحوم الطاهرة والنجسة» (مخطوطة غير مطبوعة، معهد بحوث الكتاب المقدس، المجمع العام للادڤنتست السبتيين).

٢٦. وينستون ج. كرايغ: «الخنزير ولحم القواقع ـ الى اي مدى هما سليمان؟» *الصحة والشفاء* ١٢، رقم ١ (١٩٨٨): ١٠ـ١٢.

٢٧. ان اهتمام العهد الجديد بالقداسة متناغم مع اهتمام العهد القديم. فهناك اهتمام روحي وجسدي على السواء برفاهية الشعب (متى ٤: ٢٣؛ ١ تسالونيكي ٥: ٢٣؛ ١ بطرس ١: ١٥، ١٦).

ان تأكيدمرقس ان يسوع اعلن كل الاطعمة طاهرة (مرقس ٧: ٩) لا يعني انه الغى التمييز بين اطعمة طاهرة واخرى نجسة. فالجدال بين يسوع والفريسيين والكتبة لا علاقة له بصنف الطعام بل *بالطريقة* التي يأكله بها التلاميذ. وكانت المسألة هل غسل اليدين الطقسي قبل وجبات الطعام ضروري ام لا (مرقس ٧: ٣ـ٥). في الواقع، قال يسوع ان ما ينجِّس الانسان ليس الطعام المأكول بايدٍ غير مغسولة بل الاشياء الشريرية الصادرة من القلب (مرقس ٧: ٢٠ـ٢٣)، لان الطعام لا يدخل الى قلبه بل الى الجوف ثم يخرج الى الخلاء.» «وهكذا اعلن يسوع ان كل الاطعمة المأكولة بايدٍ غير مغسولة هي «طاهرة» (مرقس ٧: ١٩). وان كلمة *bromata* اليونانية المستخدمة هنا هي اسم جنس ينطبق على كل اصناف الاطعمة التي يستهلكها البشر: وهي لا تعني فقط اطعمة من اللحوم.

ان رؤيا بطرس الحيوانات، كما هي مسجلة في اعمال ١٠، لا تعلِّم ان الحيوانات غير الطاهرة غدت صالحة للأكل؛ وبدلاً من ذلك تعلِّم ان الامم لم يكونوا نجسين وانه يستطيع الاختلاط بهم من دون أن يتنجس. وبطرس نفسه فهم الرؤيا على هذا النحو، فقال شارحاً: «انتم تعلمون كيف هو محرَّم على رجل يهودي ان يلتصق باحد اجنبي او يأتي اليه. واما انا فقد أراني الله ان لا اقول عن انسان ما إنه دَنِس او نَجِس» (اعمال ١٠: ٢٨)

وجه بولس في رسالتيه الى اهل رومية (١٤) و١ كورنثوس (٨: ٤-١٣؛ ١٠: ٢٥-٢٨) التضمينات المترتبة على المسيحيين من جرَّاء عادة منتشرة على نحو واسع بين الامم تتعلق باكل ما ذُبح للاوثان. وكانت القضية بين المسيحيين الاوائل هي هل يُعتبَر تناول الطعام المقدم الى الاوثان عمل عبادة. اقوياء الايمان لم يعتقدوا ذلك وبالتالي فهم قد يأكلون اي شيء قابل للاكل مقدَّم الى الاوثان. اما الذين اعوزهم

هذا الايمان القوي فاستهلكوا البقول فقط لانها لا تُقدم الى الاوثان. وطالب بولس الجميع بالا يزدروا آكلي البقول والا يدينوا من «يأكل كل شيء» صالح للأكل (رومية ١٤: ٢).

حذر بولس من الهرطقات العتيدة التي تحظّر المؤمنين من المشاركة في هبتي الله للبشرية عند الخلق: الزواج والطعام. والاطعمة المشار اليها هنا هي كل تلك التي خلقها الله لاستهلاك البشر. وكلمات بولس هنا يجب ألا تؤخذ بمعنى كون الاطعمة النجسة «قد خلقها الله لتُتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق» (١ تيموثاوس ٤: ٣).

٢٨. الفلفل والتوابل والخردل والمخللات وغيرها من المواد المشابهة تؤذي المعدة. في البدء تثير غشاءَها ثم تحطّم جدارها المخاطي قاهرة مقاومتها ايّ اذى. وإثارة المعدة تؤثّر في الدماغ الذي يؤثّر بدوره في المزاج، ما يولّد غالبًا النزق اي حدة الطبع. راجع م. أ. شنايدر وطلابه: «تأثير تناول التوابل في المعدة»، *اليوميات الأميركية لأمراض المعدة والامعاء* ٢٦ (١٩٥٦): ٧٢٢، كما اقتبست عن «الآثار الفيزيولوجية للتوابل والبهارات»، (لوما ليندا، كاليفورنيا: إدارة التغذية، معهد الصحة، جامعة لوماليندا [منسوخة]. هوايت: *نصائح حول الحمية الغذائية والاطعمة*، ص ص ٣٣٩-٣٤٥.

٢٩. البهارات والتوابل قد تُحدِث ايضًا التهابًا في المريء وتدمّر الجدار المخاطي للمعي الدقيق والقولون. وهي تثير الكليتين وقد تساهم في فرط ضغط الدم، وبعضها يحوي عوامل سرطانية. انظر كينيث إ بوركه وآن بورك: «التوابل ومدى لذتها»، ادفنتست ريفيو، ٨ كانون الثاني (يناير)، ١٩٨٧، ص ص ١٤، ١٥؛قسم التغذية، «التوابل والبهارات»؛ مارجوري ف. بالدوين وبرنِل، إ. بالدوين: «التوابل ـ وصفة للمشاكل، اصداء ويلدوود، شتاء ١٩٧٨ ـ ٧٩، ص ص ٨ ـ ١١.

٣٠ وليم ج. جونسون: «لمصلحة البساطة»، ادفنتست ريفيو، ٢٠ آذار (مارس)، ١٩٨٦، ص ٤.

٣١. *تفسير الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، مجلد ١، ص ٤١٧.

٣٢. انظر قرارات نهاية العام للادفنتست السبتيين في قسم شمال اميركا (١٩٨٦)، ص ص ٢٣-٢٥.

٣٣. استعمال مستحضرات التجميل ليس خاليًا تمامًا من الضرر. فبعض المواد الكيميائية المستخدمة في تحضيرها قد يدخل الدورة الدموية بعد أن يمتصه الجلد

ويضر الصحة بدرجات هي رهن بطبيعة هذه المواد وحساسية الشخص. انظر ن. شافر، ر.و. شافر: «التأثير الممكن لعوامل السرطان في صبغات الشعر»، *يوميات الطب لولاية نيويورك*، آذار (مارس) ١٩٧٦، ص ص ٣٩٤ ـ ٣٩٦؛ صموئيل ج. تاوب: «الحساسيات ضد مستحضرات التجميل: ماذا يجري لك تحت ستار المكياج»، *العين والاذن والانف والحنجرة*، نيسان (ابريل)، ١٩٧٦، ص ص ١٣١، ١٣٢؛ س.ج. تاوب: «مستحضرات التجميل الملوثة وسبب آفات العين»، *العين والاذنان والانف والحنجرة*، شباط (فبراير)، ١٩٧٥، ص ص ٨١، ٨٢؛ هوايت: «كلمات للامهات المسيحيات»، *ريفيو اند هيرالد*، ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٧١.

٣٤. هوايت: *مشتهى الاجيال*، ص ٦٤٣.

الزَواجُ والعَائِلة

يؤمن الأدفنتست السبتيون . . .

ان الله أسّس الزواج في عدن وثبّته يسوع ليكون اتحاداً مدى الحياة بين رجل وامرأة في رفقة مُحِبَّة. وعهد الزواج عند المسيحي ملزِم حيال الله كما هو ملزِم لكل من الزوجين تجاه رفيقه، ويجب ان يُعقد فقط بين شريكين يتقاسمان إيماناً مشتركاً. والمحبة المتبادَلة والشرف والاحترام والمسؤولية هي لحمة هذه العلاقة وسداها، التي عليها ان تعكس علاقة المحبة بين المسيح وكنيسته وقداستها وتقاربها وديمومتها. وفي ما خص الطلاقِ علّم يسوع أنَّ مَنْ طلَّق زوجاً او زوجةً، إلا لعلة الزنى، وتزوج آخر او أُخرى، يقترف الزنى. وعلى رغم ان بعض العلاقات العائلية قد لا تصل الى المثال الأعلى، فإن الزوجين اللذين يسلم واحدهما نفسه للآخر في المسيح قد يكملان وحدتهما في الحب بهدى الروح القدس ورعاية الكنيسة. الله يبارك العائلة ويريد لأعضائها ان يساعد احدهم الآخر سعياً للنضج الكامل. وعلى الأهل ان ينمّوا المحبة وطاعة الرب في قلوب ابنائهم. وهم بمثلهم وكلماتهم عليهم ان يعلموا فلذاتهم ان المسيح محب للانضباط، حنونٌ دائماً ومعتنٍ ويريدهم ان يصبحوا اعضاء في جسدِه، عائلةِ الله. والتوثيق المتزايد للروابط العائلية هو احدى العلاقات المميّزة لرسالة البشارة الاخيرة. ـ المعتقدات الاسياسية، ٢٢.

الزَواجُ والعَـائِلة

المنزل هو الاطار الاوّليّ لإعادة احياء صورة الله في الرجال والنساء. فضمن العائلة يستطيع الأب والأم والأولاد ان يعبِّروا تماماً عن ذواتهم، ملبين حاجاتهم المتبادلة الى الانتماء والمحبة والالفة. هنا تترسخ هوية المرء، وتتطوَّر مشاعر الجدارة بالاحترام الشخصي. والمنزل هو ايضاً المكان الذي توضع فيه موضع التنفيذ، بنعمة الله، مبادئ المسيحية الحقيقية وقيمها المنقولة من جيل الى آخر.

يمكن للعائلة أن تكون مكاناً للسعادة العظيمة. كما يمكنها ان تكون مسرحاً لأذى فظيع. وتبرهن الحياة العائلية المتناغمة مبادئ المسيحية المعاشة حقا، معلنة صفات الله. ولسوء الحظ، يندر جداً عند العائلات الحديثة ان تبرز هذه الخصائص تماماً الى العلن. وبدلاً من ذلك، تنمّ عائلات عديدة عن افكار ونوايا نابعة من القلب البشري الأناني: خصام وعصيان وخصومة وغضب وقلة احتشام وحتى قسوة. مع ان هذه المميزات لم تكن جزءاً من خطة الله الاصلية. فيسوع قال: «من البدء لم يكن هكذا» (متى ١٩: ٨).

منذ البداية

السبت والزواج هديتان اصليتان من الله للعائلة البشرية، أُعِدّا لتزويدها مباهج الراحة والانتماء بغض النظر عن الزمان والمكان

والحضارة. وارساء هاتين المؤسستين هو ذروة خلق الله هذه الارض وخاتمته، وأفضل ما وهبه الله بسخاء البشرية الطالعة من بين يديه. والله برسمه السبت أعطى الكائنات البشرية وقتًا للراحة والتجدُّد، وقتًا للتنعم برفقته. وهو بتكوينه العائلة الاولى أسس الوحدة الإجتماعية الأساسية للانسانية، معطيًا الأزواج حسًا بالانتماء ومزوِّدًا اياهم فرصة تنمية كاملة لشخصياتهم في خدمة الله والآخرين.

الذكر والانثى في صورة الله. يصف تكوين ١: ٢٦، ٢٧ خلق الله الكائنات البشرية الذين سيسكنون الارض: «وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا . . . فخلق الله الانسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرًا وانثى خلقهم.» استعملت كلمة انسان هنا (في العبرية كما في العربية) بمعناها الجنسي، اي المتعلق بجنس احيائي لا بفرد ينتمي الى هذا الجنس، كما هو الأمر في اكثر من ٥٠٠ مرة استخدمت في كل مكان من العهد القديم. وتشمل هذه الكلمة كلا من الذكر والانثى. ويوضح النص اننا لسنا امام حالة خلق الرجل على صورة الله ثم خلق المرأة على صورة الرجل.[١] على العكس، الذكر والأنثى كلاهما عُملا على صورة الله.

مثلما الآب والابن والروح القدس هم الله هكذا الذكر والانثى يكوِّنان سوية «الانسان». وعلى رغم وحدانيتهما في الانسانية على غرار وحدانية الاقانيم الثلاثة في الالوهية فهما مختلفان في الوظيفة. انهما متساويان في الكينونة وفي القيمة الشخصية لكنهما شخصان متمايزان (انظر يوحنا ١٠: ٣٠؛ ١ كورنثوس ١١: ٣). يتكاملان جسديا، وتتعاون وظائفهما [التناسلية].

كلا الجنسين حسن (تكوين ١: ٣١)، وحسن ايضاً الدور المختلف لكل منهما. والعائلة والمنزل قائمان على واقع التمايز التناسلي. ولقد كان في وسع الله ان ينشر الحياة على الأرض من دون ان يخلق ذكراً وانثى، كما هو مبيَّن في التناسل اللاجنسي عند بعض انواع الحياة الحيوانية. لكنّ الله صنع «فردين متماثلين في الشكل العام والميِّزات، لكنّ كلا منهما يحوي في داخله شيئاً يعوزه الآخر ويتكامل مع ما له.»[٢] ولن يكون كاملاً عالَمٌ مصنوع حصراً من اعضاء أي من الجنسين. فالاكتمال الحقيقي لن يتم الا في مجتمع يضم ذكوراً واناثاً. والمساواة ليست مطروحة هنا لأن الاثنين ضروريان.

في اليوم الأول شعر آدم، بكر الخليقة وبالتالي رأس الجنس البشري[٣]، بفرادته: لم يكن في الجنة أحد مثله. فآدم «لم يجد معيناً نظيره» (تكوين ٢: ٢٠). وكان الله حساساً لهذا النقص، لأنه قال: «ليس جيداً ان يكون آدم وحده؛ فاصنع له معيناً نظيره» (تكوين ٢: ١٨).

الكلمة العبرية نجد neged، التي ترجمت «نظير» هنا، هي اسم متصل بحرف جر يعني [الوقوف] «أمام، في مواجهة، مضاد لـِ، متناظر مع» [انسان او شيء]. في هذه الحال كان على الشخص الذي سيقف أمام آدم ان يكون مكملاً له، متناظراً معه كما لو كان نظيره.* وهكذا «اوقع الرب الاله سباتاً على آدم فنام»، وإذ اخذ «واحدة من اضلاعه» (تكوين ٢: ٢١) شكَّل رفيقته.[٤]

---

*جاء في المنجد: يقال «فلان نظيرُ فلانٍ» اي عين كل واحد منهما تنظر الى الآخر.

بُعيد استيقاظ ادم تعرَّف فوراً الى العلاقة الوثيقة والحميمة التي جعلها هذا الخلق النوعي ممكنة. «فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تُدعى «امرأة» لانه من امرءٍ أُخذت» (تكوين ٢: ٢٣، راجع ١ كورنثوس ١١: ٨).

الزواج. من التنوع والاختلاف بين الذكر والانثى احدث الله نظاماً، اتحاداً. في يوم الجمعة الأول ذاك انجز الزواجَ الأول، موحِّداً هذين الإثنين، مثالي صورته، ليعمل منهما واحداً. وكان الزواج أُسَّ العائلة، بل اسَّ المجتمع نفسه، منذ ذلك الحين.

يصف الكتاب المقدس الزواج كفعل حاسم من الانفصال والاتصال معًا، إذ «يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحدًا» (تكوين ٢: ٢٤).

١. **الانفصال**. انه لأمر حيوي لعلاقة الزواج ان يترك الانسان وراءَه علاقات اولية سابقة. فعلاقة الزواج من شأنها ان تسمو فوق علاقة الوالدين والابن. بهذا المعنى يتيح «انفصال» الانسان عن أهله ان «يتصل» بانسان آخر. ومن دون هذه العملية لا أساس ثابتًا للزواج.

٢. **الاتصال**. الكلمة العبرية التي تُرجمت الى «يلتصق» بالعربية مشتقة من فعل معناه «يلتزم، يلتصق، يتّحد، يتقيّد.» وإذا استعملت كمصدر يمكن ان تعني تنحيساً وإلحاماً (اشعياء ٤١: ٧). وإحكام هذا التماسك بين معدنين وقوته يصوِّران طبيعة وثاق الزواج. فأي

محاولة لفصم هذا الاتحاد سيؤذي الشخصين المرتبطين عن قرب بهذا الوثاق. وكون هذه الرابطة البشرية وثيقة يُبرزه ان الفعل نفسه استُخدِم لتأدية معنى الرباط بين الله وشعبه: «اياه تعبد وبه تلتصق وباسمه تحلف» (تثنية ١٠: ٢٠).

٣. **التعاقد**. يتحدث الكتاب المقدس عن هذا العربون اي الوعد الذي يرتبط به الزوجان كأنه «عهد»، المصطلح الذي يُطلق على الإتفاق الأكثر قدسية وارتباطًا على صعيد كلمة الله (ملاخي ٢: ١٤؛ امثال ٢: ١٦، ١٧). فالعلاقة بين الزوج وامرأته تجد لها نموذجًا عهدَ الله الأبدي مع شعبه، الكنيسة (افسس ٥: ٢١-٣٣). وتعهد كل منهما للآخر قوامه الامانة والثبات اللذان يميزان عهد الله (مزمور ٨٩: ٣٤؛ مراثي ٣: ٢٣).

يشهد الله وعائلة الزوجين واصدقائهما وجماعة المؤمنين على العهد الذي يتبادلانه. وهو عهد مصدَّق عليه في السماء. «فالذي جمعه الله لا يفرِّقه انسان» (متى ١٩: ٦). ويفهم الزوجان المسيحيان انهما عندما تزوجا تعاهدا على الامانة المتبادلة طوال حياتيهما.[٥]

٤. **يصيران جسدًا واحدًا**. يفضي الانفصال والتعاهد على الاتصال الى اتحاد هو سر. هنا وحدة بكل ما في الكلمة من معنى: يسير الزوجان سوية ويقفان سوية ويقيمان علاقات الفة حميمة. في البداية تنطبق هذه الوحدة على الاتصال الجنسي في الزواج، لكنها تتخطاها الى الترابط الوثيق في الذهن والعواطف، الذي يثبِّت الناحية الطبيعية من هذه العلاقة الجسدية.

أ. **المسير معًا**. يسأل الله عن هذه العلاقة مع شعبه: «هل يسير اثنان معًا إن لم يتواعدا؟» (عاموس ٣: ٣). وينطبق هذا التساؤل ايضًا على الزوجين اللذين سيصبحان جسدًا واحدًا.

امر الله الاسرائيليين الا يتزاوجوا مع الأمم المجاورة «لانه يرد ابنك من ورائي فيعبد آلهة اخرى» (تثنية ٧: ٤؛ راجع يشوع ٢٣: ١١ - ١٣). وعندما تجاهل بنو اسرائيل هذه التعليمات حصدوا نتائج مدمِّرة (قضاة ١٤ - ١٦؛ ١ ملوك ١١: ١ - ١٠؛ عزرا ٩؛ ١٠).

وكرر بولس هذا المبدأ بتعابير واضحة: «لا تكونوا تحت نيرٍ مع غير المؤمنين. لأنه اية خِلطة للبر والاثم، واية شركة للنور مع الظلمة، واي اتفاق للمسيح مع بليعال، واي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن، واية موافقة لهيكل الله مع الاوثان؟ فإنكم انتم هيكل الله الحي» (٢ كورنثوس ٦: ١٤ - ١٦؛ راجع الآيتين ١٧، ١٨).

يريد الكتاب المقدس بوضوح ان يتزاوج المؤمنون في ما بينهم. لكنّ المبدأ يتجاوز حتى هذا الواقع. فالوحدة الحقيقية تتطلب توافقًا في العقائد والممارسات. والفروقات في الإختبار الديني تقود الى فروقات في نمط الحياة، من شأنها خلق توتُّرات عميقة وتصدُّعات في الزواج. وهكذا من أجل إتمام الوحدة التي يتحدث عنها الكتاب المقدس ينبغي للناس ان يتزاوجوا ضمن الطائفة الدينية الواحدة.[٦]

ب. **الوقوف معًا**.

حتى يصبح شخصان جسدًا واحدًا ينبغي لكل منهما ان يكون وفيًا للآخر. وعندما يتزوج المرء يخاطر بكل شيء ويقبل كل شيء يأتي مع رفيق عمره. ويبدي كل من المتزوجَيْن رغبته في مشاطرة رفيقه

المسؤولية وفي الوقوف الى جانبه ضد كل شيء. فالزواج يتطلب حبا نشيطًا مناضلاً لا يستسلم.

«يتقاسم شخصان كل ما يملكانه، ليس جسديهما فقط او ممتلكاتهما المادية بل ايضًا تفكيرهما ومشاعرهما، فرحهما وحزنهما، آمالهما ومخاوفهما، نجاحهما وفشلهما. فصيرورة شخصين جسداً واحداً تعني ان يصيرا شخصًا واحداً تمامًا بالجسد والنفس والروح على رغم بقائهما شخصين مختلفين.»[٧]

ج. **العلاقة الحميمة**. ان يغدو الزوجان جسداً واحداً يتضمن علاقة تناسلية: «وعرف آدم حواء امرأته فحبلت» (تكوين ٤: ١). ويمثّل كل زوجين قصة الحب الأولى في سعيهما النشيط الى الاتصال معا، وهو سعي ما انفك الرجال والنساء يشعرون به منذ أيام آدم وحواء. إن فعل العلاقة الجنسية الحميمة هو اقرب شيء ممكن الى الإتحاد الجسدي بالنسبة الى الزوجين؛ فهو يمثّل التقارب الذي يستطيعان اختباره عاطفيًا وروحيا ايضًا. والحب الزوجي المسيحي يجب ان يتميّز بالدفء والفرح والبهجة (امثال ٥: ١٨، ١٩).

«ليكن الزواج مكرَّمًا عند كل واحد والمضجع غير نجس» (عبرانيين ١٣: ٤). «يخبرنا الكتاب المقدس بوضوح ان التعبير الجنسي البهيج عن الحب بين الزوج وامرأته هو خطة إلهية. انه غير نجس ولا آثِم ولا ملوَّث، كما شدَّد على ذلك صاحب الرسالة الى العبرانيين. انه مكان عظيم الشرف في الزواج: قدس الاقداس حيث يختلي الزوجان ليحتفلا بحبهما المتبادَل. انه وقت قُصد له ان يكون مقدّسًا وفي الوقت نفسه شديد البهجة.»[٨]

٥. **المحبة في الكتاب المقدس.** المحبة الزوجية هي تكريس ذات متبادَل، غير مشروط وحنون وحميم، يشجع النموّ المتبادل على صورة الله في كل نواحي الشخص: بدنياً وعاطفياً وفكرياً وروحياً. وثمة انماط مختلفة من الحب في الزواج؛ حيناً يكون رومانطيقياً متّقداً وأحياناً مشبوب العاطفة؛ تارة مريحاً وطوراً حلو العشرة لذيذ الحس بالانتماء. لكن المحبة agape الموصوفة في العهد الجديد - غير الأنانية والغيرية - هي التي تشكّل أساس الحب الزوجي الحقيقي الأبدي.

اظهر يسوع الشكل الأسمى من هذا النوع من المحبة عندما اقتبل إثم خطايانا ونتائجها معاً وذهب الى الصليب. «إذ كان قد احب خاصته الذين في العالم احبهم الى المنتهى» (يوحنا ١٣: ١). لقد احبنا على رغم النهاية التي اوصلته اليها خطايانا. تلك كانت ولا تزال المحبة agape المطلقة وغير المشروطة ليسوع المسيح.

وصف بولس هذه المحبة فقال: «المحبة تتأنّى وتَرْفق. المحبة لا تحسُد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبّح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتدّ ولا تظن السوء ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط ابداً» (١ كورنثوس ١٣: ٤ - ٨).

وكتب إد ويت معلقاً على هذا المقطع: «المحبة agape موصولة بينبوع من القوة الأبدية ويمكنها ان تستمر في العمل عندما تعجز عن ذلك كل انواع الحب الاخرى ... انها تحب، مهما كان الحال. وتستطيع المحبة ان تستمر في الفيض مهما كان الشخص الآخر غير اهل للمحبة. والمحبة agape غير مشروطة مثلما هي محبة الله ايانا. انها موقف ذهني مبني على خيار المشيئة الحر.»[٩]

٦. **المسؤولية الفردية الروحية**. لئن كان فريقا الزواج قد تعاهدا فعليهما ان يتحمّلا فردياً مسؤولية الخيارات التي اتّخذاها (٢ كورنثوس ٥: ١٠). ويعني تحمُّل هذه المسؤولية الا يلوم احد القرينين قرينه على ما قام به الاثنان معًا. وينبغي لكل منهما ايضًا قبول مسؤولية نموّه الروحي الخاص؛ وليس على اي منهما ان يتكل على قوة الآخر الروحية، مع ان علاقة كلا منهما مع الله قد تصلح، في المقابل، معين قوة وتشجيع للآخر.

نتائج السقوط [في الخطيئة] على الزواج

ان التشويه الذي أحدثته الخطيئة على انعكاس صورة الله على البشرية كان له نتائج على الزواج وعلى غيره من الاختبارات الانسانية. فالمصلحة الذاتية أطلت برأسها حيث كانت المحبة الكاملة والوحدة تملكان من قبل. والانانية هي المحرك الأول لكل اولئك الذين لا يخضعون لمحبة المسيح. وهي تسير في خط مضاد لكافة مبادئ التسليم والخدمة والعطاء التي تمثّلها بشارة الانجيل، كما انها القاسم المشترك لكل فشل مسيحي.

انتهك آدم وحواء بمعصيتهما الهدف من خلقهما. قبل ان يخطآ عاشا في انفتاح كامل أمام الله. وبعد الخطيئة بدلاً من ان يُقبلا اليه بفرح اختبآ منه بخوف، محاولَيْن ان يكتما حقيقة ما فعلاه ومنكرَيْن مسؤوليتهما عما أقدما عليه. وقد انتابهما شعور عميق من الإثم عجزت تبريراتهما عن محوه، ما دفعهما الى العجز عن تحمُّل عين الله والملائكة القديسين. ومنذ ذلك الحين غدا الهروب والانكار لتبرير الذات النموذج المشترك للعلاقات البشرية مع الله.

والخوف الذي دفع آدم وحواء الى الكتمان لم يشوّه فقط علاقتهما بالله بل ايضاً علاقتهما المتبادلة. فعندما سألهما الله سعى كل منهما في حماية نفسه على حساب الآخر. وبيَّن تشاكيهما الانفصام الجسيم الذي حدث في العلاقة المُحِبَّة التي أسسها الله عند الخلق.

بعد الخطيئة قال الله للمرأة: «الى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك» (تكوين ٣: ١٦). وهو أراد هذا المبدأ، الذي لم يغيِّر المساواة الرئيسة بين الرجل والمرأة، لفائدة كل من الزوجين الأولين ولكل الازواج من بعدهما.[١٠] ولسوء الحظ غدا هذا المبدأ مشوَّهًا. ومنذ ذلك الوقت ميزت السيطرة من خلال القوةِ او المناورةِ او تحطيمِ الفرديةِ الزواجَ عبر العصور. والتمركز حول الذات جعل القبول والتقدير المتبادلين قليلَيْ الوجود.

جوهر المسيحية هو العيش في التناغم الناكر الذات الذي ميَّز الزواج قبل السقوط الذي حطم هذا التناغم. وعلى محبة الزوجين ان تساهم في إسعاد احدهما الآخَر. وعلى كل منهما ان ينمي سعادة الآخر. عليهما الاندماج ليصبحا واحداً، من دون ان يتخلى اي منهما عن فرديته التي تنتمي الى الله.[١١]

الانحرافات عن المثل الأعلى الالهي

تعدُّد الزوجات. الممارسة القاضية بان يستأثر أحد فريقي الزواج بأكثر من قرين واحد تسير عكس الوحدة والاتحاد اللذين رسمهما الله مع أول زواج في عدن. ففي تعدد الزوجات لا يمكن ان ينطبق القول ان الرجل تخلى عن كل ما عداها. وعلى رغم ان الكتاب المقدس يصف تعدد الزوجات كحقيقة واقعة في الحضارة السائدة في

أيام الآباء، فان وصف هذه الزيجات يُظهر في وضوح أنها لا تحقق المثال الأعلى الالهي. فالوحدات الفرعية المتنوعة داخل هذه الزيجات غدت متورطة في صراعات قوة واستياءات مريرة وتنفيرات (انظر تكوين ١٦؛ راجع ٢٩: ١٦ ـ ٣٠: ٢٤ وغيرها)، مستخدمة الاولاد كأسلحة عاطفية للإساءة الى الغريمات في العائلة الواحدة.

تزوِّد الزيجات الأحادية الزوجين حساً من الانتماء يقوي الفتهما الحميمة وارتباطهما. وهما يدركان ان علاقتهما فريدة ولا أحد غيرهما يشاطرهما ما يفعلان. وتعكس العلاقة الأحادية بوضوح أكثر، العلاقة بين المسيح وكنيسته، والعلاقة بين الفرد والله.[١٢]

الفسوق والزنا. يهزأ التفكير والممارسة الشائعان بالتعهدات الثابتة التي يكون فيها كل من الزوجين أميناً للآخر جنسياً حتى الموت. لكنَّ الكتاب المقدس ينظر الى اي علاقة جنسية خارج الزواج بمثابة خطيئة. فالوصية السابعة تظل سارية المفعول وغير متغيرة: «لا تزنِ» (خروج ٢٠: ١٤). لم يُذكر هنا اي قيد معنوي، لا سلبًا ولا ايجاباً. فهذه الوصية هي مبدأ يحافظ بغيرة على علاقة الزواج.

المضمون الكامل لنظرة الكتاب المقدس الى الفسوق والزنا يتعارض تماماً مع التسامح اليوم مع هذه الممارسات التي يقوم بها «راشدون موافقون». وثمة مقاطع عديدة في كل من عهدي الكتاب المقدس تشجب ممارسات كهذه (لاويين ٢٠: ١٠ ـ ١٢؛ امثال ٦: ٢٤ ـ ٣٢؛ ٧: ٦ ـ ٢٧؛ ١ كورنثوس ٦: ٩، ١٣، ١٨، غلاطية ٥: ١٩؛ افسس ٥: ٣؛ ١ تسالونيكي ٤: ٣؛ الخ.).

يمكن لعلاقات كهذه ان تولِّد نتائج بعيدة المدى طويلة الدوام. فهي

تسلب الشريك الجنسي الشرعي حقه وقد تؤذيه بدنياً وعاطفياً ومالياً وقانونياً واجتماعياً. وهي تؤذي العائلة بمعناها الواسع، لا سيما الاطفال. كما ان هذه العلاقات قد تتسبب بنقل امراض زهرية وبولادة اطفال غير شرعيين. الى ذلك، فان سحابة الاكاذيب والخيانة التي ترفرف فوق قضايا كهذه تحطم الثقة بحيث يستحيل بعد ذلك اعادتها. وبعيداً حتى من أوامر الله ضد هذه الاشكال من اللا أخلاقية فإن قافلة النتائج التعيسة الناجمة عنها تشكّل تحذيراً وافراً ضد اقحام النفس فيها.

عدم طهارة الفكر. ليست الخطيئة فقط فعلاً ظاهراً، بل هي بالأحرى قضية القلب الذي يغوص بعمق الى انماط التفكير. واذا كانت الينابيع ملوّثة فلا يبدو ان الجداول ستكون نظيفة. وقد رأى يسوع ان إناء الذهن الباطني هو المحرّض للسلوك البشري: «لأن من القلب تخرج افكار شريرة قتلٌ زنى فسقٌ سِرقة شهادة زور تجديف» (متى ١٥: ١٩). وفي الاطار نفسه أرجع فعل الخيانة الى الافكار والانفعالات: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزنِ، واما انا فاقول لكم ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه» (متى ٥: ٢٧، ٢٨).

تطورت صناعة بكاملها لاستثمار انحراف المخيلة. والافلام والكتب الفاسقة التي تنتجها لا مكان لها في الحياة المسيحية. فهي لا تشجع فقط العلاقات غير الشرعية بل تحوّل ايضاً الرجل والمرأة الى مواضيع جنسية محضة، مشوّهةً بالتالي المعنى الحقيقي للعلاقة الجنسية ومعتّمةً صورة الله. والمسيحيون مدعوون الى التفكير افكاراً طاهرة

والعيش حياة طاهرة لانهم يستعدون للعيش في مجتمع طاهر طوال الأبدية.

سِفاح القربى. يَعبُر بعض الأهل الحدود التي ترسم التعبير السليم عن عاطفتهم لأحد أولادهم، فيقيمون معه علاقات حميمة بدنياً وعاطفياً. وينتج هذا غالباً عندما تُهمل العلاقة السوية بين الزوجين ويُختار احد الاولاد ليلعب دور احد الشريكين. وضبابية الحدود هذه قد تحدث ايضاً بين اخ واخت وبين الانسباء في العائلة الواسعة.

حُرِّم سفاح القربى في العهد القديم (لاويين ١٨: ٦ ـ ٢٩؛ تثنية ٢٧: ٢٠ ـ ٢٣) وشُجب في العهد الجديد (١ كورنثوس ٥: ١ ـ ٥). وهذا النوع من المفاسد يؤذي التطور الجنسي عند الولد ويخلق عند الصبي او البنت عبئاً لا مبرر له من العار والإثم يحملهما او تحملهما الى داخل الزواج فيما بعد. وعندما يتجاوز الأهل هذه الحدود يؤذون الإحساس بالثقة المتنامي عند الولد ـ الحيوي جداً بالنسبة الى الإيمان بالله.

الطلاق. تختصر عبارة قالها يسوع تعليم الكتاب المقدس حول الطلاق: «فالذي جمعه الله لا يفرِّقه انسان» (متى ١٩: ٦؛ مرقس ١٠: ٧–٩). والزواج مقدس لأن الله كرَّسه. وفي نهاية المطاف الله هو الذي يجمع الرجل والمرأة وليس مجرد كلمات بشرية او الفعل الجنسي. وهو الذي ختم اتحادهما ايضاً. وهكذا يتعين على الفهم المسيحي للطلاق والزواج من جديد ان يستند الى خلفيات الكتاب المقدس.

توضح عبارة يسوع المبدأ الكتابي الأساسي، الذي يشكّل إطاراً

لفهم الطلاق وفق المنظور المسيحي: الله أراد للزواج ان يكون غير قابل للفصم. فعندما سأله الفريسيون إن كان التنافر الزوجي يشكّل سبباً كافياً للطلاق أكد النموذج العدني للزواج كاتحاد دائم. ولكن عندما احرجوه وضغطوا عليه بأسئلتهم حول شرائع موسى عن الطلاق أجاب: «إن موسى من اجل قساوة قلوبكم أذن لكم ان تطلّقوا نساءَكم، ولكن من البدء لم يكن هكذا» (متى ١٩: ٨). واكمل قوله مشترطاً ان عدم الأمانة الجنسية هي السبب الشرعي الوحيد للطلاق (متى ٥: ٣٢؛ ١٩: ٩).

يتضح من جواب يسوع للفريسيين ان فهمه للأمانة الزوجية كان أعمق من فهمهم. ويمكن التأكيد مما قاله ومن المبادئ المتصلة بالزواج في كل من العهدين القديم والجديد أن الله يريد من المتزوجين ان يعكسوا صورة الله في اتحاد مستمر.

وحتى عدم امانة احد الزوجين لا يعني بالضرورة ان ينتهي الزواج بالطلاق. فدرب الصليب تشجع التوبة العميقة والمسامحة، واستئصال جذور المرارة. وحتى في حال الزنا ينبغي للطرف المهان ان يسعى الى المحافظة على غاية الله الاصلية من الخلق، مستعيناً بالمسامحة وبقوة الله التوفيقية: «ان الزنا، من وجهة نظر الكتاب، لا يُفترض فيه ان يكون أكثر تدميراً لزواجكم من اي خطيئة اخرى . . . عندما تكونون مستعدّين للصفح ولنسيان مواقفكم السلبية، يكون الله أكثر إستعداداً لشفائكم ولتجديد حبكم المتبادل.»[١٣]

فيما المثال الالهي للزواج هو اتحاد محب وثابت يستمر حتى وفاة احد الزوجين، يكون من الضروري أحياناً حصول انفصال شرعي بسبب تعديات مثل الاساءة الجسدية لاحد الزوجين او الاولاد. «في

بعض التشريعات المدنية يمكن لمثل هذا الانفصال ان يُثبَّت بالطلاق فقط، الأمر الذي يجعل هذا الاخير غير خاضع للشجب في تلك الظروف. لكنَّ مثل هذا الإنفصال او الطلاق غير المرتبط بعدم الامانة لعهد الزواج لا يعطي ايًا من الزوجين الحق الكتابي بالزواج مجددًا، الاّ اذا كان الطرف الآخر قد تزوج في هذه الاثناء او اقترف الزنى او الفسوق، او كان توفي.»[١٤]

ولأن الزواج هو مؤسسة الهية فإن للكنيسة مسؤولية فريدة ومقدسة في الحؤول دون حدوث الطلاق، واذا حدث، في شفاء ما يسببه من جروح بقدر ما تستطيع الى ذلك سبيلاً.

اشتهاء المماثل (اللواطة). خلق الله الذكر والانثى مختلفَين وفي الوقت نفسه متكاملين، وبذلك وجّه مشاعرهما الجنسية كلا نحو الجنس المضاد. والتفريق والترابط اللذان يميِّزان الناس يظهران في التجاذب الذي يدفع أحد الجنسين الى الجنس الآخر من أجل تكوين علاقة سليمة.

في بعض الحالات شابت الخطيئةُ حتى هذا التوجُّه الأساسي، محدِثةً ظاهرة سُمِّيت اشتهاء الذكر للذكر والانثى للانثى، اي اشتهاء المماثل.

شجب الكتاب المقدس امثال هذه الممارسات بتعابير شديدة السلبية (تكوين ١٩: ٤ ـ ١٠؛ راجع يهوذا ٧، ٨؛ لاويين ١٨: ٢٢؛ ٢٠: ١٣؛ رومية ١: ٢٦ ـ ٢٨؛ ١ تيموثاوس ١: ٨ ـ ١٠). فهذه الانماط من الشذوذ تشوِّه على نحو جسيم صورة الله في الرجال والنساء.

ولأن «الجميع اخطأوا واعوزهم مجدُ الله» (رومية ٣: ٢٣) فان

المسيحيين سيتعاملون مع المصابين بهذا الشذوذ بقصد تخليصهم منه، وسيعكسون موقف المسيح من المرأة التي أمسكت في زنا: «ولا انا ادينك، اذهبي ولا تخطئي ايضاً» (يوحنا ٨: ١١). يحتاج الى الاذن المتعاطفة لناصح مسيحي مدرب ومختبر، ليس فقط ذوو الميول الجنسية الشاذة بل ايضاً كل الأشخاص الواقعين في شراك تصرفات او علاقات تسبب الحصر النفسي والعار والإثم. وما من سلوك يعصى على نعمة الله الشافية.[١٥]

العائلة

بعدما خلق الله آدم وحواء منحمها سلطة على العالم (تكوين ١: ٢٦؛ ٢: ١٥). وهما شكّلا العائلة الأولى والكنيسة الأولى وسجّلا بداية المجتمع. وهكذا بُني المجتمع على الزواج والعائلة. ولان أبوينا الأوّلَيْن كانا ساكنَيْ الارض الوحيدَيْن أوصاهما الله: «اثمروا واكثروا واملأوا الارض وأخضعوها» (تكوين ١: ٢٨).

ومثلما تشير احصائيات السكان لم تعد الارض غير مأهولة تطالب بأن تُملأ وتُخضع. لكن أولئك الازواج المسيحيين الذين قرروا ملء الارض باولادهم لا يزالون ملزمين تنشئة هؤلاء على زاد الرب ونصحه. وقبل ان ينطلق الزوجان المتعاهدان في رحلتهما عليهما التمعن في المثال الأعلى الذي رسمه الله للعائلة.

الأهل

١. الأب. اعطى الكتاب المقدس الزوج والأب مسؤولية كونه رأس الاسرة وكاهنها (كولوسي ٣: ١٨ ـ ٢١؛ ١ بطرس ٣: ١ـ ٨).

ويغدو رب العائلة نموذجًا عن المسيح، رأس الكنيسة. «لان الرجل هو رأس المرأة كما ان المسيح ايضًا رأس الكنيسة. وهو مخلص الجسد. ولكنْ كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن في كل شيء. ايها الرجال احبوا نساءَكم كما أحب المسيح ايضًا الكنيسة واسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهِّرًا اياها بغسل الماء بالكلمة لكي يُحضِرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنَس فيها ولا غضْن او شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب. كذلك يجب على الرجال ان يحبوا نساءَهم كاجسادهم. من يحب امرأته يحب نفسه» (افسس ٥: ٢٣-٢٨).

لما كان المسيح يقود الكنيسة فإن على الرجل وزوجته «ان يخضعا ويزعنا، لكنَّ كلمة الله تعطي الافضلية لرأي الرجل» حيثما لا يكون الأمر متعلقًا بالضمير.[١٦] وفي الوقت نفسه عليه مسؤولية معاملة شخصيتها باقصى الاحترام.

ومثلما برهن المسيح عن قيادة كريمة الى حد بلوغ الصليب في حقل الخدمة هكذا على الزوج ان يقود العائلة بروح التضحية. «قاعدة المسيح هي قاعدة الحكمة والمحبة، وعندما ينجز الازواج واجباتهم نحو زوجاتهم يستخدمون سلطتهم بالحنان نفسه الذي اعتمده المسيح حيال الكنيسة. وعندما يسيطر روح المسيح على الزوج يؤدي خضوع زوجته فقط الى الراحة والنفع، لأنه لن يتطلب منها سوى ما يفضي الى الخير، وبالطريقة نفسها التي يطلب بها المسيح خضوعًا من الكنيسة ... فليتبصر الازواج في دراسة كلمات المسيح، لا ليستخرجوا منها كيف يكون خضوع زوجاتهم لهم كاملاً، بل كيف يتحلون بذهن المسيح ويتطهرون ويتهذبون ويستحقون ان يكونوا اربابًا لبيوتهم.»[١٧]

وبصفة الأب كاهنا للعائلة، مثل ابراهيم، فانه يجمع عائلته حوله

عند بداية النهار ويعهد بها الى عناية الله. وعند المساء سيقودها الى تمجيد الله وشكره على البركات المغدَقة. وعبادة العائلة لله هذه ستكون الرباطَ الذي يشدها والوقتَ الذي يعطي الأولية لله في العائلة.[١٨]

الاب الحكيم يقضي وقتًا مع اولاده. فالطفل قد يتعلم امثولات عديدة من والده، مثل احترام امه ومحبتها، ومحبة الله، وأهمية الصلاة، ومحبة سائر الناس، وطريقة العمل، والتواضع، وحب الطبيعة والأشياء التي صنعها الله. فإذا كان الاب بعيداً من البيت يُحرم الولد من هذا الامتياز والفرح.

٢. **الأم**. الأمومة اقرب شيء على الارض من حيث الشركة مع الله. «ليس للملك على عرشه عملٌ اسمى من عمل الام. فالام ملكة منزلها. وقد اعطيت قوة قولبة اخلاق اولادها بحيث تُكيَّف مع الحياة الابدية الاسمى. وليس في وسع الملاك ان يتوق الى مهمة اسمى من مهمة الأم التي هي نوع من خدمة الله ... فلتتبصر في استحقاق عملها وقيمته ولترتدي سلاح الله الكامل حتى تقاوم تجربة مماشاة العالم في متطلباته. فعملها هو للزمن الحاضر وللأبدية.»[١٩]

لا بد من احد في العائلة يحمل المسؤولية القصوى لتكوين شخصية الاولاد. فتدريب الولد لا يحصل اتفاقًا ولا يُنتدب اليه آخرون، لان ما من احد يحس مع الولد مثل والديه. والله خلق المرأة قادرة على حمل الجنين في احشائها وعلى ارضاع الوليد وتنشئته وحبه. وإذا استثنينا الظروف التي لها مبرراتها التي تفرضها الأعباء المالية القاسية او الترمُّل[٢٠] فإن للأم امتيازاً فريداً في البقاء مع اطفالها كل النهار ان

هي قبلت هذا الامتياز. وفي استطاعتها ان تستمتع بالعمل مع الخالق في تشكيل صفاتهم للابدية.

«يحتاج احد طرفي العلاقة الى اعتبار العائلة مهنةً له . . . وان تأخذ المرأة على عاتقها ان تكون اماً وزوجة لهو عمل العمر النادر على نحو لا يُصدَّق في القرن العشرين، وهو عمل يدعو الى التحدي. أجهد ضائع هو؟ ام عمل عاقّ؟ ام عمل أمَة حقيرة؟ كلا، بل هو الامكانية الاكثر إثارة للتحكم في مجاري الأمور، وصون الجنس البشري، والتأثير في مجرى التاريخ، وعمل شيء يُشعر ويُسمع به في دوائر تزداد اتساعاً.»[٢١]

في ازمنة العهد القديم كان اسم الشخص يفيد شيئاً عن صفات حامله. فحواء حصلت على اسمها بعد السقوط (تكوين ٣: ٢٠)، وهو مشتق من الجذر العربي حيي (حي في العبرانية) لأن حواء هي ام كل حي. فاسمها يعكس موقع الشرف الخارق الذي تحتله في تاريخ الجنس البشري.

مثلما لم يكن الانجاب وقفاً على اي من آدم وحواء، كذلك صفة الوالدية. فعلى الوالدين كليهما ان يشاطرا فيها. والأمر نفسه ينطبق على عالمنا اليوم في وجوب عدم الاكتفاء بانجاب الاولاد بل في وجوب الاهتمام بتنشئتهم. ولكل من الابوين بعض المسؤوليات، وعليه ان ينفذها كما لو كانت حيال الرب. «هوذا البنون ميراث من عند الرب ثمرةُ البطنِ أجرةٌ» (مزمور ١٢٧: ٣).

الأطفال

١. **اسبقية**. تنحصر مسؤولية الوالدين الكبرى، بعد تعهداتهما

للرب وواحدهما للآخر، بالاطفال الذين اتوا بهم الى العالم. وينبغي عليهما ان يقدّما مصالح اطفالهما على ترقياتهما ورفاهيتهما؛ فالاطفال لم يختاروا المجيء الى العالم، ويجب ان تُقدّم اليهم افضل انطلاقة ممكنة في الحياة. ولان العوامل السابقة للولادة تؤثر اساسياً في صحة الطفل الروحية والذهنية والبدنية، فإن جعل رفاهته اسبقيةً يجب ان يبدأ حتى قبل الولادة.[٢٢]

٢. **المحبة**. يجب ان تكون محبة الوالدين غير مشروطة وقائمة على تضحية الذات. وحتى لو لم يقابلها الاولاد بمحبة مماثلة تماماً فانها ضرورية لهم حتى يكوّنوا صورة ذاتية حسنة ويحصلوا على اشباع عاطفي طوال الحياة. فالاولاد الذين يضطرون الى اكتساب المحبة او يشعرون انهم منبوذون هامشيون سيحاولون كسب محبة اهلهم بتصرفات غير مرغوب فيها تغدو مغروسة في نفوسهم ومألوفة لديهم.[٢٣]

اما الاولاد المطمئنون الى محبة والديهم فسيتواصلون مع الآخرين. ويمكن تعليمهم أنْ يعطوا بمقدار ما يأخذون وأنّ ثمة سبباً للوجود يتجاوز «الأنا» عندهم. وكلما نما الاولاد يتعلمون تمجيد الله.

٣. **التعهُّد**. على الوالدين المسيحيين ان يكرسوا اولادهم لخدمة الله منذ نعومة اظفارهم. وتخصص كنائس الادفنتست السبتيين من اجل هذا التكريس حفلةً بسيطة يقدّم خلالها الوالدون امام جماعات المصلين اطفالهم الى الله بالصلاة، تماماً كما فعل يوسف ومريم عند تقديمهما الطفل يسوع الى الرب في الهيكل (لوقا ٢: ٢٢ ـ ٣٩). بهذه

الطريقة يبدأ الولد الحياة كجزء من عائلة روحية واسعة. ويشارك اعضاء الكنيسة في النمو الاجتماعي والروحي للصغير كابنٍ لله وعضو في جسد المسيح.

في هذه الخدمة يكرس الوالدون ايضاً ذواتهم لتربية الطفل على طريق الرب بحيث تتكون صورة الله في الطفل. ولبلوغ هذا الهدف يأتي الوالدون بأولادهم الى مدرسة السبت والى الكنيسة في انتظام حتى يغدو الصغار جزءاً من جسد المسيح في وقت مبكر من حياتهم. بعد ذلك عندما يبلغ الاولاد سن الدراسة يتضافر الوالدون والكنيسة على بذل الجهد لتمكين الصبي او البنت من الحصول على تربية مسيحية تغذي حبه/حبها للرب اكثر فاكثر.

٤. **الثبات**. التعليم الروحي الذي يقوم به الوالدون هو سيرورة مطَّرِدة تدخل في كل طور من اطوار حياة الولد. «قُصَّها على اولادك [وصايا الله] وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم. واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك. واكتبها على قوائم ابواب بيتك وعلى ابوابك» (تثنية ٦: ٧ ـ ٩؛ ١١: ١٨ وما يليها).

يتأثر الولد بالجو العام للمنزل. ولا يستطيع الابوان ايصال الروحانية عبر العبادة العائلية وحدها. فيجب ان تأتي من خلال ثقتهما المستمرة بيسوع؛ ويجب ان تظهر في نمط حياتهما وفي ملابسهما وحتى في تزيين منزلهما. فإن يعرف الطفل المسيحي الله في ابويه المتحابين المحبين لأمر ضروري من اجل نموه.

٥. **تعليم الطاعة**. «رَبِّ الولد في طريقه فمتى شاخ ايضاً لا يحيد عنه» (امثال ٢٢: ٦). فماذا تستتبع هذه التربية؟ يتضمن التأديب اكثر بكثير من القصاص. فهذا يتعاطى عادةً مع الماضي فيما التأديب ينظر الى المستقبل. والتأديب سيرورة تربوية يتدرب خلالها الولد منذ صغره عند الوالدين الذين ينشأنه ويرشدانه ويقدمان اليه المثال. وهو يعني تعليم مبادئ مهمة مثل الامانة والصدق والعدل والاستقامة والصبر والترتيب والرحمة والكَرَم وحب العمل.

عندما يتعلم الاولاد باكراً اطاعة والديهم ضمنيا لا تعود السلطة تطرح اي مشكلة لهم في الحياة. لكنّ نوع الطاعة التي يتلقنها الولد مهم ايضاً. فالطاعة الحقيقية لا تأتي فقط لانها مطلوبة بل لانها تنبع من داخل. وسر هذا النوع من الطاعة يكمن في الولادة الجديدة.

«ان الانسان الذي يحاول حفظ وصايا الله لمجرد شعوره بأنه ملزم بذلك ـ ولأنه يُطلب منه ان يفعل ذلك ـ لن يحصل ابداً على فرح الطاعة، فهو لا يطيع ... ان الطاعة الحقة هي تفاعل يبدأ في الداخل. وهي تنبثق من محبة البر ومحبة شريعة الله. ان جوهر كل بر هو ولاؤنا لفادينا. فهذا يجعلنا نفعل الحق لأنه حق ـ لأن عمل الحق يرضي الله.»[٢٤]

٦. **التأهيل الإجتماعي وتطوير اللغة**. يهيأ الاولاد ضمن العائلة للعيش في المجتمع كاعضاء من الجنس البشري، مع كل ما يستلزم ذلك من مسؤوليات وامتيازات. والتأهيل الاجتماعي هو السيرورة التي يتعلم الاولاد خلالها المهارات الاساسية للقيام بوظائفهم في المجتمع. واولى المهارات التي يتعلمها الطفل هي النطق بلغة تؤمّن

الاتصال بكل فوارقه الدقيقة. واللغة المستعملة في المنزل تحتاج الى رصد وتوجيه وارشاد حتى تكشف صفات الله. وعلى الولد ان يسمع تعابير مودة وتسبيح الله، تصدر تكراراً على نحو عفوي بهيج من اعضاء العائلة.

٧. **الهوية الجنسية**. لا تنتظم التفاعلات المفيدة بين الذكور والاناث في نظام عائلي كامل الاّ في المنزل حيث يتعلم الاولاد ان يتصرفوا كذكور او اناث داخل المجتمع. ومن الضروري ان يعلمهم الراشدون جمال تطورهم الجنسي عبر إعلام صحيح وملائم لاعمارهم. ومن مسؤوليتهم ايضاً ان يقوا الاولاد من تصرفات جنسية سيئة.

٨. **تعلُّم القيم**. من الوظائف الاساسية للمنزل من حيث تحضير الاولاد للمجتمع تأمين تمثُّل القيم التي تعتنقها العائلة. ولا تتوافق دائماً قيم العائلة والمبادئ الدينية. فقد يدعي الاهل التقيُّد ببعض المبادئ الدينية، لكنّ القيم التي يقتدون بها امام الولد قد لا تكون متناغمة مع تلك المبادئ. فمن المهم اذاً ان يكون الاهل منسجمين مع ذواتهم.

العائلة الواسعة. الزواج كما رسمه الله مقصور على شخصين، اما العائلة فلا حدود لها. ففي مجتمع شديد التحوُّل يندر ان يجد المرء عائلات واسعة تضم الجدين والاعمام والاخوال وابناءَهم ويعيش الجميع تحت سقف واحد. وتستطيع عائلة الكنيسة ان تساعد البعيدين او المحرومين من انسبائهم على ايجاد حس بالانتماء وبقيمتهم الذاتية.

وفي الكنيسة ايضاً يجد احد الزوجين المتوحِّد* مكاناً مريحاً ينشئ فيه ابناءه بمحبة ودلال حنون. وقد تزود الكنيسة نماذج ادوار ملائمة قد يكون المنزل يفتقدها.

نستطيع تعليم الاولاد الاحترام بتعليمهم محبة الكبار في جماعة المؤمنين. ويستطيع هؤلاء ان يختبروا الرضى الناجم عن وجود طفل صغير يحبونه ويسعدون به. «الى الشيخوخة والشيب يا الله لا تتركني حتى أُخبر بذراعك الجيل المقبل وبقوتك كلَّ آتٍ» (مزمور ٧١: ١٨).

يولي الله الشيوخ اعتباراً خاصاً بقوله: «تاجُ جمالٍ شَيْبَةٌ توجد في طريق البر» (امثال ١٦: ٣١)، و «الى الشيخوخة انا هو الى الشَّيْبَة انا احمِل. قد فعلتُ وانا ارفعُ وانا احمل وأُنَجِّي» (اشعياء ٤٦: ٤).

وفي الكنيسة قد يجد العُزَّاب مكاناً خاصاً يُعامَلون فيه بمحبة ومعزَّة ويجدون من يشاطرهم محبتهم ونشاطاتهم. ومن خلال رسالتها قد يتوصلون الى الاحساس باهتمام الله بهم: «محبةً ابديةً احببتُك، من اجل ذلك أَدَمْتُ لك الرحمة» (ارميا ٣١: ٣).

الاهتمام الخاص بذوي الحاجة جزء من «الديانة الطاهرة» (يعقوب ١: ٢٧؛ خروج ٢٢: ٢٢؛ تثنية ٢٤: ١٧؛ ٢٦: ١٢؛ امثال ٢٣: ١٠؛ اشعياء ١: ١٧). ولعائلة الكنيسة فرصة خاصة لتزويد من لا عائلة عندهم حمىً وملجأ ومكاناً ينتمون اليه؛ وقد تكتنف وتضم كل عضوٍ في وحدة خاصة ـ تلك الوحدة التي قال المسيح إنها ستكون علامة المسيحية نفسها (يوحنا ١٧: ٢٠ ـ ٢٣).

---

* المطلق او المطلقة، الارمل او الارملة، المهجور او المهجورة الفتاة ـ الام ـ المترجم.

المنعطف. بما ان العائلة هي اساس الكنيسة والمجتمع لا بد للعائلة المسيحية نفسها ان تكون اداة كسب لاعضاء كنيسة الرب والاحتفاظ بهم. والآيتان الاخيرتان من العهد القديم تتضمنان نبوءة عما سيحدث قبل مجيء الرب: «هأنذا ارسل اليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف، فيرد قلب الآباء على الابناء وقلب الابناء على آبائهم» (ملاخي ٤: ٥، ٦). وفيما تحاول قوى عديدة اليوم ان تحطم العائلة وتقتلع اعضاءَها فان الله يطلق الدعوة الى إعادة توحيدها وتمتينها والانعطاف بها واحيائها. وتلك العائلات التي تستجيب لدعوتَه ستتمتع بقوة تُظهر المسيحية الحقيقية. والكنائس المكوَّنة من تلك العائلات سوف تنمو؛ وشبانها وشاباتها لن يتخلوا عنها؛ وانهم لسوف يقدمون للعالم صورة جلية عن الله.

المراجع

١. راجع هوايت: *التربية*، ص ٢٢.

٢. أ. و. سبالدينغ: *صانعو المنزل* (ماونتِن ڤيو، كاليفورنيا: باسيفيك برِس، ١٩٢٨)، ص ٥٨.

٣. تتبين مسؤولية آدم عن الكوكب من تحميل الله اياه مسؤولية الخطيئة حتى وإن لم يكن اول من عصى (تكوين ٣: ٩ وما يليها). والعهد الجديد ايضاً، بمقارنته «الآدمَيْن»، يعتبر آدم الاول مسؤولاً عن دخول الخطيئة والموت اليه (رومية ٥: ١٢ وما يليها؛ ١ كورنثوس ١٥: ٢٢؛ راجع هوايت: *الصراع العظيم*، ص ٦٠٢).

٤. ان الله نفسه قد اعطى آدم عشيراً، إذ دبّر له «معيناً نظيره» ـ معيناً يتحدث معه ويأنس اليه، اهلاً لان يكون رفيقًا له، يتّحد معه في الحب والعطف. ولقد خُلقت حواء من ضلع اخذها الله من جنب آدم، دليلاً على ان حواء لم تكن لتسيطر عليه كما لو كانت هي الرأس، ولا ان يطأها بقدميه كما لو كانت ادنى منه مقاماً، بل لتقف معه جنبًا الى جنب كصنوٍ له، ليحبها ويحميها» (هوايت: الآباء والإنبياء، ص ٢٦).

٥. من اجل المزيد حول النواحي التعاقدية من الزواج انظر «الزواج كعقد» في *عقد وزواج: شراكة وتَعهُّد* (ليدرز نوتبوك) (ناشفيل: قسم خدمة العائلة، مجلس مدرسة الاحد لمؤتمر المعمدانيين الجنوبيين، ١٩٨٧)، ص ص ٥١ـ ٦٠).

٦. انظر كُتَيِّب *دليل كنيسة الادفنتست السبتيين*، ص ص ١٥٠، ١٥١؛ ف. م. ويلكوكس: «الزواج من غير المؤمنين»، *ريفيو اند هيرالد*، ٢ تموز (يوليو)، ١٩١٤، ص ص ٩، ١٠؛ ج. ب. طومبسون: «الزواج من غير المؤمنين: هل يستطيع اثنان ان يسيرا معاً ما لم يكونا متوافقين؟»، *ريفيو اند ـ هيرالد*، ٣ تموز (يوليو)، ١٩٤١، ص ص ٢، ١٢ـ ١٤؛ ق. م. ويلكوكس، «العلاقة الزوجية، وفقاً للخطة الالهية، ريفيو اند هيرالد، ٤ ايار (مايو)، ١٩٤٤، ص ص ١-٤٤؛ هوايت: *الشهادات*، مجلد ٤، ص ص ٥٠٣ـ٥٠٨.

٧. والتر تروبيش: تزوجتك (نيويورك، نيويورك: هاربر اند رو، ١٩٧١)، ص ١٨.

٨. إد ويت: *حياة الحب عند الازواج* (غراند رابيدس: زوندرفان، ١٩٨٠)، ص ٧٢.

٩. *المرجع نفسه*، ص ٦٢.

١٠. هوايت: *الآباء والانبياء*، ص ص ٣٩ـ ٤١.

١١. على سبيل المثال، انظر هوايت: *افاق عيش افضل*، ص ص ٣٧٩ و ٣٨٠؛ هوايت: *الصبا والشباب* (دار الشرق الاوسط للطبع والنشر ١٩٦٥ بيروت ـ لبنان)، ص ٤٧٤..

١٢. انظر ايضاً هوايت: *الآباء والانبياء*، ص ص ١٢٢ و ١٢٣ و ١٧٧ و ١٧٨ـ ٢٩٣ـ ٢٩٥؛ هوايت، *مواهب روحية*، مجلد ٣، ص ص ١٠٤، ١٠٥؛ مجلد ٤ أ، ص ٨٦.

١٣. ويت: *حياة المحبة عند الازواج*، ص ٢٠٢. انظر ايضاً «محكمة الطلاق ام الصليب» في روي هيسيون: *عوامل منسية ... مساعدة على توبة اعمق للعوامل المنسية في سوء السلوك الجنسي* (فورت واشنطن، بنسلفانيا: كريستيان ليترتشر كروزايد، ١٩٧٦)؛ ويت: «كيف تنقذ زواجك وحدك؟»، في حياة

الحب؛ وغاري شابمان: *امل للمنفصلين: الزيجات الجريحة يمكن شفاؤها* (شيكاغو: مودي برس، ١٩٨٢).

١٤. كتيب *دليل كنيسة الادفنتست السبتيين*، ص ١٧٥.

١٥. انظر هيسيون: *عوامل منسية*. هذا الكتاب الممتاز يحدّد بعناية اعمق قضايا الفسوق الجنسي بمساعدته الآثمين على التوبة وايجاد الغفران عند اله محب.

١٦. هوايت: *الشهادات*، مجلد ١، ص ٣٠٧. وكتبت ايضاً: «نحن النساء علينا ان نتذكر ان الله اخضعنا لرجالنا. فهم الرأس ومعهم يجب ان تتوافق احكامنا وآراؤنا وتفكيرنا اذا امكن، والا فحسب كلمة الله تُعطى لهم الاسبقية اذا كان الامر لا يتعارض مع الضمير. علينا ان نستسلم الى الرأس» (رسالة إ. ج. هوايت الخامسة، ١٨٦١).

١٧. المخطوطة ١٧ لـ إ. ج. هوايت، ١٨٩١. انظر ايضاً لارّي كريستينسون: *العائلة المسيحية* (مينيابوليس، مينوسوتا: شركة بيتامي، ١٩٧٠).

١٨. من اجل افكار حول عبادة عائلية نشيطة، انظر جون وميلّي يونغبرغ: *تناغُم القلب: مرشد الى عبادة عائلية افضل* (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٨٥)؛ كريستنسون: *العائلة المسيحية*، ص ص ١٥٧-١٩٧.

١٩. هوايت: *منزل الادفنتست*، ص ص ٢٣١، ٢٣٢.

٢٠. على الاهل الذين يضطرون الى وضع احد ابنائهم تحت رعاية شخص آخر ان يختاروا من يتمسك بقيم مشابهة لقيمهم بحيث يكون هناك مساهمة كاملة في تنشئة الولد على محبة الرب و«انذاره». وعليهم ايضاً ان يلاحظوا بعناية الاولاد الذين سيكونون رفقاء ابنائهم، ويتساءلوا هل يريدون حقا ان يكون هؤلاء على شاكلة اولئك؟ فالاولاد يتعلمون كثيراً وسريعاً اشياء لا تمحى، وكل نواحي العناية بالولد تحتاج الى استقصاء مدقّق.

٢١. اديث سكايفر: *ما هي العائلة؟* (اولد تابان، نيو جرسي: فليمينغ ه. ريفيل وشركاه، ١٩٧٥)، ص ٤٧.

٢٢. انظر هوايت: *مشتهى الاجيال*، ص ٤٨٩-٤٩٠؛ هوايت: *منزل الادفنتست*، ص ص ٢٥٥-٢٥٩.

٢٣. انظر غاري سمولّي وجون ترنت: *البركة* (ناشفيل، منشورات توماس نلسون، ١٩٨٦). يصف المؤلفون بعناية كيف ان اغداق المحبة غير المشروطة او حبسها عن الطفل الناشئ هو المدخل الى حسن تمتعه بصحة جيدة على الصعيدين الانفعالي والنفسي.

٢٤. هوايت: *امثولات عن المسيح*، ص ٨٤.

عَقيدَة الأُحْداث الأخيرَة

يؤمن الأدڤنتست السبتيون . . .

ان في السماء مقدِساً هو الهيكل الحق الذي شيَّده الرب لا الانسان. فيه يخدم المسيح من أجلنا، متيحاً للمؤمنين منافع تضحيته التكفيرية التي قدمت مرة واحدة وأخيرة على الصليب. تقلَّد منصبه ككاهننا الأعظم وبدأ خدمته الشفاعية في وقت صعوده. في العام ١٨٤٤، عند نهاية الحقبة النبوية من ٢٣٠٠ يوم، دخل الطور الثاني والأخير من خدمته التكفيرية. انه عمل الدينونة التحقيقية التي هي جزء من التخلُّص النهائي من كل الخطايا، مرموزاً اليه بتطهير المقدِس العبراني القديم في يوم الكفَّارة. في تلك الخدمة الرمزية طُهِّر المقدِس بدم الذبائح الحيوانية، لكنَّ الأشياء السماوية تتطهر بالذبيحة الكاملة لدم المسيح. وتكشف الدينونة التحقيقية لملائكة السماء مَن من الاموات يَرقد في المسيح وبالتالي يُحسب جديراً بالمسيح ليشارك في القيامة الأولى. كما تُظهر ايضاً مَن مِن الأحياء يثبت في المسيح، حافظاً وصايا الله وايمان يسوع، وبالتالي هو مستعد بالمسيح ان ينتقل الى ملكوته الأبدي. وهذه الدينونة تزكي عدالة الله بتخليص أولئك الذين يؤمنون بيسوع. وهي تعلن ان من ظل أميناً لله سيتلقى الملكوت. واكتمال خدمة المسيح هذه ستحدد نهاية زمن النعمة الممنوح للبشر قبل المجيء الثاني. ـ المعتقدات الاساسية، ٢٣.

كهنوت المسيح في المقدس السماوي

ها قد ازفت ساعة الذبيحة المسائية. يقف الكاهن في فناء الهيكل في اورشليم مستعداً لتقديم الذبيحة. واذ يرفع السكين لذبح الضحية تُزلزل الارض. وإذ يتملكه الرعب يرمي السكين ويهرب الخروف. وعلى رغم جلبة الهزة الأرضية يَسمع صوتَ تمزقٍ صاخبًا فيما يد غير منظورة تشق حجاب الهيكل من أعلى الى أسفل.

عبر المدينة تلف غيوم سوداء صليبًا. وعندما صرخ يسوع، حمل الفصح الإلهي، «قد أُكمل»، مات عن خطايا العالم.

الرمز التقى المرموز اليه. فالحدث ذاته الذي كانت خدمات الهيكل تشير اليه عبر العصور قد تم. المخلص أكمل تضحيته التكفيرية، ولأن الرمز التقى الحقيقة بَطُلت الطقوس التي اشارت الى هذه التضحية. من هنا الحجاب المشقوق والسكين المرميّ والخروف الناجي.

لكنّ هنالك المزيد في تاريخ قصة الخلاص. وهو يتعدى الصليب. فقيامة يسوع وصعوده يوجهان انتباهنا الى المقدِس السماوي حيث لم يعد حملا بل صار يخدم ككاهن. فلقد قُدِّمت الذبيحة النهائية التي تغني مرة واحدة عن كل الذبائح الاخرى (عبرانيين ٩: ٢٨)، وأتاح الآن للجميع الاستفادة من منافع هذه التضحية التكفيرية.

المقدِس في السماء

ارشد الله موسى ان يبني له كمسكن أرضي (خروج ٢٥: ٨) المقدسَ الأول الذي أدّى وظيفته في العهد الأول (القديم) (عبرانيين ٩: ١). كان ذاك مكانًا أُرشد فيه الشعب الى طريق الخلاص. وبعد قرابة ٤٠٠ سنة بنى الملك سليمان الهيكل الدائم في اورشليم ليحل مكان الهيكل النقال الذي صنعه موسى. وبعدما دمّر نبوخذنصَّر هذا الهيكل بنى المُبعدون العائدون من أسر بابل الهيكل الثاني الذي جمّله هيرودس الكبير ودمّره الرومان في العام ٧٠ ب.م..

يكشف الكتاب المقدس ان للعهد الجديد ايضًا مقدِسه، وهو في السماء. فيه يخدم المسيح ككاهن أعظم جالس «في يمين عرش العظمة في السموات». وهذا المقدِس هو «المسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا انسان» (عبرانيين ٨: ١، ٢).[1] وكان قد أُظهر لموسى في جبل سيناء «المثال» او النموذج المصغّر للمقدِس السماوي (انظر خروج ٢٥: ٩، ٤٠).[2] وقد دعاه الكتاب المقدس «امثلةَ الأشياء التي في السموات» و «أقداس مصنوعة بيدٍ أشباه الحقيقة» (عبرانيين ٩: ٢٣، ٢٤). وإذًا يعطينا المقدِس القديم وخدماته تبصُّرًا خاصًا بدور المقدس السماوي.

يسلّم الكتاب المقدس، في كل مكان منه، بمقدس [او قُدس] او هيكل سماوي (مثلا مزمور ١١: ٤؛ ١٠٢: ١٩؛ ميخا ١: ٢، ٣).[3] وقد شاهد يوحنا في رؤياه المقدس السماوي ووصفه بـ «هيكل خيمة الشهادة في السماء» (رؤيا ١٥: ٥) وبـ «هيكل الله في السماء» (رؤيا ١١: ١٩). وهناك رأى الأشياء التي نُسخ عنها أثاث القدس في المقدِس الارضي، مثل المنارة ذات الشعب السبع (رؤيا ١: ١٢) ومذبح البخور (رؤيا ٨ ٣). كما رأى هناك ايضًا تابوت العهد الشبيه بذاك الموجود على

الأرض في قدس الأقداس (رؤيا ١١: ١٩).

ومذبح البخور السماوي هو أمام عرش الله (رؤيا ٨: ٣؛ ٩: ١٣) القائم في هيكل الله السماوي (رؤيا ٤: ٢؛ ٧: ١٥؛ ١٦: ١٧). وهكذا يكون مسرح غرفة العرش السماوي (دانيال ٧: ٩، ١٠) في الهيكل او المقدس السماوي. ولهذا السبب تصدر الاحكام الأخيرة من هيكل الله (رؤيا ١٥: ٥-٨).

وهكذا يظهر واضحاً ان الكتاب المقدس يقدِّم المقدِس السماوي كمسكن حقيقي (عبرانيين ٨: ٢) وليس استعارة او فكرة تجريدية.[٤] فالمقدِس السماوي هو مكان السكنى الأساسي لله.

الخدمة في المقدِس السماوي

رسالة المقدِس كانت رسالة خلاص. فالله استعان بخدماته ليعلن البشارة (عبرانيين ٤: ٢). وكانت خدمات المقدِس الأرضي «رمزاً [في اليونانية: parabole اي مَثَل او حكاية رمزية] للوقت الحاضر» ـ حتى المجيء الأول للمسيح (عبرانيين ٩: ٩، ١٠). «عبر الرمز والطقس قصد الله بواسطة هذه البشارة، المبنية في امثلة ورموز، ان يركِّز إيمان اسرائيل على التضحية والخدمة الكهنوتية لمخلص العالم، «حمل الله» الذي سيرفع خطيئة العالم (غلاطية ٣: ٢٣؛ يوحنا ١: ٢٩).»[٥]

ابرز المقدِس ثلاثة اطوار لرسالة المسيح: (١) التضحية الاستبدالية و(٢) الوساطة الكهنوتية و(٣) الدينونة الأخيرة.

التضحية الاستبدالية. رمزت كل ذبائح المقدس الى موت يسوع

لمغفرة الخطيئة، مظهرة الحقيقة الآتية: «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عبرانيين ٩: ٢٢). وتوضح تلك الذبائح الحقائق الآتية:

١. **دينونة الله على الخطيئة**. لان الخطيئة تمرُّد عميق الجذور ضد كل ما هو حسن وطاهر وحقيقي يستحيل تجاهلها، «لان أجرة الخطيئة هي موت» (رومية ٦: ٢٣).

٢. **موت المسيح الإستبدالي**. «كلنا كغنم ضللنا . . . والرب وضع عليه إثم جميعنا» (اشعياء ٥٣: ٦). «ان المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب» (١ كورنثوس ١٥: ٣).

٣. **الله يؤمِّن الذبيحة التكفيرية**. هذه الذبيحة هي «يسوع المسيح الذي قدمه الله كفّارة بالإيمان بدمه» (رومية ٣: ٢٤، ٢٥). «لانه [الله] جعل [المسيح] الذي لم يعرف خطيئةً خطيئة لأجلنا لنصير نحن برّ اللهِ فيه» (٢ كورنثوس ٥: ٢١). فالمسيح الفادي أخذ على عاتقه دينونة الخطيئة. من أجل ذلك «عومل المسيح كما نستحق نحن ان نُعامَل، لكي يُتاح لنا ان نُعامَل كما يستحق هو. دين بسبب خطايانا، التي لا حصة له فيها، حتى يتاح لنا ان نتبرر ببره الذي لاحصة لنا فيه. كابد الموت الذي كان من نصيبنا حتى يتاح لنا ان نقبل الحياة التي كانت له. «بحبره شُفينا» [اشعياء ٥٣: ٥].»[٦]

كانت ذبائح التضحية في المقدس الارضي تتكرر يوميا. فرموز الفداء الطقسية هذه كانت، مثل حكاية، تروى وتعاد سنة بعد سنة. وعلى نقيض ذلك، تمّ المرموز اليه ــ الموت الإفتدائي الفعلي للرب ــ

على الجلجثة مرة واحدة (عبرانيين ٩: ٢٦-٢٨؛ ١٠: ١٠-١٤).

على الصليب سُدِّد تمامًا القصاص عن الخطيئة البشرية. وارتضت العدالة الإلهية. ومن منظور شرعي صولح العالم مع الله «لتبرير الحياة» (رومية ٥: ١٨). والكفارة او المصالحة تمت على الصليب كما اشارت اليها الذبائح، فغدا في وسع المؤمن التائب ان يثق بهذا العمل الذي أكمله ربنا.[٧]

الوسيط الكهنوتي. اذا كانت الذبيحة كفَّرت عن الخطيئة فما حاجتنا الى كاهن؟

دور الكاهن يجذب الإنتباه الى الحاجة الى الوساطة بين الخطأة وإله قدوس. فوساطة الكاهن تكشف جسامة الخطيئة والنفور الذي تُحدثه بين إله بريء ومخلوق آثم. «مثلما اشارت كل ذبيحة الى موت المسيح هكذا اشار كل كاهن الى خدمة المسيح التوسطية ككاهن أعظم في المقدس السماوي. «لانه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس، الانسان يسوع المسيح» (١ تيموثاوس ٢: ٥).»[٨]

١. **الوسيط والكفارة**. ان صب الدم المكفِّر خلال خدمة الكاهن التوسطية كان يُنظر اليه ايضًا كشكل من اشكال التكفير (لاويين ٤: ٣٥). وينطوي التكفير (atonement في اللغة الانكليزية) على مصالحة بين فريقين غريبين او متنافرين. فمثلما موتُ المسيح التكفيري صالح العالم مع الله، هكذا وساطته، او تطبيق استحقاقات حياته الطاهرة وموته الاستبدالي، جعلت مصالحة ـ او كفّارة ـ المؤمن مع الله امرًا واقعًا شخصيًا.

يصوِّر كهنوت اللاويين الرسالة الخلاصية التي ثابر عليها المسيح منذ موته. فكاهننا الأعظم، الجالس «في يمين عرش العظمة في السموات» يخدم «الاقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا انسان» (عبرانيين ٨: ١و ٢).

المقدِس السماوي هو مركز القيادة الكبير حيث يقود المسيح رسالته الكهنوتية من أجل خلاصنا، فالمسيح «يقدر ان يخلِّص ايضًا الى التمام الذين يتقدَّمون به الى الله، اذ هو حيّ في كل حين ليشفع فيهم» (عبرانيين ٧: ٢٥). ولهذا نتشجع ونتقدم «بثقة الى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمةً عونًا في حينه» (عبرانيين ٤: ١٦).

في المقدِس الارضي نفّذ الكهنة خدمتين متميزتين: خدمة يومية في القدس او الجزء الأول (انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب) وخدمة سنوية في قدس الاقداس او الجزئ الثاني من المقدس. وتوضح هذه الخدمات رسالة المسيح الكهنوتية.[٩]

٢. **الخدمة في القدس**. يمكن وصف الخدمة الكهنوتية في القدس بخدمة التشفُّع والمسامحة والمصالحة والتجديد. وكخدمة دائمة فإنها تؤمِّن وصولاً ثابتًا الى الله خلال الكاهن.[١٠] وهي ترمز الى حقيقة كون الخاطئ التائب يتأمن له وصول مباشر وثابت الى الله من خلال خدمة المسيح الكهنوتية، بصفته شفيعًا ووسيطًا (افسس ٢: ١٨؛ عبرانيين ٤: ١٤_١٦، ٧: ٢٥، ٩: ٢٤؛ ١٠: ١٩_٢٢).

عندما يأتي الخاطئ[١١] التائب الى المقدِس مع ذبيحة يضع يده على رأس الحيوان البريء ويعترف بخطاياه. وهذا الفعل ينقل على نحو رمزي خطيئته وقصاصها الى الضحية. وكنتيجة لذلك يحصل على

مغفرة الخطايا.[١٢] وقد ورد في دائرة المعارف اليهودية ما يلي: «ان وضع اليد فوق رأس الضحية هو طقس عادي يتحقق به استبدال الخطايا ونقلها.» «في كل تضحية تكمن فكرة الاستبدال؛ تأخذ الضحية مكان الانسان الخاطئ.»[١٣]

كان دم ذبيحة الخطيئة يُنشر بإحدى طريقتين: (أ) إذا أُخذ الى القدس يُرشَ أمام الحجاب الداخلي ويُجعل على قرون مذبح البخور (لاويين ٤: ٦، ٧، ١٧، ١٨) او (ب) اذا لم يُؤخذ الى داخل القدِس كان يُجعل على قرون مذبح المُحْرَقة في الدار (لاويين ٤: ٢٥، ٣٠). وفي هذه الحالة كان الكاهن يأكل جزء من لحم الذبيحة (لاويين ٦: ٢٥ و ٢٦ و ٣٠). وفي الحالتين يفهم المشاركون ان خطاياهم ومسؤوليتهم عنها انتقلت الى المقدِس وكهنوته.[١٤]

«في هذا الرمز الطقسي يأخذ المقدِس على عاتقه ذنْب التائب ومسؤوليته ـ في الوقت الحاضر على الأقل ـ عندما يقدم التائب ذبيحة خطيئة، معترفًا بخطاياه. كان يعود وقد نال الغفران، وتيقن من قبول الله. وكذا الأمر في إختبار المرموز اليه، عندما يدفع الروح القدس خاطئًا الى التوبة ليقبل المسيح مخلصًا وربًا له، يأخذ المسيح على عاتقه خطاياه ومسؤوليته. فالمسيح هو ضامن المؤمن مثلما هو البديل عنه وهكذا ينال الغفران المجاني.»[١٥]

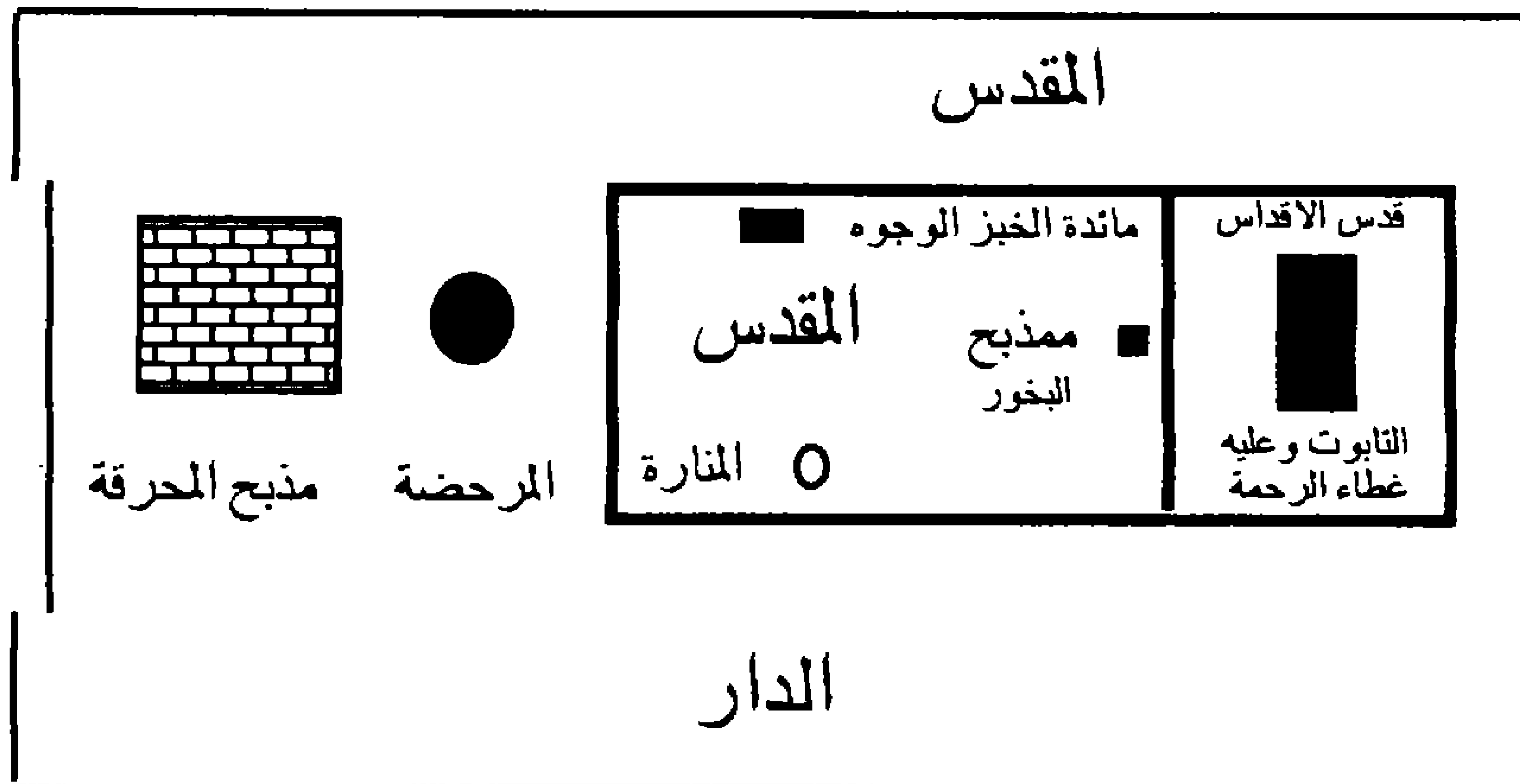
في الرمز والمرموز اليه تركِّز خدمة القدس أساسًا على الفرد. وخدمة المسيح الكهنوتية تزوِّد الخاطئ مسامحة من الله ومصالحة معه (عبرانيين ٧: ٢٥). «يسامح الله الخاطئ التائب إكرامًا للمسيح، ويعزو اليه صفة البر وطاعة ابنه، ويغفر خطاياه، ويسجل اسمه في سفر الحياة كواحد من ابنائه (افسس ٤: ٣٢؛ ١ يوحنا ١: ٩؛ ٢

كورنثوس ٥: ٢١؛ رومية ٣: ٢٤؛ لوقا ١٠: ٢٠). وإذ يثبت المؤمن في المسيح يتوسط له ربنا بالروح القدس لينال نعمة روحية حتى ينضج روحيا وينمّي الفضائل والنعم التي تعكس الصفات الالهية (٢ بطرس ٣: ١٨؛ غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣).»[١٦]

تُحدِث الخدمة في القدس تبرير المؤمن وتقديسه.

الدينونة الأخيرة. تصور احداث يوم الكفّارة المراحل الثلاث لدينونة الله الأخيرة، وهي: (١) «الدينونة قبل الالفية» (او «الدينونة الاستقصائية (التحقيقية)») المدعوة ايضاً «دينونة ما قبل المجيء»؛ (٢) «الدينونة الالفية»؛ و(٣) «الدينونة التنفيذية» التي تحدث في نهاية العصر الالفي.

رسم توضيحي للمقدس الارضي



١. **الخدمة في قدس الأقداس**. القسم الثاني من الخدمة الكهنوتية مركز أساساً على المقدِس ومتمحور حول تطهير المقدس وشعب الله.

هذا الشكل من الخدمة، الذي يرتكز في قدس أقداس المقدِس والذي لا يستطيع انجازه الا الكاهن الأعظم، انحصر بيوم واحد فقط من السنة الدينية.

يتطلب تطهير المقدِس تيسين ـ تيس الرب وتيس يُطلق في البرية (عزازيل في العبرية). وإذ يقرّب الكاهن الأعظم تيس الرب يكفّر عن «القدس [في الواقع قدس الاقداس في هذا الفصل] وعن خيمة الإجتماع [القدس] وعن المذبح [في الدار]» (لاويين ١٦: ٢٠؛ راجع ١٦: ١٦-١٨).

يأخذ رئيس الكهنة دم تيس الرب، الذي يمثل دم المسيح، الى قدس الأقداس وينضح به مباشرة، في حضور الله بالذات، فوق غطاء الرحمة الذي يغطي تابوت العهد الذي به الوصايا العشر، ارضاءً لمتطلبات شريعة الله المقدسة. ويرمز عمله الى الثمن اللامحدود الذي يتعين على المسيح دفعه عن خطايانا، كاشفًا كم الله متلهف لمصالحة شعبه لنفسه (راجع ٢ كورنثوس ٥: ١٩). ثم ينضح بهذا الدم على مذبح البخور ومذبح المُحرقة الذي رُش كل أيام السنة بالدم الذي يمثل الخطايا المعترَف بها. بذلك يكفّر رئيس الكهنة عن المقدِس والشعب كليهما، مسبّبًا تطهير الاثنين معًا (لاويين ١٦: ١٦-٢٠، ٣٠-٣٣).

بعد ذلك يأخذ الكاهن الأعظم على عاتقه، ممثلاً المسيح كوسيط، الخطايا التي تكون قد لوّثت المقدِس ويجعلها على رأس التيس الحي [أي تيس عزازيل] ويرسله الى أرض مقفرة بعيدًا من مخيم شعب الله. وهذا الفعل يزيل خطايا الشعب التي تكون انتقلت رمزيًا من المؤمنين التائبين الى المقدِس من خلال دم الذبائح او لحمها في اثناء خدمة المسامحة اليومية. وبهذه الطريقة يُطهّر المقدِس ويُحضّر لسنة

جديدة من عمل الخدمة (لاويين ١٦: ١٦-٢٠، ٣٠-٣٣).[١٧] وبهذا تُسوى كافة الامور بين الله وبين شعبه.[١٨]

يصور يوم الكفارة، اذاً، سيرورة الدينونة التي تعالج استئصال الخطيئة. والكفّارة التي تحصل في هذا اليوم «تؤذن بالتطبيق النهائي لاستحقاقات المسيح للتخلص من وجود الخطيئة الى الأبد ولإكمال مصالحة الكون الكاملة تحت حكومة الله المتجانسة.»[١٩]

٢. **عزازيل، تيس البرية**. «ان الترجمة تيس عزازيل عن كلمة عزازيل العبرية تأتي من الفولغاتا، الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس المعتمدة عند الكنيسة الكاثوليكية، حيث وردت بشكل caper emissarius أي «التيس المبعوث [الى البرية حاملاً آثام الشعب]» (لاويين ١٦: ٨).[٢٠] ويكشف التمعن الدقيق في الإصحاح ١٦ من سفر اللاويين ان عزازيل يمثل الشيطان، لا المسيح كما ظن البعض. واليك البراهين الداعمة هذا التفسير: «(١) لم يكن تيس عزازيل هذا يُقدم كذبيحة وبالتالي لم يكن من الممكن استعماله كوسيلة للحصول على الغفران إذ "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عبرانيين ٩: ٢٢)؛ (٢) يكون المقدِس قد طُهِّر كليا بدم تيس الرب قبل ادخال تيس عزازيل في المشهد الطقسي هذا (لاويين ١٦: ٢٠)؛ (٣) يعامل النص تيس عزازيل ككائن شخصي هو نقيض الله ومقابلَه (تقرأ الآية ٨ من الاصحاح ١٦ حرفيا: «قرعة للرب وقرعة لعزازيل»). وعلى هذا، وفي إطار الممارسة الرمزية للمقدِس، يبدو أكثر تماسكًا ان نرى في تيس الرب رمزاً للمسيح وفي تيس البرية ـ عزازيل ـ رمزاً للشيطان.»[٢١]

٣. الأطوار المختلفة للدينونة. يشير طقس تيس عزازيل في يوم الكفّارة، متخطياً الجلجثة، الى الخاتمة النهائية لمشكلة الخطيئة: التخلُّص من الخطيئة والشيطان. «يجب القاء مسؤولية الخطيئة الكاملة على الشيطان، موجدها والمحرض عليها. فالشيطان واتباعه وكل نتائج الخطيئة يجب ان يزولوا من الكون بتدميرهم. ولهذا سوف تُحدث الكفّارة بالدينونة كوناً مصالحاً ومتجانساً تماماً (افسس ١: ١٠). وهذا هو الهدف الذي سيحققه الطور الثاني والنهائي من خدمة المسيح الكهنوتية في المقدِس السماوي.»[٢٢] وهذه الدينونة ستشهد تبرير الله النهائي أمام الكون.[٢٣]

يصوِّر يوم الكفارة الاطوار الثلاثة للدينونة الاخيرة:

أ. تتصل ازالة الخطايا من المقدِس بالطور الأول الإستقصائي للدينونة، طور ما قبل المجيء. وهي «تركِّز على الأسماء المسجلة في كتاب الحياة تماماً مثلما ركز يومُ الكفّارة على ازالة الخطايا، التي اعترف بها التائب، من المقدِس. ولسوف يُستبعد المؤمنون الكذبة في عملية الغربلة وسيثبت إيمان المؤمنين الحقيقيين واتحادهم مع المسيح أمام الكون الموالي، وستشطب سجلات خطاياهم.»[٢٤]

ب. يرمز طرد تيس عزازيل الى البرية الى الحبس الالفي للشيطان على هذه الارض المقفرة، الذي يبدأ عند المجيء الثاني ويتفق حدوثه مع الطور الثاني من الدينونة النهائية التي ستحدث في السماء (رؤيا ٢٠: ٤؛ ١ كورنثوس ٦: ١-٣). وتنطوي هذه الدينونة الالفية على إعادة نظر في دينونة الأشرار وتأتي بالنفع على المفتَدين باعطائهم تبصُّراً في تعاطي الله مع الخطيئة ومع أولئك الخطأة الذين

لم يخلصوا. وهي ستجيب عن كل الاسئلة التي قد يطرحها المفتَدون حول رأفة الله وعدله (انظر الفصل ٢٦).

ج. الفِناء او الحرَم النظيف يرمز الى نتائج الطور الثالث او الطور التنفيذي للدينونة عندما تدمر النار الاشرار وتطهر الارض (رؤيا ٢٠: ١١-١٥؛ متى ٢٥: ٣١-٤٦؛ ٢ بطرس ٣: ٧-١٣؛ انظر الفصل ٢٦ من هذا الكتاب).

المقدِس السماوي في النبوءة

ركزنا في المناقشة اعلاه على المقدِس من منظور الرمز والمرموز اليه. والآن ننظر اليه في النبوءة.

مسح المقدِس السماوي. تشير نبوءة الـ ٧٠ اسبوعًا في دانيال ٩ الى تدشين رسالة يسوع الكهنوتية في المقدِس السماوي. وكان أحد الأحداث الأخيرة الحاصلة خلال السنوات الـ ٤٩٠ «مسح قدوس القدوسين» (دانيال ٩: ٢٤؛ انظر الفصل ٤). وقد اتى التعبير العبراني بصورة مضاف ومضاف اليه (قُدِش قُدِيشيم) ومعناه حرفيًا قدوس القدوسين او، كما ورد في NASB، قدس الاقداس، أي المكان الأكثر قداسة.

ومثلما مُسح المقدِس الأرضي عند تدشينه، بالزيت المقدَّس لتكريسه لكل الخدمات، هكذا كان على المقدس السماوي عند تدشينه ان يُمسح لتكريسه لخدمة المسيح التشفُّعية. ومنذ صعود المسيح بعد فترة من موته (دانيال ٩: ٢٧)[٢٥] بدأ المسيح خدمته ككاهننا الأعظم وشفيعنا

تطهير المقدِس السماوي. يتحدث سفر العبرانيين عن تطهير المقدس السماوي بقوله: «وكل شيء تقريباً يتطهّر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصُل مغفرة. فكان يلزم ان أمثلة الأشياء التي في السموات [المقدِس الارضي] تُطهَّر بهذه [بدم الحيوانات]، اما السماويات عينها [المقدِس السماوي] فبذبائح أفضل من هذه» ـ دم المسيح الثمين (عبرانيين ٩: ٢٢، ٢٣).

لاحظ مفسرون كثيرون هذا التعليم الكتابي. فكتب هنري ألفورد: «السماء ذاتها احتاجت الى التطهير بدم المسيح التكفيري وحصلت عليه.»[٢٦] وعلق ب. ف. وستكوت: «ولعلي اقول: حتى «الأشياء السماوية»، بقدر ما تُجسم شروط الحياة العتيدة للانسان، التقطت من سقوط الانسان في الخطيئة شيئًا ما يتطلب التطهير.» ويضيف أن دم المسيح كان هو المتاح «لتطهير المرموز اليه السماوي بالمقدِس الأرضي.»[٢٧]

ومثلما كانت خطايا شعب الله تُحمَّل بالإيمان الى ذبيحة الخطيئة ثم تُنقل الى المقدِس الأرضي، هكذا في العهد الجديد كانت توضع على عاتق المسيح بالإيمان خطايا التائب المعترَف بها.[٢٨]

وكذلك مثلما كان تطهير المقدس الأرضي خلال يوم الكفارة الرمزي يزيل الخطايا المتراكمة فيه، هكذا يتطهر المقدس السماوي بالازالة النهائية لسجل الخطايا من الكتب السماوية. ولكن قبل أن تُنظف التسجيلات تماماً ستفحص لتحديد من هو مخول بالتوبة والإيمان بالمسيح لدخول ملكوته الأبدي. وهكذا فان تطهير المقدِس السماوي يتضمن عمل استقصاء او دينونة [٢٩] يعكس تماماً طبيعة يوم الكفّارة كيوم دينونة.[٣٠] وهذه الدينونة، التي تصادق على القرار

الخاص بمن سوف يخلص ومَن سوف يهلك، يجب ان تحصل قبل المجيء الثاني، لان المسيح يعود في ذلك الوقت ليجازي «كل واحد كما يكون عمله» (رؤيا ٢٢: ١٢). وفي تلك الاثناء ايضاً تعطى الاجوبة على اتهامات الشيطان (راجع رؤيا ١٢: ١٠).

كل الذين تابوا حقا وبالإيمان استحقوا دم ذبيحة المسيح التكفيرية نالوا المغفرة. وعندما ترد اسماؤهم في الدينونة ويوجدون مدثَّرين برداء بر المسيح تمحى ذنوبهم ويُحصَون اهلاً للحياة الأبدية (لوقا ٢٠: ٣٥). قال يسوع: «مِن يغلبْ فذلك سيلبس ثياباً بيضاً ولن امحو اسمه من سفر الحياة وساعترف باسمه أمام ابي وأمام ملائكته» (رؤيا ٣: ٥).

يكشف النبي دانيال طبيعة هذه الدينونة الاستقصائية. ففيما قوة الارتداد المرموز اليها بالقرن الصغير تواصل عملها التجديفي المضطهِد ضد الله وشعبه على الارض (دانيال ٧: ٨، ٢٠، ٢١، ٢٥) توضع العروش في مكانها ويرئِس الله الدينونة الأخيرة. وتحصل هذه في غرفة العرش في المقدِس السماوي ويحضرها اعداد غفيرة من الشهود السماويين. وعندما تجلس المحكمة تفتح الاسفار مشيرة الى بداية الاجراءات الاستقصائية (دانيال ٧ ٩، ١٠). ولن تدمر القوة المرتدة الا بعد اجراء هذه المحاكمة (دانيال ٧: ١١).[٣١]

وقت الدينونة. المسيح والآب معنيان كلاهما بالدينونة الإستقصائية. فالمسيح قبل ان يعود الى الارض على «سحب السماء» جاء «مع سحب السماء مثل ابن انسان . . . الى القديم الايام»، الله الآب، ووقف أمامه (دانيال ٧: ١٣). وهو قام منذ صعوده بوظيفة

كاهن اعظم وشفيعنا أمام الله (عبرانيين ٧: ٢٥). لكنه في هذا الوقت يأتي ليستلم الملكوت (دانيال ٧: ١٤).

١. **احتجاب خدمة المسيح الكهنوتية**. يروي لنا الاصحاح ٨ من سفر دانيال قصة الصراع بين الخير والشر، وانتصار الله النهائي. وهو يكشف ان قوة ارضية ستحجب خدمة المسيح في الفترة ما بين تدشين خدمته ككاهن أعظم وبين تطهير المقدِس السماوي.

يمثل الكبش في هذه الرؤيا امبراطورية مادي وفارس (دانيال ٨: ٢) ويصوِّر القرنان مرحلتيها، كما يصور القرن الأعلى الطالع أخيرًا الجزء الفارسي المسيطر للامبراطورية وقد أخذ ينشأ أخيرًا. وكما تنبأ دانيال، بسطت هذه المملكة قوتها «غربًا وشمالاً وجنوبًا . . . وعظمت» (دانيال ٨: ٤).

ويرمز تيس الماعز القادم من الغرب الى اليونان؛ والقرن العظيم، «الملك الأول»، هو الاسكندر الاكبر (دانيال ٨: ٢١) الآتي «من الغرب» ليهزم بلاد فارس بسرعة. ثم لم تمضِ سنوات قليلة على موته حتى انقسمت امبراطوريته الى «اربع ممالك» (دانيال ٨: ٨، ٢٢) هي ممالك كاساندر وليزيماخوس وسلوقس وبطليموس.

«وفي آخر مملكتهم» (دانيال ٨: ٢٣) أي قرابة نهاية الامبراطورية اليونانية المقسَّمة «خرج قرن صغير» (دانيال ٨: ٩). ولقد اعتبر البعض انطيوخوس ابيفانوس، الملك السوري الذي حكم فلسطين ردهة قصيرة في القرن الثاني قبل المسيح، محقِّقًا لهذا الجزء من النبوءة. وغيرهم، بمن فيهم العديد من المصلحين، قالوا إن هذا القرن الصغير هو شيء واحد مع روما بطوريها الوثني والبابوي. وهذا

التفسير الأخير يتطابق تماماً مع المواصفات التي يعطيها دانيال، بعكس التفسير الأول.[٣٢] لاحظوا النقاط الآتية:

أ. تمتد قوة القرن الصغيرة من وقت سقوط الامبراطورية اليونانية وحت «وقت المنتهى» (دانيال ٨: ١٧). وحدها روما الوثنية والبابوية تلتقي هذه المواصفات الزمنية.

ب. ان نبوءات دانيال في الاسفار ٢ و ٧ و ٨ تتوازى (انظر جدول الموازاة النبوية في الفصل الرابع والعشرون من هذا الكتاب). فمعادن التمثال الاربعة في دانيال ٢، والحيوانات الاربعة في دانيال ٧ تمثل الامبراطوريات العالمية نفسها: بابل، مادي وفارس، اليونان وروما. وتمثل القدمان من حديد وخزف وكذلك القرون العشرة للحيوان الرابع الاقسام التي آلت اليها روما؛ وهذه الدول المقسَّمة عليها ان تستمر في الوجود حتى المجيء الثاني. لاحظوا ان النبوتين كلتيهما تشيران الى روما كخلف لليونان وكالامبراطورية الأخيرة قبل المجيء الثاني والدينونة الأخيرة. والقرن الصغير في دانيال ٨ ينطبق على هذا التفسير؛ فهو يتبع اليونان وسيدمر بطريقة فائقة الطبيعة او «بلا يد ينكسر» (دانيال ٨: ٢٥؛ راجع دانيال ٢: ٣٤).[٣٣]

ج. قيل عن مادي وفارس إنه «عَظُم»، وعن اليونان انه «تعظَّم» وعن القرن الصغير انه «عظُم جداً» (دانيال ٨: ٤، ٨، ٩). وتنطبق هذه المواصفات على روما التي هي من أكبر امبراطوريات العالم.

د. وحدها روما بسطت امبراطوريتها الى الجنوب (مصر) والشرق (مقدونية وآسيا الصغرى) و«فخر الاراضي» (فلسطين)، تماماً كما جاء في النبوءة (دانيال ٨: ٩).

ه. وقفت روما ضد «رئيس الجند»، «رئيس الرؤساء» (دانيال ٨:

١١، ٢٥)، وهو ليس غير يسوع المسيح. «فضده وضد شعبه ومقدِسه شنّت روما الحرب الأكثر إذهالاً. وينطبق هذا الوصف على طوري روما الوثني والبابوي كليهما. ففيما روما الوثنية قاومت المسيح حتى انها دمّرت هيكل اورشليم عتّمت روما البابوية بفاعلية على رسالة المسيح الكهنوتية التوسطية لصالح الخطأة في المقدِس السماوي (انظر عبرانيين ٨: ١، ٢) مُحِلَّة محلها كهنوتًا يزعم انه يقدم المغفرة من خلال وساطة البشر.»[٣٤] (انظر الفصل ١٢). هذا السلطان الجاحد المرتد سيُحرز بعض النجاح، لانه «طرح الحقّ على الارض وفعل ونجح» (دانيال ٨: ١٢).

٢. **زمن الاستعادة والتطهير والدينونة**. لن يسمح الله بإن يستمر الى ما لا نهاية انحجابُ عمل الكهنوت الاعظم للمسيح. وهو سيحيي قضيته من خلال رجال ونساء أوفياء يخافون الله. وقد احدثت اعادة الاكتشاف الجزئية لدور المسيح كوسيط، التي قامت بها الحركة الاصلاحية، انبعاثًا كبيرًا داخل العالم المسيحي. علمًا انه كان لا يزال هنالك المزيد من الحقائق التي ستكشف حول خدمة المسيح السماوية.

اشارت رؤيا دانيال الى ان دور المسيح ككاهننا الاعظم سيكون بارزاً بنوع خاص قرابة «وقت المنتهى» (دانيال ٨: ١٧)، عندما سيبدأ عمله الخاص، عمل التطهير والدينونة، بالاضافة الى خدمته التوسطية المتواصلة (عبرانيين ٧: ٢٥).[٣٥] وتحدِّد الرؤيا متى يبدأ المسيح في خدمة يوم الكفارة المرموز اليه ـ عملَ الدينونة الاستقصائية (دانيال ٧) وتطهير المقدِس ـ «الى ألفين وثلاثِ مئةِ صباحٍ ومساءٍ فيتبرأ القُدْسُ» (دانيال ٨: ١٤).[٣٦] ولأن الرؤيا تُشير الى وقت المنتهى

فإن القُدس [او المقدس] المشار اليه هنا لا يمكن ان يكون المقدِس الارضي ـ لانه دُمِّر في العام ٧٠ ب.م. . لذا يجب ان تُشير النبوءة الى مقدِس العهد الجديد في السماء ـ المكان الذي يخدم فيه المسيح من اجل خلاصنا.

ما هي الايام الـ ٢٣٠٠ او «٢٣٠٠ صباحٍ ومساءٍ»؟[٣٧]. وفقًا لتكوين ١، يشكل «مساءٌ وصباحٌ» يومًا واحدًا. وكما رأينا في الفصلين ٤ و ١٢ من هذا الكتاب، تكون الحقبة الزمنية في نبوءةٍ رمزيةٍ رمزيةً ايضًا: فاليوم النبوي يمثِّل عامًا. وهكذا، كما اعتقد مسيحيون كثيرون عبر العصور، تعني الايام الـ ٢٣٠٠ في دانيال ٨ ٢٣٠٠ سنة بالمعنى الحرفي.[٣٨]

أ. **دانيال ٩ مفتاح لحل دانيال ٨**. كلّف الله الملاك جبرائيل ان «يفهِّم هذا الرجل [دانيال] الرؤيا» (دانيال ٨: ١٦). لكنَّ وقع التوضيح صدم دانيال حتى مرض، ما اضطر جبرائيل الى ايقاف شرحه. وفي نهاية الاصحاح قال دانيال: «كنت متحيِّرًا من الرؤيا ولا فاهِمَ» (دانيال ٨: ٢٧).

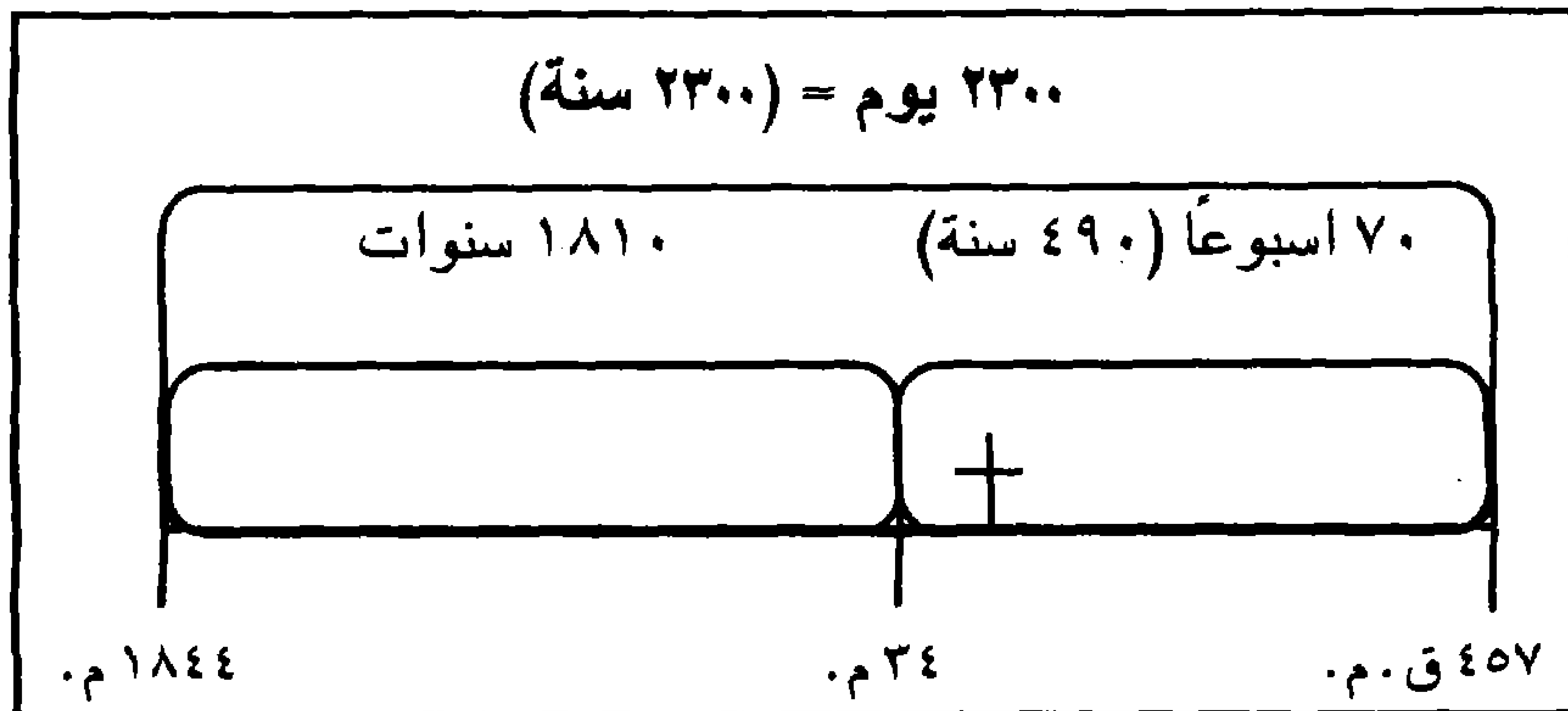
كان على جبرائيل، بسبب هذا الانقطاع، ان يرجع شرحه للحقبة الزمنية ـ الناحية الوحيدة من الرؤيا التي لم يكن شرحها بعد. ويصف دانيال ٩ عودته الى اكمال هذه المسؤولية. فدانيال ٨ و ٩ هما إذًا مترابطان، والاصحاح ٩ هو المفتاح لكشف سر الـ ٢٣٠٠ يوم.[٣٩] فعندما ظهر جبرائيل قال لدانيال: «انا جئت لأخبرك . . . فتأمل الكلام وافهم الرؤيا» (دانيال ٩: ٢٣). وهو يشير هنا الى رؤيا الـ ٢٣٠٠ يوم. ورغبته في شرح عناصر الزمن في رؤيا دانيال ٨ توضح لماذا

استهلّ شرحه بنبوءة الـ ٧٠ اسبوعًا

الـ ٧٠ اسبوعاً، او الـ ٤٩٠ سنة، «قضيت» او «حُدِّدَتْ» (RSV، NASB، NIV) لليهود واورشليم (دانيال ٩: ٢٤). والفعل العبراني المستعمل في هذه الآية هو *Chathak (شَتَهَك)*. وعلى رغم ان هذا الفعل لم يستعمل في الكتاب المقدس غير هذه المرة اليتيمة يمكن فهم معناه من مصادر عبرانية اخرى.[٤٠] وقاموس جيسينيوس العبري ـ الانكليزي المشهور يقرر ان المعنى الحقيقي لا المجازي للفعل هو «يقطع» او «يقسم.»[٤١]

استناداً الى خلفية كهذه تغدو تعليقات جبرائيل شديدة الإيحاء. فهو يخبر دانيال ان ٤٩٠ سنة يجب ان تُقطع من حقبة الـ ٢٣٠٠ سنة الطويلة. وكنقطة انطلاق للسنوات الـ ٤٩٠ يشير جبرائيل الى «خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها» (دانيال ٩: ٢٥)، الذي حدث في السنة ٤٥٧ ق.م.، السنة السابعة من حكم ارتحشتا (انظر الفصل ٤).[٤٢]

انتهت السنوات الـ ٤٩٠ في السنة ٣٤ ب.م.. وعندما نقتطع ٤٩٠ سنة من الـ ٢٣٠٠ سنة يبقى لنا ١٨١٠ سنوات تُضاف الى العام ٣٤ ب.م. فنبلغ العام ١٨٤٤.[٤٣]



ب. **نحو فهم أكمل لخدمة المسيح.** خلال القسم الاول من القرن التاسع عشر تعمَّق مسيحيون كثيرون ـ منهم معمدانيون ومشيخيون وميثوديون ولوثريون وانغليكان واسقفيون وجماعة الكنيسة المستقلة وتلاميذ المسيح ـ في دراسة نبوءة دانيال ٨.[٤٤] وانتظر كل دارسي الكتاب المقدس هؤلاء حصول حوادث ذات مغزى كبير في نهاية السنوات الـ ٢٣٠٠. ووفقًا لفهمهم للقوة الممثلة بالقرن الصغير، والمقدِس توقّعوا ان تنتهي تلك الحقبة النبوية بتطهير الكنيسة، وتحرير فلسطين واورشليم، وعودة اليهود، وسقوط الامبراطورية العثمانية او السلطة الاسلامية، وتدمير البابوية، واحياء العبادة الحقيقية وبداية العهد الالفي الارضي، ويوم الدينونة، وتطهير الارض بالنار، والمجيء الثاني.[٤٥]

لم تتبلور اي من هذه التكهنات، وكل الذين آمنوا بها خاب املهم. علمًا ان شدة الخيبة تناسبت طردًا مع طبيعة الحادث المتوَقَّع. وواضح ان احباط الذين توقعوا عودة المسيح في العام ١٨٤٤ كان اكثر ايلامًا من احباط الذين املوا في عودة اليهود الى فلسطين.[٤٦]

وكنتيجة لهذا الاحباط تخلى كثيرون عن دراسة النبوات او حادوا عن المنهج التأريخي في تفسيرها، الذي قاد الى تلك النتائج.[٤٧] غير ان البعض ثابر على دراسة هذه النبوءة وموضوع المقدِس بكثير من الصلاة والتعمق الكثيف، متابعين النظر الى خدمة المسيح في المقدس السماوي من اجلهم. وكافأت جهودَهم تبصُّرات جديدة غنية في هذه الخدمة. واكتشفوا ان الايمان النبوي التاريخي في الكنيسة الاولى وفي الحركة الاصلاحية لا يزال صحيحًا كما ان حسابات الزمن النبوي كانت صحيحة هي ايضًا. فالسنوات الـ ٢٣٠٠ انتهت فعلاً في العام

١٨٤٤. لكنّ خطأهم ـ وخطأ كل مفسري ذلك الزمان ـ كان في مفهومهم لنوع الحدث الذي سيتم في نهاية تلك الحقبة النبوية. وجاءت انوار جديدة من خدمة المسيح في المقدس تحوّل خيبتهم الى رجاء وفرح.[٤٨]

لقد كشفت دراستهم التعاليم الكتابية حول المقدِس انه في العام ١٨٤٤ جاء المسيح الى القديم الايام وبدأ الطور النهائي من خدمته ككاهن اعظم في المقدِس السماوي. وكانت هذه هي الخدمة المرموز اليها بتطهير المقدِس في يوم الكفّارة الذي وُصف في دانيال ٧ بالدينونة الاستقصائية السابقة للمجيء.

هذا التبصُّر الجديد في خدمة المسيح السماوية «ليس انحرافًا عن الايمان المسيحي التاريخي، بل هو اكتماله المنطقي وتحققه المحتوم. هو ببساطة المظهر الخارجي لليوم الاخير وانجاز التوكيد النبوي الذي يميِّز البشارة الابدية . . . في الجزء الختامي من شهادتها للعالم.»[٤٩]

معنى النبوءة في اطار الصراع العظيم

تكشف نبوءتا دانيال ٧ و ٨ النقاب عن المناظير الاشمل للحصيلة النهائية للصراع العظيم بين الله والشيطان.

تزكية صفات الله. حاول الشيطان ان يتحدى سلطان الله من خلال نشاطات القرن الصغير. فافعال هذه القوة اهانت واستعلت فوق المقدِس السماوي، مركز حكومة الله. وتشير رؤى دانيال الى دينونة سابقة للمجيء يثبِّت الله فيها حكم إدانة على القرن الصغير وبالتالي على الشيطان نفسه. وعلى هدي الجلجثة ستُدحض كل

تحديات الشيطان. وسيفهم الجميع في نهاية المطاف ويوافقون ان الله حق هو، وانه غير مسؤول عن مشكلة الخطيئة. وستبرز صفاته في منأى عن التجريح، وستتثبت حكومته القائمة على المحبة.

تبرير شعب الله. فيما الدينونة تصدر حكمها على قوة القرن الصغير المرتدة، فانها تكون في صالح «قديسيِّ العلي» (دانيال ٧: ٢٢). وفي الواقع فإن هذه الدينونة لا تبرر الله وحده امام الكون بل تبرر شعبه ايضاً. وعلى رغم ان القديسين احتُقروا واضطُهدوا بسبب ايمانهم بالمسيح على امتداد العصور، فإن هذه الدينونة تضع الأمور في نصابها. ولسوف يدرك شعب الله وعدَ المسيح: «كل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا ايضاً به قدام ابي الذي في السموات» (متى ١٠: ٣٢، راجع لوقا ١٢: ٨، ٩؛ رؤيا ٣: ٥).

الدينونة والخلاص. هل الدينونة الاستقصائية تعرِّض للخطر خلاص أولئك الذين يؤمنون بيسوع المسيح؟ كلا على الاطلاق. فالمؤمنون الحقيقيون يعيشون في اتحاد مع المسيح، واثقين فيه كشفيع (رومية ٨: ٣٤). وهم يضعون ثقتهم في الوعد القائل: «لنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البارّ» (١ يوحنا ٢: ١)

لماذا اذاً الدينونة الاستقصائية السابقة للمجيء؟ ليست هذه الدينونة لمنفعة الالوهة. انها اساساً لمنفعة الكون، مجيبةً عن اتهامات الشيطان ومعطيةً الخليقةَ غير الساقطة الضمانَ أنّ الله لن يُدخِل ملكوته الا أولئك الذين تجددوا حقًا. هكذا يفتح الله اسفار التسجيل للتفتيش غير المنحاز (دانيال ٧: ٩، ١٠).

تنتمي الكائنات البشرية الى واحدة من فئات ثلاث: (١) الاشرار الذين يرفضون سلطان الله؛ (٢) المؤمنين الحقيقيين الذين يعيشون في طاعة شريعة الله واثقين في استحقاقات المسيح بالايمان؛ (٣) أولئك الذين يبدون مؤمنين حقيقيين لكنهم ليسوا كذلك.

الكائنات غير الساقطة تستطيع ان تميِّز بسرعة الفئة الاولى. ولكنْ من هو مؤمن اصيل ومن ليس اصيلا؟ الفئتان كلتاهما مكتوبتان في سفر الحياة الذي يحتوي على اسماء جميع الذين دخلوا يوماً في خدمة الرب (لوقا ١٠: ٢٠، فيلبي ٤: ٣؛ دانيال ١٢: ١؛ رؤيا ٢١: ٢٧). والكنيسة نفسها تتضمن مؤمنين حقيقيين وزائفين، القمح والزوان (متى ١٣: ٢٨-٣٠).

كائنات الله غير الساقطة ليست كلية العلم ولا تستطيع قراءة القلوب. «لذا كان لا بد من دينونة – قبل المجيء الثاني للمسيح – لغربلة الحقيقي من الزائف ولتقديم البرهان امام الكون المعني على عدالة الله في تخليصه المؤمن الصادق. فالقضية هي بين الله والكون وليس بين الله والابن الحقيقي له. وهذا يقتضي فتح اسفار التسجيل وتبيان أولئك الذين اعتنقوا الايمان وسُجِّلت اسماؤهم في سفر الحياة.»[٥٠]

وصف المسيح هذه الدينونة في مثَله عن ضيوف العرس الذين استجابوا الى دعوة البشارة الكريمة. ولان ليس كل الذين اختاروا ان يكونوا مسيحيين هم تلاميذ حقيقيون جاء الملك ليتفقد المدعوين ويرى من يرفل بلباس العرس، الذي يمثِّل «الصفات النقية الطاهرة التي يتحلى بها تابعو المسيح الحقيقيون. والكنيسة أُعطيت ان تلبس بَزاً نقيا بهيا وان تكون لا دنَس فيها ولا غضْن او شيء من مثل ذلك

(رؤيا ١٩: ٨؛ افسس ٥: ٢٧). ويقول الكتاب ' إن البَرّ هو تبررات القديسين ' (رؤيا ١٩: ٨). إنه بِرّ المسيح، وصفاته التي لا عيب فيها، تلك التي بالايمان تُمنح لكل الذين يتقبّلونه كمخلصهم الشخصي.»[٥١]
وعندما يتفحص الملك الضيوف، وحدهم الذين ارتدوا ثوب بِرّ المسيح المقدم بسخاء في دعوة الانجيل قبلوا كمؤمنين حقيقيين. اما أولئك الذين يصرِّحون بأنهم من اتباع الله لكنهم يعيشون في المعصية ولا يستزهم بِرُّ المسيح فسوف يحذفون من سفر الحياة (انظر خروج ٣٢: ٣٣).

لا يتناقض مفهوم الدينونة التحقيقية، لمن يعتنق الايمان بالمسيح مع التعليم الكتابي عن الخلاص بالايمان عبر النعمة. لقد عرف بولس انه يومًا ما سيواجه الدينونة، ولذلك عبَّر عن الرغبة في ان يوجد في المسيح «وليس لي برِّي الذي من الناموس بل الذي بايمان المسيح، البِرّ الذي من الله بالايمان» (فيلبي ٣: ٩). كل المتحدين بالمسيح مضمونٌ خلاصهم. وفي الطور السابق للمجيء، في الدينونة الأخيرة يتثبت امام الكون غير الساقط المؤمنون الحقيقيون الذين اقاموا مع المسيح علاقة خلاصية.

غير ان المسيح لا يستطيع ضمان الخلاص لأولئك الذين ادعوا فقط انهم مسيحيون على قاعدة كثرة الاعمال التي قاموا بها (انظر متى ٧: ٢١- ٢٣). ولهذا فإن السجلات السماوية هي اكثر من اداة لغربلة الحقيقي من الزائف فحسب. فهي ايضاً الاساس لتثبيت المؤمنين الحقيقيين امام الملائكة.

«بعيداً من ان تسلب عقيدةُ المقدِسِ المؤمنَ اطمئنانَه مع المسيح فإنها تدعمها. وهي تصوِّر وتوضح في ذهنه خطة الخلاص. فيفرح قلبه

التائب عندما يدرك حقيقة موت المسيح الاستبدالي من اجل خطاياه، كما هي ممثَّلة في ذبائح المقدس. أكثر من ذلك، يسمو إيمانه ليجد معناه في مسيح حي هو الكاهن المدافع عنه في محضر الله القدوس ذاته.»[٥٢]

زمن الإستعداد. يعتزم الله ايصال هذه الانباء السارة عن خدمة المسيح الخلاصية الختامية الى كل العالم قبل عودة المسيح. والركيزة الاساسية لهذه الرسالة هي البشارةُ الأبدية التي يتعين اعلانها بوعي ملحاح «لانه قد جاءت ساعة دينونته [الله]» (رؤيا ١٤: ٧). وهذه الدعوة تحذِّر العالم ان دينونة الله تأخذ مجراها الآن.

نحن نعيش الآن في يوم الكفارة العظيم المرموز اليه. ومثلما دعي الاسرائيليون الى تذليل نفوسهم في ذلك اليوم (لاويين ٢٣: ٢٧)، هكذا يناشد الله كل شعبه ان يختبر التوبة النابعة من القلب. فعلى كل من يرغب في حفظ اسمه في سفر الحياة ان يصلح الامور مع الله ومع اترابه خلال هذا الوقت من دينونة الله (رؤيا ١٤: ٧).

يكاد عمل المسيح ككاهن اعظم يقترب من نهايته. وسنوات الامتحان البشري[٥٣] اخذت تولي ادبارها. ولا احد يعرف تماماً متى يعلن صوتُ الله «قد اكمل.» قال المسيح: «انظروا، اسهروا وصلوا لانكم لا تعلمون متى يكون الوقت» (مرقس ١٣: ٣٣).

وعلى رغم اننا نعيش وقتاً مرعباً في يوم الكفّارة المرموز اليه، لا ينبغي لنا ان نخاف. فيسوع المسيح يخدم في المقدِس السماوي من اجلنا، مع قدرته الثنائية كذبيحة وكاهن. «فإذْ لنا رئيسُ كهنةٍ عظيمٌ قد اجتاز السموات، يسوعُ ابنُ الله، فلنتمسكْ بالإقرار. لأنْ ليس لنا رئيسُ كهنة غيرُ قادرٍ ان يرثي لضعَفاتنا بل مجرَّبٌ في كل شيء مثلنا

بلا خطيئة. فلنتقدَّمْ بثقة الى عرش النعمة لكي ننال رحمةً ونجد نعمةً عونًا في حينه» (عبرانيين ٤: ١٤-١٦).

المراجع

١. تكشف الرسالة الى العبرانيين مقدِساً حقيقيا في السماء. ففي عبرانيين ٨: ٢ تُرجمت كلمة مقدس عن اليونانية *ta hagia*، صيغة الجمع للمكان المقدس (شيء). ويمكن ايجاد استعمالات اضافية لصيغة الجمع هذه، على سبيل المثال، في عبرانيين ٩: ٨، ١٢، ٢٤، ٢٥؛ ١٠: ١٩؛ ١٣: ١١. تعطي مختلف الترجمات انطباعًا بان المسيح يخدم فقط في قدس الاقداس او في المكان المقدّس (انظر KJV، NKJV، NIV و NASB، وليس في المقدس. نجم ذلك عن ان المترجمين اعتبروا *ta hagia* (الاقداس) اسمَ جمعٍ لا يُترجم الا بصيغة المفرد. لكنَّ دراسة للنسخة السبعينية من الكتاب المقدس ولتاريخ المؤرخ اليهودي يوسيفوس اظهرت ان *ta hagia* تنطبق على «الاشياء المقدسة» او «الامكنة المقدسة» ـ اي على المقدِس نفسه. انه المصطلح العام المستخدم للإشارة الى المقدس برمته، بجزئيه القدس وقدس الاقداس.

ولهذه المقولة دعم تفسيري قوي في الرسالة نفسها. فاول استخدام لـ (*ta hagia*) (الاقداس) في الرسالة الى العبرانيين نجده في ٨: ٢ في مقابل «المسكِن الحقيقي». ولانه واضح من ٨: ٥ ان «المسكِن» Skene يدل على المقدس بكامله، فان *ta hagia* (الاقداس) في عبرانيين ٨: ٢ يجب ان تدل كذلك على المقدس السماوي بكامله. ولا سبب لترجمة الجمع *ta hagia* في عبرانيين الى قدس الاقداس. ففي معظم الحالات يشجع سياق النص على ترجمة *ta hagia* الى «المقدِس» («المسيح ورسالته الكهنوتية العظمى،» *الرسالة*، تشرين اول / اكتوبر، ١٩٨٠، ص ٤٩).

ان الرواد الادفنتست، من خلال دراستهم المقدِس الارضي و *ta hagia*، استنتجوا ان للمقدِس السماوي ايضًا شقتين. وهذا الفهم كان اساسيا لتطوير تعاليمهم حول المقدِس (دامستيغت: «التطور التاريخي لعقيدة المقدس في فكر الادفنتست الاوائل» [مخطوطة غير مطبوعة، معهد الابحاث الكتابية للمجمع العام للادفنتست السبتيين، ١٩٨٣]؛ راجع هوايت: *الصراع العظيم*، ص ص ٣٩٠ - ٣٩٣، ٣٩٩ - ٤٠٦).

٢. انظر شرح *الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، تعليق إلن

ج. هوايت، مجلد ٦، ص ١٠٨٢.

٣. تكشف الكتابات اليهودية القديمة ان بعض الحاخاميين ايضاً آمنوا بمقدِس سماوي حقيقي. قال احد الحاخاميين معقِّباً على خروج ١٥: ١٧: «ان [موقع] المقدِس [الارضي] يتوافق مع موقع المقدِس السماوي، و[موقع] التابوت يتوافق مع موقع العرش السماوي» *(ميدراش رباح، أعداد*، طبعة مستنسخة [لندن: سونسينو برس، ١٩٦١]، مجلد ١، فصل ٤، مقطع ١٣، ص ١١٠. المعقِّف - [] وارد في الاصل). وتحدث حاخام آخر مقتبس عن تلمود بابل عن «الهيكل السماوي والارضي» (سانهردين/المجمع. ، ٩٩ ب، إ. إبستاين، ناشر [لندن: سونسينو برس، ١٩٦٩]. كذلك علّق آخر: «لا يختلف ذلك عن الرأي القائل ان المقدِس التحتي هو نظير المقدس الفوقي» (ليون نيموي، ناشر: *المِدرش حول المزامير*، ترجمة وليم ج براود [نيو هافن، كونكتيكت: منشورات جامعة يال، ١٩٥٩]، المزمور ٣٠، المقطع الاول، ص ٣٨٦).

٤. تصوِّر الرسالة الى العبرانيين مقدِساً حقيقياً في السماء: «ان ما يؤكِّد حقيقة المقدِس السماوي هو الصفة «الحقيقي» الواردة في عبرانيين ٨: ٢. فالمقدِس السماوي هو المقدس «الحقيقي» او بالحري «الواقعي». والمصطلح اليوناني المستخدم هنا كما في ٩: ٢٤، حيث ينطبق ايضاً على المجال السماوي، هو *alethinos* ويعني «واقعي»، نقيض «ظاهر». وبسبب التمييز الكلاسيكي في الصفة اليونانية *alethes*، التي تعني «حقيقي» في مقابل «زائف»، فان الصفة *alethinos* التي نعتت مرتين المقدِس الالهي يبدو انها تشير بلا لَبْس الى الحقيقة الواقعية للمقدِس في السماء. ومثلما وُصف الله كـ «حقيقي» في يوحنا ١٧: ٣ وعلى نحو متناغم بواسطة بولس، كما في ١ تسالونيكي ١: ٩، مع استخدام الصفة *alethinos*، هكذا تملك كيانات اخرى واقعاً بمقدار ما هي مرتبطة بواقع الله فكما ان للمقدس السماوي علاقة بواقع الله فإنه (المقدس) حقيقي بقدر ما أن الله حقيقي «(هازل: خدمة المسيح التكفيرية في السماء»، مجلة *الخدمة*، كانون الثاني/ يناير ١٩٧٦، مُقحَمَةٌ خاصة، ص ٢١ جـ).

٥. هولبروك: «مقدس الخلاص»، مجلة *الخدمة*، كانون الثاني / يناير ١٩٨٣، ص ١٤.

٦. هوايت: مشتهى الاجيال، ص ٢٠ و ٢١

٧. هولبروك: «نور في الظلال»، يوميات *التربية* عند *الادفنتست*، تشرين الاول ـ تشرين الثاني (اكتوبر ـ نوفمبر)، ١٩٨٣، ص ٢٧.

٨. *المرجع نفسه*، ص ٢٨.

٩. مثلما كانت خدمة المسيح قوامها قسمان كبيران، يحتل كل منهما حقبة من الوقت ومكاناً مميَّزاً في المقدِس السماوي، هكذا قامت الخدمة الرمزية على قسمين: الخدمة اليومية والخدمة السنوية، وقد كُرِّس لكل منهما شقة من الهيكل الارضي» (هوايت: *الآباء والانبياء*، ص ٣١١ و ٣١٢).

١٠. يمثل الكاهن الامة كلها في الذبيحة اليومية، الصباحية والمسائية.

١١. مثَّل رب العائلة زوجته واولاده الذين لا يقدمون ذبائح.

١٢. انظر، مثلاً، انجل م. رودريغث: «الاستبدال الذبائحي وقرابين العهد القديم»، في *المقدس والكفّارة*، ص ص ١٣٤-١٥٦؛ أ.م. رودريغث: «انتقال الخطيئة في سفر اللاويين»، في *٧٠ اسبوعًا، سفر اللاويين وطبيعة النبوءة*، الناشر ف.ب. هولبروك (واشنطن العاصمة: معهد الابحاث الكتابية للمجمع العام للادفنتست السبتيين، ١٩٨٦)، ص ص ١٦٩-١٩٧.

١٣. «الكفارة، يومُ» في دائرة المعارف اليهودية، الناشر ايزيدور سينجر (نيويورك: شركة فونك اند واغنالز، ١٩٠٣)، ص ٢٨٦. انظر ايضا هازل: دراسات في الكفارة الكتابية ـ جزء اول: الذبيحة المستمرة، التلويث/التطهير والمقدس»، في *المقدس والكفارة*، ص ص ٩٧-٩٩.

١٤. هازل: دراسات في الكفارة الكتابية ـ جزء ١ ص ص ٩٩ - ١٠٧؛ البرتو ر. ترييز: «يوم الكفارة في علاقته مع تلويث المقدس وتطهيره»، *٧٠ اسبوعًا، سفر اللاويين ـ طبيعة النبوءة*، ص ٢٥٣.

١٥. هولبروك: «نور في الظلال»، ص ٢٧.

١٦. *المرجع ذاته*، ص ٢٩.

١٧. انظر، مثلاً، هازل: «دراسات في الكفارة الكتابية ـ جزء ٢: يوم الكفارة»، في *المقدس والكفارة*، ص ص ١١٥-١٢٥.

١٨. راجع هازل: «القرن الصغير والقديسون والمقدس في دانيال ٨» في *المقدس والكفّارة*، ص ص ٢٠٦، ٢٠٧؛ ترييز: «يوم الكفّارة»، ص ص ٢٥٢، ٢٥٣.

١٩. هولبروك: «نور في الظلال»، ص ٢٩

٢٠. راجع «عزازيل»: *قاموس الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، ص ١٠٢.

٢١: هولبروك: «مقدس الخلاص»، ص ١٦. توصل شارحو الكتاب المقدس علـى امتداد العصور الـى نتائج مماثلة. ترجمت كلمة *عزازيل* فـي السبعينية apopompaios، وهي كلمة يونانية تطلق على الوهة شريرة. وقدماء الكتاب اليهود وآباء الكنيسة الاولى اشاروا اليها كإبليس (*دائرة معارف الادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ص ١٢٩١، ١٢٩٢). ومن شرّاح القرنين التاسع عشر والعشرين، الذين تنطبق وجهات نظرهم مع هذا الطرح: صموئيل م. زويمر، وليم ميليغان، جايمس هاستينغز ووليم سميث من الكنيسة المشيخية؛ إ. و. هنغستنبرغ، إلمر فلاك و ه.ك. اليمان من الكنيسة اللوثرية؛ وليم جينكس،

تشارلز بيشر و ف.ن. بيلوبت من الكنيسة المستقلة؛ جون ماكينتوك وجايمس سترونغ من الكنيسة الميثودية؛ جايمس م. غراي من الكنيسة الاسقفية المصلَحة؛ ج.ب. روذرهورن من تلاميذ المسيح؛ وجورج أ. بارتون من جمعية الاصدقاء. وعبر كثيرون آخرون عن وجهات نظر مماثلة (*مسائل في العقيدة*، ص ص ٣٩٤، ٣٩٥.

اذا كان عزازيل يمثل الشيطان فكيف يستطيع الكتاب (راجع لاويين ١٦: ١٠) ربطه بالكفّارة؟ مثلما وضع الكاهن الاعظم، بعدما طهر المقدِس، الخطايا على عزازيل الذي أُبعد الى الابد من شعب الله، هكذا المسيح، بعد تطهيره المقدِس السماوي، سيضع خطايا شعبه المعترف بها والتي غفرت على عاتق الشيطان الذي سيُبعد الى الابد من المخلَّصين. «كم يبدو في محله ان الفصل الختامي لمأساة تعاطي الله مع الخطيئة سيكون ارتداداً على رأس الشيطان لكل الخطايا والذنوب التي صدرت عنه في الاساس وسببت هذه المأساة لمن تحررت حياتهم الآن من الخطيئة بدم المسيح المكفِّر. هكذا أُقفلت الحلقة وانتهت المأساة. ولا يمكن القول حقا ان الخطيئة تشطب الى الأبد من كون الله الا بعد طرد الشيطان نهائياً، المحرض على كل خطيئة. وبهذا المعنى المتلائم نفهم ان تيس عزازيل الذي يترك في البرية كان يشكِّل جزءاً من «الكفارة» (لاويين ١٦: ١٠). وبخلاص الابرار و«قطع» الاشرار وملاشاة الشيطان، فحينئذ ـ وليس قبل ذلك ـ يكون الكون في حال من التناغم الكامل مثلما كان في الاصل قبل دخوله الخطيئة» (*شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ١، ص ٧٧٨).

٢٢. هولبروك: «مقدِس الخلاص»، ص ١٦.

٢٣. تريير: «يوم الكفّارة»، ص ٢٤٥.

٢٤. هولبروك: «نور في الظلال»، ص ٣٠.

٢٥. انظر الفصل ٤.

٢٦. هنري الفورد: *العهد اليوناني*، طبعة ٣ (لندن: دايتون وبل وشركاهما، ١٨٦٤)، مجلد ٤، ص ١٧٩.

٢٧. ب.ف. وستكوت: *«الرسالة الى العبرانيين*، ص ص ٢٧٢، ٢٧١.

٢٨. بوضع هذه الخطايا المعترف بها على المسيح «تنتقل، في الواقع، الى المقدِس السماوي» (هوايت: *الصراع العظيم*، ص ٣٩٧ و ٣٩٨).

٢٩. تتعامل هذه الدينونة مع اتباع الله المعترفين. «في الخدمة الرمزية وحدهم يشاركون في خدمة يوم الكفّارة اولئك الذين اتوا امام الله باعتراف وتوبة فنقلت

خطاياهم الى المقدس عبر دم ذبيحة الخطيئة. وهكذا ففي اليوم العظيم، يوم الكفارة النهائي والدينونة الاستقصائية، لا يُنظر الا في حالات شعب الله المعترف. اما دينونة الاشرار فهي عمل متميّز ومنفصل ويتم في حقبة لاحقة. «لانه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله: فان كان اولاً منا فما هي نهايةُ الذين لا يطيعون انجيل الله؟» (١ بطرس ٤: ١٧)» (*المرجع نفسه*، ص ٤٨٠).

٣٠. صوّر التقليد اليهودي، لمدة طويلة، يومَ الكفارة (يوم كيبور) كيوم دينونة، يوم يجلس فيه الله على عرشه ويدين العالم. فتفتح اسفار التسجيلات، ويمر كل واحد امامه، ويتقرّر مصير الجميع. انظر «الكفارة، يوم»، *دائرة المعارف اليهودية*: موريس سلفرمان، مؤلف وناشر: *كتاب الصلاة للاعياد السامية* (هارتفورد، كونكتيكت: برابر بوك برس، ١٩٥١)، ص ص ١٤٧، ١٦٤. يوفّر يوم كيبور ايضا الطمأنينة والثقة للمؤمنين، لانه «اليوم الذي يعطي فيه استباق الدينونة الرهيب مكانه نهائيا للتأكيد الواثق ان الله لا يدين بل سيسامح بوفرة من يعود اليه بندامة وتواضع» (وليم و. سيمنسون: *الصلاة والعبادة اليهوديتان* [نيويورك: سيبوري برس، ١٩٦٥]، ص ص ٥٧، ٥٨).

٣١. انظر ارثر ج. فِرش: «مشهد الدينونة في دانيال ٧»، في *المقدس والكفارة*، ص ص ١٦٣-١٦٦، ١٦٩.

٣٢. حول مسائل تفسير انطيوخوس في دانيال، انظر و.ه. شيا: *دراسات مختارة حول التفسير النبوي*، ص ص ٢٥-٥٥.

٣٣. شيا: «وحدة دانيال»، في ندوة *حول دانيال*، الناشر ف. ب. هولبروك (واشنطن العاصمة: معهد البحوث الكتابية للمجمع العام للادفنتست السبتيين، ١٩٨٦)، ص ص ١٦٥-٢١٩.

٣٤. «نبوتا دانيال والرؤيا المدهشتان»، في *زيس تايمس* (هذه الاوقات)، نيسان (ابريل)، ١٩٧٩، ص ١٨. انظر ايضاً ماكسويل: *عناية الله*، مجلد ١، ص ص ١٦٦-١٧٣؛ والفصل ١٢.

٣٥. في المقدس الارضي كان الكاهن الاعظم يدخل في يوم الكفارة الى قدس الاقداس مُنهياً خدمته في الشقة الاولى. «هكذا المسيح عندما دخل قدس الاقداس ليكمل العمل النهائي في الكفارة انهى خدمته في الشقة الاولى. ولكن عندما انتهت الخدمة في الشقة الاولى بدأت الخدمة في الشقة الثانية. واذًا فالمسيح اكمل فقط جزءاً واحداً من عمله كشفيع لنا، لينصرف الى الجزء الثاني من العمل، وهو لا يزال يدافع بدمه امام الآب عن الخطأة» هوايت: *الصراع العظيم*، ص ص ٤٠٣ و

٤٠٤)

٣٦. تؤدي ترجمتا KJV وNKJV المصطلح العبري nitsdaq، «فيتطهر». والكتاب المقدس الاميركي الجديد يترجمه بـ «سيتطهر». ونجد التعبير «مطهَّر» ايضاً في الترجمات الانكليزية الاولى مثل كتاب بيشوب (١٥٦٦ ب.م.)، كتاب جنيفا (١٥٦٠ ب.م.)، كتاب تافرنر (١٥٥١ ب.م.)، الكتاب المقدس الكبير (١٥٣٩ ب.م.)، كتاب متى (١٥٣٧ ب.م.)، كوفِردال (١٥٣٧ ب.م.) ويكلف (١٣٨٢ ب.م.). وتأتي هذه الترجمة من اللاتينية البسيطة (Vulgata) حيث نقرأ *mundabitur*: «مُنظَّفًا»، وهي متجذرة في النسخ اليونانية الاكثر بدائية من العهد القديم: السبعينية وترجمة ثيودوسيون، حيث تُقرأ *Katharisthesetai*: «سيتطهر».

لا تعكس معظم الترجمات الحديثة هذا الاداء التقليدي. وبما ان *nitsdaq* مشتقة من المصدر *tsadaq* الذي يغطي تشكيلة واسعة من المعاني تتضمن: «بَرَّر»، «بُرِّرَ»، «بارّ»، مُبرَّر» و «مبرأ»، فان هذه الترجمات تنقل *tsadac* كـ «مُعاد الى حالته البارة» (RSV)، «مجدَّد كما ينبغي» (NASB)، «معاد تكريسه» و «مجدَّد» (NIV) (TEV). والموازاة الشعرية في العهد القديم توضح أن *tsadaq* قد يكون مرادفًا لـ *taher*: «كان بارًا، طاهرًا» (ايوب ٤: ١٧؛ ١٧: ٩، NIV)، ولِـ *zakah*: «تزكّى، تبرَّر» (ايوب ١٥: ١٤؛ ٢٥: ٤)، ولـ *bor*: «تطهر» (مزمور ١٨: ٢٠). واذًا، فان nitsdaq «يتضمن في تشكيلة معانيه السامية مثل «تنظيف، تبرئة، تبرير، تزكية، تجديد». وبأي طريقة تُرجِم المصطلح العبري في لغة عصرية، فان «تبرئة» القدس [اي المقدِس] يتضمن التبريء الفعلي بالاضافة الى نشاطات مثل التبرئة والتبرير والاستعادة.» (اهزل: «القرن الصغير»، المقدِس السماوي ووقت المنتهى: دراسة لدانيال ٨: ٩-١٤»، في *ندوة حول دانيال*، ص ٤٥٣). انظر ايضاً *المرجع نفسه*، ص ص ٤٤٨-٤٥٨؛ هازل: القرن الصغير، القديسون والمقدس في دانيال ٨»، في *المقدِس والكفّارة*، ص ص ٢٠٣-٢٠٨؛ نيلز - إريك اندرياسن: «ترجمة / Nisdaq Katharisthesetai في دانيال ٨: ١٤»، في *ندوة حول دانيال*، ص ص ٤٧٥-٤٩٦؛ ماكسويل: *عناية الله*، مجلد ١، ص ١٧٥؛ «المسيح ورسالته الكهنوتية السامية»، *مجلة الخدمة*، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٠، ص ص ٣٤، ٣٥.

٣٧. فسّر البعض الـ «٢٣٠٠ مساء - صباح» بـ ١١٥٠ يوماً فقط بالمعني الحرفي (مثلا TEV). لكنَّ هذا مخالف للعرف العبراني. كتب كارل ف. كايل، محرر معجم كايل و ديليتزج: «عندما يريد العبرانيون التعبير عن اليوم (النهار) والليل

على نحو منفصل، بصفتهما مكونَيْ احد ايام الاسبوع، يذكرون عدد كل منهما. يقولون، مثلاً، اربعون يوماً واربعون ليلة (تكوين ٧: ٤، ١٢؛ خروج ٢٤: ١٨؛ ١ ملوك ١٩: ٨)، ثلاثة ايام وثلاث ليال (يونان ٢: ١؛ متى ١٢: ٤٠)، ولكنهم لا يقولون ٨٠ او ستة ايام وليال عندما يرغبون في التعبير عن ٤٠ يوماً او عن ثلاثة ايام كاملة. ويستحيل على القارئ العبراني ان يفهم حقبةً زمنية من ٢٣٠٠ مساء وصباح ٢٣٠٠ نصف يوم او ١١٥٠ يوماً كاملاً، لان المساء والصباح عند الخلق لم يشكلا نصف اليوم بل كله . . . ولهذا يتعين علينا اخذ الكلمات كما هي، اي فهمها ٢٣٠٠ يوماً كاملاً» (ك. ف. كايل: *تفسير كتابي حول سفر دانيال*، ترجمة م. ج. ايستون، في ك. ف. كايل و ف. ديليتزج: *تفسير كتابي حول العهد القديم* [غراند رابيدس: و م. ب. إيدرمانز، ١٩٥٩]، مجلد ٢٥، ص ص ٣٠٣، ٣٠٤). لمزيد من البراهين، انظر هازل: «المقدِس في دانيال ٨»، في «*المقدِس والكفّارة*، ص ١٩٥؛ هازل: «القرن الصغير، المقدِس السماوي ووقت المنتهى»، في *ندوة حول دانيال*، ص ص ٤٣٠–٤٣٣؛ سيغفريد ج شوانتس: «حول اعادة النظر في كتاب دانيال ٨: ١٤»، في *ندوة حول دانيال*، ص ص ٤٦٢ – ٤٧٤)؛ ماكسويل: *عناية الله*، مجلد ١، ص ١٧٤.

٣٨. فروم: *ايمان آبائنا النبوي*، مجلد ٢، ص ٩٨٥؛ مجلد ٣، ص ص ٢٥٢، ٧٤٣؛ مجلد ٤، ص ص ٣٩٧، ٤٠٤. وحول المبدأ القائل بان يوماً نبوياً يمثل سنة حرفية، انظر شيا: *دراسات مختارة في التفسير النبوي*، ص ص ٥٦–٩٣.

٣٩. انظر، مثلاً، هازل: «المقدس في دانيال ٨»، في *المقدس والكفارة*، ص ص ١٩٦، ١٩٧؛ شيا: «وحدة دانيال»، في *ندوة حول دانيال*، ص ص ٢٢٠–٢٣٠.

٤٠. يكشف تحليل الكتابات العبرية مثل الميشناه أنَّ *chathak* وإنْ عَنَتْ «قضى» او «حدَّد» فان معناها الاكثر شيوعاً هو«فعل بنية القطع» (شيا: «العلاقة بين نبوءتَيْ دانيال ٨ و ٩»، في المقدِس والكفّارة، ص ٢٤٢.

٤١. جيسينيوس: *المعجم العبري والكلداني للكتاب المقدس العهد القديم*، ترجمة صموئيل ب. تريجيليس (غراند رابيدس: و. ب. إيدرمانز، طبعة معادة، ١٩٥٠)، ص ٣١٤.

٤٢. انظر فِرْش: «تاريخ بداية نبوءة السبعين اسبوعاً»، في *٧٠ اسبوعاً، لاويين، وطبيعة النبوءة*، ص ص ٦٤–٧٤.

٤٣. يتضح من دانيال ٨ ان الايام الـ ٢٣٠٠ يجب ان تغطي امتداداً طويلاً من

السنين. ويُطرح السؤال: «الى متى الرؤيا؟» (دانيال ٨: ١٣). كلمة «رؤيا» هي نفسها المستخدمة في الآيتين ١ و ٢. وهكذا فعندما يطرح الملاك السماوي السؤال «الى متى الرؤيا؟» فانه يتوقّع جوابًا يغطي الرؤيا بكاملها، من رمز الحيوان الاول حتى رمز الحيوان الثاني حتى رمز القرن وانتهاء بوقت المنتهى كما هو مبيّن في الآيتين ١٧ و ١٩ من دانيال ٨. وكون الـ ٢٣٠٠ مساءٍ وصباحٍ هو الاجابة على هذا السؤال يشير بالحري الى ان هذه السنوات يجب ان تغطي الحقبة من امبراطورية مادى وفارس حتى وقت المنتهى، مع التضمين بان الامسية والاصبحة تمثّل سنينًا.

٤٤. راجع دامستيغت: *اسس رسالة الادڤنتست السبتيين ومَهمتهم*، ص ص ١٤، ١٥، فروم، ايمان آبائنا النبوي مجلد ٤

٤٥. فروم: *ايمان آبائنا النبوي*، مجلد ٤، ص ٤٠٤.

٤٦. انظر، مثلاً فرانسيس د. نيكول: صرخة *منتصف الليل* (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٤٤).

٤٧. انظر فروم: *ايمان آبائنا النبوي*، مجلدات ١–٤؛ دامستيغت: *اسس رسالة الادڤنتست السبتيين ومهمتهم*، ص ص ١٦–٢٠.

٤٨. انظر دامستغت: اسس رسالة الادڤنتست السبتيين ومهمتهم، ص ص ١٠٣–١٤٦؛ هوايت: *الصراع العظيم*، ص ص ٣٩٩ – ٤٠٦.

٤٩. فروم: حركة *القدر*، ص ٥٤٣.

٥٠. هولبروك: «نور في الظلال»، ص ٣٤.

٥١. هوايت: المعلم الاعظم، ص ص ٣٠٨ و ٣٠٩

٥٢. هولبروك: «نور في الظلال»، ص ٣٥

٥٣. نهاية الامتحان البشري هو الزمن الذي لا تعود فيه التوبة ممكنة. وقد يُختتم امتحان شخص بواحدة من طرق ثلاث: (١) عند الموت؛ (٢) عندما تُقترف الخطيئة التي لا تغتفَر (متى ١٢: ٣١، ٣٢؛ لوقا ١٢: ١٠)؛ (٣) عندما يُختتم الامتحان للجميع، تماماً قبل المجيء الثاني. وطالما يخدم المسيح ككاهن اعظم ووسيط بين الله والانسان تكون الرحمة لا تزال متاحة. «وهكذا لا يمكن اطلاق احكام الدينونة من دون رحمة الى ان ينتهي عمل المسيح ككاهن. لكنَّ الضربات السبع الاخيرة تنهمر بلا مزيج من رحمة [رؤيا ١٤: ١٠؛ ١٥: ١]، ومن هنا انها تنزل بعدما يوقف المسيح توسله ويكون وقت الامتحان قد انتهى». (يو. سميث، في *دائرة معارف الادڤنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، ص ١١٥٢).

يؤمن الادفنتست السبتيون...

إن مجيء المسيح الثاني هو االرجاء المبارك للكنيسة والذروة السامية لبشارة الانجيل. سيكون مجيء المخلص واقعياً، شخصياً، مرئياً وعالميّ النطاق. وعندما يعود يقوم الموتى الابرار ويُمجدون سويةً مع الاحياء الابرار ويؤخذون الى السماء، لكنَّ غير الابرار سيموتون. ويشير الاتمام شبه الكامل لمعظم خطوط النبوءة، بالاضافة الى الوضع الحاضر للعالم، الى ان مجيء المسيح وشيك. لم يُكشَف زمن هذا الحدث، ولذا نحن مدعوون بإلحاح الى ان نكون جاهزين في كل الاوقات. ـ المعتقدات الاساسية، ٢٤.

مجيء المسيح ثانية

اسرّت بنت صغيرة لأمها في السرير: «ماما، انا مشتاقة إلى صديقي يسوع. فمتى يأتي؟»

هذه الطفلة عرفت بشق النفس ان رغبة قلبها الصغير قد كانت مشتهى الاجيال. وكلمات الكتاب المقدس الأخيرة تعد بعودة قريبة: «انا آتي سريعًا». ويضيف يوحنا كاتب الرؤيا ورفيق يسوع الامين: «آمين. تعال ايها الرب يسوع!» (رؤيا ٢٢: ٢٠).

ان نرى يسوع ونتحد معه الى الابد هو الذي أحبنا أكثر مما نستطيع التصوُّر! وان نشهد نهاية لكل الآلام الارضية! وان نستمتع بالابدية مع احبائنا المقامين من الموت والذين يستريحون الآن في قبورهم! فلا عجب ان ظلّ اصدقاء المسيح منذ يوم صعوده يرنون الى ذاك اليوم.

سيأتي يومًا ما، حتى ولو كان مجيئه مفاجأة غامرة للقديسين، لأن الجميع يهجعون ويرقدون في انتظارهم الطويل (متى ٢٥: ٥). عند منتصف الليل، في ادكن ساعات الارض، سيُظهر الله قوته ليخلص شعبه. ويصف الكتاب المقدس الاحداث: «خرج صوت عظيم من هيكل السماء، من العرش، قائلاً: قد تم!» هزّ هذا الصوت الارض، محدثًا «زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الارض» (رؤيا ١٦: ١٧، ١٨). الجبال ارتجت، والصخور تبعثرت في كل مكان، والارض برمتها اخذت تعلو وتهبط مثل امواج المحيط. وقد تشقق سطحها، «ومدن الامم سقطت ... وكل جزيرة هربت وجبال

لم توجد» (الآيتان ١٩ و ٢٠). «والسماء انفلقت كدرجٍ ملتفٍ وكل جبل وجزيرة تزحزحا من موضعها» (رؤيا ٦: ١٤).

على رغم الفوضى الضاربة اطنابها في العالم المادي تشجع شعب الله إذ رأوا «علامة ابن الانسان» (متى ٢٤: ٣٠). وفيما امير الحياة ينزل على سحب السماء شاهدته كل العيون. هذه المرة يأتي ليس كرجل احزان بل كمنتصر وفاتح ليطالب بما هو له. وبدلاً من اكليل الشوك يرتدي تاج المجد، «وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب: **ملك الملوك ورب الارباب**» (رؤيا ١٩: ١٢، ١٦).

عند مجيء المسيح يستبد يأس كبير بأولئك الذين رفضوا الاقرار بيسوع مخلصهم وربهم ورفضوا إخضاع حياتهم لشريعته. ولا شيء يجعل رافضي نعمته مدركين ذنبهم كذاك الصوت الذي ناشدهم بصبر كبير: «ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الرديئة، فلماذا تموتون؟» (حزقيال ٣٣: ١١). «وملوك الارض والعظماء والاغنياء والامراء والاقوياء وكل عبد وكل حر اخفوا انفسهم في المغاير وفي صخور الجبال، وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف! لانه قد جاء يوم غضبه العظيم ومَن يستطيع الوقوف؟» (رؤيا ٦: ١٥-١٧).

لكن فرح الذين ما انفكوا يرنون اليه يغطي يأس الاشرار. فمجيء الفادي يوصل تاريخ شعب الله الى ذروته المجيدة؛ انه وقت تحريرهم. وهم يهتفون بوقار مثير: «هوذا هذا الهنا انتظرناه فخلصنا. هذا هو الرب انتظرناه. نبتهج ونفرح بخلاصه» (اشعياء ٢٥: ٩).

إذ يقترب يسوع يدعو قديسيه الراقدين في القبور ويرسل ملائكته «فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح، من اقصاء السموات الى

اقصانها» (متى ٢٤: ٣١). وحول العالم يسمع الموتى الابرار صوته فينهضون من قبورهم ـ يا للحظة السعيدة!

ثم يتغير الاحياء الابرار «في لحظة في طرفة عين» (١ كورنثوس ١٥: ٥٢). وإذ يتمجدون جميعهم ويخلدون فانهم مع القديسين المقامين من الموت يُخطفون لملاقاة الرب في الهواء، ليكونوا معه كل حين (١ تسالونيكي ٤: ١٦، ١٧).

حقيقة عودة المسيح

اعتبر الرسل والمسيحيون الاولون عودة المسيح «الرجاء المبارك» (تيطس ٢: ١٣؛ راجع عبرانيين ٩: ٢٨). وهم توقعوا اكتمال كل نبوءات الكتاب المقدس ومواعيده عند المجيء الثاني (انظر ٢ بطرس ٣: ١٣؛ راجع اشعياء ٦٥: ١٧)، لأن هذا هو الهدف الحقيقي للحياة المسيحية. وكل من يحبون المسيح يتطلعون بلهفة الى الامام منتظرين اليوم الذي فيه يقفون وجهاً لوجه في حضرته وحضرة الآب والروح القدس والملائكة.

شهادة الكتاب المقدس. اليقين بحصول المجيء الثاني متأصل في واقع كون الكتاب جدير بالثقة والاعتماد. فيسوع قبل موته مباشرة اخبر تلاميذه انه سيعود الى ابيه ليعد لهم مكاناً. لكنه وعدهم: «آتي ايضاً» (يوحنا ١٤: ٣).

ومثلما أُنبئ عن المجيء الاول للمسيح الى هذه الارض هكذا يتنبأ كل الكتاب المقدس عن مجيئه الثاني. وحتى قبل الطوفان اخبر الله اخنوخ ان المسيح الآتي في مجده هو الذي سينهي الخطيئة. وتنبأ:

«هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع اعمال فجورهم التي فجُروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خُطاة فجّار» (يهوذا ١٤، ١٥).

وقبل المجيء الاول للمسيح بألف سنة تكلم ناظم المزامير عن الرب الآتي ليجمع شعبه، قائلاً: «يأتي الهنا ولا يصمت. نار قدّامه تأكل وحولَه عاصفٌ جداً. يدعو السموات من فوقُ والارضَ الى مداينة شعبه. اجمعوا اليّ انقيائي القاطعين عهدي على ذبيحة» (مزمور ٥٠: ٣-٥).

ابتهج تلاميذ المسيح بوعد عودته. ووسط كل ما احاق بهم من صعوبات فان الثقة بهذا الوعد لم تُخفق قط في تجديد شجاعتهم وقوتهم. فسيدهم عائد ليأخذهم الى منزل ابيه!

الضمانة التي يوفّرها المجيء الاول. مجيء المسيح ثانية مرتبط ارتباطًا وثيقًا بمجيئه الاول. فلو ان المسيح لم يأت في المرة الاولى ويربح معركة فاصلة مع الخطيئة والشيطان (كولوسي ٢: ١٥) لما كان هناك سبب للاعتقاد بانه قد يأتي لينهي سلطان الشيطان على هذا العالم وليعيد هذا الاخير الى كماله الاصلي. ولكن بما اننا تيقّنا انه «قد أظهر .. ليُبطل الخطيئة بذبيحة نفسه»، فلنا ملء الاعتقاد بانه «سيظهر ثانية بلا خطيئة للخلاص» (عبرانيين ٩: ٢٦، ٢٨).

خدمة المسيح السماوية. توضح رؤيا يوحنا ان المقدِس السماوي مركزي لخطة الخلاص (رؤيا ١: ١٢، ١٣؛ ٣: ١٢؛ ٤: ١-٥؛ ٥: ٨؛

٧: ١٥؛ ٨: ٣؛ ١١: ١، ١٩؛ ١٤: ١٥، ١٧؛ ١٥: ٥، ٦، ٨؛ ١٦: ١، ١٧). والنبوءات التي تشير الى انه بدأ خدمته النهائية لصالح الخطأة تزيد من التأكيد بانه سيعود قريبًا ليأخذ شعبه الى منزله (انظر الفصل ٢٣ من هذا الكتاب). والثقة بأن المسيح دائب في اكمال الفداء الذي تم سابقًا على الصليب احدثت تشجيعًا عظيمًا للمسيحيين المنتظرين عودته.

طريقة عودة المسيح

مثلما تحدَّث المسيح عن العلامات التي تشير الى وشوك مجيئه اظهر ايضًا اهتمامه بالا يُخدع شعبه بادعاءات زائفة. فحذَّر من ان قبل المجيء الثاني «سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يُضلوا، لو امكن، المختارين ايضًا»، وقال: «إن قال لكم احد هوذا المسيح هنا او هناك فلا تصدقوا!» (متى ٢٤: ٢٤، ٢٣). فالمحذَّر مسبقًا يكون مستعدًا. وهناك عدة مقاطع كتابية تكشف تفاصيل الطريقة التي سيعود بها المسيح، لتمكين المؤمنين من التمييز بين الحدث الاصيل والمجيء الزائف.

عودة واقعية وشخصية. عندما صعد يسوع في سحابة خاطب ملاكان التلاميذ الذين كانوا لا يزالون يشخصون الى العلاء متتبعين سيدهم الراحل: «ايها الرجال الجليليون، ما بالُكم واقفين تنظرون الى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا الى السماء» (اعمال ١: ١١).

بكلام آخر، قال الملاكان ان الرب نفسه الذي غادرهم لتوِّه ـ كائنًا حيا من لحم ودم وليس كينونة ما روحية (لوقا ٢٤: ٣٦-٤٣)ـ

سوف يعود الى الارض. وسيكون مجيئه الثاني واقعيا وشخصيا مثلما كان ذهابه.

عودة منظورة. لن يكون مجيء المسيح اختباراً باطنياً غير مرئي بل التقاءً حقيقياً بشخص منظور. وقد حذّر يسوع تلاميذه لئلا يؤخذوا بمجيء ثانٍ سريّ بمقارنته عودته بلمعان البرق، غير تارك المجال لاي شك حول رؤية رجوعه (متى ٢٤: ٢٧).

يؤكد الكتاب المقدس بوضوح ان الأبرار والاشرار سيشهدون سوية مجيئه. كتب يوحنا: هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين» (رؤيا ١: ٧). والمسيح نبّه الى رد فعل الاشرار: «حينئذ تنوح جميع قبائل الارض ويبصرون ابن الانسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير» (متى ٢٤: ٣٠).

عودة مسموعة. ما يزيد على صورة الادراك الكوني لعودة المسيح التأكيد الكتابي ان مجيئه سيعرف بالصوت كما بالنظر: «الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكةٍ وبوقِ الله سوف ينزل من السماء» (١ تسالونيكي ٤: ١٦). ويرافق الصوت العظيم للبوق، (متى ٢٤: ٣١) تجمع شعبه. فلا اسرار هنا.

عودة مجيدة. عند عودة المسيح يأتي كفاتح، بقوة «في مجد ابيه مع ملائكته» (متى ١٦: ٢٧). وصاحب الرؤيا يصف مجد عودة المسيح بطريقة اكثر إثارة. فهو يصور المسيح ممتطياً جواداً ابيض وقائداً جيوش السماء التي لا عدد لها. فالسناء الفائق للمسيح المجد بارز للعيان (رؤيا ١٩: ١١-١٦).

عودة مفاجئة وغير متوقعة: المؤمنون المسيحيون، المنتظرون عودة المسيح بتوق، سيكونون واعين عندما تقترب (١ تسالونيكي ٥: ٤-٦). ومن اجل سكان العالم عامة كتب بولس: «ان يوم الرب كلصٍ في الليل هكذا يجيء، لانه حينما يقولون سلام وامان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتةً كالمخاض للحبلى فلا ينجون» (١ تسالونيكي ٥: ٢، ٣، راجع متى ٢٤: ٤٣).

استنتج البعض من مقارنة بولس مجيء المسيح بمجيء لص انه سيجيء بطريقة ما سرية وغير مرئية. غير ان نظرة كهذه تناقض صورة الكتاب المقدس عن عودة المسيح بمجد وبهاء ستنظرهما كل عين (رؤيا ١: ٧). ان ما اراد بولس التشديد عليه ليس أن مجيء المسيح سري هو بل انه في نظر المنصرفين الى شؤون الدنيا سيكون غير متوقَّع مثل مجيء لص.

اجرى المسيح التركيز ذاته بمقارنته مجيئه بالتدمير غير المتوقّع لعالم ما قبل الطوفان بالطوفان. «لانه كما كانوا في الايام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوّجون ويزوّجون الى اليوم الذي دخل فيه نوحُ الفُلكَ ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع، كذلك يكون ايضاً مجيء ابن الانسان» (متى ٢٤: ٣٨، ٣٩). ومع ان نوحاً بشّر سنواتٍ عديدةً بطوفان مقبل فإن هذا فاجأ معظم الناس. فثمة فئتان من الناس الاحياء: فئة آمنت بكلمة نوح فدخلت الفلك وخلصت، والاخرى اختارت ان تبقى خارج الفلك «فجاء الطوفان واخذ الجميع» (متى ٢٤: ٣٩).

حدث مفاجيء. على غرار تشبيه الطوفان، يصوّر حلم

نبوخذنصّر بالتمثال المعدني الطريقة المفاجئة العنيفة التي سيقيم بها المسيح ملكوته المجيد (انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب). لقد نظر نبوخذنصَّر «واذا بتمثال عظيم .. رأسه من ذهب جيد، صدره وذراعاه من فضة، بطنه وفخذاه من نحاس، ساقاه من حديد، قدماه بعضهما من حديد والبعض الآخر من خزف» ثم «قُطع حجر بغير يدين فضرب التمثالَ على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما. فإنسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معًا وصارت كعُصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. اما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيرًا وملأ الارض كلها» (دانيال ٢: ٣٢-٣٥).

من خلال هذا الحلم اعطى الله نبوخذنصّر موجزًا عن تاريخ العالم. فبين ملكه وإقامة مملكة المسيح الابدية (الحجر) تنشأ اربع ممالك او امبراطوريات ثم يحتل مسرح العالم مزيج من الامم الضعيفة والقوية.

حتى منذ ايام المسيح كان المفسِّرون قد حددوا هوية الامبراطوريات الاربع: بابل (٦٠٥-٥٣٩ ق.م.)، مادي - فارس (٥٣٩-٣٣١ ق.م.)، اليونان (٣٣١-١٦٨ق.م.) وروما (١٦٨ ق.م. - ٤٧٦ ب.م.).[١] وكما ورد في النبوة، لم تخلف روما اي امبراطورية اخرى. وخلال القرنين الرابع والخامس ب.م. انقسمت الامبراطورية الرومانية الى عدد من الممالك الاصغر التي غدت فيما بعد الامم الاوروبية. وخلال العصور حاول حكام اقوياء ـ شارلمان، شارل الخامس، نابوليون، القيصر ويلهلم وهتلر ـ ان يقيموا امبراطورية عالمية اخرى. ففشل كل منهم، تمامًا كما ورد في

النبوءة: «لا يتلاصق هذا بذاك كما ان الحديد لا يختلط بالخزف» (دانيال ٢: ٤٣).

اخيرًا ركَّز الحلم على الذروة المفاجئة: إقامة ملكوت الله الأبدي. فالحجر الذي قُطع بغير يدين يمثل ملكوت المسيح المجيد ـ ملكوت المجد (دانيال ٧: ١٤؛ رؤيا ١١: ١٥)، الذي سيقام من دون جهد بشري عند المجيء الثاني.

لن توجد مملكة المسيح متزامنة مع اي امبراطورية بشرية. فعندما كان المسيح على الأرض في زمن سيطرة الامبراطورية الرومانية لم يكن قد ازفَّت بعد ساعة ملكوت الحجر الذي يسحق كل الامم. وهو لن يأتي الاّ بعد طورِ الأقدام الحديدية والخزف، حقبة الامم المنقسمة. فيقام هذا الملكوت عند المجيء الثاني عندما يفصل المسيح الأبرار عن الاشرار (متى ٢٥: ٣١-٣٤).

عندما يأتي هذا الحجر او الملكوت يضرب «التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف» ويسحق ويفني «كل هذه الممالك» فلم يوجد لها مكان (دانيال ٢: ٣٤، ٤٤، ٣٥). ان المجيء الثاني هو حقًا حدث يهز الأرض.

المجيء الثاني والجنس البشري

يطال مجيء المسيح ثانية كلا من قسمي البشرية الكبيرين: أولئك الذين قبلوه والخلاص الذي اتى به، وأولئك الذين اداروا له ظهورهم

جمع المختارين. ان تجميع كل المفتَدين الى المنزل السماوي الذي

اعده يسوع (يوحنا ١٤: ٣) هو مظهر مهم لتكوين مملكة المسيح الأبدية (متى ٢٤: ٣١؛ ٢٥: ٣٢-٣٤؛ مرقس ١٣: ٢٧)

عندما يزور رئيس دولة بلاداً اخرى لا يشارك في حفلة استقباله إلا عدد ضئيل من الاشخاص. ولكن عندما يأتي المسيح سيشارك في الاحتفال بالمجيء العظيم كلُّ مؤمن عاش على هذه الارض، بصرف النظر عن عمره او جنسه او تعليمه او وضعه الاجتماعي او سلالته. وهناك حدثان يتيحان هذا الحشد العالمي الشامل: قيامة الموتى الابرار وانتقال (اختطاف) القديسين الاحياء.

١. **قيامة الاموات في المسيح**. عندما ينفخ البوق معلناً عودة المسيح يُقام الموتى الأبرار لابسين عدم فساد وعدم موت (١ كورنثوس ١٥: ٥٢، ٥٣). في تلك اللحظة «الاموات في المسيح سيقومون اولاً» (١ تسالونيكي ٤: ١٦). بكلام آخر، يُقامون قبل ان يُؤخَذ الابرارُ الاحياء ليكونوا مع الرب.

يلتقي المُقامون من الموت احباءَهم الذين حزنوا يوم فراقهم. الآن هم يتهللون: «اين شوكتُك يا موت؟ اين غلبتك يا هاوية؟» (١ كورنثوس ١٥: ٥٥).

ما ينهض يوم القيامة ليس اجسادٌ مريضة معمَّرةٌ مشوَّهةٌ كما وضعت في القبر، بل اجساد جديدة خالدة كاملة لن تَسِمَها بعدُ الخطيئة التي سببت انحطاطها. يختبر القديسون القائمون من الموت اكتمال عمل الاستعادة الذي يقوم به المسيح، عاكسين صورة الله الكاملة في الذهن والنفس والجسد (١ كورنثوس ١٥: ٤٢-٥٤؛ انظر الفصل ٢٥ من هذا الكتاب).

٢. **انتقال المؤمنين الأحياء**. عندما يُقام الموتى الابرار، يتغير الابرار الاحياء على الارض عند المجيء الثاني. «لأن هذا الفاسدَ لا بد ان يلبس عدم فساد وهذا المائتُ يلبس عدم موت» (١ كورنثوس ١٥: ٥٣).

عند مجيء المسيح لا يسبق فريق من المؤمنين فريقًا آخر. يكشف بولس ان المؤمنين الاحياء والمتغيرون سيخطفون «جميعًا معهم [المؤمنين المقامين] في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب» (١ تسالونيكي ٤: ١٧؛ راجع عبرانيين ١١: ٣٩، ٤٠). وهكذا سيكون كل المؤمنين حاضرين حشْدَ المجيء الكبير، القديسون المقامون من كل العصور وكذلك الذين كانوا احياء عند عودة المسيح.

موت غير المؤمنين. المجيء الثاني زمن فرح وابتهاج للخالصين، لكنه سيكون للهالكين زمن رعب ماحق. هؤلاء قاوموا محبة المسيح ودعواته الى الخلاص مقاومة طويلة لدرجة انهم اصبحوا واقعين في شرك الاوهام الخائبة (انظر ٢ تسالونيكي ٢: ٩-١٢؛ رومية ١: ٢٨-٣٢). وعندما يشاهدون الشخص الذي نبذوه آتيًا كملك الملوك ورب الارباب يعرفون ان ساعة هلاكهم قد دقت. فيغمرهم الرعب واليأس ويستنجدون بالخليقة غير الحية كي تخفيهم (رؤيا ٦: ١٦، ١٧).

في هذا الوقت يدمر الله بابل، اتحاد كل الديانات المرتدة. «تحترق بالنار» (رؤيا ١٨: ٨). وزعيم هذا الاتحاد الكونفدرالي ـ سر الإثم، العاصي على الشريعة ـ «الرب يُبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه»

(٢ تسالونيكي ٢: ٨). والقوات المسؤولة على فرض سمة الوحش (انظر الفصل ١٢) طُرحوا «الى بحيرة النار المتقدة بالكبريت.» وباقي الاشرار «قُتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه» ـ الرب يسوع المسيح (رؤيا ١٩: ٢٠، ٢١).

علامات عودة المسيح الوشيكة

لا يكشف الكتاب المقدس فقط طريقة مجيء المسيح وموضوعه بل يصف ايضاً العلامات المنذرة بقرب الحدث الذروة. والعلامات الاولى المنبئة بالمجيء الثاني حدثت بعد صعود المسيح بأكثر من ١٧٠٠ سنة، وتبعتها علامات اخرى، ما ساهم في البينة ان عودة المسيح وشيكة جداً.

علامات في العالم الطبيعي. تنبّأ المسيح انه «تكون علامات في الشمس والقمر والنجوم» (لوقا ٢١: ٢٥)، محدّداً ان «الشمس تظلم، والقمر لا يعطي ضوءه، ونجوم السماء تتساقط، والقوات التي في السموات تتزعزع. وحينئذ يبصرون ابن الانسان آتياً في سحاب بقوة كثيرة ومجد» (مرقس ١٣: ٢٤-٢٦). بالاضافة الى ذلك، رأى يوحنا ان هزّة ارضية كبيرة ستسبق علامات السماء (رؤيا ٦: ١٢). وكل هذه العلامات ستحدد نهاية الـ ١٢٦٠ سنة من الاضطهاد (انظر الفصل ١٢).

١. **شهادة الارض**. تحقيقاً لهذه النبوءة حصلت «اكبر هزّة ارضية معروفة»[٢] في ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٥٥. والمعروفة بزلزال

ليشبونة (عاصمة البرتغال)، لكن نتائجها لوحظت في اوروبا وافريقيا واميركا، فوق مساحة تقرب من ٤ ملايين ميل مربع. وعرف قلب مدينة ليشبونة خراباً تاماً إذ في دقائق معدودة انهارت الابنية العامة والخاصة محدثة آلاف الضحايا.[٣]

ومع ان الآثار الطبيعة للهزة كانت واسعة فإن وقعها على فكر اهل العصر كان قوي المدلول ايضاً. فالعديدون من معاصريها عرفوا فيها علامة نبوية على النهاية[٤] وبدأوا يولون دينونة الله والايام الاخيرة اعتباراً جاداً. واعطى زلزال ليشبونه دفعاً قوياً لدراسة النبوءات.

شهادتا الشمس والقمر. بعد مرور ٢٥ سنة على الهزة حدثت العلامة التالية المذكورة في النبوءة، وهي إظلام الشمس والقمر. وكان المسيح قد نبَّه الى زمن اتمام هذه العلامة، ملاحظاً انها ستتبع الضيق الكبير، اي السنوات الـ ١٢٦٠ من الإضطهاد البابوي الذي يُشير اليه الكتاب في اماكن اخرى (متى ٢٤: ٢٩؛ انظر الفصل ١٢ من هذا الكتاب). لكنَّ المسيح قال ان الضيق السابق هذه العلامات سيقصر (متى ٢٤: ٢١-٢٢). فمن خلال تأثير الاصلاح والحركات التي انبثقت منه قصُر بالفعل الاضطهاد البابوي بحيث كاد يخبو تماماً في منتصف القرن الثامن عشر.

إتماماً لهذه النبوءة، حل في ١٩ ايار (مايو) ١٧٨٠ ظلام فائق الطبيعة على شمال القارة الاميركية.[٥]

كتب تيموثاوس دوايت، عميد جامعة بال، مستعيداً هذا الحدث: «التاسع عشر من ايار (مايو) ١٧٨٠ كان يوماً ملحوظاً. أضيئت الشموع في منازل عديدة؛ صمتت الطيور واختفت، والدواجن آوت

الى مجاثمها . . . وساد الرأيَ العام شعورٌ قوي ان يوم الدينونة غدا في متناول اليد.»[٦]

وورد في تقرير صموئيل وليمز، من جامعة هارفرد، ان الظلمة «اقتربت مع الغيوم من الجنوب الغربي في وقت يترجح بين العاشرة والحادية عشرة صباحًا، واستمرت حتى منتصف الليل التالي، متغيرة في شدتها ودوامها باختلاف الاماكن. ففي بعض الاماكن لم يكن احد يستطيع قراءة مطبوعة عادية في الهواء الطلق.»[٧] وفي رأي صموئيل تنِّي «ان ظلمة المساء التالي كانت على الارجح الاكثر دكنة التي لاحظها الناس منذ برأ العلي النور . . . لو حجبت كل نيِّرات الكون بظلال لا يُخترق لما اعطت ظلمة مماثلة.»[٨]

عند الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم تكبَّد السماءَ قمرٌ بدر، لكنَّ الظلمة استمرت الى ما بعد منتصف الليل. وعندما غدا القمر مرئياً كان له شكل الدم.

كان صاحب الرؤيا قد تنبأ باحداث ذلك اليوم الخارقة، فكتب: بعد الزلزلة العظيمة «الشمس صارت سوداء كمِسحٍ من شعر والقمر صار كالدم» (رؤيا ٦: ١٢).

٣. **شهادة النجوم.** تحدث ايضاً كل من المسيح ويوحنا عن تساقط النجوم الذي يدل ان مجيء المسيح غدا وشيكًا (رؤيا ٦: ١٣؛ راجع متى ٢٤: ٢٩). وتحققت هذه النبوءة في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٣٣ عندما انهمر وابل عظيم من النيازك هو العرض الاكثر شمولاً الذي سجل رقمًا قياسيًا في سقوط الاجرام السماوية. فقد قُدِّر ان المراقب الفرد استطاع ان يشاهد ما متوسطه ٦٠.٠٠٠ شهاب في

الساعة.[٩] وشوهدت هذه الظاهرة من كندا الى المكسيك ومن منتصف الاطلسي الى الهادئ،[١٠] ومسيحيون كثيرون تعرفوا فيها الى اكتمال نبوءة الكتاب المقدس.[١١]

قال شاهد عيان: «يكاد لا يوجد حيِّز في القبة الزرقاء خال في اي لحظة من هذه الاجرام المتساقطة، كما انه لم يكن في وسعك ان تلاحظ في السماء اي فرَقٍ خاص بينها في الظاهر؛ ومع ذلك كانت الاجسام احياناً تتساقط زرافاتٍ معيدة الى الذهن شجرة التين وهي ترمي ثمارها في غير اوانها عندما تهزها ريح عاتية.»[١٢]

اعطى المسيح هذه العلامات لينذر المسيحيين بقرب مجيئه حتى يتاح لهم ان يبتهجوا بانتظارهم ويستعدوا لمجيئه استعداداً كاملاً. قال: «متى ابتدأت هذه تكون فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لان نجاتكم تقترب... انظروا الى شجرة التين وكل الاشجار. متى افرخت تنظرون وتعلمون من انفسكم ان الصيف قد قرُب. هكذا انتم ايضاً متى رأيتم هذه الاشياء صائرة فاعلموا ان ملكوت الله قريب» (لوقا ٢١: ٢٨-٣١).

هذه الشهادة الفريدة للارض والشمس والقمر والنجوم، التي اتت في دقة متتالية وفي الوقت الذي انبأ به المسيح، وجّهت انتباه الكثيرين الى نبوءات المجيء الثاني.

علامات في العالم الديني. ينبئ الكتاب ان عدداً من العلامات ذات الدلالة في العالم الديني سيترك بصمته على الزمن الذي يسبق توّاً عودة المسيح.

١. **يقظة دينية كبيرة.** يكشف سفر الرؤيا عن نشوء حركة دينية

كبيرة في كل اقطار العالم قبل المجيء الثاني. وقد رمز الى هذه الحركة الملاك الذي رآه يوحنا يذيع عاليًا عودة المسيح: «رأيت ملأكًا ... طائرًا في وسط السماء معه بشارة ابدية ليبشّر الساكنين على الارض وكلّ امّة وقبيلة ولسان وشعب، قائلاً بصوت عظيم خافوا الله وأعطوه مجداً لانه قد جاءت ساعة دينونته، واسجدوا لصانع السماء والارض والبحر وينابيع المياه» (رؤيا ١٤: ٦، ٧).

تشير الرسالة ذاتها الى وقت اعلانها. فالبشارة الابدية كُرز بها طوال كل العصور. لكن هذه الرسالة، بتشديدها على ناحية الدينونة في البشارة، يمكن فقط ان تُعلنَ في وقت المنتهى، لأنها تنذر أنه «قد جاءت ساعة دينونته».

يخبرنا سفر دانيال ان نبوءاته ستُختم الى وقت النهاية (دانيال ١٢: ٤). آنذاك سيَفْهم الناس أسرارها. فهذه النبوءات لم تعد مختومة منذ بلغت حقبة الـ ١٢٦٠ سنة من الهيمنة البابوية نهايتها مع اسر البابا في ١٧٩٨. والمزج بين نفي البابا والعلامات في عالم الطبيعة قاد مسيحيين كثيرين الى دراسة النبوءات حول الاحداث المؤدية الى المجيء الثاني، ما اضفى عمقًا جديدًا على فهم هذه النبوءات.

وهذا التركيز على المجيء الثاني سبَّب ايضًا إحياءً لرجاء المجيء في كل انحاء العالم. ومثلما انبثقت حركات الاصلاح على نحو مستقل في بلدان متعددة على امتداد العالم المسيحي، هكذا نشأت حركة المجيء. فطبيعة انتشار هذه الحركة عبر كل انحاء العالم هي واحدة من اوضح العلامات على ان عودة المسيح توشك ان تتم. ومثلما اعدّ يوحنا المعمدان الطريق للمجيء الاول للمسيح هكذا تمهّد الحركة المجيئية الطريق لمجيئه الثاني ـ مذيعة على الملأ رسالة الرؤيا ١٤: ٦-١٢، اي

دعوة الله النهائية الى الاستعداد من اجل عودة المخلص المجيدة (انظر الفصلين ١٢ و٢٣ من هذا الكتاب). [١٣]

٢. **الكرازة بالإنجيل**. الله «اقام يوماً هو فيه مزمع ان يدين المسكونة بالعدل» (اعمال ١٧: ٣١). والمسيح إذ لفتنا الى ذلك اليوم لم يقل إنه سيأتي عندما يهتدي كل العالم ويتجدد بل قال: «يُكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادةً لجميع الأمم. ثم يأتي المنتهى» (متى ٢٤: ١٤). وهكذا يشجع بطرس المؤمنين ليكونوا «منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب» (٢ بطرس ٣: ١٢).

تفيد الاحصائيات حول ترجمة الكتاب المقدس وتوزيعه في هذا العصر نمو شهادة الانجيل. في العام ١٩٠٠ كان الكتاب متاحًا في ٥٣٧ لغة. اما في ١٩٨٠ فقد كان مترجَمًا، كليًا او جزئيًا الى ١٨١١ لغة يتكلم بها قرابة ٩٦ في المئة من سكان العالم. وعلى نحو مماثل، ارتفع التوزيع السنوي للكتاب المقدس من ٥.٤ مليون نسخة في ١٩٠٠ الى ٣٦.٨ مليون نسخة والى قرابة مليار مقتطف من الكتاب في ١٩٨٠. [١٤]

بالاضافة الى ذلك، يوجد في تصرف المسيحية الآن تنوُّعٌ لا مثيل له من الامكانيات تستخدمه في مهماتها: وكالات خدمة، مؤسسات تربوية وطبية، كارزون وطنيون واجانب، محطات راديو وتلفزيون، ووسائل مالية مؤثِّرة. اليوم تستطيع الموجات القصيرة الفعَّالة في الاذاعات ان توجِّه البشارة الى كل بلدان العالم تقريبًا. فإذا استخدمت هذه الامكانيات التي لا مثيل لها تحت ارشاد الروح القدس تحقق واقعيا هدف تبشير العالم في ايامنا.

تضم كنيسة السبتيين الادفنتست اعضاءً ينتمون الى ٧٠٠ لغة و١٠٠٠ لسان (لهجة) ويذيعون البشارة في ١٩٠ بلداً. ٩٠ في المئة تقريباً من هؤلاء الاعضاء يعيشون خارج قارة اميركا الشمالية. ولاعتقادهم ان العمل الطبي والتربوي يلعب ادواراً اساسية في اتمام تكليف البشارة، فنحن ندير قرابة ٦٠٠ مستشفى ومنزل تمريض وعيادة ومستوصف، و ١٩ زورقاً للأعمال الطبية، و٢٧ مصنعاً للطعام الصحي، و٨٦ معهداً وجامعة، و٨٣٤ مدرسة ثانوية، و٤١٦٦ مدرسة ابتدائية، و ١٢٥ مدرسة لتعليم الكتاب المقدس بالمراسلة، و ٣٣ معهداً لتعليم اللغات. ودور نشرنا الـ ٥١ تنتج مطبوعات في ١٩٠ لغة، ومحطات اذاعتنا على الموجة القصيرة تتوجه الى قرابة ٧٥ في المئة من سكان الارض. فالروح القدس بارك بغزارة اندفاعتنا الرسولية.

٣. **الانحطاط الديني**. لا يعني بالضرورة التبشير الواسع النطاق بالإنجيل نمواً حتمياً كبيراً للمسيحية الاصيلة. بدلاً من ذلك، يتنبأ الكتاب بانحطاط في الروحانية الحقة عند زمن المنتهى. قال بولس: «في الايام الاخيرة ستأتي ازمنة صعبة، لان الناس يكونون محبين لانفسهم محبين للمال متعظمين مستكبرين مجدفين غير طائعين لوالديهم غير شاكرين دنسين بلا حنو بلا رضىً ثالبين عديمي النزاهة شرسين غير محبين للصلاح خائنين مقتحمين متصلّفين محبين للذات دون محبة الله. لهم صورة التقوى ولكنهم منكرين قوّتها» (٢ تيموثاوس ٣: ١-٥).

كذلك اليوم حلت محبةُ الذاتِ والاشياءِ الماديةِ والعالمِ مكان روح

المسيح في قلوب كثيرة. ولم يَعُد الناس يسمحون لمبادئ الله وشرائعه ان تدير حياتهم؛ فقد تغلَّب التفلُّت من كل شريعة. «لكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين» (متى ٢٤: ١٢).

٤. **انتعاش البابوية**. وفقًا لنبوءة الكتاب المقدس ستتلقى البابوية في نهاية الـ ١٢٦٠ سنة «جرحًا مميتًا» لكنها لن تموت (انظر الفصل ١٢ من هذا الكتاب). ويظهر الكتاب ان جرحها المميت سيبرأ. وستختبر البابوية تجديدًا كبيرًا لنفوذها واحترامها: «وتعجَّبتْ كل الارض وراء الوحش» (رؤيا ١٣: ٣). وفي الوقت الحاضر ينظر الكثيرون الى البابا قائدًا ادبيًا للعالم.

اتى نشوء تأثير البابوية، على نطاق واسع، لأن المسيحيين احلوا مكان سلطة الكتاب المقدس التقاليد والمقاييس البشرية والعلم. فهم بذلك غدوا سريعي التأثُّر «بالاثيم» الذي يعمل «بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة» (٢ تسالونيكي ٢: ٩). فالشيطان واعوانه سيُحدِثون اتحادًا للشر يرمز اليه ثالوث غير مقدَّس من التنين والوحش والنبيّ الكذّاب، سوف يخدع العالم (رؤيا ١٦: ١٣، ١٤؛ راجع ١٣: ١٣، ١٤). وحدهم الذين يسترشدون الكتاب المقدس و«يحفظون وصايا الله وايمان يسوع» (رؤيا ١٤: ١٢) يستطيعون ان يقاموا بنجاح الخدعة الغامرة التي يولدها هذا الاتحاد.

٥. **انحطاط الحرية الدينية**. سيؤثر انتعاش البابوية في المسيحية على نحو مريع. فالحرية الدينية التي توصَّل اليها الناس بشق النفس، وضمانها الفصل بين الكنيسة والدولة، سوف تتآكل وتُلغى اخيرًا.

وبدعم حكومات مدنية قوية ستحاول قوة الارتداد ان تفرض اشكال عبادتها على كل الشعوب. وسيكون على كل انسان ان يجري خياراً بين امانته لله ووصاياه وامانته للوحش وصورته (رؤيا ١٤: ٦-١٢).

ستبذل ضغوطات اقتصادية في هذا السبيل: «لا يقدر احد ان يشتري أو يبيع الا مَن له السمة او اسم الوحش او عدد اسمه» (رؤيا ١٣: ١٧). وفي النهاية سيواجه الممتنعون عقوبة الموت (رؤيا ١٣: ١٥). وخلال زمن الضيق النهائي هذا سيتدخل الله لصالح شعبه ويخلص كُلَّ من سُجِّل اسمه في سفر الحياة (دانيال ١٢: ١؛ راجع رؤيا ٣: ٥؛ ٢٠: ١٥).

زيادة الإثم. قاد الانحطاط الروحي داخل المسيحية وانتعاش انسان الخطيئة الى اهمال متنامٍ لشريعة الله في الكنيسة وفي حياة المؤمنين، حتى وصل الكثيرون الى حدّ الظن ان المسيح الغى الشريعة وان المسيحيين لم يعودوا مجبرَين على حفظها. وهذا الاحتقار لشريعة الله ادى الى زيادة الجريمة والسلوك المنافي للأخلاق الحميدة.

١. **زيادة الجريمة في العالم**. ساهم عدم احترام شريعة الله، الشائع في اوساط مسيحية عديدة، في ازدراء المجتمعات الحديثة القانون والنظام. ففي كل مكان من العالم تندفع الجريمة كالصاروخ بعيداً من كل تحكُّم. وقد ورد في تقرير ساهم في إعداده مراسلون من عدة عواصم عالمية ما يلي: «الجريمة في صعود في معظم بلدان العالم تقريباً، كما هي الحال في الولايات المحتدة الاميركية». «من لندن الى

موسكو الى جوهانسبورغ، تسير الجريمة بخطى سريعة لتشكل تهديداً كبيراً يغيِّر طريقة عيش العديد من الشعوب.»[١٥]

٢. **الثورة الجنسية**. كذلك حطَّم الإزدراء بشريعة الله ضوابط الاحتشام والطهارة، مفضياً الى موجة من التحلل الخلقي. اليوم أُلِّه الجنس وسُوِّق من خلال الافلام والتلفزيون والفيديو والاغاني والمجلات والاعلانات.

تسببت الثورة الجنسية بارتفاع مذهل لمعدل الطلاق، وبانحرافات مثل «الزواج المفتوح» او مقايضة الأزواج، والاساءة الجنسية للأطفال، والعدد المرعب للاجهاضات، وانتشار اشتهاء الذكر للذكر (اللواطة) والسحاقية (جماع المرأة للمرأة)، والامراض الزهرية الوبائية، ومرض «الإيدز» (متلازمة النقص الحاصل في المناعة) الناشئ حديثًا.

الحروب والويلات. قال يسوع قبل صعوده: «تقوم امة على امة ومملكة على مملكة. وتكون زلازل عظيمة في اماكن ومجاعاتٌ وأوبئة. وتكون مخاوفُ وعلاماتٌ عظيمةٌ من السماء» (لوقا ٢١: ١٠، ١١؛ راجع مرقس ١٣: ٧، ٨؛ متى ٢٤: ٧). وكلما اقترب المنتهى وازدادت شدة الصراع بين القوى الشيطانية والالهية ازدادت هذه الويلات حدة وشيوعًا لتجد متَّسعًا لها في زمننا لا سابق له.

الحروب. لئن شكلت الحروب طاعون البشرية على امتداد التاريخ إلا أنها، لم تكن من قبل بهذا الشمول والدمار. فالحربان

العالميتان الاولى والثانية سببّتا إصابات وآلاماً أكثر من كل الحروب السابقة مجتمعةً.[١٦]

يتوّقع الكثيرون نشوب صراع عالمي آخر. فالحرب العالمية الثانية لم تستأصل اسباب الحروب. ومنذ انتهت نشب حوالي «١٤٠ نزاعاً مسلحاً استُخدمت فيها الاسلحة التقليدية وقضى فيها أكثر من عشرة ملايين نسمة.»[١٧] والتهديد بحرب نووية حرارية شاملة يتدلّى كسيف ديموكليس فوق عنق العالم.

٢. **الكوارث الطبيعية**. يبدو ان الكوارث ازدادت على نمو ملحوظ في السنوات الاخيرة. فالجائحات الحديثة (الطوفان او الزلازل) آخذ بعضها بخناق بعض في الارض والطقس.، وهذا ما دفع البعض الى التساؤل عمّا إذا كانت الطبيعة مسعورة وكان العالم يختبر تغيُّرات عميقة في الطقس والبنية، ستزداد حدة في المستقبَل.[١٨]

٣. **المجاعات**. حدثت مجاعات مراراً عديدة في الماضي، لكنها لم تحصل على النطاق الواسع الذي عرفه هذا العصر. فلم يعرف العالم من قبل ملايين الناس يكابدون موتاً من جوع او سوء تغذية.[١٩] وتوقُّعات المستقبل ليست أكثر إشراقاً. ان انتشار الجوع على نطاق لا سابق له علامة واضحة على وشوك عودة المسيح.

كونوا مستعدين في كل وقت

يؤكد لنا الكتاب المقدس في استمرار ان يسوع سيعود. ولكن هل سيأتي بعد سنة من الآن؟ بعد خمس سنوات؟ عشر سنوات؟ عشرين

سنة؟ لا احد يعرف بالتأكيد. ويسوع نفسه صرّح: «اما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا ملائكة السموات الا ابي وحده» (متى ٢٤: ٣٦).

في نهاية خدمة المسيح الارضية اعطى مثل العذارى العشر تصويراً لاختبار الكنيسة في الأيام الأخيرة. فصنفا العذارى يمثلان صنفي المؤمنين الذين يدّعون انتظار ربهم، وقد دعوا عذارى لانهم ادعوا الايمان الطاهر. وتمثّل المصابيح في المثل كلمة الله، ويرمز الزيت الى الروح القدس.

هذان الفريقان يبدوان متشابهين سطحيًا؛ فكلاهما خرج ليلاقي العريس، وكلاهما زوّد مصابيحه زيتًا، ولا يبدو ان سلوكهما مختلف. جميعهم سمعوا رسالة مجيء المسيح العاجل وهم يتطلعون اليه بلهفة. ولكنْ حينئذ يحصل تأخير ظاهر: فإيمانهم يجب ان يوضع على المحك.

فجأة، عند منتصف الليل ـ في الساعة الأكثر ظلمة من تاريخ الارض ـ تسمع العذارى الصراخ: «هوذا العريس مقبل فأخرجن للقاءه!» (متى ٢٥: ٦). والآن يظهر الفرق بين الفريقين: احدهما ليس مستعدّاً للقاء العريس. فأولئك العذارى «الجاهلات» لسن مرائيات: انهن يحترمن الحق، كلمة الله، ولكن يعوزهن الزيت، فهن لم يُختمنَ بالروح القدس (راجع رؤيا ٧: ١-٣). كن راضيات بالعمل السطحي ولم يسقطن على الصخرة يسوع المسيح. عندهن صورة التقوى لكنهنّ مجرّدات من قدرة الله.

عندما اتى العريس رافقه فقط العذارى المستعدات الى حفلة العرس، وأُغلق الباب. في النهاية عادت العذارى الجاهلات،

اللواتي كن ذهبن ليبتعن مزيداً من الزيت، ودعون: «يا سيد، يا سيد، افتح لنا!». لكن العريس اجاب: «إني لا اعرفكنّ» (متى ٢٥: ١١-١٢).

من المحزن ان يضطر المسيح لدى عودته الى هذه الارض ان ينطق بهذه الكلمات في وجه بعض من يحبهم. لقد حذرنا بقوله: «كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبّأنا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟ فحينئذ اصرح لهم إني لم اعرفكم قط، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم!» (متى ٧: ٢٢، ٢٣).

قبل الطوفان ارسل الله نوحاً لإنذار عالم ما قبل الطوفان بالخراب المقبل. وعلى نحو مماثل يوجه الله رسالة تحذير ثلاثية الاوجه ليحضّر العالم لعودة المسيح (انظر رؤيا ١٤: ٦-١٦).

من يقبَلْ رسالة الرحمة الإلهية يُبهِجْه توقع المجيء الثاني. والى امثاله يأتي اليقين، «طوبى للمدعوين الى عشاء عرس الخروف» (رؤيا ١٩: ٩). والمسيح «سيظهر ثانية بلا خطيئة للخلاص للذين ينتظرونه» (عبرانيين ٩: ٢٨).

مع عودة المخلص يبلغ تاريخ شعب الله ذروة مجيدة. انها لحظة خلاصهم، وهم يصرخون بفرح وتوقير: «هوذا هذا إلهنا انتظرناه ... نبتهج ونفرح بخلاصه» (اشعياء ٢٥: ٩).

المراجع

١. فروم: *ايمان آبائنا النبوي*، مجلد ١، ص ص ٤٥٦، ٨٩٤؛ مجلد ٢، ص ص ٥٢٨، ٧٨٤؛ مجلد ٣، ص ص ٢٥٢، ٧٤٤؛ مجلد ٤، ص ص ٣٩٦، ٨٤٦. انظر ايضاً الفصل ٢٣ من هذا الكتاب.

٢. ج. إ. أيبي: *الهزات الارضية* (نيويورك: نيويورك: فان نوستراند

راينهولدت وشركاه، ١٩٨٠)، ص ١٦٤.

٣. انظر، مثلاً، سير تشارلز لايل: *مبادئ الجيولوجيا* (فيلادلفيا: جايمس كاي الابن واخوته، ١٨٣٧)، مجلد ١، ص ص ٤١٦-٤١٩؛ «ليشبونه»، *دائرة المعارف الاميركية*، الناشر فرنسيس لايبر (فيلادلفيا، بنسلفانيا: كاري وليا، ١٨٣١)، ص ١٠؛ و. ه. هوبس: الهزات الارضية (نيويورك: دابلتون وشركاه، ١٩٠٧)، ص ١٤٣؛ توماس هانتر: *بيان تاريخي عن الهزات الارضية مستخرج من المؤرخين الاكثر ثقة* (ليفربول: ر. ويليامسون، ١٧٥٦)، ص ص ٥٤-٩٠؛ راجع هوايت: *الصراع العظيم*، ص ص ٢٨٩ ـ ٢٩١. التقارير الاولى اوردت مائة الف ضحية. اما دوائر المعارف الحديثة فتتحدث عن ستين الفًا فقط.

٤. انظر جون بيدولف: قصيدة *في الهزة الارضية في ليشبونه* (لندن: و. اووين، ١٧٥٥)، ص ٩، مقتبسة عن *المرجع الاولي لطلاب الكتاب المقدس*، ص ٣٥٨؛ فروم: *ايمان آبائنا النبوي*، مجلد ٢، ص ص ٦٧٤-٦٧٧. في ٦ شباط (فبراير) ١٧٥٦ اقامت الكنيسة الانغليكانية يومًا من الصوم والتواضع استذكارًا لهذه الهزة (المرجع نفسه). انظر ايضاً ت. د، كندريك: *زلزال ليشبونه* (لندن: منتوين وشركاه المحدودة، ١٩٥٥)، ص ص ٧٢-١٦٤.

٥. هوايت: *الصراع العظيم*، ص ص ٢٩١ - ٢٩٤.

٦. تيموتي دوايت، مقتبسة عن مجموعات كونكتيكت *التاريخية*، تصنيف جون و. باربر، طبعة ثانية (نيوهافن، كونكتيكت: دوري اند بيك و ج.و. باربر، ١٨٣٦)، ص ٤٠٣؛ نقلاً عن *المرجع الاولي*، ص ٣١٦.

٧. صموئيل ويليامز: «تقرير عن ظلمة شديدة غير مألوفة اطلاقًا في ولاية نيو انكلند، ١٩ أيار (مايو) ١٧٨٠» في مجموعة *ذكريات الاكاديمية الاميركية للفنون والعلوم: حتى نهاية العام ١٧٨٣* (بوسطن، ميتشيغان: ادامس اند نورس، ١٧٨٥)، مجلد ١، ص ص ٢٣٤، ٢٣٥. راجع *المرجع الاولي*، ص ٣١٥.

٨. رسالة صموئيل تنّي، إكسيتر [نيوهامبشاير]، كانون الاول (ديسمبر) ١٧٨٥، في مجموعات جمعية *ماساشوستس التاريخية للعام ١٧٩٢* (بوسطن، ميتشيغان: بلكناب اند هول، ١٧٩٢)، مجلد ١، ص ٩٧).

٩. بيترم. ميلمان: «سقوط النجوم» في *التلسكوب*، ٧ (ايار/مايو – حزيران/يونيو) ١٩٤٠، ص ٦٠). انظر ايضاً فروم: *ايمان آبائنا النبوي*، مجلد ٤، ص ٢٩٥.

١٠. دنيسون اولمستد: *رسائل في علم الفلك*، طبعة ١٨٤٠، ص ص ٣٤٨،

٣٤٩، في *المرجع الاولي*، ص ص ٤١٠، ٤١١.

١١. فروم: *ايمان آبائنا النبوي*، مجلد ٤، ص ص ٢٩٧-٣٠٠؛ راجع هوايت: *الصراع العظيم*، ص ص ٣١٦ - ٣١٨.

١٢. ظواهر كما روقبت في بولينغ غرين، ميسوري، ونُقلت في سالت ريفر *جورنال*، ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر)، ١٧٨٠، نقلاً عن *يوميات العلم والفنون الاميركية*، طبعة بنجامين سيليمان، ٢٥ (١٨٣٤): ص ٣٨٢.

١٣. انظر فروم: *ايمان آبائنا النبوي*، مجلد ٤: دامستيغت: مؤسسات *رسالة الادفنتست السبتيين ومَهمتها*.

١٤. دافيد ب. بارِّيت، ناشر: *دائرة المعارف المسيحية في العالم. دراسة مقارنة للكنائس والديانات في العالم الحديث من عام ١٩٠٠ حتى عام ٢٠٠٠*، (اوكسفورد: منشورات اوكسفورد الجامعية، ١٩٨٢)، ص ١٣.

١٥. «الخوف يستحوذ على المدن خارج البلاد ايضاً»، يو. *اس*. نيوز وورلد ريبورت، ٢٣ شباط (فبراير)، ١٩٨١، ص ٦٥.

١٦. دافيد سينجر وملفين سمول: *عواقب الحرب*: ١٨١٦-١٩٦٥. كتيِّب *احصائي* (نيويورك، نيويورك: جون ويلي واولاده، ١٩٧٢)، ص ص ٦٦، ٦٧.

١٧. مارغريت تاتشر، نقلاً عن ارنست و. ليفيفر وإ. ستيفن هونغ: *تباشير نهاية العالم* حسب رؤيا يوحنا (واشنطن العاصمة: مركز علم الاخلاق والسياسة العامة، ١٩٨٢)، ص ٣٩٤.

١٨، انظر بول ريسر: «هل غدت الطبيعة امنا مسعورة؟» يو. *إس*. نيوز *اند وورلد ريبورت*، ٢٢ شباط (فبراير)، ١٩٨٢، ص ٦٦.

١٩. ورد في ملحق خاص لنشرة الامم المتحدة منتدى *التنمية*، تحت عنوان: «وقائع عن الاطعمة»، (تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٤)، ان «نصف سكان العالم، اي قرابة ملياري نسمة، سيئو التغذية»، نقلاً عن رونالد ج. سيدر: *المسيحيون الاغنياء في عصر الجوع* (نيويورك، نيويورك: باوليست برس، ١٩٧٧)، ص ٢٢٨، حاشية ٤. راجع ص ١٦.

سفر دانيال

التفسير	الفصل ٢	الفصل ٧	عنصر الزمن (الفصل ٧)	الفصل ٨	عنصر الزمن (الفصلان ٨ ـ ٩)
بابل	ذهب	اسد		ــــــ	٤٥٧ ق. م.
مادي ـ فارس	فضة	دب		كبش	
ممالك يونانية	برونز (نحاس)	فهد بـ ٤ رؤوس		ماعز بـ ٤ قرون	
روما (الوثنية)	حديد	الوحش الرابع		القرن الصغير	
المجيء الاول للمسيح					
روما المقسّمة (اوروبا)	حديد/خزف	١٠ قرون القرن الصغير	٥٣٨ ق.م. ١٢٦٠ عاماً ١٧٩٨ ب. م.	القرن الصغير	خدمة المسيح الكهنوتية في المقدس السماوي دانيال ٩: ٢٤ عبرانيين ٨ ـ ٩ العصر المسيحي
روما (البابوية)					
مجيء المسيح ثانية	الحجر يصبح جبلا	الدينونة (في السماء)		المقدس مطهراً (في السماء)	١٨٤٤ ب. م. ٢٣٠٠ سنة
ملكوت الله		ملكوت الله		[ملكوت الله]	٤٥٧ ق.م. ـ ١٨٤٤ ب.م.

يؤمن الأدڤنتست السبتيون . . .

ان عاقبة الخطيئة الموت. لكنّ الله، الذي هو وحده خالد، سيمنح المفتدين الحياة الابدية. وحتى ذلك اليوم يكون الموت حالة لاواعية لجميع الناس. وعندما يظهر المسيح، الذي هو حياتنا، سيُمجَّد القائمون من الموت الأبرار والأحياء الابرار ويؤخذون لملاقاة ربهم. اما القيامة الثانية، قيامة غير الأبرار، فستحصل بعد ألف سنة. ـ المعتقدات الأساسية، ٢٥.

الموتُ والقِيامَة

تقدَّم جيش الفلسطينيين نحو شونَم حيث خيّموا واستعدوا لمهاجمة الاسرائيليين. وكان مزاج الملك شاول بعيداً من التفاؤل فجمع كل اسرائيل ونزل في جبل جِلبوع القريب. في الماضي، كان التأكُّد من حضور الله يتيح لشاول ان يقود اسرائيل ضد اعدائه من دون خوف. لكنه كان قد ارتد عن خدمة الرب، وعندما حاول الملك المرتد ان يتصل بالله حول حصيلة المعركة الوشيكة الوقوع رفض الله الاتصال به.

رمى الخوف المشؤوم من الغد المجهول بثقله على شاول. فقط لو كان صموئيل هنا. لكنَّ صموئيل مات فلم يستطع نصحه فيما بعد. ام لعله سينصحه؟

استدل شاول على صاحبة جانٍّ كانت متخفِّيةً بعدما كان نفى أمثالها من العرّافين. وخفض الملك الطويل القامة هامته ليستقصي عبر هذه الوسيطة نتيجة معركة اليوم التالي. «فقال أصعدي لي صموئيل». وخلال الجلسة قالت الوسيطة: «رأيت آلهة يصعدون من الارض». وهذا الروح اطلع الملك السيِّئ الطالع على الحقيقة المرة: ليس فقط ستخسر اسرائيل الحرب بل انه هو وابناؤه سيُقتلون (انظر ١ صموئيل ٢٨).

جاء التكهن صحيحاً. ولكن هل كان روح صموئيل حقا هو الذي تكهّن؟ وكيف استطاع وسيط مدان من الله ان يملك سلطة على روح

صموئيل، نبي الله؟ ومن اين جاء صموئيل ولماذا صعد روحه «من الارض»؟ ماذا حمل الموت لصموئيل. وإذا لم يكن روح صموئيل هو الذي تحدث الى شاول فروح من يكون؟ دعنا نرى ماذا يعلمنا الكتاب المقدس عن مواضيع الموت والاتصال بالموتى، والقيامة.

الخلود والموت

الخلود هو حالة او صفة لكائن حي لا يخضع للموت. ومترجمو الكتاب المقدس استعملوا كلمة خلود immortality لنقل المصطلحين اليونانيين athanasia عدم الموت و aphtharsia عدم الفساد. فكيف يرتبط هذاالمفهوم بالله وبالكائنات البشرية؟

الخلود. يبيّن الكتاب المقدس ان الله السرمدي خالد (١ تيموثاوس ١: ١٧). وفي الواقع، هو «وحده له عدم الموت» (١ تيموثاوس ٦: ١٦). هو غير مخلوق، موجود بذاته، ليس له بداية (أزلي) ولا نهاية (أبدي) (انظر الفصل ٢ من هذا الكتاب).

«لم يصف الكتاب في اي مكان الخلود كصفة او حالة يملكها الانسان ـ او «نفسه» او «روحه» ـ فطريا. والمصطلحات التي وردت فيه لتؤدي معنيَيْ «نفس» و «روح» ... ترددت أكثر من ١٦٠٠ مرة، ولكنْ لم يرافقها قط اي من كلمتَيْ خالد او خلود» (انظر الفصل ٧).[1]

وإذًا، فالكائنات البشرية هي، على نقيض الله، مائتة. ويشبّه الكتاب المقدس حياتها بـ «بخار يظهر قليلا ثم يضمحلّ» (يعقوب ٤: ١٤). «إنهم بشر، ريح تذهب ولا تعود» (مزمور ٧٨: ٣٩).

والانسان «يخرج كالزهر ثم ينحسِم ويبرح كالظل ولا يقف» (ايوب ١٤: ٢).

يختلف الله والكائنات البشرية اختلافًا بيِّنًا. الله لا محدود وهم محدودون. الله خالد وهم مائتون. الله سرمدي وهم عابرون.

الخلود المشروط. عند الخلق «جبل الرب الإله آدم ترابًا من الأرض ونفخ في انفه نسَمة حياة، فصار آدم نفسًا حية» (تكوين ٢: ٧). وتكشف قصة الخلق ان البشرية استمدت الحياة من الله (راجع اعمال ١٧: ٢٥، ٢٨؛ كولوسي ١: ١٦، ١٧). والنتيجة الطبيعية لهذا الواقع الاساسي هي ان الخلود ليس متلازمًا مع البشرية بل هو عطية الهية.

عندما خلق الله آدم وحواء اعطاهما ارادة حرة هي قوة الاختيار. كانا يستطيعان الطاعة او العصيان، ووجودهما المتواصل ارتهن بطاعتهما المتواصلة من خلال قدرة الله. لذا كان امتلاكهما هبة الخلود مشروطًا.

اوضح الله بعناية وبتعابير لا لبس فيها الشرط الذي يُفقدهما هذه العطية. قال ناهيًا ثم محذِّرًا: «امَّا شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لانك يوم تأكل منها موتًا تموت» (تكوين ٢: ١٧).[٢]

الموت: عاقبة الخطيئة. في تناقض لتحذير الله من ان المعصية تولِّد الموت أكّد الشيطان: «لن تموتا» (تكوين ٣: ٤). لكنَّ آدم وحواء بعد ان خالفا وصية الله اكتشفا ان عاقبة الخطيئة هي حقا الموت (رومية ٦: ٢٣). فخطيتهما ادت الى اصدار الله هذا الحكم: سوف

«تعود الى الارض التي أخذتَ منها، لانك تُرابٌ والى تُرابٍ تعود» (تكوين ٣: ١٩). وهذه الكلمات لا تشير الى استمرار الحياة بل الى انقطاعها.

بعد ان اصدر الله هذا الحكم عمل على منع الزوجين الخاطئين من الوصول الى شجرة الحياة حتى لا يأكلا ويحييا الى الابد (تكوين ٣: ٢٢). ووضح من عمله ان عدم الموت الموعود به شرطاً للطاعة قد فُقد من خلال الخطيئة. فقد اصبح الزوجان مائتين، خاضعين للموت. ولان آدم لم يستطع نقلَ ما لم يعد يملك «اجتاز الموت الى جميع الناس إذ اخطأ الجميع» (رومية ٥: ١٢).

وحدها رحمة الله حفظت آدم وحواء من الموت حالاً. فابن الله عرض ان يقدم حياته حتى تتاح لهما فرصة اخرى، فرصة ثانية. كان هو «الخروف الذي ذُبح منذ تأسيس العالم» (رؤيا ١٣: ٨).

رجاء للانسانية. مع ان الناس ولدوا مائتين يشجعهم الكتاب المقدس على السعي الى الخلود (انظر، مثلاً، رومية ٢: ٧). ويسوع المسيح هو مصدر هذا الخلود: «اما هبة الله فهي حياة ابدية بالمسيح يسوع ربنا» (رومية ٦: ٢٣؛ راجع ١ يوحنا ٥: ١١) الذي «ابطل الموت وانار الحياة والخلود» (٢ تيموثاوس ١: ١٠). «لانه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع» (١ كورنثوس ١٥: ٢٢). والمسيح نفسه قال ان صوته سيفتح القبور ويقيم الموتى (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩).

لو لم يأت المسيح لكان الوضع البشري ميؤوساً منه ولكان كل الذين ماتوا هلكوا الى الابد. ولكنه اتى، ومن اجل ذلك لم يعد الهلاك

امرًا مقضيا. قال يوحنا: «لأنه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنَه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية» (يوحنا ٣: ١٦). وهكذا لا يلغي الايمان بالمسيح عقوبة الخطيئة فحسب بل يضمن ايضًا للمؤمنين هبة الخلود التي لا تُقدر بثمن.

المسيح «انار الحياة والخلود بواسطة الانجيل» (٢ تيموثاوس ١: ١٠). وبولس يؤكد لنا ان الكتب المقدسة هي «القادرة ان تحكِّمك للخلاص بالايمان الذي في المسيح يسوع» (٢ تيموثاوس ٣: ١٥). وأولئك الذين لا يقبلون البشارة لن يحصلوا على الخلود.

الحصول على الخلود. يصف بولس اللحظة التي تمنح خلالها هبة الخلود بقوله: «هوذا سر اقوله لكم. لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغيّر في لحظة في طرفة عين عند البوق الاخير. فانه سيُبوَّق فيُقام الامواتُ عديمي فساد ونحن نتغيَّر. لان هذا الفاسد لا بد ان يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت. ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتُلع الموت الى غلبة» (١ كورنثوس ١٥: ٥١-٥٤). وهذا ما يوضح تمامًا ان الله لا يُغدق الخلود على المؤمن عند الموت بل عند القيامة، عندما يصوِّت «البوق الاخير». حينئذ «هذا المائت سيلبس عدم الموت». وفيما ينبه يوحنا الى اننا نحصل على عطية الحياة الابدية عندما نقبل يسوع المسيح مخلصًا شخصيًا (١ يوحنا ٥: ١١-١٣)، فإن التحقيق الفعلي لهذه العطية سيأخذ مجراه عند عودة المسيح. حينئذ فقط سنتغيَّر من مائتين الى خالدين، من فاسدين الى عديمي الفساد.

طبيعة الموت

إذا كان الموت انقطاع الحياة، فماذا يقول الكتاب المقدس عن وضع الشخص في الموت؟ ومن اين تأتي اهمية فهم المسيحيين لهذا التعليم الكتابي؟

الموت هو رقاد. ليس الموت إبادةً كاملة؛ انه فقط حالة من عدم الوعي الموقت في انتظار الشخص للقيامة. وقد دعا الكتاب مراراً هذه الحالة المتوسطة نوماً.

في اشارة الى موت داود وسليمان وغيرهما من ملوك اسرائيل ويهوذا يصف الكتاب المقدس هؤلاء بأنهم مضطجعون مع آبائهم (١ ملوك ٢: ١٠؛ ١١: ٤٣؛ ١٤: ٢٠، ٣١؛ ١٥: ٨؛ ٢ اخبار الايام ٢١: ١؛ ٢٦: ٢٣؛ الخ). وايوب دعا الموت اضطجاعاً (ايوب ١٤: ١٠-١٢)، وداود وارميا دعواه نوماً (مزمور ١٣: ٣؛ ارميا ٥١: ٣٩، ٥٧). ودانيال دعاه رقاداً (دانيال ١٢: ٢).

يستخدم العهد الجديد التشبيه ذاته. فعندما وصف المسيح حالة ابنة يايرس، وكانت ميتة، قال «إن الصبية لم تمت لكنها نائمة» (متى ٩: ٢٤؛ مرقس ٥: ٣٩). وقد اشار الى لعازر عندما مات بطريقة مماثلة (يوحنا ١١: ١١-١٤). وكتب متى: «قام كثيرٌ من اجساد القديسين الراقدين» بعد قيامة المسيح (متى ٢٧: ٥٢). وعندما سجل لوقا استشهاد استفانوس كتب أنه «رقد» (اعمال ٧: ٦٠). وكلٌ من بولس وبطرس دعا الموت ايضاً رقاداً (١ كورنثوس ١٥: ٥١، ٥٢؛ ١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٧؛ ٢ بطرس ٣: ٤).

ان تمثُل الكتاب للموت كرقاد يتلاءم بوضوح مع طبيعته، كما

تبرهن ذلك التشابيه الآتية: ١. الراقدون لا وعي عندهم: «الموتى لا يعلمون شيئًا» (جامعة ٩: ٥). ٢. في الرقاد يتوقف التفكير الواعي: «تخرج روحه . . . في ذلك اليوم نفسه تهلك افكاره» (مزمور ١٤٦: ٤). ٣. ينهي الرقاد كل نشاطات اليوم: «ليس من عمل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية التي انت ذاهب اليها» (جامعة ٩: ١٠). ٤. يفصلنا الرقاد عن اهل اليقظة ونشاطاتهم: «لا نصيب لهم بعد الى الابد في كل ما عمل تحت الشمس» (الآية ٦). ٥. الرقاد الطبيعي يوقف نشاط الانفعالات: «محبتهم وبغضتهم وحسدهم هلك منذ زمان» (الآية ٦). ٦. في الرقاد لا يسبّح الناس الرب: «ليس الاموات يسبحّون الرب» (مزمور ١١٥: ١٧). ٧. يفترض الرقاد يقظة: «فانه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته» فيخرجون (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩).[٣]

عودة الشخص الى التراب. لفهم ماذا يحدث للشخص عند الموت يتعين علينا فهم قوام طبيعة الانسان. يصوِّر الكتاب المقدس الشخص كوحدة عضوية (انظر الفصل ٧ من هذا الكتاب). احيانًا يستعمل كلمة نفس ليشير الى كامل الشخص، واحيانًا اخرى ليشير الى العواطف والانفعالات. لكنه لا يعلِّم ان الانسان يتضمَّن جزءَين منفصلين. فالجسد والنفس يوجدان سوية فقط، وهما يشكِّلان اتحادًا لا يتجزَّأ.

عند خلق الانسانية انتج اتحاد تراب الارض (عناصر ارضية) ونسمة الحياة كائنًا بشريًا او نفسًا. وآدم لم يتلقَّ نفسًا ككيان منفصل؛ هو اصبح نفسًا حيّة (تكوين ٢: ٧: انظر ايضًا الفصل ٧ من هذا الكتاب). وعند الموت يحصل العكس: ان ترابَ الارض ناقصًا نسمةَ

الحياةِ يسبِّب شخصاً ميتاً او نفساً ميتة من دون اي وعي (مزمور ١٤٦: ٤). فالعناصر التي تشكِّل الجسد تعود الى الارض التي أخذت منها (تكوين ٣: ١٩). وليس للنفس وجود مدرِك بعيداً من الجسد، وليس ما يدل في الكتاب على ان النفس تظل حية بعد الموت ككيان واعٍ. وفي الواقع «النفس التي تخطيء هي تموت» (حزقيال ١٨: ٢٠).

مقر الاموات. يدعو العهد القديم المكان الذي يذهب اليه الناس عند الموت sheol (بالعبرية)، ويدعوه العهد الجديد hades (باليونانية)، وكلاهما يعنيان الهاوية (بالعربية). وفي الكتاب تعني sheol في أغلب الاحيان القبر بكل بساطة.[٤] ومعنى hades مماثل لمعنى sheol.[٥]

كل الاموات يذهبون الى هذا المكان (مزمور ٨٩: ٤٨)، الابرار والاشرار على حد سواء. قال يعقوب: «اني انزل الى . . . الهاوية [sheol]» (تكوين ٣٧: ٣٥). وعندما فتحت الارض «فاها» لتبتلع الاثيم قورح ورفقته، نزلوا «احياء الى الهاوية [sheol]» (عدد ١٦: ٣٠).

تستقبل الهاوية sheol الشخص كله عند الموت. وعندما مات المسيح ذهب الى الهاوية (hades)، ولكن عند القيامة تركت نفسه الهاوية (hades، اعمال ٢: ٢٧، ٣١، او sheol مزمور ١٦: ١٠). وعندما شكر داود الله على الشفاء شهد أن نفسه قد أُنقذت «من الهاوية [sheol]» (مزمور ٣٠: ٣).

ليست الهاوية مكاناً للوعي.[٦] فبما ان الموت هو رقاد يظل الموتى في حالة لا وعي في الهاوية حتى القيامة، عندما تسلم الهاوية (hades) الاموات الذين فيها (رؤيا ٢٠: ١٣).

الروح تعود الى الله. فيما يعود الجسد الى التراب تعود الروح الى الله. قال سليمان: «يرجع التراب الى الارض كما كان وترجع الروح الى الله الذي اعطاها» (جامعة ١٢: ٧). وينطبق هذا الكلام على الجميع، الابرار والاشرار.

ظن عديدون ان هذا النص يبين ان جوهر الشخص او ماهيته يستمر في الحياة بعد الموت. لكنّ مصطلح روح spirit في الكتاب لا يُشير، لا في شكله العبراني ruach ولا في شكله اليوناني pneuma، الى كيان ذكي قادر على وجود واعٍ بعيداً من الجسد. والاحرى أنْ يقال إنّ هذين المصطلحين يشيران الى «نَفَس» او «نسَمَةٍ»: ومضة الحياة الاساسية للوجود الفردي، مبدأ الحياة الذي يحرك الحيوانات والكائنات البشرية (انظر الفصل ٧ من هذا الكتاب).

كتب سليمان: «ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة وحادثة واحدة لهما. موت هذا كموت ذاك ونسمة [«روح»، وعلى الهامش: ruach] واحدة للكل؛ فليس للانسان مزيّة على البهيمة . . . يذهب كلاهما الى مكان واحد. كان كلاهما من التراب والى التراب يعود كلاهما. مَن يعلم روحَ [ruach] بني البشر هل هي تصعد الى فوق وروح [ruach] البهيمة هل هي تنزل الى اسفل الى الارض؟ (جامعة ٣: ١٩-٢١). وهكذا، وفقًا لسليمان، لا فرق عند الموت بين روحَيْ الانسان والبهيمة.

تأكيد سليمان ان الروح (ruach) تعود الى الله الذي يهبها يدل على ان ما يعود الى الله هو ببساطة مبدأ الحياة التي منحها. وليس هنالك من دليل على ان الروح، او النسمة، كانت كيانًا واعيًا منفصلاً عن الجسد. هذه الروح ruach يمكن تسويتها بـ «نسمة الحياة» التي نفخها

الله في الكائن البشري الاول ليحيي جسده الذي لا حياة فيه (راجع تكوين ٢: ٧).

انسجام الكتاب المقدس. هناك مسيحيون شرفاء عديدون لم يدرسوا تعليم الكتاب المقدس الكامل حول الموت وبالتالي لم يكونوا مدركين انه رقاد حتى القيامة. لقد افترضوا ان مقاطع متنوعة تدعم الفكرة القائلة ان الروح او النفس لها وجود واعٍ بعد الموت. وتكشف الدراسة الدقيقة ان تعليم الكتاب المتماسك هو ان الموت يسبب توقف الوعي.[٧]

الروحانية. اذا كان الموتى يفتقرون تماماً الى الحس والادراك فمع مَن او مع ماذا يتصل الوسطاء الروحانيون؟

يقر كل انسان شريف ان بعضاً من الظواهر الروحانية، على الاقل، مغشوشة؛ لكنَّ غيرها قد لا يمكن شرحه بالغش. والواضح ان ثمة قوة فائقة الطبيعة متصلة بالروحانية. فماذا يعلم الكتاب حول هذا الموضوع؟

١. **أساس الروحانية.** نشأت الروحانية مع اول كذبة اطلقها الشيطان على حواء: «لن تموتا» (تكوين ٣: ٤). فكلماته كانت اول عظة عن خلود النفس. واليوم، تكرر في كل انحاء العالم دياناتٌ شتى هذا الخطأ من دون ان تدري. فالكثيرون يرون ان الحكم الالهي القائل ان «النفس التي تُخطئ هي تموت» (حزقيال ١٨: ٢٠) قد عُكس ليقول: «النفس، حتى وإن اخطأت، ستحيا الى الأبد.»

هذه العقيدة الخاطئة عن الخلود الطبيعي قادت الى الاعتقاد بالوعي في الموت. وكما رأينا، تناقض هذه المواقف مباشرة تعليم الكتاب حول الموضوع. وهي تداخلت في الايمان المسيحي من الفلسفة الوثنية ـ لا سيما فلسفة أفلاطون ـ في اثناء الارتداد الكبير (انظر الفصل ١٢ من هذا الكتاب). وغدت هذه المعتقدات النظرة السائدة داخل المسيحية، وهي تستمر في السيطرة الى الآن.

هيأ الاعتقاد بأن الموتى واعون، مسيحيين كثيرين لقبول الروحانية. فإذا كان الموتى مدركين وفي حضرة الله، فلماذا لا يعودون الى الارض كأرواح خادمة؟ واذا كانوا يستطيعون ذلك، فلماذا لا نحاول الاتصال بهم لتلقي مشورتهم وتعليماتهم، ولتجنب المحن او لتقبُّل العزاء في الضرّاء؟

اقام الشيطان وملائكته (رؤيا ١٢: ٤، ٩)، انطلاقًا من هذا التفكير، قناة من الاتصال بها يستطيعون اتمام خدعتهم. فخلال وسائل مثل الجلسات الروحانية يمثلون شخصيات راحلة عزيزة، محدثين عند الاحياء مؤاساةً واطمئنانًا مزعومَينْ. احيانًا يتكهنّون بأحداث مقبلة تُضفي مصداقية عليهم عند التحقق من صحتها. وعندئذٍ تغدو الهرطقات الخطِرة التي يعلنونها موثوقًا بها، حتى وإن ناقضت الكتاب وشريعة الله. وهكذا بعد ان يزيل الشيطان الحواجزَ ضد الشر يتحكم بعنان الناس ليقودهم بعيداً من الله نحو الدمار الأكيد.

٢. **تحذير ضد الروحانية**. لا حاجة بأحد لأن ينخدع بالروحانية. فالكتاب المقدس يعرض بوضوح ادعاءاتها واصفًا اياها بالكاذبة. وكما رأينا، يخبرنا الكتاب ان الموتى لا يعرفون شيئًا وانهم يرقدون

بلا وعي في القبور.

كذلك يحظِّر الكتاب بقوة اي محاولة اتصال بالموتى او بعالم الارواح. ويقول إن الذين يدَّعون الإتصال بالموتى، كما يفعل الوسطاء الروحانيون اليوم، انما يتصلون فعلاً بـ «ارواح مألوفة» هي «ارواح الشياطين». فالرب قال ان هذه النشاطات هي شيء بغيض وان من يقترفها سيعاقب بالموت (لاويين ١٩: ٣١؛ ٢٠: ٢٧؛ راجع تثنية ١٨: ١٠، ١١).

عبّر اشعياء جيداً عن حماقة الروحانية: «اذا قالوا لكم اطلبوا الى اصحاب التوابع والعرّافين المُشقشِقين والهامسين ألا يسأل شعبٌ إلهَه؟ أيسأل الموتى لأجل الأحياء؟ الى الشريعة والى الشهادة! إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر» (اشعياء ٨: ١٩، ٢٠). وبالفعل، وحدها تعاليم الكتاب تستطيع ان تقي المسيحيين هذا الخداع الغامر.

٣. **مظاهر الروحانية**. يسجل الكتاب المقدس عدداً من النشاطات الروحانية ـ من سحرة فرعون، الى مشعوذي نينوى وبابل ومنجميهما وسحرتهما، الى عرّافي اسرائيل ووسطائها ـ ويشجبها جميعًا. ومن امثلةِ ذلك الجلسةُ التي استحضرتْ فيها، الارواح لحساب شاول، المرأةُ صاحبةُ الجانّ في عين دور، والتي بدأنا بها هذا الفصل.

يقول الكتاب: «فسأل شاول من الرب فلم يجبه الرب لا بالاحلام ولا بالأُوريم ولا بالانبياء» (١ صموئيل ٢٨: ٦). لا شأن لله، اذًا، بما حدث في عين دور. وشاول غرّر به شيطان اتَّخذ شخصية صموئيل الميّت؛ فهو لم يرَ صموئيل الحقيقي. والعرّافة شاهدت شكل

رجل شيخ فيما شاول وحده «علم» او استنتج انه صموئيل (الآية ١٤).

اذا كان علينا ان نؤمن ان ذلك الظهور كان صموئيل حقاً علينا أن نستعد للاعتقاد ان العرّافين او الكهّان او مستحضري الارواح او السحرة او الروحانيين او الوسطاء يستطيعون استدعاء الموتى الابرار من انّى يذهبون عندما يموتون. وعلينا ايضاً ان نقبل ان صموئيل التقي وُجد في حالة واعية في الارض لان الرجل الشيخ صعد من الارض» (الآية ١٣).

هذه الجلسة قتلت الأمل في صدر شاول وسربلته باليأس. فانتحر في اليوم التالي (١ صموئيل ٣١: ٤). ذلك لأن صموئيل المزعوم تكهن بأن شاول يكون في ذلك اليوم هو وبنوه معه (١ صموئيل ٢٨: ١٩). ولو كان هذا المنطق صحيحاً لاستنتجنا ان شاول غير المطيع اقام بعد موته مع صموئيل البار. وبدلاً من ذلك ينبغي لنا ان نستخلص ان ملاكًا شريرًا تسبب بهذه الحوادث المضلّة التي حصلت في تلك الجلسة.

٤. **الوهم الأخير**. في الماضي كانت الظواهر الروحانية محصورة في نطاق عالم السحر والتنجيم، لكنّ الروحانية اتخذت مؤخّراً مظهراً «مسيحيا» من شأنه ان يخدع العالم المسيحي. فالروحانية إذ اعترفت بقبول المسيح والكتاب المقدس اصبحت عدواً شديد الخطر للمؤمنين. فوقائعها بارعة ومخادعة. ومن خلال تأثير الروحانية «يُفسَّر الكتاب المقدس بطريقة تفرح القلب غير المتجدد، فيما حقائقه المهيبة الحيوية تصبح عقيمة باطلة. والمحبة تعالج بإسهاب كصفة اساسية لله، لكنها محبة منحطة الى عاطفية لا تقيم كبير تمييز بين الخير والشر. ويجري

التعتيم على عدالة الله، وتحذيراته من الخطيئة، ومتطلبات شريعته المقدسة. ولُقِّن الشعب ان ينظر الى وصايا الله كحرف ميت، فالخرافات المسلية الساحرة تأسر الحواس وتقود الناس الى طرح الكتاب المقدس كأسٍ لايمانهم.»[٨]

بهذه الوسائل يغدو الحق والباطل نسبيَّيْن، ويغدو كل انسان او وضع او حضارة القاعدة التي تنبثق منها ويقاس بموجبها «الحق». وفي الجوهر يصبح كل انسان الهًا، متمِّما وعد الشيطان: «تكونان كالله» (تكوين ٣: ٥).

امامنا «ساعة التجربة العتيدة ان تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الارض» (رؤيا ٣: ١٠). والشيطان على وشك استخدام علامات وآيات كبيرة في جهده الاخير لتضليل العالم: وقد تحدث يوحنا عن هذه المخادعة البارعة بقوله: «ورأيت . . . ثلاثة ارواح نجسة شبه ضفادع. فإنهم ارواحُ شياطين صانعةٌ آياتٍ تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شيء» (رؤيا ١٦: ١٣، ١٤؛ راجع ١٣: ١٣، ١٤).

وحدهم يقدرون على النجاة أولئك الذين تحفظهم قوة الله والذين تحصنت عقولهم بحقائق الكتاب المقدس الذي يقبلونه مرجعًا وحيداً لهم. فيما عدا هؤلاء فأن كافة الناس الآخرين لن تكون لهم أية حماية من هذه الخدعة التي ستكتسحهم.

الموت الاول والموت الثاني. الموت الثاني هو القصاص النهائي للخطأة غير التائبين ـ كل مَنْ اسماؤهم غير مكتوبة في سفر الحياة ـ القصاص الذي سيجري في نهاية الالف سنة (انظر الفصل ٢٦). وهذا

الموت لا قيامة له. ومع تدمير الشيطان والآثمين تُستأصل الخطيئة والموت نفسه يُبطَل (١ كورنثوس ١٥: ٢٦؛ رؤيا ٢٠: ١٤؛ ٢١: ٨). والمسيح أكَّد ان «من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني» (رؤيا ٢: ١١).

استنادًا الى ما دعاه الكتابُ المقدس الموتَ الثاني نستطيع الافتراض ان الموت الاول هو ما يختبره كل انسان ـ باستثناء من ينقلون الى السماء من غير ان يتوفَّوا ـ كنتيجة لمعصية آدم. انه «استكمال سوي لعواقب الخطيئة الانحلالية على البشرية.»[٩]

القيامة. القيامة هي «استعادة الحياة، مع ملء الكينونة والشخصية، من براثن الموت.»[١٠] ولأن البشرية عرضة للموت فلا بد من قيامة اذا كان للبشر ان يختبروا الحياة فيما وراء القبر. وفي كل مكان من العهدين القديم والجديد عبَّر مرسلو الله عن رجائهم في القيامة (ايوب ١٤: ١٣-١٥؛ ١٩: ٢٥-٢٩؛ مزمور ٤٩: ١٥؛ ٧٣: ٢٤؛ اشعياء ٢٦: ١٩؛ ١ كورنثوس ١٥).

ان رجاء القيامة الذي تتوفر عنه بيِّنات أكيدة يشجعنا على قدرة التمتع بمستقبل افضل فيما وراء العالم الحاضر الذي يشكل فيه الموت قدر الجميع.

قيامة المسيح. قيامة الموتى الابرار الى الخلود مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بقيامة المسيح لأن المسيح القائم من بين الاموات هو الذي يقيم الموتى في النهاية (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩).

١. **اهميتها**. ماذا كان سيجري لو لم يقم المسيح؟ يختصر بولس

النتائج: أ. تنتفي الجدوى من الكرازة بالانجيل: «إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كِرازتنا» (١ كورنثوس ١٥: ١٤). ب. لن تحصل مغفرة للخطايا: «وإن لم يكن المسيح قد قام . . . انتم بعد في خطاياكم!» (الآية ١٧). ج. لا جدوى من الايمان بيسوع: «إن لم يكن المسيح قد قام فباطل ايمانكم» (الآية ١٧). د. لن تحصل قيامة عامة من الموت: «ولكن إن كان المسيح يُكرز به أنه قام من الاموات فكيف يقول قوم بينكم إنْ ليس قيامةُ امواتٍ؟» (الآية ١٢). هـ. لن يكون من رجاء ما بعد القبر: «إن لم يكن المسيح قد قام . . . إذاً الذين رقدوا في المسيح ايضاً هلكوا» (الآيتان ١٧، ١٨).[١١]

٢. **قيامة جسدية**. المسيح الخارج من القبر هو نفسه المسيح الذي عاش على ارضنا بالجسد. الآن له جسد ممجَّد، لكنه لا يزال جسداً حقيقياً. وكان حقيقياً لدرجة ان الآخرين لم يلاحظوا تماماً اي فرق (لوقا ٢٤: ١٣-٢٧؛ يوحنا ٢٠: ١٤-١٨).

يسوع نفسه انكر ان يكون نوعاً من الارواح او الاشباح. قال محدثًا تلاميذه: «انظروا يدي ورجلي . . . جسّوني وانظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي» (لوقا ٢٤: ٣٩). ولكي يُثبت الحقيقة الطبيعية لقيامته اكل ايضاً قدامهم (الآية ٤٣).

٣ ـ **وقعها**. كان للقيامة وقعها الشديد على تلاميذ المسيح. لقد حولتْ جماعة من الناس الضعفاء الوجلين رسلاً شجعاناً مستعدين لفعل اي شيء من اجل ربهم (فيلبي ٣: ١٠، ١١؛ اعمال ٤: ٣٣). والمهمة التي التزموها كنتيجة لذلك هزت الامبراطورية الرومانية

وقلبت العالم رأساً على عقب (اعمال ١٧: ٦).

«إن ما أضفى فعالية وقوة على كرازة الانجيل هو التيقُّن من قيامة المسيح (راجع فيلبي ٣: ١٠، ١١). وتحدث بطرس عن قيامة المسيح من الموت فقال إنها احدثت «رجاءً حيا» عند المؤمنين (١ بطرس ١: ٣). واعتبر الرسلُ انفسَهم ملزمين الشهادة لقيامته (اعمال ١: ٢٢)، واسندوا تعليمهم عن قيامة المسيح الى النبوءات المسيحانية في العهد القديم (اعمال ٢: ٣١). وكانت معرفتهم الشخصية بـ «قيامة الرب يسوع» ما اعطى «قوة كبيرة» لشهادتهم (اعمال ٤: ٣٣). واثار الرسل مقاومة زعماء اليهود عندما انطلقوا ينادون «في يسوع بالقيامة من الاموات» (الآية ٢) . . . وعندما استدعي بولس امام مجمع اليهود اعلن أنه يُحاكم امامهم «على رجاء قيامة الاموات» (اعمال ٢٣: ٦؛ راجع ٢٤: ٢١). والى اهل رومية كتب بولس ان يسوع المسيح «تَعيَّن ابنَ الله بقوةٍ . . . بالقيامة من الاموات» (رومية ١: ٤). وشرح يقول ان المسيحي، بالمعمودية، يشهد لإيمانه بقيامة المسيح (رومية ٦: ٤، ٥).[١٢]

القيامتان. علّم المسيح ان هناك قيامتين عامتين: «قيامة الحياة» لفاعلي الصالحات و «قيامة الدينونة» لعاملي السيّآت (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩؛ اعمال ٢٤: ١٥). والسنوات الالف تفصل بين هاتين القيامتين (رؤيا ٢٠: ٤، ٥).

١. **قيامة الحياة**. يُدعى القائمون في القيامة الاولى «مباركَين ومقدَّسين» (رؤيا ٢٠: ٦). هم لن يختبروا الموتَ الثاني في بحيرة

النار عند نهاية الـ ١٠٠٠ سنة (الآية ١٤). وتحصل هذه القيامة للحياة والخلود (يوحنا ٥: ٢٩؛ ١ كورنثوس ١٥: ٥٢، ٥٣) عند المجيء الثاني (١ كورنثوس ١٥: ٢٢، ٢٣؛ ١ تسالونيكي ٤: ١٥-١٨). وابناء هذه القيامة لا يستطيعون ان يموتوا بعد الآن (لوقا ٢٠: ٣٦). فهم يتحدون بالمسيح الى الابد.

كيف يبدو الجسد القائم من الموت؟ القديسون القائمون من الموت ستكون لهم، مثل المسيح، اجساد حقيقية. ومثلما قام المسيح كائنًا ممجّدًا هكذا سيقوم الابرار. قال بولس إن المسيح «سيغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده» (فيلبي ٣: ٢١). وهو سمى كلا من الجسد غير المجد والجسد المجد «الجسم الحيواني» و «الجسم الروحاني» تباعًا: الاول مائت وفاسد، والثاني خالد وغير فاسد. والتغيُّر من حالة الموت الى حالة الخلود يحصل في لحظة القيامة (انظر ١ كورنثوس ١٥: ٤٢-٥٤).

٢. **قيامة الدينونة**. يقوم الآثمون في القيامة العامة الثانية التي ستحدث عند نهاية السنوات الـ ١٠٠٠ (انظر الفصل ٢٦ من هذا الكتاب). وهذه القيامة تؤدّي الى الدينونة الأخيرة والشجب (يوحنا ٥: ٢٩). «وكل مَن لم يوجد مكتوبًا في سفر الحياة طُرِح في بحيرة النار» واختبر الموت الثاني (رؤيا ٢٠: ١٥، ١٤).

كان في وسع هؤلاء ان يتجنبوا هذه النهاية المأساوية. فالكتاب يقدم طريقة الله للنجاة بلغة لا تقبل الخطأ: «توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم ولا يكون لكم الإثم مهلكةً. اطرحوا عنكم كل معاصيكم التي عصيتم بها واعملوا لانفسكم قلبًا جديدًا وروحًا جديدةً. فلماذا تموتون؟

... لاني لا أُسَرُّ بموت من يموت، يقول السيد الرب. فارجِعوا واحيَوْا» (حزقيال ١٨: ٣٠-٣٢).

يعد المسيح ان «مَنْ يغلُب لا يؤذيه الموت الثاني» (رؤيا ٢: ١١). فالذين يقبلون يسوعَ والخلاص الذي يأتي به سيختبرون فرحًا لا يوصف في ذروة رجوعه، وسيقضون الابدية في رفقة سيدهم ومخلصهم في سعادة لا تتلاشى الى الابد.

المراجع

١. «الخلود» *دائرة معارف الادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، ص ٦٢١.

٢. على امتداد العصور دافع مسيحيون بارزون مختلفو العقائد ــ لوثريون، اصلاحيون، انغليكان، معمدانيون، مستقلون، مشيخيون، ميثوديست، الخ. ــ عن تعليم الكتاب المقدس حول الخلود المشروط. ونذكر من بينهم، في القرن السادس عشر، مارتين لوثر، وليام تايندال، جون فريث، جورج ويشارت؛ وفي القرن السابع عشر: روبرت اوفرتون، صموئيل ريتشاردسون، جون ميلتون، جورج وايذر، جون جاكسون، جون كانّ، رئيس الاساقفة جون تيلّوتسون، الدكتور ايزاك بارّو؛ وفي القرن الثامن عشر: الدكتور وليام كووارد، هنري لايتون، الدكتور في الطب جوزف ن. سكوت، الدكتور جوزف بريستلي، بيتر بيكارد، رئيس الشمامسة فرانسيس بلاكبورن، الاسقف وليم واربورتون، صموئيل بورن، الدكتور وليم هويستون، الدكتور جون توتّي، البروفسور هنري دودويل؛ وفي القرن التاسع عشر: الاسقف تيموتي كِندريك، الدكتور وليم تومسون، الدكتور ادوارد وايت، الدكتور جون توماس، هـ. هـ. دوبني، رئيس الاساقفة ريتشارد وايتلي؛ العميد هنري الفورد، جايمس بانتون هام، تشارلز ف. هودسون، الدكتور روبرت و. دال، العميد فريديريك و. فارّار، هيرمان اولسهاوسن، الكاهن هنري كونستابل، وليم غلادستون، جوزف باركر، الاسقف جون ج. س. بيروون، سير جورج ج. ستوكس، الدكتور و. أ. براون، الدكتور ج. اغار بيت، الدكتور ر. ف. وايماوث الدكتور ليمان ابّوت، الدكتور ادوارد بيشر، الدكتور ايمانويل بيتافِل ــ اوليّف، الدكتور فرانز ديليتزش، الاسقف تشارلز ج. إلّيكوت، الدكتور جورج دانا بوردمان، ج. ه.

بيتينجِل؛ وفي القرن العشرين: الكاهن وليام ه. م. هاي أيتكِن، إريك لويس، الدكتور وليم تمبل، الدكتور جيراردوس فان در لاوو، الدكتور اوبري ر. فاين، الدكتور مارتن ج. هاينكِن، دافيد ر. دايفيس، الدكتور بازيل ف. ك. أتكينسون، الدكتور اميل برونّر، الدكتور رينهولد تيبوهر، الدكتور ت. أ. كانتونِن، الدكتور د. ر. ج. اووين. انظر *مسائل حول العقيدة*، ص ص ٥٧١ ـ ٦٠٩؛ فروم: *ايمان آبائنا الاشتراطي* (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٦٥، ١٩٦٦)، مجلدان ١ و ٢.

٣. انظر «موت» *في دائرة معارف الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، ص ص ٢٧٧، ٢٧٨.

٤. ر. ل. هاريس: «معنى كلمة *هاوية sheol* كما يظهر من الموازاة بين النصوص الشعرية»، *يوميات الجمعية اللاهوتية الانجيلية*، كانون اول (ديسمبر) ١٩٦١، ص ص ١٢٩–١٣٥؛ انظر ايضاً *شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ٣، ص ٩٩٩.

٥. انظر، مثلاً، *شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، مجلد ٥ ص ٣٨٧.

٦. الاستثناء الوحيد هو عندما تُستخدم *الهاوية sheol* مجازيًا (انظر حزقيال ٣٢: ٢١) او *hades* في مَثَل (لوقا ١٦: ٢٣). ووردت *sheol* اكثر من ٦٠ مرة في العهد القديم، ولكنها لم تُشِر في اي منها الى مكان قصاص بعد الموت. فهذه الفكرة ارتبطت لاحقًا بكلمة جهنم *gehenna* (مرقس ٩: ٤٣–٤٨)، لا بكلمة هاوية *hades*. هنالك استثناء واحد فقط (لوقا ١٦: ٢٣). انظر ايضاً *شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، مجلد ٣، ص ٩٩٩.

٧. المقاطع الآتية ظُنَّ أنها تطرح مشاكل امام هذه النظرة في التعاليم الكتابية الى طبيعة الموت. لكنَّ تفحُّصًا ادق لها يُظهر انها في تناغم كامل مع بقية الكتاب المقدس.

أ. **موت راحيل**. يقول الكتاب مشيراً الى موت راحيل: «وكان عند خروج نفسها لانها ماتت...» (تكوين ٣٥: ١٨). يشير هذا التعبير ببساطة انها في اللحظات الاخيرة من وعيها وعند نَفَسِها الاخير اعطت ابنها اسماً. ولهذا ورد في ترجمات اخرى: «وكان قبل ان تفيض نفسها عند موتها...» (NIV)

ب. **ايليا والصبي الميت**. عندما صلى ايليا لله لتَرجع نَفسُ الولد، ابن ارملة صِرفة، الى جوفه، سمع الله منه باحيائه الولد (١ ملوك ١٧: ٢١، ٢٢). كان ذلك نتيجة اتحاد مبدأ الحياة مع الجسد، ولم يكن اي منهما حيا او مدركًا وهما منفصلان.

ج. **ظهور موسى على الجبل**. لا يقدّم ظهور موسى على جبل التجلي بيّنة على وجود ارواح مدركة او على وجود كل الموتى الابرار في السماء. فقبل هذا الحدث بوقت قليل اخبر يسوع تلاميذه انهم قبل ان يموتوا سيرى بعضهم ابن الانسان في ملكوته. وقد أُنجز هذا الوعد لبطرس ويعقوب ويوحنا (متى ١٦: ٢٨-١٧: ٣).

كشف المسيح لهم في الجبل صورة مصغَّرة عن ملكوت المجد الالهي. كان هناك المسيح، الملك المجيد، سوية مع موسى وايليا، ممثلَيْن نمطين من رعايا هذا الملكوت. فموسى مثَّل الموتى الأبرار الذين سيقومون من القبور عند المجيء الثاني، وايليا مثَّل الابرار الاحياء الذين سينقلون الى السماء من دون ان يذوقوا الموت (٢ ملوك ٢: ١١).

قدم يهوذا بيِّنةً عن قيامة موسى الخاصة. فبعد ان توفي موسى ودفن (تثنية ٣٤: ٥، ٦)، حصل خصام بين ميخائيل وابليس حول جسد موسى (يهوذا ٩). ومن ظهور موسى على الجبل يمكن الاستنتاج ان ابليس كان خاسراً في هذه الخصومة وان موسى اقيم من قبره، ما يجعله اول موضوع معروف عن قوة المسيح الباعثة. وهذا الحدث لا يعطي بيِّنةً عن عقيدة خلود النفس، بل يدعم بالحري عقيدة قيامة الاجساد.

د. **مثل الرجل الغني ولعازر**. استُعملت قصة يسوع عن الرجل الغني ولعازر لتعليم وعي الموتى (لوقا ١٦: ١٩-٣١). ولسوء حظ الذين فسروها على هذا النحو انهم لم يدركوا انها قصة مجازية اذا فهمت حرفيا بدت سخيفة منافية للعقل. فالموتى هنا يلقون نصيبهم من الجزاء ككائنات حقيقية مع اجزاء جسدية كالعينين واللسان والاصابع. وكل الابرار سيكونون في حضن ابراهيم، والسماء والجحيم سيكونان على طرحة صوت. وفريقا الابرار والاشرار سينالان جزاءَهما عند الموت، خلافًا لتعليم المسيح القائل إنهما سينالانه عند المجيء الثاني (متى ٢٥: ٣١-٤١؛ رؤيا ٢٢: ١٢).

غير ان هذه القصة هي مثَل، احدى طرق المسيح المفضلة للتعليم. كان مقدَّراً لكل مثل ان يعلِّم امثولة، وما كان يعلِّمه المسيح لا علاقة له بحالة الموتى. والعبرة من هذا المثل هي اهمية العيش بكلمة الله. ويسوع اظهر ان الغني كان مهتما بالماديات ومهملاً من كانوا في عوز. والمصير الابدي يتقرر في الحياة الحاضرة لأن لا فرصة اخرى بعدها. والكتاب المقدس هو مرشد التوبة والخلاص، ونحن اذا لم نراع تحذيرات كلمة الله فلن يستميلنا اي شيء آخر. وهكذا انهى المسيح المثل بهذه الكلمات: «إن كانوا لا يسمعون من موسى والانبياء ولا إنْ قام واحد من

الاموات يصدِّقون» (لوقا ١٦: ٣١).

استعمل المسيح بكل بساطة عناصر من قصة يهودية شائعة يتحدث فيها الاموات. (وما ورد في المثل عن حضن ابراهيم وعن الهاوية كان شديد الشبه بالتقليد اليهودي. انظر «خطاب الى الاغريق بشأن الهاوية»، *اعمال يوسيفوس الكاملة*، ترجمة وليم هوستون [غراند رابيدس: كريغل، ١٩٦٠]، ص ٦٣٧). وعلى نحو مماثل نجد في الكتاب المقدس مثلاً تتحدث فيه الاشجار (قضاة ٩: ٧-١٥؛ راجع ٢ ملوك ١٤: ٩). ولن يستعملنَّ احد هذا المثل ليبرهن ان الشجرة تستطيع التكلُّم. لذا على المرء ان يمتنع عن اعطاء مثلَ المسيح معنًى من شأنه التناقض مع البيِّنات الكتابية الوافرة ومع تعليم المسيح الشخصي بان الموت هو رقاد.

هـ. **وعد المسيح للص**. وعد المسيح اللص على الصليب: «الحق اقول لك، إنك اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا ٢٣: ٤٣). واضح ان الفردوس هو مرادف السماء (٢ كورنثوس ١٢: ٤؛ رؤيا ٢: ٧). وكما يرشح من النص المترجَم كان على المسيح ان يذهب الى السماء في يوم الجمعة ذاك ليكون في حضرة الله، وكذلك اللص. علماً ان المسيح نفسه قال في صبحية يوم القيامة لمريم وهي تنكبّ على قدميه ساجدة له: «لا تلمسيني لاني لم اصعد بعد الى ابي؛ ولكن اذهبي الى اخوتي وقولي لهم إني اصعد الى ابي وابيكم، والهي والهكم» (يوحنا ٢٠: ١٧). اما كلمات الملاك «هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه» (متى ٢٨: ٦) فانما تدل ان المسيح مكث في القبر طوال نهاية الاسبوع.

هل ناقض المسيح نفسه؟ بالطبع لا. فحل فهم النص يتضمن استعمال النقط والفواصل. والمخطوطات الاولى للكتاب المقدس لم تكن تحتوي على اي فواصل او فراغات بين الكلمات. فالترقيم وتقسيمات الكلام قد يحدثان فرقاً شاسعاً في معنى النص. ونقلة الكتاب يستخدمون حسن تمييزهم في وضع علامات الترقيم، لكنّ عملهم ليس ملهماً بطبيعة الحال.

لو كان المترجمون، الذين قاموا بعمل جيد عامّة، وضعوا الفاصلة في لوقا ٢٣: ٤٣ بعد «اليوم» بدلاً من وضعها قبله، لما ناقض هذا المقطع تعليم باقي الكتاب حول الموت، اذ ذاك تُفهم كلمات المسيح بمعناها الحقيقي على الشكل الآتي: «الحق اقول لك اليومَ [هذا اليوم الذي اكابد فيه الموت كمجرم]، انك تكون معي في الفردوس.» فيسوع اكد للص، بتوافق مع التعليم الكتابي، انه سيكون معه في الفردوس، وهو وعد سيوفى به إثر قيامة الابرار عند المجيء الثاني.

و. **الانطلاق والكينونة مع المسيح**. قال بولس: «لان ليَ الحياةَ هي المسيح والموت هو ربح. فاني محصور من الاثنين: لي اشتهاءٌ ان انطلق واكون مع

المسيح. ذاك افضل جدًا» (فيلبي ١: ٢١، ٢٣). فهل يتوقع بولس دخول السماء حالاً بعد الموت؟

كتب بولس الكثير عن موضوع كينونته مع المسيح. ففي رسالة اخرى كتب عن «الراقدين بيسوع». قال: عند المجيء الثاني يقوم الموتى الابرار، وسوية مع الاحياء الابرار «سنُخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب» (١ تسالونيكي ٤: ١٤، ١٧).

بازاء هذه الخلفية نرى ان بولس في رسالته الى اهل فيلبي لا يعطي عرضاً مفصلا لما يحدث عند الموت. انه يعبر فحسب عن رغبته في ترك حياته الحالية المشوشة ليكون مع المسيح، من دون ان يعطي اي اشارة او شرح لمدة الزمن المنقضي بين الموت والقيامة. ورجاؤه مركَّز على الرفقة الشخصية الموعود بها مع يسوع طوال الابدية. اما المائتون فليس هناك فاصل زمني بين اللحظة التي يغمضون خلالها عيونهم في الموت وتلك التي يفتحونها في القيامة. وبما ان الموتى ليسوا مدركين وبالتالي لا يعون مرور الوقت، سيبدو صباح القيامة كأنه حاصل في اللحظة التي تلي الموت. فالموت ربح للمسيحي: بعده لا مزيد من التجارب والمحن والاحزان، وعند القيامة هدية الخلود المجيد.

٨. هوايت: *الصراع العظيم*، ص ٥٢١ – ٥٢٢.

٩. «الموت» *قاموس الكتاب المقدس للادڤنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ٢٧٨؛ راجع *مسائل في العقيدة*، ص ٥٢٤.

١٠. «القيامة»، *قاموس الكتاب المقدس للادڤنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ٩٣٥.

١١. *مسائل في العقيدة*، ص ص ٦٧، ٦٨.

١٢. «القيامة»، *قاموس الكتاب المقدس للادڤنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ٩٣٦.

يؤمن الادفنتست السبتيون . . .

ان العصر الالفي هو ملك المسيح مع قديسيه في السماء خلال الالف سنة التي تفصل القيامة الاولى عن الثانية. خلال ذلك الوقت يُحاكم الاموات الاشرار، وتكون الارض مهجورة تماماً، ليس فيها كائنات بشرية حية بل يقطنها الشيطان وملائكته. عند نهاية الالف سنة ينزل المسيح مع قديسيه والمدينة المقدسة من السماء الى الارض. حينئذ يُقام الموتى غير الابرار ويحاصرون مع الشيطان وملائكته هذه المدينة؛ لكنَّ ناراً من الله ستحرقهم وتطهِّر الارض. وهكذا يغدو الكون متحرِّراً من الخطيئة والخطأة الى الابد. ـ المعتقدات الاساسية، ٢٦.

العَصرُ الألفي وَنهَاية الخطيئَة

ما اكثر الذين كانوا على امتداد التاريخ يلجأون الى الفصاحة والبلاغة لوصف اهوال الجحيم، متلاعبين بخوف الناس في محاولة لدفعهم الى عبادة الله. ولكن ايّ اله هم يصوّرون؟

كيف يتخلص الله في النهاية من الشر؟ ماذا سيحدث للشيطان؟ وماذا سيمنع الخطيئة من ذر قرنها البشع مرة اخرى؟ وكيف يستطيع إله عادل ان يكون محبا؟

احداث في بداية العهد الألفي

خلال العهد الألفي، حقبة الألف سنة التي يتحدث عنها الاصحاح ٢٠ من سفر الرؤيا، ينحصر تأثير الشيطان في الارض ويملك المسيح مع قديسيه (رؤيا ٢٠: ١-٤).

المجيء الثاني. الاصحاحان ١٩ و ٢٠ من سفر الرؤيا يشكلان وحدة متماسكة لا انفصام فيها. وهما يصفان مجيء المسيح (رؤيا ١٩: ١١-٢١) ويستأنفان الكلام حالاً عن العهد الالفي؛ ويدل تعاقبهما ان العهد الالفي يبدأ عندما يعود المسيح.

يمثل سفر الرؤيا القوى الثلاث، التي تحشد اممَ العالم لمقاومة عمل المسيح وشعبه حالاً قبل المجيء الثاني، بالتنين والوحش والنبي الكذاب (رؤيا ١٦: ١٣). وعندما اجتمع «الوحش وملوك الارض واجنادهم»

ليصنعوا حربًا ضد المسيح في وقت عودته، دُمِّر الوحش والنبي الكذاب (رؤيا ١٩: ١٩، ٢٠). وما يتبع في رؤيا ٢٠، الاصحاح الذي يتناول العهد الالفي، يعالج مصير التنين، العضو الثالث في التحالف الشيطاني. فقُبض عليه وأُسر وطُرح في الهاوية ليظل فيها ١٠٠٠ سنة.[١]

وكما رأينا في الفصل ٢٤، فان الله لن يقيم مملكة مجده التي ستدوم الى الابد (دانيال ٢: ٤٤) الا مع مجيء المسيح ثانية عندما تُدمَّر ممالك هذا العالم. اذ ذاك يتولى شعبه المُلك.

القيامة الاولى. عند المجيء الثاني تحدث القيامة الاولى. فينهض الابرار، «المباركون والقديسون»، لأن «هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه الف سنة» (رؤيا ٢٠: ٦؛ انظر الفصل ٢٥ من هذا الكتاب).

الابرار يذهبون الى السماء. بعد قيامة الموتى الابرار يُخطفون مع القديسين الباقين «لملاقاة الرب في الهواء» (١ تسالونيكي ٤: ١٧). ثم يُنجز المسيح الوعد الذي اطلقه قبل تركه هذا العالم: «انا أمضي لأُعِدَّ لكم مكانًا. وإن مضيتُ واعددتُ لكم مكانًا آتي ايضًا وآخذكم اليَّ حتى حيث اكون انا تكونون انتم ايضًا» (يوحنا ١٤: ٢، ٣). ووصف يسوع المكان الذي سيأخذ اليه اتباعه بـ «بيت ابي» حيث يوجد «منازل كثيرة» او اماكن سكنى (يوحنا ١٤: ٢). هنا يُشير يسوع الى اورشليم الجديدة التي لن تنزل الى هذه الارض حتى نهاية العهد الالفي. وعندما يلتقي الابرار الربَّ في الهواء عند المجيء الثاني تكون

وجهتهم السماء لا الارض التي غادروها لتوهم.[٢] فالمسيح لم يُقم بعد آنذاك مملكة مجده على الارض، وانما سيقيمها عند نهاية الالف سنة.

الايام الاخيرة	١٠٠٠ سنة (العهد الالفي)	الابدية
القيامة الاولى		القيامة الثانية
عودة المسيح	القديسون يملكون مع المسيح (في السماء) ويعنون بالدينونة (مراجعة السجلات) التي تتم خلال الالف سنة	نزول المسيح والقديسون والمدينة المقدسة
القديسون يؤخذون الى السماء (الموتى المقامون والاحياء على السواء)		الاشرار يُقامون من الموت
الاشرار الاحياء يُذبحون		الشيطان يحل من سجنه
(الموتى الاشرار يظلون في القبور). الشيطان يُقيَّد (حبيس الارض)		(ينظم هجوماً على المدينة المقدسة) الطور التنفيذي للدينونة
الارض تُقفر		يُدَمَّر الشيطان والخطاة ونتائج الخطيئة
ضربات أخيرة، هزة ارضية، وقع المجيء الثاني)		تتجدد الارض كموطن ابدي للقديسين

اعداء المسيح يذبحون. شبه المسيح عودتَه بما حدث وقت الطوفان وتدمير سدوم وعموره (متى ٢٤: ٣٧ ـ ٣٩؛ لوقا ١٧: ٢٨ـ٣٠). وشدَّد تشبيهه على نقطتين: الاولى هي ان الدمار الذي اتى اخذ الاشرار على حين غرة؛ والثانية هي ان ما اتى كان تدميرًا ـ فالطوفان «اخذ الجميع» (متى ٢٤: ٣٩). والنار والكبريت اللذان أُمطرا على سدوم «اهلك الجميع» (لوقا ١٧: ٢٩؛ انظر ايضًا متى ١٣: ٣٨–٤٠). وعند المجيء الثاني سينزل المسيح من السماء مع جيوشه ممتطيًا حصانًا ابيض، واسمه «ملك الملوك ورب الارباب وسيضرب امم العالم المتمردة. وبعد ان يُدمَّر الوحش والنبي الكذاب ستموت (البقية) من اتباع الشيطان ولن ينجو احد، لانهم «قُتلوا بسيف الجالسِ على الفرس الخارجِ من فمه وجميعُ الطيور شبعت من لحومهم» (رؤيا ١٩: ٢١).[٣]

قال الكتاب واصفًا هذا المشهد: «الرب يخرج من مكانه ليعاقب إثم سكان الارض فيهم فتكشف الارض دماءَها ولا تغطي قتلاها في ما بعد» (اشعياء ٢٦: ٢١).

الارض تصبح مقفرة. منذ ان يصعد الابرار ليكونوا مع الرب ويُدمَّر الاشرار عند ظهوره تظل الارض مدة من الزمن خالية من البشر. والكتاب يشير الى وضع كهذا. فإرميا يقول: «نظرتُ الى الارض واذا هي خربة وخالية والى السموات فلا نور لها. نظرتُ الى الجبال واذا هي ترتجف وكل الآكام تقلقلت. نظرت واذا لا انسان» (ارميا ٤: ٢٣–٢٥). ويشير استخدام ارميا للمصطلحات الموجودة في تكوين ١: ٢ «خربة او خالية» ان الارض ستصبح

مشوشة وفي حالة فوضى كما كانت عند بدء الخليقة.

الشيطان مقيّد. الاحداث التي ستحصل في هذا الوقت أشير اليها في شعائر تيس عزازيل الطقسية يوم الكفّارة في خدمة مقدِس اسرائيل. ففي هذا اليوم يطهر الكاهن الاعظم المقدس بدم تيس الرب المكفِّر. وبعد ان تكتمل هذه الكفارة تماماً يبدأ الطقس المتضمَّن عزازيل، التيس الذي يرمز الى الشيطان (انظر الفصل ٢٣). فيضع الكاهن الاعظم يديه على رأس التيس «ويُقِرّ عليه بكل ذنوب بني اسرائيل وكل سيِّآتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس» (لاويين ١٦: ٢١). ويُرسل التيس الى البرية، «الى ارض مقفرة» (لاويين ١٦: ٢٢).

على نحو مماثل كان المسيح في المقدس السماوي يخدم شعبه بإشراكه في منافع كفارته الكاملة؛ وعند عودته سيفتديهم ويمنحهم الحياة الابدية. وعندما يكمل عمله الفدائي وتطهير المقدس السماوي سيضع خطايا شعبه على عاتق الشيطان، اصل الشر والمحرِّض عليه. ولا مجال اطلاقاً للقول إن الشيطان يكفِّر عن خطايا المؤمنين ـ لان المسيح فعل ذلك على نحو كامل ـ ولكنْ لا بدَّ ان يحمل الشيطان مسؤوليةَ كل الخطايا التي كان سبباً في ان يقترفها أولئك الذين خلصوا. وكما قاد «رجل مُعَدٌّ لذلك» تيس عزازيل الى ارض غير مسكونة هكذا الله سوف ينفي الشيطان الى الارض المقفرة وغير المسكونة (انظر الفصل ٢٣ من هذا الكتاب).[٤]

صوَّرت رؤيا يوحنا للعهد الالفي بكل وضوح طردَ الشيطان. لقد شاهد الرسول، في بداية الالف سنة، «التنينَ الحيةَ القديمة الذي هو ابليس والشيطان» مقيَّداً ومطروحاً «في الهاوية» (رؤيا ٢٠: ٢، ٣).

وهذا يظهر على نحو رمزي النهاية الموقتة لنشاطات الشيطان الاضطهادية والتضليلية؛ «لكي لا يُضل الأمم في ما بعد حتى تتمّ الالف السنة» (رؤيا ٢٠: ٣).

المصطلح الذي يستخدمه يوحنا ـ «حفرة بلا قعر» اي «هاوية» (من اليونانية abussos) يصف وضع الارض في ذاك الوقت وصفًا ملائمًا.[٥] فهي مسرح للخراب والإقفار التامَّين بعد ان اصيبت بالضربات السبع التي تسبق فوراً مجيء المسيح (انظر بنوع خاص رؤيا ١٦: ١٨-٢١) وغدت مغطاة بأجساد الاشرار.

يُحبس ابليس في الارض و «يُقيَّد» بسلسلة من الظروف. فبما ان الارض خلو من اي حياة بشرية لا يجد الشيطان من يجربه او يضطهده. فهو مقيد بمعنى افتقاره الى شيء ما يعمله.

الأحداث خلال العهد الألفي

المسيح في السماء مع المفتَدين. يأخذ المسيح عند مجيئه الثاني اتباعه الى السماء، الى اماكن السكنى التي اعدها لهم في اورشليم الجديدة. وعلى غرار موسى والاسرائيليين، يرتّل المفتَدون بعرفان نشيد خلاصهم: «ترنيمة موسى، عبد الله، وترنيمة الخروف» قائلين: «عظيمة وعجيبة هي اعمالك ايها الرب الإله القادر على كل شيء، عادلة وحق هي طرقك يا ملك القديسين!» (رؤيا ١٥: ٣).

القديسون يملكون مع المسيح. لن ينجز المسيح وعده بإعطاء المنتصرين «سلطاناً على الامم» الاّ في اثناء العهد الالفي» (رؤيا ٢: ٢٦). وقد رأى دانيال ان «المملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل

السماء تُعطى لشعب قديسي العلي» (دانيال ٧: ٢٧) بعد تدمير اعداء المسيح. وأولئك الذين يقيمهم المسيح في القيامة الاولى سيملكون معه الف سنة (رؤيا ٢٠: ٤).

ولكنْ بأي معنى يمكن القول إن القديسين سيملكون إذا كانوا في السماء وكان كل الاشرار قد ماتوا؟ سيقوم ملكهم على تدخلهم في مرحلة مهمة من حكم المسيح.[٦]

دينونة الأشرار. رأى يوحنا ان القديسين سيُعنون بالدينونة طوال العهد الالفي؛ رأى «عروشاً فجلسوا عليها وأُعطوا حكماً» (رؤيا ٢٠: ٤). هذا وقت الحكم على الشيطان وملائكته، الذي ذكره الكتاب (٢ بطرس ٢: ٤؛ يهوذا ٦)، والذي فيه يتحقق تصريح بولس القائل إن القديسين سيدينون العالم وحتى الملائكة (١ كورنثوس ٦: ٢، ٣).[٧]

لا تقرر الدينونة الالفية من سيخلص او سيهلك. فالله اتخذ هذا القرار قبل المجيء الثاني! فكل الذين لم يقاموا من القبور او لم يُرفعوا الى السماء احياء هم هالكون الى الابد. والحكم الذي يشارك فيه الابرار يخدم مقصد الإجابة على كل الاسئلة التي قد ترد على خاطر الابرار حول اسباب هلاك الاشرار. فالله يريد من أولئك الذين وهبهم الحياة الابدية ان يكونوا على ثقة تامة بقيادته، ولذا سيكشف لهم اعمال رأفته وعدله.

تصوروا انكم في السماء ووجدتم ان احد احبائكم ممن كنتم تتوقعون حتماً وجوده فيها لم يكن هنا. فحال كهذه قد تدفعكم الى التساؤل عن عدالة الله، وهذا النوع من الشك يكمن في اساس الخطيئة ذاتها. ومن اجل وأد اي فرصة قد تسنح امام شكوك كهذه ـ

وبالتالي من اجل التأكد من ان الخطيئة لن يَذُرَّ قرنُها من جديد ـ يوفِّر الله الاجوبة على هذه الاسئلة خلال طور اعادة النظر في دعاوى الدينونة الالفية.

في هذا العمل يلعب المفتَدون دورًا حاسمًا في الصراع العظيم بين الخير والشر. «فهم سيتثبتون من جدية العناية الإلهية وصبرها على الخطأة الهالكين، ما يدعو الى مرضاتهم الابدية. وسيدركون مدى الطيش والعناد اللذين ابداهما الخطأة بازدرائهم محبة الله ورفضها. وسيكتشفون أنَّ الخطأة، حتى المعتدلين في الظاهر، تعلقوا سرًا بأنانياتهم البشعة بدلاً من ان يقبلوا نظام قِيَم ربهم ومخلصهم.»[٨]

وقت للتفكير أمام الشيطان. سيتألم الشيطان بشدة خلال العهد الالفي. لقد انحسر مع ملائكته الى ارض مقفرة فما عاد في وسعه ان يواصل اعماله التضليلية التي شغلت عليه وقته في استمرار. فهو مضطر الى رؤية نتائج تمرده على الله وشريعته؛ ويتعيّن عليه ان يتأمل في الدور الذي لعبه في الصراع بين الخير والشر. ويستطيع فقط التطلع صوب المستقبل بخوف من العقاب المروِّع الذي عليه ان يكابده لقاء كل الشر الذي كان مسؤولاً عنه.

الأحداث عند نهاية العهد الألفي

عند نهاية الالف سنة سيقوم «باقي الموتى» ـ الاشرار ـ فيُحَلّ الشيطانُ من سجنه ليعاود نشاطه (رؤيا ٢٠: ٥، ٧). فيغرِّر مجدداً بالاشرار ويقودهم ليحيطوا «بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة

[اورشليم الجديدة]» (رؤيا ٢٠: ٩) التي نزلت مع المسيح من السماء في ذلك الحين.[٩]

المسيح والقديسون والمدينة ينزلون. ينزل المسيح الى الارض من جديد، مع القديسين واورشليم الجديدة، لهدفين. فهو سيضع حداً للصراع العظيم بتنفيذه قرارات الدينونة الالفية، وهو سيطهّر ويجدّد الارض حتى يستطيع ان يؤسس فوقها مملكته الابدية. ثم «يكون الرب ملكًا على كل الارض» (زكريا ١٤: ٩) بكل معنى الكلمة.

قيامة الدينونة. الآن اقبلت لحظة الانجاز الكامل لوعد المسيح بأنه «تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته» (يوحنا ٥: ٢٨). والمسيح عند مجيئه الثاني احضر معه الموتى الابرار من قبورهم في القيامة الاولى، «قيامة الحياة». والآن ستحصل القيامة الاخرى التي تحدَّث عنها يسوع، «قيامة الدينونة» (يوحنا ٥: ٢٩). ويُشير سفر الرؤيا ايضاً الى هذه القيامة: «اما بقية الاموات [أولئك الذين لم يقاموا في القيامة الاولى] فلم *تعِشْ* حتى *تتمَّ الالف السنة*» (رؤيا ٢٠: ٥).

أسر الشيطان ينتهي. تطلق قيامة الاشرار في نهاية الالف سنة الشيطانَ من اسره «فيُحلّ زماناً يسيراً» (رؤيا ٢٠: ٣). «فيخرج ليُضل الامم الذين في اربع زوايا الارض» (رؤيا ٢٠: ٨) في محاولة اخيرة له لتحدي حكومة الله. ولن يكون عمله صعباً لأن الاشرار قاموا محتفظين بالمزاج النفسي المتمرِّد ذاته الذي كان لهم قبل ان يموتوا.

الهجوم على المدينة. يسعى الشيطان في مخادعته الاخيرة الى تعليل الأشرار بأمل الاستيلاء على مملكة الله بالقوة. فيحشد اممَ العالم ويقودهم ليحيطوا بالمدينة المحبوبة (رؤيا ٢٠: ٨، ٩).[١٠] «والاشرار الذين رفضوا بعناد دخول مدينة الله بواسطة استحقاقات ذبيحة المسيح التكفيرية يعزمون الآن على الدخول اليها والسيطرة عليها بالحصار والقتال.»[١١]

ومما يثبِّت القرار الذي اتخذه الله بشأن مصير الاشرار أنهم ارتدوا عليه حالما منحهم الحياة مجدَّدًا وحاولوا إسقاط مملكته. ومن هذه الناحية سيُبَرّأ اسمُه وصفاته تبرئة تامة امام الجميع بعدما ظن الشيطان انه وصمهما.[١٢]

دينونة العرش الأبيض الكبير. يشير يوحنا انه عندما يحيط اعداء الله بالمدينة ويستعدون لمهاجمتها ينصب الله عرشه الابيض الكبير. وإذ يلتقي الجنس البشري برمته حول هذا العرش ـ بعضهم مطمئنين داخل المدينة، وآخرون خارجها، تأخذهم الرعدة في حضور الديَّان ـ ينفِّذ الله الطور الأخير من الدينونة. وهذا هو الوقت الذي تحدث عنه المسيح عندما قال: «هناك يكون البكاء وصرير الاسنان متى رأيتم ابراهيم واسحق ويعقوب وجميع الانبياء في ملكوت الله وانتم مطروحون خارجًا» (لوقا ١٣: ٢٨).

تُفتح اسفار سجلات الله لإجراء هذا الطور التنفيذي من الدينونة. «انفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودينَ الامواتُ مما هو مكتوب في الاسفار بحسب اعمالهم» (رؤيا ٢٠: ١٢). ثم ينطق الله بحكم الهلاك.

لماذا يقيم الله هؤلاء الناس الى الحياة فقط ليعدمهم اياها مجدَّدًا؟ لقد

أُتيح للمفتَدين، خلال العهد الالفي، الفرصةُ لإمتحان عدالة معاملة الله لكل كائن عاقل في الكون. والآن جاء دور الهالكين انفسهم ـ بمن فيهم الشيطان وملائكته ـ تثبيت عدالة طرق الله.

إن كلمات بولس «اننا جميعًا سوف نقف امام كرسي المسيح» (رومية ١٤: ١٠) لن تكتمل الا وقت دينونة العرش الكبير الأبيض. هناك تجثو كل الخلائق ـ غير الساقطة والساقطة، الخالصة والهالكة ـ على ركبها وتعترف ان يسوع المسيح هو الرب (فيلبي ٢: ١٠، ١١؛ راجع اشعياء ٤٥: ٢٢، ٢٣). حينئذ تُحَلّ الى الأبد مسألة عدالة الله. والذين يتلقَّوْن الحياة الأبدية سيكون ايمانهم به غير متزعزَع. والخطيئة لن تُفسد ابدًا الكون من جديد او تُحدث فوضى بين سكانه.

الشيطان والخطأة يُدمَّرون. ينال الشيطان وملائكته واتباعه من البشر قصاصهم حالما يصدر الحكم. عليهم ان يموتوا موتًا ابديا. «نزلت نار من عند الله من السماء وأكلتْ» كل الهالكين (رؤيا ٢٠: ٩). بدا سطح الارض بالذات، خارج المدينة، منصهرًا وصائرًا بحيرة شاسعة من النار لدينونة «وهلاك الناس الفجار» (٢ بطرس ٣: ٧). فها قد جاء «يوم انتقام الرب» (اشعياء ٣٤: ٨) «ليفعل فعلَه، فعلَه الغريب» (اشعياء ٢٨: ٢١) في تدمير اعدائه. قال يوحنا: «وكل مَن لم يوجد مكتوبًا في سفر الحياة طُرح في بحيرة النار» (رؤيا ٢٠: ١٥). وكابد هذا المصيرَ ايضًا ابليس وشركاؤه (رؤيا ٢٠: ١٠).

يتضح من السياق العام للكتاب المقدس كله ان «الموت الثاني» هذا (رؤيا ٢١: ٨) الذي يكابده الاشرار يعني تدميرهم التام. فماذا اذًا عن مفهوم جحيم حارق الى الابد؟ تُظهر الدراسة المدقِّقة ان الكتاب المقدس لا يحتوي تعليمًا عن جحيم او عذاب كهذا.

١. **الجحيم**. الجحيم هو في المفهوم الكتابي «مكان القصاص والتدمير بالنار الأبدية وحالهما، وهما قصاص وتدمير يطالان في اثناء الموت الثاني من يرفضون الله وعرض الخلاص بيسوع المسيح.»[١٣]

كثيراً ما تستخدم النسخ الانكليزية للكتاب المقدس كلمة جحيم hell لترجمة الكلمة العبرية sheol والكلمة اليونانية hades. وهذان المصطلحان يُشيران عادة الى القبر حيث ينتظر الموتى ـ الابرارُ والاشرارُ على السواء ـ القيامة وهم في حالة من عدم الوعي (انظر الفصل ٢٥). وبما ان المفهوم العصري للجحيم يختلف اختلافاً كبيراً عما يتضمنه المصطلحان العبراني واليوناني، فإن عدداً من نسخ الكتاب العصرية يتجنب كلمة جحيم hell، ناقلة حروف المصطلح العبري الى Sheol وحروف المصطلح اليوناني الى hades.

في المقابل، تعني الكلمة اليونانية جهنم geenna، التي نقلتها النسخ الانكليزية للعهد الجديد ايضاً الى جحيم hell، مكاناً من التعذيب بالنار لغير التائبين. وهكذا فإن كلمة جحيم hell في الكتاب المقدس ليس لها دائماً المعنى ذاته: والقصور عن ملاحظة هذا الفرق غالباً ما قاد الى تشويش كبير.

جهنم geenna كلمة مشتقة من العبرانية جي هِنُّوم Ge Hinnom، «وادي ابن هِنُّوم»، وهو ممر ضيّق جنوب اورشليم. هنا قدم الاسرائيليون طقوساً وثنية «فأحرقوا بنيهم بالنار» ضحية لمولك (٢ اخبار الايام ٢٨: ٣؛ ٣٣: ١، ٦؛ ٢ ملوك ٢٣: ١٠). وتنبأ ارميا ان الله بسبب هذه الخطية سيحول الوادي الى «وادي القتل» حيث تدفن اجساد الاسرائيليين «حتى لا يكون موضع»، وتصير الاجساد الباقية

«أُكْلاً لطيور السماء» (ارميا ٧: ٣٢، ٣٣؛ ١٩: ٦؛ اشعياء ٣٠: ٣٣). ولا شك ان نبوءة ارميا قادت بني اسرائيل الى النظر الى وادي ابن هِنُّوم Ge Hinnom كمكان لدينونة الاشرار، مكان مقتٍ وقصاص وعار.[١٤] ويعتبره التقليد الحاخامي اللاحق مكانًا لحرق الحيوانات النافقة والنفايات.

استخدم يسوع نيران هنُّوم (جهنم) تصويراً لنار الجحيم (مثلا، متى ٥: ٢٢؛ ١٨: ٩)، فرمزت الى النار المحرقة في الدينونة الأخيرة. وهو صرح انها اختبار يتخطى الموت (لوقا ١٢: ٥) وان الجحيم يدمر كلاً من الجسد والنفس (متى ١٠: ٢٨).

ما هي طبيعة نار الجحيم؟ وهل يحترق الناس في الجحيم الى الأبد؟

٢. **مصير الأشرار**. وفقًا للكتاب المقدس يعد الله الأبرار فقط بحياة أبدية. فأجرة الخطيئة هي موت وليس حياة أبدية في الجحيم (رومية ٦: ٢٣).

يعلِّم الكتاب ان «عاملي الشر يُقطعون» (مزمور ٣٧: ٩، ٣٤) و«الأشرار يهلكون» (مزمور ٣٧: ٢٠؛ ٦٨: ٢). فهم لن يحيَوا في حال من الوعي الدائم، بل يُحرقون و«يكونون رمادًا» (ملاخي ٤: ١؛ متى ١٣: ٣٠، ٤٠؛ ٢ بطرس ٣: ١٠)، ويهلكون (مزمور ١٤٥: ٢٠؛ ٢ تسالونيكي ١: ٩؛ عبرانيين ٢: ١٤)، ويُبادون (مزمور ١٠٤: ٣٥).

٣. **العقاب الأبدي**. عندما يتكلم العهد الجديد عن عقاب الاشرار يستخدم الصفتين مستمر *ابدًا* everlasting و *أبدي* eternal. وهاتان الصفتان هما ترجمة الكلمة اليونانية aionios التي تنطبق على الله مثلما

تنطبق على الانسان. وتجنباً لسوء الفهم يتعين على المرء ان يتذكر ان aionios هي صفة نسبية يتحدد معناها حسب الموصوف. وهكذا فعندما يصف الكتاب الله بأنه everlasting او eternal فهذا يعني ان لله وجوداً لامتناهياً، لان الله خالد. ولكنه عندما يصف الكائنات البشرية او الأشياء الفانية بإحدى هاتين الصفتين فإنها تعني *طوال حياة الشخص* او *طوال وجود الشيء*.

على سبيل المثال، ورد في يهوذا ٧ ان سدوم وعمورة كابدتا «عقاب نار أبدية». مع ان هاتين المدينتين ليستا تحترقان الآن. وبطرس قال ان تلك النار حوّلت هاتين المدينتين الى رماد [وان الله] «حكم عليهما بالانقلاب» (٢ بطرس ٢: ٦). فالنار «الأبدية» اشتعلت حتى لم يبقَ ما يشتعل ثم انطفأت (انظر ايضاً ارميا ١٧: ٢٧؛ ٢ اخبار الايام ٣٦: ١٩).

وعلى نحو مماثل عندما يبشر المسيح الاشرار بـ «نار أبدية» (متى ٢٥: ٤١)، فهذه النار التي ستحرق الأشرار ستكون ناراً «لا تُطفأ» (متى ٣: ١٢). وعندما لا يعود هناك ما يحترق تنطفئ النار.[١٥]

وعندما تحدث المسيح عن «عذاب أبدي» (متى ٢٥: ٤٦) لم يعنِ *معاقبةً* أبدية [لا نهاية لها]. لقد عنى أنه كما ان «الحياة الأبدية [التي سينعم بها الابرار] ستستمر على امتداد دهور الأبدية، لا انقطاع لها؛ كذلك العقاب [الذي سيكابده الاشرار] سيكون هو ايضاً أبدياً: ليس بقاءً أبدياً لمتألمٍ واعٍ بل قصاصاً كاملاً ونهائياً. ونهاية هذا المتألم هي الموت الثاني. وهذا الموت سيكون أبدياً، ولا قيامة ممكنة منه.»[١٦]

وعندما يتحدث الكتاب عن «الفداء الأبدي» (عبرانيين ٩: ١٢) و «الدينونة الأبدية» (عبرانيين ٦: ٢)، فإنما يشير الى النتائج الأبدية

للفداء والدينونة، لا الى سيرورةٍ لا نهاية لها من الفداء والدينونة. وبالطريقة نفسها، عندما يتحدث عن قصاص أبدي او دائم انما يعني نتائجه وليس سيرورته. فالموت الذي يموته الاشرار سيكون نهائياً وأبدياً.

٤. **معذبون الى أبد الآبدين**. ساهم استعمال الكتاب المقدس تعبيرَ «الى أبد الآبدين» (رؤيا ١٤: ١١؛ ١٩: ٣؛ ٢٠: ١٠) في الاستنتاج ان سيرورة معاقبة الشيطان والاشرار ستستمر على امتداد الأبدية. ويصح هنا ما قلناه من ان الموصوف هو الذي يحدد معنى الصفة. فعندما يصف التعبيرُ «*الى الأبد*» forever اللهُ يدل معناه على الاطلاق، لان الله خالد؛ وعندما يصف كائناتٍ فانيةً يكون معناه محدوداً.

يقدم مثلاً جيداً على هذا الاستعمال وصفُ الكتاب قصاص ادوم. يقول اشعياء إن الله سيحوِّل تلك البلاد زفتًا مشتعلاً «ليلاً ونهاراً لا تنطفئ *والى الأبد* forever يصعد دخانُها. من دَوْر الى دوْر تُخربَ. الى *أبد الآبدين* forever and ever لا يكون مَن يجتاز فيها» (اشعياء ٣٤: ٩، ١٠). وقد دُمرت ادوم ولكنها ليست مشتعلة الآن. فقد دامت الصفة الى الأبد حتى اكتمال خرابها.

يتضح من خلال الكتاب ان لصفة *الى الأبد* forever حدوداً. يقول العهد القديم ان العبد يخدم سيِّده «*الى الأبد*» (خروج ٢١: ٦)، وان على الصبي صموئيل ان يقيم أمام الرب *الى الأبد* (١ صموئيل ١: ٢٢)، وان مغاليق الارض على يونان *الى الأبد* (يونان ٢: ٦). ويستعمل العهد الجديد هذه الصفة بطريقة مماثلة. فبولس مثلاً ينصح

فيلمون بان يقبل أنسيموس *الى الأبد* (فيلمون ١٥). في كل هذه الامثلة يؤدي التعبير الى الأبد معنى *طوال حياة الشخص*.

يقول المزمور ٩٢: ٧ إن فاعلي الإثم سيبادون الى الدهر. ويقول ملاخي متنبئاً عن الحريق الهائل النهائي: «فهوذا يأتي اليوم المتَّقِد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشا ويُحرقهم اليومُ الآتي، قال رب الجنود، فلا يُبقي لهم اصلاً ولا فرعًا» (ملاخي ٤: ١).

بعد ان يُباد الأشرار ـ الشيطان، الملائكة الأشرار والناس غير التائبين ـ بالنار، اصلا وفرعًا، لن يعود هناك من استخدام آخَر للموت او للهاوية، مثوى الاموات (انظر الفصل ٢٥ من هذا الكتاب). فهذان ايضاً سيدمرهما الله الى الأبد (رؤيا ٢٠: ١٤).

هكذا يتضح تماماً من الكتاب المقدس ان *القصاص، لا المقاصة اي عملية تنفيذ القصاص*، هو أبدي: انه الموت الثاني. ولا قيامة من هذا القصاص، فأثاره أبدية.

كان رئيس الاساقفة وليم تمبل على حق عندما أكد: «ثمة شيء نستطيع قوله بثقة: يجب استبعاد العذاب الأبدي. لو لم يستورد الناس المفهوم اليوناني ـ غير الوارد في الكتاب المقدس ـ حول عدم قابلية النفس الفردية للتدمير الطبيعي، ولو لم يقرأوا بعد ذلك العهد الجديد وهذه الفكرة مستقرة في اذهانهم، لكانوا استنتجوا منه لا اعتقاداً بالعذاب الأبدي بل اعتقاداً بالمحق والإبادة. فالنار هي التي توصف بالأبدية [aeonian [everlasting وليست الحياة المطروحة في النار.»[١٧]

بعد ان نُفِّذ العقاب الكامل لشريعة الله تكون متطلبات العدالة قد

لُبِّيَتْ. والآن تعلن السماء والارض برّ الرب.

٥. **مبدأ القصاص**. الموت هو القصاص الاخير للخطيئة. وكل رافضي الخلاص الذي قدّمه الله سيموتون أبديًا كنتيجة لخطيئتهم. لكنّ البعض اخطأوا بالجرم المشهود، ومثل الشيطان تلذذوا بالعذاب الذي سببوه للآخرين. وآخرون عاشوا حياة خلوقة نسبيًا ومُسالمة. وكان ذنبهم الرئيس انهم رفضوا الخلاص المتاح بالمسيح. فهل من العدل ان يتلقوا القصاص ذاته؟

قال المسيح: «اما ذلك العبد الذي يعلم ارادة سيده ولا يستعدّ ولا يفعل بحسب ارادته فيُضرب كثيرًا. ولكنّ الذي لا يعلم ويفعل ما سيتحق ضربات يُضرب قليلاً. فكل مَنْ أُعطي كثيرًا يُطلب منه كثير ومن يودِعونه كثيرًا يطالبونه بأكثر» (لوقا ١٢: ٤٧، ٤٨)

ولا شك في ان الذين تمرّدوا على الله أكثر من غيرهم سيكابدون العذاب أكثر منهم. ولكنْ علينا ان نفهم تألُمهم الاساسي على ضوء اختبار «الموت الثاني» الذي كابده المسيح على الصليب. فهناك حمل هو خطايا العالم. وان ما سبب النزْع الذي عاناه من جراء الخطيئة ـ وهو كرب ذهني لا يوصف ـ هو الانفصال المريع عن ابيه. وكذا الأمر مع الخطأة الهالكين. فهم يحصدون ما بذروه ليس فقط في حياتهم بل في الإبادة الأخيرة. وفي حضور الله يجعلهم الذنبُ الذي يحسونه بسبب خطاياهم يكابدون نَزْعًا لا يوصف. وكلما عظم الذنب كبُر النزع. وأكبر المنازعين سيكون الشيطان، مشجِّع الخطيئة والمحرّض عليها.[١٨]

تطهير الارض. يقول بطرس واصفًا يوم الرب، عندما تُزال كل آثار الخطيئة: «تزول السموات بضجيج وتنحلُّ العناصر محترقةً وتحترق الارض والمصنوعات التي فيها» (٢ بطرس ٣: ١٠).

النار التي تدمر الأشرار تطهِّر الارض من تلوُّث الخطيئة. ومن خرائب هذه الارض سيوجد الله «سماءً جديدة وارضًا جديدة لان السماء الاولى والارض الاولى مضتا» (رؤيا ٢١: ١). ومن هذه الارضِ المطهرة المعادِ خلقُها ـ منزل المفتَدين الأبدي ـ سيُزيل الله الى الأبد الحزن والوجع والموت (رؤيا ٢١: ٤). أخيرًا تُرفع اللعنة التي جلبتها الخطيئة (رؤيا ٢٢: ٣).

بالنظر الى مجيء يوم الرب الذي ستُدمَّر فيه الخطيئة والخطأة غير التائبين يقول بطرس: «ايَّ أُناسٍ يجب ان تكونوا انتم في سيرة مقدَّسة وتقوى منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب.» وبعد أن ارسى رجاءَه على وعد عودة المسيح اكد قائلاً: «ننتظر سموات جديدة وارضًا جديدة يسكن فيها البر. لذلك، ايها الاحبّاء، إذ انتم منتظرون هذه لتوجَدوا عنده بلا دنس ولا عيب في سلام» (٢ بطرس ٣: ١١، ١٣، ١٤).

المراجع

١. انظر شرح *الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، مجلد ٧، ص ٨٨٥.

٢. انظر *مسائل حول العقيدة*، ص ٤٩٥.

٣. «عندما طُرح الوحش والنبي الكذاب الى بحيرة النار (رؤيا ١٩: ٢٠) قُتل «الباقون» (رؤيا ١٩: ٢١) او «سائر» اتباعهما بسيف المسيح. هؤلاء هم الملوك والقادة والمقتدرون و «الكل حرًا وعبدًا» (رؤيا ١٩: ١٨). والطبقات نفسها مذكورة تحت الختم السادس كساعيةٍ الى الاختباء من وجه الخروف عندما «السماء

انفلقتْ كدرْجٍ ملتفٍ وكل جبل وجزيرة ترحزحا من موضعهما» (رؤيا ٦: ١٤-١٧). وواضح أن الكتاب يصوِّر هنا الحدث اياه الذي تتحطم به الأرض أي بمجيء المسيح ثانية.

«كم عدد الذين شملهم الموت من «الباقين» (رؤيا ١٩: ٢١)؟ وفقًا لرؤيا ١٣: ٨ سيكون على الارض طبقتان فقط في زمن المجيء: «سيسجد له [الوحش] جميع الساكنين على الارض الذين ليست اسماؤهم مكتوبةً... في سفر الحياة.» من هنا يتضح ان «الباقين» عندما «يُذبحون بالسيف» (رؤيا ١٩: ٢١) لن يبقى احياء الا الذين صمدوا امام الوحش، وبالتحديد أولئك المدوَّنةَ اسماؤهم في سفر الحياة (رؤيا ١٣: ٨)» (*شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، مجلد ٧، ص ٨٨٥.

٤. راجع *مسائل في العقيدة*، ص ٥٠٠. تيس عزازيل ليس مخلصا للابرار.

٥. تستخدم الترجمة السبعينية هذا التعبير لنقل الكلمة العبرية *تهوم* _ *tehom* _ *البحار _ الغمر* في تكوين ١: ٢٢. ويدل هذا على ان وضع الارض خلال العهد الالفي يعكس جزئيا على الاقل وضعها في البداية عندما كانت «خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظُلمة.» *شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، مجلد ٧، ص ٨٧٩.

٦. ان كونهم مالكين او مسيطرين لا يعني بالضرورة حتمية وجود اشرار عائشين على الارض. ففي البدء اعطى الله آدم وحواء إقطاعًا يحكمانه (تكوين ١: ٢٦). وقبل ان يخطآ ملكا على جزء من الخليقة كان الله حدده لهما. والمرء لا يحتاج من اجل ان يحكم الى رعايا متمردين.

٧. *شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، مجلد ٧، ص ٨٨٠.

٨. ماكسويل: *عناية الله* (بويز، ايداهو: باسيفيك برس، ١٩٨٥)، مجلد ٢، ص ٥٠٠.

٩. لا يشير وصفُ سفر الرؤيا نزولَ اورشليم الجديدة على نحو محتَّم الى الوقت الصحيح للنزول، لأننا نرى في الفصل السابق ان «المدينة المحبوبة» حوصرت من جيوش ابليس. وهذا المشهد يقود الى الاستنتاج ان اورشليم الجديدة يجب في الأساس ان تنزل قبل تجديد الارض.

١٠. ارتبط اسما جوج وماجوج باعداء اسرائيل الذي كانوا سيهاجمون شعبَ اللهِ واورشيم بعد السبي (انظر حزقيال ٣٨: ٢، ١٤-١٦). وفي العهد القديم تنبوءات مختلفة حول اسرائيل لم تتم. وهي ستلقى اكتمالها في اسرائيل الروحي.

لذا فان اتحاد الاعداء الاقوياء، الذي قال حزقيال إنه هجم على اورشليم، سيجد اكتماله عندما يسمح الله للشيطان، مع جيوشه من الهالكين، بان يقوم ضد شعبه ومدينته المحبوبة لخوض المعركة الاخيرة في الصراع العظيم.

١١. *مسائل في العقيدة*، ص ٥٠٥.

١٢. *راجع شرح الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، مجلد ٤، ص ٧٠٨.

١٣. «الجحيم»، *دائرة معارف الادفنتست السبتيين*، طبعة منقّحة، ص ٥٧٩.

١٤. انظر «الجحيم»، قاموس الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين، طبعة منقحة ص ٤٧٥.

١٥. راجع نبوءة إرميا عن تدمير اورشليم بنار لا تُطفأ (ارميا ١٧: ٢٧)، وقد تمت عندما فتح نبوخذنصّر المدينة (٢ اخبار الايام ٣٦: ١٩). وظلت النار مشتعلة حتى دُمرت المدينة ثم انطفأت.

١٦. *مسائل في العقيدة*، ص ٥٣٩.

١٧. وليم تمبل: *الايمان المسيحي والحياة* (نيويورك: ماكميلان، ١٩٣١)، ص ٨١.

١٨. راجع «جحيم»، *قاموس الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقحة، ص ٤٧٥.

الأَرضُ الجَديدة

يؤمن الأدفنتست السبتيون . . .

انه على الارض الجديدة التي سيسكنها الأبرار يؤمّن الله موطنًا ابديًا للمفتَدين وبيئة كاملة لحياة ابدية ومحبة وفرح وتعلُّم في حضرته. لان الرب سيقيم بنفسه مع شعبه على هذه الأرض الجديدة الخالية من الآلالم والموت. والصراع العظيم سينتهي ولا يعود للخطيئة وجود. وكل الاشياء الحية والجامدة ستعلن ان الله محبة هو؛ والله سيملك الى الأبد. آمين. ـ العقائد الاساسية، ٢٧

الأرض الجديدة

بعد ان اوشك أحد الاولاد على الموت ونجا قال بارتياح: «منزلي في السماء، ولكني لست مشتاقًا للذهاب اليه.» مِثله يشعر كثيرون ان السماء، عند الموت، تُفضَّل على «المكان الآخَر»، لكنها تأتي في المرتبة الثانية من حيث اهميتها بعد حقيقة العيش المحفز الآني على هذه الارض. ولو صحت الاراء التي يعززها الكثيرون عما وراء القبر، لكان هذا الشعور مبررًا لكنَّ ما يعده الله للمفتَدين من مباهج وصفها او اشار اليها الكتاب المقدس تفوق بكثير حياتنا الحالية حتى ان قليلين منا يمكن ان يترددوا في استبدال هذا العالم بالعالم الجديد.

طبيعة الأرض الجديدة

حقيقة ملموسة. يخبر الأصحاحان الأولان من الكتاب المقدس عن خلق الله عالمًا كاملاً كوطن للكائنات البشرية التي خلقها. ويتحدث الاصحاحان الأخيران من الكتاب المقدس ايضًا عن خلق الله عالمًا كاملاً للبشرية، ولكنْ هذه المرة يتعلق الأمر بإعادة خلق الارض واستعادتها من الخراب الذي أحدثته فيها الخطيئة.

يعلن الكتاب المقدس تكرارًا ان هذا الموطن الابدي للمفتدين سيكون مكانًا حقيقيًا، بقعة يستطيع اناس حقيقيون، بأجسادهم وعقولهم، ان يشاهدوها ويسمعوها ويلمسوها ويذوقوها ويشموها ويقيسوها ويصوّروها ويختبروها ويجرّبوها تمامًا. هذه السماء الحقيقية سيقيمها

الله على الأرض الجديدة.

يختصر الاصحاح الثالث من رسالة بطرس الثانية فكرة الخلفية الكتابية لهذا المفهوم. يتحدث بطرس عن عالم ما قبل الطوفان بأنه «العالم الكائن آنذاك فاض عليه الماء، فهلك» (٢ بطرس ٣: ٦). العالم الثاني هو «الارض الكائنة الآن» (الآية ٧)، وهو عالم سيتطهّر بالنار معداً السبيل امام العالم الثالث، «ارضٍ جديدة يسكن فيها البِرّ» (الآية ١٣).[١] وسيكون العالم «الثالث» حقيقياً مثل العالمين الاولين.

الإستمرارية والإختلاف. يعبّر المصطلح «الارض الجديدة» عن استمرارية مع الارض الحالية وفي الوقت نفسه عن اختلاف عنها.[٢] يتصور بطرس ويوحنا الارض القديمة مطهَّرة بالنار من كل تلوُّث ونجس ومتجدِّدة (٢ بطرس ٣: ١٠-١٣؛ رؤيا ٢١: ١).[٣]

وإذاً، فالارض الجديدة هي، قبل كل شيء، هذه الارض، وليس مكاناً آخر في الفضاء الخارجي. وهي حتى لو تجددت ستبقى مألوفة، معروفة: موطناً. وهذا حسن! ومع ذلك فهي جديدة بمعنى كون الله سيزيل عن وجهها كل شائبة احدثتها الخطيئة.

أورشليم الجديدة

اورشليم الجديدة هي عاصمة هذه الارض الجديدة. وتعني اورشليم في اللغة العبرية «مدينة السلام». ونادراً ما ارتقت اورشليم الارضية الى اسمها، لكن اسم اورشليم الجديدة سيعكس الواقع بدقة.

رباط موصِل. هذه المدينة تربط السماء والارض الجديدة نوعاً

ما. والتعبير «السماء» يشير بوجه خاص الى الفضاء المحيط. يستعمل الكتاب المقدس كلمة «السماء» ليشير الى (١) المحيط الجوي للارض، «وجه جلَد السماء» (تكوين ١: ٢٠)، (٢) الفلك المرصّع بالنجوم (تكوين ١: ١٤-١٧) و (٣) «السماء الثالثة» حيث الفردوس (٢ كورنثوس ١٢: ٢-٤). هذه العلاقة بين «السماء» والفردوس جعلتهما كلمتين مترادفتين، فغدت السماء مكان عرش الله وسكناه. ولهذا السبب اتسع مدلول اللفظة في الكتاب المقدس ليشمل مملكة الله وقيادته والناس الذين قبلوا حكمه عن طيبة خاطر، اي ما يُسمى «ملكوت السموات».

في الصلاة الربانية ـ «ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض» ـ يجيب الله طلباتنا اكثر مما نتوقع عندما ينقل اورشليم الجديدة من السماء الى كوكب الارض (رؤيا ٢١: ١، ٢). وهو لا يجدد الارض فقط بل يمجدها ايضاً، فتسمو على وضعها السابق للسقوط وتغدو عاصمة الكون.

الوصف الطبيعي. يستخدم يوحنا تعابير رومانسية ليعبر عن جمال اورشليم الجديدة. فالمدينة مثل «عروس مزيّنة لرجلها» (رؤيا ٢١: ٢). ويصور لنا وصفُ يوحنا لصفاتها الطبيعية، واقع المدينة.

١. **اضواؤها**. الصفة النوعية الاولى التي لاحظها يوحنا عندما شاهد «العروس امرأة الخروف» هي «لمعانها» (رؤيا ٢١: ٩، ١١). فمجد الله ينير المدينة «فلا تحتاج الى الشمس ولا الى القمر ليضيئا فيها» (رؤيا ٢١: ٢٣، ٢٤). والمجازات المظلمة لن تشوِّه اورشليم الجديدة

لان جدرانها والشوارع شفأفة مُضيئة «لأن ليلاً لا يكون هناك» (رؤيا ٢١: ٢٥). «لا يحتاجون الى سراج او نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم» (رؤيا ٢٢: ٥).

٢. **مبانيها**. استخدم الله في بناء المدينة اجمل المواد واثمنها فقط. فسورها من يشَب، «اكرم حجر بلوري» (رؤيا ٢١: ١١، ١٨). «واساسات سور المدينة مزينة» (بإثنى عشر حجراً كريمًا: يشب، ياقوت ازرق، عقيق ابيض، زمرّد ذبابي، جَزَع عقيقي، عقيق احمر، زبرجد، زمرّد سلقي، ياقوت اصفر، عقيق اخضر، اسمانجوني وجَمَشْت (رؤيا ٢١: ١٩، ٢٠).

بيد ان هذه الحجارة الكريمة ليست المواد الاولية للبناء. فالله بنى المدينةَ في معظمهَا ـ ابنيتها وشوارعهَا ـ من الذهب (رؤيا ٢١: ١٨، ٢١)، مستعملاً هذا المعدن الثمين كما يستعمل الناسُ الاسمنت في هذه الايام. وهذا الذهب اصفى من اي ذهب معروف الآن، لان يوحنا يدعوه «ذهباً نقياً شبه زجاج نقي» (رؤيا ٢١: ١٨).

يؤَمن الدخولَ الى المدينة اثنا عشر باباً مصنوعاً كل واحد منها من لؤلؤة واحدة. «الجواهر نتاج التألم: ينساب [جسم] مهيّج بالغ الصغر الى داخل صدفةِ محارة، وإذ يتألم المخلوق الصغير يحول هذا [الجسم] المهيّج الى حجر كريم. الابواب كانت من اللؤلؤ. ودخولك ودخولي امنّه الله لقاء تألم شخصيّ لامتناهٍ عندما صالح في المسيح كل الاشياء الى ذاته.»[٤]

الملاك الذي أرى كشف المدينة ليوحنا قاس أسوارها، وفي ذلك دلالة تضاهي تلك المستخلصة من لائحة المواد التي دخلت في بناء

المدينة. فكون الأسوار قابلة للقياس ارتفاعاً وطولاً وثخانة يعبّر عن العقلية الحديثة لواقع المدينة، الموجّهة بالمعطيات.

٣. **زادها من الطعام والماء**. من عرش الله في مركز المدينة يخرج «نهرٌ صافٍ من ماءِ حياة» (رؤيا ٢٢: ١). ومثل شجرة تين البنغال المتعددة الجذوع تنمو شجرة الحياة «على النهر من هنا وهناك». وتتضمن اثمارها الاثنتا عشر العنصر الحيوي الذي حُرم منه الجنس البشري منذ اضطر آدم وحواء الى مغادرة عدن: ترياق الشيخوخة والتداعي والتعب البسيط (رؤيا ٢٢: ٢؛ تكوين ٣: ٢٢). ومَن يأكل من ثمار هذه الشجرة لا يحتاج الى ليل يستريح فيه (راجع رؤيا ٢١: ٢٥) لانه لن يشعر ابداً بالتعب في الارض الجديدة.

موطننا الأبدي.

يوضح الكتاب المقدس ان اهل الخلاص سيرثون في النهاية هذه الارض (متى ٥: ٥؛ مزمور ٣٧: ٩، ٢٩؛ ١١٥: ١٦). ووعد يسوع بأن يُعِدَ لمن يتبعه «منازل» في بيت ابيه (يوحنا ١٤: ١-٣). وكما لاحظنا، فان الكتاب المقدس يحدد موضع عرش الآب ومركز الحكم السماوي في اورشليم الجديدة التي ستنزل الى هذه الارض (رؤيا ٢١: ٢، ٣، ٥).

منزل المدينة. اورشليم الجديدة هي المدينة التي انتظرها ابراهيم (عبرانيين ١١: ١٠). وفي داخل هذه المدينة الشاسعة يُعِدُ المسيح «منازل» (يوحنا ١٤: ٢) او «اماكن سكنى» حقيقية، كما تشير الى ذلك الكلمة الاصلية.

منازل الأرياف. لكن المفتَدين لن يُحجزوا داخل اسوار اورشليم الجديدة. فهم سيرثون الارض. ومن منازل مدينتهم يخرجون الى الأرياف ليصمموا ويبنوا منازل احلامهم، ويزرعوا الغلال ويجنوها ويأكلوها (اشعياء ٦٥: ٢١).

في المنزل مع الله والمسيح. سيجد الوعد الذي قطعه يسوع لتلاميذه اكتماله الابدي على الأرض الجديدة: «حيث اكون انا تكونون انتم ايضاً» (يوحنا ١٤: ٣). والهدف من التجسد ـ «الله معنا» ـ سيُحَقِق اخيراً غرضَه. «هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم» (رؤيا ٢١: ٣). هنا ينعم اهل الخلاص بامتياز العيش في حضرة الآب والابن في شركة كاملة.

الحياة على الارض الجديدة.

كيف ستبدو الحياة على الأرض الجديدة؟

مشاركة الله والمسيح في ملكيهما. سيُشرك اللهُ المفتَدين في شؤون مملكته. «عرش الله والخروف يكون فيها وعبيدُه يخدمونه ... وهم سيملكون الى أبد الآبدين» (رؤيا ٢٢: ٣-٥؛ راجع ٥: ١٠).

لسنا نعلم مدى ملكهم، غير اننا نفترض واثقين ان جانباً مهماً من دور المفتَدين سيكون ارسالهم كسفراء للمسيح الى الكون، شاهدين عن اختبارهم لمحبة الله. وستكون مسرتهم الكبرى تمجيد الله.

النشاطات الجسدية على الارض الجديدة. ستتحدى الحياة على الارض الجديدة الناس الأكثر طموحًا الى الخلود. فاستشفاف فئات الأنشطة المتاحة للمفتَدين هناك يدغدغ شهيتنا، لكنه اعجز من ان يحدد الامكانيات.

مرت بنا من قبل وعود الكتاب المقدس بأن المفتَدين «يبنون بيوتًا ويسكنون فيها» (انظر اشعياء ٦٥: ٢١). والبناء ينطوي على تخطيط وتعمير وتجهيز، وعلى إمكان تغيير البنية او اعادة إعمارها. ومن كلمة «يسكنون» قد نستنتج تشكيلة واسعة من الانشطة المتعلقة بالحياة اليومية.

الدافع الكامن وراء الوجود الكامل للارض الجديدة هو إحياء ما كان الله قد خطّطه لخليقته الاصلية. ففي عدن اعطى الله الكائنين البشريينْ الأولَيْن جنة «ليعملاها ويحفظاها» (تكوين ٢: ١٥). فإذا كان الناس، كما قال اشعياء، سيغرسون في الارض الجديدة كرومًا، فلما لا يغرسون بساتين فاكهة ويزرعون حقول بقول؟ وإذا كانوا، كما يشير سفر الرؤيا، سيعزفون القيثارات، فلما لا ينفخون في البوق ويتعاملون مع الآلات الموسيقية الأخرى؟ ففي نهاية المطاف الله وحده هو الذي غرس في الانسانية الدوافع الإبداعية ووضع الناس في عالم لا تُحَدُّ إمكانياته (تكوين ١: ٢٨-٣١).

الحياة الإجتماعية في الارض الجديدة. إن جزءاً غير قليل من فرحنا الابدي سيتحقق بالعلاقات الاجتماعية:

١. **الأصدقاء والعائلة.** هل سنتعرف الى اصدقائنا وعائلتنا بعد ان

نُمجّد ونتحولّ صورةً ليسوع؟ بعد قيام المسيح لم يجد تلاميذه مشقة في التعرُّف اليه. مريم عرفت صوته (يوحنا ٢٠: ١١-١٦)، وتوما تأكد من مظهره الخارجي (يوحنا ٢٠: ٢٧، ٢٨). والتلميذان المنطلقان الى قرية عِمْواس انفتحت اعينهما وعرفاه لما بارك الخبز وناولهما (لوقا ٢٤: ٣٠، ٣١، ٣٥). وفي ملكوت السماء سيظل ابراهيم واسحق ويعقوب يحملون اسماءَهم وهويّاتهم الفردية (متى ٨: ١١). وقد نفترض واثقين اننا على الأرض الجديدة سنواصل علاقاتنا مع من نعرف ونحبّ الآن.

في الواقع، إن ما يجعلنا نرجو السماء العلاقات التي سننعم بها هناك وليس فقط تلك التي اقمناها مع العائلة والاصدقاء الحاليين. ومنافعها المادية العديدة «ستبدو كالهباء المنثور بالمقارنة مع القيم الابدية للعلاقات مع الله الآب ومع مخلصنا ومع الروح القدس، ومع الملائكة والقديسين من كل قبيلة وامة ولسان وشعب، ومع عائلاتنا ... فلا وجود بعدُ لشخصيات منفصمة وعائلات محطمة وجماعات مفككة. فالكمال والصحة سيشملان الكون. والتكامل الجسدي والذهني في شخصية متوازنة سيجعل السماء والابدية الانجاز التام.»[٥]

«ان انواع المحبة والتعاطف التي غرسها الله نفسه في النفس ستجد هناك ممارستها الاكثر صدقًا ولذّةً. والاتصال الصرف مع الكائنات المقدسة، والحياة الاجتماعية المتناغمة مع الملائكة المباركين ومع المؤمنين من كل العصور ... ـ كل تلك الأمور تساعد على تكوين سعادة المفتدَين.»[٦]

٢. **الزواج؟** روى بعض معاصري المسيح حال المرأة التي ترمّلت

سبع مرات، وسألوه زوجة مَنْ تكون بعد القيامة. ولا حاجة الى مخيلة كبيرة لادراك التعقيدات اللامتناهية التي ستطرأ لو كانت علاقات الزواج الأرضية ستتجدد في السماء. ويكشف جواب المسيح الحكمة الالهية: «في القيامة لا يزوِّجون ولا يتزوَّجون بل يكونون كملائكة الله في السماء» (متى ٢٢: ٢٩، ٣٠).

وإذاً هل يُحرم المفتَدون من المنافع المرتبطة الآن بالزواج؟ في الارض الجديدة لن يُحرَم المفتَدون من اي شيء حسن! فقد وعد الله انه «لا يمنع خيراً عن السالكين بالكمال» (مزمور ٨٤: ١١). فإذا كان هذا يصح في هذه الحياة فكم بالحري سيصح أكثر في الآخرة.

جوهر الزواج المحبة. وخلاصة الفرح هي في التعبير عن المحبة. يقول الكتاب: «الله محبة» و «امامك شِبَعُ سرور. في يمينك نِعَمٌ الى الابد» (١ يوحنا ٤: ٨؛ مزمور ١٦: ١١). وفي الأرض الجديدة لن يعوز احداً لا المحبة ولا الفرح ولا اللذة. وما من احد سيشعر هناك بالوحدة او الفراغ او عدم المحبة.

يمكننا الوثوق بأن الخالق المحب الذي رسم الزواج ليزرع الفرح في هذا العالم الحالي سيُعِدّ ما هو افضل منه في العالم الآتي: شيئًا يتفوّق على الزواج مثلما يفوق عالمه الجديد عالمنا هذا.

الحياة العقلية في الارض الجديدة

التجديد الذهني. «ورق شجرة [الحياة] لشفاء الامم» (رؤيا ٢٢: ٢). الشفاء الذي يتحدث عنه سفر الرؤيا يعني اكثر من «مداواة»؛ إنه يعني «إحياءً» لان «لا ساكن يقول انا مرضت» (اشعياء ٣٣: ٢٤ و ٢٠). وإذ يأكل المفتَدون من شجرة الحياة يتخلصون من الإعاقة في

النمو الجسدي والذهني، التي رزحوا تحتها خلال قرون من الخطيئة، فيعرفون نماءً يحييهم ويعدهم في صورة الله.

الإمكانيات غير المحدودة. تفتح الابدية آفاقًا فكرية لا حدَّ لها. ففي الارض الجديدة «تتأمل الاذهان الخالدة ببهجة لا تَهِنُ عجائبَ القدرةِ الخالقة واسرارَ المحبةِ الفادية. فلن يكون هناك عدو ظالم مخاتل يحثَّ على نسيان الله. وستنمو كل قوة نفسية وتزداد كل مهارة عندنا. ولن يرهق اكتسابُ المعرفةِ الذهنَ او يستنفد الطاقات. هناك تتواصل المشاريع الاكثر ضخامة، وتُبلغ الاماني الاكثر نبلاً، وتتحقق الطموحات الاكثر سموّا؛ ومع ذلك تظل تنشأ ذروات جديدة تُقهر، وروائع جديدة تُثير الاعجاب، وحقائق جديدة تُدرَك، واهداف متجددة تَستجمع قوى الذهن والنفس والجسد.»[٧]

السعي وراء امور الروح في الارض الجديدة. لن يكون للحياة الابدية من معنى بعيداً من المسيح. فالمفتَدون سيظلون طوال الأبدية في جوع وظمإٍ الى المزيد من يسوع ـ الى فهم اعظم لحياته وعمله، الى اتصال اوثق به، الى وقت اطول للشهادة امام العوالم غير الساقطة عن محبته المنقطعة النظير، الى صفات تعكس صفاته عن أقرب قرب. والمفتَدون انما يحيَوْن من اجل المسيح وفي معيته. وهم سيستريحون فيه راضين تماماً الى الابد!

المسيح نفسه عاش ليخدم (متى ٢٠: ٢٨)، وهو دعا تابعيه لحياة الخدمة نفسها. والعمل معه في هذه الحياة مُجْزٍ في حدّ ذاته. والعلاقة التي يولّدها هذا العمل تقدّم إضافةً الى ذلك البركةَ والامتيازَ الأكبرَيْن

للعمل معه في الارض الجديدة. هناك «عبيده يخدمونه» بفرح ورضى عظيمين (رؤيا ٢٢: ٣).

ومع ان المفتَدين ستُتاح لهم فرصة استقصاء الكنوز التي استودعها اللهُ الطبيعةَ فسيكون العلمُ الاكثر شعبية علمَ الصليب. فبعد ان تستعيد عقولُهم حدة الذكاء التي ارادها لهم الله، وبعد ان يُزال عمى الخطيئة عن عيونهم سيكونون قادرين على ادراك الحق الروحي بطريقة يستطيعون فقط ان يتوقوا اليها هنا. وسيجعلون من موضوع الخلاص دراستهم وانشودتهم على مدى الابدية ـ وهو موضوع ذو عمق وعلو واتّساع فوق كل مخيَّلة. وهم سيرون عبر هذه الدراسة مشاهد عظيمة من الحق كما هو في يسوع.

واسبوعًا بعد اسبوع يلتقي المخلصون سوية للعبادة يوم السبت: «ويكون . . . من سبت الى سبت أنَّ كل ذي جسد يأتي ليسجد امامي، قال الرب» (اشعياء ٦٦: ٢٣).

لا يكون فيما بعد. . .

استئصال كل شرّ. بعض اهم الوعود المبهجة بشأن الارض الجديدة يتعلق بما لن يوجد فيها. «الموت لا يكون في ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد، لان الامور الاولى قد مضَتْ» (رؤيا ٢١: ٤).

كل هذه الشرور ستختفي الى الابد لان الله سيجتث كل اشكال الخطيئة، سبب كل شر. ويذكر الكتاب المقدس شجرة الحياة كجزء من الارض الجديدة، ولكنه لم يتضّمن ولا مرة وجود شجرة معرفة الخير والشر او اي مصدر آخر للإغراء. في تلك الارض الطيبة لن

يتعيَّن على المسيحي ابدًا ان يحارب العالم او الجسد او ابليس.

ضمانة بقاء الارضِ الجديدةِ «جديدةً» على رغم تدفق المهاجرين من كوكب الارض القديم الملوَّث بالخطيئة هي كون الله سيقصي عنها «الرَّجسين والقاتلين والزُّناة والسحرة وعَبَدَة الاوثان وجميع الكذبة» (رؤيا ٢١: ٨؛ ٢٢: ١٥). عليه ان يفعل ذلك، لان كل ما تدخله الخطيئة تهدمه.

«كل اثر للبلاء واللعنة سيكنس بعيداً ... ذكرى واحدة فقط تبقى: فادينا سيحمل الى الابد علامات صلبه. فالآثار الوحيدة للتعذيب الذي احدثته الخطيئة ستظهر في رأسه الجريح وجنبه ويديه ورجليه. يقول النبي مشاهداً المسيح في مجده: «له من يده شعاعٌ وهناك استتارُ قدرتِه.» حبقوق ٣: ٤ ... وعلى مدى العصور الابدية ستُبرِز جروح الجلجثة مجده وتعلن قوته.»[٨]

النسيان سيلف الأرض القديمة. عن الارض الجديدة يقول اشعياء: «هأنذا خالقٌ ... ارضاً جديدة فلا تُذكرُ الاولى ولا تخطرُ على بال» (اشعياء ٦٥: ١٧). عند التمعُّن في السياق يتضح ان ما سوف ينساه المفتَدون هي ضيقات الحياة القديمة (انظر ٦٥: ١٦). فهم لن ينسوا الاشياء الحسنة التي عملها الله، والنعمة الغزيرة التي خلّصهم بها، والا يكون كل الصراع مع الخطيئة بلا طائل. وانما اختبار القديسين الخاص نعمة المسيح المخلِّصة هي جوهر شهادتهم عبر الابدية.

يضاف الى ذلك ان تاريخ الخطيئة يكوّن عاملاً مهماً للثقة بأنَّ «الضيِّقَ لا يقوم مرتين» (ناحوم ١: ٩). وسيكون من شأن التفكير

في النتائج المحزنة التي ولّدتها الخطيئة ان يشكّل عائقًا ابديًا امام اي انسان قد يختار في اي وقت ذلك المجاز الانتحاري من جديد. ولكنْ فيما احداث الماضي تخدم هدفًا ذا شأن فان اجواء السماء تجرّدِ تلك الذكريات الرهيبة من مرارتها. وثمة وعد بألا تستعيد ذاكرة المفتَدين الندم او تبكيت الضمير او خيبات الامل او الاسى او الإغاظات.

قيمة الإعتقاد بخليقة جديدة

للايمان بعقيدة الارض الجديدة عدد من المنافع العملية جدًا للمسيحي:

يحفز على التحمُّل. يسوع المسيح نفسه، «من اجل السرور الموضوع امامه، احتمل الصليب مستهينًا بالخزي» (عبرانيين ١٢: ٢). وجدد بولس شجاعته بتأمله المجد العتيد: «لذلك لا نفشل ... لان خِفَّة ضيقتنا الوقتية تنُشئ لنا اكثر فأكثر ثِقَلَ مجدٍ ابديّاً» (٢ كورنثوس ٤: ١٦، ١٧).

يولِّد فرحَ المكافأة وتأكيدَها. قال المسيح نفسه: «افرحوا وتهللوا، لان اجرَكم عظيم في السموات» (متى ٥: ١٢). وكرر بولس: «إن بقي عملُ احد ... فسيأخذ أجرةً» (١ كورنثوس ٣: ١٤).

يحصِّن ضد الإغواء. كان موسى قادرًا على تجاوز «متَع الخطيئة» و «خزائن مصر لانه كان ينظر الى المُجازاة» (عبرانيين ١١: ٢٦).

يعطي تذوُقًا مسبقًا للسماء. مكافأة المسيحي ليست المستقبل وحده (افسس ١: ١٤). يقول المسيح: «إن سمع احد صوتي وفتح الباب ادخل اليه» (رؤيا ٣: ٢٠). «وعندما يجيء يسوع يأتي دائمًا بالسماء معه». والاتصال به «سماء في القلب، ومجد بادئ، وخلاص مُسبَق.»[٩]

يقود الى فعالية كبرى. ينظر البعض الى المسيحيين كأنهم مأخوذون بالسماء حتى لكأن لا قيمة ارضيةً لهم. لكنَّ هذا الاعتقاد ذاته بالآخرة يعطي المسيحي اساسًا صلبًا ينطلق منه الى العالم. وفي ذلك لاحظ ك. س. لويس: «إذا قرأتم التاريخ وجدتم ان المسيحيين الذين فعلوا اكثر للعالم الحاضر هم تمامًا الذين فكروا أكثر في العالم العتيد ... ومنذ ان انقطع المسيحيون الى حد بعيد عن التفكير في العالم الآخر اصبحوا عديمي الفعالية في هذا العالم. توقوا الى السماء فتأتيكم الأرض على «طبق من فضة»؛ توقوا الى الارض تعودوا بخفي حنين.»[١٠]

«الانسان الحكيم يُعنى بنقش تمثال من مرمر أكثر من عنايته ببناء تمثال من الجليد.»[١١] والمسيحي الذي يخطط للعيش الى الابد ينظِّم بطبيعة الحال حياته بعناية (وبالتالي يثبِّت المجتمع على نحو بنَّاء) اكثر من الشخص الذي يعتقد انه وُجد ليعيش ليومه فقط، ووُلد ليكون على هامش الحياة الحقيقية.

«للانشغال بالمواضيع السماوية التي يرعاها الروح القدس قوةُ تمثُّلٍ جبارةٍ. بها تسمو النفس وتُشرَّف. ويتوسع مجال قوى تبصُّرها، وتُقدِر بوضوح نسبَ الاشياء الظاهرة والخفية وقِيَمُها.»[١٢]

تُفصح عن صفات الله. ان العالم كما نراه الآن يمثّل اسوأ تمثيل صفاتِ الله ومخططه الاصلي لهذا الكوكب. فالخطيئة اتلفت بيئات الارض الطبيعية بحيث يستطيع كثيرون بشق النفس ان يتصوّروا وجود ارتباط بين هذا العالم والفردوس الموصوف في تكوين ١ و ٢. الآن يميز الحياة صراع مستمر من اجل البقاء. وحتى حياة المؤمن، الذي يتعين عليه ان يناضل ضد العالم والجسد وابليس، لا تُصوِّر بدقة خطة الله الاصلية. ولنا تمثيل اكثر صدقًا لصفات الله، في ما خططه للمفتَدين من عالَم يعصى على تأثير ابليس، ولا مجال فيه الا لمقاصد الله فقط.

يجتذبنا الى الله. اخيراً، يصف الكتاب الأرض الجديدة *من اجل ان يجذب غير المتدينين الى المسيح*. لقد قيل امام احد الاشخاص «ان الارض المتجددة بجمال عدن هي على نحو واقعي كأرضنا الآن وستكون موطن القديسين النهائي الخالي من كل حزن والم وموت، فيه يعرف بعضهم بعضًا وينظر بعضهم الى بعض وجهًا لوجه»، فاعترض الرجل بحماس وقال:

«لماذا؟ هذا لا يمكن ان يكون: فهذا هو تمامًا ما يناسب العالم؛ هذا هو حقا ما قد يرضي الاشرار.»

«يبدو ان عديدين يظنون ان الديانة، . . . بمكافأتها الأخيرة، لا بد ان تكون شيئًا يرغب عنه العالم؛ لهذا السبب عندما تُذكر حالة من السعادة يتوق اليها حقًّا قلب الانسان في حالته الساقطة يظنون انها لا يمكن ان تكون جزءًا من الديانة الحقة.»[١٣]

ان قصد الله الحقيقي من كشف ما اعده للذين احبوه هو جذب

الأفراد عن اهتماماتهم في هذا العالم، ليساعدهم على تمييز قيمة الآخرة وإلقاء نظرة خاطفة على الاشياء الجميلة المعدَّة، لرؤية قلب الآب المحب من خلالها.

متجدد أبدًا

على هذه الارض القديمة يقال غالبًا إن «للأشياء الجميلة نهايةً.» وأفضل ما في الأنباء السارة المتعلقة بالارض الجديدة انها لن تعرف ابدًا نهايةً. حينئذ تتحقق انشودة الجوقة السماوية: «قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك الى أبد الآبدين» (انظر رؤيا ١١: ١٥؛ راجع دانيال ٢: ٤٤؛ ٧: ٢٧). ويقول الكتاب إن كل خليقة ستشارك في الترنيمة القائلة: «للجالس على العرش وللخروف البركةُ والكرامة والمجد والسلطان الى أبد الآبدين» (رؤيا ٥: ١٣).

«لقد انتهى الصراع العظيم. وما عاد للخطيئة او للخطأة وجود. وقد صارت والمسكونة كلها طاهرة. وفي عاطفة واحدة من الوفاق والفرح يشترك كل الخلائق. ومن ذاك الذي قد خلق الجميع تفيض الحياة والنور والبهجة في كل الاقاليم في الفضاء الذي لا حدود له. فمن أصغر ذرة الى أعظم كوكب، من حي الى جماد، بجمالها وكمالها ـ كلها تشهد شهادة واحدة قائلة:

«الله محبة»

المراجع

١. انظر جايمس هوايت: «الارض الجديدة. الملكية المفقودة في آدم والمعاد احياؤها بالمسيح»، *ريفيو اند هيرالد*، ٢٢ اذار (مارس)، ١٨٧٧، ص ص ٩٢، ٩٣.

٢. اللفظة الانكليزية *new* = جديد هي ترجمة لكلمتين يونانيتين مستعملتين في العهد الجديد. الاولى هي *neos* التي تعبر عن فكرة الجِدَّة بالنظر الى الوقت، ويمكن ترجمتها بـ «جديد»، «حديث»، «شاب». هي نقيض *archaios*: «قديم»، «اصيل»، «عتيق». والثانية هي *kainos*، وتعبر عن الجدة في الشكل او النوعية، ويمكن ترجمتها بـ «جديد»، «ناضر»، «مختلف في طبيعته». وهي نقيض *palaios*: «شيخ»، «مسن»، «بالٍ»، «مشوَّه». و *kainos* هي المصطلح المستخدم لوصف «الارض الجديدة» («الارض الجديدة»، *قاموس الكتاب المقدس للادفنتست السبتيين*، طبعة منقَّحة، ص ٧٩٢).

٣. *المرجع نفسه*.

٤. ريتشارد و. كوفِّن: «حياة جديدة، سماء جديدة، ارض جديدة»، *تايمس*، ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩، ص ٧.

٥. نيل ك. ويلسون: «جمع شمل عائلة الله»، *ادفنتست ريفيو*، ٨ تشرين اول (اكتوبر)، ١٩٨١، ص ٢٣.

٦. هوايت: *الصراع العظيم*، ص ص ٦٢٨ – ٦٢٩.

٧. *المرجع نفسه*.

٨. *المرجع نفسه*، ص ص ٦٢٦ و ٦٢٧.

٩. «عناقيد اسكول»، *ريفيو اند هيرالد*، ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر)، ١٨٥٤، ص ص ١١١، ١١٢.

١٠. ك. س. لويس: مجرد مسيحية. (وستوود، نيوجرزي: بربور وشركاه، ١٩٥٢)، ص ١١٣.

١١. فاغال: *السماء لكم*، ص ٣٧.

١٢. «عناقيد اسكول»، ص ص ١١١، ١١٢.

١٣. اوريا سميث: «الرجاء الشائع ورجاؤنا»، *ريفيو اند هيرالد*، ٧ شباط (فبراير)، ١٨٥٤، ص ٢٠.

١٤. هوايت: *الصراع العظيم*، ص ٦٣٠.

الفهرس العام

أ

أب ـ الأب، رأس وكاهن العائلة ٥١٦ ـ ٥١٨
أبدية، أنظر حياة
أحد، الأحد، حفظه ٤٣٧ ـ ٤٤٤، ٤٤٩ [رقم ٢٨]
ارتداد، تطوره ونتائجه في الكنيسة ٢٦٣ ـ ٢٧٠، ٤٤٠ ـ ٤٤٢
آدم، أنظر المسيح يسوع ـ آدم الثاني
أرجل، انظر غسل، فريضة غسل الارجل
أرض، الأرض الجديدة ـ نص العقيدة ٦٣٨ ـ ٦٥٥
استئصال الشر ٦٤٨ ـ ٦٤٩
منازل فيها ٦٤٣ ـ ٦٤٤
الزواج والارض الجديدة ٦٣٩ ـ ٦٤٣
طبيعتها ٦٣٩ ـ ٦٤٣
النشاطات الجسدية فيها ٦٤٥ ـ ٦٤٦
تعلن صفات الله ٦٥٣ ـ ٦٥٤
الحياة الاجتماعية فيها ٦٤٦ ـ ٦٤٧
السعي الروحي فيها ٦٤٨ ـ ٦٤٩
انظر ايضاً، الالف سنة، وسماء، وأورشليم الجديدة
أرواحية (الارواحية) ٣٦٩ ـ ٣٨٢، ٦٠٠ ـ ٦٠٥
أستعداد، انظر الدينونة ـ الاستعداد للدينونة
اصلاح، البروتستانت ٢٦٦ ـ ٢٧٧
مواضيع عقائدية مع الكاثوليكية الرومانية ٢٦٧ ـ ٢٧٣
اطفال (الاولاد) تدريبهم ٥١٩ ـ ٥٢٣
اعتدال، بركة الحياة الخالية من المخدرات والمنبهات ٤٧٤ ـ ٤٧٨
انظر ايضاً مخدرات
اعتراف ٢٠٤، ٣٢٢، ٣٣٩ ـ ٣٤١، ٥٤٢
اكليروس، دوره ٣٦٠ ـ ٣٦١
الف، (الالف سنة) نص العقيدة ٦١٦ ـ ٦٣٦
الأحداث في بدايتها ٦١٨ ـ ٦٢٣
الأحداث خلالها ٦٢٢ ـ ٦٢٥
الأحداث في نهايتها ٦٢٤ ـ ٦٣٦
انظر، الشيطان، خلالها، والأرض الجديدة
الله، انظر ايضاً الله الآب،
صورة الله ١٢٩ ـ ١٣٠، ١٤٤ ـ ١٤٦، ٢١١ ـ ٢١٧، ٥٠٢

صفات الله ١٤ ـ ١٦، ٥٥١ ـ ٥٥٣
محبته ٤٠ ـ ٤١، ٥٣ ـ ٥٥، ٥٧ ـ ٥٨، ١١٠ ـ ١١٢، ١٢٠ ـ ١٢٢، ١٤٧ ـ ١٤٩، ١٦٠ ـ ١٦٤، ١٨٤ ـ ١٨٧، ١٩٣ ـ ١٩٤، ٥٥١ ـ ٥٥٣
مجده ١٢٢ ـ ١٢٣، ١٢٩ ـ ١٣٠، ٢٤٥ ـ ٢٤٧، ٣٥٨ ـ ٣٥٩، ٤٨٨ ـ ٤٨٩
دينونته ١٨٩ ـ ١٩١، ١٩٣ ـ ١٩٤، ٥٧٢ ـ ٥٧٤
عدالته ١٨٤ ـ ١٨٥، ١٨٩ ـ ١٩١
رحمته ١٨٩ ـ ١٩١
بره ١٨٩ ـ ١٩١، ١٩٨ ـ ٢٠٠
غضبه ١٨٥ ـ ١٨٧، ١٨٩ ـ ١٩١، ١٩٨ ـ ٢٠٠، ٢٨٨ ـ ٢٩٠، ٥٩٢ ـ ٥٩٤
انظر ايضاً الثالوث الأقدس
الله الابن، نص العقيدة ٥٦ ـ ٩٦
نشاطه في العهد القديم ٤٥ ـ ٤٨، ٦٧ ـ ٦٩، ١٢٠ ـ ١٢١
تجسده ٣٨ ـ ٣٩، ٦٥ ـ ٨٧
حياته ١٩٤ ـ ١٩٦
هو الله حقاً ٦٧ ـ ٧٣
انسان حقاً ٧١ ـ ٨٢
وظيفته كنبي وكاهن وملك ٨٦ ـ ٩٣
نبوءات عنه، واتمامها ٥٧ ـ ٦٧
فدية بديلة ٨٣ ـ ٨٥، ١٩١ ـ ١٩٤
قيامته ١٩٦ ـ ١٩٨
حامل الخطايا ١٩١ ـ ١٩٣
حياته المنزهة عن الخطيئة ٥٨ ـ ٥٩، ٧٧ ـ ٨١
موته البديل ٥٨ ـ ٦٥، ٨٧ ـ ٨٨، ١٩٣ ـ ١٩٤، ٥٣٤ ـ ٥٣٥، ٥٥٥ ـ ٥٥٦
انظر ايضاً، الثالوث الأقدس؛ ويسوع المسيح
الله الروح القدس، انظر الروح القدس، والثالوث الأقدس
الله الآب، نص العقيدة ٤٤ ـ ٥٥
صفاته ٤٥ ـ ٥٥
نظرة العهد الجديد اليه ٤٩ ـ ٥٥
نظرة العهد القديم اليه ٤٥ ـ ٥١
دوره في الدينونة ٤٥ ـ ٤٦
ألم (الألم)، تفسيره ١٧٩ ـ ١٨٠
أم ٥١٨ ـ ٥١٩ انظر ايضاً عائلة، وزواج
انجيل انظر تفويض
انسان (الانسان)، طبيعته
نص العقيدة ١٣٢ ـ ١٦٦

تأثير السقوط عليه ١٤٧ ـ ١٦٠
خلق على صورة الله ١٤٤ ـ ١٤٧
في الارض الجديدة ٦٦٤ ـ ٦٨٠
اصله، خلق بطريقة خاصة ١٣٤ ـ ١٣٧
وحدته، جسداً ونفساً وروحاً ١٣٦ ـ ١٤٦
اورشليم الجديدة ٦١٨ـ ٦٢٥، ٦٤٠ ـ ٦٤٥
انظر ايضاً، الارض الجديدة
ايمان، ايمان يسوع ٢٧٦ ـ ٢٧٩، انظر ايضاً شهادة يسوع
علاقته بالاعمال ١٧٢ ـ ١٧٣، ١٩٨ ـ ٢٠٠، ٢٠٦ ـ ٢٠٩
انظر ايضاً تحت ايمان

ب

البابوية ٢٦٦ـ ٢٦٩، ٢٨٩ [رقم ٥] ٥٨٢ ـ ٥٨٤
مصدر لقب «البابا» ٢٨٩ [رقم ٤]
بر ١٦٢ ـ ١٦٤، ١٩٨ ـ ٢٠٠، ٢٠٣ ـ ٢١١، ٢١٩ ـ ٢٢٦، ٢٧١ ـ ٢٧٥، ٢٨٧ ـ ٢٨٩، ٣١٩ ـ ٣٢١، ٤٣٤ ـ ٤٣٦، ٥٣٧ ـ ٥٣٨، انظر ايضاً تبرير
بقية، البقية ومرسليتها
نص العقيدة ٢٦٠ ـ ٢٩١
صفاتها ٢٧٥، ٢٨١، ٣٧٢ ـ ٣٧٧
تعريفها ٢٧٥ ـ ٢٧٩
ظهورها ٢٧٩ ـ ٢٨١
تسبقها فترات من الارتداد والاصلاح ٢٦٤ ـ ٢٧٧
مرسليتها ٢٧٥ ـ ٢٨٩
بهارات، انظر توابل

ت

تاريخ، الوحي والتاريخ ١٢ ـ ١٧
تأكيد، انظر يقين
تبغ ٤٧٦ ـ ٤٧٨ [رقم ١٠]
تبرير، بالايمان ٢٨٤ ـ ٢٨٦، ٢٩٠ ـ ٢٩٢، ٣٢٣ ـ ٣٢٥، ٤٤٥ ـ ٤٤٨
بر المسيح ٢٠٨ ـ ٢٠٩، ٢٣٦ ـ ٢٣٨، ٣٣٩ ـ ٣٤٧، ٥٥٣ ـ ٥٥٥
بر الله ١٩٤ ـ ١٩٦
بر البشر ١٨٤ ـ ١٨٥، ١٩٤ ـ ١٩٦
انظر ايضاً، بر، والخلاص ـ (اختبار الخلاص)
تبني، ٢١١ ـ ٢٢٢

تجديد، ٢٢٠ ـ ٢٢٢، ٣٢٧ ـ ٣٣٠، ٤١١
تجربة، صراع المسيح معها ٧٤ ـ ٨٥
تجميل، انظر مستحضرات
تعدد، انظر زوجات
تفسير، انظر الكتاب المقدس، ومُقَدَس
تفويض الانجيل ٢٤١ ـ ٢٤٤، ٣٢١ ـ ٣٢٤، ٥٨١ ـ ٥٨٢
تقدمات وعشور ٤٥٨ ـ ٤٦٥، انظر ايضاً الوكالة
تقديس ٢٠٣ ـ ٢٠٦، ٢٠٩ ـ ٢٢٢، ٤٣٦ ـ ٤٣٨، ٤٨٩ ـ ٤٩١، ٥٣٧ ـ ٥٣٨
تأثير الروح القدس في التقديس ١٠٥ ـ ١٠٨، ١١٠ ـ ١١١
تقيد، التقيد بحرفية الناموس ١٩٨ ـ ٢٠٠، ٢٣٦ ـ ٢٣٨، ٤٤٩[رقم ٢٢]
تلفزيون ٤٧٨ ـ ٤٨١ انظر ايضاً سينما
تمجيد ٢١٢ ـ ٢١٥، ٢٢٠ ـ ٢٢٦، انظر ايضاً الله ـ مجد الله
تمرين، بركة التمرينات الرياضية ٤٧٤ ـ ٤٧٥، ٤٩١[رقم ٨]
توابل (بهارات) ٤٨٣ ـ ٤٨٥، ٤٩٧ [الرقمان ٢٨ و ٢٩]
توبة ٥٨ ـ ٦١، ١٠٥ ـ ١٠٨، ١٥١ ـ ١٥٣، ١٦٠ ـ ١٦٤، ١٩٣ ـ ١٩٦، ٢٠٤ ـ ٢٠٧، ٢٤٤ ـ ٢٤٥، ٣١٧ ـ ٣١٩، ٣٢٣ ـ ٣٢٥

ث

الثالوث الأقدس، نص العقيدة ٢٤ ـ ٤٢
نشاطاته ٣٠ ـ ٣١
صفاته ٢٨ ـ ٣٤، ٤٠ ـ ٤١
كينونته ٢٦ ـ ٣٠
معرفته ٢٥ ـ ٢٨
محبته ٣٦ ـ ٣٧، ٤٠ ـ ٤١
القابه ٢٨ ـ ٣١
العلاقة الكائنة بين أفراده ٣٤ ـ ٤١
سلطته ٣١ ـ ٣٦
وحدته ٣٤ ـ ٣٦
انظر ايضاً الله

ج

جحيم ٦٤٨ ـ ٦٥٢،
انظر ايضاً قبر، وهاويه
جديد، انظر تجديد
جلجثة ٨، ٢٥، ٣٨ ـ ٤١، ٦٥ ـ ٦٧، ٨٤ ـ ٨٦، ٩٢ ـ ١٠٤، ١٠٥ ـ ١٢٠، ١٢١ ـ،

١٢٩، ١٥٧_١٥٨، ١٦٠، ١٧٤_١٧٧، ١٠٨، ١٨٨_١٨٩، ١٩١ _
١٩٢، ١٩٦_١٩٧، ٢٢٤_٢٢٥، ٢٣٤_٢٣٦، ٢٤٨_٢٤٩، ٢٦١ _
٢٦٢، ٣٠١_٣٠٧، ٣٣٩_٣٤٥، ٤١٠_٤١٣، ٤٤٦_٤٤٣، ٥٤٠ _
٥٤٢، ٥٥١_٥٥٣
جميل، انظر تجميل

ح

الحركة المجيئية ٢٨٠، ٥٥٠_٥٥٢، ٥٨٢_٥٨٦
انظر ايضاً المجيء الثاني
حرفية: حرفية الناموس، انظر تقيد، وسبت
حمل: حمل الله، انظر يسوع المسيح
حياة: هبة الحياة الابدية ٢١١_٢١٢
حياة جديدة في المسيح ١٥٥_١٥٧، ٢٣٣_٢٣٤
قدسية الحياة ١٢٥_١٢٧

خ

خطيئة: مسببها ١٤٧_١٤٩
استئصالها ١٥٥_١٥٧، ٦٤٩_٦٥٢
طبيعتها وآثارها ١٤٩_١٥٧، ١٦٩_١٧٠
اصلها في الجنس البشري ١٤٧_١٥٧، ١٦٩_١٧٠
انظر ايضاً سقوط
الخلود: عطية من الله ٥٩٤_٥٩٥
مشروط للبشر ١٤٦_١٤٧، ٥٩٤_٥٩٥
الحصول عليه: ٥٩٥_٥٩٨
الخليقة: نص العقيدة ١١٤_١٣٠
السجل الكتابي للخليقة ١١٥_١٢٠
مبدع الخليقة وصفاته ١٢٠_١٢١
الله الابن العامل الفاعل في الخليقة ٤٥_٤٨، ٦٧_٦٩، ١٢٠_١٢١
أيام الخليقة (طولها) ١١٨_١٢٠
بكلمة الله ١١٦_١١٨
الخليقة الجديدة ١٢٧_١٢٩، ١٥٥_١٥٧
خلق الانسان ١٣٣_١٣٦، ٥٠٢
مغزى وهدف الخليقة ١٢٠_١٢٧
اعادة الخلق الروحي [تطابقه مع الخليقة الاصلية] ١٢٠_١٢٧
الوصايا العشر والخليقة ١١٨_١٢٠

خمر: ما يقوله الكتاب عنها ٥١٠ [رقم ١٣]
الخلاص: اختبار الخلاص ـ نص العقيدة ٢٠٢ ـ ٢٢٦
المعمودية والخلاص ٣١٢ ـ ٣١٦
بالاعمال ٢٦٩ ـ ٢٧١
موت المسيح والخلاص ١٨٧ ـ ١٩٦
حياة المسيح والخلاص ١٩٤ ـ ١٩٨
قيامة المسيح والخلاص ١٩٦ ـ ١٩٨
الخليقة والخلاص ١٢٧ ـ ١٣٠
التركيز على الخلاص ٤٠ ـ ٤١
الخلاص والمستقبل ٢٢٠ ـ ٢٢٦
عطية المسيح ٨٢ ـ ٨٤، ١٩٣ ـ ١٩٦، ٢٢٢ ـ ٢٢٦، ٢٧١ ـ ٢٩٣
الخلاص والماضي ٢٠٣ ـ ٢١٢
الخلاص والحاضر ٢١١ ـ ٢٢٢
الاعلان النبوي عن الخلاص ٥٨ ـ ٦١
دور الثالوث الاقدس فيه ٣٨ ـ ٤١، ١٨٤ ـ ١٨٥

د

دينونة: الدينونة الأخيرة ٤٠٦ ـ ٤٠٨، ٥٣٧ ـ ٥٤٢ ـ ٥٤٦، ٦٢٣ ـ ٦٢٤، ٦٣٢ ـ ٦٣٤
ساعة دينونة الله ٢٧٧ ـ ٢٧٩، ٢٨١ ـ ٢٨٢، ٥٥٥ ـ ٥٧٥، ٥٧٩ ـ ٥٨٠
الدينونة الاستقصائية (التحقيقية) ٥٣٧ ـ ٥٣٨، ٥٤٢ ـ ٥٤٦، ٥٤٨ ـ ٥٥٥، ٥٥٨، ٥٥٩ [الرقمان ٢٩ و ٣٠]
الاستعداد للدينونة ٥٥٥ ـ ٥٥٧
دور الله الآب فيها ٤٥ ـ ٤٦
اطوارها الثلاثة ٥٣٧ ـ ٥٣٨

ذ

ذنب ١٥١ ـ ١٥٣، ١٨٩ ـ ١٩٣، ٢٠٤ ـ ٢٠٦، ٢١١ ـ ٢١٢

ر

رجْل (أرجل) انظر غسل، فريضة غسل الأرجل
راحة: بركة الراحة ٤٧٦ ـ ٤٨٢؛ الله استراح ١١٥ ـ ١١٦
رسائل الملائكة الثلاثة: ٢٧٧ ـ ٢٩٠، ٥٧٩ ـ ٥٨٢؛ انظر ايضاً رسالة الملاك الأول، ... الخ
رسالة: الملاك الاول ٢٨١ ـ ٢٨٤

الملاك الثاني ٢٨٢ ـ ٢٨٦
الملاك الثالث ٢٨٦ ـ ٢٩٠
رقص: ٤٧٩ ـ ٤٨٢، ٤٩٥ [رقم ١٨]
روح النبوءة: انظر موهبة النبوءة
روحانية مناجاة، انظر الأرواحية
الروح القدس: نص العقيدة ٩٨ ـ ١١٢
معمودية الروح القدس ١٠٥ ـ ١٠٨، ١١٠ ـ ١١١، ٣٢١ ـ ٣٢٣، ٣٥٣ ـ ٣٦٥
للشهادة ٣٥٣ ـ ٣٥٤
الوهيته ١٠٠ ـ ١٠٤
سكناه ١١٠ ـ ١١١، ٢١٢ ـ ٢١٥
مرسليته ١٠٤ ـ ١١٢
انسكابه ١٠٢ ـ ١٠٥، ١١٠ ـ ١١١، ٣١٩ ـ ٣٢١، ٣٧٣ ـ ٣٧٧
ذاتيته ٩٩ ـ ١٠٢
الوعد به ١٠٢ ـ ١٠٥
دوره في تدوين الكتاب المقدس ٨ ـ ١١
نائب عن المسيح ١٠٨ ـ ١١٠
يكتب ناموس الله على القلب ١٦٢ ـ ١٦٤
انظر ايضاً الله، الثالوث الأقدس
روح النبوءة: انظر عطية وموهبة ونبوءة
روح، نفس، انظر نفش، المعنى الكتابي لها ١٤٠ ـ ١٤٦
رؤيا عامة ٥ ـ ٨
وسائلها وفحواها ١٢ ـ ١٣
جديدة ٢٤٠ ـ ٢٤١
تطورية ٧ ـ ٨
خاصة ٧ ـ ٨

ز

زنا ٥٠٩ ـ ٥١٣
انظر ايضاً الفسوق
الزواج والعائلة ـ نص العقيدة ٥٠٠ ـ ٥٢٨
مكونات العائلة ٥١٥ ـ ٥٢٦
الاطفال ٥١٨ ـ ٥٢٤
العائلة الممتدة ٥٢٢ ـ ٥٢٦
الوالدين ٥١٥ ـ ٥٢٠

الانحراف عن النموذج الكتابي ٥٠٩ _ ٥١٧، ٣٣٤ _ ٣٣٦
تأثير الخطيئة على العائلة والزواج ٥٠٨ _ ٥١١، ٥٨٢ _ ٥٨٤
مؤسسة الزواج ١١٢ _ ١٢٥، ٥٠١ _ ٥٠٩
في الارض الجديدة ٦٤٦ _ ٦٤٧
الزواج الاحادي خطة الله الاصلية ٥٠٩ _ ٥١١
الارتباط غير المتكافئ ٥٠٦ _ ٥٠٧
انظر ايضاً العائلة وأم
زوجات، تعدد الزوجات ٥٠٩ _ ٥١١

س

سبت، اليوم السابع، نص العقيدة ٤٢٠ _ ٤٥٢
واقي ضد الوثنية ٤٢٤ _ ٤٢٥
محاولات تغييره ٤٣٦ _ ٤٤٦
في الارض الجديدة ٦٤٩ _ ٦٥٠
معناه ٤٣١ _ ٤٣٨
ذكرى الخليقة ١٢٣ _ ١٢٥، ٢٨٦ _ ٢٨٨
حفظه ٤٤٥ _ ٤٤٩، ٤٥١ _ ٤٥٢ [رقم ٥٠]
الاتهام بالتقيد بالحرفية في حفظه ٤٤٩ [رقم ٢٢]
من غروب الجمعة الى غروب السبت ٤٤٥ _ ٤٤٦
استرجاعه ٤٤٤ _ ٤٤٦
في انحاء الكتاب المقدس ٤٢١ _ ٤٢٧
علاقة الرسل به ٤٢٧ _ ٤٢٩
المسيح خالقه وربه ٤٢٧ _ ٤٢٩
ما قاله الله تثبيتاً له عند الخلق ٤٢١ _ ٤٢٤
ختم الوصايا العشر ٤٢٤ _ ٤٢٧
سبوت: سنوية ٤٢٦ _ ٤٢٧، ٤٢٩ _ ٤٣١، ٤٤٨ [رقم ١٢]
سقوط: سقوط الانسان في الخطيئة ٧٣ _ ٧٧، ٨١ _ ٨٢، ١٢٩ _ ١٣٠، ١٤٧ _ ١٦٢، ١٧٠ _ ١٧٢
انظر ايضاً خطيئة
سلوك: نص العقيدة ٤٧٠ _ ٤٩٨
سلوك المسيحي والصحة ٤٧٤ _ ٤٨٨
مبادئ واقية للسلوك المسيحي ٤٨٧ _ ٤٩١
متطلبات السلوك المسيحي والخطوط العريضة له ٤٩٠ _ ٤٩٢
السلوك والخلاص ٤٧٢ _ ٤٧٣
سماء: تبدأ الآن ٦٥٠ _ ٦٥٢

انظر ايضاً الارض الجديدة
سنة: انظر مبدأ، وسنة، وسبوت سنوية
سهر: ١٧٧ _ ١٧٩، ٥٨٦ _ ٥٨٨
سمة الوحش: ٢٨٤ _ ٢٩٠؛ انظر ايضاً وحش، وصورة الوحش
سينما، السينما والتلفزيون والفديو والمذياع ٤٧٨ _ ٤٨٢ انظر تلفزيون

ش

شاي ٤٧٤ _ ٤٧٦، ٤٩٢ [رقم ٩]
شر انظر الخطيئة
شركة (Koinonia) ٢٣٨ _ ٢٤٠
شريعة: انظر وصايا
شفيع: انظر يسوع المسيح
شماس [من الاصل اليوناني Diakonos خادم أو شماس] ٢٥٣ _ ٢٥٥
شهادة يسوع ٢٧٨ _ ٢٨١، ٣٧٣ _ ٣٧٧، ٣٧٩ [رقم ٨] ٣٨٨
امتحان وأختبار الادعاء بإمتلاكه، ٣٧٧ _ ٣٨٤
انظر ايضاً ايمان
شهوة، اشتهاء المماثل ٥١٥ _ ٥١٧، ٥٦٦ _ ٥٦٨
انظر ايضاً اللواط
شيخ (Presbuteros) ٢٥١ _ ٢٥٣
اسقف (شيخ) ٢٤٩ _ ٢٥٥
شيطان، انظر ايضاً عزازيل ولوسيفر
الشيطان خلال الألف سنة ٦١٨ _ ٦٢١
مسبب الخطيئة ١٤٧ _ ١٤٩

ص

صالح، انظر مصالحة
صخرة، انظر يسوع المسيح
صراع، (الصراع العظيم) نص العقيدة ١٦٨ _ ١٨١
نهايته ٦٥٣
موضوع ابدي ١٧٢ _ ١٧٩
اصله ١٦٩ _ ١٧٣
علاقة المسيح به ١٧٥ _ ١٧٨
مغزاه ودلالته ١٧٧ _ ١٨٠
صليب، مغزاه وأهميته _ انظر جلجثة
صورة، صورة الوحش ٣٠١ _ ٣٠٣

انظر ايضاً الوحش

ض

ضمير ٤٠٠
ضوء، الشمس ٤٧٤ _ ٤٩٢

ط

طاعة ٨١ _ ٨٢، ١٠٥ _ ١٠٨، ١٦٢ _ ١٦٤، ٣٩٤ _ ٤٠٣، ٤١١ _ ٤١٧، ٥٧٨ _ ٥٨٠
المسيح والطاعة ١٧٤ _ ١٧٥، ١٩٤ _ ١٩٦، ١٩٨ _ ٢٠٠، ٢٠٦ _ ٢٠٧، ٤١٣ _ ٤١٧، ٦٢٧ _ ٦٢٨
المحبة والطاعة ١٧٢ _ ١٧٣، ٣٢٣ _ ٣٤٤، ٤١٣ _ ٤١٧
طبيعة، الطبيعة، الالهية،
مشاركون فيها ٢١٢ _ ٢١٥
طعام، انظر غذاء؛ اللحم
طهر، يتطهر (Nitsdaq _ معان متنوعة) ٥٦٠ [رقم ٣٦]
طلاق ٥١٣ _ ٥١٧

ع

عائلة، العائلة ٥١٥ _ ٥٢٦
الاطفال ٥١٨ _ ٥٢٤
العائلة الممتدة ٥٢٢ _ ٥٢٦
الأب ٥١٥ _ ٥١٨
الأم ٥١٧ _ ٥٢٠
انظر ايضاً، الزواج والعائلة، وأم
عبادة، عائلية ٥١٧ _ ٥١٨، ٥٢٧ [رقم ١٨]
اساس العبادة الحقة ١٢٢ _ ١٢٥
عازب ٥٢٢ _ ٥٢٤
عدالة، انظر المحبة (والعدالة)
عداوة: انظر المحبة والعداوة
عزازيل _ تيس البرية ٥٣٨ _ ٥٣٩، ٥٥٨ [رقم ٢١]، ٦١٨، ٦٢١ _ ٦٢٣
انظر ايضاً لوسيفر والشيطان
عشاء، العشاء الرباني، نص العقيدة ٣٣٢ _ ٣٥٠
انظر فريضة، غسل الأرجل
فريضة تختلف عن القداس ٢٦٩ _ ٢٧١

فريضة غسل الارجل تسبق العشاء ٣٣٤ ـ ٣٣٩
متى تمارس ٣٤٩ [رقم ١٩]
معنى فريضة العشاء ٣٣٩ ـ ٣٤٦
متاحة لكافة المسيحيين ٣٤٥ ـ ٣٤٩
شروط ومؤهلات الاشتراك فيها ٣٤٥ ـ ٣٤٩
خمر العشاء غير مختمر (عصير العنب الطازج) ٣٤١ ـ ٣٤٨ [رقم ٧]
عشرة، راجع وصايا، الوصايا العشر
عمل، العمل الجسدي ١٢٥ ـ ١٢٧
انظر علاقة الايمان بالاعمال تحت ايمان
عهد [ميثاق] عهد النعمة ١٥٩ ـ ١٦٥ [رقم ١١]، ١٧٠ ـ ١٧٣، ٣١٧ ـ ٣٢١، ٣٤٣ ـ ٣٤٥، ٤٠٨ ـ ٤١٠، ٤٢٦ ـ ٤٢٧
قبل الخليقة ١٥٩ ـ ١٦٠
المسيح ضمانة العهد ١٦٠ ـ ١٦١، ١٧٢ ـ ١٧٣
الميثاق في العهد القديم ٤٦ ـ ٤٧
الميثاق في العهد الجديد ٨٨ ـ ٩١، ١٢٧ ـ ١٢٩، ١٦٠ ـ ١٦٢، ١٦٥ [رقم ١١]، ٢٣٨ ـ ٢٤٠، ٣١٩ ـ ٣٢١، ٣٢٥، ٣٣٩ ـ ٣٤٥، ٥١٧ ـ ٥١٨، ٥٤٢ ـ ٥٤٣، ٥٤٦ ـ ٥٤٨
المصادقة عليه ١٦٠ ـ ١٦٤
القديم ١٢٧ ـ ١٢٩، ١٦٥ [رقم ١١] ٣٣٩ ـ ٣٤٥
انظر ايضاً نعمة
عشور وتقدمات ٤٥٨ ـ ٤٦٥
انظر ايضاً وكالة
كيفية حساب العشر ٤٦٨ [رقم ٧]
عشر اسرائيل الأول والثاني ٤٦٨ [رقم ٨]
عطية، عطية النبوءة، انظر روح النبوءة وموهبة النبوءة ونبوءة
عطايا، انظر مواهب
معنى المواهب بالنسبة للكنيسة ٣٥٩ ـ ٣٦٥
الهدف من العطايا ٣٤٥ ـ ٣٦١
تشبيه الانسجام بين العطايا والمواهب بالجسم البشري ٣٥٤ ـ ٣٧٥
الاعتراف بالمواهب ٣٦١ ـ ٣٦٤ [رقم ١]

غ

غذاء، بركة الغذاء، ٤٨١ ـ ٤٨٤
التغير فيه يجب ان يكون تدريجاً ٤٨٢ ـ ٤٨٤
اللحوم الطاهرة والنجسة ٤٨٢ ـ ٤٨٤، ٤٩٦ [رقم ٢٧]

الغذاء الاصلي للإنسان ٤٨١ ـ ٤٨٤
انظر ايضاً لحم
غسل، الأرجل، فريضة غسل ٣٣٤ ـ ٣٣٩انظر ايضاً العشاء الرباني
غضب، غضب الله، انظر الله
غفران ٤٧ ـ ٤٩، ٥٨ ـ ٦٠، ١٥١ ـ ١٦٤، ١٨٤ ـ ١٨٧، ١٨٩ ـ ١٩٣، ١٩٤ ـ ١٩٦، ١٩٨ ـ ٢٠٠، ٢٠٤ ـ ٢٠٦، ٢١١ ـ ٢١٢، ٢٢٠ ـ ٢٢٢، ٣١٧ ـ ٣١٩، ٣٣٥ ـ ٣٣٧، ٥٣٥ ـ ٥٣٨، ٥٤٢ ـ ٥٤٣، ٥٤٥ ـ ٥٤٦

ف

فاد، انظر يسوع المسيح
فداء ٥٩ ـ ٦١، ٨٨ ـ ٩١، ١٢٧ ـ ١٢٩، ١٦٠ ـ ١٦٢، ١٨٤ ـ ١٨٥، ١٩٣ ـ ١٩٤، ٢٠٣ ـ ٢٠٤، ٢٠٩ ـ ٢١١، ٢٢٠ ـ ٢٢٤، ٥٦٨ ـ ٥٦٩، ٦١٨ ـ ٦٢١
ڤديو، انظر سينما
فريضة، انظر غسل، فريضة غسل الارجل و العشاء الرباني
فسوق، الفسوق والزنا ٥١١ ـ ٥١٢ انظر ايضاً زنا
فكر، افكار غير طاهرة ٥١١ ـ ٥١٣
فوّض انظر تفويض

ق

قدّس ـ انظر تقديس
الاقدس، انظر ثالوث ـ الثالوث الاقدس
القدس [Hagia] ٥٥٥ ـ ٥٥٦[رقم ١] انظر ايضاً المقدس
قبر (هاوية) ٥٩٨ ـ ٦٠٢، ٦١٢ [رقم ٦]، ٦٢٦ ـ ٦٢٨ انظر ايضاً هاوية
قراءة ٤٧٩ ـ ٤٨٢
قضاء، القضاء والقدر، وحرية الانسان ٣١ ـ ٣٦
قهوة ٤٧٥ ـ ٤٩٢ [رقم ٩]
قيامة، قيامة المسيح ١٩٦ ـ ١٩٨، ٦٠٦ ـ ٦٠٩
الأولى٥٧٣ ـ ٥٧٥، ٦١٨ ـ ٦٢١
العامة، حدثان منفصلان ٦٠٦ ـ ٦١١
قيامة الدينونة (الاشرار) ٦٢٣ ـ ٦٢٦
انظر ايضاً الموت والقيامة ـ والالف سنة

ك

كافيين ٤٧٥ ـ ٤٩٢ [رقم ٩]
انظر ايضاً اعتدال ومخدرات

كتاب، الكتاب المقدس، نص العقيدة ٤ _ ٢٣
دقته ١٣ _ ١٧
سلطته ٧ _ ٢٣، ١٧٥ _ ١٧٧، ٣٨٤ _ ٣٨٦
تأليفه ٨ _ ١٠
انتهاء تدوينه ٣٧٥ _ ٣٧٧
دور الروح القدس فيه ٨ _ ١٠، ١٧ _ ٢٣، ١٠٨ _ ١١٠
عصمته ٤، ١٦ _ ١٧، ٢٧١ _ ٢٧٣، ٢٧٤ _ ٢٧٦
المقياس الأعلى (Sola Scriptura) ٣٨٤ _ ٣٨٦، ٤٤٢ _ ٤٤٣
وحيه ٧ _ ٨
تفسيره ٧ _ ٨، ١٧ _ ٢٠، ٢٣ [رقم ٥]، ٢٦ _ ٢٨، ١٧٥ _ ١٧٧، ٣٨٤ _ ٣٨٦
تركيز المسيح عليه ٧ _ ١٠، ١٧٥ _ ١٧٩
التقليد والكتاب المقدس ١٧ _ ١٨، ٢٧١ _ ٢٧٣
فرادته ٥ _ ٦، ٨ _ ١٠، ١٢ _ ١٣
وحدته ١٠ _ ٢٣
كحول _ مشروبات تحتوي عليه ٤٧٥ _ ٤٧٧، ٤٩١ _ ٤٩٤ [الارقام ١١ _ ١٣]
وجوب الامتناع عنها ٤٧٠
كفارة ٨٢ _ ٨٤، ١٦١ _ ١٦٢، ١٨٧ _ ١٨٩، ٣٤١ _ ٣٤٦، ٤٠٨ _ ٤١٠، ٥٣٤ _ ٥٣٥، ٦٢٠ _ ٦٢١
يوم الكفارة ٥٣٧ _ ٥٤٢، ٥٥٥ _ ٥٥٦، ٥٥٩ _ ٥٦٠ [الارقام ٢٩ و ٣٠]، ٦٢٤ _ ٦٢٥
الكمال، يعلم الكتاب المقدس حوله ٢١٧ _ ٢٢٢
كنيسة، نص العقيدة ٢٢٨ _ ٢٥٨
المعنى الكتابي لها ٢٣١
التأديب والتهذيب الذي نمارسه ٢٥٤ _ ٢٥٧
وظيفتها الاساسية ٢٤٧ _ ٢٥٧
حكومتها ٢٤٨ _ ٢٥٧
رأسها ٢٤٩ _ ٢٥٠
عضويتها ٢٤٣ _ ٢٤٧
اوصافها المجازية ٢٣٥ _ ٢٤٣
مرسليتها ٢٣٢ _ ٢٤٩، ٢٩٧ _ ٣٠١، ٣٥٤ _ ٣٦١
تنظيمها ٢٤٢ _ ٢٤٩
كهنوت كل المؤمنين ٢٤٥
ولاء الكنيسة لله والدولة ٢٤٥ _ ٢٤٧، ٢٨٦ _ ٢٨٧
جذورها ٢٣٢ _ ٢٣٦
وحدتها ٢٩٢ _ ٣٠٨

تعريف الكنيسة المنظورة وغير المنظورة ٢٤٢

ل

لباس، بركة اللباس المسيحي ٤٨٣ ـ ٤٨٧
لحم انظر غذاء
اللحم كطعام ٤٧٩ ـ ٤٨٣
اللحم الطاهر والنجس ٤٨٢ ـ ٤٨٣، ٤٩٣ ـ ٤٩٦ [رقم ٢٧]
لعنة: انظر ناموس، لعنة الناموس
لوحة، لوحات نبوية توضيحية ـ نبوءة السبعين اسبوعاً ٦٥
نبوءة الـ ٢٣٠٠ يوم ٥٤٨
مقارنة بين نبوءات دانيال ٥٩١
الالف سنة ٦١٩
لواط، اللواطة، انظر شهوة ـ اشتهاء المماثل
لوسيفر ١٤٧ ـ ١٥١، ١٧٠ ـ ١٧٢، ١٨٠ [رقم ١]
انظر ايضاً الشيطان وعزازيل والالف سنة

م

ماء، بركة الحصول عليه ٤٧٤ ـ ٤٧٦
مبدأ، اليوم يساوي سنة ٦٣ ـ ٦٧، و٩٣ [رقم ٢] ٢٦١ ـ ٢٦٤، ٢٩٠ [رقم ٢]
مجازاة، قيمة الاعتقاد بها ٦٥٠ ـ ٦٥٣
مجد، انظر تمجيد، الله ـ مجد الله
مجيء، نص العقيدة ٥٦٤ ـ ٥٨٩
حقيقة عودة المسيح ٥٦٧ ـ ٥٦٩
تأثيره على الجنس البشري ٥٧٣ ـ ٥٧٧، ٦١٧ ـ ٦٢٠
طريقة عودة المسيح ٥٦٩ ـ ٥٧٥
الاستعداد له ٥٨٤ ـ ٥٨٧
علاماته ٢٧٨ ـ ٢٨٠، ٥٧٦ ـ ٥٨٤
محبة (agape) ٣٥٦ ـ ٣٥٩، ٥٠٨
المحبة والعداوة ٦١٧ ـ ٦١٨
انظر ايضاً الله، (محبة الله)
مخدرات ٤٧٤ ـ ٤٧٨، ٤٩٤
انظر ايضاً كأفيين واعتدال
مذياع: انظر سينما
مرسح [مسرح في العامية] ٤٧٦ ـ ٤٧٨
مرسلية: الدافع اليها ١٩٨ ـ ٢٠٠

مستحضرات ٤٨٦ ـ ٤٨٨، ٤٩٧ ـ ٤٩٨
مسيا: انظر يسوع المسيح او الله الابن
المسيح، انظر يسوع المسيح، والله الابن
مسيحي، انظر سلوك
مصالحة ٥٨ ـ ٥٩، ١١١ ـ ١١٢، ١٨٧ ـ ١٩٣، ٢٠٨ ـ ٢٠٩، ٥٣٥ ـ ٥٣٧
معرفة، معرفة الله المسبقة وحرية الانسان ٣٤ ـ ٣٦
معمودية المبادئ التعليمية والمتعلقة بها ٣١٠ ـ ٣٣١
رمز الدخول في الكنيسة ٢٤٧، ٣٢٢ ـ ٣٢٦
المعمودية من اجل الموتى ٣٣٠ [رقم ٢١]
ثمار المعمودية ٣٢٦ ـ ٣٢٧
أهميتها ٣١١ ـ ٣١٦
معمودية الاطفال ـ لا يعلم بها العهد الجديد ٣٢٤ ـ ٣٢٦
معناها ٣١٧ ـ ٣٢٢
طريقة ممارستها ٣١٦ ـ ٣١٧
المواصفات المطلوبة لها ٣٢٢ ـ ٣٢٦
اعادة المعمودية ٣٢٨ [رقم ٦]
مقامرة ٤٧٩ ـ ٤٨٢
مقاييس: المقاييس المسيحية والمبادئ الخاصة بها ٤٨٤ ـ ٤٩١
المقدس عمل المسيح الكهنوتي فيه، نص العقيدة ٥٣٠ ـ ٥٦٣
رسم توضيحي له ٥٣٨
الخدمة الأرضية فيه ٥٨ ـ ٦١، ١٩١ ـ ١٩٣، ٥٣٢ ـ ٥٣٥
الدليل السماوي على وجوده ٢٦٤ ـ ٢٦٥، ٥٣١ ـ ٥٣٣، ٥٥٦ ـ ٥٥٨
[الارقام ١ ـ ٤]
السماوي، خدمة المسيح فيه ٥٣٢ ـ ٥٤٢، ٦١٨ ـ ٦٢٣
سفر العبرانيين يتحدث عنه ٥٥٦ ـ ٥٥٧ [الارقام ١ ـ ٤]
يوضح الدينونة الاخيرة ٥٣٧ ـ ٥٤٢
الشفاعة الكهنوتية والمقدس ٥٣٤ ـ ٥٣٨
الذبيحة البديلة ٥٣٢ ـ ٥٣٥
به مرحلتين من الخدمة ٥٣٥ ـ ٥٣٧ [رقم ٩] ٥٦٠ [رقم ٣٥]
علاقة النبوءة به ٥٤٠ ـ ٥٥٣
مسحه أو تدشينه ٥٤٠ ـ ٥٤٣
تطهيره ٥٣٧ ـ ٥٣٨، ٥٤٢ ـ ٥٥١، ٥٥٧[رقم ٣]
مغزاه في نطاق الصراع العظيم ٥١٥ ـ ٥٥٧
انظر ايضاً قدس
ملكوت، ملكوت المجد ٩١ ـ ٩٤، ٥٧١ ـ ٥٧٣، ٦١٨، ٦٢٣ ـ ٦٢٥

ملكوت النعمة ٨٨ ـ ٩٢، ٣٢٥ ـ ٣٢٨
مناجاته، أرواح، انظر الارواحية
مواهب، المواهب الروحية ـ نص العقيدة ٣٥٢ ـ ٣٦٥، ٢٤٢ ـ ٢٤٤
معطي المواهب والعطايا الروحية ١١٠ ـ ١١١
انظر ايضاً عطايا ونبوءة وموهبة النبوءة، وهوايت
موهبة النبوءة، نص العقيدة ٣٦٦ ـ ٣٩٠
في زمن الكتاب المقدس ٣٦٨ـ ٣٧٢
في الأيام الاخيرة ٣٧٠ ـ ٣٧٧
بعد زمن الكتاب المقدس، لن تعلو فوق او تضيف الى الكتاب المقدس ٣٧٥، ٣٧٩
دورها في كنيسة الادفنتست السبتيين ٣٧٩ ـ ٣٨٧
امتحان صحتها ٣٧٧ ـ ٣٨٠
انظر ايضاً عنايا روحية ومواهب
موت، الموت والقيامة، نص العقيدة ٥٩٢ ـ ٦١٥
الخلود مشروط ٥٩٤ ـ ٥٩٥، ٦٠٩ ـ ٦١١ [رقم ٢]
القيامتان الاولى والثانية ١٩٤ ـ ١٩٦، ٦٠٦، ٦١٨، ٦٢٨، ٦٣٤
طبيعته ومكانه ٥٩٥ ـ ٦٠٦
نتيجة الخطيئة ١٤٩ ـ ١٥٣
نوم ٥٩٨ـ ٦٠٠
مراجع توضح معنى الموت ٦١١ ـ ٦١٣ [الى آخر رقم ٧]
انظر ايضاً قيامته
موسيقى ٤٧٩ ـ ٤٨٢، ٤٩٥ [رقم ١٧]
ملائكة ١٦٩ ـ ١٧١
انظر ايضاً رسالة ورسائل
ميثاق، انظر عهد

ن

نائب: انظر يسوع المسيح
ناموس، ناموس الله ـ لعنة الناموس ١٩١ ـ ١٩٣
وجوده قبل السقوط ١٢٥ ـ ١٢٧
لا يتغير ١٥١ ـ ١٥٣
محاولة العبث به ١٧٤ ـ ١٧٥، ٢٨٦ ـ ٢٨٨
تزكية المسيح ١٩٨ ـ ٢٠٠
انظر ايضاً وصايا، الوصايا العشر، وصايا الله
التقيد بحرفيته ـ انظر تقيد

نبوءة دورها ١٦ ـ ٢٠
عن المسيح ٥٧ ـ ٦٣، ١٩٠ ـ ١٩٣
عن تطهير المقدس ٥٤٠ ـ ٥٥١
تمثال دانيال، ٥٤٥ ـ ٥٤٦، ٥٧١ ـ ٥٧٥
القرن الصغير (دانيال ٧) ٢٨٦ ـ ٢٨٨، ٤٠٤ ـ ٤٤٢
(دانيال ٨) ٢٧٦ ـ ٢٨٨، ٥٤٣ ـ ٥٤٥، ٥٥١ ـ ٥٥٣
السبعون اسبوعاً ٦٣ ـ ٦٧، ٩٣ [رقم ١] ٢٢٠ ـ ٢٢١، ٥٤٦ ـ ٥٥١
في زمن النهاية ٢٧٩ ـ ٢٨١
الـ ١٢٦٠ يوماً ٢٦١ ـ ٢٦٢، ٢٦٥ ـ ٢٦٩، ٢٧٣ ـ ٢٨١، ٢٨٦ ـ ٢٨٨، ٣٧٣ ـ ٣٧٥، ٤٠٦ ـ ٤٠٨، ٤١٠ ـ ٤١١
الـ ٢٣٠٠ يوم ٣٧٥ ـ ٣٨٠
الرمز والمرموز اليه ٦٥ ـ ٦٧، ٨٧ ـ ٨٨، ٢٦٧ ـ ٢٦٩
جدول مقارنة توضيحي ٥٩١
روح النبوءة ـ انظر ايضاً مواهب وعطايا
نشوء: نظرية النشوء والارتقاء ١٥٥ ـ ١٦٠، ٢٨٢ ـ ٢٨٤
نعمة، النعمة بالمسيح ١٦٢ ـ ١٦٤، ١٨٤ ـ ١٨٩، ١٩٣ ـ ٢٠٠
الحاجة اليومية اليها ١٢ ـ ١٣
النعمة الخلاصية ١٨٤ ـ ١٨٩، ٤٠٦ ـ ٤١٣، ٤٣٦ ـ ٤٣٨
انظر ايضاً عهد النعمة [ميثاق] وملكوت النعمة
نفش (Nephesh نفس / روح) ١٣٦ ـ ١٤٢
المعنى الكتابي لها ١٣٦ ـ ١٤٦

هـ

هاوية ٦١٨ ـ ٦٢٣ انظر ايضاً قبر وجحيم
هبة، انظر حياة
هواء ـ الهواء النقي بركة ٤٧٥
هوايت، الن جامز ٣٧٩ ـ ٣٨٧
كتاباتها وعلاقتها بالكتاب المقدس ٣٨٤ ـ ٣٨٧
انظر ايضاً موهبة النبوءة

و

الوحدة، في الكنيسة، نص العقيدة الخاصة بها ٢٩٢ ـ ٣٠٨
تحقيقها ٢٩٩ ـ ٣٠٨
اساسها ٣٠١ ـ ٣٠٣
تعليم الكتاب حولها ٢٩٤ ـ ٢٩٩

التنوع فيها ٢٩٦ـ ٢٩٩، ٣٠١ـ ٣٠٣، ٣٦١ـ ٣٦٣
المواهب والعطايا الروحية تساعد على الوحدة ٣٠١ ـ ٣٠٣، ٣٥٤ ـ ٣٥٧، ٣٦١ـ ٣٦٣
تأثير الروح القدس عليها ٣١٦ ـ ٣١٩
أهميتها ٢٩٧ـ ٣٠١
وحش، انظر صورة الوحش، وسمة الوحش
وحيد ـ الوحيد (Monogenes) ٩٣ [رقم ٧]
انظر ايضاً الله الابن، يسوع المسيح
ورق: لعب الورق، ٤٨٠ ـ ٤٨١
وسيط، انظر يسوع المسيح
وصايا ـ شريعة ـ ناموس
الوصايا العشر نص العقيدة ٣٩٢ ـ ٤١٩
انظر الخليقة ـ الوصايا العشر والخليقة
عقائد الايمان التاريخية المؤيدة لثبات شريعة الله ودوامها ٤١٨ [رقم ١٥]
عرفت قبل سيناء ٤٠٤ ـ ٤٠٦، ٤١٨ [رقم ١٦]
طبيعة الشريعة ٣٩٥ ـ ٣٩٩
بوحي الهي ١٠
ابعادها الايجابية ٣٩٦
اطاعتها ٤١٣ ـ ٤١٦
بركات اطاعتها ٤١٦
المسيح والشريعة ٤١٤ ـ ٤١٦
ابدية الشريعة ٤٠٤ ـ ٤٠٨
هدف الشريعة ٣٩٩ ـ ٤٠٤
علاقتها ببشارة الانجيل ٤٠٨ ـ ٤١٣
علاقتها بالناموس الطقسي ٤٠٤، ٤٠٩ ـ ٤١٤
السبت ختم الشريعة ٤٢٤ ـ ٤٢٧
انظر ايضاً ناموس
مقياس الدينونة ٤٠٠ ـ ٤٠٨
وصايا الله ٣٠٠، نظر ايضاً ناموس
وكالة: نص العقيدة ٤٥٤ ـ ٤٦٩
بركاتها ٤٦٣ ـ ٤٦٩
مثال المسيح ٤٦٣ ـ ٤٦٥
تعريفها ٤٥٥ ـ ٤٦٠
البيئة ـ والوكالة ١٢٣ ـ ١٢٧، ١٤٦ ـ ١٤٧، ٤٦٣ ـ ٤٦٥
الموارد المالية والوكالة ٤٥٨ ـ ٤٦٥

انظر ايضاً عشور وتقدمات
لاهوت، دراسة لاهوتية
عملـه ووظيفته ١٧٧ ـ ١٧٩

ي

يسوع المسيح، نص العقيدة ١٨٢ ـ ٢٠١
شفيع ١٠٥ ـ ١٠٨، ٥٥١ ـ ٥٥٣، ٥٥٥ ـ ٥٥٧
مسحه ٦٣ ـ ٦٥، ٣١٩ ـ ٣٢١، ٣٥٣ ـ ٣٥٤
المسيح وسلطة الكتاب المقدس ١٨ ـ ١٩
ذبيحته الكفارية ١٨٤ ـ ١٩٤، ٢٥٥ ـ ٢٥٧
موته ٨ ـ ١٠، ١٨٣ ـ ١٨٤، ١٩٣ ـ ١٩٤، ٣٤٥ ـ ٣٤٦
خدمته الأرضية ٦٢ ـ ٦٧، ٨٤ ـ ٩١
مثاله ١٠٠ ـ ١٠٢، ١٩٤ ـ ١٩٦
هو محور الكتاب ٧ ـ ١٠
النعمة المعلنة من خلاله ٢٠٦ ـ ٢١١
هو وحده اساس قبولنا أمام الله ٢٢٤ ـ ٢٢٦
رئاسته الكهنوتية ٧٨ ـ ٨٠، ٨٧ ـ ٨٨، ٥٣١ ـ ٥٥٧
اتضاعه ٨٧ ـ ٨٨، ٩١ ـ ٩٢
وسيط ٨٧ ـ ٨٨، ١٠٥ ـ ١٠٨، ٥٤٢ ـ ٥٤٥
حمل الله ٥٩ ـ ٦٣، ٨٧ ـ ٨٨، ١٨٣ ـ ١٨٥
حياته وصفاته ١٩٤ ـ ١٩٦
محبته ٣٣٧ ـ ٣٣٩
شفيع ٣٨ ـ ٤١، ٧٨ ـ ٨٠، ٨٤ ـ ٨٩، ١٠٥ ـ ١٠٨، ١٦٠ ـ ١٦٢
يدفع جزاء الخطيئة ٥٨ ـ ٥٩، ٨٠ ـ ٨١
يوفر المصالحة ٥٨ ـ ٥٩، ٢٠٩ ـ ٢١١
نائب البشرية ١٩٣ ـ ١٩٦
قيامته وخلاصه ٦٥ ـ ٦٧، ١٩٦ ـ ١٩٨
صخرة ٢٢٩ ـ ٢٣٢
اعماله الخلاصية تنبع من ١٩٦ ـ ٢٠١
فاد ٥٨ ـ ٦٧، ٢٤٤ ـ ٢٤٥، ٢٦١ ـ ٢٦٢
آدمُ الثاني ٥٨ ـ ٥٩، ٧٣ ـ ٧٨، ١٢٩ ـ ١٣٠، ١٥٧ ـ ١٥٩، ١٩٣ ـ ١٩٤
طبيعته المزدوجة ٦٥ ـ ٨٩
انظر ايضاً الله الابن
يقين ١٩٤ ـ ١٩٨، ٢٠٩ ـ ٢١٣، ٣٢٥، ٥٥٣ ـ ٥٥٥، ٥٦٧ ـ ٥٦٩
يهوه ٣٠ ـ ٣١، ٤١ [رقم ٣] ٩٦ ـ ٧٠
يوم، يوم الرب ٤٢٩ ـ ٤٣١
انظر ايضاً سبت، وكفارة، ومبدأ.


Bibliotheca Alexandrina
0449911